بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

(١٩ ـ ٢٠م)

تأليف

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس، غيثان بن علي بن عبد عبد الله

بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين./

غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط٤ -. الرياض، ١٤٤٠هـ

٥٧٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤- ١٠٩٤ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عسير (السعودية) - تاريخ - العصر العثماني ٢- عسير (السعودية) تاريخ - العصر الحديث ٣- عسير (السعودية)- الأحوال الاجتماعية أ - العنوان

ديوي ٩٥٣،٩١٢٧ ١٤٤٠/٩٩٩٥

رقم الإيداع ١٤٤٠/٩٩٩٥

ردمك: ٤- ١٠٩٤ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

- **الطبعة الأولي (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م)**
- **الطبعة الثانية (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م)**
- **الطبعة الثالثة (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م)**
- **الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)**

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:Jrais 2009 @hotmail.com

(المملكة العربية السعودية-أبها-ص.ب: ٩٠٥٠)

شكر وتقدير
للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هناك أخوه فضلاء دعموا طباعة ونشر هذا الكتاب في الطبعة الرابعة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)، وهم :

١- الأستاذ / حسين بن ظافر الأشول الشهري

٢- الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي

فلهم جزيل الشكر والعرفان

المؤلف

(٧/ ١٠/ ١٤٤٠هـ الموافق ١٠/ ٦/ ٢٠١٩م)

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

مقدمة الطبعة الرابعة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام. وبعد فانني أدون الطبعة الرابعة لهذا الكتاب: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين)**، بعد حوالي ثلاثة عقود من صدور الطبعة الأولى عام (١٢-١٤١٣هـ/٩٢-١٩٩٣م)[١]. وأهم الدوافع التي جعلتني أصدر هذه الطبعة الأخيرة، هي:

أولاً: نفاد جميع النسخ المطبوعة والمنشورة في الطبعات الثلاث السابقة، ورغبة الكثير من المؤرخين والباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في الحصول على نسخة ورقية، مع انني أدرجت الطبعة الثالثة في موقعنا الاليكتروني (prof-ghithan.com) وهي متاحة للعرض والتحميل مجاناً.

ثانياً: وجدت بعض النقص والأخطاء الاملائية والنحوية في الطبعات السابقة، وهذا الذي دفعني إلى إصدار هذه الطبعة، وكانت الفرصة سانحة لإضافة حوالي مئة واربعين صحفة جديدة عن ثلاثة موضوعات تاريخية حضارية في بلاد بني شهر وبني عمرو[٢].

---

(١) تاريخ مقدمة الطبعة الأولى في (١٤١٢/٩/٢٥هـ) . والطبعة الثانية في بداية شهر المحرم (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) والطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). وفي الطبعتين الثانية والثالثة أضفنا الى الطبعة الأولى أكثر من أربعمائة صفحة

(٢) هذه الموضوعات، هي : (١) من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية). وهذه الدراسة تنقسم إلى فرعين: الأول بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث . للأستاذ حسن بن فيصل بن محمد الشهري. والثاني : سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر. للأستاذ رشاد بن عبدالله الطنيني الشهري. (٢) ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، وهاتان القريتان هما اللتان ولد فيهما المؤلف (ابن جريس) وعاش فيهما خلال السبع عشرة سنة الأولى من عمره، إحداهما في سراة بنى عمرو، والثانية في سراة بني شهر. (٣) صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)

ثالثاً : ان إعادة الطبعة الرابعة لهذا السفر، قد يدفع بعض المؤرخين والباحثين الجادين إلى استكمال ما لم نستطع توثيقه، أو توضيح أو تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء وهنات. ومن المؤكد أن بلاد بني شهر وبني عمرو بل عموم السراة وتهامة جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية والتنموية خلال الثلاثين سنة الماضية، كما ضاع الكثير من آثارها وموروثها الحضاري المتنوع الذي واكب التمدن والحضارة الذي تعيشه المملكة العربية السعودية منذ نهاية العقد (١٤هـ/٢٠م). والواجب على جامعتي الملك خالد وبيشة، وعلى الباحثين والأعيان والوجهاء ورجال الأعمال أن يبذلوا قصارى جهودهم في تشجيع ودعم وحفظ تراث وتاريخ وحضارة منطقة عسير التي بلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها [(١)].

وفي هذا المقدمة لا أذكر شيئاً عن مادة الكتاب، لأن في المقدمات السابقة تفصيلات وافية، لكنني أرجو من كل باحث وقارئ جاد لهذا السفر أن لا يبخل على أخيه بالتصحيح والتنبيه لما يجد من أخطاء، وإنني على استعداد لإصلاح كل ما يصلني من معلومة ومعارف تُقَوّم هذا العمل العلمي، ولا ندعي الكمال في ما تم رصده وتوثيقه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

من تدوين
العبد الذي يسأل الله الاخلاص في القول والعمل
غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري
الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة أبها (١٤٤١هـ/١٩-٢٠٢٠م)

---

(١) أنادي بهذه التوصيات والأقوال في كثير من محاضراتي ومؤلفاتي، لأنني أدركت وعاصرت ضياع الكثير من تراث السروات وتهامة خلال الأربعين سنة الماضيه، نتيجة التوسع العمراني والتمدن الحضاري في شتى المجالات، وأيضاً عدم وعي الناس في حفظ تراث وموروث وحضارة الآباء والأجداء .

مقدمة الطبعة الثانية

غرة شهر المحرم عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم، وبعد فبمرور ست عشرة سنة على نشر هذا الكتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، فإننا ننشره مرة ثانية في طبعة جديدة وفريدة بمادة علمية تزيد على الضعف عن طبعته الأولى، وهناك دروس وأسباب جعلتنا نعيد طباعته، منها :

أولاً : فضل الله ومنته علينا أن مد في العمر منذ تأليف ونشر الطبعة الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) إلى هذا العام الذي تخرج فيه الطبعة الثانية بثوب قشيب وزيٍّ بهي (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) . ونشكر الله - عز وجل - على هذا التوفيق والخير العظيم الذي يسر لنا سبل الحياة حتى رأينا مسيرة هذا المؤلف خلال هذه السنوات العديدة، وسمعنا ما ظهر عليه من السلبيات والإيجابيات .

ثانياً : هناك العشرات من طلابنا في الجامعات وبخاصة في مراحل الدراسات العليا ، وعدد من الزملاء، والأصدقاء، والقراء الكرام يسألوننا دائماً عن كيفية الحصول على نسخة من هذا المؤلف في طبعته الأولى، والتي اتضح لنا أنها نفدت من الأسواق، مع العلم بأننا قد طبعنا ونشرنا منه أكثر من ستة آلاف نسخة، ونفاده من المكتبات شجعنا على إعادة طباعته، مع أننا لم نفكر بشكل جاد في طباعته للمرة الثانية إلا في عامي (١٤٢٦ -١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥-٢٠٠٦م)، لكننا لم نكن بعيدين ولا متباعدين عن دراسة بعض الجوانب التاريخية، والحضارية، والفكرية عن بلاد بني شهر وبني عمرو، التي هي مسقط رأس المؤلف، ففيها ولد، وعاش، وتعلم بها في مراحل سنواته الأولى، وإنما قدّمنا عنها بعض المحاضرات العامة، ونشرنا حولها بعض الأعمال العلمية . ومن تلك النشاطات ماتم نشره في هذه الطبعة، وهي على النحو التالي :

١- بحث : ((بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط))، الذي نشر في مجلة العرب (ج ٩ -١٠) سنة (٢٧) (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص ٦٠٧-٦٢٤ . وقد أعيد نشره في كتابنا الموسوم بـ : صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول، طبعتان :

أولى (١٤١٣-١٩٩٣م) ، ص ١٧-٣٠ ، والثانية (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م) ، ص ٢٢-٤٦ .وهو الآن يتصدر القسم الأول من هذا المؤلف . وإدراجه بهذه الكيفية ، وهو خارج الفترة الزمنية التي يعالجها الكتاب ، ذلك لأنه يؤرخ لنفس البلاد المعنية بالدراسة ، وبالتالي فهو يعد مدخلاً تمهيدياً لباقي مادة الكتاب . ويشمل القسم الثاني من هذه الطبعة أيضاً كتاب : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين ١٣-١٤الهجريين**، كما صدر في طبعته الأولى عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

٢- بحث: ((أسر الفقهاء في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية)) المنشور في مجلة العرب (ج ٩ – ١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ص ٥٩٤-٦١٠ ، وأعيد نشره في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ، ج١ ، ط ١ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٤٧-٦٣.ط٢(١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م) ، ص ٦٧-٩٠ . وهو يحتل القسم الثالث من هذه الطبعة .

٣ – دراسة : ((محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية))، المنشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية ، ط ١ (١٤٢١هـ ٢٠٠٠م) ص ٨٥-١٦١ . وقد نشر جزء من هذه الدراسة في كتابنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)** ، ط ١ (١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م) ص ١٣٥- ١٦٨ وبخاصة المذكرة التي دونها الأستاذ محمد أحمد أنور (رحمه الله) عن النماص في آخر الخمسينيات من القرن الهجري الماضي ، وهذه الدراسة تتصدر القسم الرابع من هذا المؤلف .

٤- دراسة : ((صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية)) المنشورة في : مجلة العرب (ج ٧ - ٨) سنة (٢٧) (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ٤٤٥-٤٦١ ، وأعيد نشرها في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول ، ط ١ (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص ١٦٧-١٨٤ . ط ٢ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م) ص ٢١١ – ٢٣٢ . ثم حذفت الوثائق الخارجة عن حدود بلاد بني شهر وبني عمرو في هذه الدراسة ، وبقيت فقط الوثائق الخاصة بهذه البلاد المعنية بالبحث في هذا المصنف ، وغيَّرنا عنوانها إلى : ((صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد بني شهر وبني عمرو في ضوء بعض الوثائق المحلية)) وهي تأتي في القسم الخامس من هذا الكتاب.

ثالثاً : وردنا العديد من الملاحظات ووجهات النظر الخطية التي بها إضافات جميلة ومفيدة حول هذا المصنف. ومن أولئك الإخوة الكرام الذين زودونا بمعلومات نافعة وقيمة تستحق النشر ضمن مادة الكتاب ، هم : الأستاذان : علي بن محمد بن فائز

العسبلي، وعبد الله بن ظافر القشيري، اللذان زوداني ببعض الملاحظات و التصويبات القيمة، وقد نشرت ما وصلني منهما في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) تحت عنوان :((وجهات نظر حول كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤/١٩-٢٠م)، ص ١٨٧- ٢٠٤، ونورد هذه الجزئية مستقلة في القسم السادس من هذا الكتاب. أما القسم السابع فهو - أيضاً - قريباً في طرحه مما ورد في القسم السادس، وذلك أثناء زياراتي بعض مناطق بني شهر وبني عمرو في شهري شوال وذي القعدة عام (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ومقابلة بعض المهتمين بتاريخ وتراث هذه البلاد، وإبداء الرغبة في إعادة طباعة كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو، وطلبنا منهم إضافة أو تصويب ما كنا قد وقعنا فيه، وبخاصة الأجزاء التي لم تستوف حقها من البحث والدراسة . وتجاوب معنا بعض الأساتذة الكرام، مثل: محمد بن علي آل الجحيني الشهري، ومفرح بن علي العمري، وعلي بن عبد الرحمن سردة الشهري، وغرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري، حيث زودونا بمعلومات قيمة لم ترد في مصنفنا، وبخاصة عن الأجزاء التهامية، وبالتالي كان لزاماً علينا أن نحفظ حقوقهم العلمية فنذكر كل ملاحظاتهم وإضافاتهم بأسمائهم، وهذا واجبهم علينا، فلقد أسدوا إلينا وإلى القراء الكرام معروفاً، عندما أضافوا جديداً أو صححوا مغلوطاً. وبالتالي يكون القسم السابع من هذا الكتاب تحت عنوان : تصويبات أو إضافات على كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م) . ويوضع تحت هذا المحور كل ما وصلنا من معلومات قيمة، ولم تنشر من قبل، وتخدم الكتاب في طبعته الثانية .

كما التزمنا في إخراج هذه الطبعة بالعديد من القواعد، منها :

أ- تقسيم الكتاب إلى ثمانية أقسام رئيسة، فالقسم الثاني كما أشرنا هو صلب الكتاب في طبعته الأولى(١٤١٣هـ -١٩٩٣م) دون تعديل أي شيء، ما عدا الخاتمة أجري عليها بعض الإضافات ووضعت في نهاية الكتاب، وقائمة المصادر والمراجع مضاف عليها بعض الدراسات والمدونات التي لم ترد في الطبعة الأولى، وتم الاستفادة منها في هذه الطبعة . أما أقسام الكتاب الأخرى : الأول، والثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع فجميعها دراسات جديدة على هذه الطبعة، وتعالج قضايا عديدة عن بلاد بني شهر وبني عمرو، وجميعها منشورة في أوعية ثقافية وعلمية مختلفة . وقد أوردنا كل قسم مستقلاً بمادته العلمية، مع الالتزام بنفس المنهج والتوثيق الذي نشرت به كل دراسة في أول مرة، والإشارة أيضا إلى اسم وعاء النشر، وزمان، ومكان، وأرقام صفحات النشر الأولى .

ب- كان لنا بعض المشاهدات والانطباعات أثناء زيارتنا لأجزاء من بلاد بني شهر وبني عمرو في نهاية عام (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، وبالتالي دونا معلومات مختصرة لتلك الانطباعات، وأوردناها في القسم الثامن من هذه الطبعة تحت عنوان : خلاصة انطباعات ومشاهدات ابن جريس على بلاد بني شهر وبني عمرو .

ج- تم ترتيب الكتاب كما هو واضح في : فهرست محتويات الكتاب العام، بداية بهذا الفهرست العام، ثم شكر وتقدير للذين دعموا الكتاب، ثم المقدمة للطبعة الثانية، تليها مقدمة الطبعة الأولى، ثم أقسام الكتاب الثمانية، وأخيراً الخاتمة، وملاحق الوثائق، والصور الفوتوغرافية، وقائمة المصادر والمراجع للكتاب في طبعته الجديدة،ثم قائمة بأسماء كتب وبحوث للمؤلف .

وأشكر الله عز وجل على السداد والتوفيق على ظهور هذا السفر . كما لا يفوتني شكر إخوة كرام كان لهم الفضل بعد الله في خروج هذه الدراسة، وهم كثر من أعيان ووجهاء وشيوخ قبائل، وكذلك طلاب علم وأخص منهم الأساتذة الكرام الذين شاركوا في القسمين السادس والسابع من هذا الكتاب، كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ / أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزيداني، مشرف اللغة العربية بإدارة التربية والتعليم بمحافظة النماص، الذي راجع هذا الكتاب من الناحية الإملائية واللغوية، وأشكر أيضاً الأستاذ / ناصر بن محمد بن خلبان الذي قام على صف وطباعة هذا الكتاب وتحملني وصبر عليَّ كثيراً حتى خرج بهذه الصورة، وأكرر شكري لكل من الأستاذين الفاضلين / غرمان بن عبد الله الشهري، ومحمد الجحيني الشهري اللذين قاما على جمع صور عديدة عن البلاد المعنية بالدراسة وراجعا معنا بعض الجوانب العلمية والمعلوماتية المختلفة على صفحات الكتاب، وأخيراً أشكر أسرتي وأهل بيتي الذين صبروا عليّ وتحملوني وأعانوني بكل ما استطاعوا حتى خروج هذا العملِ العلمي، فللجميع مني الشكر والعرفان والتقدير، والله أسأل أن يسدد خطاهم جميعاً . وهذا جهد المقل الذي لا أدعي فيه الكمال، بل أعترف أنه لازال هناك جوانب عديدة جديرة بالدراسة، والأمل معقود في أبنائنا خريجي الجامعة في كل مكان، وبخاصة المهتمين بالبحث، والدراسة، والتحليل، وفي مقدمتهم طلاب الدراسات العليا الذين نأمل ونتطلع منهم إضافة كل جديد . والله أسأل السداد والتوفيق للجميع . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة الطبعة الأولى

بتاريخ ١٤١٢/٩/٢٥هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فلا تزال شبه الجزيرة العربية بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين لدراسة تاريخها السياسي والحضاري، سواء في الماضي البعيد أم القريب ، ومن يُجر مقارنة حول الدراسات التي تناولت مناطق مختلفة في أنحاء شبه الجزيرة : كالحجاز، أو نجد، أو الأحساء، أو عسير أو غيرها ، يجد الاختلاف واضحاً من حيث : كمية وحجم الدراسات التي أنجزت ، وبلا شك سيلاحظ أن منطقة عسير من أقل المناطق التي ركز عليها الباحثون . والأدهى والأَمَرُّ إذا حاولنا معرفة تاريخ بعض الأجزاء الصغيرة ضمن الأقاليم الكبيرة ، فمثلا : عندما نريد دراسة تاريخ القنفذة من بلاد الحجاز[1] ، أو تاريخ شقراء أو حريملاء أو غيرهما من منطقة نجد، أو جزء من أجزاء إقليم عسير فالمشكلة ستكون أصعب وأكبر من التي قبلها، حيث لا نجد دراسات موضوعية وأكاديمية من هذا النوع ، والسبب الرئيس يعود إلى عدم توفر المادة العلمية التي توضح ما يُراد معرفته وما يجب على الباحث أو القارئ إدراكه عن أجزاء مختلفة من هذه البلاد الطاهرة التي هي مهبط الوحي ، وأرض السلف الصالح الذين اعتنقوا الدين الإسلامي الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ثم جاهدوا وانتشروا في بقاع المعمورة، لنشر الإسلام، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والمشكلة عويصة لمن يريد دراسة جزء صغير من أجزاء شبه الجزيرة العربية ، خصوصاً إذا كانت لا تتوفر المادة على الجزء الذي يراد دراسته ، ولكن إذا بقينا - نحن معشر الدارسين - خائفين مكتوفي الأيدي لا نبدأ ولا نحاول جلي الصدأ عن تاريخ بعض المناطق المجهولة في طي النسيان حتى ولو بمادة علمية يسيرة لا تصل بدراستنا إلى درجة الكمال أو نصفه ، لا نستطيع أن ننتج أي شيء، وبالتالي يزداد تراكم الصدأ على تاريخ أجزاء عديدة في البلاد ، ثم نصبح مسئولين أمام الله، ثم أمام الأجيال التي سوف تأتي من بعدنا، على أننا فرطنا في تاريخ بلادنا فلم ندونه ولم نحفظه لهم، وإنما تركناه يندثر مع ما سبقه من تواريخ الأجيال السابقة لنا .

---

(١) سوف يخرج لنا قريباً (بإذن الله تعالى) كتاب علمي ضخم عن منطقة القنفذة خلال الأربعة قرون الهجرية الماضية (ق ١٠ - ق ١٤ هـ / ق ١٦ - ق ٢٠ م) (ابن جريس : ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

واختيـاري هـذا البحث بعنوان : **بلاد بني شهر وبني عمـرو خلال القرنين الثالث عشـر والرابـع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)** ليس إلا من باب الشـعور بعدم وجود تاريخ مدون لهذه الأجزاء من الإقليم العسـيري الذي يعاني بشـكل عام من النقص في تدوين وتوضـيح تاريخه ، وكم تمنيت أن أكون قد رجعت إلى الوراء بفترة زمنية طويلة، لأدون تاريخ هذه البلاد التي اختيرت موضـوعاً للدراسـة [١] ، ولكن عـدم توفر المادة العلمية هو المانع الرئيس الذي جعلني أحدد الدراسة خلال القرنين السابقين . وكما كنت أفكر في إخراج مثل هذه الدراسـة منذ سـنوات طويلة ، لكن أعباء السـفر والدراسة منعتني مـن إخراجها إلا في هذه الأيام ، وكون الدراسـة تغطي قرنين مـن الزمان – كما هو في العنوان السـابق – إلا أن القارئ سـيجد فجوات خلال البحث لم نسـتطع ملأها، وذلك لندرة المادة العلمية التي تفي بالغرض ، ثم إن القارئ الكريم سيجد النصف الثاني من القرن الرابع عشـر قليل التركيز في جوانب عديدة، وذلك لتشعب الموضوعات في معظم الجوانب ، كالجانب الاجتماعي أو الاقتصـادي أو الفكري أو حتى السياسـي ، والتي قد تحتاج الكتابة فيها إلى مئات الصـفحات ، لهذا لم نركز عليها بشـكل أساسي على أمل أن تكون هذه الجوانب موضوع دراسة أخرى في المستقبل بإذن الله .

مـن المعلـوم أن يكون لكل بحث ظـروف معينة ، ويقابل الباحث عقبات ومشـكلات معينة أيضـاً ، فالمشـكلة الرئيسـة هي قلة المـادة العلمية بل وتناثرها، فمـن يطلّع على الحواشـي المدرجة أسفل الصـفحات، أو يرى قائمة المصادر في نهاية البحث فسيلمس المعاناة التي وجدها الباحث ، حيث هناك وثائق محلية لدى أهل البلاد قمنا بجمعها أو الاطلاع عليها لدى أصحابها، ثم أخذ ما يراد إيصاله إلى القارئ ، وهذه الوثائق ليست ضمن تصنيف معين، أو في مكان مخصص : كالمكتبات وغيرها، وإنما هي متناثرة لدى أبناء البلاد، وخاصة عند الشيوخ منهم، لهذا حرص الباحث على أن يحصل على صورة من كل وثيقة، ثم يصنفها، ويضع لها أرقاماً معينة في مكتبته الخاصة [٢]، وبهذا، فعند اسـتخدام مثل هذه الوثائـق يذكر رقمها في الهامش وأحياناً يذكـر رقمها لدى الباحث واسم الشخص الذي أخذت منه .

أما بقية المصادر والمراجع فكما صنفها الباحث في قائمة المصادر ، منها المصادر الأساسـية، ومنها المراجع الثانوية : كالكتب ، والدراسـات العلمية ، ومنها الأبحاث غير

---

(١) انظر القسـم الأول في هذا المؤلف، والأقسـام الأخرى من الثالث إلى آخر الكتاب في الطبعة الثانية، حيث يوجـد بها معلومات متنوعة عن تاريخ هذه البلاد في العصـور الإسـلامية المبكرة والوسـيطة، وكذلك في الحديثة والمعاصرة (ابن جريس : ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م) .

(٢) سـوف يحـاول الباحـث إخراج أغلب مـا لديه من وثائق على هيئة سلسـلة كتب وثائقية من بلاد عسـير ، (بإذن الله تعالى) .

المنشـورة : كالتقارير، والرسـائل العلمية وما شـابهها . ولإنجاز هذه الدراسـة فقد تم تقسيم البحث إلى سبعة فصول وزعت على النحو التالي :

في الفصل الأول : تناولت الوضـع الجغرافي لبلاد بني شـهر وبني عمرو ، فذكرت حدود البلاد الجغرافية ، ثم تعرضـت بشـكل موجز للحياة المناخية في البلاد ، والحياة النباتية والحيوانية وكمية سقوط الأمطار والتضاريس التي تغلب على هذه الأجزاء .

أمـا الفصل الثاني : فقد خصصـته للتركيبة الاجتماعية لأهل البلاد ، فأوضـحت فيه أن شـيوخ القبائل هم أعلى رأس الهرم في هذه القبائل وغيرها من القبائل العربية ، ثم ذكرنا أن شـيوخ القبائل هم حلقة الوصـل بين سـكان البلاد وبين السلطة الإدارية العامـة في البلاد ، كما بينت أن شـيوخ القبائل لا يحظـون بالمكانة المرموقة إلا إذا كانوا عند حسـن ظن السـلطة الإدارية وكذلك سـكان البلاد التي يتولون أمرها . كما ذكرنا التقسيمات القبلية لهذه المنطقة المعنية بالدراسة ، فعددت العشائر الرئيسة التي تقطن هـذه البلاد سـواء في أجزائها السـروية أو التهامية أو البدوية ، مع الإشـارة إلى بيوت الشيوخ العمومية في البلاد وموقع أولئك الشيوخ سواء في بني شهر أو بني عمرو .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن الحياة السياسية في البلاد ، فقسمت هذا الفصل إلى قسمين ، في القسم الأول : أعطيت موجزاً عن أوضاع هذه البلاد من الفترة السابقة للإسـلام حتى بداية القرن الثالث عشـر الهجري (التاسـع عشـر الميلادي) ، أما في القسـم الثاني : فتعرضـت للأحـداث السياسـية التي حدثت في البـلاد خلال القرنين السـابقين ، مع الإشـارة إلى أن أوضـاع هذه البلاد السياسـية كان متأثرا بما يدور من أحداث في بلاد عسير بشكل عام أو في الحجاز أو في شبه الجزيرة العربية .

أما في الفصل الرابع : فناقشت الحياة الاجتماعية من حيث طبقات المجتمع ، وبناء البيوت ومرافقها ، ونوعية الأطعمة والأشـربة التي كان يأكلها أهل البلاد ، وأصـناف الملابس وطريقة الزينـة المتعارف عليها ، وعادات وتقاليد أخـرى ، كالزواج، والمآتم، والختان ، ثم أعطيت فكرة ونماذج عن المذاهب والقواعد القبلية التي كانت تصدر من بعض أفراد العشائر بهذه البلاد .

وفي الفصـل الخامس : ألقيت الضـوء على الحيـاة الاقتصـادية، فذكرت ما كان يوجد من حرف لدى أهل البلاد : كالرعي ، والزراعة ، والحرف أو الصـناعات اليدوية ، والتجارة ، وناقشـت كيف كان أبناء البلاد يمارسون كل حرفة، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن بعض العقبات التي كانت تواجه العاملين في المهن الاقتصـادية .

أما الفصل السادس : فقد خصصته للحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، فذكرت طريقة التعليم التي كانت سائدة في البلاد قبل قيام النهضة الحضارية والفكرية التي تعيشها المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي ، كما أشرت إلى بعض العلماء الذين تعلموا في أماكن خارج البلاد ثم رجعوا إلى هذه المنطقة ليمارسوا مهنة القضاء وحل مشكلات الناس ، وتعليم أبناء البلاد وغيرهم ، كما أشرت إلى وجود بعض الرسائل التي كان يتم تبادلها بين العلماء أو الأمراء أو أفراد المجتمع العاديين، ثم أوردت نماذج من الأمثال العامية لدى أهل البلاد، وكذلك الأشعار الشعبية التي قالها بعض الشعراء النبطيين الذين عاشوا خلال القرنين الهجريين السابقين .

وفي الفصل السابع والأخير : ذكرت الآثار البارزة في البلاد : كالحصون والبيوت القديمة ، والمدرجات الزراعية ، والمقابر ، والنقوش والرسوم التي نراها متناثرة في أجزاء عديدة من المنطقة، مع التأكيد على أهمية هذه الآثار في دراسة تاريخ البلاد السياسي والحضاري .

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم جزيل شكري لجميع شيوخ العشائر الشهرية والعمرية الذين تعاونوا معي في إخراج هذا البحث ، كما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري لكل من ورد اسمه في هذا البحث وقدم لي خدمة سواء كانت وثيقة ، أو مقابلة شخصية ، أو تزويدي بقصائد شعرية نبطية ، أو أمثال شعبية، ولمن قدم أية مساعدة مهما كان حجمها .

ولا يفوتني أيضاً أن أقدم جزيل الشكر لكل من ساعدني في المكتبات التي ارتدتها أثناء جمع معلومات هذا البحث ، أو من سعى إلى تصوير بعض الوثائق التي احتجتها ، وإلى كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة من الأصدقاء والزملاء ، وإلى جميع أفراد أسرتي أقدم جزيل شكري وعرفاني بالجميل على تحملهم وصبرهم أثناء إنجاز هذا العمل .

وأخيراً ، فإن هذا جهدي فيما استطعت الحصول عليه وإخراجه في هذا البحث الذي لا أدعي فيه الكمال، فإن أخطأت فمن نفسي ، وأن أصبت فمن الله ، والله ولي التوفيق .

وكتبها وانتهى منها السائل رحمة الله عز وجل
غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري
في مدينة النماص في الليالي الأخيرة من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة
وأربع مئة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

١ القسم الأول

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط [١]

أولاً : تمهيـــــد

ثانياً : نبذة جغرافية عن بلاد بني شهر وبني عمرو .

ثالثاً : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط .

---

(١) بحث منشور في مجلة العرب (جـ٩ – ١٠) سنة (٢٧) (الربيعان / ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٦٠٧ – ٦٢٤ . ثم نشر في كتابنا : صفات من تاريخ عسير (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م) ، الجزء الأول ، ص ١٧ – ٣٠ ، وقد أعيد طباعة هذا الكتاب مع الجزء الثاني في مجلد واحد (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٢ – ٤٦ .

أولاً : تمهيد[١]

من يحاول تقصي التاريخ لأماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية، وبخاصة في العصور الإسلامية على مختلف حقبها، يجد مشاكل عدة، أبرزها ندرة المادة التاريخية، فقد كان لانتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق عاصمة الأمويين (٤١ – ١٣٢هـ / ٦٦١– ٧٤٩ م)، وبعدها إلى بغداد عاصمة العباسيين (١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩–١٢٥٨ م) أثر كبير في انزواء قسم كبير من أجزاء شبه الجزيرة العربية عن الساحة التاريخية، باستثناء الأماكن المقدسة التي حظيت باهتمام المؤرخين المسلمين، لوجود الكعبة المشرفة، وقدوم الحجاج من مختلف الأصقاع الإسلامية إليها لتأدية فريضة الحج، إلى جانب مسجد الرسول ﷺ وقبره في المدينة المنورة، واهتمام أهل السياسة في الدول الإسلامية على مختلف الحقب التاريخية في بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين، لينالوا شرف السلطان في حماية الديار المقدسة والقيام بشؤونها، مما يكسبهم احتراماً وتقديراً في نفوس المسلمين أينما وجدوا في البقاع الإسلامية، لأنهم في نظرهم حماة الأراضي المقدسة بحكم مسؤوليتهم عنها، إلى جانب اهتمام العلماء والفقهاء وأهل الفكر عامة بهذه البلاد، وقدومهم إليها، إما للاستقرار بجوار المسجد الحرام وقبر الرسول – عليه أفضل الصلاة والسلام – أو لزيارتها، الأمر الذي دعاهم إلى الكتابة عنها لتعريف المسلمين بها، وبالتالي نتج عن ذلك ظهور عدة مؤلفات تبحث في مختلف جوانب الحياة فيها[٢] . أما باقي المدن في شبه الجزيرة العربية

---

(١) نشرة هذه الدراسة في مجلة العرب ، جـ ٩ –١٠ س (٢٧) (الربيعان / ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٦٠٧ – ٦٢٤

(٢) لا زالت المكتبات العربية والإسلامية والغربية مليئة بالمصادر عن تاريخ المدينتين المقدستين : مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمناطق المحيطة بهما ، ومن تلك المصادر على سبيل المثال لا الحصر : عرام السلمي. كتاب أسماه " جبال تهامة وسكانها " ، أبو الوليد الأزرقي " أخبار مكة "، أبو عبدالله الفاكهي " تاريخ مكة " ، وهناك جزء من هذا الكتاب على هيئة رسالة دكتوراة تم تحقيقها من قبل فواز الدهاس بجامعة إكسترا ببريطانيا ، وقد نشر هذا القسم وهو الجزء الأخير من الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش .الفاسي " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " . كتاب " المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة " ، منسوب لأبي اسحاق الحربي . ولعله كتاب " الطريق " ، للقاضي وكيع تلميذ الحربي، نجم الدين ابن فهد " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " . عبد القادر الأنصاري . " الدرر المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة " ابن المجاور . " بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز " المعروف بـ ((تاريخ المستبصر)) . أبو زيد عمر بن شبه . كتاب : أخبار المدينة ، ولابن شيبه كتاب آخر يسمى ، العقد الثمين، ابن النجار ، كتاب " الدر الثمين في أخبار المدينة ، والسمهودي " وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى "

كالطائف ،وحَجْر – قاعدة اليمامة – وصنعاء [١] ، وغيرها من المدن والأماكن، فلم تحظ إلاّ بالنزر اليسير من التأليف، لعدم قداستها، وعدم قيامها بدور من الأدوار السياسية للدولة الإسلامية في العهود الأولى [٢] ، ولم يرد ذكرها إلاّ في سياق الحوادث التاريخية أو ذكر بعض المعالم التاريخية الموجودة فيها .

من هنا، كانت مهمة الباحث صعبة لندرة المادة التاريخية للكثير من الأماكن التاريخية في شبه الجزيرة العربية، ومن بين تلك الأماكن منطقة السراة [٣] ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو – موضوع بحثنا – جزءاً منها وهى أيضاً جزء من منطقة عسير المعروفة في وقتنا الحالي [٤] ، لذا، كان لزاماً علينا أن نبحث في ثنايا كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه، وغيرها من الكتب الأخرى لنتمكن من إخراج هذا البحث بصورة واضحة، وقبل الحديث عن البلاد المزمع الحديث عنها، لابد لنا من تحديد موقعها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية، وبيان مناخها، إيمانا منا بما للبيئة والمناخ من أثر بالغ في حياة السكان .

---

(١) في اليمن – وفيها صنعاء – قامت حكومات متعاقبة أولت المعارف والعلوم من الرعاية ما دفع كثيراً من العلماء للاهتمام بتاريخ ذلك القطر منذ العصور القديمة إلى الوقت الحاضر .

(٢) ومن يقارن حركة التأليف والتدوين عن بلاد الحجاز أو عن المدن الأخرى في شبه الجزيرة العربية مع غيرها من المدن الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي كبغداد ، أو دمشق ، أو القاهرة ، وغيرها ، فليس هناك وجه للمقارنة . إن التأليف في تلك المدن قد نشط بل بلغ أوج قوته ونشاطه خلال القرون الإسلامية الوسطى ، ولعل من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ذلك وجود رجال الفكر والعلم والأدب في تلك المدن القريبة من مراكز الثقل السياسي آنذاك .

(٣) منطقة السراة هي البلاد الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن ، وتسميتها أخذت من اسم جبال السروات ، أو الحجاز ، مع العلم أن تحديد جبال السروات نقطة خلافية عند الجغرافيين والإداريين وبعض المؤرخين الأوائل . للمزيد انظر : ياقوت الحموي "معجم البلدان" (بيروت ، د . ت) . جـ٢ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ، جـ٣ ، ص ٢٠٤–٢٠٥ ، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب" (١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م) جـ١ ، ص ١–٩ ، عبد الله الوهيبي . "الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب" مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(٤) لم تكن منطقة عسير المعروفة حاليا قد ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة ، ولم نجد إلاّ إشارة عابرة في كتاب "صفة جزيرة العرب" للهمداني عن اسم مكان أطلق عليه عسير ، لكنه لم يوضح حدود تلك البلاد ، ولا الأفخاذ والقبائل القاطنة بها ، وبهذا فبلاد عسير بمفهومها الحديث لم تكن معروفة إلا منذ قرنين ونصف على أكثر تقدير ، وفي أغلب الاحتمالات وأغلب الظن منذ أيام امتداد الحكم السعودي الأول .

ثانياً : نبذة جغرافية عن بلاد بني شهر وبنى عمرو :

بلاد بني شهر وبنى عمرو تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر[١] ، وتغطى مساحة واسعة من إقليم السراة تبلغ نحو (٢٢,٠٠٠) كيلاً مربعاً، حيث تمتد بين (١٠٠-١٥٠) كيلا من الجنوب إلى الشمال و (١٥٠- ٢٠٠) كيلاً في الاتجاه الآخر (غرب - شرق)[٢] .

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم، ومن الجنوب بنو الأسمر، " بللسمر" ومن الشرق بيشة وقبائل شهران، ومن الغرب بلاد محائل، والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة، وشواطىء البحر الأحمر . وهي ذات تضاريس مختلفة، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية، والتي يغلب عليها الارتفاع، فتتراوح ما بين (٢٢٠٠م) إلى (٢٧٠٠م)، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالي البلاد، الأصدار (جمع صدر) . أما من جهة الشرق للسراة فتنحدر تدريجيا باتجاه الشرق والشمال الشرقى والجنوب الشرقى، وقد تنظم جميع المجاري المائية في مناطق السراة وتنحدر في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وادي ترج، وأعاليه ترجس وخارف والبهيم[٣] .

وتتكاثر سقوط الأمطار على هذه البلاد خلال فصول السنة، فقد سجلت بعض أمكنة قياس كمية الأمطار في هذه الأجزاء، - وخصوصاً الأجزاء السروية – أرقاماً مرتفعة كان معدلها السنوي حوالي (٤٩٥) ملم[٤].

---

(١) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية العالية التي يسكنها اليوم أفراد قبائل باللحمر وباللسمر وبني شهر وبني عمرو ، وتقع إلى الشمال من سراة عنز (أو سراة عسير) وتبدأ من شمال عقبة شعار وبالقرب من خط عرض (١٨/٣٠ ش) وحتى خط عرض (١٩/٣٠ ش) تقريباً . وتنحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة في الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخثعم في الشمال ، وبين بلاد شهران في الشرق وبلاد محائل وبارق في تهامة غرباً ، انظر تفصيلات أكثر ، الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي (الرياض ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م) ص ، ٢٦٠ وما بعدها ، سلمة بن مسلم العوتبي . الأنساب (سلطنة عمان ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٤ م) جـ٢ ، ص ٤٥ – ٤٧ .

(٢) انظر ، عبد الرحمن صادق الشريف . " جغرافية المملكة العربية السعودية " (الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) جـ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٣١٥ .

(٤) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٢١٧ .



خارطة توضح موقع بلاد بني شهر وبني عمرو بمنطقة عسير

(وهي من عمل الباحث)

ثالثاً : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط :

عند البحث عن أصول السكان في بلاد بني شهر وبني عمرو نجد إشارات في بعض كتب الأنساب التي ترجعهم إلى القبائل الأزدية التي هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب أيام مملكة سبأ (٨٥٠-١١٥ ق . م) وخروج العديد من العشاير من بينها عشيرة الحجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان التي قطنت السراة، والمعروف الآن بسراة الحجر أوبلاد الحجر والتى تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها [١] .

وفي الأزمنة السابقة للإسلام عاش بنو شهر وبنو عمرو مثل القبائل الأخرى الساكنة في بلاد تهامة والسراة عيشة التقشف وشظف العيش في المنطقة الواقعة بين مدن الحجاز واليمن، ذات التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة، مما أكسبهم بأساً وشجاعة في الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم . وعند ظهور الإسلام، وافتتاح مكة والطائف وما حولهما من المناطق، وإزالة الشرك بتحطيم الأصنام في الكعبة، أخذت القبائل والوفود ترد المدينة المنورة معلنة إسلامها، ومن هذه الوفود، وفود سكان السراة الذين أرسلوا العديد منهم للمدينة المنورة في العام العاشر من الهجرة، معلنين إسلامهم أمام رسول الله ﷺ [٢] ، وكان من بين هذه الوفود وفدان ينتسبان إلى بنى شهر وربما إلى بني عمرو وهما : وفد سلامان، ووفد بارق [٣] ، اللذان قابلا رسول الله ﷺ وأعلنا إسلامهما .

وأشارت أمهات المصادر إلى الحديث الذي دار بين الرسول الكريم ﷺ وبين أعضاء الوفدين، وما قام به الرسول ﷺ من تعليمهم المبادئ الأساسية في الإسلام وأعطائهم الهدايا، وأمرهم بالرجوع إلى أوطانهم ليعملوا على نشر الإسلام بين بني جلدتهم .

---

(١) راجع الحاشية رقم (٦) .

(٢) من الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ من البلاد الواقعة بين الطائف شمالاً وحواضر اليمن جنوباً (صنعاء وصعدة وغيرها) ، وفد بجيلة ، وخثعم ، ودوس ، وبارق ، وغامد ، ونجران ، وجرش ، واليمن وغيرها من الوفود الأخرى . انظر محمد بن سعد " الطبقات الكبرى " (بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) جـ ١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(٣) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال : إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارث بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزد . ومنهم من قال : إنها من سراة الحجر التي تنتسب اليها قبيلة بني شهر وبني عمرو ، انظر تفصيلات أكثر . ياقوت " معجم البلدان " جـ ١ ، ص ٣١٩ — ٣٢٠ ، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران (الرياض ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ٤١٤ — ٤١٥ ، عمر غرامة العمروي " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " بلاد بارق (الرياض ١٣٩٨ — ١٣٩٩ هـ).

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تفصح عما بذله أعضاء الوفود من جهد في نشر الإسلام بين بني جلدتهم، كذلك فإنها لم تشر إلى البلاد التي نحن بصدد الحديث عنها في العهد الراشدي (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦٠ م) باستثناء بعض الإشارات عن بلاد السروات، وعن الحواضر الكبرى في اليمن أو بلاد الحجاز، وفي مكة والمدينة وما حولهما، وهي لا تفيد كثيراً .

وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر تعيين بعض الولاة من قبل الخلفاء الراشدين، على أجزاء معينة من بلاد السرو، كجرش أو دوس وغيرهما [١]، وهذه التعيينات لا تفيدنا كثيرا في بحثنا، لأنها لا تفصح عن مدى ممارسة نفوذ هؤلاء الولاة، وهل وجد أمثالهم في بلاد بني شهر وبني عمرو، أو أن نفوذ والي بلاد دوس أو جرش كان يشمل جميع بلاد السروات بما فيها قبيلتا بني شهر وبني عمرو . وقد ازداد الأمر غموضاً في عهد بني أمية، ومن أتى بعدهم، لأن بلاد الحجاز أصبحت من ضمن ولايات الدولة الإسلامية بعد أن كانت مركزاً للخلافة، وبهذا أصبح الخليفة الأموي في دمشق - ومن بعده الخليفة العباسي في بغداد - يعين والياً على الحجاز، ويمنحه الصلاحيات في إدارة ما حولها من المناطق، ومن ضمنها بلاد السروات .

وكان مقر الوالي في مكة ومنها يدير ولايته بإرسال الجباة ليجبوا الجبايات والزكوات من بلاد السراة، إلى جانب المحافظة على أمن السكان في البيوت والأسواق .

ويدل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الحجازية عند الحديث عن والي الحجاز داود بن عيسى بن موسى العباسي، أيام الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ – ٨٣٣ م)، الذي كان يكلف عاملاً من عماله ومعه مساعدوه للذهاب إلى سوق حباشة، الواقع بتهامة السرويين [٢]، بهدف المحافظة على البضائع ونشر الأمن

---

(١) عن موقع بلاد جرش انظر ياقوت الحموي "معجم البلدان" جـ٢ ، ص ١٢٦ –١٢٧ ، حمد الجاسر " جرش قاعدة الأزد" مجلة العرب" ، جـ٧ ، السنة الخامسة ، محرم ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ٥٩٣ – ٦٠٠ ، غيثان بن علي بن جريس ، ((تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى)) مجلة العصور . مج (٩) جـ١ (رجب /١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ٦٣ – ٧٨ . وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ - ١٠ هـ / ق ٧ – ق ١٦ م) . (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) جـ ١ ، ص ٩٣ – ١٢٦ أما بلاد دوس فهي جزء من بلاد غامد وزهران في يومنا هذا .

(٢) انظر : محمد بن عبد الله الأزرقي : " أخبار مكة ، تحقيق ، رشدي ملحس (مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) جـ ١ ، ص ١٩١ – ١٩٢ ، نجم الدين عمر بن فهد " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " تحقيق فهيم شلتوت . القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) جـ ٢ ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ . سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة ، ويقع على بعد ست ليال إلى الجنوب من مكة وبالقرب من بلاد بارق من جهة الشمال ، ومن المحتمل أنه يقع في الأجزاء التهامِّية من بلاد بني عمرو وبني شهر التي نحن بصددها في هذا البحث،

في السوق . وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على والي الحجاز فحسب، بل إن هناك عمالا يقومون بالمهام المنوطة بهم في بلاد بني شهر وبني عمرو، وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة، بقصد تنظيم هذه المناطق التابعة لولاية الحجاز .

ولمعرفة أحوال بني شهر وبنى عمرو خلال القرون الثلاثة الأولى، فإننا لم نحصل على مادة تاريخية وافية، توضح لنا حالة هذه البلاد في هذه الفترة الزمنية الطويلة، باستثناء ما عثرنا عليه في بداية القرن الرابع الهجري، بما دونه العلامة اليمني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني من معلومات عن بلاد الحجر، وتخصيصه بالذكر منطقتي بني شهر وبني عمرو، حيث يقول : ((وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة، وعاشرة العرق وأيد . وحضر، ووراءه قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً، وحلبا قرية لبني مالك بن شهر . .))[١]، ويتابع قوله : ((سدوان وادفيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر، تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه،لبلحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو،عبد من بني عامر بن الحجر، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح .واللوز والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر، وابن،عمه الحصين بن دحيم وهم،الحكام على نحيان والأشجان والحرا، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش،وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي من نصربن ربيعة بن الحجر، ووراء الجهوة زنامة،العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع، ثم بعدها أيد واد فيه نبذ من قرى،وزروع، وأهل أيد وجيرة الحجر من قريش وخليطي حضر، ومن ورائه واد فيه الجيرة،القرشيون، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة، وحلبا قرية،لبني مروان من بني مالك بن شهر، انقضت قرى الحجر ..))[٢]، إلى أن قال : ((والصحن، مراع لبني شهر نجديها مما يصلى بيشة حيث تتبطع هي وخثعم ... ووادي ساقين إلى تهأمة في،محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جبيهة جبهة الحجر، العريف عقبة تنصب، مياهها إلى خاط واد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر، وبخاط نخلات وبسراة الحجر،البر

وربما في تهامة شمران وبلقرن ، انظر الأزرقي " أخبار مكة " جـ ١ ، ص ١٩١ حاشية رقم (٦ ، ٧ ، ٨). وابن فهد ، " إتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ص ٢٦٠ حاشية رقم (٣ ، ٤) ، وانظر مجلة العرب لتجد بعض التفصيلات عن تحديد موقع سوق حباشة ، س (٢٠) ، ص ٢٨٩ .

(١) الهمداني ، " صفة جزيرة العرب " ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

(٢) الهمداني ، " صفة جزيرة العرب " ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

والشـعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والأجاص والعسل، في غربيها والبقر وأهل الصيد ، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل ....))[١] .

ونسـتنتج مما أورده الهمداني من نبذ عن بني شـهر وبني عمـرو، أن وجهته كانت من الجنوب صوب الشمال، فهو يذكر سدوان آخر أجزاء بلاد بني الأسمر (بللسمر) حاليـا، ثم يذكر بعض المناطق الشـهرية : تنومة، والأشـجان، والجهـوة، إلى أن يقول : ((انقضـت قـرى الحجـر)) . لكن يبدو أنه لم يذكر التفصـيلات الدقيقة في رحلته . إذ تجاهـل ذكـر بعض المناطق التي مر بها . لكننا نلتمس له عذراً، فهو لا يسـتطيع أن يذكر كل ما شـاهده، لأن كتابه سـيتحول إلى عدة كتب ويطول مقامه . وكان غرضه من التدويـن أن لا يخل في الإيجاز، ولا يفيض في الإسـهاب، ومن هـذا نراه خص بلاد بني شهر بحيز لا بأس به من كتابه في الوقت الذي أوجز في ذكر بلاد بني عمرو، مشيراً إلى المناطق البارزة فيها : كأيد، وحضر .

ولعـل عمله هذا كان ناتجاً عن الخلط القبلي الذي ما زال ماثلاً إلى يومنا هذا بين بعض القبائل والعشـائر المتمثل في القرى العمرية والشهرية، ولعل هذا الخلط هو الذي أوقعه في الالتباس، فنسـب بني شـهر وبني عمرو إلى نسب واحد وإلى أرض واحدة، أو لعـل الأمر كان كذلك، ولم يكن مفصـلاً مثلما هو الآن، في وجـود معالم بارزة بين بلاد بني شهر، وبلاد بني عمرو . وفي اعتقادي أن الخلط كان كبيراً يصعب فصله، مثلما هو الحال اليوم، حيث نجد كثيراً من العشـائر الشهرية مختلطة مع بعض العشائر والقرى العمرية ليس في المسكن فحسب، بل وفي المزارع والمراعي، الأمر الذي أدى إلى الالتباس وعدم القدرة على التمييز لقوة الاندماج فيما بينهما . ومما أوقع بعض الكتاب المحدثين في هذا الالتباس الذي وقع فيه الهمداني، أمثال فؤاد حمزة [٢]، والسـير كيناهان كورنو اليس [٣]، اللذين نسبا بعض العشائر الشهرية إلى قبيلة بني عمرو والعكس صحيح .

ويتضـح من ذكر الهمداني عدداً من أسـماء الأماكن التي زارها، أن هذه الأسـماء مـا زال البعض منها إلى يومنا هذا، أمثـال تنومة، وجبيهة، ودحيم، ونحيان، والجهوة، وحضـر، والخضـراء، ووادى سـاقين، وخاط وغيرها . في حين أن هنـاك أماكن أخرى أشـار إليها الهمداني لا نجد لها أثراً فى وقتنا الحاضـر، أما أسـماؤها فربما أصـابها

(١) الهمداني ، " صفة جزيرة العرب " ص ٢٦٠ – ٢٦١ .
(٢) انظر فؤاد حمزة ، " قلب جزيرة العرب " ط ٢ (الرياض ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ص ١٦٧ .
(3) Sir Kinahan Cornwalls . Asir Before Warld war I (New York. 1976) pp . 50 - 51.

التحريف، ومن الأماكن غير المعروفة الآن : الأشـجان، حيث وصـفها بقوله : ((قرية كبيرة، ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة)) .

مـن يتابع حديث الهمداني عن تنومة، ثم الجهوة، وزنامة العرق، يجد أنه يقصـد بمنطقة الأشـجان المنطقة المعروفة حاليا ببلاد العوامر، التي يقطنها عدد من العشائر الشهرية، هي : بنو مشهور، وبالحصين، وآل بهيش، وآل آلنهي [١]، وهذه القبائل ربما كانت مشـتركة مع بعضها في استيطان الأشجان، ونحيان تحت حكم مشايخهم علي بن الحصين العبدي، وابن عمه الحصين بن دحيم .

ومما يلفت النظر أن جابر بن الضحاك الربعي بن نصربن ربيعة بن الحجر، الذي كان حاكماً للجهوة، وزنامة العرق لا نعرف عنه وعن سلالته شيئا، ولا عن طبيعة حكمه، علما بأن اسم المدينة " الجهوة" مازال إلى يومنا هذ ا يطلق على قرية صغيرة من بلاد عشـيرة بني بكر إحدى عشـائر شهر تلامين القاطنة بسـراة بلاد بني شهر . أما زنامة العرق فحسـب ترتيب الهمداني للأماكن الممتدة من الجنوب إلى الشمال، والواقعة بين مدينة النماص الحالية [٢]وقرية صـدريد العمرية[٣]، أي المنطقة التي تسـكنها عشيرة بنـي جبـير، إحدى عشائرشـهر تلامـين[٤]، وليس ببعيـد أن يكون اسـم زنامة العرق، المنطقة المسـماة بقرى ((آل عمر، آل سـلامة، آل معوطة، الخاضـرة، آل رزيق، آل وليد)) ، وجميع هذه القرى تنتسـب إلى عشـائر مختلفة يرجع بعضها بأرومته إلى بني شهر، والبعض الآخر إلى بني عمرو[٥] .

وفـى اعتقادنا أن منطقتي الجهـوة وزنامة العرق اللتين أشـار إليهما الهمداني في كتابه ((صـفة الجزيرة)) هما اللتان تسـكنها عشائر ((شهر تلامين)) في السراة،

---

(١) انظـر الموقع لهذه العشـائر ، عمر غرامـة العمروي : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية " بلاد رجال الحجر ، (الرياض ، ١٣٩٧ – ١٣٩٨ هـ) .

(٢) مدينة النماص هي المركز الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو وتبعد عن مدينة أبها من جهة الشمال بحوالي (١٤٠) كيلاً ، وقد اشـتهرت باسـم النماص ، واسـتخدمت مركزاً إدارياً منذ القرن الثالث عشـر الهجري ، وفي أيـام امتـداد حكـم العثمانيين إلى عسـير (١٢٨٩–١٣٣٧ هـ) اصـبحت أحد المراكز الإدارية الرئيسـة للمتصرف العثماني المقيم في مدينة أبها ، والآن هي من المدن الصغيرة التابعة إدارياً لإمارة منطقة عسير .

(٣) صـدريد إحدى القرى السـرورية المنتمية إلى عشـيرة كعب العمرية : وهي تقع ضمن المنطقة التي ذكرها الهمـداني باسـم أيد ، للمزيـد انظر الهمداني ، ص ٢٦١ ، العمروي ، " رجـال الحجر " ، وعوض محمد ظافر العمري . " أدب وتاريخ من بني عمرو ، جدة . ١٣٩٨ هـ ، ص ٨ .

(٤) انظر العمروي ، " رجال الحجر " لتتعرف على قرى وأفخاذ عشيرة بني جبير ، كما ينتسب الباحث أيضاً إلى هذه العشيرة ففيها عاش أباؤه وأجداده .

(٥) انظر كتاب : رجال الحجر حول أسماء وأنساب تلك القرى .

وبعض الأفخاذ المنتسبة إلى عشيرة كعب العمرية، منهم سكان قرية آل وليد التي سبق ذكرها، والواقعة في الجزء الجنوبى من بلاد عمرو اليمن[١] .

والسؤال الذي يتبادر للذهن، معرفة المقصود من السراة في قول الهمداني عن مدينة الجهوة : ((مدينة السراة أكبرمن جرش)) فهل هي سراة الحجر أو بلاد السراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن، فإن كان القصد الأولى لا بأس، وإن كنت أرجح أنه يقصد في قوله بلاداً أوسع من بلاد الحجر، وإلاّ كيف تكون مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش[٢]، ولا يرد لها ذكرضمن الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة، ولا في كتب الأوائل من الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن بعض المناطق والمراكز التجارية الواقعة بين بلاد الحجاز واليمن، ولا ضمن المعاجم الجغرافية أو الكتب الأدبية أو اللغوية أو التاريخية . أما مدينة جرش على النقيض تماماً من مدينة الجهوة، فقد أشارت إليها بعض المصادر الإسلامية في القرون الأولى، أما مدينة الجهوة فلم تحظ إلا بما ذكره الهمداني عنها في كتابه ((صفة جزيرة العرب)) .

ولعل هذا راجع إلى أن مدينة الجهوة ربما كانت في أوج أزدهارها أثناء مرور الهمداني من أرضها، وخصوصاً أن منطقة الجهوة كانت من المناطق الغنية في حاصلاتها ووفرة مياهها وكثرة سكانها، وربما كانت جرش تعاني من كساد اقتصادي، وركود اجتماعي في تلك الفترة، الأمر الذي دعاه إلى عقد مقارنة بينهما على ضوء مشاهداته للمدينتين .

ويستنتج من وصفه المعرفة بأحوال المدينتين، عند ذكره مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش . وهذا القول صحيح، لأن المساحة التي تشغلها مدينة الجهوة أكبر من المساحة التي تشغلها مدينة جرش . لكن موقع الثانية أفضل من الأولى، حيث تقع بالقرب من الطرق التجارية التي تصل بين مدن الحجاز ومدن اليمن، مما أكسبها أهمية اقتصادية كبرى[٣]، على العكس من مدينة الجهوة التي كانت بعيدة عن هذه

---

(١) الأجزاء الجنوبية من بلاد بني عمرو يطلق عليها عمرو اليمن ، والأجزاء الشمالية من تلك البلاد يطلق عليها عمرو الشام .

(٢) انظر معلومات أكثر عن جرش . ياقوت الحموي . " معجم البلدان " جـ ٢ ، ص ١٢٦ محمد معبر " مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة " ، خميس مشيط . (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ١١ وما بعدها . حمد الجاسر . " جرش قاعدة الأزد " ص ٥٩٣ وما بعدها ، وللمزيد عن جرش انظر أيضاً : ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ، ص ٩٣ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه ((مخلاف جرش ...)) ٦٣ – ٧٨ .

(٣) انظر أحمد بن أبي يعقوب . " البلدان " ضمن كتاب ابن رستة " الأعلاق النفسية " . ليدن ، مطبعة بريل

الطرق منزوية عنها . الأمر الذي جعل ذكرها قليلاً في كتب التراث الإسلامي، فالتجارة فيها ضعيفة، وقدوم رجال الفكر والعلم والسياسة إليها يكاد يكون معدوماً، لذلك أهمل ذكرها في مؤلفات أرباب الأقلام، في الوقت الذي كثر ذكر جرش في مؤلفاتهم[١]، لوقوعها على مفترق الطرق التجارية، ولصلتها بالحواضر اليمنية الكبرى، كصنعاء، وصعدة، لذا كثر ارتياد رجال العلم والفكر والتجارة إليها مما أدى إلى شيوع ذكرها . أما مدينة الجهوة التي تعد من مدن الداخل، والبعيدة عن مدن الحجاز واليمن، وعن الطرق التجارية، فقد كان ارتيادها قليلاً، وحظها من الذكر في المؤلفات أقل[٢].

أما السلطة، فكانت بيد مشائخ هذه البلدان، بما فيها ديار بني شهر وبني عمرو، ويظهر جلياً عند ذكر الهمداني لمشايخ الأشجان ونحيان، وبخاصة الشيخ علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر، وابن عمه الحصين بن دحيم، وجابر بن الضحاك الربعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر الذي كان حاكماً لمدينتي الجهوة وزنامة العرق، وكان ولاء هؤلاء المشايخ لعشائرهم قبل أن يكون للوالي، حيث يديرون مناطق حكمهم حسب أهوائهم، لكن تبعيتهم لدار الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد عن طريق والي الحجاز التابع لدار الخلافة، والذين يقدمون إليه الجبايات والزكوات من أفراد عشائرهم تعبيراً عن الولاء، وإمداد الخزينة بالمال، عملاً بما كان سائداً آنذاك في مختلف البقاع الإسلامية[٣].

، ١٨٩١ م ، ص ٣١٧ — ٣١٩ ، كتاب " المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة " المنسوب للحربي تحقيق حمد الجاسر (الرياض ،١٤٠١ هـ / ١٩٨١م) ، ص ٦٤٣-٦٤٧ ، ولمزيد من المعلومات عن المحطات التجارية الواقعة على الطريق التجارية الواصلة بين اليمن والحجاز عبر بلاد السرويين ، انظر كتاب ابن خرداذبة ، " المسالك والممالك " وابن حوقل ، كتاب " صورة الأرض " والأصطخري ، " مسالك الممالك " وللمزيد انظر ، ابن جريس ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٣٣٥ — ٤٢٢ .

(١) انظر كتاب محمد معبر " مدينة جرش " وبالأخص المصادر الأساسية التي وردت في هوامش ذلك الكتاب ، وانظر ، ابن جريس ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٩٣ — ١٢٦ ، وللمؤلف نفسه ((مخلاف جرش ...)) ٦٣ — ٧٨ .

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن الطرق التجارية المؤدية إلى اليمن وبلاد الحجاز ، ومن ضمنها الطرق المارة ببلاد السراة ، أحمد عمرو الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ — ٥٨٧ هـ) (الرياض ، ١٩٨١ م) ، ص ١٨٧ وما بعدها ، غيثان بن جريس " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز " مجلة العرب " جـ ٧ ، ٨ سنة ٢٦ محرم وصفر ١٤١٢ هـ ، ص ٤٤٧ — ٤٦١ ، للمؤلف نفسه ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٣٣٥ ومابعدها .

(٣) يبدو أن شيوخ وأعيان القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو وما جاورها من البلدان في الأجزاء التهامية والسروية كانوا أصحاب الحل والعقد في أوطانهم ، وهذا ما أكد عليه ابن المجاور من أهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، عندما قال عنهم : " يحكم على كل قرية شيخ من مشائخها ، كبير القدر والسن ، ذو عقل وفطنة ، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولم يخالفه أحد فيما يشيره عليهم ، ويحكم فيهم ، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان ، ولا يؤدون خراجا ، ولا يسلمون قطعة ، إلا كل واحد منهم مع نفسه ، بهذا لا يزال القتال دأبهم ، ويتغلب بعضهم على مال بعض ، ويضرب قرابة زيد على أموال

ويستشف مما ورد في كتاب ((صفة جزيرة العرب)) للهمداني عند حديثه عن العشائر وحكامها، أن هذه العشائر انتشرت خارج حدودها بفعل عامل الهجرة، فأضافت مناطق جديدة لمناطقها الأصلية، ويظهر جلياً ما حصل لبني عامر بن حجر الذين كانوا يسكنون منطقة الأشجان من السراة، في حين أن أفخاذاً منهم استوطنوا منطقة (خاط) الواقعة في الأجزاء السهلية من تهامة . والجدير بالذكر أن الوضع في الوقت الراهن لا يختلف عن الماضي، فمن يمعن النظر في الوضع الاجتماعي لقبيلة بني شهر وبني عمرو، يجد عدداً من عشائرها وأفخاذها تسكن منطقة السراة، وعدداً آخر منها يسكن الأجزاء الشرقية أو المناطق السهلية من تهامة وهذا عائد إلى الهجرة المتسمة بالطابع المعيشي، فالذين هاجروا إلى الأجزاء الشرقية من البلاد، بحثاً عن مراع وعن حاجات معيشية أخرى، استقروا في هذه الأوطان عوضاً عن أوطانهم الأولى، أما القاطنون في الأجزاء الجبلية السروية، أو في الأجزاء الساحلية التهامية، فقد امتهنوا مهنة الفلاحة بسبب خصب التربة، إلى جانب التجارة، ورعاية الماشية، لتوفر المراعي ووجود المياه .

وذكر الهمداني بهذا الخصوص معلومات قيمة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في المجال الاقتصادي والاجتماعي، مشيرا إلى أن سكان مدينة تنومة يرجعون بأرومتهم إلى بني الحارث، وأشار أيضا إلى عدد من القرى وما بها من كثرة المحاصيل، ووفرة المياه وتحدث عن منطقة نحيان، وزنامة العرق، وأيد، وخاط، وما فيها من الحبوب والثمار والفاكهة .

ولم يغفل الهمداني في حديثه عن هذه القرى والمرافق المعيشية فيها، حتى المراعي، فقد ذكر مراعي بني شهر مشيراً إليها بقوله : ((والصحن مراع لبني شهر نجديها، مما يصلي بيشة)) ، وذكره لهذه الأماكن يدل على قوة ملاحظته لمرافق الحياة في هذه البلاد .

وأشار الهمداني إلى المنتجات الزراعية في سراة الحجر بقوله : ((إن بها البر،والشعير والبلس والعتر، واللوبياء واللوز والتفاح،والخوخ،والكمثرى، والإجّاص والعسل)) . وهذا يتطابق مع ما ذكره المؤلفون الأولون عن أهمية السراة الاقتصادية لبلاد الحجاز، وخصوصاً الحاضرتان مكة والمدينة، حيث تزود أسواقها بالحبوب

عمرو ، وهم طول الدهر على هذا الفن ، وهم في دعة الله وأمانه ، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب " ويذكر عنهم أيضاً " ... أنهم قبائل وفخوذ العرب ليس يحكم عليهم سلطان ، بل مشائخ منهم وفيهم وهم بطون متفرقون " . جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر . تحقيق لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ – ١٩٥٤ م) جـ١ ، ٢٦ ، ٣٧ .

والثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية التي تنتجها السراة، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها . وأفصح بيان وأبلغ وصف لنشاط السرويين الاقتصادي والتجاري المتمثل في نقل المحاصيل والثمار إلى أسواق مكة، ما كتبه ابن جبير في كتابه المسمى ((رحلة ابن جبير)) حيث يقول[١] :

((إن قبائل،من اليمن تعرف بالسرو وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة، كأنها مضافة لسراة الرجال على، ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف، فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم، وهم قبائل شتى كبجيلة وسواها – يستعدون للوصول إلى،هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد، بضروب من الأطعمة، كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوبياء إلى ما دونها ، ويجلبون السمن،والعسل والزيت واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة، ويصلون في الآف من العدد رجالاً وجمالاً،موقرة بجميع ما ذكر، فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه،يتقوتون ويدخرون، وترخص الأسعار وتعم المرافق، فيعد منها الناس ما يكفيهم، أمامهم إلى ميرة أخرى، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش، ومن العجب،في أمر هؤلاء المائرين، أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم، إنما يبيعونه بالخرق،والعباءات،والشمل، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك، مع الأقنعة والملاحف المتان،وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب، ويبايعونهم به ويشارونهم، ويذكر أنهم متى أقاموا عن،هذه الميرة ببلادهم تجدب ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم، وبوصولهم بها تخصب بلادهم، وتقع، البركة في أموالهم، فمتى قرب الوقت، ووقعت منهم بعض غفلة في التأهب للخروج، اجتمع نساؤهم، فأخرجتهم، وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الأمين، وبلادهم على ما ذكر، لنا خصيبة متسعة، كثيرة التين والعنب واسعة المحرث، وافرة الغلات، وقد اعتقدوا، اعتقادا صحيحا أن البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها، فهم من ذلك ،في تجارة رابحة مع الله عز وجل، والقوم عرب صرحاء، جفاة أصحاء، لم ، تغذهم الرقة الحضرية، ولا هذبتهم السيرة المدنية ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية،فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة، يتطارحون عليها تطارح البنين على الأم المشفقة، لائذين، بجوارها، متعلقين بأستارها، فحيث ما علقت،أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها، وانكبابهم عليها،

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت:د.ت)، ص ١٠٤– ١٠٥.

وفي أثناء ذلك تصدع السنتهم بأدعية تتصدع لها القلوب وتتفجر لها الأعين الجوامد، فترى، الناس حولهم باسطي أيديهم، مؤمنين على أدعيتهم متلقنين لها من ألسنتهم.

على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف، ولا يوجد سبيل إلى استلام الحجر، وإذا فتح الباب الكريم فهم الداخلون بسلام، فتراهم في محاولة دخولهم يتسلسلون، كأنهم بعض ببعض مرتبطون، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون إلى أزيد من ذلك، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضاً، وربما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك إلى البيت الكريم، فيقع الكل لوقوعه، فيشاهد، الناظر لذلك مرأىً يؤدي إلى الضحك، وأما صلاتهم فلم يذكر في مضحكات الأعراب أظرف منها، وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم، فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا، ومنهم من يسجد السجدة الواحدة، ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والأربع، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلا، وأيديهم مبسوطة عليها، ويلتفتون، يمينا وشمالا التفات المروع، ثم يسلمون، أو يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهد، وربما، تكلموا في أثناء ذلك، وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده إلى صاحبه، وصاح به ووصاه بما شاء، ثم عاد إلى سجوده، إلى غير ذلك من أحوالهم الغريبة، ولا ملبس لهم سوى أزر وسخة، أوجلود يستترون بها، وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة ، لهم القسي العربية الكبار كأنها قسي القطانين لا تفارقهم في أسفارهم، فمتى رحلوا إلى الزيارة هاب أعراب الطريق، المسكون للحاج مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم، وخلوا لهم عن الطريق، ويصحبهم الحجاج الزائرون، فيحمدون صحبتهم، وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح، وذكر أن النبى ﷺ ذكرهم، وأثنى عليهم خيراً، وقال: ((علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء))، وكفى بأن دخلوا في عموم قوله ﷺ: ((الإيمان يمان)) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في اليمن وأهله، وذكر أن عبد الله بن عمر، - رضي الله عنهما - كان يحترم وقت طوافهم، ويتحرى الدخول في جملتهم تبركاً. بأدعيتهم، فشأنهم عجيب كله))[1] انتهى .

ويستنتج من حديث ابن جبيرعن السرويين، أنه لم يذكر قبيلة أو عشيرة بعينها، وإنما قال قبائل شتى كبجيلة وسواها، وبهذا نستطيع القول بأن حديثه شمل بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل والعشائر الساكنة ببلاد السراة والواقعة بين الطائف في الشمال ومدن اليمن الكبرى في الجنوب، ومما تنتجه بلاد بني شهر وبني عمرو من المحاصيل المتنوعة يشير إلى خصب تربتها ووفرة مياهها وهذا الوصف يجري على جميع بلاد السروات .

---

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت:د.ت)، ص ١٠٤– ١٠٥.

والملاحظة أن قول ابن جبير يتطابق مع قول الهمداني عند الحديث عن خصب التربة، ووفرة المياه وعن الإنتاج في سراة الحجر التي تنسب إليها بلاد بني شهر وبني عمرو، حيث قال الهمداني ما نصه: ((.. وبها البر والشعير والبلسن والعتر واللوبياء، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل ...))[١].

وبالتالي فليس هناك خلاف بين هذين المؤرخين فالهمداني تحدث بشكل خاص عن بلاد الحجر، وابن جبير تحدث بشكل عام عن بلاد السراة التي أرض الحجرجزء منها، والتي كانت مليئة بالحبوب والثمار وغيرها، وبهذا فلا شك لدينا بأن بني شهر وبني عمرو، الذين هم جزء من سكان سراة الحجر، قد كانوا من ضمن السرويين الذين تحدث عنهم ابن جبير، والذين كانوا يصدرون حبوبهم ومحاصيلهم الزراعية إلى أسواق مكة فيقايضون بها سلعاً أخرى، كالألبسة، والملاحف وغيرها، ثم يعودون بتلك السلع الجديدة إلى أوطانهم لكي يستفيدوا منها.

يستخلص من حديث ابن جبير عن السرويين بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية القيمة حيث نجده يشير إلى أهمية السلع التي يصدرونها إلى الحجازيين وكيف كانت تساعد الأهالي - وخصوصا أهل مكة - في التمون بما يأتيهم من حبوب وثمار بلاد السراة، وقد ذكر ذلك صراحة في قوله: ((ولولا ميرة أهل السراة لكان أهل مكة في شظف من العيش))، أيضاً يوضح ابن جبير طريقة التعامل التجاري بين السروريين والحجازيين بأنها كانت ضمن نظام المقايضة، فكان أهل السراة يأتون بسلعهم إلى أسواق مكة فلا يحصلون على الدراهم النقدية فيها وإنما كانوا يستبدلونها بسلع أخرى يحتاجونها في بلادهم، كالأقنعة والملاحف والألبسة المختلفة.

وذكر لنا ابن جبير أيضاً طريقتهم في أدائهم العمرة، وفي أدائهم الصلاة وبعض الواجبات الإسلامية، وانتقدهم في عدم إدراكهم شروط وواجبات الصلاة، ثم أشار إلى بعض الأمثلة في تصرفاتهم في الركوع والسجود والجلوس للتشهد، وما شابه ذلك، وفي اعتقادي أن ابن جبير قد بالغ قليلا في تعميمه على السرويين، وربما أنه رأى البعض ممن كان لا يحسن الصلاة ولا يتأنى في أدائها، بل ويجهل بعض الشروط والواجبات ليس في الصلاة فحسب ولكن في أعمال الحج والعمرة أيضاً، والسبب الذي يجعلنا لا نتفق مع ابن جبير في جميع ما ذكرعن السرويين بخصوص صلاتهم هو أن البعض منهم قد جاء من مدن كبيرة في بلاد السراة كالجهوة، وجرش، والأشجان، وتنومة وغيرها،

(١) الهمداني، صفة، ص ٢٦١.

ولابـد أن مثـل تلك المدن كان بها بعض المعلمين والدارسـين الذين يعلمون الناس أمور دينهم، وكيفية أداء الصـلاة والعمرة والحج بطرق سليمة، كما أن تردد السرويين على أسواق ومدن الحجاز واليمن وغيرها لا بد أنهم قد حصلوا على الفرص التي تمكنهم من رؤية المسـلمين في تلك المدن، كيف يصـلون ويمارسون واجباتهم الدينية، ثم إنهم أيضـاً تمكنوا من مقابلة بعض العلماء والدارسـين الذين يوضحون لهم بعض ما غمض عليهم، وبعد ذلك يعودون إلى ديارهم فيطبقون كل ما رأوا وسمعوا ثم يبلغونه لأهاليهم وذويهم في بلادهم الأصلية .

وقـد بين لنـا ابن جبير أيضـاً بعضـ صـفات السـرويين الاجتماعية، فأشـار إلى خشونتهم وإلى شدة بأسهم، ثم ذكر بعض الزي الذي كانوا يستخدمون كالأزر والجلود التي كانوا يسـتترون بها، وإلى استخدامهم للقسي العربية الكبيرة أثناء سفرهم، ومثل هذه المعلومات وما سـبقها من حديثٍ لابن جبير يعطينا صـورة بسـيطة عن السرويين، الذين كان بنو شـهر وبنو عمرو جزءاً منهم، وكيف أنهم كانوا في حال ميسورة لوفرة ما تنتج بلادهم من الحبوب وبعض المحاصـيل الزراعية، ثم لنشـاطهم التجارى، وصـدق نياتهم أثناء ذهابهم لأداء العمرة وبعض الواجبات الدينية في مكة المكرمة .

وبعـد ذكـر ما سـبق من حديـث الهمـداني وابن جبير لم نسـتطع الحصـول على معلومات تصور لنا الحياة في بلاد بني شهر وبني عمرو، ولا يمكن التنبؤ بما حدث فيها إلاّ من خلال ما حدث في العالم الإسـلامي من أحداث سياسـية . فبعد منتصف القرن السـادس الهجري إلى الثلث الأول من القرن السـابع الهجرى دخلت بلاد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية تحت نفوذ الدولة الأيوبية (٥٦٤ - ٦٤٨ هـ / ١١٦٨ — ١٢٥٠ م) فسـادت الفوضى بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية، وخصوصاً الأرياف وبلاد القبائل البعيدة عن مراكز المدن الكبرى، وبالتالي ظهر عدد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز وما بينهما، وتحولت بلاد السـراة وجميع القبائل القاطنة فيها إلى حياة تسـودها الفوضـى والاضـطراب، واسـتمرت أوضـاع تلك البلاد في تفكك وانهيار، وحروب قبلية دامية خلال القرون المتأخرة من العصور الإسلامية الوسطى .

وفي العصـر الحديث امتد النفوذ العثماني إلى هذه البلاد، وحصل بعض الصدام العسـكري بـين العثمانيـين والأهـالى، ولم ينتـه إلا بعد مجـيء الإمـام عبدالعزيز بنٍ عبدالرحمن آل سـعود الذي تسـلم زمام الأمور، واسـتطاع أن يجعل من الحرب سلماً، ومن الاضطراب أمناً، ومن شظف العيش رفاهيةً .

وما قمت به هو جهد متواضع، آملاً ممن يأتي من الباحثين من يستكمل ما نقص، وأن يكون هذا البحث حافزاً للدارسين والاختصاصيين في تاريخ الجزيرة العربية بأن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن تاريخ المناطق المغمورة فيها ، وفي إلقاء الضوء عليها، وفي استكمال المعلومات الناقصة عن المناطق التي تم بحثها، والله من وراء القصد ..

٢ القسم الثاني

كتاب

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠ م)

(في طبعته الأولى)

عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)



الفصل الأول
الوضع الجغرافي للبلاد

تقع بلاد بني شهر وبني عمرو في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهى على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر [١] وتغطي مساحة واسعة من إقليم تهامة والسراة [٢] تبلغ نحو (٢٢,٠٠٠كم٢) حيث تمتد من (١٠٠-١٥٠كم) من الجنوب إلى الشمال و (١٥٠-٢٠٠كم) في الاتجاه الآخر (غرب – شرق) [٣] .

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم، ومن الجنوب بلاد بني الأسمر (بللسمر)، ومن الشرق بيشة وقبائل شهران، ومن الغرب بلاد محائل وبارق والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة وشواطئ البحر الأحمر . وهي ذات تضاريس مختلفة، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية، والتي يغلب عليها الارتفاع، فتتراوح ما بين (٢٢٠٠م إلى ٢٧٠٠م) ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة، و تسمى هذه الانحدارات عند أهالي البلاد، ((الأصدار جمع صدر)) . أما من جهة الشرق للسراة فتنحدر تدريجياً باتجاه الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي، وقد تنضم جميع المجاري المائية في مناطق السراة وتنحدر في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وادي ترج، وعاليته ترجس وخارف والبهيم[٤] .

وبهذا فالتقسيم الجغرافي لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الأجزاء الشرقية ويطلق عليها البوادي وغالبيتها صحار وهضاب وأودية، والأجزاء الوسطى وهي ما يعرف ببلاد السراة،وقد يطلق عليها أهالي البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية[٥]، وذلك

---

(١) انظر في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٢) أنظر في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣) عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض ١٤٠٤/١٩٨٤م) حـ٢ ، ص ٤٥ – ٤٧ . أنظر العنصر الثاني في القسم الأول من هذا الكتاب . .

(٤) الشريف ، جغرافية ، جـ٢ ، ص ، ٣١٥ . انظر العنصر الثاني في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٥) من يرجع إلى حدود الحجاز عند الجغرافيين والمؤرخين ، يجد اختلافاً كبيراً في تحديده، فمنهم من ذكر أنه يمتد من اليمن إلى خليج العقبة ، ومنهم من اقتصر على المدينة ومكة فقال : إنهما فقط منطقة الحجاز ، وهذا الاختلاف يعود لأسباب إدارية وسياسية وربما جغرافية خلال العصور الإسلامية المختلفة . انظر تفصيلاً أكثر، صالح أحمد العلي ((تحديد الحجاز عند المتقدمين)) مجلة العرب ، ١٣٨٨/١٩٦٨م ، جـ١ ، ص، ١– ٩، وعبد الله الوهيبي ((الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب)) مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠/١٩٧٠ جـ١ ، ص ٥٣–٧٠.

لارتفاعها واتساع وسهولة أراضيها إذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى من البلاد، أما الجزء الثالث والأخير فهو الغربي، ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالأصدار، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضي السهلية التي تمتد من أسفل منطقة الأصدار إلى حدود بلاد محائل والسهول السهلية الممتدة إلى شواطئ البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهر على أجزاء هذه البلاد الاختلاف الواضح ، إذ يغلب على الأجزاء الشرقية ، أو البدوية ، الحرارة العالية نسبياً في فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبياً في فصل الشتاء ، أما الأجزاء الوسطي السروية ، فهي معتدلة الحرارة في فصل الصيف وشديدة البرودة في فصل الشتاء مع تكاثر الضباب في أغلب مناطقها، والأجزاء الغربية يغلب عليها اعتدال الجو خلال فصل الشتاء، لكنها شديدة الحرارة مع ارتفاع الرطوبة خلال فصل الصيف ، وخصوصاً الأجزاء السهلية منها .

وبوجود هذا الاختلاف والتفاوت في التضاريس ، فقد تأثر أهالي البلاد في مهنهم وسبل معيشتهم ، بل وتأثرت أيضا الحياة النباتية والحيوانية ، فيغلب على سكان الأجزاء الشرقية ، أنهم عاشوا بدوا رحلاً يسعون وراء رعي الأغنام والماعز والإبل دون أن يلجأوا إلى الاستقرار [١] ، في حين أن أهالي البلاد الوسطى، السروية، أكثر استقرارا ، وذلك لممارستهم مهنة الزراعة لأنها كانت عملهم الأساسي الذي يعتمدون عليه - بعد الله - في كسب معاشهم ، إلى جانب ممارستهم مهنة الرعي وبعض الحرف الأخرى كالتجارة والصناعات اليدوية وغيرها ، أما القاطنون في منطقة الأصدار والأجزاء السهلية التهامية كانوا يمارسون أيضا مهنة الرعي ، والصيد ، وجمع الحطب ، إلى جانب الزراعة وخصوصاً من كان يعيش في الأجزاء السهلية التي تأتي بعد منطقة الأصدار غرباً .

وبهطول الأمطار على هذه البلاد فقد انعكس ذلك على غنى مناطق عديدة بالغطاء النباتي ، حيث انتشرت تجمعات الأشجار على مساحات واسعة من الأجزاء الوسطى ، فشكلت غابات كثيفة يرتادها الناس كمتنزهات في فصل الصيف ، ومن هذه الغابات التي أغلب شجرها العرعر ، غابات المحفار ، والشرف ، والشلال ، وشعبان ، وعناق، والعقيقة ، وبحاثل ، والسرو ، وكل هذه جميعاً في سروات بني شهر في حين أن أرض بني عمرو تحتوي على العدد الكثير من الغابات أمثال منطقتى حرفه والمطلى [٢] .

---

(١) لكن في الوقت الحالي يبدو علي سكان هذا الجزء أنهم استوطنوا وتركوا مهنة الرعي ، حتى أنه أصبح لا يزاولها إلا عدد قليل من أهل البوادي ، وذلك عائد إلى التقدم الحضاري الذي تشهده المملكة العربية السعودية ، التي من أهدافها توفير الراحة والرفاهية لسكان البلاد بشكل عام .

(٢) عمر غرامة العمروي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر (الرياض ، ٩٧- ١٣٩٨هـ) ص ، ٢٠- ٢٢ ؛ صالح أبو عراد الشهري ((تنومة بني شهر)) مجلة الفيصل ، عدد ، ٩٣ ربيع الأول ، ١٤٠٥/١٩٨٤م ، ص ، ٢٨/ ٢٩.

وفي منطقة الأصدار ، وكذلك الأجزاء الشرقية الكثير من أشجار الزيتون ، والسدر ، والطلح ، والسمر ، والسلم ، والقرض والتألب ، والشوحط ، والشث وغيرها من الأشجار التي قد لا نستطيع حصرها في هذا المكان علماً أنها أشجار قد تكون متواجدة في المناطق المجاورة لهذه البلاد ، التي نجد تفصيلاً جيداً بأماكنها وتعريفاتها في كتاب : النبات لأبي حنيفة الدينوري ، وكذلك في بعض معاجم اللغة العربية [١] .

ولا تخلو جميع المناطق بالبلاد المعنية بالدراسة من الأشجار والنباتات والأعشاب الحولية ، إلى جانب أن الأجزاء الوسطى والأجزاء التهامية التي تقع عند سفوح منطقة الأصدار يقوم السكان فيها بعمل المدرجات الزراعية ، وإخضاعها للزراعة العثرية التي تعتمد على الأمطار ، فيزرعون القمح والشعير ، في الموسم الشتوي ، والذرة والدخن والعدس ، وبعض الأشجار المثمرة : كالعنب والرمان والزيتون في الموسم الصيفي ، ويغطي الجبال والأودية وأجزاء عديدة من البلاد الحشائش ، والشجيرات الصغيرة التي تستخدم لرعي البهائم ، التي قد تجمع لخزنها كأعلاف للحيوانات الأليفة .

وحسبما أوردنا في التقسيم لهذه البلاد ، يظهر أيضاً التأثير على النوعية الحيوانية ، ففي الأجزاء الشرقية والغربية تكثر الأغنام والماعز والأبقار ، وذلك لأن المهنة الأساسية لسكان تلك المناطق رعي البهائم ، علماً أن الأجزاء الشرقية أنشط في رعي الإبل منها في المنطقة الغربية ، وذلك لوعورة الأراضي بالأجزاء الغربية ، حيث لا تتحمل الإبل الإقامة بها ، وخصوصاً منطقة الأصدار من تلك الأجزاء .

وكون منطقة الأصدار ، من الأجزاء الغربية ، غنية بغطائها النباتي ، فقد تستخدم في الرعي والصيد وجمع الحطب لأهل السراة الذين يمتلكون العديد من الأغنام والماعز ويذهبون لرعيها في الأصدار ، ثم يضطرون لبناء بيوت صغيرة بتلك المنطقة من أجل مزاولة مهنة الرعي والإقامة بها عدة شهور من السنة [٢] .

وبما أن الأجزاء الوسطى من هذه البلاد ، والأراضي السهلية التهامية من الأجزاء الغربية تعتمد على حرفة الزراعة ، فقد عنوا بتربية العديد من الحيوانات التي يسخرونها لمزاولة الزراعة أمثال البقر ، والجمال والحمير ، والبغال ، إلى جانب

---

(١) انظر أبو حنيفة أحمد الدينوري، كتاب النبات، القسم الثاني من القاموس تحقيق محمد حميد الله (القاهرة، ١٩٧٣م)، محمود مصطفى الدمياطي، معجم أسماء النبات الوارد في تاج العروس (القاهرة، ١٩٦٥م) .

(٢) هذه البيوت التي يبنيها أهل السراة في الأصدار ، تعرف باسم (حلال) جمع حلّه ، وذلك نسبة إلى استيطانها ببعض سكان السراة مع مواشيهم، وهذه الحلال منتشرة في منطقة الأصدار وأحياناً في البوادي أو الأجزاء الشرقية من البلاد .

رعيهـم الأغنام والماعز ، بل ويقومون بتربية بعض الحيوانات والطيور : أمثال الكلاب ، والقطط، والأرانب ، والدجاج والحمام ، والبط .

ويوجد أيضـاً بمنطقتي بني شـهر وبني عمرو العديد من الحيوانات البرية أمثال: الأسود ، والنمور ، والذئاب ، والضباع والثعالب وغيرها ، وغالباً ما تعيش هذه الحيوانات في الصحاري والأصدار ، والأماكن البعيدة عن مواطن السكان .

الفصل الثاني

التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد

إن سكان بلاد عسير جميعاً ، بما فيهم أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو ، من العرب الخلص الذين هاجروا من اليمن في العهود السابقة لعصر الإسلام[١] ، وكما هو معروف عند العرب منذ القدم،أن الغالب على مجتمعاتهم التشكيل القبلي ، الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي ، بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس ذلك الهرم ، ويختلف رؤساء القبائل من حيث نفوذهم ، تبعاً لعدد ووزن العشائر والأفخاذ التي يرأسونها ، فمنهم من يكون شيخاً عاماً على قبائل متعددة ، يلي ذلك عدد من الشيوخ أقل منزلة في سعة نفوذهم عن الشيوخ العموميين ، يلي ذلك أيضا شيوخ ونواب أقل ممن سبقهم من حيث السمعة وسعة النفوذ ، مع العلم أن هذا الصنف الأخير من الشيوخ والنواب يراجعون شيوخ المرتبة الأعلى منهم والجميع يرجعون إلى شيوخهم العموميين ذوي النفوذ الواسع على القبائل الكبرى التي تضم العديد من القبائل والعشائر والأفخاذ الصغيرة .

وهذا التنظيم القبلي القديم عند العرب ، لم يتغير على مدار العصور ، وإنما القبائل العربية غالبا لا تزال تعمل به إلى يومنا هذا في أماكن عديدة من بلاد العرب، وبلاد بني شهر وبني عمرو بجميع أجزائها الطبيعية والبشرية لا زالت تعمل به أيضا، بحيث نجدها مكونة من قبائل كبرى تندرج تحت اسمى قبائل بني شهر وبني عمرو (انظر تقسيمات هذه القبائل أسفل) ، والتي أشارت المصادر أن رئاستها لشيوخ توارثوا الرئاسة أو المشيخة أبا عن جد ، ثم يرأس هؤلاء الشيوخ العديد من الشيوخ الذين يرأسون عشائر وأفخاذاً كبيرة تكون في الأساس جزءاً من القبائل الكبرى ، التي تتمثل في القبيلتين المعنيتين بالدراسة، يأتي من بعد أولئك المشائخ النواب الذين يرأسون عشائر وأفخاذ صغيرة، وكما نرى اليوم في القرى ببلاد بني شهر وبني عمرو فقد لا تخلو قرية من وجود نائب يعود من حيث التنظيم إلى شيوخ القبيلة المباشرين[٢] .

---

(١) انظر الفصل القادم لترى تفصيلاً أكثر عن تاريخ البلاد السياسي .

(٢) علي أحمد عيسى عسيري، عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م- ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م (أبها، النادي الأدبي، ١٤٠٧/١٩٨٧) ص٨١- ٨٢، عبد الله أبو داهش، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ١٢٠٠-١٣٥١هـ / ١٧٨٥-١٩٣٢ م ، ط ٢ (أبها ، النادي الأدبي ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ص ٢٢ – ٢٤، انظر أيضاً هاشم سعيد النعمى ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر (بدون تاريخ) ص ، ٥٠.

والمفروض أن كل المشائخ والنواب منذ القدم يعملون ويسعون إلى حل مشاكل قبائلهم وعشائرهم وأفخاذهم ، ويحرصون على حفظ وحدة القبيلة وحمايتها من الأعداء والمخاطر التي قد تُحيط بها ، وذلك بالتشاور والتخطيط بين أفراد قبائلهم وعشائرهم ، كذلك فإنهم حلقة الوصل بين رعاياهم وبين السلطة الإدارية في البلاد حيث يمثلون السلطة الحكومية بين أفراد قبائلهم ، وكذلك ينقلون آراء وولاء رعاياهم إلى الإدارة الحاكمة (١).

وشيوخ القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو مثلهم مثل شيوخ القبائل في أي مكان آخر، فشيخ القبيلة كما ذكرٍ هاشم النعمي لا يقبل التنازل عن منصبة مهما بلغ تذمرات القبيلة منه (٢)، وهذا - فعلاً - صحيح حيث أثبتت الوثائق المحلية صحة ما ذكر النعمي ، فشيوخ بعض القبائل أو العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو قد توارثوا منصب المشيخة من أجدادهم وآبائهم ، وهم لا يتوانون ، بل ويبذلون كل ما في وسعهم للحصول على هذا المنصب الذي كان في بيوت أجدادهم من قبل (٣) ، والبعض من هذه الوثائق تصور الطرق التي يسلكها الفرد الذي يريد أن يتولى المشيخة ، فتراه يسعى إلى استرضاء أعيان ووجهاء قبيلته حتى يؤيدوه ويرشحوه لهذا المنصب ، فيُصدّرون في بعض الأحيان قرارا يوضحون فيه اختيارهم له ورضاءهم به ليكون شيخا عليهم ، وما ذُكر في هذه الوثيقة التي صدرت من قبيلة كعب (٤) ببني عمرو عام (١٢٥٧هـ / ١٨٤١م) تثبت ذلك، حيث ورد فيها ما نصه: ((مشهد كريم أنه لما كان يوم الجمعة من شهر محرم ، اتفق أعيان وعقلاء ،قبيلة كعبٍ من بني عمرو في منزل لشعب ، وجعلوا المكرم ناصر بن مهائل من منزل:الحتار أميراً عليهم ، وعاهدوه عهد ميثاق ، لا يخونونه ، ولا يعصونه في أمره ولا يرضوا بغيره ، وأن يحكم فيهم:وبينهم كيف يشاء ، وإذا عارضه منا أحد فنحن نقوم على من يعارضه ، وصلى الله على:سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم وقد حررنا:هذه الورقة في تسعة أيام من شهر المحرم سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ، ١٢٥٧)) : (٥) .

---

(١) وثائق محلية لدى الباحث تصور تلك المهمات التي يقوم بها بعض شيوخ القبائل لرعاياهم ، وكيف أنهم حلقة وصل بين الإدارة الحكومية وأفراد قبائلهم ، وأرقام هذه الوثائق الخاصة بالمؤلف هي : (١٧، ١٩١، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤ ، ٢٥٥، ٢٥٦) .

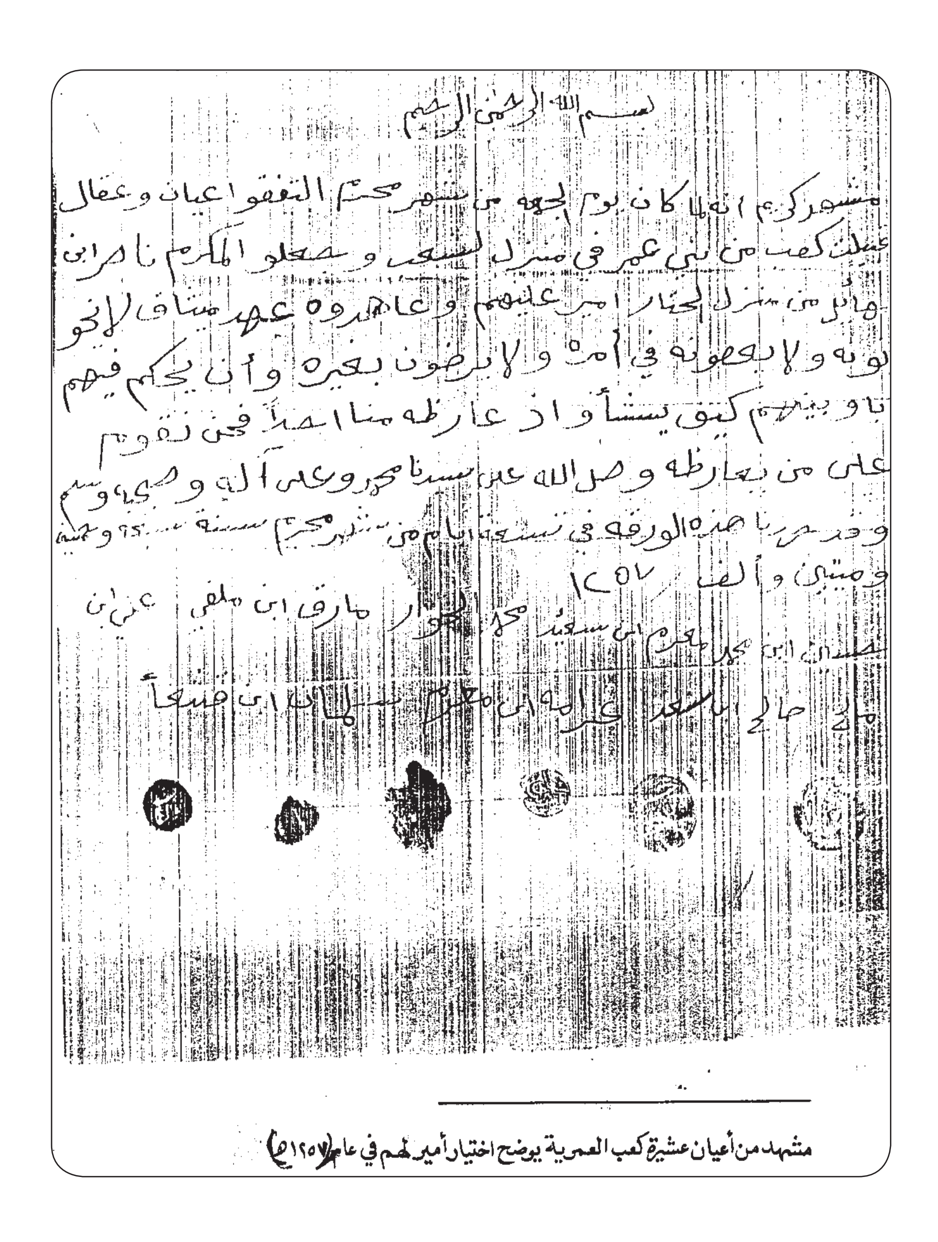
(٢) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٦٠ ، عسيرى ، عسير ، ص١٠٦.

(٣) لدى الباحث بعض الوثائق التي تثبت صحة هذا القول ، وأرقامها كالآتي : (١٠٧ ، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣ ، ٢٨٠) .

(٤) كعب إحدى قبائل بني عمرو الكبرى ، انظر عنها أسفل .

(٥) صورة من هذه الوثيقة لدى الباحث برقم (٩٠) وأصلها عند ناصر بن مفرح بن مهائل بقرية الحتار من قبيلة كعب ببلاد بني عمرو، ويوجد بها أخطاء إملائية ونحوية عديدة، قمنا بإصلاحها بعد الطباعة . وللمزيد انظر صورة الوثيقة المرفقة .

وهذه الوثيقة تؤيد فعلاً القول بأن اختيار الشيخ قد يتم عادة من قبل أفراد قبيلته ، فإذا رضوا به فالإدارة الحاكمة ، أو السلطة الإدارية في البلاد لا تسعى غالباً إلا إلى حل مشاكل القبائل وإيجاد الشخص الذي يكون هو أيضا مسئولا أمام أفراد قبيلته وكذلك أمام السلطة الحاكمة .



بسم الله الرحمن الرحيم

مشهور كي انه لما كان يوم الجمعه من شهر محرم اتفقوا اعيان وعقال
قبيلة كعب من بني عمر في منزل الشعف و جعلوا المكرم ناصر ابن
عائض من منزل الجبار امير عليهم وعاهدوه عهد ميثاق لا يخو
نونه ولا يعصونه في امر ولا يرضون بغيره وان يحكم فيهم
با و بينهم كيف يشا واذ عارظه منا احداً فنحن نقوم
على من يعارظه وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وقد حررنا هذه الورقه في تسعة ايام من شهر محرم سنة سبع وخمسين
ومئتين والف ١٢٥٧

[illegible]

مشهد من أعيان عشيرة كعب العمرية يوضح اختيار أمير لهم في عام (١٢٥٧هـ)

وبعد الرضـا والقبول من أفراد القبيلة أو العشـيرة على شـخص معين ليكون شـيخاً لهم ، فلا يصـبح هناك في الغالب إلا الموافقة من قبل السـلطة الإدارية العامة، وقـد نلاحظ ذلك واضـحا في العديد مـن الوثائق بعد قيام الدولة السـعودية الثالثة في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، حيث إن أمير مقاطعة عسير ومقره مدينة أبها ، كان قد أرسل العديد من الرسائل إلى أعيان بعض القبائل والعشائر في بلاد بني شـهر وبني عمرو وفيها يعترف بمن اختاروا وارتضوا ليكون شيخاً أو نائبا لهم [١]، ونورد هنا ثلاث رسـائل تم إرسالها في العقدين السـابع والثامن من القرن الرابع عشر الهجري، كان قد أرسلها أمير بلاد عسير تركي بن أحمد السديرى [٢] إلى بعض عشائر قبيلتـي بني شـهر وبني عمرو ، فالرسـالة الأولى كان قد وجهها إلى بنـي بكر [٣] ببني شهر، فقال: ((من تركي بن أحمد السديري ، وعبد الوهاب بن محمد أبو:ملحه [٤] إلى من يراه من بني بكر البدو والحضـر ، السلام وبعد تعلمون أنا:جعلنا فيكم شيخ الشمل محمد بن علي بن مغرم ، والنواب عبد الرحمن:بن ردعان ، ومحمد أبو مسهيه ، وفائز بن عبد الله حسـب تراضـيكم واختياركم ، وقد أوصيناهم بتقوى الله سبحانه:وتعالى، والأمـر بالمعروف والنهي عـن المنكر والحرص علـى حقوق الحكومة:والقيـام بلوازمها وتنفيذ أوامرها ، فعليه يعتمد ذلك ، والسلام . حرر في:١٣٧٦/٨/٤هـ [٥])) .

(١) لدى الباحث العديد من هذه الرسائل التي تأكد ما تم ذكره ، وأرقامها ، (١٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

(٢) انظر ترجمة لهذا الأمير في كتاب النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(٣) انظر توضيحاً عنها أسفل .

(٤) رئيس ماليـة أبها وتوابعها في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سـعود، انظر تفصـيلات أكثر عن عبد الوهاب أبو ملحة . غيثان بن علي بن جريس . عسـير في عصـر الملك عبد العزيز دراسـة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية (جدة دار البلاد للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

(٥) وثيقـة صـورتها لدى الباحث برقم (٢٠٩) وأصـلها عند شـيخ عشـيرة بني بكر الحـالي علي بن محمد البكري ، علماً أن هذه الوثيقة قد نسخت من الوثيقة الأصلية التي بتاريخ (١٣٦٠هـ) في عهد إمارة الأمير تركي بن أحمد السديري الذي بقي في إمارة عسير من (١٣٥٣هـ – ١٣٧١هـ) .

وثيقة تعيين شيخ شمل بني عمرو علي بن جاري في عام ١٣٦٠هـ، نشرت [illegible]

أيضاً [illegible] : رمضان (٢٥ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ط١، ١٦١.

والرسالتان الأخريان من نفس الأمير تركي بن أحمد السديري إلى كل من تميم بني عمرو، وكعب بني عمرو [1] حيث قال في التي تخص تميم بني عمرو : ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : جعلنا فيكم شيخ الشمل على بن جاري ..)) ثم ذكر عدداً من النواب الذين أقرهم حسب رضا واختيار أفراد قبائل وعشائر تميم بني عمرو ،

(١) انظر أسفل لترى الفرق بين تميم بني عمرو وكعب بني عمرو .

محـررا تلك الوثيقة في (١٣٦٠/٨/٦هـ) [١]. أما الرسـالة الثالثة والأخيرة ، والمؤرخة بنفس التاريخ الذي أرخت به الرسـالة السـابقة ، فقد أرسـلها الأمير تركى بن أحمد السـديري إلى قبائل كعب العمريةٍ قائلا فيها : ((... وتعلمون أن جعلنا فيكم شيخ الشمل زهير بن زائد ..)) ثم ذكر أيضا عدداً من النواب الذين تمت الموافقة عليهم حسبما رأى أفراد تلك القبائل [٢] .

ولم يكن تعيين الشـيوخ والنواب سـاري المفعول مـن عهد الدولة السـعودية الثالثة فقـط، بل كان أيضـا معمولا بـه من فترة مبكرة ، حيث تشـير العديد مـِن الوثائق بأن الموافقة والرضـا من قبل السـلطة الإدارية على تعيين شـيوخ القبائل قد نُفذ في القرون السابقة للقرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

ومن شدة حرص بعض المشائخ في الحصول على المشيخة ، تشير بعض الوثائق المحلية إلى أنه لا يكتفي بأفراد قبائله وموافقتهم على اختياره لرئاستهم ، وإنما قد يلجأ إلى بعض مشـائخ القبائل والعشـائر الأخرى من حوله فيطلب منهم توصيات ومشاهد تشير إلى أنه الرجل المناسـب لشغل هذا المنصـب ، ليقدمها إلى السلطات الحاكمة حتى يكون لها وزن ليتـم بعـد ذلك الموافقة على طلبـه ، وفي الوثيقة الآتية ما يدل على صـحة ما ذهبنا إليه ، حيث تنص على ما يلي:((الحمد لله وحده : وبعد فنشهد نحن مشائخ بني شهر، التابعين لمركـز النماص، بـأن المدعو، علي بن محمد ،بن مغرم البكري، أجداده ووالده هم مشـائخ بنـي بكر مـن مدة طويلة ، وعادة [٣] المشـيخة عندهـم، وأن علي بن محمـد بن مغرم هو القائم بشـيخة بني بكر في حال [٤] حيات والده، وبعد وفاته، وأنه حسن السيرة والسلوك ، وبناء على طلبه حررنا له هذا المشهد إعلاماً بذلك، وعلى ذلك نوقع)) ، ثم وقع عليه عدد كثير من مشائخ بني شهر، مع تحريره في (١٣٩٩/٥/٢١هـ/ ١٩٧٩م) . [٥]

وفي وثيقة أخرى توضح صيغة أفراد القبيلة لاختيار الشيخ الذي يدير شئون قبيلتهم ، وذلك من أجل أن توافق السلطة الحكومية على تنصيب من تم اختياره ، فتذكر الوثيقة ما يأتي : ((نقرر نحن أعيان وعقلاء قبيلة آل زيدان [٦] بأن المدعو ، أحمد بن فضل بن لكعم قد تم اختيارنا له.. شـيخ شـمل لنا من تاريخ لايقل عن ثلاثين عاماً ، وأن المذكور قد قبل

(١) صورة الوثيقة كاملة عند الباحث برقم (٢١٠ و ٢٧٩) .

(٢) صورة الوثيقة كاملة لدى الباحث برقم (٢٧٨) .

(٣) أي من المعتاد

(٤) في عهد .

(٥) صـورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٦) وأصـلها عند شـيخ بني بكر ببلاد بني شهر علي بن محمد بن مغرم البكري .

(٦) إحدى قبائل بني شهر ، انظر عنها في آخر الفصل .

هـذا الاختيـار ، وقد قام بالواجب ولا يزال قائماً في خدمتنـا وخدمة حكومتنا ، وحل كثير من مشـاكلنا ، وبناء على طلبه أعطي هذا المشـهد ، كما نطلب من ولاة حكومتنا بالنماص التصديق على ما ذكر أعلاه ..)) وقد تم تحرير هذه الوثيقة في (٢/٣/١٣٩١هـ/١٩٧١م) . ثم تصديقها من قبل إمارة النماص ، والمحكمة الكبرى بأبها [(١)]

ويبدو أن الشـيخ الذي يطلب مثل هذه المشـاهد ، يكون لسـببين : إما أنه يسـعى إلى الحصول على المشيخة ، وإثباته عليها ، وذلك لأن آباءه وأجداده كانوا شيوخاً لقبيلته من قبل ، أو أنه يطلب هذا النوع من الوثائق لكي يحصل على بعض المساعدات المعنوية والمالية من قبل السـلطات الإدارية ، وهذا السـبب الأخير مهم لدى شـيخ القبيلة ، فقد أشـارت بعض الوثائق التي عثرنا عليها ، إلى أن بعض الشـيوخ بل جميعهم يحتاجون المسـاعدات الماليـة من الحكومـة ، لأن بيوتهم دائماً مفتوحة لأفراد قبائلهم ، ولكل الأمور التي تخص شـئون القبائل التي يتولون مشـيختها ، وبهذا فقد يقدمون الذبائح والولائم وما شابهها ، التي تحتاج في حقيقة الأمر إلى مال لكي يتم القيام بمثل هذه الخدمات [(٢)] .

ومما يؤكد رغبة شـيوخ القبائل في التمسـك بالرئاسـة على أفراد قبائلهم ، دأبهم علـى إنابة بعض أولادهم في حل مشـاكل قبائلهم والقيام بمسـؤلياتها ، وذلك ليمهدوا الطريـق لأولئـك الأولاد الذيـن غالبا ما يتطلعـون لأن يكونوا شـيوخا لقبائلهم من بعد آبائهـم ، فالعديـد مـن الوثائق المحليـة التي اسـتطعنا العثور عليها في بلاد بني شـهر وبني عمرو تشـير إلى أن بعض المشـائخ خلال القرن الرابع عشـر الهجري (العشرين الميلادي) كانوا يسعون إلى سلك هذا المسلك ، فتراهم يُوكّلون بعض أولادهم أو أخوانهم أثناء غيابهم لكي يقوموا بإدارة شـئون قبائلهم ، في حين أن بعض شـيوخ القبائل قد لا ينيبون أولادهم أو إخوانهم في منصـب المشـيخة ، وإنما يتنازلون لهم عنها ، وذلك بعد استشـارة أعيان وعقلاء قبائلهم ، فإذا أشـاروا بالموافقة ، فالأمر يكون سـهلاً ، لكنه في حالـة عدم موافقة وجهاء القبيلة يكون الأمر عكـس ذلك [(٣)] . وفي الوثيقة التالية ما يوضح تنازل والد لولده عن مركز الشيخة فقال الوالد : ((... وبالنظر إلى كبرِ سنيٍ، وعجـزي عن القيام بواجبي ، وحسـب رغبـة قبيلتي .... ، فإنني متنازلا تنازلا شـرعيا

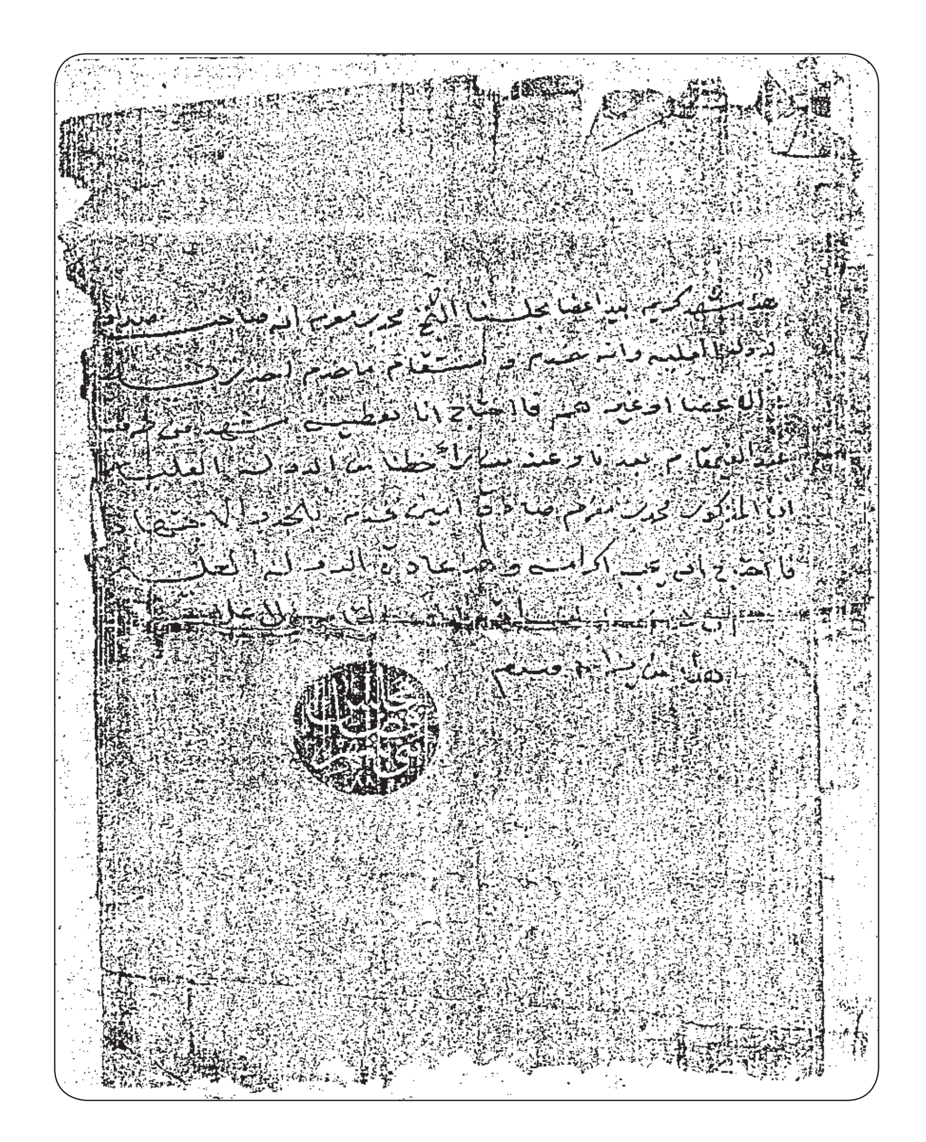
---

(١) وثيقة صورتها لدى الباحث برقم (٢٨٠) وأصلها عند شيخ قبيلة آل زيدان ابن فضل .

(٢) لدى الباحث بعض الوثائق التي هي مشاهد من بعض القبائل لشيوخهم ، لكي تساعدهم في الحصول على الشـيخه إذا كان يسعى من أجلها ، وكذلك لكي يحصـل على بعض المبالغ التي تقدمها السلطة الحكومية لشـيوخ القبائل كمسـاعدة لما يقومون به من خدمات لإدارة شـئون قبائلهم، وأرقام هذه الوثائق الخاصة بالمؤلف هي ، (٢١٢، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٣، ٢٨٧) .

(٣) بعض الوثائق لدى المؤلف تأكد صحة ما تم ذكره ، والأرقام الخاصة هي (٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٨٨)

لولدي ..)) لكي يقوم بشؤون أفراد القبيلة ، ويعمل على حل مشاكلهم ، ومساعدتهم في ما يحتاجون [١] .



مشهد بحسن السيرة والسلوك لأحد مشائخ عشائر بني شهر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٣هـ / ١٩ م) .

(١) صورة الوثيقة عند المؤلف برقم (٢٠٨) وأصلها لدى شيخ بني بكر علي بن محمد بن مغرم البكري.

وهكذا تتركز مهام مشائخ القبائل في ضم شتات أفراد القبيلة ، وحل مشاكلهم ، ثم القيام بالمسئوليات التي ألقيت على عواتقهم ، من حيث معالجة الشئون الداخلية للقبيلة وضبط الأمور ، وحفظ الأمن ، وتمثيل السلطة الحكومية على أفراد القبيلة أرضاً وسكاناً ، وقد تم العثور على بعض الوثائق والمراسلات بين مشائخ القبائل وبين بعض الأمراء والحكام خلال القرنين (١٣ – ١٤ هـ / ١٩ – ٢٠ م) ، وأغلبها تنص على أهمية المشائخ بين قبائلهم وعشائرهم ، ثم الحث من قبل ولاة الأمر في الحكومة أو السلطة الإدارية على حفظ الأمن وحماية البلاد من كل خطر يداهمها ، ثم الولاء والطاعة لأولياء الأمور ، وتطبيق شرع الله [(١)] . ومن أفضل هذه الوثائق ما تم إرساله في منتصف القرن الرابع عشر الهجري من قبل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، حيث أرسل العديد من الرسائل والخطابات إلى مشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو وفيها يحثهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله – ﷺ – وعلى حفظ الأمن، وتجنب الفوضى والتناحر الذي كان سائداً في هذه القبائل [(٢)] ، ومن تلك الوثائق رسالة أرسلها إلى شيخ سلامان من بني شهر علي بن ظافر العسبلي[(٣)] قال له فيها : ((من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب المكرم علي بن ظافر العسبلي سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد وصل إلينا كتابكم المؤرخ في (١٣٤٩/٥/٤هـ) ، وما ذكرتم كان لدينا معلوما ، خصوصا ، ما ذكرتم،عن قيامكم بما يجب ، وأن الأمور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو أملي فيكم وإن تحرصون على،السيرة الحسنة والاستقامة، لا من قبل الولاية وحقوقها، ولا من،قبل الرعية، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته، وأيضا يجب عليكم أن كل أمر يحدث في،طرفكم تعرّفون [(٤)] به أميركم ابن عسكر [(٥)] ، والمذكور ينظر فيه ويجري مايلزم حسبما يقتضيه،الوجه الشرعي نرجو الله يوفق الجميع لما فيه الخير وحسن العواقب في،أمر الدين والدنيا ، هذا ما لزم بيانه والسلام ، في ١٣٤٩/٥/٢٦هـ)) [(٦)] .

---

(١) لدى الباحث عدد من المراسلات بين بعض شيوخ القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو مع بعض الأمراء في منطقة عسير خلال القرنين (١٣هـ / ١٤ هـ) وأرقامها الخاصة بالمؤلف هي (٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

(٢) لم تكن مثل هذه الصفات في بلاد بني شهر وبني عمرو فقط، ولكنها كانت لدى جميع قبائل شبه الجزيرة العربية، لكن مجيء الملك عبد العزيز بن سعود وتوحيده للمملكة العربية السعودية، ثم محاربته للبدع والخرافات والفوضى والسلب والنهب، أدى في النهاية إلى القضاء على هذه الصفات السلبية وبالتالي انتشار العدل والأمن والرخاء في البلاد .

(٣) أحد أفراد البيت العسبلي في النماص، والذي يتولى الرياسة العامة على جزء من قبائل بني شهر يطلق عليهم سلامان، انظر تفصيلاً حول هذا البيت سوف يأتي أسفل .

(٤) تخبرون

(٥) انظر ترجمة لهذا الأمير في كتاب النعمي، تاريخ عسير، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٦) هذه الرسالة صورتها لدى الباحث برقم (٢٠٠، ٢٧٥) وهي من صورة أخرى لدى علي بن محمد بن فائز العسبلى بالنماص .

ومن خلال هذه الوثيقة نرى أن ولي الأمر كان يحرص كل الحرص على نشر الأمن والطمأنينة في البلاد ، وهذا لا يحدث إلا بالتعاون مع الأمراء وشيوخ ونواب القبائل، وقد يتضح لنا أن بعض شيوخ بني شهر وبني عمرو كانوا عند حسن ظن الحكام الذين هدفهم نشر العدل في البلاد ، فكانوا لا يألون جهداً في القيام بمسئولياتهم بين أفراد قبائل هذه البلاد ، التي لم يكن همها قبل ظهور حكم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، إلا الغزو و السلب والنهب والتناحر والحروب الدامية ، وهذه وثيقة أخرى تبين دور أحد شيوخ بني شهر في عهد الملك عبد العزيز بن سعود ، كيف كان يسعى إلى ضبط البلاد وحفظ الأمن فيها، وهذا الشيخ هو فراج بن سعيد العسبلي الذي كتب رسالة إلى كافة بني شهر في الأجزاء التهامية، فقال فيها : ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام تعلمون نحن وأنتم رعايا لله ثم للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وفي[1] المسلمين وأمرنا فيكم [2] ، وأمركم راجع إلى الله ثم إلينا بالأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر، وإقامة الشريعة، وهدم الأصنام، وإبطال الطواغيت، وعمارة المساجد والأوقاف، ومنع الربا، والبيوع الباطلة،شرعاً، وهذا شيء يرضى الله، ونعرف أنه لم يزل موجود فيكم، ووصل،إلينا شيوخكم وأمراؤكم، وعاهدوا على عهد الإمام عبد العزيز بن سعود، والقول بلا فعل،يسير موجب ذنب، فانتم نوصيكم القومة بدين الله، ولم يبق بينكم يا مسلمين إلا الشريعة المحمدية، جعلنا هذا بيد الأخ فائز بن،غرم والرجال الذين أمر بهم الإمام معونة لنا وللشرع،على من خالف الأمر والشرع، ومحكمتكم وطالب العلم عندنا حسب العادة، وإذا صعب علينا وعليكم أمر نراجع،فيه طالب العلم في مركز أبها، كما أن أمير الكافة، ووكيل بيت المال في أبها ، فمن،كان له حجة شرعية فيراجعنا وأن كانت على أحد خارج عن حدود بني شهر فيراجع،أميرهم، ويعطيهم الشريعة، فالجميع رعايا الله ثم ابن سعود، وان هي عليكم فالذي له دعوى،نعطيه منكم الشرع، والفوايت ممحية ... كذلك الجهاد في سبيل الله، كل يعرف حصته من خمسمائة عليكم يا بني، تهامة ...)) ثم يستطرد في تحذيرهم وعدم المخالفة مشيراً إلى أن هذه الرسالة حررت في (٢٩) جمادى الأولى (١٣٤٣هـ) [3].

وبهذا صار لدينا ما يثبت أن التنظيم الغالب على أهالي هذه البلاد، هو تشكيل قبلي، يكون فيه شيوخ القبائل أعلى سلطة يقومون على إدارة شئون قبائلهم، إلى جانب أنهم حلقة الوصل بين أفراد قبائلهم وعشائرهم وبين السلطة الإدارية في الإقليم أو الدولة .

---

(١) كلمة غير واضحة ولا تستقيم مع بقية الجملة .

(٢) أي أنكم جزء من قبيلة بني شهر التي نحن شيوخ عليها .

(٣) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٠١، ٢٨١) ، أخذت من صورة أخرى لدى علي محمد فائز العسبلي بالنماص .

وكما سبق وأن ذكرنا في الفصل السابق، بأن التقسيم الجغرافي لبلاد بني شهر وبني عمرو ينقسم إلى ثلاثة أقسام طبيعية : شرقي، ووسط، وغربي، لكنها في حقيقة الأمر تعتبر كتلة واحدة من حيث التركيبة السكانية، غير أن الأجزاء الوسطى أو ما يعرف ببلاد السراة، تعتبر في حقيقة الأمر العمود الفقري للهيكل الاجتماعي والسكاني في هذه البلاد، وذلك أن غالبية الاستيطان السكاني توجد بها، ثم إنها المقر الأساسي للقواعد والبيوت العامة للمشيخة [١] إلى جانب أنها مركز للسلطة والدوائر الحكومية منذ القرن (١٣هـ / ١٩م)، أما الأجزاء الشرقية، والغربية (التهامية) فهي في الأساس تابعة للبلاد السروية لا من حيث الأحلاف القبلية، ولا من حيث الارتباطات الرسمية والإدارية والحكومية .

ولمعرفة كل ما سبق عن التركيبة الاجتماعية، والتشكيلات القبلية لهذه البلاد، لا بد من ذكر القبائل والعشائر والأفخاذ التي تقطن أرض بني شهر وبني عمرو منذ قرون عديدة . ولهذا سوف يكون محور حديثنا في بادئ الأمر مركزاً على السكان القاطنين بالأجزاء الوسطى، بصفتهم الأساس، كما ذكرنا، بعد ذلك نتحدث عن قبائل وأفخاذ البوادي والأراضي التهامية التابعة لهذه البلاد المعنية بالدراسة، وكون دراستنا عن قبيلتين من قبائل بلاد الحجر، فنبدأ ببلاد بني شهر من جهة الجنوب، ثم نتجه إلى جهة الشمال حتى نكمل ما يتم معرفته عن قبائل هذه البلاد، ومع هذا فقد لا نطنب في الحديث عن القبائل والأفخاذ والقرى لهذه الديار، لأن الحديث عنها قد يحتاج إلى مجلدات، ثم إن هناك باحثاً من أبناء المنطقة قد قام بدراسة لا بأس بها، عدد فيها كل القبائل والعشائر والأفخاذ التي تعيش بالمنطقة [٢]، وإنما الحديث سيكون موجزاً عن القبائل أو العشائر الكبرى التي تنقسم إلى العشرات من العشائر الصغيرة والأفخاذ والقرى، مع إعطاء فكرة بسيطة لبعض بيوتات الشيخة الكبرى في المنطقة .

- **بلاد بني شهر في السراة، أو الأجزاء الوسطى، تنقسم إلى خمسة أقسام هي:**

١- بالحارث : وينتسبون إلى الحارث بن ربيعة بن نصر بن شهر ، يقطنون منطقة تنومة [٣]، الواقعة في جنوب بلاد بني شهر السروية ، وإلى الشمال من بلاد باللسمر. وتتكون هذه القبيلة من ثمانية أقسام هي : آل دحمان ، والشعفين وتتكون هاتان العشيرتان

---

(١) انظر تفصيلاً أكثر عن البيوت العامة للمشيخة في آخر هذا الفصل .

(٢) انظر كتاب العمروي، المعجم، رجال الحجر، ص، ٥١ وما بعدها، للمؤلف نفسه .
انظر قبائل عسير في الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق.م — ١٢٠٠هـ .

(٣) انظر معلومات أكثر عن تنومة أسفل .

من فرعين هما : آل محمد بن يزيد، وبني غراب . وآل الصعدي ، والعمرة ، والجهاضمة ، وقد يطلق عليهم أيضا اسم قريش . وجبيهة ، والعوصاء ، ثم بني جار مع نازلة [١].

٢- العوامر : وتقع بلادهم إلى الشمال من قبائل بالحارث في تنومة ، وعلى أعالي الجبال المطلة على تنومة من الشمال ، والشمال الشرقي ، وتتكون قبائلهم من ست عشائر هي : آل بالحصين ، وبنو لام ويطلق على هاتين العشيرتين اسم بنو عبد . وآل بهيش ، والنهي ، ويطلق عليها أيضا دحيم ، وكنانة ، وبنو مشهور ، وجميع هذه القبائل يرجع نسبها إلى علي بن الحصين العامري السلاماني بن شهر [٢] .

٣- شهر ثرامين، أو الأمين على حد قول فؤاد حمزة [٣]، وتقع هذه العشيرة في وسط بلاد السراه من بلاد بني شهر ، وإلى الشمال من بلاد العوامر ، و بها تقع مدينة النماص [٤] المركز الإداري الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو . وتنقسم هذه القبائل إلى خمس عشائر كبرى هي : آل بن رياع ، وبنو بكر ، وبنو جبير ، وبنو قشير ، والكلاثمة .

٤- بنو التيم : وينقسمون إلى أربع عشائر هى : آل زيدان ، وآل ليلح بن علي ، وآل وليد ، وآل خشرم ، وتقع بلادهم على وادي زيد الذي يقع إلى الشمال من قبائل شهر ثرامين ، وينتسبون إلى مالك بن شهر .

٥- بنو شهر الشام (الشمال) : وهو القسم الخامس من قبائل بني شهر في السراة يحتلون الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، فيحدهم من الشمال أجزاء من بلاد بني عمرو، ومن الجنوب بعض قرى وعشائر لبني عمرو اليمن : (الجنوب) ويتألفون من ثلاث عشائر هي : بنو ثابت ، وبنو يوس ، وبنو هاشم ، ويطلق عليهم أيضاً أهل القبل .

بلاد بني عمرو تأتي في الجزء الشمالي من بلاد بني شهر، إلا أنهم في المنطقة التي يعيش فيها عشائر بنو التيم وشهر الشام (الشمال) الشهرية تراهم يختلطون

---

(١) مقابلة شخصية مع كل من الشيخ سعد بن شبيلى، وزارع بن محمد بن زارع الشهري في بيت الشيخ سعد الشبيلى بتنومة فى ١٤١٠/٢/٤ هـ .

(٢) العمروي ، قبائل عسير ، جـ١ ، ص ١١٣، مقابلة شخصية مع علي بن عبد الله العبيدى ، شيخ عشيرة آل النهى ، بقرية الظهارة ببلد بني شهر في (١٤١٠/١/٢٤هـ) .

(٣) في بلاد عسير ، ط٢ (الرياض ، ١٢٨٨/ ١٩٦٨م) ص ١٦٠ ، مع العلم أن بعض أهالي بني شهر يطلقون على هذه المنطقة شهر تلامين ، وهذه التسمية لا يعرف سببها سواء كانت ثرامين ، أو الأمين ، أو تلامين، وربما هذه التغيرات في اللفظ حدثت من بعض سكان المنطقة، دون ادراك بذلك ، أما كلمة شهر فربما أنها نسبة إلى شهر بن حجر بن لهنؤ الذي هو الجد الأعلى لقبيلة بني شهر .

(٤) انظر تفصيلاً أكثر عن النماص أسفل .

في المساكن والمزارع مع بعض قبائل بني عمرو حتى أنه ليصعب على بعض أبناء البلاد أنفسهم معرفة البلاد التابعة لبني عمرو، وهذا الاختلاط الشديد ، قد أوقع بعض الباحثين في الخطأ ، ففؤاد حمزة [١] والسير كيناهان كور نواليس [٢] . (Sir Kinahan Cornwalls) ، وقعا في خلط بعض العشائر والقرى الشهرية مع قرى وأفخاذ أخرى عمرية ، وهما معذوران لما يوجد من اندماج واختلاط بين شهر الشام (الشمال) وبني التيم مع بعض القرى والعشائر العمرية ، وخصوصاً ، ما يقع منها في الجزء الجنوبي ، والتي سيرد ذكرها بالتفصيل أسفل .

يعيش بنو عمرو في حوض وادي البهيم بروافده الرئيسة : عوص والعرين ورنما ، وتنقسم بلادهم في السراة إلى قسمين لا من حيث النسب ولا من حيث الطبيعة : فأما النسب فهما تميم بن حبيب الدار بن عمرو ، وكعب بن عمرو ، وأما من حيث الطبيعة فهما أيضاً عمرو اليمن (الجنوب) وعمرو الشام .

عمرو اليمن وينقسمون إلى ثلاث عشائر كبرى هي : بنو كريم ، وكعب ، وبنو عمارة ، وهؤلاء يختلطون مع إخوانهم من بني شهر في بلاد شهر الشام وبني التميم، وتقع بلادهم إلى الشمال من منطقة عشائر شهر ثرامين . أما عمرو الشام فينقسمون إلى خمس عشائر هي : بنو رافع ، وآل سليمان ويتكونون من ثلاثة أفخاذ كبرى هي ، آل عطيفة ، والأصفاء والكنهبلة . الشق ويتكون من ستة أقسام [٣] ، وعضيدات ، وآل الشيخ ، وهاتان العشيرتان مجتمعتان ويطلق عليهما أولاد محمد بن تميم بن عمرو .

وبهذا نكون قد أجملنا الحديث عن التقسيمات القبلية لبلاد بني شهر وبني عمرو بأرض السراة ، أما تقسيماتهم بالبوادي والأجزاء الغربية على النحو التالي :

بنو شهر لهم من البوادي ستة فروع، هي : بادية بني أثلة أو يثلة ، وهم في أصولهم وأحلافهم يرجعون لبعض قبائل بالحارث السروية التي تقطن منطقة تنومة ، وبادية العُمرة ، ويعودون في نسبهم وحلفهم القبلي إلى عشيرة العُمرة من بالحارث في أرض السراة ، وبادية آل بن رياع ، وبادية بني بكر ، وبادية بني قشير ، والموادعة وتعرف أيضا ببادية الكلاثمة .

---

(١) قلب جزيرة العرب . ط٢ (الرياض ، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م) ص ١٦٨.

(2)Asir before World War I , a handbook (New York and Cambridge 1976) pp. 50- 51.

(٣) انظر العمروي ، المعجم : رجال الحجر ، ص ، ١٥٩ ، وتلك الأقسام هي : آل سَعْدٌ ، آل سلامة ، آل الشّاعر، آل الشميلة ، آل محفوظ ، آل النبيح .

بوادي قبائل بني عمرو هي : كعب البدو ، وآل جمعة ، وبالحارث الذين ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة بن عمرو بن الحجر ، وقد يطلق عليهم أيضا اسم الخشارمة .

كل العشائر والأفخاذ البدوية في أرض بني شهر وبني عمرو ، تتفرع إلى العديد من الأفخاذ والأسر المنتشرة في الأجزاء الشرقية من بلاد السراة وكانوا بدوا رحلا يبحثون عن العشب والماء لرعي أغنامهم ومواشيهم التي هي عماد حياتهم ومعيشتهم ، مع العلم أن أغلبهم جزء لا يتجزء من القبائل والعشائر التي تقطن السراة ، فكل عشيرة أو فخذ بدوي يكون فرعا من أصل قبيلة أو عشيرة في السراة ، كالعُمرة ، أو بني بكر ، أو كعب البدو وغيرهم .

ومما يلاحظ على الصلة بين قبائل السراة وعشائر البادية هو أن بعض القبائل السروية قد لا يكون لها بواد ، في حين أن البعض الآخر لها ، وهذا شيء لا يمكن إنكاره، بل إن بعض القبائل أيضاً يكون لها بواد في الأجزاء الشرقية ، ولها فروع وأحلاف قبلية في الأجزاء التهامية ، وكذلك لها حلالٌ في منطقة الأصدار للسكن بها أثناء رعي مواشيهم وأغنامهم بتلك المنطقة ، فِي حين أن هناك أيضا بعض القبائل والأفخاذ والعشائر في السراة ليس لها أي حِلال أو بوادٍ أو أحلاف لا في الأجزاء الشرقية ولا الغربية من البلاد .

كذلك قد نلاحظ علىٍ بوادي بني شهر وبني عمرو صفة الاختلاط والاندماج في بعض الأماكن وخصوصاً في مواطن الرعي والسكن ، حيث ينتشرون على أودية ترجس وترج إلى بيشة ووادي ابن هشيل في جهة الشرق والجنوب الشرقي ، وهم في الغالب يقطنون منطقة تقدر مساحتها بنحو (٣٠٠كم٢) ، يحدها من الشرق بادية شهران على وادي ابن هشبل وبعض أجزاء منطقة بيشة ، ومن الجهة الغربية الأجزاء الوسطى أو السروية من البلاد نفسها ، ومن الجنوب أبناء عمومتهم بوادي بللسمر وبللحمر، ومن الشمال أجزاء من منطقة بيشة وبادية بلقرن .

أما القسم الثالث والأخير من هذه البلاد فهو الجزء الغربي والتهامي ، وهو ينقسم إلى قسمين : المنحدرات الجبلية من بلاد السراة إلى بداية سهول تهامة ، وهذا القسم يعرف بمنطقة الأصدار كما سبق وأن أشرنا إليه ، في حين أن القسم الثاني يتمثل في السهول التهامية ، التي يقطنها العديد من الأفخاذ والعشائر التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ، إما بطريقة أحلاف قبلية ، أو أنها جزء لا يتجزء من بعض القبائل أو العشائر في منطقة السراة .

الجزء الخاص بالأصدار ليس من السهل استخدامه كموطن إقامة دائمة ، وذلك لوعورته وصعوبة الحياة فيه ، وإنما هو في الغالب جزء تابع لأهل السراة، وفي بعض الأوقات لبعض أهالي السهول التهامية ، حيث يستخدمونه لرعي مواشيهم ، وجمع الحطب ، وخصوصاً أن به أشجاراً ونباتات كثيرة صالحة لمهنتي الرعي وجمع الحطب، وهذا الجزء قد يصل بينه وبين الأجزاء السروية أو التهامية السهلية طرق ضيقة وصعبة العبور يطلق عليها (عقبات) جمع (عقبة) ، يسلكها أهالي المنطقة الذين يريدون الذهاب إما إلى منطقة الأصدار نفسها، أو إلى المناطق السروية في الشرق، ولم تكن هذه العقبات تخلو من الاستخدام بل كانت الحركة بها مستمرة خلال العهود السابقة لعصر النهضة الذي تعيشه المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي ، غير أنها أصبحت اليوم مهجورة ، خصوصاً ، بعد أن شُقت الطرق واستخدمت السيارات ، حيث حل محل بعضها طرق ممهدة تقطع بالسيارة في مدة وجيزة لا تتجاوز الساعة أو الساعتين ، في حين أنها كانت تقطع في الماضي مشياً على الأقدام في مدة تزيد عن اليوم أو اليومين [١] .

وعند سفوح منطقة الأصدار تأتي السهول التهامية من الجهة الغربية التي يوجد بها العديد من القبائل والعشائر والقرى ، فبلاد بني شهر التهامية تتكون من عدد من العشائر هي : أثرب ، وبني التيم بتهامة وينقسمون إلى عدد من العشائر الصغيرة ، منهم بنو الأجدع ، وبنو حسين ، وبنو مخلد ، وبنو زهير ، وبنو مليح ، وآل شغيب ، وآل حميدة . ثم عبس وتشمل أيضاً عدداً من العشائر هي : الحُصنة ، وآل عامر ، والحيد ، وآل عبيد ، يلي هذه العشائر عشائر أخرى ، مثل : آل علأ وآل أمجحيني ، والمجاردة ، ونعص الذين يطلق عليهم إسم (إم شهارية) ، وجميع هذه العشائر تنقسم أيضاً إلى أفخاذ وقرى كثيرة .

والأجزاء التهامية من بلاد بني عمرو وتنقسم إلى ثمانية أقسام هي : آل ماشي وآل الدهيس ، وآل محمد ، وآل خشيل ، وهذه الأقسام الأربعة فروع من أصل عشائر تميم العمرية القاطنة بأرض السراة . والأقسام الأربعة الأخرى تتمثل في بني قيس ،

(١) من العقبات المشهورة قديماً والتي قد فُتحت معها طرق ممهدة : هي من الجنوب إلى الشمال عقبة ساقين ، وعقبة برمة وتنحدران من أشعاف تنومة إلى بلاد المجاردة وغيرها في تهامة . وعقبة العوامر الممتدة من بلاد العوامر في السراة إلى تهامة . وعقبة سنان المنحدرة من شعف مدينة النماص إلى تهامة بني شهر كالمجاردة وما جاورها ، وعقبة تلاع التي تمتد من بلاد عشائر بني التيم إلى تهامة بني شهر ، وعقبات أخرى عديدة في بلاد بني عمرو ومن أهمها: عقبة بني عمرو وتنحدر من بلاد عمرو الشام إلى الأجزاء التهامية وتواصل امتدادها حتى بلاد خاط والمجاردة .

وآل يثيبة، وآل فلعة، وقرية المشائخ ويطلق عليهم بني مد ، ويعودون جميعاً من حيث الأحلاف والتشكيل القبلي إلى عشيرة كعب بني عمرو في السراة .

أيضاً كل العشائر والأقسام التهامية سواء في بلاد بني شهر أو بني عمرو يوجد بينها الاندماج والاختلاط في المزارع والسكن ، كما هو موجود عند سكان الأجزاء السروية أو البدوية من البلاد نفسها .

وهذه القبائل والعشائر والأقسام التي تندرج تحت مظلة قبيلتي بني شهر وبني عمرو سواء في بلاد السراة، أو الأجزاء الشرقية، أو الغربية من البلاد لا تخلو من شيوخ أو نواب يقومون على تصريف شئون أفراد قبائلهم ، وحل مشاكلهم ، بل وتمثيلهم أمام السلطة الإدارية في إقليم عسير ، أو في البلاد بشكل عام . ومن الصعب أن نذكر أسماء المشائخ والنواب لكل قبيلة أو عشيرة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري ، أو حتى منذ عقد أو عقدين من الزمن . فهذا سيكون صعباً ، وذلك لندرة المادة العلمية التي قد تفي بالغرض ، كذلك لكثرة العشائر والأفخاذ والقرى التي يوجد بها شيوخ ونواب يديرون شئون عشائرهم وأفخاذهم التي ينتمون إليها ، ثم لكثرة عدد من يتولى أمور المشيخة والنيابة ولفترات قصيرة في بعض القرى والعشائر ، وأمام هذه العقبات رأينا أن يُقصر الحديث على بيوت المشيخة القديمة والعامة سواء في بلاد بني شهر أو بني عمرو ، فنذكر بعض الحقائق التاريخية عن سعة نفوذهم ، وعلى من تكون لهم الرئاسة عليهم ، مع ذكر مقرهم من البلاد ، علماً أن حديثنا لا يكون إلا على المشائخ الذين يستوطنون بلاد السراة ، وذلك لأنهم يعتبرون المصادر الأساسية ، وإن نفوذهم القبلي ليس - فقط - قاصراً على من يسكن أرض السراة ، وإنما يمتد إلى البوادي والأراضي التهامية .

تتركز المشيخة العامة بين قبائل بني شهر في أسرتين هما : العسابلة في النماص ، وهم مشائخ على ما يسمى بقبائل سلامان من بني شهر[١] ، وآل الشبيلي بن العريف، ومقرهم منطقة تنومة ، وهم مسئولون في رئاستهم القبلية على ما يعرف بقبائل بني أثلة أو ثيلة من بني شهر، وعندئذ قبائل بني شهر في كل مكان يرجعون في مشيختهم العمومية إما إلى العسابلة في النماص أو آل الشبيلي في تنومة ، حيث يندرج تحت هاتين الأسرتين العدد الكثير من القبائل والأفخاذ التي يرأسها مشائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين .

(١) بنو شهر عموماً ينقسمون إلى قسمين هما سلامان وبني أثلة أو ثيلة .

ولمعرفة التاريخ الذي استلمت فيه أسرتا العسبلي وآل الشبيلي المشيخة العمومية في بني شهر ، فهذا أمر لم نستطع بعد الوصول فيه إلى قول جازم ، وإثبات تاريخ معين، فالهمداني مثلاً ذكر بعض المعلومات عن تنومة، وعشائر العوامر وغيرها من المناطق خلال القرن الرابع الهجري ، دون أن يشير إلى ذكر أحد من أفراد هاتين الأسرتين (١) ، وبعد عصر الهمداني إلى القرن الثالث عشر الهجري ، لم أستطع أن أجد ذكراً لهاتين الأسرتين ، حتى أن الوقت الذي ظهرت فيه الدولة السعودية الأولى ، وامتد نفوذها إلى بلاد عسير في العقد الثاني من القرن (١٣هـ / ١٩م) ، لم يأت ذكر أسرتي العسبلي وآل الشبيلي ، وإنما ذكر بأن حاكم بني شهر في ذلك الوقت كان رجلاً يدعي محمد بن دهمان الشهري من منطقة تنومة (٢) ، ولكن بعد مرور العقود الأربعة الأولى من القرن الثالث عشر الهجري نجد بعض الوثائق تشير إلى ذكر هاتين الأسرتين ، وقد لا نستبعد أنهما وصلتا إلى مركز المشيخة العامة في هذه البلاد خلال الثلث الأول من القرن (١٣هـ / ١٩م) ، علماً بأننا لا نستطيع الجزم بذلك فما وصل إلى أيدينا من وثائق عن هاتين الأسرتين (٣) لا يفى بتأكيد ذلك ، وأيضاً من الصعب في هذه اللحظة ذكر الظروف التي ساعدت العسابلة وآل الشبيلي في الوصول إلى رئاسة قبائل بني شهر، وذلك لعدم امتلاك مادة علمية توضح لنا هذه النقطة .

وعلى مر التاريخ من منتصف القرن الثالث عشر الهجري إلى يومنا هذا (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، والمشيخة العمومية لقبائل بني شهر متمثلة في هذين البيتين ، حيث أثبتت الوثائق والمصادر على بقاء الرياسة متوارثة في أفراد الأسرتين العسبلية والشبيلية، يستلمها الأبناء من الآباء، أو الأخوان الصغار من الأخوان الكبار، علماً بأنه حدث في أوقات معينة من القرن الرابع عشر الهجري أن حولت المشيخة من الأخوان إلى أبناء العم، لكنها في الواقع لم تخرج عن هذين البيتين (٤)، علماً بأن سعة نفوذ مشائخ البيت

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(٢) عبد الله أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (الرياض ، ١٤٠٥ / ١٩٨٤ م) ص ، ١٨ ، ٤٠١ للمؤلف نفسه ، الحياة الفكرية ، ص١٧ .

(٣) حبذا إذا كان لدى بعض أفراد هاتين الأسرتين في الوقت الحالي مزيد من المعلومات حول وصول أجدادهم إلى المشيخة أن يتقدموا بها إلينا ليصححوا ما نقص أو ما عسى أن نكون قد أخطأنا فيه ، إذا كان هناك خطأ .

(٤) كما حدث في فترة سليمان شفيق باشا ، الذي كان والياً لبلاد عسير في عهد نفوذ الأتراك من (١٣٢٦ /١٩٠٨م – ١٣٣١ / ١٩١٢م) حيث عزل شيخ مشائخ بني شهر سعيد بن فائز العسبلي، وعين بدلاً منه ابن عمه عبد الله بن ظافر العسبلي، وهذا التغيير حدث بناء على ما أوصت به وزارة الداخلية التركية في عاصمة الحكومة بالأستانة، وذلك لأسباب سياسية . انظر سليمان شفيق باشا، مذكرات سليمان شفيق، جمع وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي (أبها، ١٤٠٥/ ١٩٨٤م). ص، ٥١-٥٢، عسيري، عسير، ص، ٨١-٨٢ ، وردت هذه المعلومات في الطبعة الأولى عام (١٢ – ١٤١٣هـ / ٩٢ – ١٩٩٣م) ، مع أنه حدثت بعد هذا التاريخ تحولات وتطور لبعض القبائل في بني شهر وصار لها شيوخ شمل عمومين مثل بيتي العسابلة وآل الشبيلي ، وآمل أن

العسـبلي كانت خلال نفوذ الحكومة التركية، وكذلك في عهد نفوذ أسـرة آل عائض في عسـير [١] أوسـع بكثير من نفوذ أسرة آل الشـبيلي، حتى أنه في بعض الأوقات قد وصل نفوذ بعض أفراد البيت العسبلي إلى خارج حدود بني شهر وبني عمرو لتشمل رياستهم المناطق الممتدة إلى بلاد غامد وزهران شـمالاً وبللسـمر وبللحمـر جنوباً، وهذا النفوذ الذي كان لبعض أفراد تلك الأسرة، خصوصاً في عهد سيطرة الأتراك على بلاد عسير، ربما يكون عائداً إلى حسن تصرف من كان يُعطَى مثل تلك الصلاحيات [٢]

ومع أن أسرتي العسابلة والشبيلي تشغلان منصب المشيخة العامة لقبائل بني شهر، فقد كان يحدث بين أفراد هذين البيتين، اللذين تربطهما في بعض الأحيان علاقة زواج ومصـاهرة [٣] منازعات حول المشـيخة العامة، يدّعي البعض منهم بأن مركز المشيخة العمومي لبني شهر فيهم، لكن مثل هذا النزاع كان دائماً يُحل من قِبَل السلطة الحاكمة في البلاد، وإبقاء مشـيخة بني شـهر العمومية خلال القرنين (١٣ - ١٤هـ /١٩ - ٢٠م) تحت مظلة هذين البيتين : العسبلي والشبيلي [٤].

أيضـاً قبائل وعشـائر بني عمرو تمثلها بيوت مشيخة عمومية في يومنا هذا، لكنا لا نملك المعلومات الكافية التي توضـح لنا أوضـاع المشيخة والمشائخ العموميين في القرون السابقة للقرن الرابع عشر الهجري، وإنما الإشارات التي حفظتها لنا الوثائق والمصادر تذكـر أن بعض الشـيوخ من البيت العسـبلي في بني شـهر كان لهم نفـوذ يمتد في بعض الأحيـان إلى بلاد بني عمرو وغيرهـا من المناطق المجاورة لقبائل بني شـهر، مع العلم أنـه لابد أن يكون هنـاك شـيوخ ونواب من بلاد بني عمرو ربما كانوا يعملون مسـاعدين لمـن كان له نفوذ من البيت العسـبلي على بلادهم، وهذا الأمـر لم يكن معمولاً به إلا في النصـف الأخير من القرن الثالث عشـر الهجري (التاسـع عشر الميلادي) وربما بداية القرن الرابع عشـر الهجري . وإذا حاولنا معرفة بعض المشـائخ المشـهورين في البلاد،

ترى باحثاً جاداً أو طالباً في برامج الدراسـات العليا في أحد أقسـام التاريخ في الجامعات السـعودية فيدرس تاريخ مشيخة القبائل في بلاد الحجر (بللحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو) منذ بداية القرن (١٣هـ / ١٩م) حتى وقتنا الحاضر ، وهذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يكون عنواناً لكتبنا أو رسالة علمية .

(١) انظر معلومات أكثر حول هذه الحكومات في الفصل القادم .

(٢) عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية (دمشق، بدون تاريخ) ص، ٥٥ وما بعدها، عسيري، عسير، ٨١.

(٣) لدى الباحث بعض الوثائق التي تؤكد صحة هذا القول، وأرقامها هي : (٢٣٦،٤٠)..

(٤) يمتلك الباحث بعض الوثائق التي تشـير إلى حدوث مثل هذا النزاعات حول المشـيخة خلال عهد الدولة السـعودية الحالية ، ففي إحدى المرات ادعى الشـيخ تركي بن شاكر العسبلي بأنه شيخ لبني شهر عموماً فعارضـه الشـيخ محمد بن شبيلي ، وبعد ذلك صدر مرسـوم ملكي بإثبات الاثنين على مشيخة بني شهر، فالعسبلي على سلامان، والشبيلي على بنى أثلة، وأرقام الوثائق الخاصة هي (١٩٧، ٢٧٢).

فقد نقابل صعوبة في ذلك، وخصوصاً في الفترة السابقة للحكم السعودي الحالي، علماً أنه قد عُثر على وثيقة سبق الإشارة إليها، تذكر بأن المدعو ناصر بن مهائل قد اختير رئيساً لقبيلتة كعب العمرية في عام (١٢٥٧هـ/١٨٤١م)، لكن مثل هذه الوثيقة لا تعطينا إجابة كافية للجزم بأن ابن مهائل كان الرئيس العام لبني عمرو بشكل عام، ولا حتى لقبيلة كعب بجميع أفخاذها وقراها وعشائرها، إلى جانب مصادر ورواة محليين يؤكدون بأن شيخ الشمل لبني عمرو كان ابن جاري، وأحياناً يطلق عليهم آل عثمان أو ابن عثمان، الذي لا يزال أحفاده يتولون المشيخة العمومية لجزء من أفخاذ وعشائر بني عمرو الحالية، وهذا الرأي ربما يكون صحيحاً، لكن لا نجد مصدراً يوثق به يوضح لنا بداية الرياسة العامة لابن عثمان على بني عمرو، وخصوصاً قبل ظهور الدولة السعودية الحالية، وأول ما وصل إلى أيدينا وثيقتان، تم الإشارة سابقاً لبعض ما ورد فيهما، حيث ذكرنا وضع المشيخة العمومية لعشائر وأفخاذ بني عمرو في بيتين أساسيين هما، أسرة آل جاري الذين مقرهم قرية آل الشيخ ببلاد عمرو الشام، وكان أفراد هذه الأسرة قد اعتمدوا بيت مشيخة عموميين على عشائر تميم بن حبيب الدار العمرية، في حين أن البيت الآخر يتمثل في أسرة زهير بن زائد القاطنة بقرية عاكسة من قبيلة كعب الواقعة شمال مدينة النماص، وقد عين أفراد هذه الأسرة مشائخ عموميين على عشائر كعب العمرية، وهاتان الوثيقتان قد صدرتا من أمير بلاد عسير، تركي بن أحمد السديري في تاريخ (٦/٨/١٣٦٠هـ / ١٩٤١م)، وما ورد في هاتين الوثيقتين لا يزال معمولاً به بين أهالي البلاد العمرية إلى وقتنا الحالي.

وبيوت المشيخة التي سبق ذكرها سواء في بني شهر أو بني عمرو، تعتبر المراكز الأساسية لتدبير شئون عشائر وأفخاذ هذه القبائل، وذلك بالتعاون بينهم، مع من يقل عنهم منزلة في التنظيم القبلي سواء كان من الشيوخ أو النواب أو وجهاء وأعيان العشائر والأفخاذ القبلية.

وكون كل من آل الشبيلي في تنومة، والعسابلة في النماص، وابن جاري في قرية آل الشيخ، وابن زهير أو آل زهير في قرية عاكسة، قد استقروا بهذه القرى منذ فترة طويلة، لهذا يستحسن إعطاء فكرة تاريخية حضارية عن هذه المراكز التي استوطنوا بها.

(*) **تنومة**: تقع على بعد (١٢٥) كيلو متر شمال مدينة أبها، على الطريق الإقليمي أبها – الطائف، جاء ذكرها في العديد من المصادر والمراجع، فالهمداني أشار إلى أنها من سراة الأزد، وأحد منازل حاج اليمن على بلاد السراة، ثم ذكر أيضاً

أنها: ((....واد فيه ستون قرية أسفلة لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر ...))[١]، ثم تعرض لها أيضاً كور نواليس (Cornwalls)[٢] في بداية القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فذكر أنها كانت مركزاً من مراكز النفوذ التركي في عسير ، إلى جانب أنها مقر لشيوخ بني أثلة من بني شهر ، كذلك كان يطلق عليها أسم أخر هو سوق السبت أو (بلاد ابن العريف)[٣]، وسليمان شفيق باشا[٤] أشار إليها في مذكراته بأنها مبنية بالحجارة ، والمقر الأساسي لأسرة آل الشبيلي ، كما أن الشيخ محمد بن بليهد تحدث عن تنومة في تعقيبه على كتاب الهمداني : صفة جزيرة العرب، فأشار إلى أنها مقر عشائر بني أثلة ، وسكانها في الأساس من بطون الأزد التي نزحت من اليمن قبل ظهور الإسلام[٥].

أيضاً تعرض للحديث عن تنومة عدد من الكتاب المحدثين، الذين اتبعوا الهمداني وكل من جاء بعده فيما ذكروا ، إلا أنهم أشاروا إلى جمال طبيعة هذه المنطقة ، وكثرة المياه بها ، ووفرة المزارع والغابات والمتنزهات التي توجد بها ، إلى جانب أنها مواكبة للتطور العمراني والحضاري الذي تشهده جميع أجزاء المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر[٦].

(*) **مدينة النماص** ، مقر أسرة العسابلة ، لم نستطع الوصول إلى اسمها في المصادر المبكرة ، ففي الوقت الذي أشار الهمداني إلى تنومة ، لم يذكر مدينة النماص على الإطلاق وإنما في موقع مدينة النماص الحالي وما حولها ، ذكر أسماء أخرى هي : الجهوة ، وزنامة العرق ، ولهذا لا ندري ما إذا كان يطلق عليها هذه الأسماء أم لا ، لأن الجهوة في وقتنا الحاضر تطلق على قرية صغيرة من قرى عشيرة بني بكر ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة النماص في الوقت الحالي ، ولكن لايستبعد أن اسم

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١ .

(2) Asir , pp . 120 – 121 .

(٣) نسبة إلى جد أسرة الشيوخ آل الشبيلي ويدعى ابن العريف .

(٤) مذكرات ، ص ١٧٣ – ١٧٤ .

(٥) انظر أبو عراد ((تنومة)) ، ص ٢٥ .

(٦) انظر محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير ، ط٣ (بيروت ١٤٠١ / ١٩٨١ م) ص ٩٧ ، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥ (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٧ م) أيضاً الأبحاث التالية بها معلومات جيدة عن تنومة ، الحصون في تنومة ، لعلي بن عبد الله أبو عبس ، تنومة ... المدينة والأقليم ، لعبد لله بن ظافر القرني، جغرافية الزراعة في منطقة تنومة ، لسعد بن سعيد القرني . وجميع هذه الأبحاث غير منشورة وموجودة بكلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبها، قدمت من طلاب في المرحلة النهائية بقسم الجغرافيا في عامي ١٤٠٦ هـ/ ١٤٠٨ هـ.

الجهـوة كان ربمـا يطلق على مدينة النماص الحالية وما حولها من القرى [١] . ولم تكن تعرف النماص بهذا الاسم إلا منذ قرنين تقريباً وهي تقع على الطريق الواصل بين أبها والطائـف ، وإلى الشـمال من تنومـة بحوالي (٢٥- ٣٠) كيلو مـتر ، ومن أبها بحوالي (١٤٥) كيلو متر ، وقد أطلق عليها اسـم النماص نسـبة إلى شـجرة النمص [٢] الذي كان ولا يزال يوجد في أماكن مختلفة بها ، وإلى جانب أنه كان يطلق عليها اسم القرية ، ولتوسـطها في بلاد بني شـهر ، ومكانتها كموطن للبيت العسبلي ، فقد اتخذت مركزاً أساسـياً في بلاد بني شـهر منذ القرن الثالث عشـر الهجري (العشـرين الميلادي) ، فأسـس بها مراكز إدارية لتكون حلقة الوصـل بين قبائل بني شـهر وبني عمرو وغيرها وبين السلطات الإدارية التي سيطرة على بلاد عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشـر الهجريين (التاسـع عشـر والعشـرين الميلاديين) [٣] . وتذكر بعض المراجع أن محمد رديف باشا [٤] وسّع نفوذ مركز النماص في عام (١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م) ، لتكون سيطرة المشـائخ والموظفين الذين يقيمون بها واسعة تمتدإلى خارج حدود منطقتي بني شـهر وبني عمرو [٥] ، وأيضـا كور نواليس (Cornwalls) وسـليمان شفيق باشا أشارا إلى أهميـة مركز النماص السياسـية والتجارية في بداية القرن الرابع عشـر الهجري، فأشارا إلى عدد البيوت التي كانت بمدينة النماص ، ثم أكد على فخامة بعض البيوت ، وخصوصاً التي كانت ملك الشيوخ العسابلة وبعض الأغنياء في المنطقة [٦] .

ومدينة النماص في الحقيقة مميزة على غيرها في العهود السـابقة للعهد السعودي الحـالي ، وذلـك لكونها أكبر المراكـز الإدارية في البلاد ، وهذه الميـزة زادتها تقدما في عهد حكومة المملكة العربية السـعودية حيث أستمرت المركز الأساسي في بلاد بني شهر وبني عمرو ، فأنشـئت بها الدوائر الحكومية المتعددة ، والتي مهمتها ممارسـة الأعمال التي تخدم المواطنين والدولة معاً لتسيير الأمور في طريق يحفظ الأمن لسكان المنطقة ،

---

(١) لم يكن صحيحاً ما ذكر عن الجهوة (في ملاحظة (٢) من صفحة (٢٦١) بكتاب الهمداني . صفة جزيرة العـرب ، بأنهـا تقع ببلاد بني لام من بني شـهر بقرب جبل منعاء في أعلـى وادي تنومة وإنما موقعها كما أشرنا في أعلى هذه الصفحة ببلاد عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر .

(٢) النمص شجر صغير ينبت في الوديان وعلى مقربة من موارد المياه وهي ذات سيقان صغيرة تشبه سيقان نبات الشعير أو القمح أثناء حصاده .

(٣) في الفصل القادم سـوف يكـون هناك حديث مفصـل عن السـلطات الإدارية التي حكمت عسـير خلال القرنين (١٣ – ١٤ هـ / ١٩ – ٢٠ م) .

(٤) أحد قادة الجيوش العثمانية ، ومن الذين تولوا إمارة عسير من بداية عام (١٢٨٩هـ) ولعدة شهور .

(٥) شاكر ، عسير ، ص ، ٩٨ ، ٢٢٠ .

(٦) باشا ، مذكرات ، ص ١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٧٨ . . Cornwalls , Asir , p .122

والسعي إلى قضاء حوائجهم ، وهاهي مواكبة لعصر النهضة الذي تعيشه البلاد [١] ، إلا أنها أيضـا قد تحتاج إلى بعض الخدمات الهامة مثل : المطار ، وتحلية مياه ، وصـرف صـحي ، وكليات تعليمية للبنين، والبنات حيث أهالي المنطقة يعانون من عدم وجود مثل هـذه الخدمـات ، حبذا لو تنظـر الحكومة ، -حفظها الله- ، في حاجـة البلاد إلى هذه المطالب الضرورية .

(❋) أما قرية آل الشيخ التي هي مقر أسرة ابن جاري في منطقة بني عمرو ، وتقع في الطرف الشـمالي من هـذه البلاد ، وتبعد عن مدينة النماص بحوالي (٤٠- ٤٥) كيلو متر ، وعن دور هذه القرية عبر التاريخ ، فلم أستطع الحصول على بعض المعلومات التي تشـير إلى مكانتها التاريخية ، اللهم إلا ما عرف عنها بأنها موطن بيت الشـيخ ابن جاري ، الذي يتولى المشـيخة على جزء من قبائل بني عمرو، ويوجد أيضـاً بهذه القرية العديد من المؤسسـات الحكومية التي تخدم المواطنين هناك مثل : المحكمة الشـرعية، ومركز حكومي، وفروع أخرى لبعض الإدارات في النماص مثل : التعليم، والدفاع المدني، والسجون، والمستوصف .

(❋) كذلك قرية عاكسة التي يقطنها أسرة آل زهير التي ترأس الجزء الآخر من قبائـل بني عمرو ، فهـي لا تبعد عن مدينة النماص من الشـمال إلا (٧-١٠) كيلو متر تقريبـاً ، ومثلها مثل قرية آل الشـيخ فلم أجد لها سـجلاً تاريخياً يوضـح أهميتها على مر الأزمان السـابقة ، وإنما في الوقت الحاضـر أنشـئ بها بعض الخدمات مثل البريد ومستوصف وغيره ، علماً بأن قرية آل الشيخ بها خدمات أكثر .

---

(١) انظر العديد من الأبحاث الطلابية التي قدمها طلاب كلية التربية ، بفرع جامعة الملك سـعود بأبها، حول منطقة النماص ، وسـوف نورد البعض من أسـماء هذه الأبحاث في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا الكتاب . وللمزيد من التفصيلات عن محافظة النماص، انظر : القسم الرابع من هذا الكتاب .

الفصل الثالث
الحيـــــاة السياسيـــــة

١ - أحوال البلاد السياسية قبل (ق١٣هـ/ق ١٩م) .

دراسـة بـلاد بني شـهر وبني عمرو خـلال القرون السـابقة للقرن الثالث عشـر الهجري (التاسـع عشـر الميلادي) ، تتسم بعدم الوضـوح ، ويعود ذلك إلى ندرة المادة العلمية التي حفظتها لنا المصادر المبكرة، وعدم ذكر تاريخ هذه المنطقة على وجه الدقة راجع إلى تركيز المصادر الأساسية على كل من اليمن و الحجاز، ثم الإشارات السريعة لمنطقة السـراة الواقعة بين المنطقتين السـابقتين، والتي البلاد المعنية بالدراسـة جزءاً منهـا ، لهذا حاولنا جمع ما اسـتطعنا التوصـل إليـه لنرى دور هذه البلاد على مسـرح التاريخ خلال القرون السابقة للقرن (١٣هـ / ١٩م) .

من يحاول البحث عن أصـول سـكان بلاد بني شـهر وبني عمرو، فقد يجد أن كتب الأنسـاب أشـارت إليها أثناء الحديث عن القبائل الأزدية التـي هاجرت من اليمن بعد انهدام سـد مأرب في عهد مملكة سبأ (٨٥٠-١١٥ق.م) ، حيث خرج العديد من أفخاذ وعشـائر تلك القبائل، فسـاحوا في شـبه الجزيرة العربية وتوزعوا فيها، فكان نصـيب حجـر بن لهنـؤ الأزدي وفخذه المنطقة المعروفـة في وقتنا الحالي ببـلاد الحجر، والتي منطقة قبائل بني شهر وبني عمرو جزءاً منها [(١)] .

ففي أيام الجاهلية عاش أهالي هذه البلاد مثلهم مثل القبائل الأخرى في بلاد عسير، حيث علا شأنهم، وذلك بفضل قوتهم وشدة بأسهم، ومناعة بلادهم، حتى أنهم استطاعوا فرض الضرائب والإتاوات على قبائل وعشائر قريش المسافرة للتجارة من مكة إلى اليمن .

وعندما شـعّ نور الإسلام في شـبه الجزيرة العربية، وفتح المسـلمون مكة المكرمة، وخضـعت لهم الطائف والمناطق المحيطة بها، وحُطمت الأصـنام، وزالت دولة الشرك، أخـذت القبائـل والوفود في الجزيرة العربية، تدخل في دين الله أفواجاً، وبعد أن وصـل ديـن الحق - الدين الإسـلامي - إلى القبائل والعشـائر والأفخاذ الواقعـة إلى الجنوب من

---

(١) بـلاد الحجـر أو سـراة الحجر تعني شـيئاً واحداً وهي منطقة أبنـاء القبائل الأربعـة المعروفة في يومنا الحاضـر : بللحمر وبللسـمر، وبنو شهر بنو عمرو، وكل هذه القبائل تعود في نسبها إلى حجر بن الهنؤ بن الأزد بن كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان، انظر العوتبى، الأنساب، جـ٢ ص٤٥، وما بعدها.

مدينة الطائف، والممتدة إلى بلاد اليمن، وكان ذلك في حوالي السنتين التاسعة والعاشرة من الهجرة، حدث أن رحبت هذه القبائل بالدين الجديد، وبدعوة الرسول ﷺ، فأرسلت العديد من الوفود إلى المدينة المنورة ؛ لتعلن إسلامها، وإسلام قومها بين يدي رسول الله ﷺ [١] .
وكان من الوفود التي ذهبت للرسول ﷺ، وتنتسب إلى قبائل بني شهر وربما بني عمرو، وفدان هما وفد سلامان، ووفد بارق [٢] ، اللذان قابلا رسول الله ﷺ فأعلنا إسلامهما بين يديه، وكذلك إسلام قومهما من ورائهما ،وقد ذكرت بعض كتب السيرة الحديث الذي دار بين الرسول ﷺ والرجال الذين كانوا يمثلون ذينك الوفدين، فيذكر أن وفد سلامان كان عددهم سبعة نفر، قابلوا الرسول ﷺ، وقالوا له : ((نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا ..)) فالتفت الرسول ﷺ إلى ثوبان غلامه فقال له : ((أنزل هذا الوفد حيث ينزل الوفد)) ، وبعد أن قضى ﷺ الصلاة رجع إليهم، فعلمهم أوامر الصلاة وشرائع الإسلام، ثم أعطى كل نفر منهم هدية، وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم لنشر الإسلام بين أهلها، وذلك كان في شهر شوال من السنة العاشرة للهجرة[٣] .

أما وفد بارق فقدم على رسول الله ﷺ كذلك في السنة العاشرة للهجرة، فدعاهم ﷺ إلى الإسلام، فأسلموا وبايعوا، ثم كتب لهم الرسول ﷺ كتاباً هذا نصه : ((هذا كتاب من محمد رسول الله، لا تجز ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتثم)) . وشهد على هذا الكتاب أبو عبيدة عامر بن الجراح، وحذيفة بن اليمان، وكاتبه للرسول ﷺ أبي بن كعب [٤] .

وبعد ذينك الوفدين كان شعار الإسلام بدون شك، قد وصل وعُرف في أوطان قبائل بني شهر وبني عمرو، وذلك خلال حياة الرسول ﷺ، ثم استمر في العصور التالية،

---

(١) من الوفود التى قدمت على رسول الله ﷺ من المنطقة الواقعة ببلاد السراة، بين الطائف واليمن، وفد بجيلية، وخثعم، ودوس، وبارق ، وغامد، و نجران، و جُرش، و اليمن، و غيرها عدد كثير . انظر : محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، (بيروت، ١٤٠٥/١٩٨٥م) ، جـ١ ، ص ٣٢١ وما بعدها .

(٢) اختلف المؤرخون و النسابة في بلاد بارق ونسبها، فمنهم من قال إنها مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ومنهم من قال إنها من سراة الحجر التى تنتسب إليها قبائل بنى شهر وبني عمرو، انظر، شهاب الدين ياقوت . معجم البلدان (بيروت، ١٤٠٤/١٩٨٤ م) جـ١ ، ص، ٣١٩- ٣٢٠ ، حمد الجاسر، في سراة غامد و زهران (الرياض، ١٣٩١/ ١٩٧١ م) ص، ٤١٤- ٤١٥ .

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ١ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، وهناك قول آخر يذكر أن وفد سلامان من بلاد غامد و زهران ، وإذا كان الأمر كذلك فعموم قبائل غامد و زهران ورجال الحجر يطلق عليهم جميعاً اسم (أزد السراة)، و أصلهم في الأساس واحد .

(٤) ابن سعد ، جـ١ ، ص، ٣٥٢ .

إلا أنه من الصعب أن نجد مادة علمية تؤيد أقوالنا وتوضح لنا التفاصيل و الأحداث التاريخية التي حدثت في هذه البلاد خلال العهود الإسلامية المختلفة التالية لعصر الرسول ﷺ ، لكن عن طريق الاستنتاج والدراسة لأحوال العواصم الإسلامية سواء في المدينة المنورة خلال عهد الخلفاء الراشدين (١١ هـ / ٦٣٢م – ٤٠ هـ / ٦٦٠م)، أو في دمشق وبغداد خلال عهدي الخلافتين : الأموية (٤١هـ / ٦٦١م – ١٣٢هـ / ٧٤٩م)، والعباسية (١٣٢ هـ / ٧٤٩م – ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) نرى أن السلطة العامة كانت للخليفة الذي يقوم على رأس الشئون الدينية والدنيوية ، ثم هو بدوره يرسل الولاة والأمراء إلى الولايات والأقاليم لأجل القيام بتنفيذ سياسته فيها وإدارتها تحت نفوذه .

فالخلفاء الراشدون كانوا يرسلون من قبلهم الولاة الذين يتولون لهم الإمارة في مكة واليمن ، في حين أنهم يرسلون أمراء آخرين للقيام بالإشراف على المناطق الواقعة بينهما، والشيء الذي يجعلنا نجزم بأنهم كانوا يفعلون ذلك ، هو ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية ، عندما ذكرت أسماء من تولى بلاد جُرش، ونجران ، وتبالة، ودوس خلال عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ، وهذا مما يؤكد أن بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل في بلاد السراة ، كانت تعامل بمثل ما كانت تعامل به تلك الأجزاء والمخاليف[1]

وبانتقال الخلافة من الحجاز إلى دمشق في عهد بني أمية ، ثبت عن أهالي السراة القاطنين بين مكة واليمن ، بأنهم كانوا يساهمون في الفتوحات الإسلامية التي بدأت من عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه – (١٣هـ/ ٦٣٤م – ٢٣هـ/ ٦٤٣) ، وامتدت وتوسعت في عهد خلفاء بني أمية ، ثم إن ولاية هذه المنطقة كانت في الغالب تُضم إلى من كان يتولى إمارة مكة والطائف ، وفي أوقات قليلة ولمدة قصيرة تُضم إلى والي اليمن ، وكون الحجاز أصبحت ولاية من ولايات الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية، فقد صرفت جل اهتمام المؤلفين المسلمين الأوائل الذين تركزت مؤلفاتهم على أهالي الحجاز ، وعلى أهميتها ومكانتها المقدسة ، وأدى ذلك إلى أن أصبحت المنطقة الواقعة جنوب مكة والطائف ، والممتدة إلى بلاد اليمن ، في طي النسيان، فمن يحاول البحث عنها ، فلا يجد إلا عبارات متفرقة ؛ ومادة لا تذكر، وما قد يشار إليه من مادة علمية فهي شحيحة، كما أنها تذكر مناطق وبلاداً معينة في هذا الجزء، ولكن لا يشار إليها

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م) جـ٧، ٤٦٥، ٤٩٩، جـ٨، ص ٥٤١، ٥٦٧، ٥٧٦ ؛ محمد بن أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني، ط٢ (الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،١٤٠٢ / ١٩٨٢م). جـ١، ص ٥٥-٦١، ابن جريس، دراسات،جـ١، ٢١ وما بعدها، للمؤلف نفسه . نجران : دراسة تاريخية حضاريه (ق١ –ق٤ هـ/ ق٧ – ١٠م) (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، جـ١، ص ٦٢ وما بعدها .

إلا بشكل عام، كالبلاد الواقعة جنوب مكة أو الطائف، أو بلاد اليمن، أو بلاد السراة، وهذه المصطلحات المطلقة يقصد بها بلاد واسعة تمتد من مكة في الشمال إلى صنعاء والحديدة في اليمن (الجنوب) ، وبهذا لا نستطيع تحديد معلومات معينة تخص منطقة معينة في هذه البلاد الواسعة . لكن مما أشارت إليه المصادر أن حكم هذه البلاد كان يترك لشيوخ القبائل القاطنة فيها في حين أن مسئوليتهم وإدارة شئونهم تعود إلى الأمير الذي عينه الخليفة في الحجاز أو في اليمن، مع إعطائه الصلاحيات المخولة للإشراف على تلك الأجزاء السروية، ومما يذكر في فترة سيطرة الخلافة الأموية، ثم الخلافة العباسية في العقود الأولى من سيطرتها، أن البلاد التي تمتد من بلاد عسير جنوباً إلى الحجاز شمالاً، كانت تابعة لأمير مكة، وفي بعض الأحيان لأمير الحجاز بشكل عام، في حالة أن يكون هناك أمير واحد يشرف على كل من مكة والمدينة، وأحياناً أخرى كانت تجمع إمارة الحجاز بما فيها بلاد السراة، واليمامة في نجد تحت سيطرة أمير واحد يتم تعيينه من قبل الخليفة، فيستقر في إحدى المدن الحجازية ويرسل من جانبه أمراء وموظفين يُشرفون على أوضاع البلاد السروية وغيرها، إلى جانب شيوخ القبائل الذين يعينون المشرفين والأمير والخليفة على حد سواء[١].

ولمعرفة أحوال بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى ، لم نستطع التوصل إلا إلى ما سبق ذكره ، لكن في أواخر القرن الثالث الهجري ، وبداية القرن الرابع ، ظهر العلامة اليمني الهمداني ، وذكر في كتابه : صفة جزيرة العرب ، بعض المعلومات عن بلاد الحجر بشكل عام وخص منطقتي بني شهر وبني عمرو بالآتي ((... سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر ، تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر ، ثم،الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد،الجهوة، وساكنها بنو عامر بن الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار، وصاحبه علي بن الحصين العبدي،من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم، وهم الحكام على نحيان،والأشجان والحرا، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة، أكبر من جُرش، وصاحبها الجابر بن،الضحاك الربعي من نصر بن ربيعة بن الحجر ، ووراء الجهوة، زنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك، قرية فيها زروع، ثم بعدها أيد واد فيه نبذ ،من قرى وزروع، وأهل أيد وجيزة الحجر من قريش،و خليطي حضر، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون، ثم الباحة و الخضراء قريتان لمالك،بن شهر وبني الغمرة، و حلباء قرية لبني مروان،من بني مالك بن شهر ...)) [٢].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، جـ٧ ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، تقي الدين محمد الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بيروت: دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ) جـ١ ، ص ، ص١٨١ وما بعدها.

(٢) الهمداني، صفة، ص، ٢٦١، لمزيد من التفصيلات عن بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، انظر القسم الأول من هذا الكتاب .

ابتدأ الهمداني في وصفه من الجنوب، فذكر سدوان الذي لا يزال يحمل نفس الاسم إلى اليوم، وهو الوادي الواقع على الحدود بين بلاد بللسمر وبني شهر، ثم يواصل الحديث عن تنومة، ويذكر البعض من سكانها الذين هم بالحارث المنتسبين إلى الحارث من ربيعة بن نصر بن شهر بن الحجر، ولا تزال ذريتهم يسكنون بمنطقة تنومة إلى يومنا الحاضر، ثم يعرج للحديث عن بني عبد الذين يطلق عليهم اليوم قبائل بالحصين و بني لام، وهم جزء من قبائل العوامر التي سبق الإشارة إليها في القسم الأول من هذا الكتاب، كذلك أشار إلى دحيم وهو جد قبائل آل بهيش وآل النهي، الذين هم أيضاً جزء من قبائل العوامر، ويستمر الهمداني في حديثه عن الأجزاء الواقعة إلى الشمال من بلاد العوامر، فيذكر الجهوة ويشيد بارتقائها الحضاري، في حين أنها في الوقت الحالي لم تعد تذكر، ولم يصبح هذا الاسم يطلق إلا على قرية صغيرة لا تتجاوز بيوتها العشرة أو العشرين بيتاً ضمن إحدى قرى عشيرة بني بكر من قبائل شهر ثرامين بالسراة، وكما سبق وأن أشرنا في صفحات سابقة من هذا السفر، بأن الجهوة في عهد الهمداني، ربما كانت تشمل منطقة النماص وما حولها، ثم يذكر الهمداني زنامة العرق إلى الشمال من الجهوة، وهي في الواقع المنطقة الواقعة بين مدينة النماص حالياً وبين قريتي عاكسة وصدريد اللتين تقعان في الجزء الجنوبي من بلاد بني عمرو، وهما من قرى عمرو اليمن، وهذه المنطقة التي كانت في عهد الهمداني تعرف بزنامة العرق تغير اسمها في الوقت الحالي حتى صار يعرفها أهل البلاد باسم (رديحة)، أما أيد فالمقصود به قرية صدريد المعروفة بنفس الاسم في وقتنا الحالي، وما جاء ذكره من مناطق بعد قرية صدريد نحو الشمال، فقد أشار إليها أحد الدارسين من أبناء المنطقة في دراسة قام بها عن بلاد بني عمرو، والتي قد تفيد القارئ لو رجع إليها [١].

ومن بعد عصر الهمداني لم نعد نعثر على مصادر أخري توضح لنا ولو بعض الشيء عن تاريخ هذه البلاد المعنية بالدراسة، اللهم إلا ما قد أشارت إليه بعض الروايات أثناء الحديث عن أهالي بلاد السرو القاطنين بالمنطقة الواقعة بين الطائف و اليمن، حيث كانوا دائماً يهاجرون من أوطانهم فيذهبون إلى المدن الحجازية للعمل والمتاجرة فيها، وتضيف هذه الروايات إلى أنهم كانوا يجلبون الحبوب المتنوعة من ديارهم فيذهبون بها إلى أسواق الطائف ومكة لبيعها هناك، ثم يعودون ببعض السلع الأخرى التي لا تكون موجودة في أوطانهم [٢].

---

(١) انظر عوض ظافر العمري، أدب وتاريخ من بني عمرو (جدة، ١٣٩٨هـ) ص، ٦-١٤ .

(٢) انظر تفصيلاً أكثر، محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير (ليدن، ١٨٥٢م) ص، ١٢٠، ١٣٢، جمال الدين يوسف ابن المجاور، صفة بلاد اليمن و مكة و بلاد الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن، ١٩٥١م) جـ١، ص، ٢٦، ٣٥ وما بعدها .

وبلاد بني شهر و بني عمرو تأتي تقريباً في الوسط بين مدن الحجاز الرئيسة وبلاد اليمن وكانت تتأثر بما كان يحدث في كل من الحجاز و اليمن، ففي الوقت الذي ظهرت فيه ثورات القرامطة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، حدث أن انتشرت جرائمهم و فسادهم في أجزاء عديدة داخل و خارج شبه الجزيرة العربية، وامتد أذاهم إلى بلاد السراة، التي بلاد بني شهر و بني عمرو جزء منها، فخاضوا معارك عديدة ضدهم، و بالتالي استطاعوا دحرهم و إجبارهم على مغادرة أرضهم في منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) [١] .

ومن منتصف القرن السادس الهجري إلى الثلث الأول من القرن السابع الهجري، دخلت أجزاء من بلاد تهامة و السراة جميعها تحت نفوذ الدولة الأيوبية (٥٦٤ هـ / ١١٦٩م – ٦٤٨ هـ / ١١٢٥ م) ، ثم الدولة الرسولية (٦٢٦ – ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ – ١٤٥١م) فسادت الفوضى بعض أجزاء بلاد شبه الجزيرة العربية، وظهر العديد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز في ذلك العهد، وتحولت بلاد السراة الواقعة بين هاتين المنطقتين ألعوبة في أيدي أولئك الأمراء والمشائخ، ومن يشعر بالقوة ويستطيع أن يمد نفوذه إلى بعض أجزاء هذه البلاد السروية فلا يتورع عن فعل ذلك، واستمرت أوضاع هذه البلاد في تفكك وانهيار خلال القرون التالية لحكم دولة بني أيوب وبني رسول وحتى مجيء العثمانيين في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .

٢- أوضاع البلاد السياسية خلال (ق١٣-١٤هـ/ ق ١٩-٢٠م) .

منذ السنوات الأخيرة في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، والسنوات الأولى في القرن (١٣ هـ / ١٩ م) ، وعسير بجميع قبائلها وعشائرها كانت تحكم عن طريق المشائخ ورؤساء القبائل المحليين، حيث كانوا أصحاب النفوذ في إدارة شئون قبائلهم التي عمت بين أفرادها الفوضى، والتناحر، والخلافات المتعددة، وفي الوقت نفسه كانت قد ظهرت دعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، ثم انتشرت مبادئ تلك الدعوة إلى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، فلم يحل منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، إلا وقد ظهر بعض المصلحين في بلاد عسير، كمحمد وعبد الوهاب أولاد عامر أبو نقطة، اللذين انضما إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقاما بنشر مبادئها بين أهالي عسير [٢].

(١) انظر، عسير : تراث و حضارة، ص ٢١ .

(٢) انظر النعمي ، تاريخ عسير ، ص ١٣١وما بعدها .

وكون بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً من عسير ، فقد دخلت تحت حكم الدولة السعودية الأولى (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م – ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م) في الوقت الذي اعتنق أولاد أبو نقطة مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أشارت بعض الروايات إلى أن الذي كان يدير شئون الحكم السعودي في هذه البلاد رجل يدعي محمد بن دهمان الشهري [١] ، إلا أن روايات أخرى تذكر بأن محمد بن عامر (أبو نقطة) كان قد عين من قبل سعود بن عبد العزيز آل سعود في الدرعية ، ليكون أميراً على منطقة عسير من عام (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) ، وعندئذ بدأ ينشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي لم تكد تصل وتنتشر بين أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو حتى جاء شقيقه عبد الوهاب بن عامر أبو نقطة فواصل سياسة أخيه في نشر مبادئ دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب ، وتوسيع نفوذه على القبائل المجاورة ، التي كان من ضمنها قبائل بني شهر وبني عمرو التي لم تدخل تحت نفوذ الحكم السعودي إلا في السنوات الأخيرة من العقد الثاني في القرن الثالث عشر الهجري [٢].

وبعد عهد عبد الوهاب (أبو نقطة) في عسير (١٢١٧هـ / ١٨٠٢م – ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م) ، تولى الإمارة فيها – تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى – أحد أبناء عمه ويدعى طامي بن شعيب ، فواصل سياسة أبناء عامر أبو نقطة في حكم البلاد . إلا أن الظروف في عهده اختلفت عما سبقه ، وذلك بظهور عدو جديد للدولة السعودية ، وهذا العدو كان متمثلاً في والي مصر للدولة العثمانية ، محمد علي باشا ، الذي كُلف من قبل الحكومة العثمانية في الآستانة ، بأن يرسل جيوشه إلى شبه الجزيرة العربية لمحاربة ابن سعود ، وعلى إثر ما جاء محمد علي من أوامر أرسل الجيوش إلى كل من نجد والحجاز، وكذلك الأجزاء العسيرية التي كان يحكمها طامي بن شعيب ، فدارت معارك متعددة بين أهالي نجد والحجاز والبلاد العسيرية وبين جيوش محمد علي في الفترة ما بين (١٢٢٦هـ / ١٨١١م – ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م) ، ولكن في عام (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م) قرر محمد علي باشا أن يذهب من مصر إلى شبه الجزيرة العربية لكي يقود جيوشه بنفسه ضد ابن سعود ومن والاه ، وعند وصوله إلى بلاد الحجاز اشتبك في حروب عدة مع القبائل والجيوش الموالية لابن سعود ، وكان من ضمن تلك الجيوش

---

(١) أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ ، ص ١٨، ٤٠١ – ٤٠٢ ، وأيضاً ، الحيات الفكرية ، ١٧.

(٢) النعمي، تاريخ عسير ، ص،١٣١– ١٣٢ ، عسيري، عسير، ص، ١٢٤– ١٢٩ ، أبو داهش، الحياة الفكرية، ص، ١٧وما بعدها ، للمزيد انظر، أحمد يحيى آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥– ٣٣٣هـ / ١٨٠٠ – ١٨١٨م) (الرياض : مطابع الحميض ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) . ١٦٥ وما بعدها .

قبائل عسـير التـي كان يتزعمها ويقودها الأمير طامي بن شـعيب ، ومن أشـد المعارك التي حدثت بين الطرفين معركة وادي بسل بأرض تربة في عام (١٢٣٠هـ / ١٨١٥م) . حيث هزمت فيها الجيوش الموالية لابن سعود ، ثم تعقب محمد علي باشا بعدها القبائل العسيرية متجهاً نحو الجنوب حتى وصل إلى مدينة أبها ، فحاصر طامي بن شعيب بها حتى سـيطر عليهـا وقبض على الأمير طامي وأرسـله إلى تركيا ليُقتـل هناك ، ثم بقي بمدينة أبها شـهرين وعدة أيام اسـتقبل خلالها شيوخ قبائل عسـير وأعيانها لتقدم له الولاء والطاعة ، ثم غادر بعد ذلك بلاد عسير راجعاً إلى مصر بعد أن ترك بها حامية عسكرية عثمانية ، لكن هذه الحامية التركية لم تستمر أكثر من ستة أشهر في حكم بلاد عسـير ، لأن أحد أبناء عم الأمير طامي بن شـعيب ، ويدعى محمد بن أحمد المتحمي ، قام بثورة محلية استطاع فيها أن يطرد تلك الحامية التركية ويسيطر على البلاد ، غير أنه لم يتمتع بنجاح ثورته إلا فترة لا تزيد عن العام ، لأن جيوش محمد علي باشا ذهبت من الحجاز إلى بلاد عسـير مرة ثانية فسـيطرت عليها وأرجعت الحامية التركية التي طردها محمد بن أحمد المتحمي إلى مقرها في حكم البلاد [١] .

وعندما لم يستطع محمد بن أحمد المتحمي التصدي لجيوش الأتراك، فر هارباً إلي المخلاف السـليماني و اتصـل بأمير تلك البلاد حمود أبو مسمار (١٢١٦هـ / ١٨٠١م-١٢٣٣هـ ١٨١٧م) طالباً منه العون في طرد الأتراك من عسـير، بل ورحب به ليسـتولي عليها، فكانت فرصـة الأمير حمود حيث استطاع طرد الأتراك وسيطر على بلاد عسير في عـام (١٢٣٢هـ /١٨١٦م)، ثم خلفه في حكمها ولده أحمد بن حمود أبو مسـمار، ثم وزيره الحسـن بن خالد الحازمي [٢]. ولكن جيوش الأتراك في الحجاز مع شـريف مكة، محمـد بـن عبد المعين بن عون، لم تكن تتوانى في محاربة ((أبو مسـمار)) في عسـير وإعادتها إلى حظيرة الدولة العثمانية، وفعلاً تم لها ما كانت تسعى إليه حيث استطاعت أن تسيطر عليها عام (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م).

كان الشـريف محمد بن عبد المعين بن عون يتزعم الجيوش التركية التي اسـتردت بلاد عسير من أيدي الحسن بن خالد الحازمي، الذي خلف أحمد بن حمود أبو مسمار في حكم البلاد، بل وهو الذي قبض على سـلالة أسـرة آل المتحمي وأرسـلهم إلى مصر

(١) عثمان بن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد . تحقيق عبد الرحمن الشيخ (الرياض مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ٧٣٠ وما بعدها، النعمى، تاريخ عسير، ص، ١٥٧- ١٥٩.

(٢) انظر تفصيلاً أكثر عن إمارة حمود أبو مسمار و من خلفه على بلاد عسير ، في كتاب النعمى ، تاريخ ، ص ١٥٩ وما بعدها ، العقيلى ، المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص ٤٤٧ وما بعدها .

ليتم القضـاء عليهم هناك؛ واسـتمر حكمه لبلاد عسـير مدة أربع سنوات (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م -١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م) بعدها قام أحد رجال مغيد [١] ، ويدعى سعيد بن مسلط المغيدي، فطرد جيوش الأتراك وقوات الشريف محمد بن عون وتمت سيطرته على بلاد عسير .

في عهد الأمير سعيد بن مسلط المغيدي كان قد امتد تجاه الشمال حتى شمل حدود بني عمرو الشـمالية ، لكنه لم يدم طويلاً في الإمارة ، فخلفه أحد أبناء أسـرته ويدعى علـي بن مجثل المغيدي ، الذي عرف بنصـرته للإسـلام وخدمته له ، وقد اسـتطاع أن يتصـدى لقوات الشـريف ابن عون والأتراك لئلا تتقدم جنوب بلاد بلقرن وأحياناً بلاد شـمران ، لكن أحياناً أخرى ولفترات قصـيرة ، كانت قوات الأشراف في الحجاز تنجح في اقتطاع بعض أجزاء من بلاد بني عمرو وبني شـهر وذلك لأسـباب عائدة إلى رغبة شيوخ بني شهر العسابلة ، الذين كانت تربطهم بالأشراف في مكة رابطة مصاهرة [٢] ، لكن في الغالب الأعم كانت بلاد بني شهر وبني عمرو في عهد الأمير علي بن مجثل تابعة لإمارته في بلاد عسـير ، ومما يؤكد صـحة هذا القول ، وثيقة كان قد أرسلها ابن مجثل لأحد أصدقائه في عام (١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م) قال فيها : ((سلام الأتم ... وبعد وصلت خطوطـك ، وفهمنا مضـمون الجميع ، وتعلم أن القومـة [٣] لله لا لغرض من الأغراض ، ولا يخفاك،مـع وصـول خطك الأول ، قد جاوبنا عليك بما في خواطرنا بمحضـر كبار عسـير ، وشـهران .. وبني،شـهر ، وبالقرن ، وبني عمرو ... وأما الباشا فلا نرى الخط عنـده، وجه [٤] ، لأن مـا نعلم له عندنا من المطالب شـيء ، فإن أراد العافية،والسـكون فيخلينـا ويخلي سـبيلنا ، وأن يدور الفتن ومراده يوازينا [٥] عند طوارفنا [٦] فنسـتعين عليه، بقاصم الجبار [٧].))

---

(١) مغيد : إحدى القبائل الكبرى في بلاد عسير .

(٢) هذه المصـاهرة تتمثل في أن تزوج محمد بن عبد المعين بن عون الشـريف ابنة الشـيخ جارى العسـبلى، فولـدت لـه العديد مـن الأولاد كعبد الله بن محمد الذي أيضـاً تزوج صـالحة بنت الشـيخ فائز بن غرم العسـبلي، والتي والدتها هي عائشـة بنت الأمير عائض بن مرعى ، الذي سـوف يأتي الحديث عنه أسفل. انظـر معلومات أكثر ، عسـيرى ، عسـير ، ص ، ٢٨٦ ، محمد عبد الله آل زلفه ((دور عسـير في أحداث الحجـاز في الفـترة مـا بـين (١٢٦٧ – ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٠ – ١٨٥٥ م) المجلة التاريخية المغربية ، السـنة العاشرة العدد (٣٠ – ٢٦) تونس ، يوليه ، (١٩٨٣) ، ص ، ٥٦ .

(٣) المقصود بالقومة هنا : أي النصرة أو الاستعداد للحرب والدفاع .

(٤) أي لا نرى له عندنا حقاً ولهذا فلن نقابله إلا بالعداء .

(٥) يجبرنا .

(٦) حدودنا أو بلادنا .

(٧) انظر عسيري ، عسير ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

ومن نص هذه الوثيقة يتضح لنا أن مشائخ وأعيان قبائل بني شهر وبني عمرو وغيرهم كانوا من الموالين والمؤيدين للأمير علي بن مجثل المغيدي ضد قوات الأشراف والعثمانيين في بلاد عسير وغيرها .

وفي عام (١٢٤٩هـ /١٨٣٣م) توفي الأمير علي بن مجثل المغيدي بعد أن أوصى بعائض بن مرعي المغيدي ليكون أميراً لبلاد عسير من بعده . في حين أن حدود بلاد عسير الشمالية كانت ممتدة إلى حدود بلاد غامد وزهران من الشمال ، لكن لم يكد عائض بن مرعي يتولى الإمارة ، حتى قام الشريف محمد بن عون والقائد التركي في الحجاز أحمد باشا بشن هجوم على الأجزاء الواقعة جنوب بلاد غامد وزهران فسيطر عليها بعد أن كانت تحت نفوذ ابن مرعي المغيدي ، وفي هذه الظروف لم يستطع عائض بن مرعي رد هجومهما ، لكنه عقد معهما اتفاقية في عام (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) ، تنص على أن تكون تنومة وبلاد بارق من أرض بني شهر هي الحدود الشمالية لإمارته، وبهذه الاتفاقية تكون الأجزاء الشمالية من بلاد بني شهر وجميع منطقة بني عمرو قد دخلت تحت حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وأحمد باشا التركي [١] . ومن الواضح أن عائض بن مرعي لم يوافق على هذه الاتفاقية إلا لأسباب قد تكون داخلية ، ومن المحتمل أنه أراد توطيد أوضاعه الداخلية وتقوية جيوشه ، ثم يعود لمحاربة الشريف ابن عون ، وهذا فعلاً ما حصل ، فلم ينصرم عام واحد بعد تلك الاتفاقية التي عقدها مع محمد بن عون وأحمد باشا ، إلا أعاد الكّرة لمحاربة جيوش الشريف وأحمد باشا ، حتى استطاع طردهم من جميع المناطق الواقعة جنوب بلاد غامد وزهران ، وفي عام (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م) أرسل القائد التركي أحمد باشا جيشاً ليقاتل جيوش ابن مرعي في بلاد غامد ، فدارت المعارك بين الطرفين حتى انتصرت الجيوش العثمانية على جيش عائض بن مرعي الذي قُتل وأُسر منهم عدد كبير، وكان من بين أولئك الأسرى ثمانية وعشرون من قبائل بني شهر ، حيث تم اعتقالهم مع من اعتقل من جيش عائض بن مرعي [٢] .

بعد تلك الهزيمة التي حلت بجيش عائض بن مرعي ، لم تكن مشكلة الحدود بين إمارتي الحجاز وعسير قد انتهت ، وإنما استمرت الحروب بين الطرفين ، وصارت الحدود بين مد وجزر ، فتمتد حدود عائض بن مرعي إلى أطراف بلاد غامد وزهران من الشمال ، ثم لا تمضي إلا فترة قصيرة حتى تعود وتتقلص إلى بلاد بني شهر وبني عمرو في الجنوب ، ففي عام (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م) عقدت اتفاقية أخرى بين عائض بن

---

(١) عسيري ، عسير ، ص ١٨٨.

(٢) عسيري ، عسير ، ص ، ١٩٣ – ١٩٥ ، ١٩٧ – ١٩٨ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ١٩٢ – ١٩٥ .

مرعي والشريف وأحمد باشا ، وقرروا أن تكون بلاد بني عمرو الحدود الشمالية لإمارة عائض بن مرعي ، وبقيت تلك الاتفاقية سارية المفعول حتى عام (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م)، حيث مد عائض بن مرعي نفوذه تجاه الشمال حتى سيطر على بلاد غامد وزهران ، ولكن في عام (١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م) كونت لجنة مشتركة من قِبَل عائض بن مرعي في عسير والشريف وأحمد باشا في الحجاز ، على أن يقوم أفراد تلك اللجنةبرسم الحدود بين الطرفين ، وتم اجتماعهم في بيشة وأصدروا قرارا ينص على أن تكون بلاد بلقرن وبني عمرو ضمن حدود إمارة عائض بن مرعي من الشمال ، واستمر العمل بهذا القرار لفترة بسيطة بعدها مد عائض بن مرعي حدوده تجاه الشمال حتى سيطر على جميع بلاد غامد وزهران ، ثم عين ولده محمد أميراً على تلك البلاد ، ثم أبدله بولده الآخر يحيى بن عائض في عام (١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م) [١] .

استمرت أوضاع بلاد عسير حتى حدود بلاد غامد وزهران تحت حكم الأمير عائض بن مرعي ، وعند وفاته عام (١٢٧٣هـ /١٨٥٦م) تولى إمارة البلاد من بعده ولده محمد بن عائض بن مرعي الذي عقد مصالحة مع شريف الحجاز عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون ، وافق فيها على التراجع عن السيطرة على بلاد غامد وزهران ويكتفي بحدوده الشمالية عند بلاد شمران [٢] .

ومن يطالع أوضاع قبائل بني شهر وبني عمرو خلال عهد عائض بن مرعي في عسير ، يجد أن بعض أفخاذ وعشائر تلك القبائل لم تكن على وتيرة واحدة في سياستها ، حيث تذكر بعض الروايات بأن بعض عشائر بني شهر كانت موالية للأمير عائض بن مرعي في الفترة ما بين (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م – ١٢٥٦هـ–١٨٤٠م)، في حين أن البعض الآخر كان موالياً للأتراك و الأشراف في الحجاز، والدليل على صحة هذا القول أننا نجد الوثائق تشير إلى أن الفريق الذي كان موالياً للأشراف و العثمانيين في الحجاز قد تراجع عن موقفه، بل وانفصل عن مساندة إمارة الحجاز، وذهب إلى موالاة آل عائض في عسير، وهذا التغير الذي جرى على تلك العشائر الشهرية وغيرها من قبائل عسير التي كانت تسير على منوال سياسة الأتراك، هو ما كان قد حدث على القوات التركية و جيوش محمد علي باشا عام (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠ م) التي قررت الرحيل من شبه الجزيرة العربية [٣] . وبهذا نستطيع القول بأن قبائل بني شهر وبني عمرو

---

(١) النعمى، تاريخ، ص ١٩٥ وما بعدها .

(٢) النعمى ، تاريخ عسير، ٢٠٤ .

(٣) انظر عسيرى، عسير، ص ١٧٠، ٢١٥ . كان قد حصل اتفاق بين محمد على باشا و العثمانيين على أن يغادر الأول بجيوشه من الحجاز و يترك أمرها للشريف محمد بن عون الذي كان يعمل تحت سلطة الدولة العثمانية. انظر تفصيلاً أكثر، أحمد السباعى، تاريخ مكه، ط٤ (مكة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ٥٠٧ وما بعدها .

وغيرها من القبائل القاطنة ببلاد السراة، كانت ربما تتصرف حسب المصلحة الذاتية، فقد لا تتبع لإمارة معينة، ومما رأينا بأن الحدود بين إمارتي مكة وعسير كانت غير مستقرة، بل تتقدم أو تتأخر حسب الظروف والنفوذ الذي تمتاز به كل واحدة منهما، ففي عام (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م) حاول الأمير عائض بن مرعي أن يستعيد نفوذه على البلاد التي اقتطعت منه في عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م)، لكنه لم ينجح، علماً أن بلاد بني عمرو كانت ضمن إمارة الحجاز، إلا أن أهالي تلك البلاد كانوا في حقيقة الأمر موالين للأمير عائض بن مرعي في عسير فامتنعوا أن يزودوا جيوش أحمد باشا العثمانية بالقمح وغيره، لهذا لجأ أحمد باشا إلى التعدي عليهم بالإرهاب والابتزاز والتخويف، بل وفرض عليهم غرامات باهظة من جراء عملهم ضد جيشه[١] . لكن ولاء تلك القبائل وغيرها كان لا يدوم ويستمر على نمط واحد، لأن هناك روايات أخرى عن أهالي بلاد بني عمرو أنفسهم تذكر أنهم تمردوا على حكم عائض بن مرعي سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، فأرسل إليهم جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل بقيادة محمد بن مفرح الذي استطاع أن يعيدهم تحت نفوذ الأمير عائض بن مرعي عن طريق التفاوض و النصح، و لم يضطر لاستخدام القوة معهم لقمع تمردهم[٢]. وقد أورد الأستاذ علي عسيري [٣] وجهة نظره حول ذلك الجيش الذي أرسله عائض بن مرعي إلى بلاد بني عمرو، وذكر بأنه لم يكن هدف الأمير عائض محاربة بني عمرو أو إذلالهم، لكن السبب الرئيس في إرسال عشرة آلاف رجل ضد هذه القبيلة، إنما لهدف أن يُظهر نفسه بمظهر القوة أمام شريف مكة والجيوش العثمانية في منطقة الحجاز وبعض أجزاء السراة الشمالية، وهذا الرأي قد يكون فيه شيء من الصحة، لكن لا يستبعد أن قبائلِ بني عمرو قد قامت بالتمرد فعلاً ضد نفوذ الأمير عائض، لهذا أراد معاقبتهم خصوصاً أن نظام القبائل في تلك الأزمان كان لا يُرحب ولا يُحبذ السيطرة من قبل قوة خارجية، وإنما شيوخ وأعيان القبيلة الواحدة يفضلون أن يعيشوا في معزل عن السلطة المركزية التي قد تسلبهم بعض حريتهم و ممارستهم لعاداتهم و أعرافهم القبلية .

وكون قبائل بني شهر وبني عمرو كانت في الغالب موالية لعائض بن مرعي، فهم أيضاً واصلوا ذلك الولاء لولده محمد بن عائض الذي تولى إمارة عسير من عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) وخصوصاً عندما وجه نفوذه تجاه القوات التركية في اليمن، حيث

---

(١) عسيري، عسير، ص، ٢٠٦ .

(٢) المرجع نفسه، ص، ٢٠٦، النعمى، تاريخ عسير، ص،١٩٥ .

(٣) عسير، ص، ٢٠٦ .

رأى بعد توليه إمارة عسير أن يغزو الحديدة التي كانت مركزاً أساسياً لجيوش الأتراك في اليمن، وعندئذ جمع الجيوش من أفراد قبائل عسير، فكان دور قبيلتي بني شهر وبني عمرو أن أرسلتا ما يزيد عن سبع مئة رجل مزودين بالمال و السلاح حتى يشاركوا مع الجيش العام الذي عزم محمد بن عائض بن مرعي قيادته إلى الحديدة في عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)[١] .

بعد البحث في بعض الوثائق والمراجع التي أشارت إلى الاستعداد من قبل الأمير محمد بن عائض للذهاب إلى بلاد اليمن، نجد أن فائز بن غرم العسبلي، شيخ مشائخ سلامان بني شهر، وعثمان بن عون شيخ مشائخ بني عمرو وافقا على إرسال رجال يمثلون قبائلهم في جيش الأمير محمد بن عائض، ومما يتضح لنا أن الشيخ فائز بن غرم العسبلي كان من أشد المشجعين للأمير محمد بن عائض على غزو بلاد اليمن، وذلك لأسباب لا تذكرها الوثائق و المصادر، مع العلم أن الشيخ فائز نفسه قد صاحب الأمير محمد بن عائض أثناء قيادته للجيش إلى أرض الحديدة، لكنه لم يستمر معه في حروبه ومحاصرته للحديدة وبعض مدن اليمن الأخرى لأن الأمير محمد بن عائض كان قد أرسله لمقابلة رديف باشا، الذي جاء عن طريق القنفذة بجيش كبير لأجل مساعدة القوات التركية في بلاد اليمن ضد الأمير محمد بن عائض، لهدف التوصل معه إلى اتفاقية أو صلح معين، ولم يكن أمام الشيخ فائز بن غرم إلا الامتثال لأوامر الأمير محمد بن عائض، فذهب حتى قابل القائد رديف باشا الذي كان بصحبته ابن بنت الشيخ فائز بن غرم، عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون الشريف، وعند المقابلة بين الشيخ فائز بن غرم و القائد التركي رديف باشا، فما كان من الأخير إلا أن اعتقل الشيخ فائز و مضى في طريقه للذهاب إلى أبها لمحاصرتها، وفي أثناء تلك الظروف لم يكن بوسع الأمير محمد بن عائض إلا أن يعود مسرعاً من بلاد اليمن إلى أبها لكي يدفع عنها هجمات رديف باشا، أيضا لم يكن في يد الشريف عبد الله بن محمد بن عون إلا التوسط إلى القائد رديف باشا على أن يطلق جده الشيخ فائز من الاعتقال، إلا أن القائد التركي رديف لم يصغ إلى الشريف عبد الله، فلم يكن بوسع الشريف إلا الانفصال عن رديف باشا مع رجاله و الرجوع إلى بلاد الحجاز دون أن يشترك معه في محاربة ابن عائض في عسير[٢] .

---

(١) مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم في بلاد بني عمرو، بتاريخ ١٤٠٩/٩/١٣هـ.

(٢) عسيري ، عسير ، ص ، ٣٥٦ وما بعدها .

وقد استطاع الأمير محمد بن عائض الرجوع إلى مدينة أبها قبل أن يصلها القائد باشا، ولكن عندما وصل رديف إليها في عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) حاصر ابن عائض بها، ثم أسقط المدينة، في حين أن الأمير محمد بن عائض فر هاربا مع عدد من شيوخ القبائل إلى ريدة[١]، فتعقبه القائد العثماني رديف باشا حتى ألقى القبض عليه وقتله مع ما يزيد عن خمسة وثلاثين من شيوخ وأعيان القبائل العسيرية، أما الشيخ فائز بن غرم العسبلي فلم يكن من ضمن الذين قتلهم رديف باشا، لكنه أرسله مع ما يزيد عن ست مئة أسير إلى الآستانة، فاستقبلهم السلطان العثماني عبد العزيز بن محمود (١٢٧٧هـ/١٨٦١م- ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) فأكرمهم، وبقي الشيخ فائز بالآستانة ما يقارب من خمس سنوات، بعدها رجع إلى مسقط رأسه بمدينة النماص في بلاد بني شهر[٢].

وبعد القضاء على الأمير محمد بن عائض، دخلت بلاد عسير تحت الحكم العثماني، وجعل رديف باشا عليها واليا تركيا يقيم في أبها، ويتبعه ثمانية مراكز إدارية أخرى، وكانت مدينة النماص إحدى تلك المراكز، التي تشرف على الأوضاع الإدارية والعسكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو[٣]، واستمرت البلاد العسيرية ترضخ للحكم العثماني، الذي سعى إلى نشر الفوضى والسلب والنهب بين أفراد القبائل، بل ساعد على نشر الجهل ومحاربة كل من سعى إلى التصدي للسيطرة التركية، سواء من أفراد القبائل و مشائخهم، أو من الأمراء المحليين، الذين كانوا يحاولون الحصول على الاستقلال والتخلص من سيطرة النفوذ العثماني[٤]، وبقيت الأحوال في هذه البلاد على هذا الوضع حتى مجيء العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، حيث انسحبت الجيوش التركية من بلاد عسير، ومن أجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى، وتركت الحكم للأمراء المحليين في البلاد[٥].

ولكي نرى ماذا حدث في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي سيطر فيها العثمانيون على بلاد عسير، من بعد القضاء على الأمير محمد بن عائض عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، وحتى ظهور الحكم السعودي الحالي ، ومد نفوذه إلى بلاد

---

(١) ريدة : من قرى مدينة أبها الواقعة في أسفل سفوح منطقة الأصدار من تهامة عسير .

(٢) عسيري ، عسير ، ص ، ٢٧٩ وما بعدها ، أيضاً انظر محمد إبراهيم الحفظى ، نفحات من عسير (أبها ، ١٣٩٣/ ١٩٧٤م) ص ، ١٥٢ – ١٥٣ ، النعمى ، تاريخ ص ١٢٦ – ٢١٧ .

(٣) انظر عدد تلك المراكز الإدارية في كتاب النعمى ، تاريخ عسير ، ٢١٦ – ٢١٧ .ومحمود شاكر ، عسير، حيث أشار إلى تلك المراكز التي لم يكن عددها إلا سبعة بما فيها المقر العام في أبها، ص ٢٢٠ .

(٤) للمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس . صفحات من تاريخ عسير (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م) . الجزءان الأول والثاني ، ٩١- ١٢٠ ، ٢٣٥ – ٢٧٤ .

(٥) انظر تفصيلاً أكثر عن بلاد عسير خلا ل سيطرة الحكم العثماني عليها في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري، العقيلى، المخلاف السليماني،جـ١، ص٥٢٦ وما بعدها، النعمي، عسير، ص ٢٠٨ وما بعدها.

عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م) ، فسوف نستعين ببعض المصادر والمراجع التي استطعنا العثور عليها ، والتي تعرضت لأوضاع هذه البلاد أثناء مناقشتها لبلاد عسير خلال العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري والعقود الأربعة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري، ومن أوائل تلك المصادر، كتاب ألفه باحث غربي هو السير كيناهان كور نوا ليس ، (Sir Kinahan Cornwalls) ، بعنوان ، عسير قبل الحرب العالمية الأولى . (Asir Before World War I) تحدث فيه عن بلاد بني شهر وبني عمرو ذاكراً حدودها وبعض أقسامها وعشائرها، علماً أنه قد أخطأ في ذكر بعض أسماء القبائل وتقسيماتها، فخلط أماكن وأسماء بعض الأفخاذ والعشائر العمرية مع الشهرية[١] ، بل وأشار إلى أسماء بعض المشائخ في هذه البلاد ، أمثال سعيد بن عثمان العمري شيخ شمل قبائل بني عمرو، والشيخ سعيد بن فائز العسبلي الذي كان له ابنان هما: فائز وفراج ، وكان الأخير عضواً في البرلمان العثماني في الأستانة [٢] ، وقد نوه كورنوراليس بغنى أسرة العسابلة في النماص حيث كانوا يمتلكون المزارع والعقارات المتنوعة في كل من بلاد بني شهر وأبها ومكة والقسطنطينية ، وأشار أيضاً إلى أن العلاقة بين أفراد هذه الأسرة وبين الأشراف في الحجاز كانت وطيدة ، في حين أن الشيخ سعيد بن عثمان العمري كانت علاقته مع الأشراف والجيوش العثمانية في الحجاز على النقيض من شيوخ البيت العسبلي [٣] .

ولم يكتف كورنواليس بما ذكر عن قبائل بني شهر والشيوخ العسابلة ، وإنما استطرد في حديثه عن الشيخ سعيد بن فائز العسبلي وأولاده ، وذكر أن الرئاسة العامة في بني شهر كانت لهم، إلا أنه يعود ويذكر أن نفوذهم في المشيخة كان على عشائر شهر الشام، ولا أدرى ما المقصود هنا في قوله شهر الشام، هل هي تلك العشائر التي مر ذكرها في الفصل السابق، وهي متمثلة في بني ثابت، وبني يوس، وبني هاشم أو (القبل) ؟ أم أنه يقصد قبائل وعشائر أخرى ؟ ولا أعتقد أنه يعني هذه العشائر التي هي فعلا تأتي ضمن الجزء الشمالي من بلاد بني شهر، وقد تعرف بشهر الشام عند أهل البلاد أنفسهم، والسبب الذي يجعلني أميل إلى هذا الاعتقاد هو إشارة المؤلف إلى قبائل شهر اليمن – الجنوب – ويعني بهذا الجزء من بني شهر عشيرتي بني بكر وبني مشهور، موضحاً أن شيخهما هو علي بيه بن ظافر العسبلي[٤] ، ولهذا يبدو أن كور نو اليس لم

---

(١) انظر Cornwalls , Asir ,pp . ٤٨ .- ١٢٢ ، ١٢١ ، ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه Ibid , pp ٩١ ، ١٠١

(٣) انظر . Cornwalls , Asir , pp . ٩١ ، ١٠١ .

(٤) هذا الشخص هو أحد أفراد البيت العسبلي وقد تولى الزعامة على بني شهر من بعد الشيخ سعيد بن فائز العسبلي، وسوف يأتى تفصيلات عنه في الصفحات القادمة .

يستطع أن يخرج بتصور كامل عن حدود عشائر وأفخاذ بني شهر، لأنه إذا كان قصد بقبائل اليمن الجنوب - عشيرتي بني بكر وبني مشهور، فهذا غير صحيح، لأنهما ليستا إلا جزءا صغيراً من عشيرتين كبيرتين هما شهر ثرامين والعوامر، ثم أنهما ليستا أيضاً بشهر اليمن - الجنوب - وإنما منطقة تنومة والعشائر التي تعيش بها تعتبر شهر اليمن - الجنوب - الحقيقية [١].

ومن المعروف أن أفراد البيت العسبلي هم مشائخ عشائر سلامان من بني شهر، علماً أن كور نو اليس لم يذكر ذلك، لكنه أشار إلى أسرة آل الشبيلي في تنومة منوهاً إلى أن أفراد هذه الأسرة من شيوخ بني شهر، دون أن يذكر على أي قسم من بلاد بني شهر كانت لهم المشيخة، مع العلم أنهم شيوخ بني أثلة أو ثيلة الشهرية [٢].

وفي مصدر آخر كتبه متصرف عسير العثماني، سليمان شفيق باشا (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م-١٣٣١هـ /١٩١٢م)، بعنوان : مذكرات سليمان شفيق باشا، يذكر فيه بعض الأقوال التي توافق ما أشار إليه السيد كيناهان كورنواليس، لكنه في أماكن أخرى من هذا الكتاب خالفه فأشار إلى الفترة التي جاء فيها والياً على عسير، وذكر أن القائم على إمارة الحجاز كان الشريف حسين بن علي[٣] الذي كان له صلات طيبة مع أسرة العسابلة في مدينة النماص، وهو الذي أصدر قراراً من إمارته في الحجاز، بعد استشارة حكومة الآستانة في تركيا، بتعيين الشيخ سعيد بن فائز العسبلي ليكون أميراً على بلاد شهر، علماً أن ذلك التعيين لم يوضح الجزء الجغرافي من البلاد، الذي كان الشيخ سعيد بن فائز قد عين شيخاً على أهله، مع العلم بأن سليمان شفيق قد أشار أيضاً إلى أفراد أسرة آل الشبيلي في تنومة بأنهم كانوا شيوخ السبت[٤]، لكنه لم يبين كيف كانت صلاتهم بالشريف حسين والأتراك في الحجاز، على العكس من الشيخ سعيد بن فائز الذي كانت علاقته بهم طيبة في بادئ الأمر، لكنها تحولت فيما بعد، خصوصاً بعد أن ظهر الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي في صبيا عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)[٥]، حيث ترك ولاءه للشريف حسين وذهب مع عدد من شيوخ وأعيان بني

---

(١) انظر . Cornwalls , Asir , pp. ٤٨ -١٠١ ، ٩١ ، ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه . Ibid , pp . ٤٩-٥٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) انظر في المراجع التالية لتجد تفصيلاً أكثر عن هذا الشريف، حافظ وهبه، جزيرة العرب، ص ١٥٠ وما بعدها، طالب محمد وهيم . مملكة الحجاز (١٩١٦- ١٩٢٥) دراسة في الأوضاع السياسية (العراق : مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م) ٢٩ وما بعدها.

(٤) المركز الرئيس في قرى تنومة يطلق عليه السبت نسبة إلى سوق السبت الأسبوعي الذي يقام به، وهذا المركز أيضاً لايزالا مقر شيوخ بني أثلة إلى يومنا هذا .

(٥) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي ولد بمدينة صبيا عام (١٢٩٣هـ)، ثم نشأ في بيت والده نشأة دينية فحفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الأخرى وهو لايزال صغير السن، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم

شـهر وبني عمرو، حتى قدموا على محمد الإدريسي في صبيا، فقدموا له الولاء والطاعة، ورضوا بأن يكونوا مع قبائلهم تحت رياسته، وهذا العمل الذي قام به الشيخ سعيد بن فائز العسبلي كان قد وصل خبره إلى الشريف حسين بن علي، فغضب لذلك وأرسل خطاباً إلى وزير الداخلية في تركيا، طلعت بك، يخبره بما فعل الشـيخ سـعيد، فلم يكد يصـل الخبر إلى وزير الداخلية التركي، إلا ويكتب خطاباً إلى متصـرف لواء عسـير، سـليمان شـفيق باشـا يقول فيه : ((... إن ذهاب سـعيد فائز بك إلى الإدريسـي في صـبيا بلا استئذان موجـب المعاقبـة، فبادر إلى عزله من وظيفته وأخذه تحت المحاكمة)) [(١)]. وعند وصـول ذلك الخطاب إلى سـليمان شفيق، قام بعزل الشيخ سعيد عن رياسة بني شهر وعين بدلا منه ابن عمه عبد الله بن ظافر العسـبلي، لكنه لم يحتقر الشيخ سعيد وأولاده، وإنما بقي على اتصال بهم، بل واختار فراج بن سعيد العسبلي ليكون نائباً عن قبائل بني شهر وبني عمرو في مجلس المبعوثان التركي بالآسـتانة، وعلى ما يبدو أن سـليمان شفيق باشا أصدر هذا التعيين لفراج بن سعيد على ألا يغضب الشيخ سعيد بن فائز وأهل بيته [(٢)].

والذي لا شـك فيه أن كورنواليس قد وقع في الخطأ عندما قسـم شيوخ بني شهر في البيت العسبلي بين كل من سعيد بن فائز وعلي بيه بن ظافر، الذي هو في الواقع عبد الله بن ظافر الذي ذكره سليمان شفيق باشا، والذي تولى الإمارة على بني شهر بعدما عُزل سعيد بن فائز وهما يقطنان مدينة النماص معاً، وينتسبان إلى جد واحد [(٣)].

وعلى ذكر الإمام الإدريسي الذي ظهر في صبيا، فقد استطاع مد نفوذه على جميع المخلاف السليماني، بل وعلى بعض البلاد العسيرية السروية والتهامية الممتدة من رجال ألمـع جنوباً حتى بلاد بني شـهر وبني عمرو شـمالاً، وكل هـذا كان في الأعوام التي تولى فيها سليمان شفيق باشا بلاد عسير (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م- ١٣٣١هـ / ١٩١٢م)، بل وفي الوقت الذي استطاع فيه أن يكسب و يشري قلوب شيوخ وأعيان القبائل العسيرية، ولهذا فلم يكن يكتفي بالسـيطرة على أغلب بلاد عسـير، وإنما قرر السيطرة على مدينة أبها

فالتحق بالجامع الأزهر، وعندما انتهى من دراسـته ذهب إلى السـودان فتزوج من هناك ثم رجع إلى مسقط رأسه في صبيا فاستقر بها حتى نادى بدعوته في عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) . انظر تفصيلاً أكثر عن الإدريسي وأعماله السياسية . النعمى، تاريخ عسير، ص، ٢٢٢ وما بعدها، عبد المنعم إبراهيم الجميعي . الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير، ١٣٢٦- ١٣٤٩هـ ١٩٠٨ -١٩٣٠م (خميس مشيط دار جرش للنشر، ١٩٨٧م) .

(١) باشا، مذكرات ص، ٥١- ٥٢، ١٧٣.

(٢) المصـدر نفسه،ص، ٦٢-٦٣، ويذكر أن فراج بن سعيد كان قد عين في مجلس المبعوثين، فغادر من مدينة النماص إلى القنفـذة، ثـم من هناك ركب البحر حتى وصـل الآسـتانة في تركيا، انظر شـفيق باشـا، مذكرات، ص، ٦٢ وما بعدها .

(٣) انظر - Cornwalls , Asir , p. 49

نفسـها التي كان يُقيم بها الوالي العثماني، سـليمان شـفيق باشا، فأمرٍ قواده بالزحف علـى مدينـة أبها و السـيطرة عليها في عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، وفعلاً واصلت قوات الإدريسـي زحفها من جهة الشمال و الشـمال الغربي، حتى ألقت الحصار على القوات العثمانيـة في مدينة أبها، لكنها لم تنجح في مهمتها، وذلك لوصـول المدد الذي جاء من الحجاز لإنقاذ سليمان شفيق باشا وحاميته في عسير [١].



رسالة من محمد بن علي الإدريسي إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة من قبيلة بني شهر الشيخ شبيلي بن محمد العريف

(١) انظر تفصيلاً أكثر حول سيطرة الإدريسي على بلاد عسير ومحاصرة جيوشه لمدينة أبها ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص، ٢٢٤، وما بعدها ، البركاتي ، الرحلة، ٥٢ .

والسبب في إرسال المدد من الحجاز إلى عسير ، هو أن الدولة العثمانية في اليمن والآستانة والحجاز ، كانت على اتصال دائم بتحركات الإدريسي في عسير ، وعند عزمه على حصار أبها ، اتصلت الحكومة العثمانية في الآستانة بالشريف حسين بن علي في الحجاز وأمرته بالذهاب إلى عسير لإنقاذ سليمان شفيق باشا وقواته من جيوش الإدريسي ، فلم يكن يصدر من الشريف حسين إلا الامتثال لأوامر الحكومة العثمانية ، فجمع جيوشه وذهب على طريق الساحل حتى أصبح في الجزء الجنوبي من تهامة بني شهر ، ثم صعد من عقبة ساقين ، الواصلة بين تهامة بني شهر وبين سراتها من الجهة الجنوبية ، وبعد أن وصل تنومة من بني شهر ذهب في طريقه حتى أصبح في مدينة أبها ، ففك الحصار عنها ، وعزز الحاميات التركية بها ، وعين حسين بن علي بن عائض مساعداً لوالي عسير – سليمان شفيق باشا – ثم رجع إلى الحجاز بعد أن قضى بمدينة أبها ما يقارب الشهر [١] .

ودور أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو في الأحداث التي وقعت في بلاد عسير منذ ظهور الإدريسي في المخلاف السليماني إلى وقت مجيء الشريف حسين بن علي من الحجاز وفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على مدينة أبها ، كان في الحقيقة موقفاً غير واضح حيث نجد العديد من مشائخ وأعيان بني شهر وبني عمرو كانوا في صف الإمام الإدريسي في محاربة القوات التركية ومحاصرة مدينة أبها [٢] ، إلا أنه في الوقت الذي جاء الشريف حسين بن علي من الحجاز ، وصعد مع عقبة ساقين الواقعة في بلاد بني شهر من الجهة الجنوبية ، نجده يلقى بعض المساعدة من قبل بني شهر ، فلم يذكر أنهم عملوا على عرقلة سيره ، واستخدامه العقبة المذكورة ، بل من المحتمل أنهم قدموا له ولجيشه بعض التسهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، ثم واصل سيره تجاه الجنوب حتى وصل مدينة أبها [٣] .

ومرجع أخير ، صور لنا بعض الملامح السياسية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، هذا المرجع بعنوان : أدب وتاريخ من بني عمرو [٤] ، جمع فيه مؤلفه معلومات تاريخية عن البلاد المعنية بالدراسة ، وخصوصاً منطقة بلاد بني عمرو ، فكان مجمل ما تحدث عنه أن ذكر أسماء العديد من قبائل وعشائر بني عمرو ، ثم سرد مجموعة من القصائد النبطية المحلية

---

(١) انظر ، باشا ، مذكرات ، ص، ٥٢ ، ٧٤ – ٧٥ ، البركاتي، الرحلة ، ص ، ٥٢ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٢٨، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

(٣) انظر ، باشا ، مذكرات ، ص ، ١٨٣ – ١٨٥ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٣٥ – ٢٣٦ . Cornwalls , Asir , pp . 48 FF.

(٤) لعوض محمد العمرى .

التي قيلت في مناسبات مختلفة ، إلى جانب تعرضه للحديث عن حرب وقعت بين قوات الأتراك وبعض عشائر عمرو الشام ، حيث أورد بأن تلك الحرب وقعت في عام (١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) ، عندما جاء ما يزيد عن ألف وثمان مئة جندي تركي بقيادة قائدهم الذي يدعى علي رضا باشا ، فالتقوا مع قبائل عمرو الشام في معارك دامية صار ضحيتها مائة رجل من سكان بني عمرو وحوالي ست مئة وستون من الجيش التركي [١] .

وفي حوالي أربعين صفحة من حديث المؤلف عن الحرب التي خاضها الأتراك ضد بعض عشائر بني عمرو الشام ، التي استمرت بين الطرفين ما يزيد عن خمسة أشهر ، ذكر أن السبب الرئيس الذي جعل الحرب تندلع بين الطرفين هو ما سلكه الأتراك من عمليات تعسفية ضد أفراد العشائر العمرية ، حيث كانوا يسعون إلى اغتصاب الأموال من أيدي أصحابها ، ولا يقفون عند ذلك بل كانوا يمارسون طرقا متعددة في النيل من أهل البلاد ، عن طريق الإهانة ، والابتزاز لأموالهم ، والاعتداءات المتنوعة ، وهذا الأمر - فيما يبدو - لم يكن وليد تلك الساعة التي جاء علي رضا باشا ليحارب فيها أهالي بلاد بني عمرو ، وإنما مثل هذه التصرفات من قبَل الأتراك قد يعود إلى الوراء بعشرات السنين ، فقد رأينا ما قام به القائد التركي أحمد بأَشا ، بعد هزيمة عائض بن مرعي في بلاد زهران ، عام (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م) ، حيث أرسل جيوشه إلى سكان بلاد بني عمرو لترهيبهم وابتزاز أموالهم بالقوة ، وذلك مقابل رفضهم تزويد جيشه بالحبوب وبعض المواد الغذائية [٢] .

ولم يكتف الأستاذ العمري بالسبب الذي ذكره في محاربة الأتراك لأهالي بني عمرو ، وإنما أورد سبباً آخر ، وهو أن القوات التركية بقيادة علي رضا باشا كانت في طريقها ذاهبة من الجنوب إلى الشمال لهدف الوصول إلى بلاد زهران لمحاربة أهلها ، لكنها في طريقها اصطدمت بسكانٍ عمرو الشام حتى صار ضحية ذلك الالتقاء عدد من الضحايا ، وهذا السبب أيضاً قد يأخذ بعين الاعتبار ، لكن مما رأينا خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، بأن الحرب كانت بين مد وجزر بين الإمارة في عسير ، والإمارة في الحجاز التي كانت تساندها الحكومة العثمانية في تركيا ، فعندما كانتٍ تضعف إمارة عسير ، نرى القوات التركية مع الأشراف في مكة تمد نفوذها جنوباً حتى تسيطر على جميع القبائل العمريةٍ و الشهرية، لكنها ليست إلا لفترات قصيرة حيث تنشط إمارة عسير، و خصوصاً في عهدي الأميرين طامي بن شعيب، وعائض بن مرعي، فتدحر قواتهما الجيوش التركية وقوات الأشراف حتى البلاد الواقعة شمال بلاد زهران، ولهذا فمرور الأتراك من بلاد بني عمرو في العقد

(١) انظر العمري ، أدب وتاريخ ، ص، ١٠٧ .

(٢) انظر عسيري ، عسير ، ص ٢٠٦ .

الرابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، قد لا يكون سبباً أساسياً يؤدي إلى قتل ما يقارب من ثمان مئة رجل من الطرفين .

والمصادر الأساسية التي استقى منها الأستاذ العمري معلوماته عن تلك الحرب التي وقعت بين الأتراك و سكان بني عمرو، كانت جميعها عن طريق الرواية الشفوية من كبار السن في المنطقة، وهذا عمل ينال الجزاء عليه من الله عز وجل، ثم أن مصدر الرواية الشفوية لا يمكن إنكاره فهو أحد المصادر التي تُعين الباحث أو المؤلف على إنجاز عمله خصوصاً مصدر إذا كان هناك ندرة في المادة العلمية المكتوبة وما شابهها، لكن ما قد يلاحظ القارىء هو المبالغة في بعض السرد القصصي الذي أورده الباحث، ونحن هنا لا نشك فيما قدم لنا من معلومات عن تلك الحرب وما نتج عنها من أشعار وقصص شعبية عند أهل البلاد، لكن لا يستبعد أن رواة أحداث تلك الحرب وما دار عنها في البلاد، قد بالغوا في تصوير بعض المواقف البطولية لبعض الأشخاص الذين ساهموا في تلك الحرب [1]، التي كانت في عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) أثناء ولاية الوالي التركي محيي الدين باشا لبلاد عسير، والذي بقي بالمنطقة حوالي خمس سنوات (١٣٣٢هـ /١٩١٣م – ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م)، وانتشرت في عهده الفوضى والسلب والنهب والاعتداء على أرواح وأموال السكان في البلاد .

أما الإدريسي الذي حاصر مدينة أبها وحاول السيطرة عليها، فلم ينجح – خصوصاً بعد مجيء الأمير حسين بن علي من الحجاز لإنقاذ القوات التركية ومدينة أبها من الوقوع في يد الإمام الإدريسي –، وعند فشل الإدريسي فيما كان يسعى إليه رجع إلى الجزء التهامي في المخلاف السليماني، وترك أوضاع بلاد عسير للأتراك ومعهم الأمراء المحليون من أسرة آل عائض، إلا أن هذا الوضع السياسي لم يستمر، لأن الأمير حسين عندما رجع من مدينة أبها إلى الحجاز، أعلن ثورته على القوات التركية سنة (١٣٣٤هـ / ١٩١٥م)، ولقب نفسه بلقب ملك، لهذا تغيرت الأوضاع في بلاد عسير، فبعض القبائل العسيرية تعاطفت مع الإمام الإدريسي وبقيت موالية له ضد الأتراك والأشراف ، في حين أن قبائل أخرى ، كبني شهر وبني عمرو ، انضمت إلى ما دعا إليه الشريف حسين ، وعملت على محاربة الأتراك بل والسعي إلى طردهم ، حتى جاء عام (١٣٣٦هـ /١٩١٧م) فقررت تركيا سحب قواتها من بلاد عسير وترك البلاد للأمراء المحليين ، فكان الأمير حسن بن عائض هو المرشح لأن يكون أميراً على بلاد عسير بعد انسحاب القوات التركية من البلاد ، وبقي الإمام محمد بن علي الإدريسي ، أيضاً أميراً على المخلاف السليماني .

---

(١) انظر تفصيلاً أكثر لتلك الروايات و القصص في تلك الحرب، عوض العمرى ، أدب وتاريخ، ص، ٨٩ وما بعدها . ولمزيد من التفصيلات انظر الكتاب لترى ما ناقش الباحث من أحداث دارت في تلك المعارك بين الأتراك وبني عمرو، ثم كيف حلت الهزيمة بجيش الأتراك على يد عشائر عمرو الشام تحت قائدهم وشيخ شملهم سعيد بن عثمان بن جارى العمرى .

وهذا التغيير السياسي ترك الأوضاع في بلاد عسير غير مستقرة ، لأن أفراد أسرة آل عائض لم يكونوا متفقين على من يوالون فبعد أن أعلن الشريف حسين ثورته ضد الأتراك ، وبعد أن قرر الأتراك أنفسهم الانسحاب من بلاد عسير ، ذهب محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، ابن عم حسن بن علي بن عائض ، إلى الملك حسين في الحجاز لأجل أن يعقد معه اتفاقية لتكون بلاد عسير تابعة لمنطقة الحجاز ، والسبب الذي جعله يفعل ذلك ، عدم الرغبة في سيطرة الإمام الإدريسي على عسير ، لكن في الوقت الذي كان قد ذهب محمد بن عائض إلى الملك حسين ، كان أيضاً قد ذهب حسن بن علي بن عائض إلى الإمام الإدريسي في صبيا ، وعقد معه اتفاقية تنص على أن تكون عسير السراة تحت سيادة الإدريسي ، ويكون الأمير حسن بن علي بن عائض نائباً للإدريسي عليها ، ومقره مدينة أبها ، براتب قدره خمسة آلاف ريال [١] .

وبعد رجوع الأمير حسن بن علي بن عائض من مقابلته للإمام الإدريسي ، كان قد رجع أيضاً محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، وعندما عرف الأخير بما فعل الأمير حسن مع الإدريسي أنبه على ما فعل ، ثم حرضه على نقض الاتفاقية التي عقدها معه ، وحينئذ لم يكن بوسع الأمير حسن إلا أن يعمل بما حرضه به ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، فنقض الاتفاقية مع الإدريسي ، لكن الإمام محمد بن علي الإدريسي لم يتركهم وشأنهم وإنما صمم على محاربة آل عائض ومن ساندهم من قبائل عسير ، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى عام (١٣٣٨هـ /١٩١٩م) ، حيث كانت الغلبة لأسرة آل عائض على الإدريسي ، فتراجع إلى منطقة المخلاف السليماني، وبقي حاكماً عليها .

لكن في الوقت الذي رجع الإمام الإدريسي إلى منطقة المخلاف السليماني ، كان قد ظهر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في منطقة نجد ، وأرسل وفداً إلى الأمير حسن بن عائض في عسير ، فلم يكن استقباله لذلك الوفد حسناً ، لذا أرسل الإمام عبد العزيز جيشاً بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد ، الذي استطاع أن يستولي على مدينة أبها ويُدخلها ضمن دولة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ثم ينقل الأمير حسن بن علي بن عائض وأهل بيته إلى مدينة الرياض حيث أكرمهم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن وأحسن استقبالهم ، ثم أرجعهم إلى أوطانهم في بلاد عسير، لكن لم يأت عام (١٣٤٠هـ /١٩٢١م) حتى ثار الأمير حسن بن علي على قوات ابن سعود في مدينة أبها وطردها ، فأرسل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن جيشاً بقيادة ولده الأمير فيصل بن عبد العزيز ، الذي قاد جيشه حتى دخل مدينة أبها وأعادها إلى نفوذ والده عبد العزيز ، واستسلم الأمير حسن بن علي بن عائض ، وعين الأمير فيصل

---

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٤١ – ٢٤٢ .

على مدينة أبها أميراً من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود يدعى سعد بن عفيصان [(١)] .

بعد ذلك تولى الأمراء ، من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود ، على بلاد عسير، ليوطدوا أمن البلاد ويقضوا على الفوضى السائدة والجهل المنتشر اللذين كانا مسيطرين على المجتمع ، ومن أهم الأمراء الذين تولوا إمارة عسير في عهد الإمام عبد العزيز آل سعود ، عبد الله بن إبراهيم العسكر (١٣٤٢هـ/١٩٢٣–١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) ثم ولده عبد العزيز بن عبد الله العسكر (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م– ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) ثم الأمير تركي بن أحمد السديرى (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م– ١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، وجميعهم بذلوا ما في وسعهم لقمع الثورات القبلية في البلاد العسيرية، بل وعملوا على نشر الأمن والعدل في بلاد عسير التي أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية التي أقام دعائمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[(٢)] .

لم تكن قبيلتا بني شهر وبني عمرو بمعزل عن الأحداث التي جرت في مدينة أبها وما حولها، بعد أن سحبت الدولة العثمانية جيوشها ، وإنما ساند رجال هاتين القبيلتين أسرة آل عائض ، بل وأيدوا الملك حسين بن علي في ثورته ضد الأتراك ، لكن في الوقت الذي ظهر فيه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ومد نفوذه إلى مدينة أبها وما حولها ، لم يكن رجال هاتين القبيلتين ينضمون إلى صفوف ابن سعود، وإنما تصدوا لجيوشه في بادئ الأمر، وبعد إصرار وكفاح من الإمام عبد العزيز آل سعود ضد من عارضه من القبائل كهاتين القبيلتين، دانوا له بالولاء، وأصبحت جميع قبائل عسير جزءا من دولة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

ومما استطعنا العثور عليه من وثائق محلية ظهر لنا حنكة أمراء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مدينة أبها ، حيث كانوا يعملون دائماً وأبداً بتوجيهات الإمام عبد العزيز ، الذي كان حريصاً على نشر العدل والأمن والشريعة الإسلامية السمحة بين سكان بلاد عسير بعد أن كانوا في حروب مستمرة مع بعضهم البعض ، ثم ما كانوا يسلكون من أساليب تمتاز بالترهيب تارة والترغيب تارة أخرى ، وكانوا يسعون إلى الاتصال بشيوخ القبائل لكي يوضحوا لهم الطرق السليمة التي يجب اتباعها ، والتي ينادي بها الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، حتى استطاعوا في النهاية أن ينجحوا في ضم تلك القبائل المتعادية المتناحرة لتصبح تحت مظلة سلطة

---

(١) النعمى، تاريخ عسير، ص ٢٥٦وما بعدها ، غيثان بن جريس. عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ،١٩وما بعدها.

(٢) المرجعان نفسهما .

واحدة تدين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن إبراهيم العسكر إلى الأكرم الأخ الشيخ شبيلي بن محمد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وعن سؤال حالكم حال التاريخ الخط المكرم مارأيت من فضل الله ملزوم [illegible] الأمور على احترام من كل الجهات حضرة الملك أيده الله توجه في ١٩ ربيع الأول الى نجد [illegible] الفاعلين [illegible] وتساد اخوياه وتخابر [illegible] بعاجل والأبدهم أخبروك القادمين الذكم من اخوياكم بالحق [illegible] الحقيقة انه منتشر عليك [illegible] ذكر انكم الأسباب الذي لا فعلتوا ولا رفعتوا أمر حقيقي [illegible] ترضون الناس كلهم وهم غاية لا تدرك [illegible] من الضعف [illegible] الوافدين اليه من جماعتكم [illegible] بما قال وانت حقيقة حصل منك تقصير وحنا عاذرينك [illegible]

ولكن أنا طالبكم على قيمة أحوالكم وقدرتكم بالخاطر [illegible] اقبل البيان [illegible] أذكر له فتقبل لعله يصير اتفاق وقطعوا الفوايت فان كان ترتضي فلا تقبل [illegible] فايده [illegible] هذا ما لزم تعريفكم وسلم لنا على الأولاد كما منا الأولاد والأخوياء يسلمون

[illegible] ١٣٢١ / ١ ربيع الآخر

كذالك [illegible] وشار حضروا عندنا [illegible] واتفق رأيهم [illegible] وهم عبد الله بن معمر و[illegible] وعبد الله [illegible] أهل بيشه ينظرون في مسئلتهم والعمل على ما اتفق رأيهم وهم يلفون عليكم و[illegible] [illegible] بقطع المسئلة إلا ما [illegible] والأخبار [illegible] يلفونكم [illegible]

رسالة من أمير عسير عبد الله العسكر إلى الشيخ شبيلي بن العريف شيخ مشائخ عشائر بني أثلة من ثله من بني شهر

منشورة هذه الوثيقة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، جـ١ ، ص ١٦٠

(١) لدى الباحث العديد من الوثائق التي تشير إلى الأساليب والطرق التي كان يسلكها أمراء عسير ، في عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، مع قبيلتي بني شهر وبني عمرو ، واستطاعوا أن يوطدوا الأمن والأمن والاستقرار بينهما وبين غيرهما من القبائل المجاورة لهما . وأرقام هذه الوثائق على النحو التالي : (١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦)

ولو ألقينا نظرة على الجانب الإداري في بلاد بني شهر وبني عمرو ، نجد أن أوضاع هذه المنطقة ، كانت كبقية أوضاع بلاد عسير ، بل شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، عندما كان شيوخ القبائل وأعيانها هم الأداة المحركة لشئون قبائلهم ، فكانت أمور الحل والعقد في أيديهم ، ولم يكن على أفراد كل عشيرة أو قبيلة إلاَّ أن تطيع كل ما يصدر من الشيوخ ورؤساء قبائلهم .

أما فيما يتعلق بالأجهزة الإدارية التي عرفت عند المسلمين خلال العصور الإسلامية المختلفة ، كالإمارة ، والقضاء والحسبة وغيرها من الوظائف الإدارية ، فمن المؤكد أن مثل هذه المؤسسات الإدارية كانت موجودة في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، كمكة والمدينة ومدن اليمن وغيرها ، لكن لا ندري عن بعض الأجزاء الريفية والقبلية كالمنطقة السروية الواقعة بين اليمن والحجاز ، حيث لم تشر المصادر الأولية عن أوضاع هذه البلاد الإدارية ، خصوصاً في القرون السابقة للقرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، إلى جانب أنها كانت تخضع لأعراف وعادات القبائل المنتشرة بها ، والتي تسير وفقاً لرغبة شيوخ القبائل ورؤسائهم ، الذين كانوا حلقة الوصل بين أفراد قبائلهم وبين المؤسسات الإدارية في المدن الكبرى.

وبعد القرن الثالث عشر الهجري ، ومجيء جيوش الدولة العثمانية إلى بلاد عسير، حدث نوع من الاهتمام بشئون القبائل السروية في منطقة عسير ، ففي الوقت الذي قضي على الأمير محمد بن عائض سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) أنشئ العديد من المراكز الإدارية في أماكن عدة ، وكانت مدينة النماص إحداها ، وكان دور تلك المراكز إدارة شئون البلاد للحكومة العثمانية ، وحفظها تحت سيطرتها ، لكن لو أردنا معرفة المؤسسات الإدارية في منطقة بلاد بني شهر وبني عمرو ، فإنا لا نزال نقابل عقبة صعبة متمثلة في نقص المادة العلمية التي توضح لنا هذه النقطة ، ولكن فيما يبدو أنه لم يكن هناك مؤسسات إدارية بالمعنى الصحيح تمارس نشاطها لخدمة سكان هذه البلاد وحفظ الأمن بها حتى مجيء الدولة السعودية الحالية ، التي أسس دعائمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وبقيت مدينة أبها المقر الإداري الأساسي لإدارة شئون بلاد عسير ، ومن هذا المقر كان يتم إرسال ممثلين للإمارة إلى مدينة النماص حتى يعملوا على إدارة شئون سكان بني شهر وبني عمرو ، وفي أثناء التطور الذي مرت به المملكة العربية السعودية من أيام مؤسسها الملك عبد العزيز إلى وقتنا الحاضر ، فقد تم إنشاء الكثير من المؤسسات الإدارية المتعددة المهمات والتي يراجع بعضها مباشرة الدوائر أو الوزارات الحكومية بعاصمة الدولة في الرياض ، في حين أن هناك إدارات

أخــرى بمدينة النماص وغيرهــا ، تراجع دوائر حكومية في مدينــة أبها [1] ، وكل الذي في مدينــة أبهــا من إدارات حكوميــة ، تراجع هي الأخــرى الإدارات المركزية في مدينة الرياض .

عبد الله العسكر الى المكرم الشيخ علي بن عبد الرحمن بن ذهيب و[illegible] من عقال الشهاريه سلمهم الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد مثل افعالكم العام في [illegible] في السوق والمسلمين [illegible]

[illegible] خدامنا شباب [illegible] ثم وقع في الشر [illegible] ولا تذكروا انكم تحت الولايه

[illegible] الذي في اصدا[illegible] والذي معاكم [illegible] البقعه من الشام [illegible]

[illegible] ومن يرفقهم من خدامنا [illegible] ثم طلبنا ايديكم [illegible]

[illegible] اذا اردتوا [illegible] ثلاثميه ريال و جدعه مايه ريال [illegible]

[illegible] الينا ان حبيتوا ذلك والا [illegible] الينا [illegible]

الفتن وانتم [illegible] لازم [illegible] معلوم وانتم [illegible]

١٦

رسالة من أمير عسير عبد الله العسكر إلى شيخ وأعيان عشيرة الشهارية بالأجزاء التهامية من بلاد بني شهر، نشرت هذه الوثيقة أيضاً في كتابنا صفحات، (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م)، جـ ١، ١٦٠ .

---

(١) انظر تفصيلات أكثر في القسم الرابع من هذا الكتاب .

الفصل الرابع
الحيـــــاة الاجتمـــــاعية

١- طبقات المجتمع :

من يدرس التشكيل الاجتماعي القبلي لبلاد بني شهر و بني عمرو، خلال القرون الإسلامية المختلفة، يجد أن التنظيم القبلي هو الغالب عليها، ثم أن جميع سكان هذه البلاد هم من العرب الخلّص الذين هاجروا قبل ظهور الإسلام من مناطق متعددة بجنوب شبه الجزيرة العربية، وبمرور الزمن، وخصوصاً بعد أن تعرضت بلاد عسير إلى سيطرة بعض السلطات الخارجة عن حدودها، حدث هناك بعض الاندماج بين أهالي البلاد الأصليين وبين رجال تلك السلطات أو الحكومات التي كانت تمد نفوذها للسيطرة عليها، فمثلاً الجيوش العثمانية عندما وصلت إلى بلاد عسير في القرن (١٣ هـ / ١٩ م)، حدث أن جاء العديد من الأشخاص الذين هم من أرومة تركية، فاستقروا بأجزاء من بلاد عسير، ثم اندرجوا تحت مظلة العشائر والأفخاذ القبلية في المنطقة، كما أن تجارة الرقيق في العصور الغابرة لعبت دوراً في جلب بعض العناصر البشرية المختلفة إلى المنطقة، فكانوا في بادئ الأمر يخدمون أهالي البلاد على هيئة رقيق، ثم تم إعتاقهم فأصبحوا في أغلب الأوقات أفراداً ينتمون إلى قبائل سادتهم الذين منحوهم الحرية بعد أن كانوا عبيداً، وقد تفرق مثل هذا العنصر بين قبائل عسير، إلاّ أنهم في الغالب قلة قليلة، خصوصاً إذا ما قارناهم بالحجم السكاني العام لأهل البلاد .

ومما يبدو على سكان بلاد عسير بشكل عام، وعلى قبائل بني شهر وبني عمرو بشكل خاص الرغبة في عدم الاندماج أو الاختلاط سواء بالتحالف أو التزاوج مع أفراد أو عشائر أو طبقات من مجتمع آخر، وهذا شيء كان معمولاً به بين أهل هذه البلاد إلى وقت قريب، ولكن بعد توحيد المملكة العربية السعودية تحت راية واحدة، ثم الانفتاح على العالم الداخلي والخارجي، ظهر نوع من التساهل عند بعض أفراد هذه البلاد، فصاروا يُرحّبون بالزواج من قبائل أو عشائر مجاورة، بل البعض منهم ذهب إلى أبعد من ذلك فصار يتزوج من بنات المدن، كالرياض، والدمام، وجدة، وفي بعض الأحيان ذهب بعض أفراد هذه البلاد إلى الزواج من بلاد إسلامية أخرى خارج حدود المملكة

العربية السعودية، لكن مع وجود مثل هذه النوعية من شباب هذه البلاد، إلاَّ أن الغالبية العظمى من نسائها ورجالها لا زالوا يفضلون بل ويُلّحون على الزواج من أفراد أهل البلاد أنفسهم، مع أن الدين الإسلامي لم يحث على ذلك، ولكن هذا الإحساس قد لا يكون فقط عند أهل بلاد بني شهر وبني عمرو وإنما نجده عند أهالي المناطق الأخرى في أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية .

ومع وجود التقدم الحضاري الذي شهدته ولا تزال تعيشه المملكة العربية السعودية، خرج الكثير من شباب القبائل الشهرية والعمرية تاركين أوطانهم الأصلية ذاهبين إلى المدن الرئيسة في المملكة من أجل الحصول على أعمال تعود عليهم بالنفع المادي، ولهذا نرى العدد الكثير من أبناء هذه الأجزاء لا يزالون يعيشون في مناطق ومدن متعددة من البلاد، مع أن الاتصال بأهاليهم وذويهم في مناطقهم الأصلية لا يزال مستمراً، ثم إن أغلبهم بل جميعهم عندما ينتهون من الخدمة الحكومية التي يعملون فيها، ويُحَالون إلى التقاعد عندئذ يعودون بعد ذلك إلى بلادهم الأصلية التي عاش بها آباؤهم وأجدادهم منذ عهود قديمة .

وبتدفق البترول في أرض المملكة العربية السعودية، وتحسن أوضاع البلاد الاقتصادية، بدأ العديد من الأجناس البشرية التي تنتمي إلى جنسيات متعددة في العالم، يفدون إلى جميع أجزاء المملكة، وبلاد بني شهر وبني عمرو إحدى أجزاء المملكة التي يوجد بها أعداد كثيرة من العمال والحرفيين الذين جاءوا من أجزاء مختلفة في العالم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وكون هؤلاء الأفراد يعملون في هذه البلاد، فهم يختلفون عن أهل البلاد الأصليين، وذلك لأن إقامتهم بشكل مؤقت، ثم يعودون بعد فترة من الزمن إلى أوطانهم التي قدموا منها .

٢- البيوت ومرافقها :

حياة الأسرة أو الحياة العائلية في عسير كانت مبنية على الترابط، فالأسرة تعيش في بيت واحد، يبدأ بالجد إن كان موجوداً وينتهي بالأبناء والبنات والزوجات والأحفاد، ولهذا فلا بد من إعطاء فكرة عن البيوت ومرافقها لتقريبها إلى أذهان القراء الكرام .

إن نظام تخطيط وبناء البيوت في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السابقة كان يختلف من مكان إلى آخر، فالأجزاء السروية تختلف كثيراً في طريقة بنائها عن الطرق المتبعة والمواد المستخدمة في البناء بكل من الأجزاء التهامية في الغرب أو الأجزاء البدوية في الشرق .

فالبيوت الواقعة في الأراضي التهامية من هذه البلاد يغلب على نمط بنائها أن تكون مبنية من أخشاب الأشجار وعلى أشكال مختلفة فمنها ما هو على هيئة أشكال مخروطية أو مربعة أو مستطيلة، ويطلق على هذا النوع من هذه البيوت اسم (عشة وجمعها (عشش)، وذلك لأن جميع مواد بنائها من الأخشاب والقش والأشجار، إلى جانب أن هناك من أهل البلاد نفسها من كان يبني بيته بالأحجار والطين، وقد تكون تلك البيوت مكونة من دور أو دورين وربما أكثر، ويظهر هذا واضحاً في حديث البركاتي، في كتابه : " الرحلة اليمانية "، عندما كان برفقة الشريف حسين بن علي الذي ذهب من الحجاز إلى أبها عبر الساحل لأجل فك حصار الإدريسي عن الوالي العثماني، حيث أشار إلى أشكال ونوعية البيوت التي كانت في السهول التهامية ببلاد بني شهر، فذكر أن منها ما كان مبنياً بالأحجار المنحوتة الجميلة، وأدوارها تتراوح بين الواحد والثلاثة، كما أشار أيضاً إلى أنه كان هناك من يسكن بيوتاً من الأخشاب والقش، وهم في الغالب كثير بتلك الأجزاء [١].

أما بيوت أهالي البلاد القاطنين بالأجزاء الجبلية، أو السروية، من هذه المنطقة المعنية بالدراسة فقد يختلفون عن إخوانهم في الأجزاء التهامية، وذلك ربما عائد إلى أن أوضاعهم الاقتصادية كانت ولا تزال أحسن من غيرهم في المناطق الأخرى، وبهذا فإن بيوتهم تكون في الغالب مبنية بالأحجار التي يحصلون عليها من البيئة التي يسكنونها، والتي توجد بوفرة عندهم، وقد أورد لنا بعض الرحالة الذين جاءوا إلى هذه المنطقة خلال الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، بعض المعلومات، فذكر الألمعي وصفاً للبيوت و تصميمها في مدينة النماص وغيرها من القرى المجاورة لها، فقال : ((وطريق البناء في كل المنطقة بالحجارة، فلا نرى بيتاً باللبن أو بالطوب، بل جميع هذه بالحجارة،ما عدا بعض البيوت الواقعة في بلاد بني الأحمر فإن أسفلها بالحجارة وأعلاها باللبن، كما أن،متانة البناء وقوته في بيوت النماص وما جاورها من القرى مدهشة وعجيبة في نفس الوقت، إذ أنهم يستعملون في،بنائها صخوراً كبيرة قل أن يحمل الصخرة الواحدة خمسة من الرجال، بل،ربما كانت أكثر قوة وصلابة وحجماً، وتبدو قوة البناء ومتانته في القصور الخاصة،بآل العسبلي فهي آية في القوة والمتانة وسمك البناء، ولقد ذرعت بعض الصخور التي وُضعت،في إحدى هذه القصور فوجدت عرضها لا يقل عن متر وطولها حوالي مترين . كما أنني لاحظت أن

---

(١) البركاتي، الرحلة، ص، ٥٣، ٥٤، ٥٥، عمر غرامة العمروى، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد بارق، ط٣ (الرياض : وزارة المعارف، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) . ص، ١٤، للمزيد انظر، غيثان بن علي بن جريس . عسير (دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ /١٦٨٨-١٩٨٠م) (جده : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ /١٩٩٤)) ٧٣ وما بعدها .

سمك البناء في بعض تلك القصور يزيد عن المترين، وإن قل فمتر ونصف، وتتألف هذه القصور من عدة حجرات وغرف واسعة ويبلغ ارتفاع بعض هذه القصور حوالي عشرة أمتار، أو تتألف من أربعة أو خمسة أدوار، هذا إلى جانب متانة أخشاب النوافذ والأبواب التي أبهرني منظرها، وهالني ما رأيته من قوتها وضخامتها وشدة صلابتها، بيد أن لديهم طريقة خاصة في تصميم هذه النوافذ والأبواب، حيث استرعت انتباهي وذلك لعدم توسعة مساحتها، حتى أن الشخص المتوسط لا يكاد يدخل مع الباب إلاَّ منحنياً، وهذا بالنسبة للأبواب الداخلية التي تقع داخل المبنى، وبعد العبور من باب الحوش الذي يكون عادة متسعاً وينفذ على مساحة كبيرة ... أما النوافذ فبالإضافة إلى ضيقها وصغر حجمها لا يوجد في الأغلب الأعم إلاَّ نافذة واحدة في كل غرفة، وقل أن تجد نافذتين في غرفة واحدة ...)) [١].

ومن هذا الوصف الذي ذكر لنا الألمعي، يظهر أنه قد أورد معلومات كثيرة عن نمط البناء في بلاد السراة، إلاَّ أنه مع ذلك لم يشمل طريقة البناء في كل مكان من هذه المنطقة، وإنما جل تفصيله كان حول بيوت العسابلة التي تعرض لها أيضاً سليمان شفيق في مذكراته خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فذكر أن مدينة النماص في ذلك الزمن كانت تتألف من ثلاث مئة بيت وكان أكبرها وأعظمها منزل آل فائز الذي كان ((منزلاً فخماً يتألف من عدة مبان كبيرة شامخة)) [٢]، مع أن مؤلف كتاب، رحلات في عسير، تحدث عن عدد بيوت النماص فقال : إنها نحو مئة وخمسين بيتاً، ثم أشار إلى أن أبرزها بيوت العسابلة التي ((يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل مئتي سنة)) [٣]، كما تعرض السير كورنواليس (Cornwalls) لنوعية البيوت وطريقة بنائها في بلاد بني شهر وبني عمرو ذاكراً أن جميع مواد البناء من الحجر والطين، ثم ركز حديثه على مدينة النماص مشيراً إلى أن عدد بيوتها حوالي أربع مئة بيت [٤].

وبهذا الاختلاف يظهر واضحاً على الأرقام التي أوردها كل من كورنواليس (Cornwalls)، وسليمان شفيق باشا، والألمعي حول عدد بيوت مدينة النماص، فكورنواليس وسليمان باشا ذكرا رقمين مختلفين : الأول أشار إلى أن عددها حولي أربع مئة بيت، في حين أن الآخر قال بأنها حوالى ثلاث مئة، مع أنهما عاشا تقريباً في فترة زمنية واحدة ومتقاربة تشمل الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، في حين

(١) انظر يحي إبراهيم الألمعي، رحلات في عسير، نصوص، انطباعات ووصف ومشاهدات، (الناشر والتاريخ بدون)، ص ١٠٧ .

(٢) باشا، مذكرات، ص، ١٨٥ .

(٣) الألمعي، رحلات، ١٠٩، ١١٤ .

(4) Cornwalls, Asir, p. 122.

أن الألمعي ذكر إحصائياته في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر مشيراً إلى أن عدد بيوت النماص حوالي مئة وخمسين بيتاً، وهو أقل من النصف عما ذكر كورنواليس، وهذا الاختلاف بين الكتّاب الثلاثة ربما يعود إلى عدم الدقة والارتجالية في إحصائية كل واحد منهم، كما أنه يعود أيضاً إلى المساحة الجغرافية التي ربما نظر إليها كل كاتب، فهي تختلف من واحد لآخر، وذلك يظهر واضحاً فيما ذكر كل من سليمان شفيق باشا وكورنواليس في بداية القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وما ذكر الألمعي في نهاية القرن نفسه، فليس من المعقول أن ينقص عدد البيوت إلى النصف أو أكثر من النصف خصوصاً إذا كانت المساحة التي نظر إليها كل واحد منهم متساوية، ولو افترضنا أن الجزء الذي نظر إليه الألمعي من منطقة النماص هو نفس الجزء الذي كان قد نظر إليه كل من سليمان باشا وكورنواليس، فما هو السبب الذي جعل بيوت المنطقة تتناقص حتى تصل إلى النصف؟ علماً أننا لا نجد أي رواية تذكر أن منطقة النماص أصابها أي حدث يدمر البيوت أو يخربها، كما أننا لا نجد أي خبر يشير إلى هجرة بعض سكان هذه المنطقة إلى مكان آخر، مع العلم أنه لو هاجر أحد فإن بيته سيبقي مكانه [١].

ومما يلاحظ أن الكتّاب كانوا يركزون على مدينة النماص من حيث مركزها كقاعدة سياسية وإدارية لبلاد بني شهر و بني عمرو، وهم أيضاً يركزون على شكل مساكنها ومواطن أهميتها، مع العلم أنها لم تكن في السابق تختلف كثيراً في بيوتها وطريقة البناء فيها عما كان في القرى المجاورة لها من الأجزاء السروية، التي كان عددها كثيراً، فيذكر الألمعي أن عدد القرى ببلاد بني شهر و بني عمرو، وخاصة في الأجزاء السروية، كان حوالي مئتين وثلاث وسبعين قرية، وسبع قرى في الأجزاء البدوية التابعة للأجزاء السروية، وهذا العدد أيضاً قد يكون غير دقيق، وإنما هو أكبر من ذلك بكثير[٢]، فالهمداني في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يتحدث عن القرى في منطقة وادي تنومة ويذكر أنه كان بذلك الوادي حوالي ستين قرية، وربما يكون الهمداني صادقاً إذا شمل حديثه منطقة تنومة بكاملها [٣]، في حين أنه لا يوجد لدينا في الوقت الحالي إحصائية دقيقة لقرى بلاد بني شهر وبني عمرو، بجميع أجزائها

---

(١) ومن ينظر إلى مدينة النماص في وقتنا الحالي يجد عدداً كثيراً من البيوت وبخاصة إذا عرفنا أن النماص نفسها لم تبق محصورة في منتصف المدينة، أو في المكان الذي كان يعرف قديماً بالقرية، وإنما أصبح لها مخطط يمتد عدة أميال في الجهات الأربع، وهذا المخطط يحتوى على العديد من القرى والأحياء التي صارت في يومنا هذا جزءا من مدينة النماص. (جولات الباحث في هذه المدينة لمرات عديدة، كونها قريبة من قرية آبائه وأجداده (آل رزيق) و التي تبعد عن مركز المدينة الرئيس نحو الشمال بحوالي (٣) كيلو مترات فقط).

(٢) الألمعي، رحلات، ص ١١٤ .

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٦١

السروية، والبدوية، والتهامية، علماً أن عمر غرامة العمروي [١] قد بذل مجهوداً في إحصاء العشائر والقرى والأفخاذ لهذه البلاد، إلاَّ أن الأمر لا يزال يحتاج لنوع من الدقة والبحث، خصوصاً أننا نلاحظ في السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجري انتشار المباني في كل مكان، وظهور قرى وأحياء جديدة في كل النواحي من أجزاء هذه البلاد .

وإذا كان الكتّاب الذين تحدثوا عن شكل وعدد البيوت في النماص، قد أجمعوا على أن مواد البناء كانت من الحجارة، التي كانت تجمع من الجبال والأودية القريبة من المناطق السكنية، فكذلك جميع القرى والمساكن في الأجزاء السروية تبنى من الحجارة، إلاَّ أنها تتفاوت في الحجم والشكل فمنها الصغير والكبير، ومنها البيوت التي تتكون من دور واحد، ومنها ما يتكون من عدة أدوار، والسبب في الاختلاف يعود إلى المقدرة المالية لكل فرد أو أسرة، فهناك من يستطيع تشييد بيوت كبيرة، في حين أن هناك أسراً لا تستطيع ذلك لعدم توفر المال الذي يبني بيوتاً واسعة أو كبيرة .

وكان التخطيط المتبع في بناء البيوت أو القرى عشوائياً، وذلك عندما يقوم الفرد بالبحث عن مكان ما يكون ملكه بالإرث من آبائه أو أجداده، أو اشتراه ببعض المال، فيحضر إليه الأحجار التي يتم جلبها من الجبال والأودية، ثم يبدأ الاستعانة بأفراد عشيرته أو فخذه في بناء سكن كان قد قرر حجمه من حيث عدد الغرف التي يريد بناءها، ومن حيث الأدوار التي يرغب تعميرها، والأشخاص الذين يقومون بمهنة البناء هم في الغالب من أبناء العشائر والقبائل، وكان يطلق على الواحد منهم اسم (باني) أي بنّاء، ويعملون في بعض الأحيان بالأجرة اليومية، في حين أن بعضهم يقدم مساعدة مجانية لصاحب السكن دون أن يأخذ على عمله أجراً، وهذه الخدمة تعبّر عن التعاون الذي كان بين الناس، فلم يكن التعاون في البناء فقط، وإنما كان هناك أفراد كثيرون يساعدونه، وفي الغالب كانوا يعملون لصاحب السكن دون أن يأخذوا أجراً على عملهم، وذلك لأن ظاهرة التعاون كانت هي السائدة، فتراهم يتعاونون فيما بينهم، وهذا التعاون لم يكن مقتصراً على تشييد المنازل، وإنما قد يشمل جوانب عدة في حياة الناس اليومية . [٢]

---

(١) انظر معجمه بلاد رجال الحجر .

(٢) أما في وقتنا الحالي فصار بناء المساكن يُنفذ حسب مخططات مدروسة من قبل مهندسين مختصين، في حين أن المنفذ لطريقة البناء يكون في الغالب مؤسسات متخصصة في الإنشاء والتعمير، ويقوم أصحاب هذه المؤسسات بأخذ أجورهم على ما يقومون بتنفيذه، أما ظاهرة التعاون التي كانت موجودة في السابق فأصبحت معدومة في عصرنا الحاضر .

أما طريقة البناء فكانت تبدأ ببناء الجدار الدائري للدور الأول، وبعد استكمال هذا الجدار يبدأ البنّاء ومساعدوه في تقسيم الداخل بجدران داخلية بناء على رغبة صاحب البيت، ثم يواصلون بعد ذلك ما يلزم حتى يتم إنهاء السكن المراد تصميمه، ومما يظهر على أشكال البيوت التي تم تعميرها خلال القرنين الماضيين أنها على هيئة أشكال مختلفة، فمنها ما هو على شكل مستطيلات في حين أن مساكن أخرى قد تكون سداسية أو مربعة الأشكال .

وعند الانتهاء من تعمير البيت الواحد، الذي روعي فيه أماكن كانت قد خُصصت أثناء البناء، فمنها ما يستخدم لخزن الأعلاف وإسكان البهائم، كالأبقار والأغنام وغيرها، ومنها أيضاً ما سيكون لاستقبال الضيوف أو النوم أو المطبخ وما شابه ذلك، وفي الغالب فإن البيوت التي تتكون من دورين يُخصص الدور الأسفل لخزن الأعلاف وإسكان الحيوانات، أما الدور الأعلى فيكون لخزن الحبوب واستخدامات أهل البيت، كالجلوس والنوم والطبخ .

ولم يكن باستطاعة كل فرد أن يبني بيتاً كبيراً يتسع لكل أغراضه واحتياجاته، وإنما كان هناك أعداد كثيرة من الأسر تكتفي ببناء غرفتين أو ثلاث ليتم استخدامها سكناً لأفراد الأسرة وما يتعلق بحياتهم اليومية، وفي بعض الأحيان يراعى أن تكون أماكن الحيوانات ومخازن الأعلاف بمعزل عن المكان الذى يسكن فيه أهل البيت، مع العلم أن هذا كله يخضع للقدرات المادية لكل أسرة أو فرد يستطيع أن يبني بيتاً سواء أكان صغيراً أم كبيراً .

وبناء البيوت في العادة يكون في مواقع قد تم اختيارها من قبل أفراد الفخذ أو العشيرة مع مراعاة حصانة الموقع، والحرص على التكتل حول بعضهم البعض، وذلك لما كان سائداً في القرون الماضية من سلب ونهب واضطرابات قبلية تجعل الفرد الواحد لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن أفراد قبيلته أو عشيرته، ومن ينظر إلى القرى في الأجزاء السروية من بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من البلاد المجاورة لها يكاد يُلاحظ التقارب الشديد بين البيوت حتى إنه في كثير من القرى يصعب على الناظر التفريق بين بعض البيوت وذلك للازدحام والتلاصق الذي بينها دون أن يراعى فيها الجهات و المسافات التي تشترطها مراكز البلديات في وقتنا الحالي، كما أن تقارب البيوت بعضها مع بعض في كل قرية قد أثر أيضاً على الطرق والأزقة المؤدية إلى كل بيت، حيث يظهر عليها الضيق الشديد فلا يستطيع استخدامها إلاّ الشخص الماشي بمفرده أو بعض الحيوانات ، كالجمال والحمير ، التي تعبرها أيضاً دون أن يكون بجانب الواحد منها أي شيء يعوق سيره .

وإلى جانب البيوت السكنية في القرى السروية ، نلاحظ القصور والحصون ، فأما القصور فتوجد في بعض القرى وفي الغالب تكون للشيوخ أو الأغنياء من أبناء هذه

القبائل، وتتكون من عدة أدوار، ويحيط بها أسـوار كبيرة لحمايتها مما قد يداهم أهل البيـت من أخطار كانت بشـرية أو حيوانيـة أو غيرها ، والقصـور في الغالب تكون مقر سكن وضيافة وخزن للأعلاف والحبوب .

أمـا الحصـون فمنها ما قد أُنشـئ في داخل القـرى أو على مقربة منهـا ، وهناك حصـون أخـرى تم بناؤها على رؤوس الجبال أو قريبة مـن المناطق الزراعية ، وكل هذه الحصون سواء كانت في القرى أو على رؤوس الجبال كانت لها مهام في القرى والقبائل ، حيث تستخدم لأهداف حربية ، وبخاصة التي في الوديان أو على رؤوس الجبال ، وذلك بالتحصـن فيها لرد أي عدو يأتي إلى بلاد هذه القبائل سـواء كان من القبائل المجاورة أو مـن القادمـين من خارج البلاد كالقوات العثمانية التي جاءت إلى بلاد عسـير خلال القرون الماضية . [١]

كذلك الحصـون التي كانت قريبة من المزارع أو داخل القرى، كانت أيضاً تستخدم في بعض الأحيان لأهداف عسـكرية مثلها مثل الحصـون التي على رؤوس الجبال، أو في الأودية، إلا أنها أيضـاً تسـتخدم لأهداف أخرى، كخزن الحبوب والبذور لأفراد الفخذ أو العشـيرة الواحدة، ونجد بعض المصادر والمراجع تؤكد على استخدام هذه الحصون لخزن الحبوب، فيذكر ابن المجاوز من أهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلاد) في كتابـه، تاريـخ المستبصـر [٢] أن بكل قرية من بلاد السـراة حصـناً مبنياً بالحجر والجص، ثم يشـير إلى أن تلك الحصون كانت تستخدم كمخازن للحبوب بحيث يخزن كل فرد من أفراد القرية الواحدة ما لديه من حبوب في مكان معين بهذه الحصـون[٣]، كمـا يشـير الألمعي إلى هذه الحصـون بقوله : ((إنهـا كانت تسـتعمل أثناء الحرب في العصـور السـابقة، أما الآن وبعد أن هيأ الله هذا العهد الزاهـر، عهد،الأمن والرخاء، أصبحت مخازن للحبوب والقصب وبعضها خالٍ من هذا، وذاك)) [٤] .

وبنـاء هذه الحصـون كان يتـم بالتعاون مع أفـراد القبيلـة أو العشـيرة أو القرية الواحدة، وذلك عندما يكون الهدف منها الدفاع عن أموالهم وأعراضـهم ضد أي عدو

---

(١) انظر بعض التفاصيل عن بعض الحصون العسكرية ببلاد عسير في مقالة . عبد المنعم عبد العزيز أرسلان ((بعض استحكامات منطقة عسير في العهد العثماني)) مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، بمكة المكرمـة، جامعة أم القرى الإسـلامية، سـنة (٥٢)، عدد، (٥) (١٤٠٢/ ١٩٨٢م) صـ ٣٧٩ وما بعدها، للمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠- ١٤٠٠هـ)، ص ٣٧ وما بعدها .

(٢) جـ١، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الألمعي، رحلات، ص ١٠٧ .

خارجي قد يهاجمهم، وكذلك في حالة استخدامها لخزن الحبوب بشكل جماعي، مع العلم أنه يوجد في هذه البلاد أيضاً بعض الأسر والأفراد الذين استطاعوا بناء حصون خاصة بهم، وعادة ما يكون موقع هذه الحصون إما داخل القرى أو بالقرب من مزارع صاحب الحصن حتى يقوم بحراسة مزارعه من خلال أبراج مخصصة في كل دور من أدوار الحصن .

ومن المؤسف أننا نلاحظ على الحصون الواقعة ببلاد بني شهر وبني عمرو، بل وفي جميع القرى الواقعة ببلاد السراة من حدود اليمن حتى مدينة الطائف، أنها أهملت، فالكثير منها انهدم وخرب، في حين أن بعضها – وبخاصة التي داخل القرى – لازال قائماً رغم ما يظهر عليها من مؤشرات الخراب، وسوف تنهار إذا لم تجد من يقوم بصيانتها وحمايتها من الانهدام، وحبذا لو تجد بعض الاهتمام من قبل إدارة الهيئة العليا للسياحة، أو من قبل أبناء العشائر أو القبائل التابعة لهم، لأنها في الواقع تعكس نمطاً عمرانياً وحضارياً عاشته البلاد خلال القرون الماضية، ومثل هذا النمط الحضاري يجب ألا يُهمل فيندرج في طي النسيان .

وبعد الأجزاء التهامية والأجزاء السروية في المنطقة المعنية بالدراسة نأتي إلى نمط البيوت التي توجد في الأجزاء البدوية الشرقية وكذلك البيوت أو الحِلال التي توجد في الأصدار من هذه البلاد .

و الأجزاء البدوية الشرقية يظهر من اسمها أنها منطقة بدوية و بها مساكن بدو رحل يسعون إلى البحث عن الماء و الكلأ لكي يرعوا إبلهم و أغنامهم، وبما أن هذا نمط حياتهم فمساكنهم كانت في الغالب تصنع من الشعر حيث يسهل عليهم نقلها معهم أثناء تنقلهم وترحالهم، وإلى جانب هذه البيوت كانت هناك بعض البيوت الصغيرة التي قد يقوم ببنائها بعض أفراد القبائل السروية و الذين لهم فروع وصلات ببعض أفخاذهم في الأجزاء البدوية الشرقية، فقاموا ببناء هذه البيوت على أنها بواد لهم ينزحون إليها من بلاد السراة في بعض أشهر السنة، أو قد يستقر بها البعض من أفراد عشائرهم طوال العام، وهذه البوادي تكون بيوتها مبنية بالأحجار التي تؤخذ من الأودية والجبال الشرقية، كما أنها صغيرة في أحجامها، وفي عدد غرفها وفي المساحة التي يُبنى عليها .

وفي المنحدرات الجبلية من بلاد السراة، الأصدار، يوجد العديد من الحلال، وهي في الغالب مجموعات سكنية متفرقة في أجزاء من منطقة الأصدار، وهذه المَباني السكنية متقاربة وصغيرة في أشكالها ومساحتها، وكذلك في الغرف التي تتكون منها كل وحدة سكنية، كما أنها تتكون من دور واحد قليل الارتفاع ويقوم ببنائها بعض أفراد

قبائل وقرى السـراة، وخصوصـاً الذين لديهم أغنام وماعز، لكي ينزلوا إليها في بعض أشهر السنة لرعى مواشيهم واستخدام هذه المساكن أثناء إقامتهم بمنطقة الأصدار .

وبنـاء هـذه البيوت بمنطقـة الأصـدار لا يظهر عليهـا أي تعقيد في البنـاء ، وإنما أحجارها كانت تُجلب من جبال وأودية الأصـدار ، ثم تُقام غرف صغيرة متقاربة يطلق على كل وحدة سـكنية منها اسـم (السقائف) ومفردها (سـقيفة) وجميع الوحدات السكنية في المكان الواحد يطلق عليها اسم (المحلة) ، أو (الحِلة) .

لم يكـن لـكل قبيلة أو فخذ أو عشـيرة بواد في الأجزاء الشـرقية أو حلال في منطقة الأصـدار ، وإنما البعض من الأفخاذ والعشـائر لها بواد أو (حِلال) ، في حين أن هناك عشائر وأفخاذاً أخرى قد يكون لها بواد وحلال في وقت واحد ، ومن المؤسف حقاً أن نجد البيوت التي في البوادي والأصـدار قد أهملت فاندثرت وخربت [١] ، والسـبب في خرابها أن أهلها الذين كانوا يرتادونها أثناء رعيهم مواشيهم سواء في المناطق الشرقية البدوية أو منطقـة الأصـدار قد ركنوا إلى الراحة وتركوا مهنة الرعـي، وذلك بعد تدفق البترول في بلاد المملكة العربية السـعودية، فصاروا يهاجرون إلى المدن ويعملون في مهن أخرى : كالزراعة، والصناعة، والأعمال الحكومية، وبالتالي انقرضت مهنة الرعي، وتُركت تلك المساكن في البوادي والأصدار فأدى هذا الهجران إلى خرابها ودمارها .

ولم يكن هجران المسـاكن في البوادي والأصـدار فقط، وإنما امتد الخراب والدمار إلى قرى بكاملها في مناطق الأجزاء السروية والسهول التهامية من البلاد ، وذلك نتيجة للنهضـة العمرانية التي عاشتها، ولا زالت تعيشـها المملكة، وبخاصة عندما ترك أفراد المجتمع مسـاكنهم وقراهم القديمة وبنوا قرى وبيوتاً جديدة تم تعميرها بأساليب أكثر دقة وأجمل رونقاً من البيوت والقرى القديمة .

ولو حاولنا معرفة المرافق والخدمات التابعة للبيوت في القرون الماضية ، ونلاحظ أنها غير معقدة، لا من حيث أساليب التبريد والتدفئة، ولا من حيث الأثاث أو جلب المياه إليها .

فالتضـاريس المختلفة والمناخ المتغـير في البلاد أثر على السـكان من حيث التدفئة والتبريد ، إذ أن سـكان المناطق السـهلية التهامية لا يحتاجون لبذل أي مجهود من أجل

---

(١) ومن يطالع الأجزاء الشرقية في وقتنا الحالي يجد البوادي القديمة قد خربت واندثرت ، لكنه سيرى بيوتاً وقرى تم تعميرها بعد أن عم الخير على أهل البلاد ، وهذه القرى والبيوت قد تم إنشاؤها بطريقة أفضل ، بل إنها قد حظيت بجميع الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء وغيرها ، أما البيوت التي ذكرنا في منطقة الأصدار فلقد اندثرت ولم يحل محلها شيء، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة التضاريس الجغرافية التي تصل تلك الحلال بالأجزاء السروية أو السهلية التهامية .

الحصول على الدفء ، وذلك لأن مناطق سكنهم أرض منخفضة فهي حارة في الصيف ومعتدلة في الشتاء [١] ومع كونها حارة في الصيف فلم يكن لديهم وسائل مطورة لمقاومة حرارة الجو ، اللهم إلاّ أشياءَ بدائية بسيطة كالغسل بالماء البارد، أو استخدام ألبسة مبللة بالماء لكي تساعد على تلطيف الجو وكسر شدة حرارته .

أما في منطقة الأصدار والبوادي الشرقية فقد لا يكون سكان تلك الأجزاء بعيدين في نمط حياتهم من حيث الحصول على الدفء والبرودة عن أولئك السكان الذين يعيشون في السهول التهامية ، مع العلم لو حصل بعض البرودة في الأجزاء الشرقية البدوية أو أعالي الأصدار فقد يستخدمون الحطب وإشعال النيران لكي يحصلوا على بعض الدفء .

وفي البلاد السروية وفي وقت الصيف يظهر الاعتدال في الجو بتلك المناطق، ولهذا فالسكان القاطنون بها لا يحتاجون لأساليب معينة للحصول على البرودة في فصل الصيف، أما فصل الشتاء فهو قارس البرد، لهذا فإن أهل البلاد كانوا يلجأون إلى جمع الحطب من البوادي ومنطقة الأصدار لكي يستخدموه في التدفئة أثناء فصل الشتاء، إلى جانب أنهم كانوا يسعون إلى ارتداء الملابس والملاحف وما شابهها لكي يتقوا شدة البرد .

أما الأثاث في بيوت أهل هذه البلاد فيظهر عليه البساطة، وذلك لقلة أنواع الأثاث المستخدم، فسكان البوادي لم يستخدموا أثاثاً لبيوتهم إلاَّ ما يسهل نقله، وكذلك ما قد يتم صناعته من أصواف وجلود حيواناتهم كالملاحف والفرش والبُسط وغيرها، وأيضاً سكان السهول التهامية ومنطقة الأصدار لم يكن لديهم إلاَّ الشيء القليل من الأثاث كالفُرش التي يغلب عليها اسم فُرش (الطفي)، والحُصر وما شابهها، وكان مثل هذا النوع من الأثاث يكفي لسد حاجة أهل الأجزاء التهامية، بل ويُصدر إلى الأجزاء السروية والشرقية .

أما أهل السراة فعندهم بيوت أكبر حجماً، وأكثر اتساعاً، ويمتلكون من الأثاث الشيء الكثير ويستوردون ما عند سكان الأجزاء التهامية من فُرش (الطفي) و(الحُصرُ) ، ولا يقتصرون على ذلك وإنما يستوردون بعض الفرش والبُسط والألبسة من أسواق البلاد المجاورة لهم، أو من المدن الرئيسة في شبه الجزيرة العربية كمدن

---

(١) يلاحظ في الوقت الحالي من سكان أهل الأجزاء السروية أنهم ينزلون إلى الأجزاء السهلية التهامية في فترة الشتاء ، وخصوصاً أثناء عطلة المدارس ، لأجل الاستمتاع بجوها المعتدل ولكي يبتعدوا عن الجو البارد في مناطقهم الأصلية . وقد نمت وتطورت الأجزاء التهامية بسبب نزول هؤلاء الجبليين إليها ، وهذه صفة سائدة على جميع النواحي السهلية التهامية الممتدة من مكة المكرمة حتى جازان . (مشاهدات الباحث وجولاته في هذه المناطق خلال الأعوام الماضية) .

الحجاز واليمن وغيرها ، وكان البعض منهم يقوم بصناعة بعض الأثاث الذي تؤخذ مواده من أصواف وجلود حيواناتهم .

وعند التعرف على طريقة جلب المياه إلى البيوت في كل أجزاء هذه البلاد، فالغالب الأعم يُجلب بالنقل على ظهور الرجال والنساء، وعلى الحمير والجمال ، ويتم الحصول على المياه من الآبار التي يتم حفرها في أماكن مختلفة من البلاد، وتستخدم هذه الآبار في ري المزارع، وسقي المواشي، إلى جانب استخدامات الإنسان اليومية، ولم يكن سكان هذه المناطق قد عرفوا ما نراه اليوم من أنابيب وآلات كهربائية تستخدم في رفع المياه وإيصالها إلى المزارع أو البيوت ، وإنما كان اعتمادهم على المجهودات البشرية من حيث سحب المياه من الآبار، ومن حيث نقلها واستخدامها . [١]

٣- الأطعمة والأشربة :

إن الأطعمة التي كانت قوت أهل البلاد تعود في الأساس إلى ما يتوفر لديهم من إمكانيات ومواد غذائية ، فالسكان القاطنون في الأجزاء السهلية من تهامة، وكذلك في الأجزاء السروية كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على ما تنبت مزارعهم من الحبوب كالقمح والشعير والذرة والدخن والعدس وغيرها من المزروعات التي قد توجد في ديارهم، إلى جانب بعض الخضروات والفواكه التي كانت تُزرع في هذه الأجزاء، وبوجود مثل هذه المصادر الغذائية كان سكان هذه المناطق يقتاتون من مزارعهم، وذلك بعمل العديد من الأطعمة، كالأقراص، والعصيد، والهريس والمعصوب والحساء وغيرها أشياء كثيرة، وكان أهل هذه البلاد يحصلون على اللحوم والسمن والزبدة من حيواناتهم التي كانوا يملكونها إلى جانب ممارستهم مهنة الزراعة .

أما السكان الذين يسكنون البوادي والأصدار فقد كانوا يعتمدون على ما تنتج حيواناتهم من ألبان وسمن وزبدة ، ويجلبون الحبوب من إخوانهم في الأجزاء السروية والتهامية وذلك بطريقة الشراء أو التبادل والمقايضة بما لديهم من نتاج حيواني كاللحوم والسمن وغيرها .

ولم يكن سكان بني شهر وبني عمرو بشكل عام يكتفون بما تنتج مزارعهم وحيواناتهم ، وإنما كانوا أيضاً يحصلون على بعض الأطعمة من خارج حدود بلادهم ، فكان بعضهم يذهب إلى بيشة للحصول على التمور منها، إما بطريقة الشراء، أو بطريقة الحصول على بعض الزكاة والصدقات من أصحاب المزارع ، وهناك من يذهب

---

(١) لمزيد من التفصيلات انظر ، ابن جريس ، عسير ١١٠٠ – ١٤٠٠هـ ، ٣٧ وما بعدها

إلى الأسواق والمراكز التجارية الموجودة في بلاد عسير وبلاد الحجاز وغيرها من المراكز في أجزاء شبه الجزيرة العربية .

والطابع السائد على أهل البلاد بشكل عام أنهم كانوا في ضيق من العيش مع وجود الاختلاف البسيط من مكان لآخر ، فسكان أهل السراة مثلاً كانوا أحسن أهل البلاد معيشة وذلك لوفرة المناطق الزراعية في بلادهم ، مع العلم أننا لو قارنا الأزمنة السابقة لعصرنا الحالي، فلن نجد هناك وجهاً للمقارنة، وذلك لوفرة الأطعمة والخيرات في أيامنا هذه .

وبحكم الترابط الأسري الذي كان بين أفراد المجتمع ، فجميع أفراد الأسرة يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداء أو عشاء حيث نجدهم في أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحياناً الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في الأسرة ، خصوصاً إذا كان الطعام المقدم مصنوعاً على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة هريس أو عصيد فيوضع في إناء واحد ثم يتقدم الرجال في الأسرة بتناول الطعام، وبعد انتهائهم يعقبهم النساء والبنات فيأكلن ما تبقى من الطعام ، وهذه القاعدة تكون في الغالب هي السائدة مع وجود بعض الاختلافات البسيطة عند بعض العشائر أو الأسر والأفراد في هذه البلاد .

وإذا كان عند رب الأسرة ضيف فيعمل الطعام، ثم يُقدم للضيف أو الضيوف، وأحياناً يأكل معهم صاحب البيت، وأحياناً يتركهم يأكلون دون أن يشاركهم أحد، بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون من بعد قيامهم.

وكون مستوى الأسر والأفراد في القبائل لم يكن على وتيرة واحدة ، إلى جانب أن أفراد الأسرة الواحدة كانوا معرضين للحروب أو للأزمات الطبيعية كالقحط والمجاعات وغيرها ، لهذا كان يلجأ بعضهم إلى أكل لحاء الأشجار، أو بعض الأوراق الشجرية والخضراوات التي تعد من أطعمة الحيوانات، بل وقد يلجأ بعضهم إلى السرقة لأجل إشباع جوعهم الذي قد يدفعهم إلى القيام بمثل هذه الأعمال الذميمة .

وكان لأهالي هذه البلاد آداب في تناول الطعام ، ولا تختلف تلك الآداب عما كان سائداً في جميع مناطق الجزيرة العربية ، فكانوا يقومون بغسل الأيدي قبل الطعام ثم الجلوس على الأرض حول أطباق الأكل على شكل دائري مع استعمال الأيدي في الأكل، وذلك بعد ذكر اسم الله على طعامهم، وعند الانتهاء من الأكل يحمدون الله على

مارزقهم، ثم يغسلون أيديهم إذا كان الأكل الذي أكلوه يحتاج إلى غسل، وفي أحيان كثيرة وخاصة عند الفلاحين والرعاة لا يغسلون أيديهم إذا كانوا قد أكلوا عصيداً أو خبزاً مع السمن أو اللحم، وإنما بعد انتهائهم يمسحون أيديهم ببعضها، لأجل فرك الدهون التي بأيديهم، حتى تختلط بجلودهم لعلها تكسبها بعض النعومة، وتقلل من جفافها الذي ينتج عن ممارسة مهنهم كالزراعة والرعي وغيرها .

ومن الوجبات المفضلة عند سكان هذه القبائل لحوم الأغنام والماعز مع مرقها، والعصيد المصنوع من حبوب القمح أو الذرة مع السمن، أيضاً الخبز من القمح أو الشعير، وليس كل فرد أو أسرة في البلاد تستطيع أن تقدم هذه الأنواع الغذائية، وإنما هذه الأنواع كانت المحببة والمرغوبة عند الناس، ثم أن الأطعمة الجيدة، التي في الغالب تُقدم للضيوف، كانت لا توجد باستمرار عند عامة الناس، وإنما لا تتوفر إلاَّ عند ذوي الأحوال الميسورة كالأغنياء والشيوخ وأعيان القبائل .

ووجدت بعض الأشربة، كألبان الإبل والأغنام والماعز، التي يتم شربها على هيئة حليب، أو لبن أو قد تُسخن ويعمل منها ما يعرف بالحساء أو الحسوة، كما يسميها أهل البلاد في لهجتهم العامية، كذلك يُستخرج من ألبان الحيوانات السمن والزبد الذي يستخدم مع بعض الأطعمة كالخبز والعصيد والهريس، وأحياناً يشربه أفراد الأسرة، وقد يُستخلص ماء التمر، وذلك بغلي التمر ثم استخلاص الماء المغلي وشربه، أيضاً تجمع بعض الأعشاب والخضروات كالبرسيم وغيره ثم تطبخ ويشرب ماؤها، كذلك المرق الذي يتم استخلاصه من طبخ اللحوم يعتبر من المشروبات الجيدة والمفيدة .

وكون الحياة الاقتصادية كانت شحيحة في جميع أجزاء الجزيرة العربية ، فلم يكن يعرف في القرون السابقة ما يعرف بالشاي والقهوة، وإنما هذان المشروبان عُرفا منذ عهد ليس ببعيد ، أما المشروبات التي كثر عددها في يومنا الحالي فلم تكن تعرف إلاَّ منذ السنوات الأخيرة في القرن الربع عشر الهجري (العشرين الميلادي) [١].

٤- الألبسة والزينة :

كانت نوعية الألبسة التي يستخدمها أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو تتأثر في الغالب بالقدرة المالية التي يملكها كل فرد أو كل رب أسرة ، فالأسر الفقيرة تكتفي باللباس القليل والبسيط الذي يستر عورة كل فرد فيها ، في حين أن الأسر الغنية

(١) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عسير بشكل عام، وبلاد بني شهر وبني عمرو بشكل خاص، انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ) ، ٣٣ وما بعدها .

والمتوسطة الحال تمتلك العديد من الألبسة التي تكفي لحاجة أفرادها ، علماً بأن الحاجة كانت أيضاً ماسة إلى الألبسة بشكل عام، فلم تكن موجودة بوفرة تجعل الفرد يحصل على ما يريد .

وكل أفراد المجتمع سواء كانوا في الأجزاء التهامية أو السروية أو البدوية لم يكونوا يستغنون عن جلود وأصواف حيواناتهم، فيصنعون منها بعض الألبسة التي تقيهم من برودة الشتاء وحرارة الصيف ، لكن أهالي المناطق السروية كانوا أحسن حالاً من غيرهم، لأنهم يستفيدون من جلود وأصواف حيواناتهم ، أو ما قد يُصدّر إليهم من جلود وأصواف حيوانات سكان المناطق التهامية والبدوية الشرقية ، وكانوا يستوردون بعض الأقمشة والألبسة التي يتم تصنيعها والمتاجرة بها في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، ومما أشار إليه بعض المؤلفين الأوائل أن سكان البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن كانوا يُصدّرون إلى أسواق مكة والمدينة المنورة الحبوب المتنوعة لبيعها أو مقايضتها مع سلع أخرى كالألبسة (١)، وهذا القول أكد عليه أيضاً بعض المسنين الذين عاشوا خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) في أنحاء بلاد بني شهر وبني عمرو، حيث أخبروني بأن الملاحف والثياب والكثير من الأقمشة والألبسة كان يتم استيرادها من مدن الحجاز أثناء ذهابهم إلى الحج، وأثناء متاجرتهم في بعض المواد الغذائية التي كانوا ينقلونها إلى أسواق بلاد الحجاز (٢) .

وهناك اختلاف في نوعية اللباس عند الرجال والنساء، وعند الصغار والكبار، ويجدر بنا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام هي : لباس الرأس، واللباس الخارجي للبدن، واللباس الداخلي .

لباس الرأس عند سكان بلاد بني شهر وبني عمرو مثله مثل بقية سكان العرب في شبه الجزيرة العربية، فقد عُرفت العمامة عندهم منذ العصر الجاهلي، (٣) وهي قطعة

---

(١) انظر أبو الوليد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها، تحقيق رشدي ملحس، ط٤ (مكة المكرمة : مطبعة دار الثقافة، (١٤٠٣/١٩٨٣م) جـ٢، ص،٢٣٩، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، جـ١، ص، ٣٥-٣٦،محمد بن عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر، ١٣٧٩/١٩٦٠م) ص، ١٦٤-١٦٥.

(٢) مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو في (١٣/ ٩/ ١٤٠٩هـ) . وأيضاً لمزيد من التفصيل حول الصادرات والواردات بين بلاد الحجاز وبلاد اليمن في القرون المبكرة من عصر الإسلام انظر رسالتنا للدكتوراه وهي بعنوان :
The Social ,Industrial and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids ,132-847-749/232 , ph.D. Thesis , Victoria University of Manchester , 1989, PP. 202 FF .

(٣) انظر تفصيلات أكثر عن العمامة في، M . M . Ahsan
Soscial Life Under the Abbasids (London: Longman, 1979) PP. 31 FF .
أيضاً انظر مقالنا ((العمائم تيجان العرب)) مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، العدد الثامن، ١محرم، (١٤١٣هـ)، ص ٦٦- ٧١.

مـن القماش، كانـت تُلبس على الرأس بطـرق مختلفة، فهناك من يلفهـا حول الرأس، أو يضـعها منشـورة ثم يربط طرفيها من حول الرقبة، ولأهميـة العمامة ومكانتها عند المجتمعات العربية بشـكل عام . كان الرجال جميعهم يلبسـونها سـواء كانوا صـغاراً أو كبـاراً، وهي في العـرف العربي تزيد الرجال وقاراً، ومن لا يلبسـها كان ينظر إليه بعين الازدراء، كما أن لها فوائد أخرى فهي تحمي الرأس من حرارة الشـمس، وشـدة البرد، بل وتُكسب من يلبسها جمالاً ومنظراً حسناً .

ولأهمية لبس العمامة كان جميع الرجال في بلاد بني شـهر وبني عمرو يلبسـونها، ومع ما قد يقابل الفرد أو الأسـرة من عسـر مادي فكان جميع الذكور لا يسـتغنون عن لبسها، ولا يمكن أن يترك الواحد منهم رأسه حاسراً بدون غطاء .

وبجانـب العمامـة هناك بعض الألبسـة التي يغطـي بها الرجال رؤوسـهم، فالقُبّع المصـنوع مـن القماش الخفيف وأحياناً الصـوف كان يتم لبسـه من قبـل الذكور حيث يوضع على الرأس حتى الأذنين، وقد يُلبس في أغلب الأحيان لأجل الحصول على الدفء، كما كان هناك لباس على شـكل نصـف دائرة يوضـع على الرأس تحت العمامة ويطلق عليه عند أهل البلاد اسـم (قَبَعَة) وهي ما يعرف في يومنا هذا باسـم (الطاقية) أو (الكوفية) ، ويُلبس العقال على العمامة، علماً بأن لبسـه كان قليلاً في القرون السابقة، وذلك لعدم توفره، في حين أنه أصـبح في وقتنا الحالي موجوداً بكثرة، بل ويلبسـه أغلب سكان المملكة العربية السعودية .

أما النساء فهن بطبيعة الحال مسلمات فكان لزاماً عليهن تغطية رؤوسهن بحجاب يكون في العادة من القماش، ويكون لهذا الحجاب ألوان متعددة فمنه الأسود أو الأخضر أو الأصفر، ويظهر هناك اختلاف في لباس الرأس عند البنات الصغيرات، أو اللاتي لم يتزوجن بعد، حيث كن إلى عهد قريب يلبسن غطاء للرأس ذا لون أبيض أو أصفر، وبعد زواجهن يضعن على هذا الغطاء غطاء آخر يكون في الغالب أسود اللون (١) .

أمـا ألبسـة البدن الخارجية عند الرجـال والأولاد فكانت من الثيـاب ذات الألوان المختلفة ، وهنـاك ألبسة أخرى مصنوعة من الأصواف والأقمشة الخفيفة والجلود، وهذه الألبسة أمثال : الجُبة ، والشملة ، والعباءة ، والرداء، والخميصة (٢) ، كانت تستخدم من

---

(١) من المعلوم في الوقت الحالي ومع توفر الأموال والخيرات في أيدي الناس أن ظهر العديد من الألبسة ذات الأشـكال المختلفة بل تعددت طرق اللبس عند النسـاء والرجال، في حين أن البعض من الرجال قد يذهب خارج بيته حاسر الرأس دون أن يكون هناك أي حرج .

(٢) انظر تعريفات لهذه الألبسة في القواميس العربية ، كلسان العرب ، لابن منظور ، وتاج العروس ، للزبيدي، كما قد أشار إليها أيضاً .M. Ahsan, Social life, PP. 41 – 42

قبل الرجال للدفء والزينة على حد سواء ، ومثل هذه الألبسة كان يتم استيرادها من أسواق المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية في حين أن هناك من كان يصنع بعض الملاحف والأردية من صوف وجلود الحيوانات المحلية .

أما ألبسة النساء الخارجية فكانت مكونة من الثياب التي يتم الحصول عليها عن طريق الشراء، إلى جانب وجود بعض الأقبية التي كان يتم صناعتها محلياً من جلود الأغنام، وهذه الأقبية تلبس على الظهر وبخاصة لدى النساء المتزوجات أو المتقدمات في السن ، حيث كن يلبسنها لتقيهن من البرد، ثم لتضفي عليهن بعض الزينة عندما يلبسنها أثناء زياراتهن للأقارب والجيران، أو ذهابهن إلى بعض المناسبات كالأعراس والولائم ، وأيضاً من أحزمة النساء التي تلبس فوق الثياب ، السبتة ، والنسعة ، والأحزمة المصنوعة من الفضة، ومثل هذا النوع من الأحزمة لا يلبس إلاَّ في أوقات الزواج والمناسبات العامة (١) .

اللباس الداخلي للبدن لم يكن بهذه الكثرة التي تجعل كل أفراد المجتمع يستخدمونها، والسبب في ذلك يعود إلى عدم توفرها ، مع أن بعض أفراد الأسر ذات الأحوال الاقتصادية الحسنة كانوا يلبسون من تحت الثياب والألبسة الخارجية بعض الأقمصة والسراويل والأزر التي يلف بها الشخص نصف جسمه الأسفل .

كما أن لباس الأقدام عرف عند سكان بلاد عسير وبلاد شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، فكانوا يلبسون بعض الأحذية المصنوعة من خوص النخل ، في حين أن هناك من كان يلبس الأحذية الجلدية التي يمكن صناعتها محلياً واستيرادها من بعض المناطق والمدن الرئيسة في الحجاز واليمن (٢) .

ومن أدوات الزينة التي يستخدمها الرجال ببلاد بني شهر وبني عمرو لبس السلاح كالسيوف والخناجر والبنادق ، وكان البعض يستعمل الكحل في العين ، وأغصان الريحان مع العمامة على الرأس وفي أكمام الثياب ، ويصبغ بعض كبار السن لحاهم بالحناء ، ويتختمون بخواتم من فضة ، ويصبغ بعض الرجال الكبار والشباب الصغار أرجلهم وأيديهم بالحناء . أما النساء فكن يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز والمسمى بالظفار نسبة إلى مدينة ظفار اليمنية ، كما كن يستخدمن الحناء والريحان، وفي بعض الأحيان يضع بعضهن على رؤوسهن قبعات من خوص الدوم تعرف بالهطفة أو الطفشة .

---

(١) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٢٨ ، حمزة ، في بلاد عسير ، ص ، ١٢٦ – ١٢٧ .

(٢) أبو داهش ، الحياة ، ص٢٨ ، لمزيد من التفصيلات عن الألبسة قديماً انظر، ابن جريس، ٦٥ – ٧٦.

٥- عادات وتقاليد أخرى :

أ- عادات الزواج :

طريقة الزواج تختلف من مكان لآخر ، لكنها تتشابه إلى درجة ما من حيث الشكل العام ، فخطوبة الرجل للمرأة تحدث إما عن طريق الخطيب نفسه ، فيذهب للبحث والسؤال عن الفتاة التي يريد الزواج بها ، وعند الحصول على بعض المعلومات عن فتاة معينة في أسرة ما يذهب بعد ذلك لخطبتها من ولي أمرها ، وبعد ذهابه وطلب يدها، فقد يجد الرد من ولي الأمر سواء كان بالرفض أو الموافقة .

وهناك طريقة أخرى تحدث من جانب والد الخطيب أو أخيه الأكبر أو من أحد رجالات الفخذ أو القرية التي ينتمي لها الخطيب أو الخطيبة فيقوم بالوساطة بين الخطيب وولي أمر المرأة التي يُراد خطبتها، وذلك بالجمع بينهما ليناقشا ما يتعلق بالخطوبة، وما يترتب عليها من خطوات، كالموافقة من قِبَل ولي أمر المرأة، ثم مقدار المهر الذي سيدفعه الخطيب في حالة حصول الموافقة منَ الخطيبة وولي أمرها .

وعند اجتماع الخطيب وولي أمر الفتاة يقومان بمناقشة المهر الذي يقوم الخطيب بدفعه كصداق للمرأة التي تقدم لخطبتها ، وعندئذ يحدث أخذ وردٍ بين الطرفين وبعد مناقشة قد تقصر أو تطول حسب رغبة كل واحد منهما ، وأحياناً يتدخل بين الطرفين من يقوم بالإصلاح بينهما، فيقترح مقدار الصداق الذي يدفعه الخطيب لخطيبته ، وبعد الاتفاق على المبلغ المخصص لدفعه كمهر، يقوم الخطيب بدفعه دفعة واحدة، أو بدفع جزء منه، ثم يُلحق ما تبقى قبل الدخول بخطيبته ، يلي ذلك إحضار فقيه يكون عالماً بأمور الشريعة الإسلامية ليعقد للخطيب على خطيبته، وبهذا تكون قد أصبحت زوجة له .

وكون المهور كانت غير ثابتة ومحدودة عند أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو ، فقد تكون عالية وباهظة عند بعض القرى أو الأفخاذ أو العشائر ، في حين أنها تكون قليلة ومعقولة بأماكن أخرى من نفس البلاد ، وكانت بعض القبائل والعشائر تحارب غلاء المهور، فتسعى إلى إبقائها بسيطة، حتى يكون في مقدور أفرادها الزواج بدون عناء كبير ، ولتحقيق مثل هذا الهدف كان أعيان وعقلاء القبائل والعشائر - التي تعمل لتحقيق ذلك -، يقومون بإصدار قاعدة قبلية تتضمن بعض بنودها تحديد مهور الزواج بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة ، ومن لا يلتزم بتلك البنود تفرض عليه بعض العقوبات التي تتضمنها القاعدة المعمول بها، ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث عُثر على العديد من القواعد القبلية ، التي سوف يتم مناقشة بعضها في آخر هذا الفصل ، غير أنه من الأفضل إيراد بعض البنود التي تخص المهور ببعض تلك القواعد، وذلك لنرى أهمية بعض بنود القواعد القبلية في إيجاد مجتمع يحارب

الابتزاز ويساعد على التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي، فهذه وثيقة بتاريخ (١٣٨٦/٤/٧هـ) ونصها بعد البسملة وذكر الحمد هو : ((نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي عام [١]، للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة [٢] من المهور المقررة وقدرها ثمانمائة ريال، ومن يأخذ [٣] زيادة في المهر يستعاد منه ، ومن قدم [٤] فلوس في مكلف [٥] ثم رجع من حاله [٦] فلا له شيء [٧]، ومن رد حق شخص قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص آخر فيكون جزاؤه،ذبح بقرة للقبيلة قيمتها مائتي ريال فأكثر ..)) [٨] وفي الثاني عشر من شهر رجب لعام (١٣٩٣هـ) أجرى أفراد قبيلة بني كريم بعض التعديلات على هذه القاعدة فذكروا فيما يتعلق بالمهر وشئون الزواج ما يأتي : ((... قررنا المهر عند الزواج ألفي ريال، يقوم بدفعها الزوج لولي،أمر المرأة عداً ونقداً . يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية [٩] صوف، وبطانيتين، ومعطب [١٠] ومخدتين . عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين، وإذا اتضح،للقبيلة أن هناك زيادة،في المهر فيعاد للقبيلة، ويصرف في الصالح العام،للقبيلة، ويجازى المتسبب في الزيادة حسب ما يقرره أعيان القبيلة، وهي ذبيحتان على ولي أمر المرأة، وإذا اتضح أن فيه وساطة من أي شخص،في القبيلة فيكون عليه ذبيحة . يقوم أهل المنزل، وقت الزواج فقط، إذا أراد الطرفان، الزوج والمتزوج أخذ القبيلة، أو البعض منهم فلا فيه مانع)) [١١] .

وهناك وثيقة أخرى أصدرتها قبائل كعب ببلاد بني عمرو في تاريخ (١٣٩٩/١٠/١٦هـ)، حيث ذكر أعيان تلك القبائل ما يأتي : ((... أن يكون مهر البنت خمسة عشر ألف ريال فقط، ومهر الثيب عشرة آلاف ريال فقط . لا يلحق الزوج غيرها شيء، لا لأقاربها ككسوة ولا عطاء ولا غير ذلك. أن تكون،حلية الزوجة وفراشها وحليتها وجميع،متطلباتها على وليها من مهرها المذكور . أن ملابس الزوجة على الزوج،

(١) وردت في الأصل كلمة : عمومي .
(٢) العاقلة : يقصد بها القانون أو القاعدة المتفق عليها .
(٣) في الأصل : أخذ .
(٤) أي أعطى أو ضع.
(٥) المكلف : هذه الكلمة يقصد بها المرأة .
(٦) من حاله : أي برغبته .
(٧) فلا له شيء : أي ليس له حق في استرداد ما دفع .
(٨) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله بن سكوت العمري.
(٩) الزولية : قطعة فرش من الأثاث .
(١٠) المعطب من أثاث البيت الذي يُستخدم للجلوس وأحياناً فراشاً للنوم .
(١١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٠٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم .

كالثياب، والعباءة وما يتبعها من ملابس داخلية . أن يكون عدد السيرة [١] يوم الزواج خمسة عشر شخصاً فقط ...)) [٢] . ثم ختم الحديث في هذه الوثيقة مع الإشارة بأن من لا يمتثل لما فيها من بنود فسيكون عرضة للجزاء من قبل أعيان القبيلة أو قبَل السلطة الإدارية في مدينة النماص ، ولدى الباحث وثائق أخرى لعدد من العشائر في منطقة بلاد السراة، وقد لا تكون مختلفة في بنودها عما رأينا في الوثيقتين السابقتين ، اللهم إلا في ذكر مبالغ المهور التي قد تختلف من عشيرة لأخرى، أو في بعض التفصيلات حول الأغراض التي تُقدم للزوجة من قبل خطيبها ، أو بعض العقوبات التي قد ينفذها أفراد وأعيان العشيرة الواحدة على من يتجاوز ما نصت عليه بنود القاعدة [٣] . وبعد دفع المهر وعقد القران يتم الاتفاق على يوم الزواج وعلى عدد الرجال الذين سوف يصطحبهم العريس معه يوم زواجه، وذلك ليكون عند ولي أمر الزوجة علم، فيقوم بإعداد وليمة للعريس، ومن يأتي معه من أهله وعشيرته، وبعد تناول تلك الوليمة في بيت ولي أمر الزوجة يعود العريس ومعه زوجته إلى بيته، وفي ذلك اليوم أو اليوم الثاني يقوم بإعداد وليمة لرجال عشيرته، وأحياناً يحضر هذه الوليمة أفراد أسرة الزوجة، وأحياناً أخرى يتأخرون لعدة أيام، ثم يذهبون إلى بيت الزوج ومعهم بعض المال ليقدموه لزوج بنتهم، وتعرف مثل هذه المساعدة عند أهل البلاد باسم (رفدة) .

وتختلف العادات في الزواج من مكان لآخر أو من أسرة لأسرة فيفضل بعض الأفراد أو الأسر أن تقام الحفلات، كالرقص وضرب الطبول في أيام زواج أولادهم وبناتهم، وهذه الحفلات قد تُكلف أموالاً كثيرة لا يستطيع دفعها إلا المقتدر من الناس، مع العلم أن بعض الأسر تقوم بإقامتها وهي في أمس الحاجة للمال، فتتعرض بالتالي إلى التورط في الديون والخسائر التي لا داعي لها أصلاً .

ب - عادة الختان :

كان الختان عند قبائل عسير بشكل عام شيئاً واجباً وذلك لاتباعهم مبدأ الشريعة الإسلامية، غير أن الطريقة التي كانت تستخدم أثناء القيام بعملية الختان تختلف من

---

(١) أي الأفراد الذين يذهبون مع الزوج لأخذ زوجته من دار ولي أمرها يوم الزواج .

(٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٣) وقد حصل عليها من صورة أخرى لدى نائب قرية آل وليد بقبيلة كعب من أرض السراة .

(٣) هذه الوثائق تتمثل في قاعدة لقبيلة بني مشهور بمنطقة بلاد العوامر ورقمها لدى الباحث (٢٢٤) ، وقاعدة أخرى لعشيرة آل بهيش ببلاد العوامر أيضاً برقم (٢٢١) ، وقاعدة لعشيرة آل زيدان أحد أفخاذ قبيلة بني التيم الشهرية برقم (٢٩٠) ، وقاعدة لعشيرة بني جبير برقم (٢١٩) ، وقاعدة لعشيرة آل الدهيس الواقعة بمنطقة الأجزاء التهامية والعائدة إلى عشائر تميم بن عمرو في بلاد السراة ورقمها (١١٩) ، في حين أن هذه القاعدة الأخيرة قد أرفق صورة منها بمجلة الجنوب، العدد (٦٢) ١٤٠٩ هـ، ص، ١٧ .

أسـرة لأسـرة ومن مجتمع لآخر، ففي بلاد السراة كان هناك من يقوم بطهارة أولاده في الأيام الأولى من أعمارهم، ولكن هذه الطريقة لم تكن هي السائدة، وإنما الشيء الذي كان يفعله أكثر أهل البلاد أن يتركوا أولادهم حتى تتجاوز أعمارهم عدة سنوات، ثم يجمعونهم مع غيرهم من أولاد الفخذ أو العشـيرة الواحدة فيطهرونهم (ختانهم) بشـكل جماعي في مكان ووقت واحد، يلي ذلك إقامة الولائم والحفلات التي يتخللها الرقص وممارسة بعض الفنون الشعبية .

ومما سـمعت من المسـنين في بلاد بني شـهر وبني عمرو أن أولياء أمور الأولاد الذين يراد ختانهم كانوا يحددون يوماً يجرى فيه الختان لأولادهم حتى يحضـر أفراد العشـيرة في اليوم نفسه، وعند مجيء ذلك اليوم يجتمع الأولاد في مكان معين يراهم فيه من حضر من أفراد القبيلة أو العشـيرة، ثم يُرسـلون واحداً تلو الآخر إلى الرجل الذي يقوم بعملية التطهـير، ويسـمى (ختّان) ، فيقوم بقطـع الجزء الذي يرغب إزالته من جلد القضـيب، بعدها يقوم الولد المختون بالتصبر وعدم البكاء أو التألم، ثم ينشد بعض العبارات والأشعار الشـعبية ليعكس من خلالها مدى تحمله و شـجاعته وعدم خوفه، وفي طيات هذه العبارات و الأشـعار يذكر فيها اسـمه واسـم والده وأسـماء بعض أخواله وأعمامه واسم القبيلة أو العشـيرة التي ينتمي إليهـا ، منوها عن بطولاتهم وأمجادهم الطيبـة، ومثل هذه الأعمال التي يقوم بها المختون يكون قد تم توارثها من الآباء والأجداد الأوائل، وهي في الواقع تعكس الشـجاعة وعدم الجبن عند أهل البلاد ، بل تصـور الصـمود في المواقف الصـعبة، وعند ملاقاة الشدائد ، ومن يضطرب أو يصدر منه صراخ أو بكاء من بين المختونين فسوف يكون عرضة للاحتقار والاستهزاء من قِبَل أفراد العشيرة أو القبيلة التي ينتمي إليها .

والشـيء المؤسـف حقاً أن بعض أهالي هذه البلاد وبخاصة الأجزاء التهامية منها، كانوا أشـد قسـاوة من أهالي بلاد السراة و الأجزاء البدوية الشـرقية، لما كان يقوم به الختّـان من عمل أثناء إجـراء عملية التطهير، حيث كان لا يقتصـر على إزالة ما يجب قطعه من جلد القضـيب، وإنما كان يقوم بسـلخ جلد العانة و القضيب معاً ، ومن يتأفف أو يبكى يكون عرضـة للانتقاد من قبل الحاضـرين من أفراد العشيرة، وهذه الطريقة فيها من أساليب القسوة والعنف ما الله به عليم، والمشاهد المتفرج ليس مثل من يجرب عملية الختان نفسها ، لكن هذه عادة يقوم بها بعض أفراد المجتمع في هذه البلاد وكانت جاريـة بينهم مجرى الدم، لكن بعد توحيد المملكة العربية السـعودية وتطويرها أخذت هذه الطريقة تتلاشـى حتى أصـبحت أثراً بعد عين، بل وأصبح كل فرد في جميع أجزاء المملكة يختن ابنه على غرار الشريعة الإسلامية في مستشفيات حكومية دون أن يلجأ إلى تلك الطرق الوحشية والقاسية التي كان يتم مزاولتها في الماضي [(١)] .

---

(١) النعمى ، عسير، ص٥٨، أبو داهش، الحياة الفكرية، ص ٢٥، للمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٨٥ وما بعدها .

جـ- عادات المآتم :

عندما تحدث الوفاة يكون الأقرباء وأفراد الفخذ المنتسبون إلى عشيرة الميت على مقربة من المتوفى، فإن كان مر بمرض أقعده على الفراش يستمر رجال الفخذ والأقارب بمراقبته والسهر عنده أثناء الليل لأجل مشاركته محنته والتخفيف عليه، ثم وضعه باتجاه القبلة إذا حضرته الوفاة، وبعد موته يتم غسله وتكفينه ثم تشييعه إلى المقبرة للصلاة عليه ودفنه، وهذه العادات الموجودة عند أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو مثلها مثل غيرها من القبائل و العشائر الأخرى في بلاد عسير وشبه الجزيرة العربية بشكل عام، لكن الشيء الذي قد يخالف مبدأ الشريعة الإسلامية ويرهق أهل الميت هو بعد وفاة الميت يتحول بيت أهله وأقاربه إلى مركز ضيافة لأفراد القرية أو العشيرة التي ينتمي إليها، حيث يأتون للأكل و الشرب بحجة أن يبقوا إلى جانبٍ أهل الميت لمواساتهم في مصيبتهم، والأدهى والأمر من ذلك، والذي لا يزال معمولاً به إلى يومنا هذا، عند بعض الأفخاذ والعشائر بهذه البلاد [١] ، عندما يموت الميت في قرية معينة ثم يسمع بوفاته سكان العشائر المجاورة فيقومون بإرسال وفود من كل قرية ليعزوا في الفقيد، وعند وصول كل وفد على حدة يقوم أفراده بالسلام على أفراد عشيرة الميت ، الذين هم في العادة بانتظار تلك الوفود ، وأثناء القيام بالعزاء لأفراد عشيرة المتوفى، يعمدون إلى إسماعهم بعض العبارات التي تعكس حزنهم وأساهم على الميت[٢] ، ثم يجلسون في أغلب الأحيانٍ لتناول وجبة غذائية عند أهل الميت وأقاربه ، وهذه الوجبة تكون في الغالب ذبائح وخبزاً وعصيداً وما شابه ذلك حيث تكلف من يقوم بإعدادها مبالغ كبيرة ، ومثل هذه الطريقة ، في حقيقة الأمر ، خاطئة ولا تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف ، فقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه أوصى بزيارة أهل الميت وعمل الطعام لهم ومساعدتهم في مأساتهم ، فيذكر الشوكاني في كتاب : نيل الأوطار [٣] ، أن الرسول ﷺ قال : لما جاءٍ نعي جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في غزوة مؤتة : ((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم ...)) . وفي حديث آخر ذكره ابن ماجة عن ابن عبد الله البجلي أن الرسول ﷺ حذر من الاجتماع عند أهل الميت وصنع الطعام في بيوتهم ، وهذا أمر ينافي ما يفعل بعض سكان القبائل والعشائر في بلاد عسير الذين قد يثقلون كواهل أقارب الموتى ، ولعل مثل هذه العادة تزول في الوقت القريب (بإذن الله تعالى) .

---

(١) في أواخر العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري بدأ ا الناس في هذه البلاد يتعرفون على الجانب الصحيح، الذي يتفق مع المنهج الإسلامي الصحيح فيما يخص الجنائز، وما يترتب من أعمال بعد وفاة الميت، فيقومون بممارستها وتطبيقها .

(٢) ومن العبارات التي تقال في العزاء ((السلام عليكم ، أحسن الله عزاكم ، عظم الله أجركم ، غفر الله لميتكم ، ما عاد جابركم إلا الله ...)) .

(٣) انظر محمد بن علي الشوكاني. نيل الأوطار (بيروت:دار الكتب، ١٤٠٣/١٩٨٣م)، جـ٤، ص٩٧.

٦- المذاهب والقواعد القبلية :

كانت القبائل ولا زالت تمثل دوراً كبيراً في مجتمع الجزيرة العربية ، لما تمتاز به من تنظيمات ومذاهب توضح مدى التكافل والتعاون بين أفراد القبيلة الواحدة في الماضي. فكانت القبائل والعشائر في أمس الحاجة إلى نظام ومذهب يتبعه ويسير على منواله أفراد العشيرة الواحدة من أجل حفظ حقوقهم ، وإيجاد الأمن بينهم ، وحمايتهم من الظلم والجور والعدوان الذي قد يحدث من بعضهم على بعض ، ومن المعروف أن عادة السلب والنهب والفوضى كانت السائدة بين القبائل بشكل عام ، لكن بعض العشائر والقبائل كانوا يضعون المذاهب والقواعد الضابطة لشئون حياتهم والهادفة لحمايتهم مما قد يهدد أمنهم ويقلق راحتهم ، وكون دراستنا مركزة على بلاد بني شهر وبني عمرو ، فسوف نورد في الصفحات القادمة بعض النماذج من المذاهب والقواعد التي عثرنا عليها على هيئة وثائق عند بعض العشائر من هذه البلاد .

عشيرة بني كريم التي أشرنا إليها عند حديثنا عن عادة الزواج في صفحات سابقة من هذا الفصل ، رأينا بعض البنود القبلية التي اتفق عليها أفراد تلك العشيرة، وبخاصة فيما يتعلق بالمهور وعادة الزواج ، لكن هناك بنوداً تمس جوانب أخرى في حياتهم كانت أيضاً قد ألحقت ضمن قواعدهم القبلية ، ففي القاعدة التي بتاريخ (١٢) رجب (١٣٩٣هـ) ورد العديد من البنود التي تصور مدى التكافل بين أفراد تلك العشيرة، ثم حرصهم على إيجاد الأمن وعدم انتشار الفوضى بينهم، ومن تلك البنود ما يأتي : ((... حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة، أو من القبيلة، أو غيرهم[(١)] فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها [(٢)] ويشمل هذا الجزاء النساء والأولاد الذين،يبلغون من العمر عشر سنوات . أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار البالغين فحسب ما يكون الخطأ، يقوم الجماعة بالفرض على،المتعدي، بما يرونه مناسباً، وهذا شئ عائد لذماتهم، وفي حالة رفض المتعدي على جماعته [(٣)] فيبلّغون القبيلة [(٤)] بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف، وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ويكون المسئول عن نفقة القبيلة المخطئ والمتسبب في حضور القبيلة، حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة، أو ضيوف أجانب، فمن المستحسن منع،جميع الأولاد الصغار من الحضور، ومن يخالف ما ذُكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها...))[(٥)] وهذه البنود هي من ضمن بنود

---

(١) أي على أحد أفراد القبيلة التي أصدرت القاعدة أو غيرهم من أفراد القبائل أو العشائر المجاورة .

(٢) أي من يثبت عليه الحق فعقابه أن يذبح ذبيحة ويقدم معها ما يلزم من توابع أثناء الطبخ، كالخبز أو العصيد وما شابه ذلك .

(٣) أي رفضه بما فرضوا عليه من عقوبات .

(٤) يخبرون أفراد القبيلة ليجتمعوا ويناقشوا المشكلة .

(٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٠٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم، عبد الله بن سكوت العمري .

أخرى كانت العشيرة نفسها قد صاغتها في القاعدة التي بتاريخ (١٣٨٦/٤/٧هـ) والتي أوردت فيها : ((أما من تعدى على رفيقه فقد قررنا على من مد عصاه ولم يضرب بها ففيها ذبيحة، ومن ضرب بها ففيها ،ذبيحتان، وأما من سل خنجره على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح ،بقرة، أما إذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل،أو امرأة ففيها ذبيحتان، ومن تعدى في شرب [١] رجل على بئر ولم يكن له الشرب، ففيها ذبيحة، ومن تعدى في قطع شجر محجور [٢] ليس له ففيها ذبيحتان، وإذا طرد شخص ضيوفه والنوبة [٣] فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى ...)) [٤] ثم ختمت هذه الوثيقة بعدد من أعيان وعقلاء القبيلة، حيث أورد كل واحد منهم اسمه وتوقيعه دلالة على موافقتهم على ما ورد بهذه القاعدة .

وفي قاعدة أخرى لقبيلة آل بهيش من منطقة العوامر ببلاد بني شهر أشار فيها أفراد وأعيان تلك القبيلة إلى أشياء عديدة لا تكون بعضها مختلفة عما أشرنا إليه في القاعدتين السابقتين، إلا أن فيها بعض التفصيلات التي تبين بعض المشكلات التي يقابلها أهالي هذه القبيلة، ثم معالجة تلك المشاكل، ومعاقبة من يتسبب في إحداثها، وسنورد جزءاً من هذه القاعدة غير المؤرخة، لكنه يبدو من خط الوثيقة ومن بعض المعلومات التي وردت بها أنها تعود إلى النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، ومن هذه القاعدة ما يأتي : ((يعلم به من يراه ويقرأه من قبيلة آل بهيش، أن هذه القاعدة توضح ،قانوناً خاصاً لصيانة مذهب القبيلة، وعليه فقد اجتمعنا يا كافة قبيلة آل بهيش، وقررنا كتابة هذه،القاعدة برضائنا ونحن جميعاً في الحالة المعتبرة شرعاً . أولاً : الذي، يعتدي على رفيقه فيها بقرة، والحذفة [٥] مقابلها شاه، وإذا بدأ دم رفيقه بقرة ... ومن نصب على جنبيته ولم يسلها [٦] فيها شاتان، ومن سلها ولم ينطى بها[٧] فيها بقرة، وإذا انطأ [٨] بها، فيها،كسرها وبقرة، والبندقية كذلك مثل قانون الجنبية، ومن سرّق رفيقه وليس سارق،فيها شاتان، وكذلك من تكلم [٩] على رفيقه كذلك فيها

---

(١) يقصد بالشرب هنا : أي الدور والفترة الزمنية التي يحق لصاحب السانية أن يأخذها ليسقي زرعه من البئر .

(٢) أي ممنوع قطعه .

(٣) النوبة : هي ذبيحة يقوم بتقديمها رب الأسرة للضيوف، وهي واجبة على كبار العشيرة حيث كل بيت من بيوت العشيرة ملزم بتأديتها وقت طلبها من أفراد القبيلة أو العشيرة .

(٤) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله بن سكوت العمري .

(٥) أي من يحذف أحد أفراد قبيلته بحجر وما شابه .

(٦) أي مدَّ يده على خنجره بمحاولة إخراجها من غمدها .

(٧) أي ولم يضرب بها .

(٨) أي ضرب بها .

(٩) أي شتم وتكلم.

شـاتان، ومن سـرق بيت،رفيقه[١] فيها اثنا عشـر ريال فرانسـي ونكال[٢] بقرة ودفع البشارة[٣] وإعادة،السـرقة سـواء كان ذلك في المنزل وألا خـارج عنه، ومن هتك رفيقـه[٤] فيها بقرة، وإذا احبلهـا فيُجبر،يتزوجها ويُنكل ببقـرة ويجلد بما حكم الله به، وإذا قاومـت المرأة الرجل[٥] فيها بقرة ، وإذا زلكت[٦] فيها شـاتان، والرجل الذي،يقاوم المرأة ويضـربها فيها بقرة، والرجل الذي يتعدي على لازمة[٧] رفيقه قصده شراؤها من أي شيء كان نكاله شاتان ويسترجع ماله من الذي أعطـاه في مدة شـهر واحد، وإذا كان صـاحب اللازمـة غائب فله مدة حتى يبلغـه الخبر، وإذا اختصم اثنان وحضر إنسان ثالث فيعتبر فرّاع[٨] ومن فجر ذمة رفيقه[٩] فيها بقرة، وإذ خصم الرفيق عند طارفه[١٠] أو في سـوق فذلك في رؤوس القبيلة... [١١])) ثم تسـتمر هذه القاعدة في ذكر شمولها وسريان مفعولها على كل أفراد قبيلة آل بهيش في كل من الأجزاء السروية والتهامية، ثم ختمت بأسماء أعيان وعقلاء القبيلة مع تواقيعهم دلالة على إقرارهم بما فيها .

وهـذه القواعـد والمذاهـب التي أشـرنا إليها ليسـت إلا شـريحة من صـور التكافل الاجتماعي بين أفراد القبيلة أو العشـيرة الواحدة، علماً أن لدى الباحث قواعد ومذاهب أخرى تم العثور عليها لدى عشائر وقبائل أخرى من البلاد العسيرية[١٢] ، وكلها تكاد تكون قريبة في بنودها وتفصيلاتها من تلك القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها في الصفحات السـابقة، مـع أن الكثير من العشـائر والقبائل قـد لا يكون لدى أفرادهـا قواعد مكتوبة، لكـن لديهم أقوال واتفاقيات يحرصـون من خلالها محاربة الظلـم وحفظ الأمان لجميع سـكان القبيلة أو العشـيرة الواحدة، ومما لمسـت من خلال البحث في المذاهب والقواعد القبلية أستطيع القول بأنها تحتاج إلى دراسة مستفيضة، فيا حبذا لو يظهر أحد الباحثين

---

(١) أي من اعتداء على بيت أحد أفراد عشيرته بالسرقة أو اختلاس أمواله وحقوقه .

(٢) عقوبة تطبق على المعتدي وفي الغالب تكون ذبيحة أو اكثر .

(٣) أي دفع مال أو ما شابه لمن أخبر عن السارق وما قام به من سرقة .

(٤) أي اعتدى على العرض، من زوجات أو أخوات أو بنات أو غيرهن .

(٥) المقصود تضاربت المرأة مع الرجل في القبيلة .

(٦) أي تكلمت عليه وشتمته .

(٧) اللازمة : يقصـد بها السلعة، كالحيوانات وغيرها، أو بعض البيوت و المزارع وما شابهها، حيث الأفضلية في شرائها للجار أو القريب بالنسبة للبائع .

(٨) أي مصلح بين المتخاصمين .

(٩) أي من تجنى وظلم أحداً من المتخاصمين اللذين أصلح بينهما .

(١٠) أي عشيرة أو قبيلة أخرى .

(١١) لدى الباحث صورة من هذه الوثيقة برقم (٢٢١) حصل عليها من شيخ آل بهيش حسن بن عبد الله بن راشد .

(١٢) قاعدة لعشيرة آل زيدان بقبائل بني التيم الشهرية ورقمها (٢٩٠)، وقاعدة لعشيرة بني مشهور من بلاد العوامر الشـهرية ورقمها (٢٢٤)، وقاعدة لعشـيرة بني جبير الشـهرية ورقمها (٢١٩)، وقاعدة لقبائل شهران ببلاد عسير ورقمها (٣٠٨) .

ليستكمل هذا الجانب، فيصور لنا أحد الجوانب الحضارية لدى القبائل العسيرية أو القبائل في المملكة العربية السعودية ، وبهذا نكون قد اطلعنا على أهمية هذه القواعد القبلية، ومدى فاعليتها في إيجاد الأمن ومحاربة الظلم، والقضاء على الاضطراب والفوضى بين أفراد العشائر والقبائل العربية في بلاد شبه الجزيرة العربية .

كما أن القواعد والمذاهب القبلية لا تكون مقتصرة على نوعية وأسلوب تلك القواعد التي سبق الإشارة إليها ، ولكن هناك قواعد أخرى تتضمن عقد أحلاف قبلية بين أكثر من عشيرة ، أشار إلى ذلك بعض الوثائق المحلية التي تم العثور عليها ، فهناك وثيقة بتاريخ شهر رجب عام (١٣٢٧هـ) تنص على حلف قبلي بين عشائر الكلاثمة ، وبني بكر وآل بن رياع المنتسبة إلى شهر ثرامين ، أحد أقسام بني شهر الرئيسة في منطقة السراة [١] ، كما أن هناك وثيقة أخرى بدون تاريخ [٢] تشير إلى إيجاد تحالف قبلي بين بعض العشائر الشهرية والعمرية ، وقد نصت الوثيقة على ما يلي : ((لقد اجتمع رأي الكلاثمة وبني بكر وبني كريم وآل زيدان وآل بن رياع وصار الإجتماع على رفق [٣] بين الكلاثمة وبني كريم ، أول ما يكون تقوى الله ... ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، وجعلنا الكفلاء على ذلك آل سلامة [٤] على الكلاثمة، وآل مقبول [٥] على جملة بني كريم فمن خالف علمنا وتعدى عهد الله فله سبعة أثواب سود [٦] ... وإذا وقع واقع [٧] فهو عند قيل [٨] الثمانية [٩] من الجميع ، اكبر ما يكون الرقاب الله لا يقدر سوء ولا مكروه ، أو ما دون ذلك من علم يخالف في الرفق ففيه قيل الثمانية، ونسأل الله يجعل جمعنا هذا جمعاً مبروكاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)) [١٠] .

---

(١) الوثيقة الأصلية لدى الباحث ورقمها (٢٤ أ) .

(٢) من خط الوثيقة وأسماء الأشخاص الذين ذكروا بها يبدو أنها تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

(٣) يقصد به تحالف وتعاون .

(٤) قرية من قرى الكلاثمة بالسراة .

(٥) قرية من قرى بني كريم بالسراة .

(٦) عقوبة له دلالة على مخالفته لأقوال من وضع القاعدة .

(٧) أي حدث أمر ما .

(٨) حكم .

(٩) كان هناك ثمانية أشخاص يتم اختيارهم من العشائر المتحالفة، أو من العشائر التي أشرفت على تحالف أي عشيرتين أو أكثر ، وهؤلاء الثمانية أشخاص يكون لديهم الصلاحيات ، من قبل من اختارهم ، في إصلاح المشاكل وفرض العقوبات على من يرتكب خطأ يستحق العقاب عليه .

(١٠) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٠) أخذت من صورة أخرى لدى علي محمد فائز العسبلي بالنماص .

بسم الله الرحمن الرحيم

بموجب القاعده بانه قد سار بيننا يا حصنه [illegible] في جهتنا دولهم في النوب وفي سوقهم
ما يلزم للولايه في لوازم الاسلام والمسلمين وجعلنا لهمنا على من يمنع حل انسا ونوبه او [illegible]
او يخالف عما القبيله فيما يرضي الله ثم رسوله الامين صلاة وسلام زكاة من نوب وفيما يصلح للاسلام
والمسلمين والظلما من خالف منهم وخرج نفسه فنكاله عشره ريال بيت المال وان كانوا قاموا الكفلا ومنع
رعي النوب والدول فيقطعون في ظهره بموجب الحق الشرعي وعقوبته من الحكومه وكل شي على موجب
الفصل واسامي الكفلا من اهل الجبل سعيد بن بطحان وعبدالله بن سيران وهندي ومحمد بن ابو احمد ومن
ال محمد الدخول على ولد بن شقفان وحسن ابن ابو ابقيص ومحمد بن شريف وسعيد بن حسن وعلي بن
احمد ومن اهل امذفر علي ابن سعيد وعلي ابن محمد وحسن ابن جعفان وسعيد بن منصور ومن
محايل ومن اهل احشانه ذيبان ومحمد ولد ابو احمد وعلي ابن احمد وسعيد ابن محمد وعبدالله
ابن مخفع وهادوا الكفلا على ما ذكر علاه بحضرة الله ثم من خلقه فايز ابن غرم ومحمد
ابن عجلان وعجلان ابن يحيى وعبدالله ابن سعيد [illegible] ومحمد ابو رعه ومحمد ابن سعيد واحمد ابن
ضيعان ومحمد ابن عايض وغيرهم والله خير الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

[illegible] محمد ابن عايض [illegible]
ابو زرعه ابن ضيعان سعيد بن علي

قاعدة قبلية للحصنة أحد أفخاذ عشيرة عبس بالأجزاء التهامية من بلاد بني شهر (١٣٤٦هـ)

والفرق بين ما أشارت إليه هاتان الوثيقتان الأخيرتان وبين القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها سابقاً ، أن هاتين القاعدتين الأخيرتين توضحان شروطاً واتفاقيات بين عشائر متعددة ، ربما تكون متباعدة في الأوطان والنسب ، لكن هذه الحاجة دفعتهم إلى عقد أحلاف بينهم ليحفظوا السلامة والأمن وعدم الاعتداء من بعضهم على بعض ، بل وللعمل يداً واحدة ضد من يسعى للتعدي عليهم ، وقد ظهر ذلك واضحاً في الوثيقة السابقة والمشار إليها بتاريخ رجب عام (١٣٢٧هـ[1]) ، إذ ذكر في مطلعها إنما وجب ((تحريره وتعطيره بأن يا ثلاث القبائل الكلثومي والبكري والرياعي صار بيننا قول وعمل وعدنا رفاقه ، دم ودسم وإخوان وعلى الحق أعوان ..)) . ثم استطردت الوثيقة في ذكر بنود التحالف بين تلك العشائر المتحالفة ، ومثل هذا النوع من هذه القواعد كان معمولاً به بشكل واسع في الوقت السابق لتوحيد المملكة العربية السعودية على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ولكن بعد توحيده للبلاد ثم مجيء أنجاله الكرام من بعده قضي على تلك التحالفات ، وخصوصاً ما يثير منها الفتن ويبعث على العصبيات القبلية التي لا فائدة ولا جدوى من ورائها ، كما أن ضم البلاد جميعها تحت حكومة واحدة وراية واحدة تحكم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ نتج عنه عدم فاعلية مثل تلك الأحلاف القبلية التي كانت تعقد بين العشائر المختلفة في البلاد .

أما القواعد والمذاهب القبلية التي قد يُصدرها أفراد العشير أو القبيلة الواحدة فلا زال العديد منها ساري المفعول إلى يومنا هذا ، بل إن بعض العشائر التي ليس لديها قواعد مكتوبة صارت تحذو حذو العشائر التي تمتلك قواعد ومذاهب قبلية ، ولا مانع في العمل بمثل هذه القواعد ما دامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومبادئها ، كما لا تتعارض مع سياسة المملكة العربية السعودية، التي منهجها ودستورها القرآن الكريم والسنة النبوية .

---

(١) ورقمها لدى الباحث (٢٤ أ) .

الفصل الخامس
الحيـــاة الاقتصـــادية

نسـتطيع تأكيد القول على أن كل المهن والحرف كانت متوفرة ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السـابقة ، ومن أهم تلك المهن التي سـوف نناقشها في هذا الفصل هي : حرفة الرعي ، والزراعة ، والحرف اليدوية ، والتجارة .

١- حرفة الرعي :

مهنة الرعي كانت سـائدة ومنتشرة في كل أجزاء البلاد ، لكنها كانت بشكل مكثف في المناطق البدوية الشرقية ، لأنها حرفة السكان الأساسية بتلك الأجزاء، وذلك لأنهم كانـوا بدواً رحـلاً يتنقلون من مكان لآخر بحثاً عن الكلأ والماء لمواشـيهم التي جلها من الماعز والضأن والإبل .

أمـا الأجزاء السـروية فالوضـع فيهـا يختلف نوعاً مـا عما عند السـكان بالمناطق الشرقية ، لأن المهنة الأساسية لأهل هذه الأجزاء كانت الزراعة ، لكن كان البعض منهم يمتلك المواشي المختلفة إلى جانب عملهم بالزراعة ، وهذه المواشي : الأبقار ، والأغنام، والإبل ، والحمير ، كان يتم رعيها في بعض الجبال والأودية من المنطقة السروية نفسها ، أو قد يذهب بها أصحابها خلال بعض أشهر السنة إما إلى منطقة الأصدار في الأجزاء الغربية أو إلى البوادي في الأجزاء الشـرقية من البلاد . فكان سـكان الأجزاء السـهلية التهاميـة مثل أهل السـراة يمارسـون حرفتي الرعـي والزراعة في آن واحـد ، فتراهم يمتلكـون الضـأن والأبقار والماعـز والحمير ليرعوها في منطقة سـكنهم بالسـهول ، أو يتجهوا بها إلى منطقة الأصدار ليشاركوا أهل السراة بها في مهنة الرعي .

كل هـذه الـثروات الحيوانية التي كانت توجد بالبلاد المخصصـة للدراسـة خلال القرون السـابقة ، أصـبحت في يومنا هذا شبه معدومة ، ففي العقود الأخيرة من القرن الرابع عشـر الهجري (العشـرين الميلادي) تحسّـنت الأوضاع الاقتصـادية في جميع أنحـاء المملكة العربية السـعودية ، كما أن تدفق البترول في أرض المملكة أثر على مهن النـاسـ في أنحـاء البلاد ، فكان من أولئك الناس الذين تأثـروا رعاة ومالكو الحيوانات

والمواشـي في كل مكان، حيث سـعوا إلى بيع مواشـيهم والتحقوا بالوظائف الحكومية أو عملوا بمهن أخرى : كالزراعة، والتجارة وغيرهما .

٢- الزراعة :

مهنة الزراعة لم تكن موجودة إلا عند سـكان السـراة والمناطق السـهلية من تهامة حيث كانوا يزرعون القمح والذرة البيضاء والحمراء والشعير والعدس واللوبياء والحلبة والدخـن والسمسـم ، كما يوجد في هذه الأجزاء أيضـاً بعض أنـواع الفاكهة ، كالعنب ، والتين الشوكي ، (البرشوم) والخوخ والرمان والزيتون واللوز والموز والبن والتين ، وكل هذه الفواكه والمحاصـيل الزراعية تعتمد في سقايتها على مياه الأمطار الموسمية أو على مياه الآبار أو الوديان القريبة من الأراضي الزراعية .

لم يكن هناك أساليب ووسائل متقدمة تخدم المزارعين في حراثة وسقاية الأرض ، وإنما كان هناك طرق تقليدية تتمثل في المحراث الخشبي الذي تسحبه الحيوانات أثناء حراثـة الأرض أو في السـواني التي تجرها الأبقـار والجمال أثناء رفع الميـاه من الآبار لسقي المزارع .

وكون بلاد السـراة من قبائل بني شـهر وبني عمرو غنية بالمياه والأرض الصـالحة للزراعـة ، فالحبوب بها تكفي لسـد حاجة سـكانها ، بل ويُصـدّر منهـا كثير من القمح والشـعير والذرة إلى الأسواق الداخلية في منطقة عسير ، أو الخارجية في أرض الحجاز واليمن ، كما أن أهالي هذه البلاد أيضـاً كانوا يمونون الجيوش العثمانية المحاربة التي جـاءت إلى ديارهـم خـلال القرنين الثالث عشـر و الرابع عشـر للهجـرة ، ويبدو ذلك واضحاً من التصرف الذي قام به القائد التركي أحمد باشا عام (١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م) عندما طلب من بعض عشـائر بني عمرو تموين جيشـه بالحبوب ، كما كانوا يفعلون من قبل ، لكنهم امتنعوا ورفضوا تلبية طلبه فلم يكن بوسع ذلك القائد التركي إلا أن يذهب مع بعض رجاله إلى بلاد بني عمرو لمحاربة تلك العشائر [١]

مـن مظاهر التعاون الزراعـي عند أهل هذه البلاد أنهم كانوا يتعاونون أثناء حرث الأرض وحصـاد المحاصيل الزراعية وتعاونهم لم يكن فقط بخدمة بعضهم البعض من حيث الحرث والحصـاد ، لكن كانـوا يتبادلون الأبقار والحمـير والجمال التي يحرثون عليها ، بل ويستعير بعضهم من بعض الحبوب واللوازم التي يحتاجها الواحد منهم أثناء عمليات الحرث والسقاية والحصاد.

---

(١) انظر، عسيري، عسير، ص، ٢٠٦، ٢٣١، ابن جريس، عسير(١١٠٠– ١٤٠٠هـ)، ١٢٩وما بعدها .

تلك الأساليب والطرق الزراعية التي كانت تستخدم في الماضي أصابها الاندثار والفناء، وذلك لنفس الأسباب التي ذكرنا أثناء الحديث عن تدهور وانعدام الرعي، مع أن المزارعين في ظل حكومة المملكة العربية السعودية قد وجدوا التشجيع والمساعدات الكثيرة [1] لكنهم لم يستفيدوا من ذلك ، ومن يشاهد الأراضي الزراعية بهذه البلاد في وقتنا الحالي يجد أن معظمها صارت خالية من الزراعة ، ثم إن أصحاب الكثير منها حولوها إلى أرضٍ عمرانية وتجارية .

٣- الحرف اليدوية :

الحرف اليدوية في ديار بني شهر وبني عمرو كانت إحدى المصادر التي يقتات منها عدد كثير من السكان ، كما أنها كانت من الأعمال الضرورية التي يستلزم مزاولتها سواء على المستويين : الفردي أو الجماعي ، وذلك للحاجة الماسة التي يتم إنتاجه منها، وكون عدد تلك الحرف اليدوية التي يتم مزاولتها في البلاد كثيرة ، فسوف نقصر حديثنا على أهمها مثل : دباغة الجلود وخرازتها ، والنجارة ، والنسيج والخياطة والصباغة ، والحدادة ، والصياغة ، وحرف أخرى متنوعة .

أ- دباغة الجلود وخرازتها :

من المتبع في مزاولة حرفة الدباغة أن تتوفر المواد الأولية ، كجلود الحيوانات، والمواد التي تُوضع على الجلود أثناء دباغتها ، والجو المعتدل والمناسب لتجفيف الجلود وتهويتها بعد دباغتها ، وكل هذه الدعائم الأساسية للدباغة كانت متوفرة في منطقتي بني شهر وبني عمرو، فالحيوانات الأليفة والوحشية كانت موجودة بكثرة في جميع أجزاء البلاد حيث يتم ذبحها وأكل لحومها واستخدام جلودها في الدباغة ، كما أن المواد والمستلزمات التي يحتاجونها أثناء الدباغة توجد في أوراق شجر القرظ والسدر والشث والسَلم ، التي توجد في منطقتي الأصدار والأجزاء البدوية الشرقية من البلاد[2] ، حيثُ كان يتم العثور عليها ووضعها مع الجلود في ماء لكي تخمر عدة أيام ، ثم تُخرج الجلود فتُنظّف من الأوساخ والدهون التي بها، وبعد ذلك تُعّرض للشمس والهواء بعض الوقت حتى تصير صالحة للاستخدام [3] .

---

(١) وهذه المساعدات كثيرة منها، إعطاء القروض لمن يريد حفر بئر زراعية، أو شراء آلة تُستخدم في الحراثة أو السقاية، كالحراثة ومضخات المياه، كما يتم شراء المحاصيل الزراعية من المزارعين بأسعار جيدة .

(٢) انظر تعريفات دقيقة لأسماء هذه الأشجار في تاج العروس ، للزبيدي ، وفي لسان العرب لابن منظور.

(٣) هناك بعض المصادر ذكرت تفصيلات للطريقة المستخدمة في دباغة الجلود ومن هذه المصادر ، أبو حنيفة أحمد الدينوي ، كتاب النبات ، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين (بفيسبادن ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ص ١٠٤ – ١٢٠ ، أبو الحسن علي بن سيدة ، كتاب المخصص (القاهرة : مطبعة بولاق ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م) جـ٤ ، ص ١٠٤ – ١١٦ .

وبعد الانتهاء من مرحلة الدباغة تأتي المرحلة الثانية وهي الخرازة حيث يقوم بعض المتخصصين بصناعة الجلود المدبوغة ، فيعملون منها أشكالاً عدة مثل : أثاث البيوت، أو أدوات للأكل والشرب، أو أغراض أخرى تُستخدم في الأعمال الرعوية والزراعية والتجارية وغيرها .

ب - النجارة :

إن توفر الأشجار المتنوعة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وبخاصة في بعض الغابات ببلاد السراة وبمنطقة الأصدار منها ، ساعد النجارين الذين كانوا يقومون بصنع أدوات خشبية ، متنوعة الأشكال والأغراض ، لأجل سد حاجاتهم وحاجة غيرهم من سكان البلاد، ومما كانوا يقومون بصنعه الأبواب والنوافذ وبعض أدوات الزراعة والطبخ والغسل وما شابه ذلك ، وقد يلاحظ ما كان ينتجه أولئك النجارون المحليون من خلال مشاهدة بعض المتاحف الشعبية المحلية التي قام بجمعها وترتيبها بعض أبناء منطقة السراة ، حيث يوجد بها أقسام تُمثل الأدوات والأثاثات الخشبية التي كان يتم صناعتها محلياً [١] .

جـ - النسيج والخياطة والصباغة :

هذه المهن مترابطة بعضها مع بعض، لهذا أوردناها تحت عنوان واحد ، فمهنة النسيج لم تكن متوفرة ونشيطة في البلاد خصوصاً إذا قارناها بمن كان يزاول تلك المهنة في المدن الكبرى كمكة والمدينة في شبه الجزيرة العربية، أو كالقاهرة وبغداد ودمشق في العالم الإسلامي [٢] ، وإنما كان هناك بعض الجهود الفردية ، وبخاصة عند أهل البوادي الشرقية الذين كانوا يعتمدون على التنقل والترحال ، فكانوا بطبيعة الحال يقومون بنسيج بيوتهم من أصواف الأغنام والجمال ، كما كان هناك أيضاً بعض السيدات اللاتي يقمن بعمل بعض المنسوجات الخاصة بأسرهن ، مع العلم أن أغلب الثياب والألبسة التي كان يلبسها أهل البلاد كان يتم استيراد ها من الأسواق وبعض المراكز الحضارية داخل وخارج منطقتي الحجاز وعسير .

---

(١) من تلك المتاحف ، متحف بمنطقة تنومة لمالكه فائز عبد الله الشهري ، ومتحفان آخران ، أحدهما بمدينة النماص لصاحبه عبد الله بن عثمان الشهري ، والآخر بقرية الحِلقة بعشيرة آل زيدان من قبائل بني التيم الشهرية لصاحبه حسن أحمد فضل الشهري .

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن مهنة النسيج ومراكزها في العالم الإسلامي بكتابي :
Robert Bertram Serjeant. Islamic Textiles:Material For a History up to the Mongol Conquest (Beirut, 1972); Ahsan, Social Life, PP. 67–70.

والألبسة التي قد يتم استيراد ها يكون بعضها جاهزاً للاستخدام لأنها مرت بمرحلة التفصيل والخياطة بنفس المراكز التي تم استيراد ها منها، في حين أن الذي لم يُفصل ويُخيط فقد يُستورد القماش، وهناك من بين سكان بني شهر وبني عمرو من يقوم بمهنة التفصيل والخياطة، سواء كان من المختصين العاملين بالخياطة كمصدر رزق يعيشون من ورائها، أو من الآباء والأمهات الذين كانوا يخيطون ألبسة أفراد أسرهم بأنفسهم .

أما صباغة الألبسة فلم تكن متطورة، وإنما كان القليل من سكان البلاد يحصلون على النيل أو بعض النباتات الصالحة للصباغة[١]، فيُغيّرون بها ألوان ملابسهم إلى ألوان أخرى يحبونها، كالأزرق، والأصفر، والأسود وغيرها .

د- الحدادة :

كان الحدادون متواجدين بشكل لا بأس به، ومهنتهم صناعة وتشكيل الحديد لأغراض شتى سواء كانت الأعمال زراعية أو تجارية أو عمرانية وما شابهها، لكن العقبة التي كانت تقابل العاملين بهذه المهنة، هي عدم توفر الحديد، لذا كانوا يسعون إلى استيراده من الأسواق والمراكز التجارية الكبرى في شبه الجزيرة العربية، ومع هذا كان لا يسد حاجة سكان البلاد من آلات وأدوات حديدية يستخدمونها في حياتهم اليومية .

هـ - الصياغة :

كانت مهنة الصياغة محدودة، والعاملون بها قلة، وعملهم هو صياغة الأدوات الفضية كالحلي، والعصائب، والخواتم، والخلاخل والخناجر، والسيوف وغيرها [٢]، كما أن مشكلة العاملين في الصياغة كانت مثل مشكلة العاملين في الحدادة، وهي تتمثل في قلة الخامات الذهبية والفضية التي تُمكن أصحاب الحرفة من مزاولة مهنتهم .

و - حرف أخرى :

أعداد أخرى من المهن كانت موجودة لدى سكان البلاد، أمثال حرفة بناء البيوت وتزيين وتشكيل جدرانها من الداخل والخارج، وحرفة صناعة الحُصُر وبعض المفروشات الأخرى التي قد يتم صناعتها من أغصان وأوراق وألياف بعض الأشجار، وحرفة صناعة بعض الأواني والأدوات الفخارية التي تصنع من مادة الطين، وصناعات وحرف أخرى عدة لم نتعرض لمناقشتها في هذا الكتاب .

---

(١) هناك العديد من النباتات الصالحة لصباغة الملابس، قد أوردها، الدينوري، كتاب النبات، تحقيق برنهارد لفين، ص ١٦٥-١٨٥ .

(٢) من يتمكن زيارة المتاحف السابقة الذكر، فسوف يجد بها العديد من الأدوات الفضية التي تم صياغتها محلياً، للمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ١٤٧ وما بعدها .

إن كل الحرف المشار إليها انقرضت في يومنا هذا، فلم يعد سكان بلاد بني شهر وبني عمرو ولا سكان المملكة العربية السعودية بشكل عام يحتاجون لها، لأن التقدم الصناعي والحضاري والعمراني الذي تشهده البلاد أثّر على تلك الحرف، وما كان ينتج من خلالها، وحل محلها الأجهزة والآلات والورش المتطورة التي تستطيع إنتاج أشياء كثيرة خلال وقت بسيط، بل وتم استيراد ما يحتاج إليه المواطن بمبلغ يسير وبدون عناء كبير .

إن الحرفيين، في الماضي ولا زالوا إلى يومنا هذا يُنظر إليهم من عامة المجتمع بنوع من التفرقة الاجتماعية، وبخاصة من ناحية الأعراف القبلية، فالذي كان - مثلا - يحترف مهنة الخرازة أو الحدادة أو الصياغة، كان ولا زال يُنظر إليه أنه من طبقة تكون أقل مستوى من غيرها في المجتمع، فإذا أراد أي فرد صاحب مهنة الزواج بأي فتاة لا تنتسب لنفس المهنة التي يعمل فيها، فإنه سوف يُقابل بالرد القاسي، وأحياناً قد يُنهر من قبل بعض أفراد المجتمع، ومثل هذا الشعور ليس وليد اليوم، وإنما كان شعوراً سائداً لدى العرب من قبل ظهور الإسلام، ثم توارثه أغلب سكان شبه الجزيرة العربية، مع العلم أن مثل هذه النظرة أو المعاملة لم ينص عليها الدين الإسلامي القويم، بل حث الرسول ﷺ على العمل و كسب لقمة العيش بتعلم حرفة أو مهنة معينة، دون أن يشير إلى الأوصاف و الفوارق التي بين أصحاب المهن وغيرهم .

٤- التجارة :

الحياة التجارية في بلاد بني شهر وبني عمرو كانت نشيطة نوعاً ما، وللتعرف على مدى هذا النشاط فسوف نناقش الطرق التجارية المستخدمة، ثم الأسواق والصادرات والواردات من وإلى الأسواق المحلية، ثم الأسعار، والعملات، و الأوزان والمكاييل والمقاييس المستخدمة في التعامل التجاري في هذه البلاد .

أ - الطرق التجارية :

نظراً لتوسط منطقة سكان بني شهر وبني عمرو بين بلاد اليمن والحجاز، كان هناك طرق برية تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض، وطرق أخرى تربط المنطقة نفسها مع المناطق الأخرى في بلاد عسير، بل ومع أجزاء من أرض اليمن والحجاز .

كانت الطرق البرية الداخلية في المنطقة كثيرة، فلا يوجد جزء من أجزاء البلاد إلا ويربطه طرق تصل إلى منطقة أو مناطق متعددة، بل لا توجد قرية أو عشيرة إلا ويربطها طرق عدة بقرى وعشائر أخرى، كما أن هناك طرقاً تربط الأجزاء السروية بالأجزاء البدوية الشرقية، أو عقبات تصل بين الأراضي السروية و الأجزاء التهامية ومنطقة

الأصدار في الغرب، ومن أهم تلك العقبات، كما أشرنا سابقاً في الفصل الثالث، عقبتا سنان وساقين اللتان لم يكن استخدامهما قاصراً على نقل البضائع التجارية، وإنما كانتا أيضاً تستخدمان لمرور الجيوش والمعدات الحربية خلال مجيء القوات العثمانية إلى بلاد عسير في القرنين السابقين [١].

والطرق التي تربط أجزاء بلاد بني شهر وبني عمرو بأجزاء أخرى خارج حدودهما الجغرافية كانت متعددة، فهناك طريق تصل بينها وبين القبائل المجاورة لها من الشمال، كبلقرن وشمران وغامد وزهران، وطريق إلى جهة الجنوب تربطها بقبائل باللسمر وباللحمر، و طريق إلى الشرق يصلها ببيشة وبعض الأجزاء من ديار قبائل شهران، وطرق أخرى تصل بين الأجزاء التهامية السهلية وبين الموانىء التي على البحر الأحمر في الغرب، كما كان هناك طريق مهمة تربط مدن الحجاز : مكة والطائف والمدينة، بالقنفذة ثم النماص فتنومة حتى أبها، أشار إليها سليمان شفيق باشا في مذكراتة التي دونها من خلال عمله وخبرته كوالي عثمان في عسير من عام (١٣٢٦هـ /١٩٠٨م – ١٣٣١هـ / ١٩١٢م)، عندما حاول صيانتها و تنشيطها أثناء ولايته في عسير، يبدو ذلك من رسالة أرسلها إلى الشريف فيصل بك وهو في القوز يطلب فيها المساعدة على تطوير وتحسين تلك الطريق المهمة تجارياً و عسكرياً، فكان رد الشريف فيصل على تلك الرسالة التي أرسلها سليمان باشا أن قال : ((... أما مسألة تأمين المواصلات بين عسير والحجاز من طرق الجبال الذي يمر بأبها وتنومة،وبني شهر ... فهو طريق غير صالح لسير القوافل، وفضلاً عن ذلك، فإن القبائل التي تسكن تلك المناطق لم تكن لها علاقة قط،بالحكومة،منذ خمسة عشر عاماً ، وما برحت في حالة العصيان، وإن حمل هذه القبائل على الرضوخ للطاعة تأميناً لذلك الطريق لا يكون إلا بعد زمن طويل، واستخدام،قوات عظيمة ، زد على ذلك أن جمّالة [٢] الحجاز عاجزة عن نقل الأثقال في تلك الحزون [٣] الصعبة المسالك ، وكل ما يمكن لإمارة مكة وولاية الحجاز أن تفعلاه هو إيصال المئونة والمهمات إلى عقيق غامد فقط ، فتضطر حكومة عسير إلى تدبير الجمال من جهتها لنقل هذه الأشياء من عقيق غامد إلى أبها ...))[٤]. وكان رد

---

(١) انظر ، باشا ، مذكرات سليمان، ص٥٢، ٧٤– ٧٥، ١٨٣، ١٩٩، لمزيد من التفصيلات عن الحياة التجارية في بلاد تهامة والسراة التي بلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها ، انظر . غيثان بن علي بن جريس ((ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة السراة في العصور الوسطى)) نشر ضمن بحوث ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهره (حصاد /٨) ، وفي كتاب الندوة الموسوم بـ:– طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ . (القاهرة : منشورات اتحاد المؤرخين، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م)، ١٥٧– ٢٢٢.

(٢) أي أصحاب الجمال .

(٣) أي الممرات والطرق .

(٤) باشا ، مذكرات ، ص ١٩٠.

الشريف فيصل على طلب سليمان شفيق باشا ليس إلا التماساً للأعذار، وذكر العقبات التي كان يواجهها المسافرون على تلك الطريق علماً بأنها كانت طريقاً، نشطة ومهمة لدى التجار والمسافرين الذين كانوا ينتقلون من عسير إلى الحجاز أو العكس.

ومن الطرق الأخرى طريق يربط مدن الحجاز ببلاد زهران وغامد وبني عمرو وبني شهر حتى مدينة أبها ماراً بالجبال السروية الممتدة من الطائف إلى أبها ، وطريق آخر يمتد من الطائف شمالاً حتى بيشة جنوباً ثم يتفرع إلى فرعين : فرع يتجه إلى ديار خميس مشيط ببلاد شهران جنوباً ،وفرع ينحرف إلى جهة الغرب حتى يصل إلى ديار القبائل والعشائر العمرية والشهرية بالأقسام السروية ، وهاتان الطريقان قد استخدمتها جيوش محمد علي باشا أثناء ذهابه إلى بلاد عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، بل واستخدمتا لجيوش محلية وتركية أخرى [١] .

كما كان هناك طُرق أخرى أشار إليها السير كيناهان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwalls في كتاب : عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، Asir Before World War I فذكر طريقاً تصل بين محائل في تهامة عسير بتنومة في سراة بني شهر ، وطريقاً تصل النماص وتنومة بسوق العجمة في بلاد شهران ، كما أشار إلى الطريق الواصل بين الطائف وأبها عبر الأجزاء السروية مع ذكر المحطات التجارية الهامة التي كانت على طول ذلك الطريق [٢] .

وكانت الجمال والحمير الوسائل الأساسية لنقل البضائع من مكان إلى مكان ، كما أن أصحاب الجمال ، ويطلق عليهم الجمّالة ، كانوا يسيرون مع جمالهم في قوافل مسلحة لحماية بضائعهم من قطاع الطرق الذين كانوا يُقيمون في بعض المناطق الخالية من السكان ، أو في المناطق التي لا تخضع لسيطرة قبيلة من القبائل القوية التي تستطيع حماية الطرق التجارية المارة بأراضيها [٣] .

ب - الأسواق :

كانت الطرق التجارية البرية تربط أجزاء البلاد، المعنية بالدراسة ، بالمراكز التي تتوفر بها الأسواق، والأسواق في الماضي لم تكن مفتوحة طوال الوقت ولا موجودة في كل مكان، كما نلاحظها في يومنا هذا، وإنما كانت هناك أسواق أسبوعية منتشرة في أماكن مختلفة من البلاد، أشارت المصادر إلى بعضها، فالسير كيناهان كورنواليس ذكر سوق

---

(١) باشا ، مذكرات ، ص ٨٤ - ٨٥ ، ١٨٦ - ١٨٧

(٢) Cornwalls, Asir, PP. 5-134

(٣) انظر باشا ، مذكرات ، ص ١٩٠ ، عسيري ، عسير ، ص ٤٠٣ .

السبت بتنومة، الذي كان يُطلق عليه سوق سبت بالعريف[١] فقال عنه : ((إنه السوق الرئيسي لبني شهر، ومركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال ويقايضونها بالقمح والحبوب))[٢]، وأشار عبد الرحمن الشريف إلى بعض الأسواق في بلاد بني شهر وبني عمرو نقلاً عن فؤاد حمزة فقال : ((وقد نشأ فيها منذ وقت مبكر ... سبعة أسواق أسبوعية، تُعقد بالتناوب على مدار أيام الأسبوع، وهي كما ذكرها فؤاد حمزة منذ نيف،ونصف قرن، سوق تنومة ويعقد في قرية آل صفوان في يوم السبت، وسوق عبس ويعقد يوم،الأحد، وسوق المجارده ويعقد في يوم الاثنين، وسوق النماص ويعقد في قرية العسابلة في يوم،الثلاثاء، وسوق شهر لامين ويعقد في السرو في يوم الأربعاء، وسوق بني التيم ويعقد في قرية الخضراء في يوم،الخميس، وسوق أثرب ويعقد في قرية أثرب في يوم،الجمعة))[٣]

والشريف نقلاً عن فؤاد حمزة أشار إلى بعض الأسواق الأسبوعية وليس جميعها، كما أنه ذكر ما تم اقتباسه دون أن يوضح أماكن وجود تلك الأسواق، هل هي في الأجزاء السروية أو التهامية أو البدوية الشرقية من البلاد ؟ كما أنه لم يشر إلى بعض الأسواق التي قد يتولى الإشراف عليها أكثر من قبيلة أو عشيرة واحدة، ولهذه الأسباب سوف نورد تفصيلاً لأسماء وأماكن الأسواق الأسبوعية في الأجزاء السروية ثم الأجزاء التهامية .

يوجد بمنطقة السراة سوق السبت بوسط أرض تنومة وهو السوق الذي أشار إليه كل من كور نو اليس والشريف، وسوق الاثنين بقرية الظهارة الواقعة بديار عشائر العوامر الشهرية، وسوق الثلاثاء بمدينة النماص، وهو السوق الذي سماه كل من فؤاد حمزة و الشريف سوق النماص، وهذا السوق كان يُعقد لمدة شهر بمدينة النماص (المسماة القرية قديماً) وتحت إشراف عشيرة الكلاثمة، ثم ينتقل الشهر التالي إلى منطقة الأقبال ليكون تحت إشراف وحماية عشيرة بني بكر، وعملية التناوب في نقل وحماية هذا السوق بين كل من الكلاثمة وبني بكر كانت سارية المفعول إلى وقت قريب، ثم استقروا على عقده بشكل مستمر في منطقة الأقبال، والمكان الذي كان يقام به في ديار عشيرة الكلاثمة تحول إلى محلات تجارية مختلفة تعمل على مدار أيام الأسبوع . وسوق الخميس بقرية الخضراء ببلاد عشائر بني التيم الشهرية، ومثله مثل سوق النماص كان يعقد لمدة شهر بقرية الخضراء ثم ينتقل الشهر الآخر إلى قرية العرق المجاورة لقرية الخضراء من الجهة الشمالية الشرقية . وسوق الأربعاء في قرية شمال السرو التابعة لعشيرة بني ثابت إحدى فروع عشائر شهر الشام، وهذا السوق أشار إليه عبد الرحمن

---

(١) نسبة إلى شبيلي بن العريف شيخ مشائخ قبائل بني أثلة من بلاد بني شهر .

(٢) انظر . Cornwalls, Asir, pp. 49-50 , 121

(٣) الشريف، جغرافية المملكة، جـ ٢ ص ٢٣٠.

الشـريف باسم، سوق شـهر الأمين،غير أننا لا ندري ما المقصود بهذا الاسم، ومن أين حصل عليه، ولو افترضنا أن تسميته هذه نسبة إلى عشائر شهر ثرامين أو الأمين، فهذا سـيكون افتراضـا غير صـحيح : لأن موقع السـوق يبعد عن موقع تلك العشائر بحوالي ثلاثين كيلو متر تجاه الشـمال، وعندئذ فليس من المعقول أن يسـمى ذلك السـوق باسم عشـائر لا تشـرف عليه، ولا تمت إليه بصلة . وسـوق الأحد التابع لقرى وأفخاذ عشيرة بنـي كريم في حلبـاء، حيث تم افتتاحه أواخر القرن الرابع عشـر الهجري (العشـرين الميلادي)، ثم حُول اسـمه إلى سـوق الجمعة، وهنـاك أسـواق أخرى في سـروات عمرو الشام .

والأسـواق الأسـبوعية في الأجزاء التهامية هي : سـوق السـبت بقرية ختبة، وسوق الأحد بقرية الحيد، ويطلق عليه أيضـا أحد عبس، وسوق الاثنين ببلدة المجاردة، وسوق ثلـوث أو (ثلثلاء) المنظر بقرية ثلوث المنظر ، وسـوق خميسـ ثربان بقرية الطلاليع ، وسوق أحد ثربان بقرية الأحد أو آل مجامد، وسوق أثرب .

والأسـواق الأسـبوعية كانت المراكز التجارية الهامة التي يجلب إليها التجار كل ما لديهم من سلع لبيعها ، أو يقدم إليها سكان البلاد لشراء ما يحتاجون من سلع وغيرها ، فعندما يقرب موعد اليوم الذي يعقد فيه السـوق نجد أبناء القبائل والعشـائر البعيدة والقريبة يتجهون إلى مكان السـوق، ومعهم قوافلهم وسـلعهم، طلبا للسبق إلى الأماكن والأوقات المناسبة التي تهيئ فرصا أفضل لعمليتي البيع والشراء، التي تستمر منتظمة منذ شروق الشمس حتى غروبها .

لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهمية محدودة على البيع والشراء فقط، وإنما كان لهـا دور اجتماعي ، فيلتقي الصـاحب بصـاحبه ، ويجري فيها التعـارف ، وتبادل الأخبار وحل المشـاكل والخلافات الفردية والجماعية ، وإقامة العدل ، ونشر البيانات ، وشُـكر المحسـن ومعاقبة المسيء ، بالإضافة إلى أن هذه الأسواق هي الأماكن المناسبة لإعلان أوامر الحكومة ، وتنفيذ الأحكام الشرعية : كالقصاص ، وجلد الزاني وما شابه ذلك ، كما كانت مكانا لإعلان الثأر والانتصـارات القبلية ، فعندما تثأر قبيلة أو عشيرة من أخرى فتسفك دما ، يأتي رجالها السوق ليفخروا بعملهم فيقولون الأشعار والأناشيد الدالـة على أخذ الثأر مـن غرمائهم ، وكان المكان الذي يقفون به ليخبروا أهل السـوق بفرحهم وابتهاجهم يسمى ، (المصاح) أو (الراية) ، وهذا المكان أيضا كان يُستخدم إما للثناء على المنتصرين أو للسخرية والاستهزاء بالمنهزمين .

والأسواق لم تكن تترك بدون حماية وإشراف من قبل القبائل والعشائر المحيطة بها ، فكانت تعقد المعاهدات والاتفاقيات التي تحافظ على سـلامة وأمن السـوق، بل تُحدد العقوبـات التي يمكن تطبيقها على من يثير الفوضـى والاضـطرابات في تلك الأسـواق

، وهذه وثيقة دونت خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، أصدرتها بعض عشائر قبيلة العوامر حول سوقهم الأسبوعي الذي يعقد يوم الاثنين بقرية الظهارة ، فنصت على الآتي : ((نقر نحن أعيان بالحصين والنهي الموقعين أدناه بأن عادة السوق الاثنين،أن مقره عند أهل النهي ، وأن بني عبد ملزومونٍ بما يحدث فيه طول نهار يوم الاثنين، ولو كان الحادث على المتوجه إلى السوق بعيداً عنه، والكفلاء على ذلك آل معمع من أهل،النهي، وأهل البردة من بالحصين ، وآل صوفان من آل بهيش ، وهذه عاداتنا قبل ولاية آل سعود، (أيدهم الله) ، ومن عاداتنا أن لا يبني في السوق أحد، إلا إنسان له،ملك معروف خاص مجاور للسوق، فلا مانع أن يبني في ملكه ما يشاء ...)) [١] ثم وقع على هذه الوثيقة عدد من أعيان عشيرتي آل النهي وآل الحصين دلالة على موافقتهم على كل ما ذكر بها .

جـ - الصادرات والواردات :

إن أفراد كل عشيرة كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي ، فالمزارعون مثلاً كانوا يعملون بجد وإخلاص في سقي وزراعة مزارعهم لكي يسدوا حاجتهم الذاتية، وعندما يفيض شيء من إنتاجهم يقومون بتصديره إلى الأسواق المحلية في بلادهم، أو إلى الأسواق الخارجة عن حدودهم الجغرافية، ثم يحصلون على سلع أخرى مهمة لاستخداماتهم ، ويحذو حذو المزارعين كل أفراد المجتمع أو العشيرة الواحدة كل على حسب حرفته التي يزاولها، سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية أو غيرها .

ومن أهم السلع التي كان يُصدرها سكان بلاد بني شهر وبني عمرو بأقسامهم السروية والتهامية سلعة الحبوب ، فكانوا يُصدّرونها إلى الأسواق الأسبوعية ببلاد عسير، أو إلى بعض المدن الرئيسة في منطقتي اليمن والحجاز ، ومما تؤكد عليه بعض المصادر المبكرة تواجد الحبوب بكمية كبيرة بمنطقة السراة الواقعة بين الطائف وبلاد اليمن، حتى إن أهل هذه البلاد كانوا يملأون أسواق الطائف ومكة بحبوبهم التي يُصدّرونها إليها ليبيعوها أو يقايضوا بها مع أهل الحجاز في سلع أخرى يحتاجونها ، كالأقمشة والألبسة وبعض أدوات الطبخ أو أدوات الحرب وغيرها [٢].

ويتحدث سليمان شفيق باشا عما كان يرد إلى سوق السبت الأسبوعي بتنومة فيذكر الحبوب بأنواعها ، والبنادق والرصاص والخناجر والسيوف وبعض الحيوانات ، كالأغنام

---

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٨٨) وأصلها لدى شيخ عشيرة آل النهى علي بن عبدالله العبيدي.

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ٢٣٩؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، جـ١ ، ص٣٥ – ٣٧، ابن بطوطة ، رحلة ، ص ٥٤ ، C.S. Hurgronje – Mekka in the Later Part of the 19th Century. tr. From the Dutch by J. Monohan(Lieden:1970)P.5

والأبقار والحمير[١] . كما أشار السير كورنواليس إلى السوق نفسه فذكر بأنه كان مركزاً تجاريا هاماً وخصوصاً للبدو الشرقيين الذين كانوا يرتادونه ومعهم التمور والبلح والخيول والجمال ليبيعوها أو يقايضوا بها في سلع أخرى كالحبوب وغيرها[٢] . كما كان يُصدّر إلى أسواق بلاد بني شهر وبني عمرو بعض الأدوات الحديدية، والأقمشة، والأصباغ وغيرها من بعض مدن اليمن كالحديدة وزبيد وصنعاء ، ومن بلاد رجال ألمع، ومحائل في بلاد عسير .

د - الأسعار :

من الصعب حصر الأسعار التي كانت سائدة خلال زمن الدراسة لندرة المصادر التي يمكن أن توضح لنا هذه النقطة ، لكن بعد البحث والتقصي استطعنا أن نُكَوِّن نبذة بسيطة لأسعار بعض السلع خلال القرنين السابقين .

يذكر لنا عثمان بن بشر في حديث عام عن الأسعار في بلاد عسير عام (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م) ، فيشير إلى أن الأسعار رخصة فبلغ البر ثلاثة عشر صاعاً بريال ، والتمر سبعة وثلاثين وزنه بريال ، مع العلم أن هذه السلع وغيرها كانت ذات أسعار عالية عام (١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م) [٣] . ويشير مرجع آخر إلى وثيقة ببلاد غامد مؤرخة في العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تذكر أن رابعة اللوبية بيعت بقرش ، ثم انخفض سعر هذه السلعة في عام (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) فبيع المدان بريال ثم ثلاثة أمداد بريال، وبقيت هذه الأسعار لمدة سنتين[٤] ، ويصف الشريف عبد المحسن البركاتي المعيشة في أجزاء من بلاد بني شهر أثناء ذهابه مع جيش الشريف حسين بن علي الذي سار من الحجاز إلى أبها لفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على الوالي العثماني هناك ، فقال : إن أسعار بعض السلع في منطقة تنومة كانت ((كل تسعة أمداد من البر بريال ، وكل ثلاثة عشر من الشعير بريال ، وكل ثمانية أمداد من العدس بريال ...)) [٥] ، وهذه الأسعار لهذه السلع كانت عالية لأن سعرها المعتاد كان أردباً واحداً من البر بثلاث ريالات ، وأردباً من الشعير والعدس بريالين [٦] ، وفي بعض أجزاء من بلاد بني عمرو كان اثنا عشر فرقاً من الحبوب يباع بريال [٧]، وفي القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين كان مهر الزواج يتراوح

---

(١) باشا ، مذكرات ، ص ١٧٣ — ١٧٤ . ١٨٢ — ١٨٣ .

(2) Cornwalls, Asir, PP. 49 – 50.

(٣) عثمان بن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة : ١٩٧٣م) جـ١ ، ص ١٣٥ ، ١٥١ .

(٤) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣١ .

(٥) البركاتي ، الرحلة ، ص ٥٧.

(٦) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣٢ .

(٧) العمري ، أدب وتاريخ ، ص ١٠٢ .

بين القرش والعشرة ريالات، وأحياناً يرتفع إلى عشرين أو خمسين أو مئة ريال [١]، وأجرة الدواب، كالجمال والحمير، تختلف باختلاف نوعية الاستخدام والمسافة التي تقطعها الدابة أثناء الاستخدام لنقل البضائع والمعدات الحربية وما شابهها . يذكر أن الشريف حسين بن علي استأجر ألفا وخمس مئة جمل لمدة أربعة أشهر، أثناء ذهابه إلى أبها لفك الحصار عنها من الإدريسي، وكان أجرة كل جمل خمسة عشر جنيهاً عثمانيا، غير أنا لا ندري هل هذه الأجرة تقتصر على تأجير الجمال من قبل أصحابها، أم أنها تشمل الجمل وصاحبه معه [٢]. أما رواتب المشائخ وموظفي الإمارة أو الدولة العثمانية خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر فليس لدينا إلا معلومات قليلة تدل على أنه كان هناك بعض الرواتب التي تُصرف من قِبل الحكومة التركية أو الإمارات المحلية سواء في الحجاز أو في عسير، وهذه وثيقة مؤرخَة في شهر شعبان عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م) ومرسلة من والي عسير إلى شيخ مشائخ بني شهر،فائز بن غرم العسبلي وتنص على ما يأتي : ((نظراً لحسن خدمتكم وصداقتكم للدولة العلية فقد عيناكم ضابطاً للجيش الإسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهرياً.. ويدفع لكم،المعاش شهريا، اعتباراً من ابتداء شهر أغسطس، ١٣٢٨هـ،)) [٣]. أما رواتب بعض العلماء خلال العقدين الأولين من القرن الرابع عشر الهجري فكانت حوالي مئتي قرش عثماني [٤]، أما القضاة فربما كانت رواتب بعضهم عالية، ويذكر لنا سليمان شفيق باشا أن راتب قاضي عسير في أثناء ولايته على إمارة عسير كان خمسين جنيهاً عثمانياً [٥].

هـ - العملات :

سكان البلاد كانوا يتعاملون بالريال الفرنسي ، المسمى بأبي طيرة ، وهو يعادل عشرة قروش مصرية [٦] ، وقد تعامل الناس في عسير بالبارة التركية ، كما كانت تسمى العملات المعدنية عند سكان البلاد بالزلط [٧]، كما عُرف لديهم الجنيه الإنجليزي

---

(١) مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة العمري في (١٤٠٩/٩/١٣هـ) بقرية آل مقبول بعشيرة بني كريم العمرية.

(٢) باشا، مذكرات، ص ٧٤

(٣) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٠) ، تم تصويرها من صورة أخرى لدى علي بن محمد بن فائز العسبلي بمدينة النماص .

(٤) باشا ، مذكرات ، ص ٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥ . لم أتطرق للرواتب في العهد السعودي الحالي لأنه حدث تطور وتقدم في تحسين دخل الفرد، ولهذا فالحديث عن هذا الجانب يحتاج إلى مئات الصفحات،وللمزيد انظر كتابنا: عسير في عصر الملك عبد العزيز، الذي يوجد به تفصيلات كثيرة عن رواتب الموظفين في منطقة عسير خلال عهد الملك عبد العزيز .

(٦) البركاتي ، الرحلة ، ٧٥.

(٧) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣٣ .

والجنيه العثماني [١]، وفي عهد الأميرين عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض، كانت بعض قبائل عسير، كبني شهر وبني عمرو، تتعامل بعملة الفرانسي التي كانت متداولة بينهم، فيحسبون الريال الفرانسي اثني عشر قرشاً قديمة، أو أربعة وعشرين قرشاً جديدة، وهذا النوع من التلاعب جعل القائد التركي أحمد باشا يسعى إلى معاقبة من يفعل ذلك وإلزامهم باتباع سعر ثابت للريال الواحد [٢]. كما كان من العملات المتداولة في بلاد عسير بشكل عام، الثلث أبو حوتة المصنوع من النيكل وقيمته نصف قرش تركي[٣] وإلى جانب العملات كانت المقايضة من الوسائل الرئيسة للتبادل التجاري، وبخاصة عند أهل البوادي والأرياف [٤]. وعندما جاء الحكم السعودي الحالي اعتمدت عملة سعودية تشرف عليها الحكومة، وتتكون من فئات القرش والقرشين، والربع والنصف ريال، وكلها مصنوعة من المعدن، كما وجدت فئات ورقية تتكون من الريال والخمسة والعشرة والخمسين والمائة، وحالياً الخمس مئة ريال سعودي [٥].

و - الأوزان والمكاييل والمقاييس :

المكاييل التي تستعمل لكيل المنتجات الجافة أمثال الحبوب وغيرها، هي : المد ويساوي ثلاثة أقق، والصاع ويساوي أربعة أمداد، والفرق ويساوي ثلاثة أصواع أو اثني عشر مداً، وأغلب هذه الأواني كانت مصنوعة من الخشب حيث يقوم بصناعتها النجارون المحليون من أهل البلاد [٦].

لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس كالمتر والكيلومتر إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي، وخصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال، كما كان هناك بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية، كالفلق وهو جزء صغير من القطع الزراعية الكبيرة، والركيب أو الشقة، وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها، والزهب وهو ما يكون محدداً بحدود معلومة أيضاً وملاصقاً لقطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة.

---

(١) باشا، مذكرات، ص ٤٥، ٤٩.

(٢) عسيري، عسير، ص ٤٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.

(٤) الأزرقي، أخبار مكة، جـ٢، ص ٢٣٩، ابن بطوطة رحلة، ص ١٦٤ وما بعدها، ابن المجاور، تاريخ، جـ١، ص ٣٥، Cornwalls, Asir, p. 49- 50.

(٥) منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود، أجريت بعض التعديلات على مقادير وأحجام وفئات العملات السعودية سواء المعدنية أو الورقية.

(٦) لوحظ نماذج من المد والصاع في بعض المتاحف الموجودة ببلاد بني شهر وبني عمرو.

واستخدم الذراع والباع في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها ، كما استخدمت الهنداسة في قياس الأقمشة أيضا ، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي سبعين سنتيمتراً [١] .

٥- العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية :

كان هناك نشاط اقتصادي في جوانب شتى ، لكن كان يواجه هذا النشاط بعض المعوقات ، فيذكر لنا أيوب صبري باشا في حديث عن بلاد عسير خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) فيقول : ((لقد اشتد بها القحط، وزاد الغلاء، واندفع الناس لأكل لحوم الكلاب من شدة الجوع)) [٢] ، ويشير ابن بشر في حديث آخر فيقول : ((لقد اشتد القحط والبلاء على الناس، فمات بعضهم، وهلكت مواشيهم وإبلهم)) [٣]، ويذكر مرجع آخر ((انتشار مرض الجدري، وظهور الجراد في عامي (١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م) و (١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م) حيث جاع، الناس، ومات بعضهم، وغلت الأسعار [٤]، وفي عام (١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م) انتشرت المجاعة بين السكان في،أنحاء منطقة عسير فمات الكثير من الناس)) [٥]، وفي رواية أخرى تذكر ((أنه في عام (١٢٦٠هـ / ١٨٤٣م) اجتاح الجراد جميع البلاد العسيرية ، بما فيها،منطقتي بني شهر وبني عمرو ، فألحق أضراراً بالغة بالمزارع،والأشجار المثمرة ، وفي عام (١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م) وقعت مجاعة شديدة صار ضحيتها أعداد كثيرة من الناس، وانتشر مرض الطاعون، واستمر لمدة سبعة أعوام متتالية من (١٢٦٦هـ/١٨٤٩م-١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) [٦])) . كما كانت سرقة المواشي والمواد الغذائية الأخرى من العقبات التي كان يواجهها سكان البلاد ، علماً بأن الحاجة وانتشار الجوع بين الناس ربما يكون هو السبب الرئيس إلى دفع اللصوص للقيام بالسرقة وما شابهها [٧] .

---

(١) عسيري ، عسير ، ص ٤١٢ .

(٢) أيوب صبري باشا ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمه من اللغة التركية أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسي (الرياض : دار الرياض للنشر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣) جـ١ ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن بشر ، عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٥ .

(٤) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣١ .

(٥) عسيري ، عسير ، ص ٣٨٩.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩١ .

(٧) باشا ، مذكرات ، ص ٤٩ ، ٦٣ ، ١٦٨ ، عسيري ، ص ٣٩٣ . وكل المعوقات التي أشرنا إليها كانت موجودة وبشكل نشط قبل الحكم السعودي الحالي ، لكن بعد ظهور الإمام عبد العزيز آل سعود بدأت تختفي تدريجياً حتى قضي عليها تماماً فأصبح الناس آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وجميع ممتلكاتهم . للمزيد عن النشاط الاقتصادية في عموم بلاد عسير وجازان والباحة ، انظر ، ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ١٢١ وما بعدها .

الفصل السادس
الحيـــاة العلميــة والفكريــة

الدارس للحياة العلمية والفكرية ببلاد بني شهر وبني عمرو يقابل نقصاً كبيراً في توفر المـادة العلمية ، وهذا النقص لم يكن ناتجاً عن عدم تواجد هذا الجانب الحضـاري ، لكن عدم وجود التدوين لتاريخ هذه البلاد سبب القصور في عدم توفر المعلومات التي يستطيع من خلالها معرفة أحوال هذه البلاد خلال القرون السـابقة . ولوجود مثل هذه العقبة الصـعبة حاولنا جمع بعض المعلومات القليلة عن تاريخ الحياة العلمية والفكرية ، خصوصاً في الزمن السابق لعصر النهضة الذي تشهده حكومة المملكة العربية السعودية في وقتنا الحالي[١] .

لم يكـن في البلاد خلال القرن الثالث عشـر وبداية القرن الرابع عشـر الهجريين مدارس متعارف عليها كما هو الآن ، ولكن كانت بعض المنازل والأماكن المخصصـة ، والمعروفة باسم (المعلامة) لتعليم الأولاد مبادئ القراءة والكتابة ، وقراءة القرآن وعلوم الحديث ، ومبادئ الحساب ، وكان لا يستغرق طالب العلم في هذه المعلامة مدة طويلة ، وإنما يبقى بها عدة أشهر، وأحياناً عاماً أو عامين ، بعد ذلك يعود إلى بيته لمساعدة أهله في شـئون حياتهم، وكسـب لقمة العيش بمعاونتهم في المهنة التـي يزاولونها[٢] . كما أن هناك بعض الاشارات التي تدل على أنه كان في بعض أجزاء البلاد مدارس تمارس تعليم الأولاد بشـكل جيد ، فيذكر سـليمان شفيق باشا في حديث له عن التعليم في بلاد عسير خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فيقول: ((بأن المدارس كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد العسيرية، حتى إنها كانت لا تخلو أي قرية من مدرسة)) [٣] ، وهذا القول ربما يكون فيه نوع من المبالغة ، لأن ما يعرف عن الحكم العثماني في بلاد عسير، أنه لم يسع إلى القضاء على الجهل والفوضى والسلب والنهب،

---

(١) لم أذكر تفصيلاً للجوانب التعليمية والتربوية والفكرية في البلاد خلال التطور الحضاري الذي نعيشه في ظل حكومة المملكة العربية السعودية، لأن مثل هذا الجانب واسع ويحتاج إلى العديد من المجلدات، للمزيد انظـر غيثان بن علي بـن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسـير (١٣٥٤–١٣٨٦هـ/١٩٣٤–١٩٦٦م) . (جدة:دار البلاد للطباعة والنشر (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) جـ١، ١٧ وما بعدها .

(٢) عسيري ، عسير ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة بقرية آل مقبول بعشيرة بني كريم في بلاد بني عمرو في (١٣ / ٩/ ١٤٠٩هـ).

(٣) باشا ، مذكرات ، ص ١٧ .

الذي كان منتشراً بشكل واسع في أنحاء البلاد [١] . لكن هناك العديد من الكتاتيب وحلقات للدروس في المساجد ومنازل بعض المعلمين، أشار أبو داهش إلى العديد منها فذكر بالأجزاء التهامية كتّاب الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري بقرية نعص، وكتّاب المعلم موسى بن أحمد في عشيرة آل أمجحيني ببقرة، أما في الأجزاء السروية فمنها كتّاب المعلم عبد الله مشاي العسيرى في سوق السبت بتنومة، وكتّاب المعلم محمد بن عباس في قبيلة آل مروح، وكتّاب المعلم محمد بن مداوي الضرمي الأسمرى في قبيلة آل معافا، وكتّاب يوسف المصرى في قرية مليح، وكتّاب الفقيه عبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة في الظهارة، وكتّاب الشريف علي بن صالح في قرية العرق بالخضراء، وكتّاب المعلم فواز الشهري في قرية الدقائق بحلباء[٢] ومصدر آخر أضاف أسماء بعض الكتاتيب التي لم يذكرها المرجع السابق [٣]، مع القول بأن بعض المعلمين في تلك الكتاتيب لم يقتصروا على مهنة التعليم فقط، وإنما كانوا أيضا يقومون بتقسيم المواريث ، والوعظ والإرشاد والإفتاء ، ومن تلك الكتاتيب والأشخاص المشرفين عليها في الأجزاء التهامية ، كتّاب عبد الرحمن أحمد بن أحمد ببلاد عبس ، وكتّاب علي بن محمد بن عيشة في بلاد بني التميم بأرض ختبة ، وعبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان ، وكتّاب أسرة آل محمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، وإبراهيم الزمزمي بوادي الغيل التابع لعشيرة آل الدهيس العمرية . أما في الأجزاء السروية فكتّاب آل طه بالبردة ، وهذه الأسرة ينتسب إليها الفقيه عبد الهادي بن عبد الله بن طه السابق الذكر ، وكتّاب الفقيه أحمد بن عبد الرحمن ، الملقب بقاضي فراج في مدينة النماص

وجميع الكتاتيب كانت تهتم بتعليم القراءة والكتابة بشكل يسير ، ومن يريد الاستزادة والتعليم بشكل واسع فقد يبدأ تعليمه في مثل هذه الكتاتيب السابقة الذكر ، ثم يفكر في البحث عن العالم المناسب الذي يستطيع أن يّعلّمه ما يريد ، وفي الغالب أن العلماء ذوي العلم الواسع لا يوجدون إلا في أماكن بعيدة كمدن الحجاز واليمن وغيرها، ولهذا فالطلاب الراغبون في المزيد من العلم والمعرفة يبدأون في الهجرة إلى أولئك العلماء ، ومن الطلاب الذين هاجروا من بلاد بني شهر وبني عمرو أعداد كثيرة منهم:

---

(١) العمري، أدب وتاريخ، ص ٨٣، مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة في (١٣ / ٩ / ١٤٠٩هـ).

(٢) انظر أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص : ٤٥ ، ٤٧ .

(٣) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في (٢١/١/١٤١٠هـ)، انظر أيضاً مقالنا ((أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية)) مجلة العرب جـ٩، ١٠س ٢٦ الربيعان، ١٤١٢هـ/١٩٩١ ص ٥٩٤–٦١٠،(والمنشور أيضاً في القسم الثالث من هذا الكتاب).

محمد بن عبد الوهاب آل العريف ، وعبد الرحمن بن محمد بن ظافر بن جدعان من تنومة ، ومحمد بن عبد الهادي من قرية البردة بالظهارة، وصالح بن حسن من قرية لعرق ، ومحمد بن علي الجرودي من وادي الغيل ، ومحمد بن مشرف بن خشعان من آل أبي قبيس ، وعبد الرحمن بن محفوظ الشهري ، وعبد الوهاب بن مطارد العمري من قرية آل ساعد ببلاد بني عمرو ، وأحمد بن وابط العمري ، ومرعي بن حمدان العمري، وإبراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج [١] . وكل هؤلاء الطلاب كانوا يذهبون للتعليم في العقيدة وعلم الشريعة وما شابه هذه العلوم ، وقد يتفاوتون في المدة الزمنية التي يقضونها في سفرهم ورحلاتهم طلبا للعلم ،وعندما يريد الواحد منهم الرجوع إلى بلاده ومسقط رأسه فقد يحصل على شهادة من معلمه الذي تعلم على يديه موضحا أنه قد تعلم وأجاد كُتُباً معينة، ثم يشهد له بل ويوصي بأنه قادر على التعليم، وأحيانا بعض الإجازات تشير إلى قدرته في الوعظ و الإرشاد وتولي القضاء، وتقسيم المواريث إلى غير ذلك من الأمور الشرعية [٢] .

ومنذ منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر الميلادي) ظهر في بلاد بني شهر وبني عمرو بعض الفقهاء والعلماء الذين يتصفون بسعة العلم وطول الباع في دراسة العلوم الشرعية ،فكانوا يعملون في مهمات القضاء بين الناس وتقسيم المواريث ،و التعليم، وإبرام عقود الزواج وغيرها ، ومن أولئك العلماء محمد بن صالح بن إبراهيم الذي كان قاضيا لبني شهر وبني عمرو في الفترة التي حكم فيها عائض بن مرعى وولده محمد بن عائض[٣] ، ثم جاء من بعده العديد من أبنائه، وعملوا في مجال الفتيا والقضاء وإمامة الناس ومساعدتهم في فهم أمور دينهم [٤]

ومن خارج حدود بلاد بني شهر وبني عمرو كان يقدم إلى البلاد بعض العلماء والفقهاء الذين يقومون بالتعليم ، والوعظ والإرشاد ، وتولي القضاء وغير ذلك من المهام ، ومن أولئك بعض القضاة الذين شغلوا منصب القضاء في منطقة النماص خلال العهد السعودي الحالي حيث كان عبد الهادي بن عبد الله بن طه أول من تولى

---

(١) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ٦٣ ، كما أشارت إلى بعض أولئك الأشخاص وثيقة لدى الباحث برقم (٢٨٢) تم العثور عليها من صورة أخرى لدى شيخ آل زيدان ابن فضل .

(٢) انظر أبو داهش، الحياة الفكرية، ص ٥٦، ٦٢، ٦٥، ٩٣ ؛ وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٧٢، ١٨٥.

(٣) انظر : محمد بن محمد بن زبارة . أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م) ص٣٢٣ ، عسيري ، عسير ص ٤١٦ .

(٤) للمزيد انظر القسم الثالث من هذا الكتاب لتجد الجهود الجيدة التي بذلها بعض الفقهاء والعلماء في تنوير الناس في دينهم ودنياهم .

القضـاء بعد سيطرة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على عسير ، ثم تولاه عثمان بن عبد العزيز بن ركبان، ثم إبراهيم الحديثي الذي بقي في قضاء النماص إلى عـام (١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م) ، ثم عبد العزيز بن مؤنس الذي بقي في منصـب القضـاء حتـى عـام (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) ، ثم جاء بعده عبد الرحمن بـن علي بن عبدالله بن شـيبان الذي شـغل منصب قاضـي النماص لمدة ثلاثين سـنة، ثم أحيل إلى التقاعد في نهاية جمادى الآخر عام (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) [١].

وكان الفقهاء والقضـاة وطلاب العِلم يقرؤون من مصادر شرعية وكتب علمية أخرى جلبوها معهم من المراكز والمدن التي تعلموا فيها أثناء تلقيهم للعلم ، وربما حصـلوا عليها تارة بالشراء وتارة بالاستعارة أو الإهداء من بعض علماء المراكز التي درسوا بها ، وأحياناً نسـخوا بعضـها من الكتب التي اطّلعوا عليهـا أثناء تنقلاتهم في طلـب العلم ، فمما يروى عـن أسـرة آل محمد بن صـالح أنها كانت أسـرة علم ولـدى أفرادها العديـد من الكتب والمخطوطات الشـاملة لأنواع عديدة من المعارف ، لكنها أهملت واندثرت ثم ضـاعت بعد موت الرجال الذين كانوا حريصين على جمعها وصيانتها وترتيبها [٢]، ومن الأسر الأخرى التي كانت تقتني مكتبات يوجد بها العديد من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة ، أسـرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة بالظهارة ، وأسرة آل وابط في قرية العرق، وأسرة آل مطارد بقرية آل ساعد ، وغيرها أسر كثيرة [٣] .

ولم يكن طلاب العلم هم الذين يقتنون المكتبات فقط، وإنما كان هناك أيضاً بعض الأعيان والشـيوخ الذيـن لديهم الهواية والرغبة في اقتنـاء الكتب الجيدة والمخطوطات النادرة أمثال شـيخ سلامان بني شـهر سعيد بن فائز العسبلي الذي يُذكر أنه كان لديه مكتبـة بها كتب ومخطوطات كثيرة أهدى بعضـها إلى بعض علماء نجد، أمثال الشـيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وغيره [٤].

لم يكـن الجانـب العلمي والفكـري مقتصـراً على التدريـس والإفتـاء أو العمل في الجوانب الفقهية والشـرعية ، ولكن كان هناك جانب فكري آخر وهو الشعر وخصوصاً الشعر الشعبي الذي لا يخضع للعروض والأوزان الشعرية ، التي عُرفت في الشعر العربي

---

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص في (١٤١٠/١/٢١هـ).

(٢) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في (١٤١٠/١/٢١هـ) .

(٣) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٠١ . كل هذه المكتبات قد اندثرت ثم ضـاعت ولم يبق منها أي شـيء ، اللهم إلاّ بعض الأشخاص القلائل الذين لازال لديهم كتب في بعض ألوان المعرفة مثل الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شـيبان الذي رأيت بمكتبة العديد من المخطوطات وبعضـها في التصوف والزهد ، والحديث والسير ، والمغازي ، والفقه ، والقراءات، والنحو والإعراب .

(٤) أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٩٠ ملاحظة (٤) .

الفصيح، وهذا الجانب الحضاري كان ولا زال متوفراً بكثرة عند عامة الناس، وبخاصة لدى كبار السن الذي يحفظون القصائد النبطية الطويلة التي تعكس بعض صور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشوها أو عاشها من سبقهم ، وبعض تلك القصائد الشعرية تحفل بعبارات الشجاعة والبطولة والكرم والحماسة والمدح والذم، وإثارة النعرات القبلية، والدعاء وعظمة الكون وغيرها من الصفات التي توحي بأن قائليها يصورون لوناً من ألوان الحياة الفكرية والعملية لهذه البلاد [1] . ومن هذه الأشعار بعض النماذج لبعض الشعراء الشعبيين الذين عاشوا في منطقتي بني شهر وبني عمرو خلال القرنين السابقين .

فالشاعر ظافر بن جاري البكري الذي ينتسب إلى عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر ، عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ولا زال أولاده وأحفاده يسكنون قرية الجهوة ببلاد العشيرة المذكورة ، ويغلب على شعره النزعة الإسلامية، فهو يبدأ جميع قصائده بذكر الله عز وجل، ثم يتطرق في أغلبها إلى مصير الإنسان بعد الموت ، ومن بعض الأبيات التي قالها في قصائد شعرية طويلة ما يأتي :

بسم الله الرحمن أول الإبتداء	**يا لله معبود خلاق الملا**
من جسدي أسألك تخفيف البلا	**يا من اليه المشتكى والمفزع**
يا من خلق الأرض والسبع السما	**ولم يغرك ما يكن بينها**
أنت المولى وأنت عدل تحكما	**ولكل مخلوق نصيب يسرع**

ثم في حوالي أربعة وأربعين بيتاً تالية لهذه الأبيات تحدث الشاعر عن هذه الدنيا بأنها مصير الفناء، وأن الإنسان إن جمع منها قليلاً أو كثيراً فإنه سوف يموت ويترك ما جمع، ولن يفيده إلا عمله في الآخرة ، ثم انتقل إلى حياة الإنسان بعد الموت، فأشار إلى وضع الميت في قبره عندما يأتيه منكر ونكير ، ثم دعا الله أن ينجيه من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة، وأن يكون من الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الإدلاء بالنصائح في أمور عديدة فقال :

ابسط جناحك للخلايق يا رشيد	**وان كان عندك مال لاتغدي شديد**
وإن ارتكنت بقول فاصدق في الوعيد	**ولا تكثر من الهروج تضيع**
واحفظ لسانك لا تظل بها زهوق	**أن كنت عند البيت أو في جال سوق**

(١) انظر العمري ، أدب وتاريخ ، ص٨٣ وما بعدها . يوجد الشعر النبطي بشكل واسع لدى قبائل عسير ، فحبذا أن يظهر من أبناء البلاد من يجمع ويدرس وينقد هذا الجانب المعرفي الحضاري .

إحذر من الباطل ترى الباطل زهوق ... من سار في الباطل لباسه يخلع
وسرك لاتبديه للرجل الضحوك ... وان كنت عند أجناب لا تغدي تزوك[١]
ترى كثرة الزوكات تقربك الشكوك ... ولا تبيطل عالسباع فتسبع
خذ الحقيقة والبطالة كبها ... وأدر الشياني لا تظلى قبلها
ولا تعثّر في طريقك شلها ... من خذت منه العين أخذ المسمع
وأكرم شريبك حدّك تلقى الغالية ... وقابله فإذا بلاك ببالية
فالطم بالأولى وأعتمد للثانية ... إن كان ظل في الخصايم يشرع
وأكرم خويك وانتصب في غيبته ... ولا تراقب بالخيانة غرته
وإن كان شين لا تأخذه بجرته ... لا بده يلقى الشين شين يُقمع
واحفظ هروجك[٢] يوم تهرج يافتى ... وتلزّم بالجودة فهي حبل الوتى
وساعد الأقراب واحشم ذا ورى ... ولا تظل في المباني تقشع
وان جاك ضيف عند صبح وعند ليل ... فتل عنك البخل وأظهر في الجميل
أكثر من الترحيب يقنع بالقليل ... من طابت النية لضيفه يشبع
ولا تغضب لا بدى ضيف المراح ... فيظل زادك كأنه طعم الرماح
وتغيض المولى ولا تلقى سماح ... ويفجعك مثل أن ضيفك يفجع
وقم بدين الحق قدام القدر ... فأنه لو أبطى الموت لم يبطي الكبر
أن كنت عند البيت أو عند السفر ... إن كان لك عقل وقلب يخشع
وتيقن أن الرب يعلم نيتك ... من حكمته يعلم بعيب سريرتك
واستغفر الرحمن عند خطيئتك ... فإنه رقيب ليس طرفه يهجع
هذا وياذا يجبر العظم الكسير ... بجاه من يدعيك سائل كل فير[٣]
ختم لقائلها وسامعها بخير ... يا من بحسه للمجيب يسمع
هذا المثايل لأبن جاري قالها ... حلية مثل الذهب ينقالها
وخير منها ذى خيار أقوالها ... نبينا ذا نور وجهه يسطع
يارب وجّب لي صلاة عالرسول ... عداد ما أفضل في النبات من الفصول
من قبل تخلق الآرض لا خلف تزول ... وعدّ ما ظل السحاب يهمع[٤]

---

(١) أي لا تكثر الحركة ، وربما يقصد أيضاً عدم الإكثار من الكلام الذي لا فائدة فيه .

(٢) هروجك : أي كلامك .

(٣) الفير المقصود بهذه الكلمة الفجر لأن أهل المنطقة يقلبون الجيم ياء فمثلاً يقولون للجمل يمل ، وللجبل يبل وغيرها كلمات كثيرة .

(٤) هذه القصيدة وغيرها من القصائد الشعبية الآخرى للشاعر ابن جاري نشرت بمجلة بيادر ، الصادرة من نادي أبها الأدبي ، في العدد الثالث عام ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ص ١٧٢-١٨٥ .

وشاعر شعبي آخر يدعى سحيم بن ملفي العمري من قرية ذي المضر إحدى قرى عشيرة بني كريم من تميم بن عمرو ، عاش في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وقد قال أشعاراً كثيرة وجيدة ،ولا يختلف عن الشاعر ابن جاري في بعض قصائده حيث يبدأ بذكر الله، ثم التعرض للإنسان وما يحدث له بعد موته ، كما كان في بعض قصائده يصور الجوانب السياسية والاجتماعية في مجتمعه، فيتعرض لوصف بعض الحروب التي حدثت في بلاد بني عمرو خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري عندما جاء الأتراك إلى البلاد وحصل بينهم وبين القبائل العمرية في بلاد عمرو الشام بعض الاشتباكات، التي أدت في النهاية إلى هزيمة الأتراك ورجوعهم إلى مدينة أبها [(١)] ، وله قصيدة مشهورة بمناسبة حرب الترك مع بني عمرو، قال في مطلعها:

ألا يا الله اليوم يا خير هادي
دعينا الذي فوق لمات بادي
قريب ويسمع لصوت المنادي
ولا نزهم إلا أنت عند الوزية
إذا أمسيت في مظلم القبر وحدي
وعاد الصلا معتل فوق لحدي
فيا ضعف حيلي ويا قل جهدي
إذا أقفوا وردوا بنثلة عليه
فأنا أجور بك من لهوب العذاب

وبعد هذه الأبيات حوالي ثلاثة وعشرين بيتاً يتحدث فيها الشاعر عن مجيء منكر ونكير إلى الميت في القبر ،ثم عن بعض أهوال يوم القيامة ، ثم يتعرض لبعض الخصال الذميمة عند بعض الناس: كالكذب ، و الخيانة ،والسرقة، وما شابهها ، ثم يبدأ في التعرض للحرب العمرية التركية في الثلث الأول من القرن الماضي، فيقول :

ولا هاضني في تثني علومي
سوى هجة جأت في السرو يومي
عبا زحمة الحج يوم الزحوم
ولا هو يرد القدر والمنية
تَقَوُل محمد بخمسة بدودى

(١) انظر نماذج شعرية لسحيم بن ملفي في كتاب عوض محمد ظافر العمري، أدب و تاريخ من بني عمرو.

فـــردوا جـــراداً يـــزوغ الـعـمـود
وضـــرب المـدافـع مـثـيـل الـرعـود
وجـــاك ابـــن عـثـمـان [(١)] قـيـدوم لابـه
فـــردوا وثـنـــوا ذيـــاب الـشـعـابـة
عـبـا الـسـيـل لـوجـاك ولـه ارتـكـابـه
عـضـيـدي وشـيـخـي ودعـوى آل رافـع
مـع دقـلـهـم سـبـلـوا بـالـنـوافـع
وبـــارودهـــم ظـــل عـــالـســرو فـيـه
جـوا الـقـفـلـة [(٢)] في نـحـور المـطـارح
فـــذا قـبـلـهـم ظـل طـائـح ونـائـح
وبـــو زيـــد في الـتـرك حـط الجـرائـح
ثـنـوهـم وهـــم لـيـة فـــوق لـيـة
وكـــل حـلـف مـا تـعـدى سـربـهـم
ولا طـــاق مـن الـنـاس حـى حـربـهـم
ودلالـــهـــم شـيـخ وتجـبـرا بـهـم
ولا تحـت ربـي جـنـود قـويـة
فـيـا لـيـتـنـا مـن عـربـنـا قـرائـب
فـلا حـن عـلـى عـولـة م الحـرائـب
نـسـبـل إذا عـاد لـلـدم سـرائـب
إذا مـا حـزبـنـا قـطـعـنـا الـزريـة
وسـر يـا ذمـيـري عـلـى ظـهـر بـازل
تـعـلـم وتـلـقـى بـيـوت الجـمـائـل
مـقـاديـمـنـا عـنـد زرق الحـدائـل
ودلالـنـا في طـوافـح ولـيـه

وفي حوالي تسعين بيتاً أخرى يستمر الشاعر معدداً العشائر العمرية و الشهرية التي تحيط بالمكان الذي وقع فيه الحرب بين الأتراك ، وكل شعره مركز على المدح والمفاخرة بأبناء القبائل سواء كانت من بلاد بني شهر أو بني عمرو ، وعلى النقيض يصور الأتراك

(١) شيخ عشائر تميم بن عمرو المعروف بابن جاري .
(٢) القفلة :اسم يطلق على عشيرتي الشق وآل سليمان ببلاد عمرو الشام.

وما حل بهم من الهزائم على أيدي عشائر بني عمرو ، ثم يختم القصيدة كغيره من الشعراء الشعبيين بالصلاة على محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم [١] .

ومن قصيدة أخرى لسحيم بن ملفي قال فيها :

ألا يا لله إني طالب وجهك الغني   دعيناك يا رحمن فأنت قريب
أنا أسألك تغفر لي ذنوبي وسيئتي   إذا أمسيت في قبري وصرت وحيد
يقوله سحيم وقد تهيض مثائل   وللشعر من بين الضلوع لهيب
ترانا عبا لحم يسدى على الفراش   إذا حافه الجزار خلف نضيد
ففينا كراعين وفينا مواسط   وخشم ولحى وبادر وعصيب
وفينا صليب الشور فتال حجة   ولا تنتمى لشوار يوم يغيب
وفينا ضعيف الخال مظلوم حجه   يصيدونه الرجال وليس يصيد
فقدم إلي زندين وتواط سهلها   وتلقي صليب الشور عند سعيد

وإلى جانب الشعر الشعبي توجد الأمثال الشعبية الكثيرة ، وهي في حقيقة الأمر تعكس كلمات عامة بلهجة أهل البلد ، كما أنها تحمل في طياتها معاني وأهدافاً متعددة[٢] ، ومن هذه الأمثال ما يأتي :

أسرع من لحس الثور أنفه . البس يحب خانقه . إذا كنت جمال واعد عشرة . واحد في تهامة وواحد في السراة . يادخن في بارق وحاميك في خاط . من جاء من دون عزيمة يقعد بدون فراش . لو ذبحت الثور فاسمي ملاده . أنا الجمل وما حمل . مثل المطر على الدويس . لو كان يحرث ما باعوه . جبال الكحل تفنيها المراود وكثر المال تفنيه السنين. قطرة على قطرة غزير وحبة على حبة صبير . إذا شبع الحمار نهق . من دق باب الناس دقوا بابه . مادون الحلق إلاّ اليدين . يا ميسر الضرب على المخيلة . روحك يا زامل روحك، مثل أزم الماء . من دليله الديك دلّه الدمنة . قلنا ثور قالوا احلبوه . القرد في عين أمه غزال . من قال حقي قال يالبيك ومن قال حق الناس ما لبى له . إرم بحجر وعند منداره سعة . صاحب العازات من قاصى لها. إذا فاتك اللحم فاشرب من المرق .

كما أن من الجوانب العلمية الأخرى ، الرسائل الإخوانية التي كان يتبادلها العلماء بعضهم مع بعض ، سواء داخل البلاد المعنية بالمدارسة أو خارجها ، و أحياناً رسائل بين

---

(١) انظر القصيدة كاملة في كتاب العمري ، أدب وتاريخ ، ص ١٠٩-١١٣ .

(٢) حبذا أن يظهر في المستقبل من يستطيع جمع ودراسة وتحليل الأمثال في منطقة عسير التي تزخر بأعداد كثيرة من الأمثال المحلية ، والتي قد لا يوجد أغلبها في أي منطقة أخرى من أجزاء المملكة العربية السعودية.

العلماء ومشـايخ القبائل، أو بين الأمراء و المشـائخ، أو بين أفراد سكان البلاد وغيرهم من الأشـخاص في أنحاء منطقة عسير أو غيرها من المناطق الأخرى ، ولوجود مثل هذا الجانب الحضـاري فسـوف نذكر بعض الرسـائل التي كانت تتمثل أما في الشعر الأدبي الفصيح أو التعبير النثري .

من الرسـائل المتبادلة مع الفقهاء والعلماء رسـالة شـعرية أرسـلها الشيخ محمد بـن عبدا لله الـزواك الحديدي بمدينة الحديدة في اليمـن إلى العالم الفقيه محمد بن صـالح بن إبراهيم الذي كان يشـغل منصـب القضـاء بمدينة النماص في عهد الأمير محمد بن عائض العسـيري ، وسبب إرسال تلك الرسـالة أنه حدث خراب ودمار ونهب من قبل رجال محمد بن عائض لمكتبة الشـيخ الزوال عندما ذهبوا لمحاصـرة الحديدة عـام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) ، بل نقلوا أغلب تلك الكتـب و المخطوطات المنهوبة إلى بلاد بني شهر وبني عمرو ، فطلب الشيخ الزواك في رسالته الشعرية المساعدة من الشيخ ابن صالح لاسترجاع كتبه المسروقة ، ومن تلك الرسالة الشعرية ما يأتي:-

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح ... حليف التقى في نسكه لم يزاحم
فقل لبني شهر مقالة مشفق ... عليهم ولا تخشى ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم ... ولم تختشوا من موبقات المآثم
فنحن أناس مسلمون ومالنا ... حرام بنص ماله من مصادم
ومن غلها يأتي بما غل حاملا ... وصار له الخسران ضربة لازم
لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا ... وصاروا لربع العلم أعظم هادم
وقد هتكوا ستر العباد وروعوا ... نساء وأطفالاً لأبناء فاطم
وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا ... ذماماً لخير الخلق صفوة آدم [1]

---

(١) ابن زبارة ، أئمة اليمن ، ص ٣٢٣-٣٢٤ ، عسيري ، عسير ،ص ٤١٦ ، أبو داهش ،الحياة الفكرية، ص ٩٤، انظر مقالنا ((أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو ...)) ص ٥٩٤ وما بعدها، انظر الدراسة نفسها منشورةً في القسم الثالث من هذا الكتاب .

أحد قصائد المنظومة التي هي بالبلاغة والفصاحة موسومة للإمام محمد بن عبد الله الزواك صباير الدهر عفى الله عنه أرسلها الى محمد بن صالح قاضي بني شهر يستعطفه في رد كتبه المنهوبة من الزيدية التي نهبوها عسير وغيرهم وسار اثرها الى تلك الجهة فقال حفظه الله تعالى

من المرتجي مولاه أرحم الراحم — محمد الزواك منسوب صنايم

الى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح — حليف التقى في سلكه لم يزاحم

وأهدي اليه كلما هبت شمال — تحية ود في جناح الغمايم

وبعد فقد وافا الي كتابكم — على البعد من نجد لغور التهايم

وقد سرني الاخبار عما ذكرتم — من البحث عن كتبي لدا كل غانم

عساهم بتوفيق الإله يبادروا — بما عندهم يا مسلمين الأكارم

فعل الذي في المنهج ... — جميعا أتوا من سير بذل دراهم

وقد حبستوا الحق لما تبينت — طريق هداهم اضحاة المعالم

فقل لبني شهر مقالة مشفق — عليهم ولا تخش ملامة لايم

ألم تحبستم كتبنا بديارکم — ولم تخشوا من موبقات المآثم

وقالت تشوفني ان ترد لأهلها — ... غير كاتم

فنحن أناس مسلمون وما لنا — ... الله من مصادم

... — ... الإمكان قبل التخاصم

ومن ... يأتي بما خل حاملا — ... له الخسران ... لازم

أما تنظروا ما جرا لأناسهم — وإخوانه من كل باغ وظالم

وضاقت عليهم أرضهم وديارهم — كأن فسيح الأرض حلقة خاتم

كفى واعظا ما حل من شر القضا — على ملك بالبريا متعاظم

وما الله عما يعملون بغافل — وأعمالهم مقرونة بالخواتم

بأي كتاب أم بأية سنة — أتوا ما أتوا من ارتكاب العظايم

لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا — وصار والزيدي لعلم أعظم هادم

وقد هتكوا ستر العباد وسبوا — نساء وأطفالا لأبناء فاطم

وما احترموا شهر الصيام ولا ... — دما ما لخير خلق صفوة آدم

فما عذرهم في أخذ مالي كأنه — تراث لديهم محضر للتقاسم

يرون انتهاب المسلمين محللا — يسمونهم من جهلهم بالغنايم

ألم يعلموا أن الغنايم خصصت — بأموال كفار لدى كل عالم

فهل تائب منهم خاف لنفسه — بتوبة صدق طاهرة للجرايم

ويرجع كتب العلم من قبل أن تجي — عليه شهود اخذ اعدل حاكم

جزء من القصيدة التي أرسلها محمد بن عبد الله الزواك اليمني إلى الشيخ محمد بن صالح قاضي بني شهر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

وبعد وصـول هذه الرسالة الشـعرية إلى الشيخ ابن صـالح لا ندري ماذا فعل تجاه طلـب الشـيخ الزواك لأن المصـادر لم تـورد أي معلومات حول ردة الفعـل عنده، لكن لا نسـتبعد أن يكون سعى مساعي حميدة من أجل الحصول على ما سُرق ، وذلك لما عُرف عن ذلك الفقيه من : سعة الأفق، ورجاحة في العقل، ومحاربة الرذيلة، ونشر الفضيلة .

وهنـاك بعض العلمـاء والفقهـاء في أجزاء من بلاد عسـير كانوا يراسـلون بعض أعيان ومشـائخ قبائل بني شهر وبني عمرو لهدف الصداقة و العلاقة الأخوية، و أحياناً لهدف النصح والتذكير بملازمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن أمثلة هذا النوع من الرسـائل رسـالة أرسلها العالم زين العابدين بن محمد الحفظي ، ببلاد رجال ألمع في عسير ، إلى شيخ مشائخ بني شهر جاري بن ظافر العسبلى[١] في مدينة النماص ، فقال لـه : ((... فإنه وصـل خطكم الكـريم ، وخطابكم الفخم ، وحمـدت الله على عافيتكم وصلاح أحوالكم التي هي غاية المراد ،من رب العباد ، فالحمد لله على ذلك ، ونسأله أن يزيدكم مما هنالك ، وإن تفضـلتم وعن محبكم،سـالتم فهو يحمد الله ويشكره لديكم. وإن في نعمـة القرآنٍ والإسـلام ماٍ يعجز عن تسـطير شـكره الأقـلام، جعلنا الله،من أهله حقيقة واسـماً واحداً ورسـماً ، وأوصـيك يا حبيبى بالعضّ عليهـا بالنواجذ ، فإن بهما ،تنال المطالب والمآخذ الدينية التي توصل إلى دخول الجنة البهية، فليس وراء ذلك للعبد ،مطلب فيحق لنا ولكم السعي في أسباب دخولها ، والدندنة في الأعمال،لتحصيلها ، ثـم عليـك بالعدل فيمـن وليت عليه ، الرفق بهـم ، فإن ذلك مغناطيسـ للثياب،لما أنت فيه، وإذا دخل شـهر الصـيام فجد واجتهد فيه بالأعمال الصالحة والقيام، فإنه شهر تصـب فيه الرحمات ، وتهبط البركات،فتعرّض فيه للنفحات ، فإن فيه تقال العثرات ، وليس المقصـود من الصـيام إلاَّ تذكر جوع يوم (القيامة) وعطشـها ، وقد ذكر علماء التصـوف (رحمهم الله) أن الصـوم على ثلاثة،أشـياء صوم العوام ، وهو الصوم عن الأكل،والشرب ، وصوم الخواص الصوم عما حرم الله، وصوم خواص،الخواص الصٍوم عما سـوى الله . وأكثر فيه من تلاوة القرآن، وتفطير الصـائمين، فمن،فطر صائماً فله مثل أجره ، وانو بذلك صـدقة على الميـت[٢] أخينا في الله،ومحبوبنا فيه غرم بن ظافر رحمه الله وعفى عنه..))[٣].

لمٍ يكن الشـيخ جاري بن ظافر يقتصـر في مراسلاته مع العلماء فقط ، وإنما كان له أيضـا مراسـلات مع الأمراء ورجال السياسة في كل من بلاد عسير والحجاز ، فهذا جزء

(١) من شيوخ بني شهر الذين عاشوا في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر الميلادي) .
(٢) ورد في الأصل كلمة (حي) .
(٣) أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٤١ – ١٤٢ .

من رسالة أرسلها في عام (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) إلى الأمير الشريف عبد الله بن ناصر في مكة يطلب منه أن يخبره عن بعض الأحداث السياسية والاجتماعية في مكة، فقال : ((... لا يخفاك أن الخاطر مشغول معكم ، ولم يأتنا عنكم حقيق، فالقصد تحقق لنا أموركم، وما أنتم عليه، وتُبيّن لي من ثلاث خصال بالتحقيق .. هذا الخصم الذي وقع في مكة إيش شبهه [(١)]، وكيف أمره . والثانية أمور هؤلاء [(٢)] النصارى الذين [(٣)] يكثرون بها . والثالثة خروج الشريف وأولاده فقد كثر عندنا الخوض في هذه الثلاث وغيرها ...)) [(٤)].

وهناك نوع من أنواع الرسائل الإخوانية والودية بين الأقارب بعضهم مع بعض سواء كانوا رجالاً أو نساءً ، فهذه رسالة من إحدى بنات الشيخ ظافر بن جاري العسبلي ، وتدعى فاطمة ، كانت مقيمة في مدينة مكة ومتزوجة من أحد أبناء الأشراف ، أرسلتها في عام (١٣٥٠هـ / ١٩٣٠هـ) إلى ابن أخيها فقالت فيها: ((.. من والدتكم فاطمة، والدة الشريف محمد بن عبد العزيز إلى،ولدنا العزيز علي بن ظافر العسبلي ، إن سألتم عنا فلله الحمد والمنة متمتعين،بالصحة، والعافية لا ينقصنا إلاّ رؤياكم عسى الخالق جل شأنه أن يجمعنا في أقرب الأوقات ، تعلم يا ولدي ،ما أنا فيه من الأعباء الثقيلة التي لا يمكنني مؤقتاً أن أتركها بدون العناية ، وولدي محمد،صحته جيده ، وهو دائماً في احتياج لي، ولا يمكن أن أتركه، ولولا ذلك لتوجهت لرؤيا من هم أحب الناس لي، وأحفادي لله الحمد متمتعين بالصحة التامة ولا تتركونا بدون أخبار، وسلامي للحسين نجلكم وإخوانه حفظهم الله برعايته،إنه مجيب الدعاء . من والدتكم فاطمة بنت،جاري والدة الشريف عبد العزيز)) [(٥)].

ومن الرسائل أنواع تشمل الجوانب السياسية أو الدينية أو الاجتماعية ، ويلاحظ ذلك في العديد من الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أو بعض أمرائه في عسير إلى بعض أعيان ومشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو، الذين هم بدورهم يردون على تلك الرسائل أو بناء على ما جاء إليهم من توجيهات، يرسلون رسائل أخرى إلى بعض الأعيان أو النواب في البلاد من أجل المحافظة على

---

(١) أي ما نوعه .

(٢) وردت في الأصل هذا .

(٣) في الأصل الذي .

(٤) انظر آل زلفة ((دور عسير)) ص ٥٧ ، عسيري ، عسير ص ٢٨٠ – ٢٨١ ، أبو داهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٤١ ملاحظة (١) .

(٥) صورة من هذه الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٤٨) أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي بمدينة النماص . كل ما ورد من رسائل يظهر عليها الاختلاف في مستوى الأسلوب والعبارات المستخدمة ، لكن لم نتعرض للناحية الفنية والأدبية واللغوية التي تتصف بها تلك الرسائل .

الأمن ونشر الحق والعدل بين الناس ، ومن هذا النوع من الرسائل سوف نورد بعض الملاحق في نهاية هذا القسم، وفي نهاية الكتاب أيضاً، وهي مشتملة على بعض تلك الرسائل [١] .

ونمط آخر من أنماط الحياة الفكرية هو : السمر والتحدث في أخبار وقصص الأولين ، وهذا النوع الحضاري كان منتشراً بين عامة الناس ، سواء غنيهم أو فقيرهم أو كبيرهم أو صغيرهم حيث كان أفراد الأسرة الواحدة ، أو بعض أبناء الفخذ أو العشيرة يجتمعون للسمر بمكان ما ، سواء في داخل البيت أم في خارجه ، ثم يقوم بينهم من يروي لهم بعض أخبار الأولين وقصصهم التي هي في الغالب ألوان من ضروب الشجاعة ، والكرم ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، وأحياناً بعض المغامرات المختلفة ، ومن المؤسف حقاً أن مثل هذا الجانب الحضاري لم يُحفظ ويدون، وإنما ضاع مثله مثل الجوانب الأخرى سواء كانت سياسية أم حضارية .

---

(١) لدى الباحث العديد من الوثائق وهي رسائل بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأمرائه في عسير وبين أعيان ومشائخ قبيلتي بني شهر وبني عمرو ، أيضاً انظر مقالنا ((ملامح من حيات الأمن والاستقرار في عسير)) مجلة العرب ، جـ١ ، ٢س ٢٧ (رجب وشعبان) ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ص ٢٧- ٤٤، أيضاً أنظر كتابنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز، الذي يوجد به العديد من الرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز ورجال حكومته وشيوخ القبائل في منطقة عسير .

الفصل السابع
الآثار وأهميتها التاريخية

تعد الآثار في أي بلد من البلدان أحد المصادر المهمة التي يستعين بها الباحثون لتوضيح بعض الجوانب السياسية والحضارية ، وبلاد بني شهر وبني عمرو لا تخلو من هذا المصدر المهم الموجود في أجزاء عديدة منها .

فالبيوت والقرى الشعبية جزء من آثار حضارة الأولين ، فتخطيطها، واستخدام الحجارة في بنائها، وتوزيع مرافقها، ورسم الأزقة التي تصل بعضها ببعض، وتغطية أسقفها بالأعشاب والأخشاب المجلوبة من الأشجار المحلية ، كل هذا يُصوّر طريقة التشييد والعمران الذي كان يمارسه أهل البلاد .

كما يتبع بناء البيوت والقرى إنشاء الحصون المتعددة والمنتشرة في أنحاء المنطقة، وذلك لأسباب الحماية والدفاع عن النفس مما كانت تعانيه البلاد وأهلها من تقلبات سياسية وحروب قبلية ، خصوصاً قبل توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، هذه الحصون كانت تُشيد على رؤوس الجبال، أو في المناطق المرتفعة، وأحياناً في الأودية ووسط القرى ، كما أنها أيضاً تختلف في طريقة تخطيطها وبنائها : فمنها ما هو مبني على هيئة قلعة وبارتفاعات متوسطة وأحياناً شاهقة ، ومنها القصير ، كما أن البعض منها كان يُبنى بالحجارة والطين ، في حين أن هناك حصوناً أخرى تُبنى بالحجارة ثم تطلى بالجص ، مع العلم أن بعض الحصون،- وخصوصاً التي في الأودية ورؤوس الجبال - ، لا تُبنى إلاّ بالحجارة فقط.

كما أن هناك بعض الحصون الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها ما بين (١٠) إلى (٢٠) متراً تقريباً ، وتتميز هذه الحصون في الغالب بالشكل الدائري ، وأحياناً على هيئة الشكل المربع المتسع من الأسفل والضيق من الأعلى ، بها فتحات مستطيلة وضيقة بأطوال : (١٠) في (٤٠ أو ٥٠ سم) تقريباً ، وبها سلم داخلي يمكن بواسطته الصعود إلى الأدوار العليا في الحصن الواحد [١] .

---

(١) انظر تقرير بعنوان ((آثار منطقة النماص)) لدى إدارة التعليم بمنطقة النماص قسم الآثار.

ومـن الآثار أيضـاً : مـا كان يسـتخدم في الحراثـة والزراعة مـن أدوات، أو بعض الأشـياء الأخرى المسـتخدمة في الطهـي أو الأكل و الشـرب، أو أثاثاً للبيـوت أو للبس و الزينـة أو غيرهـا من الأغراض المهمة في حياة النـاس اليوميـة، وهذه الأدوات الأثرية يطول الشـرح في ذكر أسـمائها، ووصـف أشكالها، وطريقة صـنعها، لكن كما سبق وأن أشـرنا إلى أن بعض الأشـخاص من أبناء الأجزاء السروية ببلاد بني شهر قاموا بجمع أغلب تلك الأدوات في متاحف أثرية خاصة، وهم مشكورون، فتجدهم لا يمنعون زيارتها لمن يريد الاطلاع على ما تحتوي من أدوات أثرية مختلفة .

وبعض المساجد القديمة والمهجورة في البلاد جزء من الآثار، ولا زال بعضها موجوداً منذ فترات تاريخية قديمة [١]، كما يظهر على بعضـها أحياناً كتابات ونقوش صـخرية قديمه، كمسجد لازال قائماً على قمة جبل عكران بأرض تنومة مبنى بالأحجار، وبشكل مسـتطيل أضـلاعه تسـاوى (٢,٨٤ × ٥,٣٠م)، وبارتفاع يقارب من (١٢٠سـم)، لـه محرابان أحدهما على أرض صـخرية، والآخر على أرض ترابيـة، وله فتحة واحدة كمدخل بعرض (٧٠سـم) تقرياً، كما يوجد في الزاوية الشمالية منه مصطبة بارتفاع (٨٥ سـم) تقريباً، في أجزاء منه بعض الكتابات والنقوش القديمة التي يصـعب على الإنسان فك رموزها .[٢]

كما يوجد بالبلاد المعنية بالدراسة مئات الآبار التي تم حفرها بأيدي السكان المحليين ، وهذه الآبار تعكس جزءًا من حضـارة أهل البلاد ، وخصوصـاً لما تمتاز به من عمق بعيد في باطن الأرض ، علماً أن الكثير منها في أماكن صـعبة الحفر ، ولم يكن لدى من حفرها الآلات القوية التي نشـاهدها يومنا هذا في عملية حفر الآبار ، وإنما كانوا يعملون بالطرق التقليدية في الحفر حتى ينتهوا ببعضها إلى الثلاثين أو الأربعين متراً في باطن الأرض .

ويلاحـظ في الأجزاء الزراعية من البلاد العديد من الأسـوار والمدرجات الزراعية المبنيـة بالأحجار المحلية ، وهذه المدرجات تتفاوت في الزمن منذ بنائها ، فمنها ما يعود إلى عشرات السنين ومنها ما يعود إلى مئات السنين .

وتعـد المقابـر احـدى المعـالم الأثرية في البـلاد ، وهي تنتشـر في منـاطـق متعددة بمسـاحات مختلفة تتراوح ما بين (١٠٠٠) إلى (٧٠٠٠) متر ، وبناؤها متشـابه إلى حد كبير ، إذ أن جميعها تحتوي على مقابر مبنية فوق سطح الأرض وأخرى في باطنها .

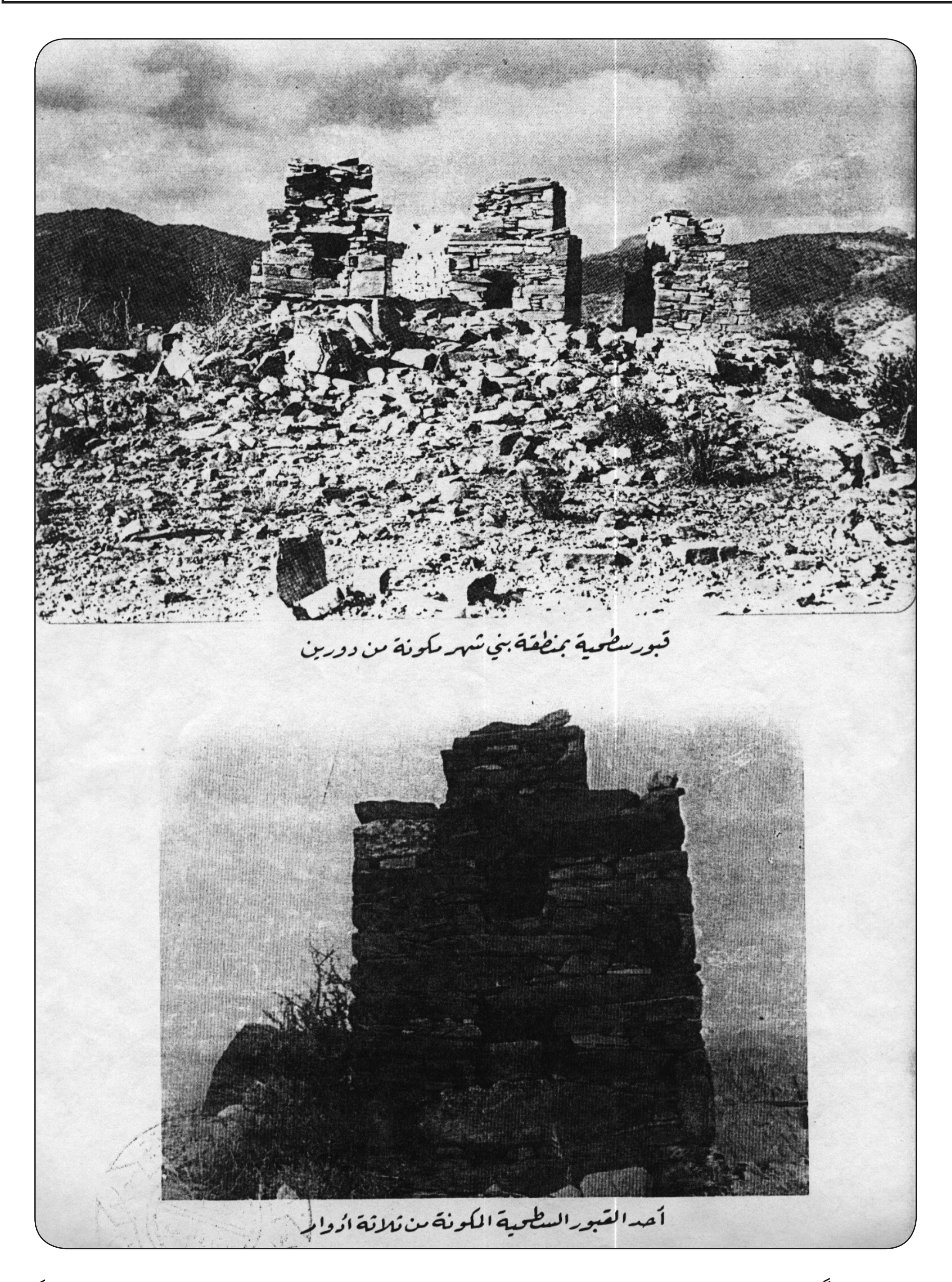
---

(١) الشهري ((تنومة بني شهر)) ص ٢٧ .
(٢) الشهري ((تنومة بني شهر)) ص ٢٧ .

والمقابر المبنية فوق سطح الأرض تختلف أعدادها من مقبرة إلى أخرى حسب حجم ومساحة المقبرة، وهذا النوع من المقابر مبني بأحجار مستطيلة الشكل متناسقة الزوايا وتتكون من دور أو دورين وأحياناً ثلاثة أدوار، حيث يمكن دفن أكثر من جثة في الدور الواحد ، ويبلغ أطوال تلك المقابر ما بين (١,٥٠) إلى (٢م) وعرضها من (٧٥ سم) إلى (١م)، والارتفاع من (١,٥٥) إلى (٢,٥٠ م) ، ولكل دور فتحة صغيرة بمساحة صغيرة تقارب (٤٠ سم) إلى (٥٠سم) ، وغالبية هذه المقابر عند بنائها تطلى بالجص وتُزخرف بخط من حجر المرو الأبيض يحيط بالبناء، ومن خلال فتحات هذه المقابر يمكن مشاهدة بعض الهياكل والعظام والرفات [١] .

أما المقابر التي في باطن الأرض فهي كثيرة و منتشرة في أنحاء البلاد ، و لا تكاد تخلو قرية أو عشيرة، صغيرة أو كبيرة، من مقبرة لدفن موتاها، وهذا النوع من المقابر عبارة عن حفرة تحت الأرض تُسقف من ألواح حجرية طويلة و كبيرة الحجم ، إلاّ أن اختلاف حفر المقابر من واحدة لأخرى حسب حجم وطول الميت الذي يوضع فيها .

(١) من أهم المناطق التي يوجد بها مثل هذا النوع من المقابر ، بأعالي جبال منعاء بمنطقة تنومة ، وترج ، والفرعة ، والحدب الواقعة بالأجزاء البدوية الشرقية من البلاد . انظر مجلة أطلال ، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف ، الرياض ، العدد الخامس ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ص ٣١ وما بعدها ، الشهري ((تنومة بني شهر)) ص ٢٨، ((آثار منطقة النماص)) تقرير لدى إدارة التعليم بالنماص . ص٧ .



قبور سطحية بمنطقة بني شهر مكونة من دورين

أحد القبور السطحية المكونة من ثلاثة أدوار

أيضاً النقوش والرسوم الصخرية من أهم آثار البلاد ، فلا نكاد نرى جبلاً أو هضبة أو وادياً إلاَّ و به بعض النقوش والكتابات والرسوم المختلفة ، لكن منطقة بادية بني عمرو من أغنى المناطق بالنقوش و الرسوم المختلفة ، وخصوصاً الأجزاء الواقعة

إلى الشرق من عشيرة بني هاشم ، المسماة بالقبل ، والمنتسبة إلى عشائر شهر الشام، والتي تبعد عن مدينة النماص تجاه الشمال بحوالي (٣٠كم) ، إذ يوجد بها بعض الكتابات القديمة التي ربما تعود إلى الفترة السابقة لظهور الإسلام ، وتشتمل تلك الكتابات على بعض الرموز وغالبيتها تقترن ببعض الرسوم الطبيعية والحيوانية المختلفة، أيضا هناك كتابات أخرى تمثل الخط العربي (الكوفي) ، وبعض تلك الكتابات عبارة عن أدعية لطلب الرحمة والاستغفار من الله لكاتبها أو لأشخاص آخرين[١] ، مثل : ((اللهم اغفر لي)) أو ((اللهم اغفر لفلان بن فلان)) ، كما أن بعض تلك الكتابات يشير إلى بعض التواريخ ، فقد عُثر على نقش صخري يحمل ثلاثة تواريخ مختلفة هي عام (١٢٥هـ و ١٢٧هـ و١٥٥هـ) ، ولا نستبعد أن تكون مثل هذه الكتابات والتواريخ قد سجلها بعض أبناء البلاد الذين لهم قدرة على القراءة والكتابة، أو سجلها بعض المسافرين ، كالتجار أو الموظفين أو رجال السياسة و الجيش الذين كانوا يذهبون من مدن الحجاز إلى مدن اليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة [٢] .

كما أن الرسوم الصخرية كانت منتشرة و متعددة في أجزاء مختلفة من المنطقة ، والكثير منها تجده مصحوبا بكتابات ونقوش متنوعة، كما أن أغلبها يصور العديد من الحيوانات التي كانت موجودة في البلاد ، فهناك رسوم للذئاب والغزلان ، والوعول ، والجمال ، والأبقار و الحمير ، وغيرها من الحيوانات و الطيور التي كانت توجد بكثرة في أنحاء بلاد بنى شهر و بنى عمرو .

ومن الآثار الأخرى أطلال بعض الأسواق الأسبوعية سواء في الأجزاء السروية أو التهامية ، كذلك وجود العديد من الطرق أو الدروب التي تربط بين منطقة السراة وبين منطقة الأصدار والأجزاء السهلية التهامية ، أيضاً الكثير من الممرات و الأزقة التي تربط البيوت بعضها ببعض في القرية الواحدة ، وبعض الأماكن التي كان يجتمع فيها أبناء الفخذ أو العشيرة الواحدة للسمر وسرد قصص الأولين ، كما أن البيوت السكنية في منطقة الأصدار و المعروفة باسم (الحلال) ، أو البوادى في الأجزاء الشرقية البدوية تعد من الآثار التي تركتها الأجيال السابقة ، التي تعكس نمطاً من أنماط الحياة البشرية والاجتماعية في البلاد .

---

(١) لازالت البلاد الممتدة من الطائف ومكة شمالاً إلى نجران وجازان جنوباً بحاجة شديدة إلى من يدرسها من الجانب الأثري، والأمل معقود في الله عز وجل ثم في الجامعات السعودية وبخاصة الجامعات الأربع في (أبها . وجازان ، والباحة ، ونجران) ، وكذلك في الباحثين الجادين والحريصين على خدمة بلادهم.

(٢) إن البلاد الواقعة شمال الطائف والممتدة إلى مدن اليمن كانت تتبع من الناحية السياسية و الإدارية مركز الخلافة الإسلامية، سواء يوم كانت في المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الإسلامي الأول ، أو غيرها خلال القرون الإسلامية المتأخرة، ولهذا كانت حركة الاتصال مستمرة بين مناطق اليمن وعسير وبين المدن الإسلامية الكبرى سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها ، ثم إن المناطق السروية الواصلة بين الحجاز واليمن كانت إحدى الطرق و الممرات الهامة التي يرتادها التجار والمسافرون من الشمال إلى الجنوب أو العكس .

ملاحق الكتاب في طبعته الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

١.	**ملحق رقم (١)**	رسالة من متصرف لواء عسير إلي الشيخ فائز العسبلي الذي عُين قائمقام القنفذة بدلا من ولده الشيخ علي بن فائز العسبلي عام (١٣١٣هـ). منشورة في كتابنا :- صفحات(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٩٦ .
٢.	**ملحق رقم (٢)**	رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى أعيان عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر في (١٣٤٢هـ) . منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ١٣٩.
٣.	**ملحق رقم (٣)**	رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى أعيان عشيرة ثربان في تهامة في عام (١٣٤٦هـ) .
٤.	**ملحق رقم (٤)**	رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي في تهامة عام(١٣٤٦هـ) .
٥.	**ملحق رقم (٥)**	رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ شبلي بن محمد العريف، شيخ مشائخ عشائر بني أثلة من قبائل بني شهر.
٦.	**ملحق رقم (٦)**	رسالة نصح و ارشاد من الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور، أحد قضاة عسير في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شبلي بن محمد بن العريف ، شيخ مشائخ عشائر بني أثلة، ببلاد بني شهر. منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ، ١٤١ .
٧.	**ملحق رقم (٧)**	مرثية من الشيخ إبراهيم الزمزمي بن محمد بن صالح ببلاد بني عمرو في أخيه الشيخ زين العابدين بن محمد .
٨.	**ملحق رقم (٨)**	قصيدة شعرية نبطية رثائية في جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود. قالها الشاعر الشعبي /حامد بن ظافر العمري في عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٩.	**ملحق رقم (٩)**	قصيدة شعرية نبطية للشاعر حامد بن ظافر العمري بمناسبة زيارة سمو الأمير خالد الفيصل لبلاد بني عمرو في تاريخ (١٣٩١/٢/٢٨هـ) .

ملحق رقم (١)

رسالة من متصرف لواء عسير إلى الشيخ فائز العسبلي الذي عُين قائمقام القنفذة بدلاً من ولده الشيخ علي بن فائز العسبلي، عام (١٣١٣هـ)[١]. منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٩٦.

قد قره الأمائل و الأقران المنصوب بهذه الدفعة [٢]، قائم مقام قضاء القنفذة ذو العزة ، الشيخ فائز بك ، ونائب القضاء ومفتيها زيد علمها ، و أعضاء المجلس و العلماء و المشائخ و الوجوه ، و السائر جديدة مقادرهم تحيطونا علماً أنه بناء على عزل قائم مقام.قضاء القنفذة الشيخ علي بن فائز بك ، صار نقل.و تعيين البيك المومى إليه عوضاً عنه بمقتضى أمر الولاية الجليلة فبناء عليه أيها المومي إليك.يلزم تباشر لأداء وظائف المأمورية في محورها اللائق بكمال الجد والاجتهاد ، ومزيد العفة والاستقامة والسداد ، وتستحصل.أموال القضاء بوقتها وزمانها من أربابها ، وإلقاء أنظار الدقة الدائمة ولأعتناء في محافظة الطرق ، واستحصال الأمن. واستراحة العمومية ، وعدم وقوع ما يخل بالأمنية.المحلية مع وقاية كافة الأهالي والرعية بإقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقاً للحقانية حسب الوظائف المعنية الأساسية، وامتثال الأوامر التي تصدر إليك من. المتصرفية حسب النظام، وعدم المساعدة لوقوع حركة غير مرضية من كافة المأمورين وبذل الهمة في استحصال .....[٣] . وانتم أيها النائب والمفتي والعلماء والمشائخ والوجوه المومى إليكم، يكون منكم حسن الامتزاج.والمعاشرة مع البيك المومي إليه، والاتفاق.والاتحاد معه في روية مصالح العباد والبلاد، وكافة الأمور والخصوصات الواقعة في المحور المطلوب على منوالها، الموافق للأحكام النظامية، وإبراز مآثر حسن الخدمات الصادقة بإخلاص العزم وصفاء.النية، وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الأعظم، كما هو من الشروط الدينية، وبذلك

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠) .

(٢) عبارة تمجيد مألوفة في الوثائق العثمانية .

(٣) وردت في الأصل : فاليعتمد .

تحرر هذا البيوري من ديوان متصرفية [١] لولاء عسير المحمية فليعتمد وبالله الاعتماد / رجب ، (١٣١٣ هـ) .

متصرف وقو ماندان (قائد قوات) لواء عسير

. فريق الختم

صورة من الوثيقة الملحق رقم ١

(١) وردت في الأصل : متصرفيت .

ملحق رقم (٢)

رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى أعيان عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر في عام (١٣٤٢هـ) [1] . منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، جـ١ ، ١٣٩ .

مـن عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة كبار بني أثلة.سـلمهم الله تعالى ، السـلام عليكـم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون أن ما لنا قصـد في أحد من الناس إلا دوره راحة وسـلامة الرعيـة واطمئنانها.وقيامها بأوامر الله ثم الأوامر التـي ترد عليها منا ومن مأمورييننـا ، وموجـب وصـول الأخ شـبيلي.بن محمد إلينـا وإبداء عذره فيما مضـى عذرنا وسـمحنا عن الماضـي ، ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله وعهدنـا إليه.بالأمارة عليكم ، والقيـام بما يلزم عمله من الأوامر للولايـة في جميع الأمور والأحوال ، فالذي.عليكم وعليه السمع والطاعة ، واجتناب الأمور المخالفة لأمر الله ، ثم القيام بمصالح الإسلام.والمسلمين، والإلتـزام بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون أحد بالأمر ويجعل لنا سـبيلا عليه فمن.وجدنا يستحق العقاب لا نتركه أبدا ، يكون لديكم معلوم ، والسلام ، في ١٧ شعبان ، (١٣٤٢هـ)..

(١) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٧٦) .

ملحق رقم (٣)

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى أعيان عشيرة ثربان في تهامة في عام ١٣٤٦هـ[١] .

من فراج بن سعيد إلى من يراه من عراف أهل ثربان عامة والطلاليع [٢] خاصة سلمهم الله أمين ، السلام عليكم ورحمة الله،وبركاته على الدوام ، وبعد بلغنا ما وقع على الطلاليع من خراب في يبه [٣] من ربيعة ، ولو كانوا شاورونا في الأمر ما خليناهم[٤] يبحثون معورة [٥] حتى يصلح خصم يبه ، بلغنا الواقع من الأخ ابن غرم [٦] وعرّفنا سعيدان [٧] يأدبهم في فعلهم ، وأنتم أمرنا الأخ فائز يقيم معكم ، نرجو الله يصلح، فنحن [٨] نقرعكم [٩] من الفتنة، ولا يحدث منكم أدنى شيء، فنحن [١٠] في ملك [١١] وكل يجازي بفعله ، وأما الأخ فائز فلا بد له من ضيفة ونفعة منكم، [١٢] على نصات[١٣] أهل ثربان، خمسين ريالاً خدمة، والضيفة على قدر البطأ والسرع والقبل [١٤]، يكون معلوم والسلام في (٣) ذو القعدة ، (١٣٤٦هـ) .

---

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٤) .
(٢) الطلاليع : فخذ من عشيرة ثربان بالأجزاء التهامية .
(٣) يبه : وادي في تهامة .
(٤) ما تركناهم .
(٥) أي فضيحة .
(٦) فائز بن غرم العسبلي .
(٧) سعيدان : أحد الخدم التابعين للدولة .
(٨) في الأصل فحن .
(٩) نمنعكم ونحذركم .
(١٠) في الأصل فحن .
(١١) أي في ملك ابن سعود .
(١٢) أي يُضيّفونه ويكرمونه ثم يعطونه بعض المال مقابل خدمته .
(١٣) النصات : هي الخطط أو الأقسام أو الأفخاذ في عشيرة ثربان .
(١٤) أي على قدر الوقت الذي يستغرق لحل المشاكل، ثم على قدر نجاح الحلول لدى المتخاصمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فرح بن سعيد . الى من يراه من عراف اهل ثربان عامه والطلايع خاصه

سلمهم الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

وبعد بلغنا ما وقع على الطلايع من خراب في بيته من ربيعه ولو كانوا شنا

وروا في الامر ما خلينا هم يحشون معوره حتى يصلح خصم بيته بلغنا

الواقع من الاخ فايز غرم وعرفنا سعيد ان يا دبرهم في فعلهم

وانتم امرنا الاخ فايز يقيم معكم نرجو الله يصلح فحين نفرعكم من الفتنه و

لا يحدث منكم ادنا شي فحين في ملك وكل يجازا بفعله وما اقتضى

فايز فلا بد له من طيفه ونفعه منكم على نصات اهل ثربان خمسين ريال

خدمه والطيفه على قدر البطا والسرع والقبل يكون معلومكم والسلام

ذ القعده

ملحق رقم (٤)

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي في تهامة عام (١٣٤٦هـ)[١] .

من فراج بن سعيد إلى المكرم الأخ المحترم فائز بن غرم سلمه الله أمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكي، وأشرف تحياته،ومرضاته ، على الدوام إن سألتم عنا فلله الحمد أحوالنا جميعاً بخير ، وأولادكم،وأهلكم جميعاً بخير ، خطكم المكرم وصل وما ذكرتم صار معلوماً من جهة موطاك تهامة [٢] ، فلا يُستنكر ولو كنا ظننا[٣] أنك تبطي [٤] في تهامة ألزمناك بالأمور العائدة لنا ولقبائلنا فيها مصلحة ، وقد أرسلنا إليك بخطوط،في بلاد عبس ، وظننا أنك باقي فيها بيد غرم الشهومي [٥] عسى المانع خير إنشاء الله . من جهة الطلاليع جانا أحمد بن معيض وخبّرنا من جهة خيار، وقلنا لا بأس ، وافتكرنا [٦] أن نُعمّدك في هلمسألة [٧] قبل يجينا خطك ، وتعرف إننا في ملك [٨] ، وسعيدان بيننا وبينه قول وعمل في جهتهم ، القصد واصلك خط للطلاليع، وأهل ثربان فرعات من الشين[٩] حتى نشوف [١٠] ماذا يجيك من سعيدان ، وتعرف أنه صار من أهل ثربان خصم سهل في السوق نكّلناهم [١١] قدراً كافي فإن حصل نصف

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٦٢) أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي بالنماص .
(٢) أي نزولك تهامة .
(٣) في الأصل وردت ظنينا .
(٤) سوف تتأخر .
(٥) غرم الشهومي : كان يعرف بابن سعدى وهو نائب قرية الشهوم العائدة لعشيرة آل بالرياع في بلاد السراة.
(٦) أي رأينا .
(٧) هذه المسألة .
(٨) يقصد في ملك الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود .
(٩) أي أهل ثربان يمتنعون عن إثارة بعض البلابل والفتن .
(١٠) أي ننظر .
(١١) أي عاقبناهم .

لا بأس وإن على غير فلا يسير منهم تعدي [١] . أما مسألة البلاد ففيك كفاية [٢] إن جئت تصلحها وإن جئت تحوشهم [٣] وإن احتجت زود [٤] عمال خبرّنا [٥] ، واذكر لدوش [٦] يقبل الزكاة والذي عند الزوكة [٧] فواجب المزكية [٨] عندنا ونشبونا [٩] في كل الأمور هذا ما لزم ودمتم، من عندنا يسلم عليك شاكر وأحمد والسلام ، في (٣) ذو القعدة ، (١٣٤٦هـ).

(١) أي لا يتعدى أحد على أحد ،

(٢) أي فيك الكفاية لحل المشاكل .

(٣) أي تحضرهم للحكم الشرعي .

(٤) زيادة .

(٥) أخبرنا .

(٦) دوش : أحد عمال الزكاة في بلاد تهامة بني شهر .

(٧) الزوكة : فخذ من عشيرة ثربان الشهرية .

(٨) المزكية : أي العمال الذين يجمعون الزكاة .

(٩) أي حافظوا وأشرفوا لنا على كل الأمور .

ملحق رقم (٥)

رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ شبيلي بن محمد العريف ، شيخ مشائخ عشائر بني أثلة من قبائل بني شهر [١] .

مــن عبد العزيز بــن عبد ،الرحمن الفيصــل إلى جنــاب المكرم شــبيلي بن محمد العريف ســلمه الله .الســلام عليكم ٍورحمة الله وبركاته، لقد وصــل ،إلينا كتابكم المؤرخ في (١٣٦١/١١/٢٠هـ) وأحطنا علما بما ذكرتم به، نحن من فضــل الله ،بأتم الصــحة، والأحوال لدينا من جميع الجهات نشكر الله على نعمه ،ونسأله المزيد من فضله، هذا ما لزم بيانه والسلام، حرر في ذي الحجة (١٣٦١هـ) .

ملحق رقم (٦)

رسالة نصح وإرشاد من سليمان بن محمد بن جمهور ، أحد قضاة عسير في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى شبيلي بن محمد بن العريف ، شيخ مشائخ عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر [٢] . منشورة في كتابنا :ـ صفحات (١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م) ، جـ١ ، ص ١٤١ .

((بسم الله الرحمن الرحيم))

من ســليمان بــن محمد بن جمهــور إلى ،جناب المكرم الأمير شــبيلي بن محمد بن العريــف أيقظــه الله من ،ســنة الغفلة التــي جرأت عليــه الجهلة أمين : الســلام عليكم ورحمــة الله وبركاتــه . أما بعد لا يخفى على [١٢] جنابكم الشــريف أن الموجب لتســطير هذه الأحرف وتحرير ما عليه ســتقف هو النصــيحة لا غير، فإنها للمسلمين، وللخلائق

(١٠) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٤) .

(١١) صورة من الوثيقة لبدى الباحث برقم (١٩٦) .

(١٢) في الأصل وردت : لا يخفا .

أجمعين، من سنن المرسلين، فمنها لأئمة المسلمين ومنها لعامتهم، ثم من المعلوم أنه ورد في الحديث : كلكم راعي وكل مسئولاً عن رعيته فأعلاها السلطان وأدناها المرأة في بيت زوجها، فالواجب على،الرعاة الالتفاف إلى ما يصلح المعاش والمعاد، ومن المعلوم أنك،أمير مقدم في بني شهر من وجهين :الأول أنك من سراة [١] القبائل بيت للأمارة سابقاً ولاحق، الثاني ألزمتك الولاية وفوضتك على إمارة بني شهر، وأجرت لك الخراج الكافي،لمثلك من بيت مال المسلمين لأمور أربعة يلزمك إتمامها وإلا فالنقص والخلل فيك بقدر نقصك وإخلالك فيها، الأول،أن تحامي على شرف الولاية بالنصح في القول والفعل، والثاني أن تأخذ على يد السفهاء وتنصف الضعفاء من الأقوياء وتأطر الظالم على الحق أطراً، الثالث أن تساعد الآمرين والمأمورين من رجال الولاية إذا أناب [٢] أمر على بني شهر، الرابع ألا يكون لك هوى يخالف الحق مع كائن من كان . فهذه الرابعة بُغيت الولاية ومنتهى الغاية التي لأجلها جعلك بهذه المثابة .لأنها أسس العدل وسقفه، والعدل،هو الذي قامت به السموات والأرض، وعليه أسست الملة، وبُنيت،الشريعة، وقنعت به النفوس، وطأطأت [٣] له الرؤوس، واطمئنت به القلوب، وحقنت به الدماء، وحرست به الأموال، ودحضت به حجج الأعداء، وعطفت به قلوب الأصدقاء، فمن عدم العدل عدم الخير كله، ووقع في الشر والندامة والمذلة، فحقاً لمن ولى أمراً من أمور الرعية أن يتصف بما ذكر من الأمور الأربعة، وإلا سقطت هيبته وعزه وناموسه بقدر ما أخلا منها، ولابد فأخلق به أن لا يقال له عثرة، ولا ترحم له عبرة، فالذي ماله إدراك وتمكين فيما ذكر، ما يسوغ له أن يتسود على الرعية، ويدعي أنه هو وليس هو كما في المثل المعروف، أن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي، فإن قلت إني عاجز فالعاجز معذور شرعاً وعقلاً، فاطلب من الولاية الإقالة،والعفو حتى تخرج من عهدة التبعية التي ينقم عليك من أجلها فإن قلت لست بعاجز كذّبتك شواهد الامتحان، كيف لا والقتل والسرق والنهب في بني،شهر ظاهر جهار كالشمس في رابعة النهار، وأنت مع ذلك مطمئن الخاطر بارد القلب تطعم وتشرب في بيتك ودماء بني شهر بينهم تسفك،والمحارم تهتك، ما هذه إلا مداهنة أو وهناً أو عجزاً فإنتبه من غفلتك وأفق من سكرتك، وانظر ببصرك وتأمل ببصيرتك، كيف يكون المخرج من هذه الورطة التي طار في عنان السماء شررها، وعم بني شهر ومن حولها ضررها، فاستدرك بقية العز والناموس، وسلامة بني شهر من غضب الولاية، قبل أن تعض الأنامل أسفاً على ما فرطت في جنب رعيتك بأحد أمرين إما أن تقوم بقدم العزم وتتوشح بثوب الحزم

(١) المقصود بكلمة ((سراة)) أي من أعيان القبائل شرف وسمعة

(٢) أي أصابهم أو حل بهم .

(٣) وردت في الأصل : وطأطئت .

وتجـري جـوادك [1] في ميدان، المراد، وإما أن تتطلب الإقالة من الولاية، وتتطلب طارفة تستظل بفنائها عن سموم الهواجر، أو تستضـئ بنور كواكبها في ظلمت الدياجر، فإن كان لك أدنى عقل كفاك هذا النقل المسطور من الناصح سليمان بن محمد بن جمهور ، هذا وأنت في أمان الله وحفظه محروس ، والسلام ، ،سنة (١٣٤٧هـ) ، ٢١محرم) .

بسم الله الرحمن الرحيم ملحق رقم ٦

رسالة من الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور إلى الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف. شيخ مشائخ عشائر بني اثلة من بلاد بني شهر ببلاد عسير. بتاريخ ٢١ محرم عام ١٣٤٧هـ .

١٧٠

(١) وردت في الأصل : جواد .

ملحق رقم (٧)

مرثية من الشيخ إبراهيم الزمزمي بن محمد بن صالح ببلاد بني عمرو في أخيه الشيخ زين العابدين بن محمد الذي مات في أواخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري ، وهذه المرثية نقلتها كما وردت في الوثيقة دون أن أجري عليها تعديلاً أو تصحيحاً ، وقد يلاحظها القارئ الكريم غير متوافقة مع الأوزان الشعرية المعروفة في الأدب العربي ، كما أنها غير مستقيمة فيما يتعلق بالجوانب الإملائية واللغوية ، أيضاً بها بعض الأبيات التي لا يقبلها الإنسان المسلم من منطلق عقائدي ، كأن يقول إن السماوات والعرش والكرسي والشمس والقمر والبرق والرعد وغيرها من الآيات الكونية تبكي على المخصوص بالمرثية ، كذلك الناظم قد اشتط به الخيال فبالغ فيما قال من عبارات في رثاء أخيه المتوفى [١] .

سبحان من يبقا وكل فانيا ... من الجوامد وكذا الابداني
بوعده الصادق في نص الكتاب ... على النبي المصطفى العدناني
صلى عليه الله ما هب الصبا ... والالا والأصحاب ذا الإحساني
ياهل المصايب فصبروا وصابروا ... وتنظروا في آية الرجعاني
بشارة للصابرين على المصاب ... بشارة من ربنا الرحماني
فتارة أصبر على نار تشي ... من بين أضلاع لها دخاني
وتارة تجري مدامع أعيني ... تجري على خدي من الأعياني
فبكى لزين العابدين على المدا ... يبكي عليه الأهل والإخواني
والوالد الحبر التقي الأورع ... يبكي بكاء يعقوب للأبنائي
ياليت خدي في الثرى له واقيا ... واكن فدا له عن الديداني
ليتي فدية الحبر زين العابدين ... ليتي فديتة في طوى الأكفاني
تبكي السموات العلا وملاكها ... والعرش والكرسي بكاء ثاني
والشمس تبكي والقمر ونجومها ... والرعد والبرق معا الأوكاني

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٨٦٤) .

تبكي الأراضي وكل من فيها سكن ... يبكي ويبكي الطير بالأغصاني
تبكي المساجد والخطب في جمعه ... تبكي ويبكي خمسة الأركاني
والمسجد الأقصى وركن محمد ... ثم المقام وكعبة الرحماني
تبكي المشاعر كلها واركانها ... والطائفين بغير عظم واني
لهفى على حبر تغير نوره ... تحت الثرا متغير الألواني
أبكي عليه بكرة وعشية ... أبكي ويبكي مصحف القرأني
ومن الشروح الدر للسيوطيٍ ... والبغوي يبكي مع الفرقاني
وابن كثير والجلالين معاً ... والأمهات الست تبكي مع الأوطاني
والعلم يبكي وأهله وتلامذ ... وأبكي ودمعي أحرق الأجفاني
منهاجنا يبكي وتبكي تحفة ... ونهاية تبكي بكاء الأحزاني
وتبكي الشهبة ويبكي المنهج ... كذا المحلي أيها الرهباني
والنجم الوهاج والديباجي ... تبكي ويبكي أعبابنا لهفاني
أقناعنا يبكي ويبكي القاسمي ... والفتح للغفار بالألحاني
فتح الصمد يبكي ويبكي الفشني ... تبكي ويبكي غاية لبياني
فتح المعين وكذا فتح المبين ... ومعدن الفقه له جزعاني
ويبكي السبتي وشنشورينا ... وشرح الفرائض جامع القرباني
والفتح للباري عليه باكياً ... ببكايه يبكيه قسطلاني
ويبكي القاموس والكشاف ... ومعالم التنزيل فلبياني
بدو خلق ثم روض فايق ... كذا رياضي فلها نوحاني
وبهجة وعيون أخبار معا ... نزهة مجالسنا بدمع ساني
لكن خيرة ربنا فيما حصل ... فبالقضاء نرضى بلا عتباني
فالله يدخلك بجنات برحمته ... في جنة الخلد مع الولداني
ويعيضك الله بجنات النعيم ... وتفوز بالإحسان والرضواني
وتفوز بالحور الحسان وتستريحٍ ... في جنة بالروح والريحاني
وتكون في حزب النبي أحمداً ... وتصير مأموناً من النيراني
الله يدخلنا بحب محمد ... في جنة خزانها رضواني
وصلى الله عدة خلقه ... من الجوامد وكذا الأبداني
والآل والأصحاب وأهل بيوته ... والتابعين وتابع الأحساني

ملحق رقم (٨)

قصيدة شعرية نبطية رثائية في جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، قالها الشاعر الشعبي حامد بن ظافر العمري في عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) .

يا لبيب استمع ستة وخمسين بيت وافية
والله لو ما توفي خاتم الأنبياء والمرسلين
وأدرجت فوقه الأكفان وأمسى بشبر من البسيطة
وأصبح الموت فرض لازم للصغير وللكبير
من جميع البشر والجن وملوك عرش الله تموت
ما يكن واحد صدق بموت الملك نور الجزيرة
قائد الملة السمحاء وبين الملا يدعى بها
حتى دانت بدين الله شعوب كثيرة وأسلمت
فيصل الفارس المغوار نور القلوب المظلمة
كل عين بكت من الناس حتى الذي لم يعرفونه
يا خسارة لعين تعرفه كيف لم تبكي دمي
ورّث الحزن في الأكباد ياللمصيبة والحزن
نُكّست لأجله الأعلام عند العدو وأهل الصداقة
وأظلم المجلس الدولي على قائد له فيه دور
كل عضو في المجلس يقل من يعوض فيصل
كانت يده في المجلس مع أيدي الدول متضامنة
طيب الله ثراه وعظم الشعب بالصبر الجزيل
وأرجى الله لخالد حاكم بلادنا يسعد حياته
والفهد والي العهد المظفر يدوم لنا سنين
ولوزير الدفاع النصر سلطان بن عبد العزيز
والميامين في جميع المناصب يخليهم لنا
يا لله إنك تأزرهم بنصرك وعونك يا معين
أسرة الحق والتوحيد يمشون في نهج الخلافة
بالكتاب المنزل والشريعة على نهج السلف
والتكاتف على حمل الرسالة على الوجه الصحيح

يحفظون الوفاء والعهد حتى العيون الساهرة
قد رسمها لهم عبد العزيز المؤسس للجزيرة
ثم خلف عظيم القدر فيصل وله وصّا بها
قال حافظ على المظلوم وعلى الفقير أعظم وصية
واحرس على كتاب الله وسنة رسوله لا تصيف
فانت فيصل كما قد قال يا ليت فيصل فيصلين
حقق آمالنا في كل شبر مشى ركب الحضارة
كل عام نرى ما يسعد الشعب ويغم الحسود
سار شعب السعودية في أعلى القمم بين الشعوب
يا غبون الوطن ومواطنه والذئاب العاوية
ما تحدر من أصلاب الرجال الثقاة ولا ولد
مثل فيصل عسى مثواه تلك الجنات العالية
هذه مآثر البيت السعودي مناهيل الشهامة
ساسي مقرن صلاب الشور نعم الرجال رجالها
من ملكها بحد السيف يوم الظلال المقبلة
والتؤاريخ تحكي ما جرت به مقادير الزمان
والفتوحات في الإسلام تحكي بفعل أبطالها
كل دولة لها دستور وأي دستورهم دين الحنيف
قالها شاعر يمشي مع العصر في ركب وحافي
ما تعديت في الأوصاف والنقص فيها ما تزيد
واطلب العذر من الشعب السعودي إذا لم نكتمل
فإنها تعجز الأقلام حل اللسان وهيضها
عجزوا أهل الصحف والنشر لم يحصلون على الحقيقة
خلف ما شاهدوا جمع التطور بعين صاحية
فا لله ينصر حكومتنا سلفها وفي العهد الجديد
وابتدى بالسلام لحد من ضال من جمع القبائل
من بني شهر وابني عمرو والاّ أجنبي رادنا
كلنا أخوان في الإسلام وفي العدالة والقضاء
استمع يا لبيب العقل وافهم وصل على النبي
قالها شاعر يحذا على الوزن ولا القافية
مرحلة حاسمة يصعب على الذاكرة حفضانها

ملحق رقم (٩)

قصيدة شعرية نبطيه للشاعر حامد بن ظافر العمري [(١)] بمناسبة زيارة سمو الأمير خالد الفيصل لبلاد بني عمرو في تاريخ (٢٨ / ٢ / ١٣٩١هـ) .

أشرق السعد وضا الأفق   بقدوم الخالد بن الفيصل
ياربوع أبها تغني واطربي   جاك بدر نوره لم يمحلي
ولد من شمس حق طلعت   من ثرى الدرعية أصل المنهل
شجرت الأمجاد فيها ترعرعت   قائد الإسلام منها الأول
مرحباً يابن المليك حبيبنا   طاب لك نزل وطاب المنزلي
بارك الله خطاكم والبنا   أنتم القادة لهذا الجحفل
باسم هذا الجمع أبناء الوطن   من بني عمرو نزف الأفضل
من تراحيب وتقدير لهم   ولنا فخر بهذا المحفل
طال منا الانتظار لموكب   حقق الله به ما نأمل
قد أجاد به الكريم تكرما   منه من خالق لايبخلي
ورجائنا أن يجود بعطفه   لقدوم العاهل المبجل
حتى تنعم أرضنا من نظرت   من حبيب الشعب فاليتفضلي
ربما رياح الصبا تحمل إليه   ما طلبنا وأنتم المتحملي
لكم النصر المؤزر دائماً   يا دعات الحق دين الرسل
عاشوا آل سعود عز عروبة   عن حياض الدين سيف مصقلي
دعوة الإسلام أنتم أهلها   قالها الفيصل بدون تمهل
تحت أطناب السما دوت لها   الحناجر والقلوب تهلل
يا طويل العمر جود بنظرت   نحو هذا الجزء حالة مهزل
ها نحن شيبنا وشبابنا   نرفع الحاجة إليكم باأكملي
أنقذونا بأيادي فضلكم   أنتم أهل الفضل عند المعضل
نحن كابن يطالب والد   وأنتم أباء الشعب منذ الأزلي
انظروا ما تستحق بلادنا   إن هذا الجزء ليس بمعزل

---

(١) شاعر شعبي من قرية آل سليمان ببلاد عمرو الشام .

فضلكم عم البلاد جميعها ... بعد فضل الله رب معتل
استتب الأمن فيها والرخا ... راية الإسلام فيها تحمل
التقاء جنوبها بشمالها ... برعاية قائد لا يغفل
عاش قائدنا المعظم فيصل ... عاش أمير بلادنا ابن الفيصل
ولكم العهد منا والوفى ... كلنا رهن الإشارة مجمل
سندافع عن حدود بلادنا ... كلنا جيش ولم ننخذل
ونحو بيت المقدس إن قُدّر لنا ... تحت رايتكم نسير ونعمل
حن أبات الضيم وأهل عروبة ... سوف إسرائيل تلقي الأنكل
يا فلسطين الحبيبة اثبتي ... وادعي الأسلام ألا تتمهل
حفظ الله للبلاد زعيمها ... ناصر القرآن خير منزل
وصلاة الله على خير الوراء ... خاتم الأنبياء ومكمل

٣ القسم الثالث

أسر الفقهاء ببلاد
بني شهر وبني عمرو
خلال القرون المتأخرة الماضية[١]

(١) دراسة منشورة في مجلة العرب (جـ ٩ – ١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ، ٩٥٤ – ٦١٠ ، أعيد نشرها في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ط١، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ٤٧ – ٦٣ ، ط ٢ (١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، ٦٧ – ٩٠ .

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة، واكتفوا في معظم الأحيان بالدراسات المكررة التي تعتمد على المصادر المعروفة، ولهذا فلم تلق بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئًا من الرعاية والاهتمام، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون، وابتعدوا عن دراستها، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين، في جميع المجالات، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية، لأن دراستها تحتاج التي عدد من المجلدات، لكي يغطي تاريخ المنطقة، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة[١]، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء[٢] في بلاد بني شهر وبنى عمرو، والتي هي جزء من بلاد عسير[٣] ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية.

أسر الفقهاء على حد قول بعض أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة، في فترة زمنية لا تعرف، إلى بلاد عبس أحد الأجزاء التهامية من ديار قبائل بني شهر، وسموا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعضٍ علوم الشريعة، كالقرآن، والفقه، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية، ومن المؤسف حقاً أنه لايوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأسر، وهل هم فعلاً قدموا من مكة كما يدعون أو أنهم قدموا من مكان آخر لا تُعْرَفُ حقيقته إلى الآن .

---

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها يحيى إبراهيم الألمعي ، رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف، مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون)، عبدالمنعم إبراهيم الجميعي . الأدارسة فى المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦- ١٣٤١هـ / ١٩٠٨- ١٩٣٠م (خميس مشيط : دار جرش ، ١٩٨٧م) : المؤلف نفسه ، عسير خلال قرنين ، ١٢١٥-١٤٠٨هـ / ١٨٠٠- ١٩٨٨ م (أبها : النادي الأدبى ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير ، ط٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨ م) ، محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، على أحمد عسيرى . عسير من ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م (أبها : النادي الأدبى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ م) ، عبد الله بن علي بن مسفر ، السراج المنير(سيرة أمراء عسير) (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ، هاشم النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ) .

(٢) الفقهاء : جمع فقيه وهوالرجل العالم بعلوم الشريعة . والفقه في الأصل الفهم يقال أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه ، قال الله عز وجل : ((لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ)) أي ليكونوا علماء به ، انظر ، لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (فقه)

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة إلى الحجر بن الهنوء الازدي وتقع في الجزء الشمال من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي ، فيحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران، ومن الجنوب أبناء عمومتهم قبائل باللسمر، ومن الشرق البوادي الممتدة إلى بيشة وبلاد شهران، ومن الغرب السهول الممتدة التي شواطىء البحر الاحمر.

تلك الأُسر التي استوطنت بلاد عبس لايعرف على وجه الدقة عددها، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : إنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلادٍ عبسٍ، وقد تزيد فيها الأسر على العشر، ولكن مثل هذه الروايات لا نجد مصدراً موثوقاً يوضح لنا نسبة الصواب فيها .

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقائه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النماص وما حولها من بلاد بني شهر وبني عمرو، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عبس حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، ثم بدأ امتدادها إلى أجزاء من منطقة عسير في العقدين الأوليين من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، وعندئذ كانت الفرصة سانحة لأفراد أسر الفقهاء ليبرزوا في مجال العلم والتعليم، ولمعرفتهم ببعض العلوم الشرعية، ساعد ذلك على أن يقوم حاكم بني شهر وبنى عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية، الأمير محمد بن دهمان[١] ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشهرية والعمرية لكي يعلموا الناس أمور دينهم، ويقيموا فيهم الجمع والجماعات، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عبس، أسرة آل طه، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر، ببلاد بنى شهر، وأسرة آل شيبان ومقرها قرية الحتار من قبيلة كعب العمرية، وأسرة آل حسن، ومقرها قرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية، وأسرة آل زين الدين بقرية بنى لام من منطقة تنومة ببلاد بني شهر، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السروية من منطقتي بني شهر وبني عمرو، في حين أن هناك أسراً أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في بلاد خَتّبة بالأجزاء التهامية من بلاد بني التيم الشهرية، وأسرتا عبد الله بن ياسين، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة، وأسرتا آل محمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العمرية [٢] .

---

(١) محمد بن دهمان : برز حاكماً لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التى امتد فيها حكم الدولة السعودية الأولى التي عسير (١٢١٥ هـ/١٨٠٠ م– ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨م) ، وأثناء انتشار مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الجزء العسيري ، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي إحدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر ، الواقعة بمنطقة تنومه ، ولازال له أحفاد يعيشون في تنومة التي وقتا الحالي .

(٢) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان (أحد أحفاد أسرة آل شيبان) بالنماص، في تاريخ (٢١/ ١/ ١٤١٠هـ)، مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادى آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية (٢٤/ ٩/ ١٤١١هـ) ، كل الأسماء ، الواردة بالمتن ، والخاصة بالمواقع الجغرافية ، انظر لها فى المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر ، لعمر غرامة العمروي .

وحسب ما تم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة فى ديار بني شهر وبني عمرو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر، وأحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر والعشرين الميلادي) ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصاً ببعض الأسر السابقة الذكر، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتَّاب في تلك المنطقة، وكذلك علي بن صالح بن حسن في قرية خميس العرق، وكُتَّاب للفقيه عبدالرحمن بن أحمد ببلاد عبس، وكتَّاب أخرى لعبد الله بن ياسين، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة، وأسرتا آل محمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمرو[١] . وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة وحفظ بعض السور من القرآن، وبعض الأحاديث النبوية من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد أسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التي كانت موجودة في المنطقة، وإنما هاجر بعضهم إلى مدن الحجاز، واليمن، ورجال ألمع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر علما، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر، محمد بن عبد الهادي آل طه من قرية البردة، ومحمد بن علي الجرودي، وإبراهيم الزمزمي، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل، وصالح بن حسن من قرية خميس العرق، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يمنح إجازة تبين الكتب التى درسها، وأحيانا توضح مقدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية، ونجد نموذجاً من تلك الإجازات مرفقا بهذا الدراسة كان قد منحه الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأهدل باليمن طالبه صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام (١٣٥٣ هـ)[٢] .

---

(١) عبد الله بن محمد أبو داهش . الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م) أبها : النادي الأدبى ، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن على عبد الله بن شيبان (النماص ، بتاريخ (٢١/١/ ١٤١٠ هـ) .

(٢) صورة من الإجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والأصل لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بني عمرو، بل إن أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣) ، ثم عمل قاضياً في النماص لقبائل بني شهر وبني عمرو، أثناء إمارة الأمير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م - ١٢٨٩هـ ١٨٧٢ م) ، فكان مثلاً في الحكمة ورزانة العقل، وحل مشكلات الناس، برأي وبصيرة وسعة أفق، ومعرفة بالعلوم الشرعية [1].

(١) أشارت بعض المصادر إلى هذا القاضي أنه عندما ذهب الأمير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠ م) ، حدث أن انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشسخ محمد بن عبد الله الزواك، وقد أخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشمالية من منطقة عسير ، فأرسل الشيخ الزواك رسالة إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة ، وبعد إيراد مقدمة لتلك الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة مطلعها هذه الابيات :

من المرتجى مولاه أرحم راحم محمد الزواك منسوب صائم

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح حليف التقى في نسكه لم يزاحم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن محمد بن زبارة . " أئمةٍ اليمن بالقرن الرابع عشر " (صنعاء: الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٤ م) ص٣٢٧ - ٣٢٤ ، أيضاً توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع إبراهيم بن محمد بن حسن الحفظى لديٍ الاستاذ علي بن الحسن الحفظى بابها ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث انظر أيضاً الصفحة الأولى من القصيدة في القسم الثاني من هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال والصلاة على سيدنا محمد ❊

والآل وبعد فإنه قد حصلت المذاكرة

مع الأخ الفاضل السيد صالح بن عبد الرحمن

الشهري فتح الله عليه في المنهاج والسنن

وبعض العلوم وغيرها ثم طلب مني

الإجازة حسن ظن منه فأقول

إني أجزت المذكور فيما ذكر وفي كلما

أجازني به مشايخي الأعلام من معقول

ومنقول وأوصيه أن لا ينساني من دعواته

الصالحة في خلواته وجلواته وفقنا

الله وإياه لما يحبه ويرضاه آمين

كتبه الراجي من ربه عفوه الفقير عبد الرحمن بن محمد الأهدل

سلخ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ

(❊) إجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبد الرحمن الشهري – الملقب بابن حسن، عام (١٣٥٣ هـ) .

ثم جاء من بعده عدد من أبنائه كعبد الهادي بن محمد بن صالح، وعبدالله بن سراج بن محمد بن صالح، الذي كان يلقب بالدنقيرى، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وماشابه ذلك، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس، فيكتب كل ما يفتي به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين، ثم يختم ماكتب بختمه ويكتب التي جانب الختم : ((خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج)) [١] . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بن شهر وبنى عمرو خلال العقود الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وجل أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح، ونص الوثيقة كالآتي :

((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله القائل ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ الآية .. والصلاة والسلام علي سيدنا محمد القائل : ((يحمل هذا العلم من كل خلقه عدوله)) ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ،ومخاصماتهم، وقد قيض،الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه، ويتولون. الفصل بين،الناس، ويتحاكمون إليهم، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) الشيخ إبراهيم الزمزمى .(٢) الشيخ محمد بن مشرف[٢] . (٣) الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج. (٤) الشيخ علي بن صالح . . . [٣] ، ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استنادا على شهرتهم في،المنطقة، وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير االشاهدين)) [٤] . ثم وقع على هذه الوثيقة مايزيد على ثلاثة عشر شيخا أونائبا لعدد من العشائر العمرية والشهرية .

وكما مرسابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما أيضا كان هناك من تولى القضاء أثناء حكام آل سعود في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فكان عبد الهادي بن عبد الله آل طه أول قاض عين في النماص بعد توحيد المملكة

---

(١) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص (٢١/ ١/ ١٤١٠هـ) .

(٢) الشيخ محمد بن مشرف ليس من أسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبيسي الشهري ، ولد عام (١٣٢٠هـ) ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد بني شهر وبنى عمرو ، ثم رحل إلى أبى عريش ثم إلى مدن اليمن ، بقى بعيداً عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع التي مسقط راسه ليعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . لدي الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه العديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها ، أو كان يحتفظ بها أثناء حياته ، ولا زال أولاده وأحفاده بقرية آل أبي قبيس بعشائر بني التيم ببلاد بنى شهر.

(٣) الملقب بابن حسّن من أسر الفقهاء بقرية خميس العرق .

(٤) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) أخذت من صورة أخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

العربيــة الســعودية، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل ســعود، وقد اســتمر في القضــاء حوالي عشــر ســنوات، وكان يفرض لهِ مقابل عمله نســبة من زكاة الأغنام والمحاصـيل الزراعية [١]، كما تولى القضــاء أيضاً من أســرة آل شيبان، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العمرية الشــيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام (١٣٧٦ هــ/ ١٩٥٦ م) إلى نهايــة جمــادى الآخرة عام (١٤٠٦هــ/ ١٩٨٦م)، بعدها أحيل التي التقاعد [٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

* الحمد لله القائل: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... الآية. والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الحق يبين الأمور التي تهم الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ومن هؤلاء في المنطقة الذين قبل العهد السعودي ممن يوثق بعلمهم ويتولون الفصل بين الناس ويبينون الأمور الشرعية ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم هم: ١- الشيخ إبراهيم الزمزمي ٢- الشيخ محمد بن مشرف ٣- الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج ٤- الشيخ علي بن صالح ... ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استنادا على شهرتهم في المنطقة ومنا وعلى الوثائق الموجودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى [illegible] هذا [illegible] والله [illegible].

علي بن سعيد بن علي الشهري
نائب قبيلة آل مشيط

*ـ وثيقة تبين اشهر فقهاء بلاد بنى شهر و بنى عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر .

(*) وثيقــة تبين أشــهر فقهاء بني شــهر وبني عمرو خلال العقــود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

(١) مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادى آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهرية ، (٢٤/ ٩/ ١٤١١ هـ).

(٢) مقابلة الشيخ عبد الرحمن بن على بن عبد اللّه بن شيبان بمدينة النماص بتاريخ (٢١/ ١/ ١٤١٠ هـ) .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يقتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم، ثم خلفهم أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثرت كتبهم ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكونوا يقدرون أهميتها العلمية فضاع بعضها وتلف بعضها الآخر حتى أصبحت أثراً بعد عين[١] . ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضاً أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة، وأسرة آل طه في قرية البردة، وأسرة آل حِسّن في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمرو للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التى كان لها دور نشيط في الجانب العلمي، لم يستطع العثورعلى أي مخطوط أو كتاب نادر لدى كل من أسرتي آل زين الدين وآل طه، في حين أنه رأى فقط مخطوطاً واحداً لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حِسّن بقرية خميس العرق بعنوان : بداية المحتاج في شرح المنهاج، للقاضي بدر الدين محمد شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن محمد عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَة، وهذا المخطوط صار في حالة رَثَّة لعدم الاعتناء به، حبذا لو أن مالكه في الوقت الحالي يسعى إلى صيانته وترميمه لكيٍ لايزداد سوءاً، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى إحدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن أفضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص، التي لم تكن كبيرة الحجم لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التى لا بأس بها، فمنها ما هو في علم الفقه، والتفسير، والقراءات، والحديث، والسير والمغازي، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات[٢] .

ومن الإنتاج الفكري والعلمي لأفراد أسر الفقهاء، تبين لنا وبدون أدنى شك أنهم كانوا ممن يتولى إقامة حلق الذكر والتدريس، كماكانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس، أيضاً تولى بعضهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو، أيضاً

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في تاريخ (٢٠ و ٢١/ ١/ ١٤١٠ هـ) .

(٢) انظر . رياض عبد الحميد مراد . ((فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبد الرحمن على شيبان الخاصة)) ، النماص ، المملكة العربية السعودية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت مج ٢٧ ، جـ ٢. رمضان ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ، ص ٥٩٧ – ٦٠٥

كانت بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية سواء في مدينة النماص أو مدينة أبها التي كانت ولا تزال المركز الإداري الرئيس لمنطقة عسير .

ومن حيث العمل بالتأليف عند أفراد تلك الأسر فلم أر إلى الآن أي مخطوط من تدوين أحد منهم، اللهم إلاّ بعض الوثائق المتنوعة والموضوعات، كخطب لصلوات الجمع والأعياد خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوي والإصلاح في الخصومات، وتقسيم المواريث وعقود الأنكحة، وما شابه هذه الموضوعات التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر، وخصوصا أسرة آل محمد بن صالح .

و الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الأخرى التي تعكس نوعاً من الإنتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض أفراد تلك الأسر، حيث إن لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري، إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ إبراهيم الزمزمي، المنتسب إلى أسرة آل ابن صالح في أخيه زين العابدينِ بن محمد بن صالح، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء، فلم يكن وزنها متسقاً مع الأوزان الشعرية المتعارف عليها، وليست مستقيمة لا من النواحي الإملائية ولا اللغوية . ونشرت هذه المنظومة كاملة في القسم الثاني من هذا الكتاب . انظر ملحق رقم (٧) في ذلك القسم[١] .

أما الوثيقة الأخرى فهي أيضاً منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالأوزان والعروض الشعرية، كما أنها مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية، وناظمها هو عبد الله سراجٍ بن محمد بن صالح، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء . علماً أنها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات، إلى جانب تعليقات نثرية أخرى توضح سنوات الوفاة لبعض أفراد أسرة آل محمد بن صالح التي ينتسب إليها عبد الله سراج[٢] . ففي إحدى التعليقات يقول الكاتب : ((كانت وفاة الأخ العلامة السيد محمد بن إبراهيم الزمزمي عند يوم الربوع[٣]، من شهر ذي الحجة سنة (١٣١٩هـ)، رحمه الله رحمة الأبرار، وأدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)) وفي تعليق آخر قال: ((كانت وفاة، الوالد عبد الهادي بن محمد في ضحى يوم الإثنين من شهر صفر من سنة، (١٣١٧ هـ) رحمه الله رحمة الأبرار)). وفي تعليق آخر قال : ((الحمد لله الذي اختار،لنفسه

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن أوراقه الخاصة تحت رقم (٤١٨) ، الأصل لدى على بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .
(٢) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .
(٣) الأربعاء

البقـاء، وقدر علـى خلقه الفناء، أما بعد، فكان وفاة لوالـد العلامة إبراهيم،الزمزمي ابن محمد عشـا[١] ليلة الجمعة من ذي،القعدة مضـي عشـرين يوما سنة (١٣٠٧ هـ) سـبع وثلاث مئـة بعد الالف،رحمه الله رحمـة الأبرار وأدخله جنـات تجري من تحتها الأنهار،وصلى الله على .سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومن أسـلوب الوثيقتين السابقتي الذكر، ومن أسـلوب التعليقات يتضح لنا انحدار المسـتوى الفكري والأدبي لدى كاتبيها، مع العلم أنهما ممن ينتسـب إلى أسـرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

ولكون بعض أفراد أسـر الفقهاء كانوا من المشـتغلين في الجوانب التعليمية والوعظ والإرشاد، وممارسة القضاء والفتيا وغيرها، فكانوا أيضاً على صلات بالقضاة والأمراء في كل مـن النماصـ وأبها خلال حكم دولة آل سـعود في العصـر الحالي، ولهذا سـوف نعرض نماذج لبعض المراسـلات التي حدثت بين أمراء عسـير وقضاة النماص في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سـعود وبين الفقيه على بن صـالح بن حِسّن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل، وكيف كانتَ الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض أفراد أسرالفقهاء، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففـي رسـالة من أمير عسـير وملحقاتهـا عبدالله العسـكر (١٣٤٣هــ/١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، أرسلها للسيد علي بن صالح بن حِسّن قال فيها :

((بسـم الله،الرحمن الرحيم، من عبدالله العسـكر إلى المكرم الأحشـم السـيد علـي بن صـالح سـلمه الله تعالى، السـلام عليكم ورحمـة الله وبركاتـه موجب الخط السـلام والسـؤال عن أحوالكم والخط المكرم وصل ماذكرت كان معلوماً، خصوصاً ما عرفت من طرف أحوال بعض الناس، وأكثر ظلم الخلق على أنفسـهم، قال رب العالمين أنـا وعبـادي في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري، وأرزقهم ويشـكرون غيري، فإذا كانت هذه أحوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا نحن[٢] ولا أنت إلاّ الصـبر عليهم، خصوصـا ما خفـي من أفعالهم وما بان فالخطر علي المخالـف، وأنت لا تكن في فكر إلى في الخاطر كافي[٣]، ولاخافيني شيء[٤]، خصوصاً قبائلكم تحققنا سيرتهم وأفعالهم، هذا مالزم

(١) عشاء

(٢) وردت في الأصل : حنا .

(٣) أي لاتشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كاف

(٤) أي لايخفى علينا شيء من أحوالكم .

تعريفكم، وسلم لنا على من عز عليكم، كما منا العيال [١] يسلمون،وأنتم في آمان الله وتوفيقه والسلام، حرر، (١٩) ربيع الآخرسنة (١٣٤٥هـ)))[٢] .

فيما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين أمير عسير، ابن عسكر، والفقيه على بن صالح، كما أن لدى الباحث وثائق أخرى، ورسائل من علي بن صالح إلى أمراء في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وسوف نورد بعضها ضمن الملاحق بآخر هذا القسم، كذلك في نهاية الكتاب .

أما المراسلات بين بعض أفراد أسر الفقهاء وبين القضاه في مدينة النماص، فكذلك يوجد هناك عدد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حسّن السابق الذكر، أوردنا بعضها في متن البحث، والبعض الآخر في الملاحق المذيَلة بنهايته . ففي رسالة من قاضي بني شهر وبني عمرو، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى السيد على بن صالح بن حسّن قال فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم، من عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلَى حضرة الأخ المكرم والمحب المقدم السيد علي بن حسن، حسن،الله أعماله وسدد في أقواله وأفعاله آمين، بعد السلام وفائق الاحترام على الدوام أدام الله علينا وعليكم سوابغ النعم، وصرف عنا وعنكم حلول النقم، وإن تفضلتم بالسؤال عن محبكم فهو بحمد الله بخير وعافية، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية، ولا نسأل إلا عن صحتكم واستقامة أحوالكم،اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس، وأدخلنا وأنتم جنة الفردوس،ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره أني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبىء عن ما استغربته بشان المكيال الذي لم تجر العادة به،وصار فيه الجور عن المعيارٍ الشرعي، فاعلم يامحب أن هذا طريق العدل والانصاف، اذا كان المكيال واحداً مقرراً في، الجهة، وأما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد بنص القرأن والسنة فهو بخس المكاييل والأوزان، وهو أن،يكون للإنسان مكيالان، يكيل بأحدهما إذا باعٍ ويكتال بالآخر إذاأشترى، يأخذ الحق إذا كان له بالزائد،ويدفعه إذا كان عليه ناقصاً، فهذا سبب نزول آية،المطففين وغيرها، وأما إذا كان مكيال مقرراً في جهة لا يزيد ولا يبخس فهذا عين الإنصاف، الذي لا يسوغ لأحد مخالفته واقتضاء نظرة ملكنا أيده الله، وأما الفطرة[٣] وما يتعلق بها من الأمور،الدينية فتقدرها بالصاع النبوي، وأما الزكاة وما

---

(١) أي كما من عندنا الأهل والأولاد .

(٢) صووة من الوثيقة لدى الباحث ضمن أوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

(٣) يقصد بذلك زكاة الفطر .

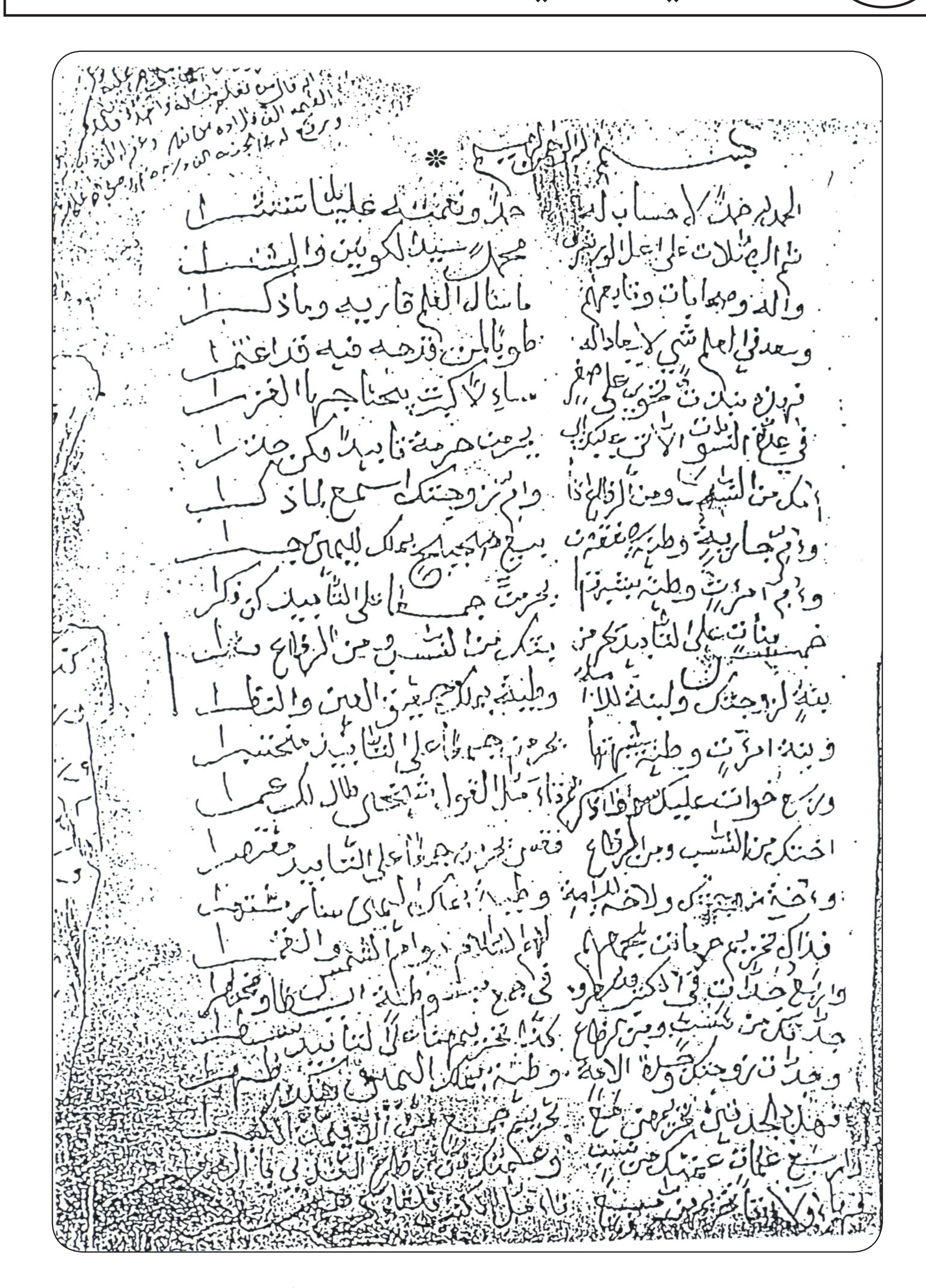
شـبهها فتقع على الخراصـة[1] ،إذا كان الخرص به فيقع الاسـتيفاء به .وأما الضرر كما ذكرت على أهل الإعسار من وجه، فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا ..)) .

ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر والعلن، ثم أهدى سلامه التي المرسل إليه مع تحريرها في شهر رجب عام (١٣٥٨هـ) ، ثم وقع في نهاية الرسالة (محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو) .

وخلاصـة القـول : أن أسـر الفقهـاء قد اسـتوطنت أجزاء متفرقة مـن بلاد بني شـهر وبني عمرو، ثم برز من أفرادها من عمل في مجالات التعليم والوعظ والإرشـاد، وممارسة القضاء، بل كان في تلك الأسر من هاجر إلى مدن اليمن والحجاز للاستزادة من العلم، وكان لبعضهم أيضاً مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

---

(١) الخراصة : هم جباة زكاة المزارع .



الصفحة الأولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبد الله سراج فيما يحل نكاحه من النساء .

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسـالة توضـح سـؤالاً وجواباً لبعض المسائل الفقهية بين السـيد علي بن صالح بن حسّـن، بقرية خميس العرق، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهر محرم من عام (١٣٥٧ هـ) .

ملحق رقم (٢)

رسالة أخرى حول بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسّن، بقرية خميس العرق، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في عام (١٣٥٩ هـ).

ملحق رقم (٣)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسّن، إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لإحدى الأسر ببلاد بني شهر في (٢٣) محرم سنة (١٣٥٧ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضرة [illegible] الفادة الشيخ النبيه عثمان ابن عبد العزيز ادام الباري سعده آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مؤبداً الصادر إليك بيان الورثة والموروثين وسهمان الباقي [illegible] ذكره

هلك صالح بن دهيش وخلف ابن وبنتان أصل المسئلة أربعة أسهم للابن سهمين ولكل بنت من البنتين سهم

ثم هلك مفرح وخلف ابن وبنت وزوجتين أصل المسئلة ثمانية أسهم للحريم الثمن سهم يقسم بين الزوجتين والباقي يقسم ثلاثة أسهم بين الأخ واخته له سهمين واخته سهم

ثم هلك صالح وخلف ابنين وثلاث بنات وأم وزوجه أصل المسئلة أربعه وعشرين سهم للأم السدس أربعة أسهم وللزوجة الثمن ثلاثة أسهم والباقي بين الاخوان واخواتهم يرجع لسبعة أسهم للولدين أربعة أسهم من راسين وثلاث البنات ثلاثة أسهم لكل واحدة سهم

ثم هلك علي وخلف أخ وثلاث أخوات لاب واختين لام أصل المسئلة ثلاثة لابني الام الثلث مضعفين والثلثان خمسة بين أولاد الاب للاخ سهمين وثلاث الاخوات ثلاثة لكل [illegible] سهم

ثم هلك عوضان وخلف ثلاث خوات من الاصليين وجدة أم أب وعصبة رجل أصل المسئلة ستة أسهم للاخوات الثلثان أربعة أسهم وللجدة السدس سهم وللعصبة السدس الباقي سهم وهذا ما تقرر بما أملاه [illegible] الوارث والموروث ولو وقع عثرة لم تكن على [illegible] اقامتها وصلى الله وسلم على محمد وآله

والثقة بالله تعالى ثم يا اخينا عثمان ومن وثقا بما الايضاء

أحقر الورى الراجي عفو ربه

٢٣ محرم ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره الاخ السيد علي بن صالح من القسمة الشرعية فصحيح لامرية فيه وللمعلوم تحرر ٨ / محرم ١٦ / ١٣٥٧

قاضي بني شهر وبني عمرو

ملحق رقم (٤)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان إلى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن، بقرية خميس العرق، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وإرشادهم في أمور دينهم، في تاريخ (١٣٨٣/١١/٤ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض
أهل جهتكم الأمر لديكم بالاستغاثة وعلى إخراج
الناس والبرح ثم إلى الغيث وعلى ما أمر الله به
من دعائه وعلى سنة الاستغاثة فأنتم إن شاء الله
تعظون الناس وترشدونهم بما يدلكم الله إليه من
أمور الخير والتحذير من المعاصي [illegible]
والاستغاثة ونسأل الله أن يرحم العباد والبلاد
ويقمع أهل الشر والفساد والسلام عليكم ورحمته

٤/١١/١٣٨٣

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الوارد			الخطاب الصادر	
عدد		مسودات	عدد	
تاريخ		رئاسة القضاة	تاريخ	
قيد		المحكمة الشرعية	مشفوعات	

الموضوع

حضرة الوالد المكرم السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فجاء إلينا رجل من آل زيدان
يذكر أنه سرق عليه [illegible] وألح علينا في الكتابة لكم
فإذا رأيت أن تعظ الناس وتذكرهم بالله بما تراه وتدرك
الله وتبين حرمة أموال الناس وأعراضهم ودمائهم ونسأل الله
أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم

[illegible]

محبكم

[illegible]

ابن شيبان

٤ القسم الرابع

محافظة النماص

في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية [١]

(١) دراسة منشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ٨٥ – ١٦١ . وقد نشر جزء من هذه الدراسة في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، ط ١ (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، ١٣٥ – ١٦٨ ، وبخاصة المذكرة التي دونها الأستاذ / محمد أحمد أنور عن النماص في آخر الخمسينيات من القرن الهجري الماضي .

إن المذكرات الشخصية والوثائق والمراسلات من أهم المصادر التي يستعان بها في الدراسات التاريخية والأدبية والفكرية ، ولأننا نعمل في حقل الأبحاث والدراسات التاريخية والفكرية منذ حوالي خمس وعشرين سنة فقد اجتمع لدينا العديد من المصادر المختلفة ، وخاصة في تاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية ، ومن تلك المصادر ما هو قديم جداً فتراه يعالج تاريخ وحضارة بعض الأجزاء في شبه الجزيرة العربية في العهود الجاهلية ، وكذلك في حقب مختلفة من العصر الإسلامي المبكر والوسيط. وهناك أيضاً مصادر حديثة تعالج قضايا تاريخية وحضارية خلال العصور الحديثة والمعاصرة. ومن هذه المصادر المذكرات الشخصية لبعض كبار السن أو رواد التعليم في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية ، ومنها أيضاً الوثائق والمراسلات الودية أو الرسمية التي تساهم مساهمة فعَّالة في إثراء الدراسات التاريخية والفكرية والحضارية.

وفي هذه الدراسة نقصر حديثنا على تاريخ محافظة النماص[١] في بلاد بني شهر وبني عمرو، وخصوصاً في السبعين سنة الأخيرة، وسوف يكون اعتمادنا في هذه الدراسة على مصدرين أساسيين ، هما:

أولاً : مذكرات شخصية طلبناها من أحد رواد التعليم في منطقة عسير، والذي يُعزى إليه الفضل في افتتاح أول مدرسة حكومية في منطقة النماص، وهو الأستاذ/ محمد أحمد أنور (يرحمه الله)[٢]، الذي خاطبناه في شهر المحرم من عام (١٤١٥هـ)، على أن يكتب لنا ذكرياته عن مدن النماص ، وخميس مشيط ، وبيشة ، لكونه عاش في بعضها معلماً خلال العقدين السادس والسابع من القرن الهجري الماضي، وقد حددنا له في خطابنا بعض النقاط الرئيسة التي نريد معرفتها وإلقاء الضوء عليها، ولنبل هذا الرجل وكرمه تجاوب معنا فكتب لنا حوالي ثلاث عشرة صفحة بخط جميل عن مدينة

---

(١) مدينة النماص تعد أكبر المراكز الإدارية في منطقة بلاد بني شهر وبني عمرو، وقد ازدادت تقدماً ورقياً في عهد حكومة المملكة العربية السعودية ، حيث أصبحت المحافظة الرئيسة لبلاد بني شهر وبني عمرو ، فأنشئت بها المؤسسات الإدارية الرئيسة، التي تقوم على خدمة المواطنين والدولة معاً.

(٢) الأستاذ/ محمد أحمد أنور من مواليد مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ) ، عاش طفولته وصباه وشبابه في منطقة عسير طالباً فمعلماً ومديراً ثم مشرفاً تربوياً في إدارات تعليم أبها ، ثم الباحة ثم الطائف . ويعد الأستاذ / أنور من المعلمين الأوائل النابغين الأذكياء الذين أبلوا بلاءً حسناً في محاربة الجهل ونشر العلم في أجزاء عديدة من جنوبي البلاد السعودية، ومع أنني لم أقابله بشكل مباشر ، ولكن كان بيني وبينه اتصالات هاتفية عديدة ، وزودني بمذكرات عديدة حول جوانب تاريخية وحضارية في أجزاء مختلفة من منطقة عسير. وقد نشرناها في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) ص ٢٢ — ٢٥٣ . ووافاه الأجل (يرحمه الله) عام (١٤١٧هـ) عن عمر يزيد عن الثمانين عاماً، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته .

النماص[١] ، ولأهمية هذه المعلومات وجودتها العلمية فسوف نوردها كما وصلتنا من الأستاذ أنور دون أن نجري عليها أي تعديل أو تغيير إلا إذا اقتضى الأمر إيراد تعليقات فسوف نذكرها في الحواشي.

ثانياً: لكي تكتمل حلقة الدراسة عن محافظة النماص ، ولا نعتمد فقط على المذكرات الشخصية، فقد قمنا بالسعي للحصول على معلومات تتصل بالتاريخ الحضاري، وخاصة في جوانب النهضة والتطور الحضاري الذي مرت ولازالت تمر به البلاد، ووجدنا أن محافظ النماص خير من يساعدنا في هذا الجانب، فعزمنا في عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) على مخاطبتة وطلبنا منه التعاون معنا في جمعٍ معلومات عن تطور المؤسسات الإدارية في محافظة النماص [٢]، وقد تجاوب مشكوراً حيث نسق مع أغلب المؤسسات الإدارية في النماص كي تتعاون معنا وتزودنا بما نسعى إليه، وتجاوبت أغلب المؤسسات الإدارية مشكورة مع المحافظ فأرسلت كل إدارة أو مؤسسة معلومات قيمة تعكس بعض التطور التاريخي الذي مرت به [٣]. ولعموم الفائدة ، وتوثيق ما وصل إلينا من معلومات حتى تتصف هذه الدراسة بالأمانة والدقة العلمية، فقد اعتمدنا على هذه المراسلات والوثائق التي وصلتنا من كلٍ مؤسسة مع ذكر تاريخ ومصدر كل وثيقة أو خطاب، وبهذه الطريقة وجدنا مصدراً هامّاً يساعدنا في توسيع وتعميق الدراسة عن محافظة النماص .

---

(١) يظهر خط الأستاذ أنور جميلاً جداً ، إلى جانب جودة أسلوبه وسلاسته ، وهذا ما لاحظناه في مذكراته العديدة التي نشرنا أغلبها في كتابي : تاريخ التعليم في منطقة عسير . الجزء الأول . و: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، وجميع مذكراته التي زودنا بها والتي تصل إلى حوالي مئتي صفحة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت أرقام مختلفة أشرنا إليها في صفحات متفرقة من الكتابين آنفي الذكر، وكذلك كتابنا : القول المكتوب .

(٢) قد أرسلنا خطاباً إلى محافظ النماص الأستاذ أحمد منيف المنيفي في (١٤١٥/٣/١هـ) ، وتجاوب معنا مشكوراً فأرسل لنا بعض المعلومات التي وصلته من بعض المؤسسات الإدارية ، وفي نهاية شهر ربيع الآخر من العام نفسه تم انتقالٍ المنيفي من النماص وحل محله الأستاذ / أحمد بن حسين الشريف ، فأرسلنا للأستاذ الشريف تعقيباً على خطابنا السابق، وتعاون هو الآخر معنا مشكوراً فأكمل لنا بعض التفصيلات عن مؤسسات أخرى لم يصلنا منها شيء في عهد سلفه . صور من الخطابات التي أرسلناها للأستاذين المنيفي والشريف توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت الأرقام التالية (٢٠٦١ ، ٢٣٤٢ ، ٢٣٤٤).

(٣) أرسل لنا الأستاذ الشريف خطاباً برقم (٣١٤١) وتاريخ (١٤١٥/٧/٩هـ) ، ذكر بعد الديباجة الأولى (إشارة لخطابكم رقم بدون وتاريخ (١٤١٥/٥/٢١هـ) حول طلبكم جمع معلومات عن بعض الإدارات الحكومية في المنطقة لغرض الكتاب الذي تزمعون تأليفه عن منطقة النماص في الماضي والحاضر. تجدون بطيه المعلومات المطلوبة ، أرجو أن تفي بما تحتاجون إليه في بحثكم . كما أرجو تزويدنا بصورة مما سبق أن بعث لكم من هذه المحافظة من معلومات عن الإدارات الأخرى، وذلك للرجوع إليها وقت الحاجة حيث لم يحتفظ بأي نسخة في حينه. ولكم تحياتي . محافظ النماص بالنيابة. أحمد حسين الشريف. أصل وصورة هذه الوثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٢، ٢٣٤٥).

١- المصدر الأول : نبدأ بمراسلاتنا مع الأستاذ / محمد أنور ثم مذكراته حول مدينة النماص أيام شبابه وصباه ، حيث أرسلنا له رسالة في (١٤١٥/١/٢٧هـ) ، قلنا له فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة،الوالد العزيز ، والأستاذ الفاضل الكريم ، الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري، الموقر . السلام،عليكم ورحمة الله وبركاته. أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، وأسأل الله العلي،القدير أن يصلكم وأنتم بوافرٍ الصحة والعافية، كما أرسل برفقه نسخا من بعض مؤلفاتنا التي،خرجت حديثاً، وآمل من الله أن تنال رضاكم وإعجابكم، كما أخبركم،عن كتاب التعليم الذي حدثتكم فيهٍ من قبل فهو - بإذن الله - أصبح في المراحل النهائية، وسوف يكون كتاباً علمياً،موثقاً - إن شاء الله - ، وأنت والأستاذ عبد المالك الطرابلسي من المصادر الأساسية فيه، والفضل،يعود لله أولاً ثم لكما في خروجه (بإذن الله) . أستاذي الكريم اعلم أن لدي عدة مؤلفات،أخرى تحت الدراسة وبعضها في طريقه للنشر، وسوف أوافيكم بكل جديد منها ، لكن كما عودتنا،أرغب مساعدتكم في بعض النقاط التي تتعلق بتاريخ كل من النماص ، وخميس مشيط ، وأيضاً،منطقة بيشة إذا كان لديكم معرفة عنها ، لأجل أن لدي كتاباً ، وهو عبارة عن بحوث،مستقلة لمواضيع ومناطق في جنوبي البلاد السعودية، وهذه الأماكن الثلاثة من المناطق التي أرغب،البحث عنها فأفرد دراسة مستقلة لكل واحد منها ، وأعرف أنك خير من يزودني ببعض المعارف، وخاصة عن منطقتي النماص،وخميس مشيط لكونك عشت بهما سنوات عديدة ، ومنذ فترة زمنية بعيدة تزيد عن سبعة عقود. وهذا مطلب أعتقد أنه شاق عليك ، ولكن يعلم الله لم أرسل لجنابكم الكريم إلا بعد العجز في الوصول إلى بعض الأمور، وأدرك أنك سوف تفيدني عن بعضها، فأرجوك يا أبا أحمد أن لا تعتذرني وتساعدني مساعدة تحتسبها عند الله، وأسأل الله العلي القدير أن ترجح في موازينك إنه على كل شئ قدير. والنقاط التي أرغب مساعدتي من خلالها على كل من المناطق الثلاث تدور في فلك الأمور العامة التي تجدها مرفقة مع هذا الخطاب. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . والله،يحفظكم ويرعاكم . والسلام . ابنكم ، غيثان بن علي بن جريس (١٤١٥/١/٢٧هـ))) .

(*) والنقاط الرئيسة التي أرغب معرفتها عن كل من المناطق التالية : -

(١) النماص (٢) خميس مشيط (٣) بيشة وما حولها . هي على النحو التالي:

١. التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد بني شهر أو شهران متخذاً النماص ، وخميس مشيط ، وبيشة قاعدة لما سوف يكتب.

٢. الأوضاع الاجتماعية من طعام وشراب ، ولباس وزينة ، والمباني ومرافقها ،

والحفلات والمناسبات والأعياد وغيرها.، واللهجات والألفاظ ، ووسائل الترفيه والألعاب الرياضية والترويحية داخل البيت وخارجه ... الخ.

٣. الحياة العلمية والفكرية والأدبية والثقافية والتعليمية.، مثل بيوت العلم التي كانت معروفة – إذا وجدت – والكتب التي كانت .معروفة ومتداولة بين المتعلمين هناك ، والكتاتيب التي كانت في البلاد ، ودور المساجد في العلم والتعليم ، وعلاقة أهل البلاد بمن حولهم ، وكيف أثروا .وتأثروا، وهل كان يأتي إلى البلاد من يفقه الناس ويعلمهم ؟ وهل كان يهاجر من. أهل البلاد من يتعلم خارج حدود بلادهم ؟ أو كل ما يمكن استذكاره تحت هذا العنصر أو العناصر.

٤. الحياة الاقتصادية من حيث الزراعة وأهميتها والمشاكل التي كانوا يواجهونها في مزاولة مهنة الزراعة، وكذلك الإيجابيات.التي كانوا يتمتعون بها .. إلى غير ذلك مما يمكن استذكاره حول هذا الجانب.

أيضاً الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة ، وأهمها ومن كان يزاولها ، ونظرة المجتمع تجاه من كان يزاول مهناً صناعية.، والمواد الأولية للصناعات التي كانت تزاول ، ومن أي مكان كانوا يحضرونها ، وكيف كان يتم الحصول عليها... إلخ .

أيضاً الحياة التجارية من حيث الطرق التجارية والسلع المتبادلة في الأسواق وبين أيدي الناس، والأسواق .وأهميتها ، والعملات المستخدمة ، وطريقة. المقايضة بين التجار وعامة الناس ، والمشاكل التي كانوا. يواجهونها في.مزاولة التجارة ... إلخ .

٥. الحياة السياسية من حيث التركيبة القبلية ، وكذلك الصراعات التي دارت على أرض تلك المناطق .

وقد زودنا الأستاذ أنور –كما أشرنا سابقاً –، بثلاث عشرة صفحة عن تاريخ مدينة النماص يوم أن كان معلماً بها في الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري ، وهذه المذكرة نوردها كما وصلتنا ، حيث بدأها ، يقول : ((بسم الله الرحمن الرحيم،سيادة الصديق الكريم والمؤرخ الفاضل د/ غيثان بن،علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية،التربية بأبها .. دامت معاليه وحفظه الله من كل مكروه،أمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،وبعد : لقد طلبت مني أيها الصديق العزيز أن أكتب لك عن ذكرياتي عن مدينة النماص أيام كنت مقيما بها ، بعد أن قمت بفتح أول

مدرسـة ابتدائيـة بها، وذلك في عام (١٣٥٨هـ إلى عـام ١٣٦١هـ) أي،منذ (٥٨) عاماً ، وهـي ذكريـات غالية عنـدي، إلا أنها موغلة في القدم، عميقـة في غابر الزمن، وطول المسافة بيني وبينها كاد أن يمسح ذاكرتي منها، مسحاً تاماً وأنساني أكثر ما كنت أدريه عنها، غير أني لا أسـتطيع أن أرد طلب الصـديق الفاضـل خائباً ولو على بصـيص من الضوء الخافت،وأقول مع الشاعر :

دَع النفسَ تسترجعْ،من الدهر عُمرها ... ففـي ذكـريـات المـرء عُـمـر مُخـلـدُ

وإلا فـإن مـن يكتب لك أو يخبرك عن،بلدك (كمستبضـع التمـر إلى أهل خيبر) ولـولا أنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة، وهي التي كنتُ مقيما بها. وأنت لازلـت في عـالم الغيـب ، لكنت تنصـلتُ عن ذلك ، وتركـت القوس لباريهـا، الذي هو أنـت، فها،أنذا أبدأ من : النقطـة الأولى من النقاط التي حددتموها لي بالبيان،المرفق برسالتكم الغالية . [١]

١ - التركيبة الجغرافية والسكانية :

ج : تقـع مدينـة النماص كما،هو معروف على ربـوة من الأرض الجبلية لا تجاوز حينـذاك (٥ × ٥) من الكيلومترات، وتضـم،قريتين هما الكلاثمة (والعسـابلة أكبر بيوتاتهـا) وبني بكر، وبين القريتين قرابة كيلويـن، بها،مزارع وآبار، وبها حرث وزراعة نشـطة، وسـائلها الثور والمحراث، يعني كل شـئ بهـا طبيعي، وطبيعة المـكان جبلية لا تخلو من النتوءات، شـعف وسـقف، الشـعف يطل على تهامة، والسقف ما قابل الشمس شرقاً،وتسـهل إلى أن يدخل في البادية، وبـلاد البدو تحف بها، أي القريتين، جبال غير شـاهقة،تجاور الأشـفية المطلة على تهامة، وموقعها على سلسـلة جبال السروات، التي تمتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها، ومناخها بارد شتاء معتدل صيفاً، وأمطارها موسمية وأكثرها نزولاً في الشتاء مع الكثير من الضباب الذي يسمونه (عماه) أو ضـريب، وبقية الفصـول لا تخلو من الأمطار إلا أنها أقل من أمطار فصـل الشـتاء، ويرافقهـا أحيانا، وهي نـادرة بعض الثلوج، وفي شـفا النماص، مما يطل على تهامة وعقبة سنان، والتي تقع بلاد خاط في مغيض أوديتها موضع يسمى (بَدعَة) بفتح

---

(١) أصـل وصـورة هذه المذكرة التي وصلتنا من الأسـتاذ/ محمد أنور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٦٣/١-١٧٧٤/١٤) . ونلاحظ أن المذكرة الأصـلية مؤرخة في (١رجب ١٤١٥هـ) حيث انتهى من حديثـه ورواياتـه وإجاباتـه عما طلب منـه، ثم ذيل هذه المذكرة بمذكرة أخرى عبارة عن صـفحـة واحدة مؤرخـة في (٢٧/٦/١٤١٥هـ) بدأها ببيت من الشـعر، وتحدث فيهـا عن ذكرياته في مدينـة النماص . ونلاحظ أن الفارق الزمني بين المذكرتين (من حيث تاريخ التوقيع) خمسـة أيام. ولعل الشـيخ الأستاذ / محمد أنور كان يحاول إضافة ما يمكن أن يتذكره .

الـدال فيه ماء ومناظـر جميلة طبيعية . تطلّ على طور النماص،وعلى تهامة ويتخذ منه أهالي النماص منتزها أسـبوعيا وهو جميل والوصـول إليه سـهل، وميسـر ، والجلوس فيه يمتع النفس ويشـرح الصـدر ويذيب الهم، ومن جوار هـذا المنتزه يمر طريق،عقبة سـنان ذات الطول والوعورة ومنها ينزل النازل إلى بلاد خاط، وأسـواق تهامة الأخرى المجـاردة، وبـارق ، والريش ، وخميس مطير ، ومحائل ، والقنفذة وغيرها من الأسـواق الكثيرة التي عرفت بها تهامة ، وهي من غير شك حينئذ أنشط من أسواق السراة وأوفر عرضا لقربها من البنادر مثل القنفذة وجازان وغيرها، وهي محليا تعرض المواشي من بقر وغنم وإبل، وكذلك السـمن والعسـل والروائح أمثال: الريحـان والكادي والبعيثران وغيرها،من الروائح العطرية. وأشـياء أخرى مما تتطلبه الحياة، والنماص خفيفة الظل والروح، فأنت مع انقطاعها عن المراكز لا تحس فيها بالملل وتشعرأنها آهلة بكل شئ، جوها معتدل، ويميل إلى البرودة شـتاء مع مضـايقة الضـباب في فصل الشـتاء، وخاصة حيث يغطي كل شـيء من السهل والجبل والطرق، ويتمنون ارتحاله، وأمطارها متواصلة وجيدة عن غيرها، ورزاعتها صيفا وشتاء، وتزرع بها أنواع من الخضروات طيلة العام، ومن أهم خضرواتها المزروعة والدائمة البطاطس، ويصلح فيها صلاحا متناهيا ما رأيت في جودته مثله كبرا ومذاقا، ويرخص لكثرة الإنتاج وقلة الاستهلاك، حتى لتبلغ قيمة المحفرة (وهي وعاء واسع يسع أكثر من ١٥ كيلو غرام) يصعب على النفر تحريكها وحملها بريال واحد وأقل من ريال، وكذلك البصـل والقوطة والثوم وتصـلح أيما صـلاح٠ أما الفواكه فتأتي مـن قرى أخـرى وأرض النماص وطبيعتها كبقية أراضـي الحجاز، وجبال السـراة، التي تمتد من أبها إلى الطائف، فجبالها ، وأشجارها، وكلؤها، ومرعاها، وصيدها ومواشيها، وعذوبة مائها، كلها متجانسة ومتشابهة.

أمـا أناسـها فيختلفـون عما،يجاورهـا حيـث تحـس بأنـك بين عالم يقـظ، وحيّ متحضـر، لاحي مزارعين ورعاة مواشـى، لأنهم كثيرو،الأسفار إلى المدن الأخرى داخل المملكة وخارجها، فهم كما قلت يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صـورهم متميزة، وألسـنتهم كذلك فيها فصـاحة وإقناع، وأغلب زراعتهم الحبوب، مثل: الحنطة والذرة والشعير والعدس والثفاء (الرشاد) ، ويربون الماشية عموما بعناية، أما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من علية القوم مثل العسابلة في النمـاص وآل شبيلي في تنومـة ، وآل عـاطف عند آل دحمان في تنومة، وكنا نقطع المسـافة من أبها إلى النماص في أربعة أيام شـاقة ومضـنية، في جبال شـاهقة، ووهاد وعرة، ومرتفعات ومنخفضات فيها البرد والشمس وأنواع التعب والمشـقة، وليس للمسـافر ملاذ في مبيته ومقيلـه إلا بيوت الكرماء، وفيهم بيوت عرفت بالكرم وعدم اسـتنكار الطارق،بليل أو نهار تسـتقبل الطارش (المسـافر) بالترحاب والتسـهال حتى كأنه أتاهم مدعوا (لا يسـألون عن السـواد المقبل) مثل ابن

عاطف عند آل دحمان، وآل شـبيلي في تنومة (الشـيخ شـبيلي رحمـه الله وأبناؤه فراج ومحمد،وسـعد) رحم الله ميتهم وأسعد حيهم (آمين) . ومثل الشهراني بوادي مليّح، وأبي حسـن علي بن راشـد، والعبيدي بالظهارة، والشيخ حمود بن يتيم في بني مشهور، وأذكر له قصة لطيفة على طبيعة الخير وحب الإحسان، وكمال المروءة : ،

ذكـرتُ له أن حجاج اليمن (العصـبة) اتجهوا إلى مكة،عن طريق خميس مشـيط بالسـيارات، وأنهـم لن يمروا مـن الحجاز في هذا العـام، فظهر عليـه التأثر والحزن، فسألته ولماذا الحزن يا شيخ حمود ؟ فقال حُرمْنا من أجر صدقة تنفع الحاج ولا تضرنا مثل مد حب ، أو قرص عيش، أو قدح لبن، أو قَطعة لباسٍ. ثم دخلت معه في سياق الكلام في بستان له،قريب البيت فوجدت فيه حوالى (١٥) كيساً صغيرا من زرع البر والشعير، فقلـت ما هـذا ؟ فقال هذه عـادات لأناس عودناهـم عليها من ثمرة الصـيف إذا جاء الصيف يأتون لأخذها، وقد تأخروا عن الإتيان، فعزلناها لهم حتى يحضروا لأخذها.

إن مثـل هذا الفعل ليدل على قوة الإيمان بالله، وعلى صـفة الإحسـان الراسـخة، وعلى أصـالة المروءة في هذا الشيخ وأمثاله كثير، هذا نموذج فقط ٠ (رحمك الله يا أبا زبران) . وسوق النماص الثلاثاء من كل أسبوع بالتناوب بين،القريتين الكلاثمة لهم يوم داخل حيّهم، وبني بكر لهم كذلك يوم من الأسبوع الذي يلي الأسبوع السابق، ويقع على مقربـة من حيهم، ولا تخلـو المدينة في القريتين من محلات تجارية يومية فيها الطلبات الضـرورية مثل السكر، والشاي، والقهوة ولوازمها، وغير ذلك من الطلبات (الحياتية) اليوميـة، وقبل الحكم السـعودي يلزم كل حي بحماية السـوق في يومه مـن أي اعتداء، وهكذا كانت الأسواق تحمى من قبل أهلها والقائمين عليها، وقالوا في المثل الدارج (من نصَّ سوقا أمنه) ذلك قبل أن تشرق شمس العهد السعودي ويسطع نوره، ولم يكن عدد السـكان في الحيـين يتجـاوز الألف نفر ، لا أعتقد، وقليلا جد بل يـكاد يكون معدوما أن تجـد الغريب بينهم، سـوى موظفي الدولة فهم من البلاد السـعودية غير النماص، من أبها من مكة المكرمة من نجد، ومن غير تابعيات لأن نظام، (حفائظ النفوس) طرأ بعد عشر سنين من هذا التاريخ الذي أكتب عنه عام (١٣٥٨هـ) .

أمـا مصـادر دخل الدولـة فالزكاة والجمـارك والأسـواق حيث يؤخذ على الشـاة قرشـان، وعلى البعير، أو الثور، أو البقرة، نصف ريال أو ريال، هذا إذا بيعت في السوق يوم السـوق، ويوجد بالسـوق أمير معين من قبل إمارة عسـير، ومعه عـدد من الأخويا، وقاض، وكاتب للقاضي، ومدير مالية ومعه عدد من حراس الأسواق،ويسمونه (كولجية) وهم الذين يستحصـلون على الرسـوم المذكورة ٠ ويطلع في بعض أيام السوق منشورات حكومية تعليمات أو توجيهات،أو حث على التزام الطريق السـوى الشرعي والابتعاد عن

الأمور التى لا ترضي الله، وقليل من يسمعها أو يفهمها من الناس لعدم وجود مكبر أصوات (الصوت) ٠ وعاداتهم عربية إسلامية فيهم،كرم وألفة وارتياح لمن يطرق بيوتهم بقصد (الضيفة) أو الحاجة بها ليل، وفيهم النكتة دائما وحب الطرب . وعند الزواج أو الختان يستعملون البندق، فتيل المقمع المجرد من الرصاص، ولا يرمي إلا بارودا خالصا له صوت بسيط ودخان كثير، ولهم طريقة حيث،يجتمع أربعة أو خمسة فيرمون رميا متواصلا ويدقون الطبول وينفخون في المزمار، ذلك في العرضات للرجال خاصة. والنماص أكبر مدن بني شهر التي هي أكبر قبيلة بين أخواتها : بني عمرو، وبللسمر، وبللحمر، والأربع قبائل تسمى رجال الحجر، وبني شهر أكبرها أرضاً وعدداً، ولكل من القبائل الأربع نصيب من قبائل،تهامة في الغرب ومن البوادي في الشرق.

٢ - الأوضاع الاجتماعية :

وتتكون منازلهم من،دورين وثلاثة ومادة البناء الحجارة وتشاد بعضها بـ (القضاض) وهو شبيه بالأسمنت، لونه أبيض،والأسمنت أشد قوةً منه ومَنَعةَ، ويجتهدون في تقوية البناء إلى حد يقرب من متر ونصف عرض الجدار، وخصوصا العوائل الغنية المشهورة وذات الحل والعقد، قبل أن يطل الحكم السعودي، وأهم ما في البيت على كبره مجلس الاستقبال وعلى سعته فهو لا يزيد على نافذة واحدة كبيرة أو نافذتين، وذلك قليل، والسبب اشتداد البرد في فصل الشتاء وخشية تسرب البرد إلى داخل البيت مع وجود،الضباب الذي يتضايق منه إذا وضع كلكله واستمر أياماً يغطي كل شيء ، ولباسٍ الرجال منهم البفت والدوت، والصوف الملون ويوضع تحت الثوب الأبيض وأحياناً يكون الثوب الأبيض مفرجا من يديه، يتدلى له كمّان طويلان، وهي عادة انتهت الآن ولا توجد، ويلبسون الغترة، والعقال، والطاقية تحت الغترة ومن فوقها العقال ولابد من الجنبية في الوسط وهي نوعان : ذريع يعني،كبيرة تقوم مقام السيف، وصغيرة للزينة فقط ، وبعضها ذات حد فتاك وجميعها تحلى بالفضة ونادرا بالذهب لمن يجد، وإذا كان حديدها من النوع الجيد، وأحيانا تكون الرؤوس الصغار منه من القرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها حينئذ أربع مئة ريال، أي ما يعادل أربعين ألف،ريال اليوم، ولا يتخلى عن لبس الجنبية إلا كبار الأسنان، أو من لا يملك قيمتها، والعصا لا تفارق،يد المسافر للذب بها عن نفسه لما يعترض سبيله .

أما نوع قماش الثياب فمن البفت ويسمى أحيانا القصب، ومن المبروم ويسمى الدوت، وقد انتهى دورهما الآن حيث استعيض عنه بما استجد الآن،من النايلون والأصواف والأنواع الأخرى التي لا تعد ولها تفصيل يخالف المعهود ويظهر المرء بوضع أظرف،وأجمل مما كان في عهودنا السالفة، ذلك لباس الرجال خاصة، أما لباس

النســاء فمن القماش الأسود ويسمى (الدبيت) والأحمر، والأزرق، والأصفر، وهي أنواع منها البصـمة ومنها، الســتن، ومنها الملِ، ومنها الحرير وهو قليل إلا لدى الموســرين، كذلك الشـيلة وهي الخمار الأسـود، والمنديـل وغالبا ما يكون ملوناً يغاير الشـيلة (أي الخمار)، وهما من قماش خفيف من نوع الشاش ويكون عند الصباغين قبل أن يستعمل في تهامة محايل وجازان، أما حزام المرأة فمن قماش تشـد به المرأة وسطها ليساعدها على الشـغل وأحيانا من الجلد وأحيانا من الفضـة أو الذهب،وذلك عند بيوت خاصـة ذات طول وعراقة في الثروة.

كما يوجد أنواع أخرى مما تلبســه النساء،مثل الحرير ومن أحزمة الفضة والذهب والخواتم وما يوضـع في المعاصـم من حلي من ذهب أو فضـة، أو صـفر، وتوجد حسـب الوضع الاقتصادي وغنى البيوت التي تملكها، والكوت والمشلح والبيدي، وغالبا ما تكون من صنع محلي أو مجاور، ولعلها منسوبة إلى بيدة في بلاد غامد وزهران التي تسمى في المعاجم (أبيده) ، والنساء يلبسن القباء والمزرَّ، واللحم يوجد يوم في السوق الأسبوعي، وعليك أن تحسـب حساب ذلك ، فإنه لا يوجد في أثناء الأسبوع إلا نادرا وغالب المعايش من البر والشعير والذرة.

وتفاديا لما قد يلزم أثناء الأسـبوع في غياب اللحم إذا لم يكن ضـيوفاً فإن القادرين منهم يسـتعدون بذبح طلي وتقطيعه قطعا صـغيرة جدا،حتى لا تميز لحمه من عظمه ، ثـم يقلى على النار إلى درجة يذوب فيها شـحمه مختلطـا بلحمه،وعظمه، ثم يترك في قدره وعند اللزوم أثناء الأسـبوع أو بعد شهر أو شـهرين يؤخذ منه بملعقة،كبيرة ويعاد قَليَه وإضافة ما يتطلبه من خضار أو رز ونحو ذلك، ثم يقدم فيبدو وكأنه ابن يومه وهذه أعتقد أنها طريقة تركية أيام تمركز العثمانيين في النماص وتسـمى (شـاورما) ، وهذه الطريقة في عهدي كانت موجودة ، أما الآن وقد طفح الكيل وعم الخير وتوفر كل شـيء فلا أرى لها من داع . ولهم طريقة،في صـنع الذرة لطيفة حينما تعمل باللبن ثم يغشاها السمن والقشدة وتسـمى (مشغوثه) فتصبح،من أفضل الأغذية وأفضل (من اللبأولبن طـاب) كما يقول المثل، ويمتاز سـاكن النماص عـن جيرانه بجمال النظرة والنضـارة ونظافة اللباس وهندمتة وكمال الأجسـام ، لما في مدينتهم من آثار حضـارة سـابقة أو متحضـرين سـكنوا بها وأثروا فيها وفي أهلها ببعض العادات الأرقى من عادات البادية التى تجاورهم في القرى، ويندر وجود مرافق صحية في البيوت، ومجلس،الضيوف غالبا مـا يكون في الدور الثـاني إلا لمن بيته دور واحد، وغرفة الحريم تكون غالبا في أعلى دور مـن البيـت أو مجاورة لبقية الغرف إن لم يكن غير دور، أمـا الدور الأول من البيت فهو من نصيب المواشي وغذائها،إذا كان البيت ذا دورين أو ثلاثة.

ولا يوجد ألعاب رياضية سوى،رياضة الأعمال الدائمة في إصلاح الزرع أو رعاية الماشية من إبل وبقر وغنم وحمير أو قطع الشجر أو غرسه أو ممارسة التجارة كشد الإبل ونحوه .

ولهجات أهل النماص خفيفة لطيفة يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت وأزد عمان وقد نسب إلى بعض فصحاء الشعراء قوله يخاطب شجرات له في بلده :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا يَنى فأبعدكن الله من شيرات،

يقصد (جنى) و (شجرات) ، ومخرج الكاف يقرب،من مخارج الحلْق . أما الشين التي تحل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين إلى أبها ،في مثل (عليش) في عليك فقد قيل إنها لها مستند من شعر ذى الرمة أو ابن مقبل واستشهد لذلك بقوله:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق،

إذا أردنا أن نقول : فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى،أن عظم الساق منك دقيق ، ولغتهم هي بنت الأم الأولى لغة القرآن والسنة، وهم أذكياء بالفطرة، وأفكارهم وأساليبهم في الدخول إلى أي موضوع جيدة ومتقدمة ولا يؤخذون على غرة. وبنو شهر يتحاشون نطقها .

٣ - الحياة العلمية والفكرية والثقافية والتأثيروالتأثر:

وهذه الأشياء لابد لها من روافد من التعليم، ومن الاختلاط بالمجتمع المتطور عن طريق الرحلات والاتصال بالعالم المتطور، وتغذية المجتمع بعناصر جديدة متعلمة سواء كانت من،أبناء البلد بعد أخذ نصيب من التعليم، أو من المهاجرين إلى البلد بقصد العمل، إما مدرسين، أو مهندسين، أو موظفين، تفتح ذهن الإنسان المواطن، ومثل المكاتب العامة، والجرائد، والمجلات، والإذاعة، والتلفزيون مع وجود عناصر أخرى من بلدان أخرى متعلمة متطورة في عملها وأحوالها حتى يحصل المزج بين الخامة الصالحة الموجودة بالبلد وبين الوافد الذي يصقل ويهذب ويستصلح تلك الخامات الجيدة من ناشئة المجتمع بما يحمله من علم وثقافة يهديه للآخرين عن طريق التعليم، أو المزاملة، أو المحاكاة، على الأقل ذلك لا وجود له قبل عام (١٣٧١هـ) ، لأن البلاد كانت محدودة الموارد والعلم، والثقافة ، فالغريب المتعلم لا يرغب في زيارة أي بلد مالم يحقق من وراء زيارته كسباً ماديا لفقرها أو لضيق الموارد فيها، ولكن بعد اكتشاف البترول وتحسن الموارد للدولة بدأ التعليم يمتد ويتطور، والعقل ينشط ، والوظائف والمشاريع تتوسع، وعندها بدأ الفكر يتغير إلى الأفضل، وبدأ البلد في حاجة إلى المعلمين في جميع

أنــواع التعليم من ابتدائي إلى متوســط،إلى ثانوي إلى جامعي إلى عالٍ ، وبدأ أصـحاب الاختصاص يفدون إلى البلاد من كل قطر ومن كل حدب وصوب، وفتحت جميع مراحل التعليـم وجاء التعليم طفرة غير منتظرة لأن الدولة لم تشـح علـى البلد ولا على أبنائه بمـا يطورهم ويرفع مسـتواهم ومسـتوى بلدهم ، حتـى قيل إنه يفتـح في كل يوم ثلاث مدارسـ ابتدائيـة ، وهي جذر التعليم متبعـة الفروع في نفس القوة والتعداد والتوسـع ، وبهـذه العوامل مجتمعة حصـل التطور والتأثير والتأثر في الفكر وفي العلم،وفي أسـلوب المعيشة وجميع طرق ومستلزمات الحياة وفي معاملات الناس مع بعضهم .

أما في العهد الذي هو موضـوع الذكريات فلا يتجاوز تفكير الإنسان ذبابة أنفة إلا إلى إصـلاح مزارعه وتربية مواشيه ونتيجة تجاربه المحدودة ، ثم لذلك،فهو بحاجة إلى معاونة ابنه له في أعماله فيضن به على التعليم ، إلا من وفق الله تعالى .

مصادر الثقافة الأخرى المكتبة ولا وجود لها ، سوى أن للشيخ فراج بن سعيد العسبلي مكتبة منزلية يتولى الإشـراف عليها إمام مسجده ، يدعى أحمد الفقيه (يمني الأصل) ضـحل الثقافة، محشـورة في غرفة واحدة بـدون دواليب يعيش معهـا في الغرفة ويوقد النار،وبهـا دخـان تأثرت منه الكتب واسـودت أوراقها وسـاء وضـعها إلى حد لا يرغب مرتادها في قراءتها، طلبت من الشـيخ شـاكر بن فراج الذي يتولى مقام أبيه (رحمهما الله) فـأذن لي بزيارتها فزرتُها،ووجدتُ بها من الكتب جملة قيمة دينية وأدبية ، ومنها الكتـب التَي طبعها الملك عبد العزيز (رحمه الله) ووزعها بادئ،ذي بدء ، تفسـير ابن كثير (رحمه الله) ، والبداية والنهاية في التاريخ، ورسائل علماء الدعوة (رحمهم الله)، وكتب للشـيخ ابن سـحمان وديوانه، وديوان ابن المشـرف، ومجـالي الأدب للأب لويس شـيخو اليسـوعي، كان من الكتب التي يبعثها الشـيخ فراج لابنه الشـيخ شاكر بن فراج العسـبلي أيـام كانت إقامـة الأول بالرياض ، ومجموعة الحديـث ، ومجموعة التوحيد، وحياة الحيوان للدميري ، والمستطرف للابشيهي . هذه هي خلاصة ما في مكتبة الشيخ فراج،العسـبلي ، أما غيرها فلا يوجد وإن وجدت فطباعتها سـقيمة وغير مصححة ولا مفهومه ولا مجلدة وورقها أصفر وبحرف دقيق للغاية لا يساعد على الاطلاع .

الراديـو : أبهـا لا يوجدبهـا سـوى أربعـة أجهـزة : عنـد الأمير تركي بـن أحمد السـديري، وعنـد رئيس المالية الشـيخ عبد،الوهـاب بن محمد أبوملحـه ، وعند مدير الماليـة ، ومديـر البرق والبريـد. وكان بعض موظفـي الدولة،مع أصـدقائهم يتجمعون ليذهبوا إلى مدير المالية في ليلة الجمعة ليسـتمعوا أخبار الراديو ، هذا المخترع الجديد الباهر أما النماص،فلم يكن فيه سـوى راديو الشـيخ شـاكر الذي أتاه هدية من رحيمه أمير عسـير تركي،بن أحمد السـديري الذي بعث معه مهندساً يركب مروحة على رأس

القصر لتعبئة البطارية،التي يقوم بها الراديو، فإذا لم تأخذ قسطها من التعبئة فلا أخبار ، وكنا نزوره (رحمه الله) في ليلة الجمعة لنستمع للأخبار ، لأن الحرب العالمية أو الكونية الثانية اشتد أوارها ورفعت أوزارها ،ولم تضعها إلا بعد أن أذن الله وقد بلغ السيل الزُّبىَ وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن .

وهكذا كانت الحياة ومصادر الثقافة ويوجد لدى بعض الناس كتب على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله) وكتب قصص، وروايات مثل : إخبار الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس ، وبدائع الزهور في وقائع الدهور وليس التاريخ الكبير تاريخ مصر لابن إياس . ورياض الصالحين ، وبلوغ المرام، وهي من الكتب القيمة لولا سقم طباعتها ، ولا يوجد كتاتيب في عهد المدرسة حيث استوعبت المدرسة جميع أطفال البلد. أما هجرة الأهالي إلى البلدان الأخرى فواردة أول أولئك الذين يلتحقون بخدمة الدولة في مكة،أو الرياض أو جدة أو أبها وفي السلك العسكري خاصة . ثم الذين يسافرون إلى بلدان خارج،المملكة إلى الأردن وسوريا ومصر والسودان والعراق وغيرها من البلدان التي يتوخون من ورائها مصلحة .

خذ مثلا على شحة الثقافة وضعف وسائلها لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هن : أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها وبعض،مقالات لا تسمن ولا تغني من جوع ، ونادراً أن يكون بها علم أو ثقافة وهي في أول الطريق من صدورها. وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز) ، وجريدة المدينة وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية . ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٣٥٦هـ) (رحمه الله) ويحرر أكثر موادها هو ذاته كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات قيمة،وأفكار مبتدأة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدى آراء . ومحاولاتها مقبولة ومستحسنة في حينها من قرائها الذين ثقافتهم ودراستهم محدودة جداً ولكن كما يقول المثل (كل حسناء بأبيها معجبة) ،وأذكر من الذين كانوا يكتبون بها : الأستاذ حمد الجاسر، وحسين سرحان ، والعمودي ، وأحمد رضا حوحو، وعبد الوهاب أشى ، وحسين زيدان ، وأحمد علي وبقيادة الأستاذ عبد القدوس،الأنصاري. الكتاب الثقافي لايكاد يوجد وإن وجد فطباعته سقيمة ، ولكن الجائع يأكل ما أوتي،ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا تذمر ولا شكوى لأنهم لا يعلمون أفضل مما هم فيه، أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظن بالمستقبل ، وقد حقق الله ذلك .

طموحات الناس في إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتحريك تجارتهم المحدودة، والتي تأتي إليهم من مكة أو من جدة أو من الرياض،التي تستورد من الخليج أو من القنفذة وكانت تسمى (البندر) أو من أبها أو جازان وعلى ظهور الإبل أو الحمير،

وكانت المواصلات صعبة لصعوبة الطرق ولا تصل إلى أي بلد إلا بعد أهوال ومشقة وطول وقت ، وأين ما كان مما نحن فيه الآن الحمد لله. الوسائل في النقل السيارات والقطارات والطائرات كانت المدة بين أبها والنماص أربعة أيام ، إذا لم يطرأ عائق على الدواب ، شمس وبرد ووعورة وفقدان مبيت ومقيل ، والآن داخل سيارة مكيفة وفي مدة ساعتين وأقل (الحمد لله) مغير الأحوال إلى ما هو أفضل والشكر له على أن كان من أكبر نعمه وأفضل منة سيادة الأمن والأمان وتوفر الرغبات،والحاجات من كل مكان ، وأن أنعم بهذا الحكم السعودي الزاهر العادل السمح فتوفرت المكاتب، وفتحت المدارس والمعاهد والكليات والجامعات ، وعبدت الطرق ويسرت السبل ومهدت المسالك فيصل المواطن إلى طلبه بأيسر طرق سواء كان ذلك تليفوناً أو برقية أو رسالة بالبريد المنتظم أو الفاكس ، أو أي مواصلات أخرى جائزة وكل حاجة أو طلب متوفر في كل مكان وعلى طرف الثمام كما يقول المثل .

٤ - أما الحياة الاقتصادية :

فأهمها الزراعة وأهم مشاكلها قلة نزول الأمطار ، ومنها تربية المواشي من إبل وبقر وغنم ودواب وغيرها، وكل هذه تدر عليهم الخير ولكن في حدود الكفاية ، إن عدم التوسع في ارتفاع المدخول الفردي،أكسبهم التوازن في النمو البشري والحالة الاقتصادية هي التي تحدد إلا فيما ندر، الإسلام يبيح تعدد الزوجات ويمنع تحديد النسل، ولكن الواقع الاقتصادي يلزم الرجل الاحتفاظ،بزوجة واحدة إلا فيما ندر عند أهل الثروة والطول من المال ومن آتاهم الله سعة من المال وهذا قليل جدا لا تبلغ نسبته (٥٪) .

وكل ما تتطلبه حاجاتهم يصنع محلياً من أدوات زراعية مثل: آلات الحرث، وسقي الزرع، وآلة الحصد، ونجارة الأبواب والنوافذ وصناعة الغروب لسقي المزارع، وكل ما يلزم للدار والخلاء يصنع محليا حتى الأواني من صحاف وأقداح من الخشب، أو من الفخار(الخزف)، الخامات محلية والصناعة محلية ، يعني اكتفاء ذاتياً إلا في أشياء غير متوفرة صناعتها مثل الأقمشة وما يلبس من ثياب ، وأدوات منزلية ونحوها.

والتجارة عند أهل النماص دورها ناجح ومحدود، وأسْواقهم نشيطة في حدود متطلبات البلد من حبوب وسمن وعسل ولحوم وخضار ، من أهمها،الطماطم والبصل والبطاطس، وكذلك المواشي متوفرة الإبل ، الغنم ، البقر ، الدواب ، الدجاج، والبيض، كما يرد إلى الأسواق سلع أخرى غير محلية ، مثل المشالح والأقمشة الصوف وغيرها والملابس على اختلاف أنواعها للنوعين للرجال وللنساء من مكة ومن جدة ومن الرياض ومن،الشام ومن عدن الذي يعتبر باب واردات الهند قبل استقلال باكستان ، كذلك يرد إلى النماص،من أبها ومن جازان والقنفذة بعض المأكولات مثل التمور والأرز ،

والسكر والشاي والعطور والعود، ولها مستوردون متخصصون كذلك البُن والهيل وجميع المتطلبات الحياتية . أما المقايضة سلعة بسلعة أخرى فموجودة ولكنها قليلة وقد جرى لي أنا في أول شهر وصلت فيه إلى النماص ما لست أنساه حياتي لأن لذته لازالت حية في قلبي مثلما بدأت وذلك أن أحد المواطنين طرق بابي صباحا فخرج إليه زميلي،وكنت عزوبيًّا فطلب مقابلتي فأذنت له بالدخول ، ولم يكن الدخول يستحق إذنا ، فالعادات العربية معروفة ولا يستنكر الداخل فدخل وبعد أن جلس قليلا قال لديَّ كتب أتحب أن تشتريها ؟ قلت له : نعم حبا وشوقا وكرامة فعاد وأتى بها ملء صندوق خشبي ففتحتها فإذا هي مما يشرح صدري ويسر خاطري ومنها : (١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢) كتاب التوحيد،للشيخ محمد بن عبد الوهاب. (٣) كتاب الروضة الندية للشيخ صديق (٤) شرح الدراري المضيئة للشوكاني (رحمهم الله) . (٥) تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيباني . (٦) بلوغ المرام. (٧) وشرحه سبل السلام للصنعاني.. وإذا بي أسر بها سرورا لازلت أتذكره لأنها ملأت فراغي،بعد أن أنتهي من المدرسة، وشرحت صدري بما بها من معلومات قيمة وانتهت البيعة بثمانية ريالات وقفلة تمر ورأس بز مبروم . ولقد تمتعت بتلك الكتب متاعاً لا يعدله لدي شيء في وقتها. أما التمر فكنت شريته من السوق لأنه يساعد العزاب ومن لا أهل له فهو زاد عاجل إلا أنه كان فيه غيرها فلم تفتح ، وأما البز فكانت الرواتب تتأخر في الصرف إلى حد أربعة أشهر وخمسة إلا،أنه لا يذهب منها شيء تسلّم في النهاية كلها وعند سفري من أبها إلى النماص بعت عددا من الكتب لأحد تجار أبها وأخذت فيها عروضاً من ضمنها القماش هذا ، ولما لم يكن لدي فلوس تفي بالبيعة قايضته بالتمر والبز ووافق جزاه الله خيرا حياً وميتاً . وهذه إحدى قصص المقايضة، أرجو أن لا أكون قد توسعت فيما لا يجدي ، الموضوع استطرد من الذكريات الغالية العزيزة .

يذكرني ليلى وقد شط ولْيُها وعادت عواد بيننا وخطوب.

ومن أهم المشاكل التي كان يتعرض لها المسابل والمسافر وعورة الطرق واعتراض العقبات في طريق النقل ، وكون أن وسيلة النقل بعيراً أو دابة،وهي لا تحمل الشيء الكثير، أما أَمْنُ الطرق وهو أهم شيء لضارب أطنابه (سافر وجر الذهب) ،ولا تخف من أحد إلا من الله تعالى ، ذلك كان نتيجة إقامة شرع الله في اجتذاء أيدي السارقين،وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله. وذلك أوقف كل معتد عند حده .

٥ - أما عن آثار المنطقة :

فلا يوجد من الآثار سوى الحصون القديمة ، ولم يكن البحث عن الآثار في عهدي نشيطاً ، هذه الحصون كانت تحمي الأوطان من المعتدين ، وفي عهد آل سعود (رحم الله أمواتهم وأعز الله،أحياءهم بالإيمان) رجعتْ أي الصالح منها مخازن للحبوب ولسكنى الطيور ومنها ماله مئات السنين يقاوم العوامل الطبيعية من الأمطار والرياح وعادات الزمن ، وظهر عليه التآكل والشيخوخة.

٦ - أما عن الحياة السياسية :

فكان في ذلك،التاريخ يتولىٍ الحكم الملك عبد العزيز (رحمه الله) وكان - مثلما هو معروف - مأمونا حيفه شاملاً عدله يحكم كتاب الله وسنة رسوله (عليه الصلاةٍ والسلام) في كل مشكلة ، ويعين من الأمراء في المراكز الكبيرة من يثق فيهم حزماً وعزماً وعدالة ، فالأمر مستقر والنزاعات السياسية مفقودة وقارن حكم عبد العزيز بمن سبقه من الحكام فإذا به يفضلهم ألف مرة ، حاكم قوى عادل تحب فيه عدله،ولا تخاف من ظلمه . أما النزاعات القبلية فهي لا تخرج عن نزاعات حدود وحقوق ، والشرع مرجع كل ذلك ، ومن ثبت له حق أخذه ، ومن ثبت عليه أعطاه ، والضعيف هو القوي حتى يأخذ حقَّه ، والقوي هو الضعيف حتى يأخذ الحق منه ، وإذا حكم الشرع فليس فيه مراجع ولا تراجع ، والشرع نعم المرجع، والتنفيذ فوري وقوي بعد أن يحكم الشرع وأهالي البلاد يتمتع الكثير منهم بعقل وحكمة ولا يعرفون من النزاعات السياسة سوى السمع والطاعة،لولي الأمر في المنشط والمكره وفي العسر واليسر كما لا توجد الوسائل التى تشحن صدور الناس بأغراض لا جدوى منها : الإذاعة ، والجريدة ، والنشرات المضللة لاوجود لها ، مجتمع نظيف أخلد إلى الراحة ، ووثق في حكومته ، وهي لم تقصر فيما يعود لصالحه. ولقلة موارد الدولة،فإن الإذاعة لم تبدأ إلا بعد عشر سنوات من هذا التاريخ ، وبداية متواضعة ، أخبار فقط، وأغان شعبية ، وهكذا كل بداية تكون صغيرة ثم تكبر.

وإذا رأيت من هلال غرة أيقنت أن سيصير بدرا كاملا .

سعادة صديقي الفاضل الدكتور غيثان بن علي لا أخلى الله مكانه آمين ،

هذه هي النماص في الأعوام الأربعة، من (١٣٥٨ - ١٣٦١هـ) حكيت لك منها ما سمحت الذاكرة القليلة ، والنفس العليلة ، وأودع تلك الذكريات بدمعة ساخنة، ونفس والهة ، لأنها ذكرتني بأحبابي وقد فاتوا ، وبشبابي وقد غلق وهو أغلى ما يفقد إنه مفقود لا يعوض .

يذكرني ليلي وقد شط وليُها وعادت عواد بيننا وخطوب،

أذكرها وأنا في سن (٣٢) عاماً ، والآن وقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا .

أيا هامة قد عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها،
رأيت خراب العمر مني فزرتني ومأواك من كل الديار خرابها،

وفي الختام عليك مني أجمل سلام ، الحب والتقدير والاحترام ، وأرجو قبول العذر لظهور النقص فيما تذكرته من ذكرياتي، فإنه كما يقول المثل : (مكرهُ أخاك لا بطل) .

صديقك / محمد أحمد أنور /١٠/رجب /سنة ١٤١٥هـ،

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا،

(*) وهناك صفحة بنهاية رسالة محمد أحمد أنور، قال فيها : (١)

ومن ذكرياتي بمدينة النماص، كنت أستقبل مرة أو مرتين في السنة شاباً بهي الطلعة عذب الحديث كريم السجايا، كل ما فيه يدعوك لأن تحترمه، لا يبعد سنه عن سني إلا قليلاً ، يعمل بإحدى مشيخات الساحل الغربي للنماص ، وكنت أرتاح،إليه إذا حضر، وأصغي إليه إذا تحدث ، واسعد برسائله إذا كتب إلى، وله خط جميل وأسلوب أجمل، تجانستُ معه في الفكر، وتقاربتُ معه في الثقافة، وأتحدثُ معه في الاهتمامات نحو المستقبل، يشد أذني إليه إذا حدثته بأسلوب رصين متعقل، ورؤية محكمة ، لا يخرج في حديثه عن الصواب ، إلا إلى صواب مثله ، ولا تلمس أثناء حديثه إلا الجد والتصميم، ينصبُّ حديثه على العلم وحبّه، وعلى الثقافة وعشقها .

التعليم ووسائل التعلم فكانت حينئذ قليلة، إلا عن طريق الكتاب لمن يسره الله له، وكانت وسائل الثقافة شحيحة بل شبه معدومة. ولكن التطلع إلى زمن أفضل،كان قويا في نفوس الشباب الجادين أمثال موضوع رسالتي هذه أو ذكرياتي، وآمالهم كانت خالية وقد حقق الله الكثير منها، فكان من نصيب أبنائنا أن تعلموا وحصدوا ثمرة ما رزعنا لهم.

وكان يزور هذا الصديق النماص مرة في كل سنة شهراً وأياماً يصل فيها والدته وعمه، وكانا يسكنان قريبا من النماص وأظن ذلك في القرية الخاضرة، (٢) ولقد

(١) هذه صفحة غير مرتبطة ، ولا متسلسة مع صفحات المذكرة ، وإنما كاتبها تذكر صداقته وصحبته مع القاضي عبد الرحمن بن شيبان أيام شبابهما في النماص ، فذكر هذه المعلومات التي نوردها في آخر رسالته إلينا .

(٢) هذه القرية هي إحدى قرى قبيلة بني جبير ببلاد بني شهر السروية، وهذه العشيرة هي التي ينتمي إليها الباحث، صاحب هذه الدراسة . (من إضافة الباحث).

أعجبت جداً بهذا الشـاب مبدأً وثقافة وعلما وهنداماً وأصالة رأي وحسنٍ تأدب، مع ما أوتيه من تواضع جم وكرم نفس وعلو همة ، حتى رأيته يصلح أن يكون مثالاً أعلى،وقدوة طيبة. ثم غادرت النماص منقولاً إلى مدرسـة خميس مشيط ، فانقطعت عنى رسائله ، وفقـد عنـواني، وفقدت عنوانه ، مع عدم انتظام البريد إلا بالأشـهر ، وتمنيت لو قابلته أو كتبـت إليـه أو كتـب إلي رسـالة كعادته، فلم يأذن بـه اللّه حتى أوائل شـهر جمادى الآخـرة من عام (١٤١٥هـ) وبعد (٥٧) سـنة، وبواسـطتكم الكريمة ، وإذا بالصـديق القـديم الكـريم يكلمنـي بالتليفون من مدينـة النماص ، ويخبرني عنكـم ويثني عليكم الثناء الذي تستحقونه ، والذي أنتم له أهل إنه السيد عبد الرحمن بن،علي بن شيبان، رئيس محاكم النماص سـابقا. وصديق الشباب ، ومحل الحب،والتقدير عندي من غير ارتياب. فجزاكم اللّه عنه وعني كل خير ، وأعظم لكم الأجر والثواب .محمد أحمد أنور من لا ينسى فضلكم ومكارم أخلاقكم. صديقك / محمد أحمد أنور (١٤١٥/٦/٢٧هـ) .

٢- المصدر الثاني : ولمعرفة تفصـيلات أكـثر عن تاريخ محافظة النماص الحديث والمعاصـر ، فقد بدأت بالمراسـلة لمحافظ النماص ، وتمخضت تلك المراسلات عن ردود عديدة حول التطور التاريخي للعديد من المؤسسات الإدارية في تلك النواحي، وكي تتضح الصورة للقارئ الكريم ، فسوف نورد نصوص مراسلاتنا ثم نتبعها بنبذة تاريخية لكل مؤسسة إدارية على ضوء ما وصلنا من معلومات مرتبة على النحو التالي :

١ - محافظة النماص (الإمارة سابقاً)	**٢ - المحكمة وكتابة العدل**
٣ - الشرطة	**٤ - البريد**
٥ - الاتصالات	**٦ - الأحوال المدنية**
٧ - مكتب الضمان الاجتماعي	**٨ - إدارة تعليم البنين**
٩ - إدارة تعليم البنات	**١٠- مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
١١- أوقاف ومساجد النماص	**١٢- مستشفى النماص العام**
١٣- مركز الهلال الأحمر السعودي	**١٤- بلدية النماص**
١٥- إدارة الدفاع المدني بالنماص	**١٦- وحدة مرور النماص**
١٧- فرع صندوق التنمية العقارية بالنماص	**١٨- فرع بنك التسليف بالنماص**
١٩- فرع وزارة الزراعة والمياه بالنماص	**٢٠- البنك الزراعي بالنماص**
٢١- مركز التدريب المهني بالنماص	**٢٢- مركز تلفزيون النماص**

وقد بدأنا تلك المراسـلات بالرسـالة التالية الموجهة إلى محافظ النماص[١]، حيث قلنا فيها :

(١) صورة من هذه الرسالة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦١ ، ٢٣٤٢).

بسم الله الرحمن الرحيم سعادة الأخ الفاضل / محافظ منطقة النماص بالنيابة سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :... ،أرسل إلى سعادتكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم السلام، كما أفيدكم أن لديّ العزم والرغبة على كتابة كتاب يصور تاريخ منطقة النماص في الماضي والحاضر، وكما تعلمون - بارك الله فيكم - أن هناك عقبات عديدة حول معرفة تاريخ النماص الحديث والمعاصر، وخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذي مرت به الأجهزة الحكومية بهذه المنطقة ، ولكي يكون الكتاب شاملاً في منهجه ومعلوماته، وددت بل رغبت من سعادتكم الوقوف إلى جانبي والمساعدة في الحصول على معلومات عن الإدارات الحكومية المرفقة مع هذا الخطاب، وحبذا لو اشتملت المعلومات عن كل إدارة على النواحي التالية :-

١. **التاريخ الذي تأسست فيه كل إدارة مع ذكر المكان الذي كانت به عند البداية، ثم ذكر الرئيس أو المدير الأول لتلك الإدارة ، وعدد العاملين معه يوم الافتتاح.**
٢. **المراحل التي مرت بها كل إدارة ومن أي مكان كانت تتلقى القرارات والأوامر والتعميمات المباشرة ، وهل كانت من أبها ، أو من الرياض مباشرة ؟**
٣. **حبذا لو ذكر أسماء المديرين لكل دائرة منذ بدأت حتى الآن مع ذكر تواريخ عملهم في تلك الإدارة بالنماص.**
٤. **إعطاء فكرة عن بدايات الميزانية لكل إدارة ثم كيف تطورت حتى الآن.**
٥. **ذكر النفقات والمشاريع والإصلاحات والمصروفات،لكل إدارة منذ بدايتها حتى الآن.**
٦. **إعطاء فكرة عن كل،إدارة في يومنا الحالي من حيث عدد موظفيها ، وميزانيتها ومالديها من مشاريع أو إصلاحات إذا كانت من تلك الإدارات المختصة بالخدمات وما شابهها ، أو ما يمكن ذكره عن الإدارة ولم نتذكره في هذه النقاط.**

والأمل في سعادتكم العون والمساعدة في الحصول على إجابات لهذه النقاط التي أعتقد أنها مهمة ، وأنها سوف تضفي على الكتاب نوعاً من القوة والثقل العلمي ، وإن تم ذلك فهذا بفضل الله أولا ثم بفضل سعادتكم . وختاما تقبلوا خالص تحياتي وتقديري. أخوكم / د.غيثان بن علي بن جريس / رئيس قسم التاريخ جامعة الملك سعود - فرع أبها كلية التربية (١٤١٥/٣/١ هـ).

وبعد أن وصلنا بعض الإجابات ، أردنا استكمال ما تبقى خصوصاً بعدما جرى تغيير للمحافظين ، فقد ذهب المحافظ الأول الأستاذ / أحمد المنيفي ، والذي كان موجها له الخطاب السابق، وحل محله في محافظة النماص الأستاذ/ أحمد بن حسين الشريف، فعقبنا بالخطاب التالي الذي قلنا فيه [(١)]

(١) صورة من هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٤) وتاريخ الخطاب كان في ١٤١٥/٥/٢١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة الأخ الفاضل الكريم،/ محافظ منطقة النماص الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد ،:

أرسل إلى سعادتكم بهذا الخطاب تعقيباً على خطابنا المؤرخ في (١٤١٥/٣/١هـ) ، والمرفق صورته، والذي كان مرسلاً لمحافظ النماص بالنيابة سابقاً وقد طلبت فيه جمع معلومات عن المؤسسات الإدارية بالمنطقة ، ووصلني،الإجابة لبعضها في حين أن هناك إدارات عديدة لم يصلني منها حتى الآن أي شيء ، وهذه الإدارات تتمثل فيما يأتي :

١ - المحافظة (الإمارة سابقاً)	٢ - المحكمة	٣ - العدل
٤ - البلدية	٥ - المرور	٦ - الأحوال المدنية
٧ - المستشفى والمستوصفات التابعة له		٨ - تعليم البنين
٩ - تعليم البنات	١٠- الهاتف	١١- الكهرباء
١٢- البنك الزراعي	١٣- الرائي (التلفاز)	١٤- إدارة الطرق والمواصلات
١٥- فرع هيئة الإغاثة الإسلامية		١٦- المعهد المهني

فأرجو من شخصكم الكريم المساعدة في متابعة هذا الموضوع لكي نحصل على إجابات للنقاط المذكورة في الخطاب السابق. كما أرجو من سعادتكم مساعدتي في الحصول على نبذة قصيرة عن كل إدارة رسمية تابعة لمكتبكم،الموقر في كل من تنومة والسرح وبلاد بني عمرو ، وما سوف تساعدونني به حول هذا الموضوع،سيكون - بإذن الله - مهماً ونافعاً في خروج الكتاب . وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري... والله يحفظكم ويرعاكم . أخوكم : د/ غيثان بن علي بن جريس . رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها . حرر في (١٤١٥/٥/٢١هـ) .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن نقول بأن المادة العلمية التي وصلتنا عن جميع المؤسسات التي تناولناها في هذه الدراسة ، قد جاءت مكتوبة عن طريق المسئولين عن هذه المؤسسات ، وقد وجهت أساسا إلى محافظي النماص وبدورهما ، جزاهما الله خيراً ، أمدانا بها ، وبعد أن اكتملت لدينا أغلب الإجابات عن معظم المؤسسات الإدارية في منطقة النماص نوردها على النحو التالي :-

لقد زودنا الأستاذ / أحمد بن حسين الشريف ببعض المعلومات عن تطور إمارة النماص منذ تأسيسها في عصر الملك عبد العزيز وحتى الآن ، وذكر أنه جمع هذه المعلومات من بعض المستندات والأوراق الموجودة بمقر الإمارة إلى جانب مقابلات بعض

كبار السن في المنطقة الذين عاصروا التطور التاريخي لهذه المحافظة [١]. وقد وردت إلينا تلك المعلومات على النحو التالي :

أولاً: محافظة النماص (الإمارة سابقاً) :

١. تأسست الإمارة في النماص عام (١٣٥٠ هـ) على شكل دورية،برئاسة عبد الله بن قويد بقرية النماص ، وكان مقرها حينذاك،المبنى المسمى (مبنى القشلة) ، ومعه حوالي عشرة من الأخوياء.

٢. في عام (١٣٥١هـ) اعتمدت إمارة وكان الأمير / عبد الله بن عثمان ومعه كاتبان أحدهما يدعى/ ،محمد الصعب، والآخر / دخيل ، وحوالي عشرين (خويا) . وكانت أعمالها تغطى من ثلوث المنظر وثربان والمجاردة وعبس،إلى بني عمرو، وتنومة وبلاد قريش حضرا وبادية .

٣. في عام، (١٣٥٣ هـ) ،تولى الإمارة بذات التشكيل أحمد التركي السديري ، ثم تلاه المدعو / محمد بن قاسم،عام (١٣٥٤هـ) واستمر بها حوالي ثلاث سنوات، ثم جاء بعده أمير آخر يدعى / ابن جيفان استمر بها إلى حوالي عام، (١٣٥٧هـ) ، عاد بعده للمرة الثانية أحمد التركي السديري إلى عام (١٣٥٩هـ) .

٤. في عام (١٣٥٩هـ) تولى الإمارة عبد العزيز بن عسكر إلى عام (١٣٦٠هـ) ، حيث تولى الإمارة بعده ناصر العدل وتوفي وهو على رأس العمل عام (١٣٦١هـ) ، حيث تلاه / محمد بن عواد إلى عام (١٣٦٤هـ) ، ثم تسلّم الإمارة / عبد الله محمد التويجري ، أو التويجر، وفي عهده فصلت المجاردة وشكل بها دورية ، واستمر بإمارة النماص إلى عام (١٣٧٨هـ) ، ثم جاء بعده / عبد الله بن مشعان إلى عام (١٣٨١هـ) .

٥. في عام (١٣٨١هـ) تسلّم الإمارة محمد بن سلطان ، واستمر بها إلى عام (١٣٨٤هـ) ، وفي عهده أنشئت إمارة بني عمرو وإمارة تنومة وانفصلت عن النماص. وفي عام (١٣٨٤هـ) ، تسلّم الإمارة سلطان العنقري واستمر بها إلى عام، (١٣٨٨هـ) ، وبعده سعود أبو مخيمر إلى عام (١٣٩٣هـ) ، ثم استلم الإمارة منه/سعود التمامي الذي استمر أميرا إلى عام (١٣٩٦هـ) تقريبا ، والذي في عهده أنشئ مبنى الإمارة

---

(١) هذه المعلومات التي وصلتنا من الأستاذ الشريف توجد صورة منها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٢ ، ٢٣٤٦)

الحكومي، وتم انتقال الإمارة إليه من مبنى القشلة الذي استمرت الإمارة تشغله منذ نشأتها إلى عام (١٣٩٥هـ) تقريباً.

٦. في عام (١٣٩٦ هـ) تسلّم الإمارة / عبد الله الجبر إلى عام، (١٣٩٨هـ) حيث تسلم الإمارة / محمد الفوزان واستمر بها حوالي سنة ثم توفى وهو على راس العمل عام (١٤٠٠هـ) تقريبا . تولى بعده / محمد الحسن واستمر حوالي ستة أشهر، ثم عين،/ محمد السلوم عام (١٤٠١هـ) أميرا للنماص إلى عام (١٤٠٧هـ)، حيث تسلّم الإمارة سعيد بن سعيد بن فاهدة إلى بداية عام،(١٤١٤هـ) ، خلفه / احمد منيف المنيفي لمدة سنة حيث تم اعتمادها محافظة وتسلمها / أحمد حسين الشريف بتاريخ، (١٤١٥/٤/٢٢هـ) .

وقد كانت الإمارة منذ نشأتها وحتى تاريخه تتلقى التعليمات والأوامر،من إمارة منطقة عسير ، كما أنه لم يكن لها أي ميزانية مستقلة وإنما ضمن أمارة المنطقة ، وكان يتراوح عدد موظفيها ما بين الأعوام من (١٣٩٥هـ)،إلى تاريخه ما بين سبعة إلى تسعة موظفين إضافة إلى حوالي عشرين من الأخوياء والمستخدمين [١] .

ولعموم الفائدة وعمق البحث عن محافظة النماص ، فقد طلبت من الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي أن يزودني ببعض المعلومات والتفصيلات عن محافظة النماص ، وذلك لعلمي بما للأستاذ علي من اهتمامات فكرية وتاريخية وأدبية، وقد تجاوب معنا مشكوراً فزودني بمعلومات تقع في حوالي أربع صفحات[٢] وذكر أنه جمع تلك المعلومات من مصادر متعددة [٣] وللأمانة العلمية وحفظ حقوق الأستاذ / علي

---

(١) وثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٢ ، ٢٣٤٦) وللمزيد يوجد لدى الباحث وثيقة أخرى تحت رقم (٢٠٥٧) وبها قائمة بأسماء بعض الأمراء الذين توالوا على إمارة النماص منذ تأسيسها في عهد الملك عبد العزيز حتى الآن.

(٢) صورة من هذه الأوراق التي زودنا بها الأستاذ / علي العسبلي توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم ٢٠٩٣/١- ٥/٢٠٩٣) ، وأصلها لدى كاتبها . وقد أرخها يوم إرسالها إلينا بتاريخ (١٤١٦/١٢/١٥هـ).

(٣) ذكر الأستاذ / على العسبلي أنه اعتمد في جمع معلوماته على مصادر عديدة فقال : ((اعتمدت في البحث وثائق ومراسلات، وأوامر في عهد الملك عبد العزيز ،ومن أمراء عسير، وأمراء االنماص ، ومن الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحه، رئيس مالية أبها، كما اعتمدت على مقابلات سابقة مع محافظ النماص بالنيابة، وأمراء المراكز، وعلى مقابلات مع عدد كبير من كبار السن، وجرى التنسيق بين أقوالهم للوصول إلى أسماء الأمراء السابقين، وتواريخ عملهم ،كما اعتمدت على بعض الأشخاص الذين تمت مقابلتهم مثل : رامس بن عبد الرحمن من أهل النماص ومحمد بن قصير من مليح وعلي سودود خوي سابق بالإمارة ، والشيخ عبد الرحمن العسبلي ، و عبد الرحمن التكتلي خوى سابق بالإمارة، وعبد الله بن سعد الكلثمي، وفرج آل فايز، وصالح بن ردعان رئيس الأخوياء بمحافظة النماص، وصالح بن دحمان البكري، وغرامة التهامي موظف سابق بالمحافظة)) . ثم ذكر في نهاية الرسالة حوالي ثلاثين حاشية ، بين فيها بعض المصادر التي رجع إليها، وسوف نورد هذه الحواشي أيضاً مثلما وصلتنا، في نهاية مذكرته .

فيما زودنا به رأينا إيرادها في هذه الدراسة مثلما وصلت من صاحبها، حيث ذكر البسملة ، ثم وضع عنواناً سماه ((بحث عن محافظة النماص منذ تأسست الإمارة في ١٣٤٣/٤/١٢هـ)) ثم قال : -

كانت إمارة النماص تغطي بخدماتها جميع قرى بني شهر وبني عمرو في السراة وفي تهامة، حيث تفرع عنها فيما بعد عدد من الإمارات، أولها إمارة المجاردة بتهامة بني شهر عام (١٣٦٥هـ) ، والتي أصبحت في ظل التنظيم الجديد محافظة (ب) ، والمراكز التابعة لها مركز ثلوث المنظر، ومركز عبس، ومركز ثربان .

وفي السراة تفرع عنها مركز تنومة ، وتأسس عام (١٣٨٢هـ) ، ومركز بني عمرو، وتأسس في (١٣٨٣/١/٢١هـ) ، ومركز السرح وتأسس في (١٤٠٣/٩/١٤هـ) .

أول من كلف بإمارة النماص الشيخ فراج بن سعيد العسبلي،بأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (طيب الله ثراه) في (١٣٤٣/٤/١٢هـ) ، وذلك بموجب وثيقة صورتها لدى الباحث ووثائق أخرى ، تبين ممارسته لعمله ، منها رسالة،من فراج بن سعيد إلى أعيان بني شهر في تهامة يوصيهم بالسمع والطاعة للإمام عبد العزيز،وأن أمرهم عائد له في إمارة النماص مؤرخة في (٢٩) جمادي الأولى (١٣٤٣هـ) ومنشورة في، كتاب : **بلاد بني شهر وبني عمرو من تأليف الدكتور غيثان بن علي بن جريس ص (٢٧)**، وصورة رسالة أخرى إلى أعيان آل ثربان بتهامة في ٣ذي القعدة عام، (١٣٤٦هـ) منشورة في ،الكتاب نفسه ص (١٦٢) ، ورسالة أخرى موجهة للشيخ فايز غرم العسبلي لإنهاء بعض المشاكل في تهامة، ورسالة أخرى مشتركة من أمير عسير عبد الله بن عسكر وفراج بن سعيد العسبلي إلى فايز بن غرم العسبلي بشأن قضية دية في بني ثوعه بتهامة مؤرخة في،(٤) جمادي الثانية عام (١٣٤٧هـ)[١] .

وكان مقر الإمارة في قصر ثربان سكن الشيخ فراج بن سعيد ،والواقع حالياً على تقاطع الشارع العام وشارع المنشية والسجن في البيت المسمى الساحة البيضاء، وكان إلى جواره رجل علم يدعى أحمد الفقيه يحكم في بعض القضايا بالوجه الشرعي ويقوم بتدريس الأطفال[٢] .

وفي عام،(١٣٤٩هـ) استدعي الشيخ فراج بن سعيد والشيخ شبيلي بن العريف للرياض ، وبقي الأمر بيد شيوخ القبائل، ويراجعون أمير عسير في الأمور الهامة، ومما يوضح ذلك رسالة من الملك عبد العزيز للشيخ،علي بن ظافر العسبلي

---

(١) انظر كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو للدكتور/ غيثان بن جريس .

(٢) مقابلات .

يشكره فيها على قيامه بالواجب ، (ويحرصه) على السيرة الحسنة،والاستقامة من قبل الولاية وحقوقها ومن قبل الرعية، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته وأن عليه أن يشعر أمير عسـير ابن عسـكر بكل أمر يحدث،والمذكور ينظر فيه بالوجه الشـرعي مؤرخة في (١٣٤١/٥/٢٦هـ) وصورتها لدى الباحث[١] .

كما كان الشـيخ فايز ،بن غرم العسبلي يتولى شؤون بني شهر وبني عمرو في تهامة ويقـوم بجمـع الزكاة ، وإصـلاح بعض الخصـوم بالتعاون مع مشـايخ القبائـل ، وكان يصطحب أخوياء من إمارة عسير في بعض الأحيان[٢] .

وكان الشـيخ،عبد الله محمد العسبلي يتولى شـؤون جمع الزكاة وتسليمها لمندوبي الـزكاة ، أو يرسـلها لمالية أبها ، وفي فترة مـن الفترات تم تعيين موظفين من قبل المالية لجمع الرسوم والزكاة في أنحاء بلاد بني شهر وبني عمرو وكان مقر الفرع النماص[٣] . في عـام (١٣٥٠هــ) كان رئيس عاملـة الزكاة عبد الرحمن بن غنيـم، ومعه مجموعة من الأخوياء من ضـمنهم عبد الله قويد ، وكان رئيس العاملة يمارس بعض صـلاحيات الأمـير . وفي عـام (١٣٥١هــ) وصـل أمـير للنماصـ يدعـى عبد الله بـن محمد بن عثمان،سكن القصر المسمى مشرفة العائدة ملكيته للشيخ علي بن فائز العسبلي ، وكان مقر الإمارة وسـكن الأخوياء وعددهم خمسـون رجلاً في القشـلة الواقعة جوار المنشية والعائد ملكيتها لمحمد بن عبد الخالق العسبلي، كما نقل السجن إلى نفس المبنى[٤] . وفي عام (١٣٥٢هـ)، وصـل الأمير أحمد بن تركي السـديري واستمر لمدة عامين وسكن في نفس سكن الأمير السابق[٥] . ثم أتى بعده،الأمير محمد بن عمر قاسم من عام (١٣٥٤ - ١٣٥٦هــ) ، ومما يذكـر أنه عم الرخاء في تلك،الفترة فبعد أن كان قدح البر بثلاثة ريـالات فرانسـي ، أصـبح (١٦) مداً بريـال ، وفرقين ذرة (٢٤ مداً) بريال، والشـعير (٤) أفراق بريال ، وتنكة السـمن بخمسـة ريالات، والذبيحة بريال أو ريال ونصف[٦] . وفي عـام (١٣٥٧هـ) عـين الأمير محمد بن جيفان[٧] . وفي عام (١٣٥٨هـ) عين الأمير أحمد ،بن تركي السـديري للمرة الثانية . وفي عام (١٣٥٩هـ) عين الأمير عبد العزيز

---

(١) وثيقة رقم (١٦)/ عددها (٨٩) في (١٣٤٩/٥/٢٦هـ) .

(٢) وثائق ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥.

(٣) مقابلات .

(٤) مقابلات + معلومات من محافظ النماص.

(٥) مقابلات + ...

(٦) مقابلات + وثيقة رقم (١٧) مؤرخة في (١٣٥٥/٦/٢٦هـ).

(٧) مقابلات + معلومات من محافظ النماص.

بن عسكر ونقل سكنه ومقر الإمارة إلى القصر المسمى عابس، والعائد ملكيته للشيخ شاكر بن فراج العسبلي. وكان وكيل الإمارة في (١٣٥٩/١١/٩هـ) محمد المغيدي[١].

وفي عام (١٣٦٠هـ) عين الأمير ناصر بن صالح العذل ونقل سكنه ومقر الإمارة إلى القشلة [٢]. وفي عام (١٣٦٢هـ) عين الأمير محمد الحسن العواد وفي عهده اخضرت الثمار في الحجاز وأعطت الدولة سلفة لمواطنين في الحجاز من تهامة – كل قبيلة تأخذ زكاة القبيلة التابعة لها في تهامة بني شهر وبني عمرو. وفي عام (١٣٦٤هـ) عين الأمير عبد الله التويجري واستمر إلى عام (١٣٧٩هـ) وهي أطول فترة قضاها أمير في النماص منذ تأسست إمارة النماص. ووكيل الإمارة في (١٣٦٦/١٠/١٩هـ) ناصر الرومي. وفي عام (١٣٨٠هـ) عين الأمير عبد الله بن مشعان واستمر إلى عام (١٣٨٣هـ). في عام (١٣٨٢ – ١٣٨٤هـ) عين الأمير محمد بن سلطان واستمر نحو عام ونصف. وفي عام (١٣٨٤ – ١٣٨٨هـ) عين الأمير سلطان العنقري. وفي عام (١٣٨٨– ١٣٩٣هـ) عين الأمير سعود أبو مخيمر. ونقل الإمارة من القشلة إلى بيت ظافر بن حسين، وسكن بيت الأستاذ محمد ظافر متعب المجاور لمقر الإمارة ، وكان البيتان من أوائل المباني السكنية المسلحة في النماص. وفي عام (١٣٩٣ – ١٣٩٦ هـ) عين الأمير سعود التمامي ، وفي عهده تم نقل الإمارة والسكن من المباني المستأجرة إلى المبنى الحكومي الحالي وعمل حفل للافتتاح حضره صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير[٣].

(*) ثم تتابع في الإمارة الأمراء التالية أسماؤهم :

١. **عبد الله الجبر (١٣٩٦ – ١٣٩٨هـ)**[٤].
٢. **محمد ناصر الفوزان أواخر (١٣٩٨ – ١٤٠٠هـ)**[٥].
٣. **محمد الحسن (مكلف ستة أشهر)**[٦].

---

(١) مقابلات + وثيقة رسالة من عبد العزيز العسكر للشيخ فايز بن غرم العسبلي مؤرخة في (٢٨) جمادي ثاني (١٣٤٩هـ) قبل توليه إمارة النماص رقم (٢١) .

(٢) وثيقة رقم (٢٢) في (١٣٦٠/٥/٢٩هـ).

(٣) وثيقة رقم (٢٣) في (١٣٦٢/٥/١١هـ) ، وثيقة رقم (٢٤) في (١٣٦٣/٣/٢٤هـ) + وثيقة رقم (٢٥) في (١٣٦٣/٨/٥هـ) ، وثيقة رقم ٢٦ في (١٣٦٥/٨/١٥هـ) ، بالإضافة إلى مقابلات عديدة مع بعض الرجال الذين عاصروا مسيرة الإمارة خلال العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

(٤) محافظة النماص + ذاكرة الباحث.

(٥) محافظة النماص.

(٦) محافظة النماص + مقابلات.

٤. **محمد بن إبراهيم السلوم (١٤٠١ - ١٤٠٧هـ)** [١] .
٥. **محمد بن شعتان (مكلف ٣ أشهر)**[٢].
٦. **سعيد بن فاهده (١٤٠٧ - ١٤١٤هـ)** [٣] .
٧. **أحمد المنيفي (١٤١٤ -١٤١٥هـ)**[٤].

وفي عهده نشر تصريح سمو وزير الداخلية يوم الثلاثاء (١٤١٤/١١/١٥هـ) في الجرائد الرسمية[٥] بصدور الأمر السامي الكريم بتحديد المحافظات في مختلف،مناطق المملكة وعددها مائة وثلاث محافظات منها ثلاث وأربعون محافظة فئة (أ) وستون محافظة فئة (ب) ، وكانت محافظة النماص ضمن أربع محافظات فئة (أ) بمنطقة عسير وتغير مسمى أمير إلى مسمى محافظ بالنيابة بانتظار صدور مرسوم ملكي بترقية المرشحين إلى المراتب المخصصة للمحافظات . ،

وبتاريخ (١٤١٥/٤/٢٢هـ) عين الأستاذ/ أحمد بن،حسين الشريف محافظاً للنماص بالنيابة، وعين الأستاذ/ سالم بن حمدان نائباً للمحافظ [٦] .

وأخيراً يتوج الأستاذ علي العسبلي هذه المعلومات الجيدة بجدول يوضح أسماء وفترات الأمراء والمحافظين وكذلك الوكلاء الذين توالوا على إمارة النماص منذ تأسيسها حتى الآن .

الأمراء ((المحافظون)) الذين تعاقبوا على الإمارة ((محافظة النماص)) منذ الإنشاء عام (١٣٤٣ هـ).

م	الاســـم	مدة الإشراف
١	فراج بن سعيد العسبلي – أمير	من (١٣٤٣/٤/١٢هـ) إلى (١٣٤٩هـ)
٢	عبد الرحمن بن غنيم – رئيس عاملة عبد الله قويد - خوي	(١٣٥٠هـ)
٣	عبد الله بن عثمان - أمير	من (١٣٥١هـ) إلى بداية (١٣٥٢ هـ) تقريباً
٤	أحمد التركي السديري - أمير	من حوالي (١٣٥٢ هـ) إلى (١٣٥٤هـ)
٥	محمد بن عمر قاسم - أمير	من (١٣٥٤ هـ) إلى نهاية (١٣٥٦) تقريبا

(١) محافظة النماص+ ....
(٢) محافظة النماص.
(٣) مقابلات.
(٤) محافظة النماص.
(٥) جريدة المدينة (الجمعة /١٨/ ذو القعدة/ ١٤١٤هـ/ العدد (١١٣٥)
(٦) مقابلة مع محافظ النماص بالنيابة الإستاذ/ أحمد بن حسين الشريف.

م	الاســـم	مدة الإشراف
٦	محمد بن جيفان - أمير	(١٣٥٧هـ)
٧	أحمد التركي السديري - أمير	(١٣٥٨هـ)
٨	عبد العزيز بن عسكر - أمير	من (١٣٥٩ هـ) إلى (١٣٦٠ هـ) تقريباً
٩	محمد المغيدي - وكيل	من (١٣٥٩/١٠/١٣ هـ) إلى (١٣٥٩/١١/٩هـ)
١٠	ناصر صالح العذل - أمير	من (١٣٦٠ هـ) إلى (١٣٦١ هـ) تقريباً
١١	محمد بن حسين العواد - أمير	من (١٣٦١ هـ) إلى (١٣٧٨هـ) تقريباً
١٢	عبد الله محمد التويجري - أمير	من (١٣٦٤ هـ) إلى (١٣٧٩ هـ) تقريباً
١٣	ناصر الرومي - وكيل	في (١٣٦٦/١٠/١٩هـ)
١٤	عبد الله بن مشعان - أمير	من (١٣٨٠ هـ) إلى (١٣٨٣ هـ) تقريباً
١٥	محمد بن سلطان - أمير	من (١٣٨٣ هـ) إلى (١٣٨٤ هـ) تقريباً
١٦	سلطان العنقري - أمير	من (١٣٨٤ هـ) إلى (١٣٨٨ هـ) تقريباً
١٧	سعود أبو مخيمر - أمير	من (١٣٨٨ هـ) إلى (١٣٩٣ هـ) تقريباً
١٨	سعود التمامي - أمير	من (١٣٩٣ هـ) إلى (١٣٩٦ هـ) تقريباً
١٩	عبد الله الجبر - أمير	من (١٣٩٦ هـ) إلى (١٣٩٨هـ) تقريباً
٢٠	محمد الفوزان - أمير	من نهاية(١٣٩٨ هـ) إلى بداية (١٤٠٠هـ)
٢١	محمد الحسن - وكيل	لمدة ستة أشهر
٢٢	محمد السلوم - أمير	من (١٤٠١ هـ) إلى (١٤٠٧ هـ)
٢٣	سعيد بن سعيد بن فاهدة - أمير	من (١٤٠٧ هـ) إلى (١٤١٤ هـ)
٢٤	أحمد منيف المنيفي - محافظ	من (١٤١٤ هـ) إلى (١٤١٥هـ)
٢٥	أحمد حسن الشريف - محافظ	من (١٤١٥/٤/٢٢ هـ) - حتى تاريخه (١)
٢٦	سالم بن حمدان - وكيل محافظ	من (١٤١٥ هـ) - حتى تاريخه (٢)

ثانياً: المحكمة الشرعية :

ولمعرفة التطور التاريخي للمحكمة وكتابة العدل بالنماص، فقد وصلنا صورة من خطاب رئيس محكمة النماص القاضي / محمد بن عبد الله العمري ، التي كانت موجهة إلى محافظ النماص تحت رقم (١٤٦٢) وتاريخ (١٤١٥/٧/٥هـ) (٢) والتي قال فيها :

(١)(٢) يقصد بتاريخه هنا أي عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م) ، وقد تولى محافظة النماص بعد هذا التاريخ العديد من المحافظين والوكلاء .

(٢) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن وثائق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٥).

((بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة محافظ النماص . سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فنعيد لكم بطيه خطابكم رقم (٢٤٦٣) في (١٤١٥/٥/٢٨هـ) ،ومشفوعة بخطاب الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية،جامعة الملك سعود فرع أبها المؤرخ في (١٤١٥/٥/٢١هـ) ، الذي أوضح فيه عزمه على تأليف كتاب يصور تاريخ منطقة النماص في الماضي والحاضر ، وطلبه المساعدة في الحصول،على بعض المعلومات عن الإدارات والمرافق الحكومية ومن ضمنها إدارتنا وطلبكم،تزويدكم بما يمكن الحصول عليه من هذه المعلومات . وعليه نفيدكم بما يأتي : إنه بالرجوع إلى سجلات وضبوط،هذه المحكمة القديمة لم نجد بها تاريخاً محدداً لإنشائها،وإنما وجدنا أنه قد تعاقب على هذه المحكمة عدة قضاة وكان ذلك على النحو التالي :

١. الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان : ولم نجد تاريخ بداية،عمله في المحكمة وإنما وجدنا نهاية عمله بها في تاريخ (١٣٦١/١٠/١٨هـ) .

٢. الشيخ إبراهيم الراشد الحديثي من أول عام (١٣٦٢هـ) إلى تاريخ (١٣٧٣/١/٢هـ) .

٣. الشيخ عبد العزيز بن مؤنس من أول عام ١٣٧٣هـ إلى ١٣٧٦هـ.

٤. الشيخ عبد الرحمن بن علي بن،شيبان من عام (١٣٧٦هـ) إلى عام (١٤٠٦هـ) ، كما جرى في عام (١٣٨٤هـ) تدعيم المحكمة بقاض ثان هو الشيخ محمد بن عبد،الله العبيدي مساعداً لرئيس المحكمة حتى عام (١٤٠٦هـ) ، ثم تولى رئاسة المحكمة حتى عام، (١٤٠٩هـ) ، كما جرى في عام (١٤٠٠هـ) تدعيم المحكمة بقاض ثالث هو الشيخ محمد،بن علي بن عبد الرحمن حتى عام (١٤١٤هـ) ، كما عين الشيخ مبشر بن محمد الغرمان قاضيا بهذه المحكمة في عام (١٤٠٧هـ) ولازال على رأس العمل حتى الآن.

٥. تولى الشيخ محمد بن عبد الله بن شداد العمري،رئاسة المحكمة من عام (١٤١٠هـ) ولازال على رأس العمل حتى الآن٠ ومن حيث بقية النقاط الواردة في مذكرةٍ طالب المعلومات فإن هذه المحكمة كما هو معلوم مرتبطة بوزارة العدل حاليا، وقديماً برئاسة القضاة،وليس لها ميزانيةٍ مستقلة ويبلغ مجموعٍ موظفي المحكمة ما بين قضاة وموظفين، ومستخدمين حاليا (٢٣) شخصاً٠ هذا ما تيسر لدينا من معلومات نوضحه لكم . نأمل،الاطلاع وإجراء ما ترونه حيال ذلك والله يحفظكم،

رئيس محكمة النماص . محمد بن عبد،الله العمري . التوقيع ، والتاريخ (١٤١٥/٧/٥هـ) .

وعن كتابة العدل بالنماص يصلنا أيضاً صورة خطاب آخر من كاتب عدل،النماص، الشيخ / عبد الله بن علي آل جار الله [١]، بتاريخ (١٤١٥/٧/٥هـ) ، يذكر فيه،أن إدارة كتابة عدل النماص تأسست عام (١٣٨٤هـ) ، وكان الشيخ،/ علي بن عبد الله بن علي الشهري أول من تعين فيها، واستمر العمل بها حتى عام، (١٤٠٥هـ) ، ثم خلفه الشيخ مشرف محمد العمري من تاريخ (١٤٠٥/٧/٢٤هـ) حتى تاريخ، (١٤١٢/١/١٦هـ) ، ثم بعد ذلك جاء الشيخ حسنٍ بن علي آل سعيدي من تاريخ (١٤١٢/١/٢٣هـ) حتى (١٤١٣/١٠/٢٣هـ) ، وأخيرا جاء،مدون هذه المعلومات الشيخ / عبد الله بن علي آل جار الله ليعمل في كتابة العدل ولازال بها حتى الآن [٢].

ثالثاً: الشرطة :

وعن تاريخ الشرطة : يصلنا مادة علمية.من مدير قسم الشرطة.بالنماص ، المقدم/ علي عبد الرحمن الشهري ، بعد استئذانه محافظ النماص [٣] ، فيذكر :

((أنه لا يوجد إحصاءات رسمية للإفادة عن هذه النقاط التي طلبها الباحث، وقد تم التنسيق لأخذ معلومات من الموظف سابقا لدينا، الذي.أمضى ما يزيد عن أربعين عاما في الخدمة بالأمن العام وهو / عبد الرحمن محمد أبو وزعة.. وهذه المعلومات التي تم التوصل إليها نوردها على النحو التالي : .

١. التاريخ الذي تأسست فيه شرطة.النماص عام (١٣٦٩/٦٨هـ، وبالمدينة نفسها النماص ، وفي مبنى مستأجر عائد للمواطن على فائز العسبلي ، ورئيس.الشرطة ذلك الوقت يدعى / سعيد النحاس عسيري برتبة ملازم ، ومأمور السجن موظف. مدنيٍ يدعى / عبد الرزاق السعيد وعدد الأفراد ذلك الوقت لا يتجاوز اثني عشر فردا فقط. .

٢. أما المراحل التي مرت بها هذه الإدارة فهي ترتبط إداريا وماليا بشرطة منطقة عسير، وكان يراجعها في بداية إنشائها بنو عمرو. والسرح وتنومة ، وفي عام

---

(١) صورة هذا الخطاب ضمن أراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٠)

(٢) المصدر نفسه (أي حتى تاريخ ١٤١٥هـ) .

(٣) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٢) وتاريخ الخطاب يعود إلى تاريخ (١٤١٥/٤/٦هـ.)

(١٣٩٧هـ)، تشكلت قسماً بحيث أصبح يراجعها مراكز الشرطة من حدود بالجرشي شمالا حتى حدود مركز شرطة صبح باللحمر جنوبا، والمراكز التي تراجعها كل من البشائر، باشوت، العلاية، بني عمرو، تنومه، باللسمر، إضافة لمخافر التفتيش على العقبات.المؤدية من السراة لتهامة. ثم في (١٤٠٧/١/١هـ) فصل مركز شرطة العلاية وربط.بشرطة منطقة عسير مباشرة، وربط به كل من مركز شرطة البشائر وباشوت، وفي عام. (١٤١٣هـ) أحدث مركز شرطة السرح، وبذلك أصبحت المراكز التابعة لشرطة النماص هي: بنو عمرو، والسرح، وتنومة.، وباللسمر إضافة لمخافر العقبات التفتيشية وهي: تلاع، وسنان، وساقين. .

٣. أما أسماء بعض الأشخاص الذين تولوا الرئاسة بشرطة النماص فهم الملازم سعيد النحاس عسيري، ثم رئيس رقباء ويدعى سابقا مفوض منصور بدوي عسيري، ثم الملازم محمد خليل، ثم الملازم محمد حسن بريقع، ثم النقيب حسن بن هادي، ثم رئيس الرقباء عبد الله مغرم الشهري، ثم رئيس الرقباء محمد عثمان الشهري، ثم الملازم سعيد بن فحاس الاسمري، ثم النقيب عبد الحكيم خان مكي، ثم الرائد غرمان فرحان العمري ،ثم المقدم محمد أحمد زياد عسيري، ثم الرائد محمد عبد الله عسيري، ثم الرائد عبد الله سعيد الأحمري، ثم الرائد محمد صالح البشري، ثم المقدم علي عبد الرحمن الشهري ... أما تواريخ.تسلمهم العمل فلا توجد بيانات لذلك. .

٤. لا توجد ميزانية خاصة بشرطة النماص .كما لم ينشأ لها أي مبان حكومية فارتباطها إداريا وماليا بشرطة عسير، ومبانيها مستأجرة من تاريخ إنشائها.

٥. عدد العاملين في شرطة النماص حاليا ضابطان، وعدد (١١٠) فرداً، وهم الذين يعملون في نطاق مدينة النماص فقط، خلافا للضباط.والأفراد الذين يعملون في المراكز التابعة لشرطة النماص ومخافر التفتيش. .

هذه المعلومات التي تم التوصل إليها رغبة منا في التعاون وإجابة الطلب، وإن كانت لا توجد أي إحصاءات لدى الشرطة توضح ذلك. نأمل الاطلاع والإحاطة .. ولكم تحياتنا. .

مدير.قسم شرطة النماص. المقدم. على عبد الرحمن الشهري. التوقيع، وتاريخ (١٤١٥/٤/٦هـ).

رابعاً : البريـد :

وعـن إدارة البريد في النماص ، فقد وصـلنا أيضـاً صـورة من خطـاب مدير بريد النماص، الأستاذ / عبد الله محمد الشهري ، والموجه إلى سعادة محافظ النماص [(١)] ، وذكر في مقدمته الديباجة المعروفة ثم قال :

١. تأسس بريد. النماص عام (١٣٧٢هـ) ، ومقره في بيت فراج على العسبلي بالنماص، وأول رئيس تسلّم البريد هو / على محمد طه الشهري (رحمه الله) .وكان معه مستخدم واحد فقط اسمه عبد الله محمد طه الشهري، وفي عـام (١٣٨٢ هـ). تم تسلّم العمل من المدير السابق المدعو / عبد الرحمن محمد الشهري، مدير بريد تنومة حاليا ، ومعه المستخدم / عبد الله الزهراني فقط ، وحينما تم دمج اللاسلكي والبريد والهاتف بالنماص عام (١٣٨٤هـ) تقريبا تم تكليف خالد شيخو للعمل بإدارة المركز ، حتى انفصل البريد عن اللاسلكي والهاتف، وتم تكليف عبد الرحمن محمد الشهري بإدارة بريد النماص حتى عام (١٣٩٦هـ) وبعدها تسلّم عبد الله محمد الشهري إدارة بريد النماص. .

٢. بالنسبة للقرارات والأوامر والتعليمات.والمصروفات فكانت تصدر من مديرية المنطقة الغربية للبرق والبريد والهاتف بمكة المكرمة من عـام (١٣٧٢هـ) حتى (١٣٩١/٦/٣٠هـ)، ومـن تاريخ (١٣٩١/٧/١هـ) أصبحت تصدر القرارات والتعليمات والأوامر والمصروفات من المنطقة الجنوبية للبرق والبريد والهاتف حتى (١٣٩٣/٦/٣٠هـ) ومن تاريخ (١٣٩٣/٧/١هـ) أصبحت القرارات والأوامر والتعليمات والمصروفات تصدر من المنطقة الجنوبية للبريد وحتى تاريخه ، وقد تطورت الخدمة البريدية مع مرور الزمن كبقية المصالح الحكومية الأخرى حيث أصبح العاملون ببريد النماص حاليا (٣١) موظفاً ومستخدماً ، وعاملاً ، خلاف المراكز التابعة لبريد النماص. .

خامساً : الاتصالات :

وحول تاريخ الاتصالات في النماص يصلنا معلومات من مدير اتصالات المحافظة الأستاذ / محمد بن دايل بن ظافر الوليدي الشهري [(٢)] ، فيقول فيه :

---

(١) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٩) ، وتاريخ الخطاب يعود إلى ١٤١٥/٣/١٥هـ.

(٢) صورة من الأوراق التي وصلتنا من مدير الاتصالات بالنماص توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٦) ، بتاريخ (١٤١٥/٧/٢هـ) .

((بدأت وزارة المواصلات في عام (١٣٨٣هـ) للشؤون السلكية واللاسلكية ، بإنشاء أول مركز بالنماص لخدمة المواطنين والمقيمين بإرسال برقياتهم داخل وخارج المملكة، وذلك بتركيب جهاز (مورس) عن طريق رموز للشفرة ، وكان هذا المركز يتلقى. المعلومات والتعاميم والتوجيهات من منطقة مكة المكرمة مباشرة وقد عين الأستاذ/ خالد محمد شيخو مديرا لمركز البرق في حينه ثم أنشئت المديرية العامة بالجنوب للبرق والهاتف لتكون مسؤولة عن مراكز المنطقة الجنوبية للبرق والهاتف.

وفي عام (١٣٩٢هـ) تم تشغيل الهاتف اليدوي. (المفينتو) بسعة (٥٠ خطاً) ثم أضيف (١٥٠) خطاً حتى (٢٠٠ خط) لخدمة المواطنين والدوائر الحكومية الرسمية. من خلال اتصال محلي فقط عن طريق المأمور بخطوط هوائية على أعمدة خشبية ، ثم انتقل الأستاذ/ خالد محمد شيخو إلى المديرية العامة ليعمل وكيلا للمدير العام. للمنطقة الجنوبية للهاتف والبرق ، وعين بدلا عنه / محمد حمدان الغامدي (يرحمه الله) ليستمر مديرا للبرق والهاتف معا.

ثم عين بدلاً عنه سعد القرني، وبعده عبد الله محمد العمري حتى عام (١٤٠٣هـ) ، حيث صدر قرار من الإدارة العامة بالجنوب بتكليف السيد / محمد بن دايل الشهري مديرا للهاتف بالنماص ، وفي نفس السنة من شهر رجب انضمت إدارات البرق بالمملكة إلى إدارة الهاتف لتصبح تحت مسمى واحد (إدارة الاتصالات السعودية بالنماص) ويرأسها مدير واحد فقط. .

وقد كلف السيد / محمد دايل الشهري مديرا للاتصالات السعودية بالنماص ، وقد أنشئت شبكة هاتفية بخدمة مدفونة لمدينة النماص وضواحيها في عام (١٤٠٣هـ) لتكون أول انطلاقة مباركة لمقسم النماص الجديد والحديث معاً (AXE) بسعة(٢٠٤٨) خطا ، ليبدأ صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أول اتصال بالهاتف من مدينة النماص مفتتحا الهاتف الآلي بالنماص وذلك بتاريخ السابع عشر من شهر شوال من عام (١٤٠٣هـ) ، وقد تم إنشاء عدد (٦) جامعات خطوط (كبائن هاتفية) موزعة على المدينة والقرى القريبة منها، وتم تركيب الخطوط للمشتركين الذين وصلتهم الخدمة وفي عام (١٤١٢هـ) تم ترسية مشروع من قبل الوزارة بالتوسعة الثانية لمدينة النماص بمقسم.جديد (AXE) بزيادة قدرها (٦٢،٥٪) بعدد (١٢٠٠) خط زيادة ليصبح عدد الخطوط العاملة (٣٠٣٨) خطا. .

كما تم إنشاء عدد (٦) كبائن هاتفية جديدة لزيادة الخدمة الهاتفية ، وإنشاء مبني اتصالات النماص النموذجي مكون من دورين ومساحة كبيرة وقدرها (٥٠×٥٠م٢) وهو مجمع لكبائن الاتصالات ، وخدمات المشتركين والإدارة بمبلغ وقدره (مليون واربع

مئة ألف ريال) ، وتم تنفيذ مشـروع الإسـقاط الميكرويفي للمناطـق البعيدة عن مدينة النماص، وإنشـاء محطـة قاعدية بالنماص تتبعها بنو عمرو ، وخـاط ، والمجاردة ، وآل سـلمة .ووادي زيد ، وهناك مشـاريع مسـتقبلية للنـداء الآلي والهاتف النقال وتوسـعة القرى.التي لم تشملها الخدمة الهاتفية سابقاً .

سادساً : الأحوال المدنية :

وفيما يتعلق بتاريخ الأحوال المدنية فيقول مدير الأحوال المدنية بالنماص الأستاذ / محمد بن علي الكناني الشهري [1] : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

١. ((إن هذه الإدارة تم افتتاحها بالنماص باسـم إدارة الجوازات والجنسـية.بتاريخ (١٣٨٦/٤/٢١هـ) وكان مديرها / سـعد بـن علي مجزع الشـهري ومعه موظفان اثنان ومستخدم ، ومقرها بيت الشيخ عبد العزيز بن زاهر، والإدارة كانت ولازالت تقوم بخدماتها لأفراد قبيلة بني شـهر حاضـرة ، وبادية ، وتهامة ، وكذلك سـكان قبيلتي بني عمرو وبللسمر.
٢. الإدارة مثلهـا كغيرها تحرص على الاسـتمرار.في أداء الرسـالة التـي أنيطت بها ، والزيـادة في عـدد العاملين ، واتسـاع أعمالها، أمـا الأوامر فكانت تصـدر لها من الرياض مباشرة.
٣. المسئولون بالإدارة من تاريخ افتتاحها على النحو التالي : .
أ- سـعد بـن علـي مجزع الشـهري مـن تاريـخ (١٣٨٦/٤/٢١هـ) إلى نهاية (١٣٩٣/١/٣٠هـ).
ب- علـى بـن مغـرم بن فايز الشـهري من تاريـخ (١٣٩٣/٢/١هـ)إلى نهاية (١٣٩٤/١٢/٣٠هـ) .
جـ- محمد على الكناني الشهري من (١٣٩٥/١/١هـ) .وحتى الآن [2].
٤. الميزانيـة مرتبطة بالمديرية العامة للجوازات.والجنسـية سـابقاً ، واليوم بالمديرية العامة للأحوال المدنية ، وليس لهذه الإدارة ميزانية مستقلة. .
٥. نفقاتها مرتبطة بالمديرية وليس لها مشاريع. .
٦. الإدارة - ولله الحمد - تضاعف عدد موظفيها مرات عديدة عما كانت عليه سابقاً، وأصبح عددهم يزيد على الثلاثين موظفاً .

---

(١) صورة الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٦) وتاريخ الخطاب يعود إلى ١٤١٥/٧/٤هـ.

(٢) صـورة من هذا الخطاب توجد ضـمن أوراق مكتب الباحث تحت رقم (٢٠٦٣) ويعود تاريخ هذا الخطاب إلى (١٤١٥/٣/١٠هـ) ، وقـد جاء بعد الكناني عدد من المدراء وآخرهم هادي العمري الذي يشـغل عمل الإدارة في الوقت الحالي .

سابعاً: مكتب الضمان:

وبالاطلاع على التطور التاريخي لمكتب الضـمان الاجتماعي بالنماص ، يذكر مدير مكتب الضـمان الاجتماعي الأسـتاذ / عبد الرحمن محمد الشـهري ، في خطاب أرسله إلى محافظ النماص فقال :-

١ - تم افتتاح مكتب الضمان الاجتماعي بالنماص في (١٣٩٣/١١/١هـ) ، وكان أول مدير لـه هـو الأستاذ / محمد عبـد الله الشـائق واسـتمر في العمل.حتى (١٣٩٩/٦/٣٠هـ) ، والميزانية لعام (١٣٩٨/١٣٩٩هـ) من معاشـات ومساعدات العجز الجزئي والكوارث والنفقات الجزئية المصروفة ، وكانت على النحو التالي : .

أ –	المعاشات	١٩٦٢٥٤٠٨،٥٠ ريال
ب –	النفقات الجزئية	٣٧١٩،٨٨ ريال
جـ-	مساعدات العجز الجزئي والكوارث	٥٠٥٩٦٨٩,٥٠ ريال
	المجموع	٢٤٦٨٨٨١٧,٨٨ ريال

٢ - مدير المكتب من. (١٣٩٩/٧/١هـ) حتى تاريخه هو عبد الرحمن محمد ظافر العسبلي الشهري، والميزانيـة الخاصـة بالمكتب للعـام المـالي. (١٤١٤/١٤١٥هـ) من معاشـات ومساعدات العجز الجزئي والكوارث ورواتب الموظفين ومصروفات المكتب وهي على النحو التالي :

أ –	المعاشات والمساعدات والكوارث	٤١١٦٦٦٩٠ ريال
ب-	رواتب الموظفين خلال العام (١٤١٤/١٤١٥هـ)	٥٣٩٥٣٣٢. ريال
جـ-	مصروفات المكتب ، ، ،	١٨٢٤٠ ريال

٣ - حدود خدمات المكتب في الوقت الراهن من حدود بني عمرو شمالاً إلى حدود باللسمر جنوباً، مع ملاحظة أن المكتب يخدم جزءاً من باللحمر وخاصـة بادية خارف ، وأيضاً صدر بالحصين، وآل حبشي ،وبني مليح وصدر آل عبيد غرباً ، والمسافة إلى الاصدار المذكـورة تتراوح مـن (٢٠ إلى ٩٠) كيلومتر ، وجميـع البوادي مثل بادية آل جمعـة ، وكعـب البـدو.، وبادية بني قشـير ، والموادعة ، وبني بكـر ، وبادية العمرة ، وبني أثله ، وبادية عياء في.باللسـمر وخارف والمسافة من النماص إلى البوادي المذكورة مـن (٦٠ إلى ١٢٠) كيلومتراً.والطـرق المذكـورة في جميع البوادي طـرق ترابية ووعرة المسالك، أغلبها أودية وجبال وشعاب.، أما طرق الأصدار فهي عقاب وعرة المسالك .

٤ - المكتب كان يخدم منطقة تهامة.حتى تم افتتاح مكتب الضمان الاجتماعي في محائل والمجاردة في (١٣٩٦/٧/١هـ) ، تم نقل مستفيدي المنطقة المذكورة إلى المكتبين المذكورين..

٥- **كان المكتب الرئيس للضمان الاجتماعي**.بالمنطقة الغربية بجدة هو الذي يقوم بمراجعة الحالات وإصدار القرارات الخاصة بالمستفيدين بهذا المكتب خلال المدة من (١٣٩٣/١١/١هـ) حتى (١٣٩٥/٦/٣٠هـ) ، ثم اصبح مكتب الضمان الاجتماعي بأبها مكتباً رئيساً فهو الذي يقوم بمراجعة الحالات وإصدار القرارات حتى عام (١٤١٣هـ)، ثم اقتصر على المراجعة فقط، والقرارات تصدر من قبل سعادة وكيل الوزارة لشؤون الضمان الاجتماعي ، أما ما يتعلق بأعمال الإدارة ومنسوبي المكتب فإن ذلك مرتبط بمقام وكالة الوزارة لشؤون الضمان الاجتماعي، هذا وتقبلوا تحياتي.

ثامناً : إدارة تعليم البنين :

وعن تعليم البنين في محافظة النماص فقد ناقشنا ذلك في عدة صفحات من كتابنا : **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)** ، الجزء الأول[(١)] .

كما وصلنا بعض المعلومات من محافظ النماص، قد أرسلت إليه من مدير تعليم البنين بالنماص، الأستاذ/ سالم مصطفى الحامدي[(٢)]، ومعظم هذه المعلومات عن تطور إدارة التعليم ، ونوردها كما وصلتنا عن كاتبها الأستاذ الحامدي، الذي يقول :

١. تأسست الإدارة في العام الدراسي. (١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ) بمدينة النماص وكان مديرها الأول الأستاذ عبد العزيز الهدلق وعدد موظفيها يقارب (٣٠) موظفا .
٢. كانت تتلقى التعليمات مباشرة من مقام وزارة المعارف بالرياض. .
٣. مديروها منذ بدأت : .

- الأستاذ/ عبد العزيز الهدلق من (١٤٠١/٧/١هـ) حتى (١٤٠٢/١٢/٣٠هـ).
- الأستاذ / محمد بن ناشع من (١٤٠٢/١٢/٣٠ هـ) حتى (١٤٠٦/٦/٨هـ).
- الأستاذ / سالم مصطفى الحامدي من (١٤٠٦/٤/٤هـ) حتى (١٤١٦/٧/١هـ).
- الأستاذ / عبد الرحمن بن فهد الغوينم من (١٤١٦/٧/١هـ) حتى (١٤١٧/٥/١٧هـ) [(٣)] .

---

(١) انظر الصفحات التالية في الكتاب المذكور (٦٠- ٦٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ – ٢٦٠) ، وللمزيد عن التعليم في منطقة عسير ، وبلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها ، أنظر مؤلفاتنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز ، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية .

(٢) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٣) وتاريخها يرجع إلى (١٤١٥/٦/٢٣هـ).

(٣) إضافة من الباحث ولم ترد في خطاب الحامدي .

- الأستاذ / ظافر بن سعيد بن حبيب العمري من (١٤١٧/٥/١٧هـ) . [١] ولازال حتى الآن. .

٤. نفذ بالمنطقة (٣١) مشروعا لمبانٍ مدرسية لمختلف المراحل بتكلفة إجمالية تصل إلى مائة مليون ريال سعوديٍ وينفذ الآن مبني مدرستين ابتدائيتين .

٥. بلغ عدد طلاب مدارس المنطقة قرابة تسعة آلاف طالب .

مدير التعليم بالنماص سالم مصطفى الحامدي تاريخ (١٤١٥/٦/٢٣هـ).

تاسعاً : إدارة تعليم البنات :

وصلنا من مدير تعليم البنات الأستاذ / عمر صالح الشهري ، نبذة تاريخية عن تطور تعليم البنات بالنماص إذ يقول :

١. تأسيس مندوبية تعليم البنات بالنماص في (١٣٨٤هـ) ، وكانت بحي المحتل بالنماص، وأول من عين بها مندوب تعليم البنات هو / المدعو / أحمد عبده الشهري، والعاملون بها آنذاك المندوب المذكور ومراسل وسائق ، وأول مدرسة للبنات فتحت عام (١٣٨٣هـ) .

٢. بقيت مندوبية تعليم البنات بالنماص تابعة لإدارة تعليم البنات بعسير حتى عام ١٤٠٨هـ، ثم اعتمدت إدارة تعليم ، وكان أول مدير لها هو / عمر صالح الشهري الذي كان يعمل مندوبا لتعليم البنات هناك .

٣. بدأ تعليم البنات عام (١٣٨٣هـ) بمدرسة واحدة في النماص، ثم تطورت وافتتح بها عدد من المدارس حتى أصبح عددها (٥٥) ابتدائية ، وعدد المدارس المتوسطة (١٤) مدرسة ، وعدد المدارس الثانوية (٩) ومعهد إعداد المعلمات ، وروضة أطفال، وكلية متوسطة ، ومكتب توجيه ووحدة صحية . وأصبح عدد العاملين بها في عام (١٤١٥هـ) حوالي ألف نسمة بين معلمات وإداريات وموظفين ومستخدمين وعمال٠

عاشراً : مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وبخصوص هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد وصلنا من محافظ النماص مشكوراً صورة من الأوراق التي زود بها من رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنماص ، الشيخ/ جابر بن عبد الله الشهري [٢] ، حيث يقول فيها :

---

(١) إضافة من الباحث ولم ترد في خطاب الحامدي .

(٢) صورة من هذه الأوراق توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١/٢٠٦- ٥/٢٠٦) وتاريخ هذه الأوراق يعود إلى (١٤١٥/٣/٢٠هـ) .

١- لمحة تاريخية عن تأسيس ونشأة مركز هيئة الأمر بالمعروف بمحافظة النماص:

تأسس مركز هيئة النماص في عام (١٣٧٣هـ) ، وذلك بعد أن تم افتتاح رئاسة هيئة أبها في (١٣٧٣/٧/١هـ) ، والتي بدورها تتبع لرئاسة هيئة الحجاز ومقرها مكة المكرمة، وكان مقر مركز هيئة النماص عند بداية افتتاحه بوسط مدينة النماص في « القرية » في دار مستأجرة من أحد المواطنين تتكون من غرفتين ، ومكتب رئيس المركز، ومكتب خاص بالأعضاء . وعدد الأعضاء يوم فتح المركز ثلاثة بما فيهم رئيس المركز ، وكان أول رئيس لمركز هيئة النماص هو الشيخ / عبد الرحمن بن فهد الشهري .

٢- المراحل التي مرت بها هيئة مركز النماص من حيث تلقى القرارات والتعليمات المباشرة :

مركز هيئة النماص كغيره من المراكز التابعة لمنطقة عسير ، حيث يتلقى التعليمات والقرارات من مرجعة من رئاسة هيئة أبها آنذاك ، ومقرها مدينة أبها . وبعد أن تم افتتاح فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير في ١٤١٢/٧/١هـ أصبح مركز هيئة الأمر بالمعروف بالنماص يراجع مباشرة إدارة فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير ومقرها مدينة أبها، حيث يتلقى تعليماته مباشرة من إدارة الفرع ، والذي هو بدوره مرتبط بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف بالرياض.

٣- رئاسة مركز هيئة النماص في سطور:

أ - عين الشيخ عبد الرحمن بن فهد رئيسا لمركز هيئة النماص عندما تم افتتاحه في عام (١٣٧٣هـ) ، واستمر في رئاسة المركز حتى أحيل للتقاعد (١٤٠٥/٥/١هـ) .

ب - تسلم رئاسة المركز غرمان بن عبد الله الشهري قائماً بأعمال المركز من (١٤٠٥/٧/١هـ) وحتى تاريخ (١٤٠٥/١١/١٧هـ) .

جـ - تم تكليف الشيخ عبد العزيز بن زاهر بالعمل في رئاسة المركز بتاريخ (١٤٠٥/١١/١٨هـ) .

د - عين الشيخ سعد سعيد الشهراني في رئاسة المركز في (٣/ ٤/ ١٤٠٩هـ) وحتى تاريخ (١٤٠٩/٨/٢٨هـ) .

هـ - كلف الشيخ غرمان بن عبد الله الشهري بالقيام برئاسة مركز هيئة النماص في (١٤١٢/٧/٢٩هـ).

و - عين الشيخ جابر عبد الله الشهري رئيساً لمركز هيئة النماص اعتبارا من تاريخ (١٤١٣/١/١هـ) ومازال حتى تاريخه [١] .

(١) يقصد بتاريخه هنا ، أي (١٤١٥هـ) .

٤- لمحة موجزة عن مركز هيئة النماص في يومنا الحالي:

صدرت موافقة فضيلة مدير عام فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير بتاريخ (١٤١٤/١/٢هـ) بالموافقة على انتقال هيئة النماص من مبناها القديم إلى المبنى الجديد الواقع على الشارع العام، حيث إن المبنى من الطراز الحديث ، ويتكون من دورين به غرف واسعة ، ومؤثث بالأثاث والمكاتب الجديدة ، وبه فناء واسع يتسع لسيارات منسوبي المركز ومراجعيه . وقد بلغ عدد الأعضاء العاملين في مركز هيئة النماص اثني عشر عضوا مؤهلين – بحمد الله – بالمؤهلات العلمية المناسبة ، وملمين بالأحكام الشرعية ، وعلى دراية بالأعمال الميدانية.

٥- الأعمال التي يؤديها مركز هيئة النماص :

مركز هيئة النماص أحد المصالح الحكومية في محافظة النماص ، وهو كغيره من مراكز هيئة الأمر بالمعروف ، يؤدي دوره وواجباته ومهامه تجاه المواطنين والمقيمين، إضافة للأعمال التي يشارك فيها مركز هيئة النماص مع بعض الجهات الحكومية الأخرى، ومشاركة مركز هيئة النماص للعمل في مصالح المحافظة ، وذلك لما تتمتع به هذه المنطقة من مناخ معتدل وطبيعة خلابة جعلت منها واحدة من أكثر مراكز الجذب السياحي في منطقة عسير ، إضافة لمراقبة المدارس من خلال الدوريات التي يقوم بها أعضاء الهيئة عند الحضور والانصراف، وكذلك التنبيه لأداء الصلاة والحث على أدائها في وقتها مع جماعة المسلمين، وذلك لأهمية الصلاة ومكانتها فهي عمود الدين ، وهي الشعيرة الفارقة بين المسلم والكافر .

٦- وعن حدود عمل مركز هيئة النماص :

فمركز هيئة النماص يؤدي عمله في محافظة النماص ، حيث يمتد عمله من بلدة الظهارة جنوب النماص، وحتى منطقة السرح « حلباء « شمالا . ومن المهام الموكلة إليه ما يلي :

أ – إرشاد الناس وتوجيههم وحثهم على فعل الخير عن طريق الترغيب.

ب – تنبيههم على المنكر ونهيهم عن الوقوع فيه .

جـ – العمل على ما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً.

د – العمل على منع اتباع العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة.

هـ – حمل الناس على أداء الواجبات الشرعية.

و – الحرص على أن تظهر هذه البلاد بالمظهر الحسن المشرف اللائق بها بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ومحط أنظار المسلمين.

الحادي عشر : أوقاف ومساجد النماص :

وعن أوقاف ومساجد النماص، وصلتنا بعض المعلومات من مدير أوقاف ومساجد النماص، الأستاذ/ عبد العزيز بن محمد العبيدي[١] . فيقول :

((تم افتتاح فرع الأوقاف والمساجد بالنماص ، اعتباراً من تاريخ ١٤١١/٣/١هـ، ومقره مدينة النماص ، وهو يخدم المساجد ومنسوبيها بالنماص، وكل من مراكز تنومة والسرح وبني عمرو، وتولى إدارته منذ افتتاحه / عبد العزيز بن محمد العبيدي. وهذا الفرع يعد من الفروع التابعة للإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمنطقة عسير، حيث يتلقى القرارات والتعاميم عن طريق الإدارة المذكورة ، وأحياناً من الوزارة ، إلى أن تم تطبيق نظام المناطق فأصبح يتلقى القرارات والتعاميم والخطابات من تلك الإدارة فقط . وكان به عند افتتاحه عدد (٣) موظفين فقط ، ثم تزايد العدد حالياً إلى، ستة موظفين ، منهم من هو على نظام المكافآت ، وفرع الأوقاف والمساجد بالنماص يخدم منسوبي المساجد في النماص ، والمراكز المذكورة فيما يتعلق باستكمال إجراءات التعيين ومتابعة انضباطهم عن طريق سبعة مراقبين، كما يقوم الفرع كذلك بالإشراف على إنشاء المساجد ، وكذلك المحافظة على أراضي الأوقاف، وتسليم المكافآت شهرياً لمنسوبي المساجد وتوزيع مخصصات المساجد من الأثاث ، وإيصال التيار الكهربائي للمساجد ، علما بأن إجمالي المساجد التابعة لأوقاف النماص إلى الآن على النحو التالي:

الجهة	عدد المساجد الجامعة	عدد المساجد	الإجمالي
النماص	٦٠	٢٥٢	٣١٢
تنومة	٣١	١٦٠	١٩١
بني عمرو والسرح	٣٣	١٢٧	١٦٠
الإجمالي	١٢٤	٤٣٩	٦٦٣

وقد جرى تعيين منسوبي المساجد من،خطباء وائمة مساجد ومؤذنين وخدم وإجمالي المعينين كما يلي: ،

الوظيفة	إمام جامع (١١٥)	مؤذنون (٣٣٤)	مراقبون (٧)
الوظيفة	إمام مسجد (١٨٢)	خدم (٦٦)	باحث قضايا (٢)

كما جرى تسليم الجوامع لمؤسسة صيانة ومن تلك المساجد ما يلي : ،

(١) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٦) وتاريخها ١٤١٥/٥/١٨هـ.

(١) جامع النماص الكبير	(٢) جامع بلال بالنماص
(٣) جامع حي الثانوية	(٤) جامع البزواء
(٥) جامع المثلث بتنومة	(٦) جامع آل علبة بتنومة
(٧) جامع العوصاء بتنومة	(٨) جامع الأمير سلطان بالسرح
(٩) جامع العدوة بالسرح	(١٠) جامع خميس العرق
(١١) جامع مسلمة	

وتصرف مكافآت شهرية لمنسوبي المساجد التابعين لأوقاف النماص ومقدارها تسع مئة وعشرون ألف ريال (٩٢٠,٠٠٠ريال) ويتغير العدد المذكور دوريا بفعل المتغيرات. وصلى الله على نبينا محمد .

الثاني عشر : الخدمات الصحية وتوافرها :

أما عن تطور الخدمات الصحية بمنطقة النماص ، فسوف نورد التقرير الذي أرسل إلينا من محافظ النماص ، نقلاً عن مدير مستشفى ومراكز الرعاية الصحية بالنماص ، الأستاذ الصيدلي / صالح بن سعد الوادعي[1] ، والذي أورده قائلاً :

((أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين منذ وقت طويل صحة المواطن سواء في هذه الجهة أو في مختلف أنحاء المملكة العربية السعودية اهتماما بالغا، فأنشأت المستشفيات في المدن ومراكز الرعاية الصحية في القرى والهجر،ومواقع تجمعات السكان، وقد حظيت هذه المنطقة بنصيب وافر من هذه الخدمات ، فأنشئ أول مركز رعاية صحية في النماص عام (١٣٧٧هـ) ، ثم توالى افتتاح المراكز الصحية حتى شملت،القرى والهجر ، وأصبح كل مواطن يتلقى الرعاية الصحية من موقع إقامته دون عناء أو تكلفة ، وقد تم افتتاح،مستشفى النماص العام بتاريخ (١٤٠٦/٥/١٢هـ) تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير/ فيصل،بن بندر بن عبد العزيز ، نائب أمير منطقة عسير، وبحضور معالي وزير الصحة،الأستاذ / فيصل الحجيلان ، وقدرت سعة المستشفى السريرية حين افتتاحه (١٠٠) سرير، ثم توالت الزيادة حتى أصبح،في وقتنا الحاضر يضم (١٢٦) سريرا ، نظرا لافتتاح بعض التخصصات التي لم تكن متوفرة،حين افتتاحه مثل قسم الكلية الصناعية ، وقسم العناية المركزة ، ويوجد بالمستشفى بالوقت الحاضر (١٥) عيادة خارجية ، تشمل معظم التخصصات، كذلك يوجد به مختبر يشتمل على عدد كبير من الأجهزة الحديثة ، بالإضافة إلى قسم العلاج

(١) صورة من هذا التقرير توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٣) ، وتاريخه يعود إلى (١٤١٥/٦/٢٠هـ) .

الطبيعي ، وقسم العمليات الكبري والصغرى بأنواعها المختلفة ، وقسم الصيدلية والتموين الطبي، وبعض الأقسام الأخرى ، ومنذ قرابة سنتين رأت مديرية الشؤون الصحية دمج مراكز الرعاية الأولية بالمستشفيات القريبة منها ، وتهدف من ذلك إلى توحيد الهدف الذي وجدت هذه المرافق من أجله فقامت بضم مراكز الرعاية الأولية الواقعة من سهل تنومة جنوبا حتى مركز ربوع السرو شمالا حيث يبلغ عددها المراكز (١٣) مركز ا صحياً ، هذه نبذة موجزة عن الخدمات الصحية في محافظة النماص، وبالنسبة للنقاط الست التي يرغب الباحث الإجابة عنها ، فالإجابة عنها كالتالي :

١. افتتح أول مركز صحى ، وهو مركز الرعاية الأولية بالنماص عام (١٣٧٧هـ) ، ثم توالى افتتاح المراكز الصحية في هذه المحافظة حتى بلغ عدد المراكز التابعة لهذه المستشفى (١٣) مركزا صحياً ، عدا المراكز الأخرى التي تقع في نفس المحافظة ، إلا أنها من الناحيتين المالية والإدارية تتبع مستشفى بللسمر جنوباً ومستشفى سبت العلايا شمالاً.

٢. تم افتتاح مستشفى النماص العام بتاريخ (١٤٠٦/٥/١٢هـ) ، وفي مبني حكومي ، وكان أول مدير للمستشفى الأستاذ : هادي بن سعيد القحطاني.

٣. بالنسبة للمراحل التي مر بها المستشفي ومراكز الرعاية ، فهي تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة من مديرية الشؤون الصحية بعسير . وأول مدير لهذا المستشفى الأستاذ : هادي بن سعيد القحطاني من (١٤٠٦/٥/١٢هـ) إلى (١٤٠٧/١/٥هـ) ، ثم الأستاذ: زحمي عبد الرحمن الشهري من تاريخ (١٤٠٧/١/٥هـ) إلى (١٤١٤/٨/٨هـ) ، ثم الأستاذ : محمد أحمد الشهري للفترة من (١٤١٤/٨/٨هـ) إلى (١٤١٤/١٠/٧هـ) ، ثم صالح سعد الوادعي من تاريخ (١٤١٤/١٠/٧هـ) ولازال على رأس العمل حتى تاريخه.[(١)]

٤. ميزانية إدارة المستشفى ومراكز الرعاية الأولية تتبع ميزانية الشؤون الصحية بمنطقة عسير ، ولايوجد مشاريع جديدة ، وجميع المشاريع والإصلاحات تعتمد عن طريق مديرية الشؤون الصحية بعسير.

٥. تقوم وزارة الصحة بتشغيل مستشفى النماص العام في الوقت الحاضر بعدد من الأطباء والممرضات والفنيين والإداريين التابعين لوزارة الصحة ، بينما تقوم شركة المجموعة الدولية بموجب عقد مدته ثلاث سنوات بتشغيل وتكميل التخصصات

---

(١) أي حتى عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

الاستشارية من الأطباء وعدد من الممرضات والفنيين ، بالإضافة إلى الصيانة الطبية وغير الطبية ، كذلك تقوم وزارة الصحة بتشغيل مراكز الرعاية الأولية وعددها (١٣) مركزاً صحياً ، وجميع العاملين بها من أطباء وفنيين وإداريين من منسوبي الوزارة ، عدا الصيانة والنظافة فيوجد مؤسسة تقوم بذلك .

الثالث عشر : مركز الهلال الأحمر السعودي :

كما وصلتنا نبذة مختصرة عن نشاط وأعمال مركز الهلال الأحمر السعودي في النماص منذ تأسيسه ، وهذه المعلومات وردت إلينا من قبل الأستاذ / محمد عبد الرحمن الشريحي مدير المركز(١) .

((سعادة محافظ النماص بالنيابة . المحترم . بعد التحية والاحترام ، إشارة لخطابكم رقم (١٠٢١ في ١٤١٥/٣/٨هـ) المتضمن طلب تزويدكم بالمعلومات عن تاريخ تأسيس الدوائر الحكومية بالنماص ، وذلك لعزم الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس على إصدار كتاب عن مدينة النماص. لذا تجدون بطيه نبذة مختصرة عن مركز الهلال الأحمر بالنماص . أرجو الاطلاع والإحاطة ... وتقبلوا تحياتي الطيبة)).
((افتتح مركز الهلال الأحمر بالنماص في (١٣٩٨/٢/١ هـ) بعدد (٨) أفراد فنيين وسائقين وكان يوجد بدار مستأجرة ، ثم وضع في مبنى حكومي ، بعد عامين من تاريخ افتتاحه . والمبنى مكون من طابقين وملحق وكراج وفناء ، وهو يمارس أعماله الإنسانية في إسعاف وتخفيف آلام المصابين والمرضى في هذه المنطقة أسوة بغيره من مراكز الهلال الأحمر المنتشرة في مدن وقرى هذه البلاد الغالية تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز . وقد تطورت خدمة الإسعاف بشكل كبير، حيث يستخدم سيارات إسعاف متطورة ومجهزة بكل ما من شأنه تقديم الخدمة الإسعافية الممتازة حتى يصل المصاب أو المريض إلى مراكز العلاج ، ويوجد على بعض سيارات الإسعاف فريق من أبناء هذه البلاد ، ذو مؤهلات عالية ، ويحصل على دورات تدريبية بصفة دورية مستمرة على أيدي فريق متخصص من الولايات المتحدة الأمريكية . كما أن هذه السيارات مجهزة بأحدث الأجهزة المستخدمة في البلدان المتقدمة في العالم. ويوجد بالمركز ما يقرب من عشرين شخصاً فنيين وإداريين ومستخدمين ، ويعمل المركز الآن على إقامة اتصالات لتجهيز سيارات الإسعاف لاسلكياً ، وبعضها بشكبة اتصالات تدار من غرفة عمليات بعسير، أما إدارة المركز فيديره الموظف / محمد عبد الرحمن الشريحي منذ افتتاحه في (١٣٩٨/٢/١ هـ) . وكان المركز يراجع الرئاسة

---

(١) صورة من هذه المعلومات توجد في مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٨) ، وتاريخها في (١٤١٥/٣/١٠هـ).

العامة للهلال الأحمر بالرياض منذ افتتاحه حتى عام (١٤١٥هـ)، ثم صارت جميع المراكز في منطقة عسير تراجع الفرع الرئيس في أبها)) .

الرابع عشر : البلدية :

وعن تاريخ وتطور البلدية فقد أمدنا رئيس بلدية النماص ، المهندس / عبد الله بن على القحطاني ببعض المعلومات عن التطور الذي مرت به هذه المؤسسة الإدارية [١] ، فقال : ((تأسست بلدية النماص عام (١٣٩٥هـ) بعد أن كانت فرعاً من بلدية أبها برئاسة خبتي حمدان البيشي للفترة من (١٣٩٥/٦/٨هـ) حتى (١٤٠٠/١/٣٠هـ) . وقد بلغ عدد الموظفين والمستخدمين والعمال بالبلدية عند التأسيس عدد (٥٥) خمسة وخمسين ، ثم تلاه سليمان إبراهيم الموسى في الفترة من (١٤٠٠/٤/١٦هـ) حتى (١٤٠٣/٢/٢٧هـ)، ثم محمد عبد الله فهد في الفترة من (١٤٠٣/٦/١١هـ) حتى (١٤٠٨/٥/٦هـ) ، ثم المهندس محمد سعد العسيري في الفترة من (١٤٠٨/٥/٨هـ) حتى (١٤١٤/٤/٥هـ)، ثم المهندس / عبد الله على القحطاني اعتباراً من (١٤١٤/٤/١٠هـ) وحتى تاريخه .[٢]

وفي هذه الفترة كانت البلدية ولازالت تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة من المديرية العامة للشئون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية بأبها ، هذا وقد بلغت ميزانية البلدية عند تأسيسها في عام (١٣٩٦/١٣٩٥هـ) مبلغاً وقدره (٤٩٦٥٦٤٢) ريال خصص منها لأعمال الصيانة والمشاريع مبلغ (٣٨٩٦٥٨٢) ريال لتنفيذ أعمال سفلتة مؤقته . وفي عام (١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ) بلغ إجمالي الميزانية (٦٦٨٢٩٣٦) خصص منها لأعمال الصيانة والمشاريع مبلغ (٥٠٠٦٠٦٩) ريال ، وهذا المبلغ (١٥٠٠٠٠٠) ريال لإنشاء سوق خضار ولحوم ، ومبلغ (٢٠٠٠,٠٠٠) ريال لإنشاء مسلخ لبلدية النماص والباقي لأعمال الصيانة العادية. وفي عام (١٣٩٧/ ١٣٩٨ هـ) بلغ إجمالي الاعتماد (٨٣٤٥٨٤٨) ريال خصص منها لأعمال الصيانة والمشاريع (٧١٢٨٣٠٨) ريال ، منها (٢٠٠٠ , ٠٠٠) لنزع الملكيات ، ومثلها لأعمال السفلتة المؤقته، والباقي لأعمال الصيانة العادية ، ثم تدرجت الميزانيات بالزيادة تباعاً حتى بلغ إجمالي اعتمادات المشاريع على النحو التالي :

---

(١) صورة من هذا الخطاب والمعلومات التي وصلتنا من المهندس القحطاني توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٦) وتاريخها يعود إلى (١٤١٥/٥/٢٠هـ).

(٢) يقصد بكلمة تاريخه هنا ، أي عام (١٤١٥هـ) ، وقد جاء بعد المهندس القحطاني العديد من الرؤساء

	اسم المشروع	التكلفة المالية
١-	نزع ملكيات	(١٦,٣٠٠,٠٠٠) ريال
٢-	سفلتة في القرى المرتبطة بالبلدية	(٣,٧٠٠,٠٠٠) ريال
٣-	تسوير مقابر	(٥,٠٠٠,٠٠٠) ريال
٤-	سفلتة وأرصفة وإنارة	(١٣,٠٠٠,٠٠٠) ريال

في مشاريع تسوير المقابر:- قامت البلدية بتسوير عدد (١١٨) مقبرة مجموع أطوالها (٢٧٨٥٧,٨) متر طولي .

السفلته والأرصفة والإنارة :- قامت البلدية بتنفيذ مشروعات سفلتة دائمة بمسطح (٤٦٣٢٥) متر مربع ، (وبرادورات) شوارع بطول (٢١٠٧٥) متر طولي ، (وبرادورات) وأحواض زهور بطول (٣٥١٧) متر طولي، وبلاط للأرصفة بمسطح (٢٤٠٨٦م مربع) . وإشارات بالدهان على سطوح الطريق بمسطح (٥٠٠٠ متر مربع) ، كما تم توريد وتركيب أعمدة إنارة مزدوجة ومفردة عدد (٢٤٢) عامود، وكذلك توريد وتركيب كبائن الإنارة لها.

مشاريع السفلتة المؤقته :- تم تنفيذ سفلتة مؤقتة لخطوط النطاق العمراني لمدينة النماص ، وللقرى ضمن خدمات البلدية بمسطحات قدرها (١٥٤٤٦٩١م٢) أسفلت (٧) سم ، وكذلك مسطح (٢١٦٦٢٤ م٢) أسفلت (٤) سم طبقة ثانية ، كما تم توريد وتركيب (٥٠) عامود إنارة داخل مدينة النماص، بالإضافة إلى سفلتة مؤقته لخطوط القرى بمسطح (٩١٢٣١م٢) .

المنشآت :- **(١)** تم إنشاء مبنى البلدية القديم. **(٢)** إنشاء سوق خضار ولحوم. **(٣)** إنشاء مسلخ نموذجي صغير وتشغيله. **(٤)** تسوير وتنظيم حدائق بالمجمع الحكومي والشفا وجبل شحر.

نزع الملكيات :- تم نزع ملكية شارع المجمع الحكومي ، وشارع أبي بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، والإمام محمد بن سعود ، وشارع الشفا ، وشارع الملك عبد العزيز ، وشوارع الرهو.

في مجال المسطحات الخضراء :- تم زراعة (٤٦٧٤) شجرة ، بالإضافة إلى عدد (٥٣٤٥) شجرة ، ونباتات زهور (١٩٤٥٠) بالإضافة إلى مساحة (٣٦٩٩٢) متر مربع مسطحات خضراء بلغت تكلفتها (١٥٠٠٠٠٠) ريال . هذا وقد زاد عدد منسوبي البلدية حتى أصبح (١٩٣) ما بين موظف ومستخدم وعامل.

الخامس عشر : إدارة الدفاع المدني :

وعن إدارة الدفاع المدني يقول المقدم علي إبراهيم عبد الرحمن القرني ، مدير إدارة الدفاع المدني بالنماص [١] . (((١) تأسس الدفاع المدني في النماص بمسمى مركز في (١٣/٨/١٣٩٧هـ) .(٢) رئيس المركز آنذاك ملازم أول / قماش جمل الزهراني . ثم خلفه النقيب / علي بن صالح البكري ثم الملازم / سلمان إبراهيم العمري. (٣) كان عدد العاملين عند افتتاح المركز ما يقارب ستة وسبعين فردا من مختلف الرتب . (٤) تم افتتاح مركز تنومة وتم ربطه بمركز النماص . (٥) تم افتتاح مركز السرح وتم ربطه بمركز النماص . (٦) ثم افتتحت وحدة للدفاع المدني في باللسمر وتم ربطها بمركز النماص بعد أن كانت تراجع إدارة عسير . (٧) وفي (١/٨/ ١٤١٠هـ) تم إحداث إدارة للدفاع المدني بالنماص فئتها (ج) ، وتم تعيين الرائد على إبراهيم القرني مديرا ، ولازال يشغل هذا المنصب برتبة مقدم وافتتح مع تأسيس الإدارة مركزي بني عمرو وصبح حتى أصبح عدد المراكز التي تراجع الإدارة وترتبط بها ارتباطا كليا ستة مراكز هي : بنو عمرو، والسرح ، ووسط النماص ، وتنومة ، وبللسمر ، وصبح . (٨) أما عدد العاملين بهذه الإدارة ومراكزها فيعمل بها ستة ضباط ومئة وخمسون فردا من مختلف الرتب تقريبا . (٩) أما إدارة النماص تتلقى الأوامر والتعليمات من مديرية عسير ومن المديرية العامة بالرياض ، والمخاطبات فلا تتم إلا عن طريق مديرية الدفاع المدني بعسير .))

السادس عشر : وحدة مرور النماص :

وبالاطلاع على التطور التاريخي الذي مرت به وحدة مرور النماص فإن المعلومات التي وصلتنا نقلاً عن مدير وحدة مرور النماص الرائد / عبد الله محمد العمري [٢] . تشير إلى : ((إن وحدة مرور النماص أسست عام (١٤٠٠هـ) ، وكان موقعها جنوب النماص في منطقة بني مشهور على شارع أبها الباحة العام ، وكان مقرها في ذلك الوقت بيتا جاهزاً ومخيماً ، وعدد الأفراد ذلك الوقت (١٢ فرداً) وكان يطلق عليه اسم قسم المرور السيار بالنماص ، ويرتبط بمدير إدارة مرور منطقة عسير إداريا وماليا ، وكان يقوم المركز ذلك الوقت بضبط المخالفات المرورية ، ومباشرة الحوادث، والمحافظة على موقع الحادث حتى حضور ضابط الخفر من قسم شرطة النماص أو شرطة تنومة أو شرطة بني عمرو ، وكان لديه دوريات تعمل على مدار الأربع والعشرين ساعة من منطقة النماص باتجاه الشمال إلى آل سلمه ببلقرن ، ومن الجنوب إلى الهدار ببللسمر ، وفي

---

(١) صورة من هذه المعلومات ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٧) وتاريخها (١٠/٣/١٤١٥هـ).

(٢) توجد صورة من هذه المعلومات ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٤) وتاريخها يرجع إلى (٢٠/٦/١٤١٥هـ).

ذلك الحين لم يكن فيه مرور ببللسمر وتنومة ، وكان المسئول عن مركز مرور النماص الملازم/ صالح مرزوق اليامي ، ثم انتقل المركز إلى أحد المباني المستأجرة في نفس المنطقة ببني مشهور ورئيس المركز/خالد النفيعي ، وفي عام (١٤٠٣هـ) تم افتتاح قسم لنقل الملكية، وتجديد الاستمارات، وكذلك تجديد رخص العمومي،ورئيس المركز حينئذ سالم جابر العلياني،ومنذ عام (١٤٠٦هـ) صارت الحوادث المرورية من اختصاص الشرطة التابعة لخط أبها الباحة والتحقيق فيها . وفي عام (١٤٠٧هـ) انتقلت شعبة مرور النماص إلى منطقة النماص بجوار المستشفى العام في مبنى مستأجر، وفي عام (١٤١٣هـ) تم إحداث تجديد رخص القيادة الخصوصي ، وذلك بإرسال بيانات عن طريق الفاكس لشعبة الرخص بمرور عسير الحاسب الآلي . وفي عام (١٤١٤هـ) عين الرائد عبد الله محمد العمري مديراً لوحدة مرور النماص، وترتبط به وحدة مرور بللحمر ، ووحدة مرور بللسمر ووحدة مرور تنومة، ثم وحدة مرور النماص ترتبط بإدارة مرور عسير، وعدد أفرادها الوقت الحاضر [١] (٣٤) فرداً ، وعدد أفراد مرور تنومة (١٦) فردا ، وعدد أفراد بللسمر (١٣) فرداً، وعدد أفراد مرور صبح (١٨) فرداً . كذلك يتم لدينا عمل ملف كامل لمن يرغب الحصول على رخصة قيادة خصوصي ، وبعد استكمال الشروط يحول من قبلنا لمدرسة تعليم القيادة ، وقد طلب إنشاء مدرسة لتعليم القيادة ووحدة حاسب آلي لمرور النماص، كما أن مرور صبح في بلاد بللحمر يقوم بتجديد رخص السير لتخفيف المشقة على المواطن هناك لبعده عن النماص وأبها، أما مرور تنومة ومرور بللسمر فعملهما يقتصر على الحوادث والسير.))

السابع عشر : فرع صندوق التنمية العقارية بالنماص:

وعلى إثر الخطاب الذي وجهناه إلى محافظ النماص ، وطلبنا منه مساعدتنا في الحصول على معلومات تاريخية حضارية عن مساهمة صندوق التنمية العقارية هناك، وقد قام مدير فرع الصندوق بالنماص برفع طلبنا مع طلب المحافظ إلى الإدارة العامة لصندوق التنمية بالرياض ، وعادت الإجابة من مدير عام صندوق التنمية العقارية بالنيابة الأستاذ / حسن محمد الجمل [٢]، موجهاً خطابه إلى سعادة محافظ النماص، منوهاً ببعض المعلومات بخصوص صندوق التنمية العقارية بالنماص... فقال : ((نفيدكم بأن صندوق التنمية العقارية قدم بمنطقة النماص خلال الفترة

(١) يقصد بكلمة الوقت الحاضر ، أي عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

(٢) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٤) وتاريخها في (١٤١٥/٣/١٧هـ).

من (١٣٩٥/٧/١هـ) . وحتى نهاية العام المالي الماضي [١] ألفا وثمان مئة وستة وأربعين قرضا (١٨٤٦) ، كما قدم خلال العام المالي الماضي سبعة وتسعين قرضا (٩٧))) .

الثامن عشر : فرع بنك التسليف :

لقد تعاونت معنا محافظة النماص مشكورة عندما أرسلت لنا نبذة عن فرع بنك التسليف السعودي بالنماص، وقد زُودت بها من قبل مدير فرع البنك هناك الأستاذ / زحمي بن عبد الرحمن الشهري ، الذي قال في تلك النبذة [٢].. ((بسم الله الرحمن الرحيم ، (١) تم تأسيس فرع بنك التسليف بالنماص في ميزانية عام (١٤٠٥/١٤٠٤هـ) ، وتم افتتاحه وممارسة مهام عمله بتاريخ (١٤٠٤/٩/٣هـ) في مدينة النماص في حي الزهور ، وكان مدير الفرع في ذلك التاريخ الأستاذ / عبد الله مبارك الشهراني ، وعدد العاملين في الفرع لا يتجاوز سبعة موظفين ومستخدمين . (٢) أما المراحل التي مر بها بنك التسليف بالنماص فكانت بدائية ، وقد تم اعتماد مبلغ خمسة ملايين ريال للصرف منها للقروض ، ويتغذى الرصيد عند الطلب من حساب الإدارة العامة وذلك حسب كثافة القروض ، أما القرارات فإن الفرع بالنماص كان ولازال يتلقى القرارات والتوجيهات من مقام الإدارة العامة بالرياض ، التي تعد ضمن الإدارات المماثلة الملحقة بوزارة المالية ، والتي أنشأتها الدولة لخدمة المواطنين وتقديم القروض لهم بدون فوائد. (٣) تم نقل مدير الفرع السابق إلى فرع بنك التسليف بخميس مشيط ، تكليف الموظف بالفرع الأستاذ/ ظافر صالح العمري بإدارة الفرع حتى تاريخ (١٤١٤/١١/٦هـ) ، ثم نقلت خدمات الأستاذ/ زحمي بن عبد الرحمن الشهري مدير مستشفى النماص العام من وزارة الصحة إلى الإدارة العامة مديراً لفرع النماص ، وباشر العمل اعتبارا من (١٤١٤/١١/٦هـ) ومازال حتى تاريخه [٣]. (٤) كما أشرت سابقا فإن البنك بدأ بميزانية قدرها (٥,٠٠٠,٠٠٠) ريال وأصبحت في هذا العام تقدر بـ: (١٠,٣٩٠,٠٠٠) عشرة مليون وثلاثمائة وتسعون ألف ريال . (٥) بالنسبة لمشاريع البنك ومصروفاته منذ افتتاحه حتى تاريخه فقد تم صرف عدد (٢٣٩٥) قرضاً لأغراض متنوعة بلغت قيمتها الإجمالية (٤٥،٤٢٥,٠٠٠) ريال . (٦) حاليا عدد موظفي فرع بنك التسليف بالنماص ثلاثة عشر ما بين موظف ومستخدم وعامل ، أما ميزانيته الخاصة بمصروفاته ونفقاته فهي ضمن ميزانية الإدارة العامة بالرياض .

---

(١) أي عام (١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م) .

(٢) صورة من تلك النبذة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٥) وتاريخها في (١٤١٥/٣/١٣هـ) .

(٣) المقصود بتاريخه هنا أي عام (١٤١٥ هـ) .

التاسع عشر : فرع الزراعة والمياه بالنماص :

وعن فرع وزارة الزراعة والمياه بالنماص ، فقد أرسلت لنا المحافظة بعض التفصيلات التي وصلتنا [٤] ، وكانت على النحو التالي :

((تم تأسيس فرع للزراعة بالنماص عام (١٣٨٢هـ) ، وكان يسمى بالوحدة الزراعية بالنماص وهي تخدم آنذاك إلى حدود بالقرن شمالاً ، وحدود بللسمر جنوباً ، وحدود بيشة شرقاً ، وحدود بلاد ربيعة غرباً . وأول مدير لها هو السيد/ محمد عيسى الجيزاني ، وكان عدد الموظفين من فنيين وإداريين وعمال ثلاثين موظفاً ، والوحدة تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات من الوزارة بالرياض مباشرة . وفي عام (١٣٩٥هـ) تم ربط الوحدة بمديرية عسير، وأصبحت تتلقى الأوامر والتعليمات من مديرية عسير، ثم عدل إلى فرع الزراعة والمياه بالنماص ، وقد تم إنشاء عدة فروع زراعية في بني عمرو وتنومة والمجاردة وأصبح فرع الزراعة بالنماص يخدم جزءاً من بني عمرو منطقة النماص ، وشرقاً إلى منطقة بيشة ، وغرباً إلى حدود المجاردة . أما بالنسبة للمدراء الذين تعاقبوا على إدارة الزراعة فهم :- (١) السيد / محمد عيسى الجيزاني . (٢) السيد / سعد علوي . (٣) السيد / محمد طلعت بدوي . (٤) السيد/ إبراهيم محمد اليحي . (٥) السيد / عثمان فرحه الغامدي . (٦) السيد/ عبد الله مسفر الغامدي اعتبارا من ١٤١٢/٢/١هـ ولازال على رأس العمل حتى هذا العام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م) . بالنسبة للميزانية ، فالفرع مرتبط بالمديرية بعسير، وتنفذ المشاريع عن طريق المديرية والوزارة)) .

الفرع يقدم خدمات كبيرة للمواطنين، وذلك بتأمين مياه الشرب عن طريق المشاريع المقامة أو بواسطة الناقلات ، وكذلك الخدمات الإرشادية والوقاية ، والخدمات البيطرية ، والأراضي والمشاتل، ومراقبة مناطق الغابات ، والمراعي ، والمناحل ، ومحطة للأرصاد وذلك على النحو التالي:-

أولاً : المياه : مشاريع المياه المنفذة بالمنطقة : عدد المشاريع المنفذة (١٨) مشروعاً بتكلفة إجمالية قدرها (٢٩،٢٥٣،٣٦٨) ريالاً ، وتقوم الوزارة بالتشغيل والصيانة عن طريق مؤسسة سعودية ، وهناك حوالي (٢٦) مشرعاً انجزها من عام (١٣٩٥هـ- ١٤١٤هـ) ، بالإضافة إلى سد وادي سراية بالنماص الذي بلغت تكلفته (٦٠٠٠٠٠٠) ستة ملايين ريال ، ووصل عدد الآبار المحفورة بالمنطقة (٤٥) بئراً ، وردود ناقلات الماء شهرياً (٨١٠) ناقلة بكلفة سنوية تقدر بـ (٦٣١٨٠٠) ريالاً .

---

(٤) هذه المعلومات تقع في أربع صفحات مطبوعة على الآلة الكاتبة ، ويوجد منها نسخة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٥) ، ولم يظهر عليها اسم كاتبها أو مرسلها إلى المحافظة ولا التاريخ الذي دونت فيه.

ثانياً : خدمات الوقاية والإرشاد : يقوم الفرع بمكافحة الآفات الزراعية وإرشاد المزارعين إلى اتباع الطرق السليمة في الزراعة، وكذلك عمليات التقليم والتطعيم ، وإقامة الحقول الإرشادية ، وعلى سبيل المثال في عام (١٤١٤هـ) تم مكافحة الآفات الزراعية لمساحة (٧٩٣) دونم و (٤٩,٨١٢) شجرة ، وتم تقليم (١٢٢٠٠) شجرة وتطعيم (١٢١٠) شجرة. وكذلك يتم إصدار شهادات استقدام العمالة الزراعية .

ثالثاً : الخدمات البيطرية : يقوم المختصون بشعبة الثروة الحيوانية بالفرع بعلاج وتحصين الحيوانات وعلى سبيل المثال ، بلغ إجمالي أعداد الحيوانات التي تم علاجها وتحصينها عام (١٤١٤هـ) حوالي (١٣٠,٠٠٠) رأس من الحيوانات .

رابعاً : المشاتل : **(١)** مشتل الغابات يتم إنتاج شتلات الغابات وتوزيعها على الجهات الحكومية في أسابيع الشجرة مجانا ، وكذلك على المواطنين حيث يتم التوزيع خلال أسبوع الشجرة كل عام عشر شتلات مجانية لكل مواطن ، وفي الأيام الأخرى يتم بيعها بسعر رمزي ، ويتم الإنتاج سنويا ما يقارب من ثلاثين ألف شتلة ، وما تم إنتاجه من شتلات الغابات من عام (١٤٠٠ هـ) أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) شتله . **(٢)** قامت الوزارة منذ عدة سنوات باستيراد شتلات فاكهة وتوزيعها على المزارعين عن طريق الفرع بأسعار رمزية ، وتم إنشاء مشتل للفاكهة بالنماص ، يتم فيه إنتاج شتلات الفاكهة وبيعها على المواطنين بأسعار رمزية حيث تم إنتاج ما يزيد على ثلاثين ألف شتلة من عام (١٤٠٠هـ) إلى عام (١٤١٤هـ) .

خامساً : الأراضي : يقوم قسم الأراضي بإنهاء معاملات حجج الاستحكام وتحويل الأراضي وإفراغها وإصدار التراخيص الخاصة بالأراضي الزراعية.

سادساً : الغابات : يتم مراقبة مناطق المراعي والغابات عن طريق حراس ومراقبي الغابات والمحافظة عليها وتطبيق النظام بحق من يقوم بقطع الأشجار أو حرقها.

سابعاً : المناحل : يقوم المختصون بإرشاد النحالين إلى الطرق الحديثة لتربية النحل ، وكذلك علاج أمراض إناث النحل .

ثامناً : محطة الأرصاد : يوجد محطة أرصاد ، وذلك لأخذ درجات الحرارة والرطوبة وكمية الأمطار التي تهطل على المنطقة . أما بالنسبة للمشاريع المستقبلية فقد تم دراسة إقامة عدة مشاريع للمياه ، وكذلك إقامة عدد من السدود بالمنطقة ، وسيتم تنفيذها حسب ما يتم اعتماده في الميزانية إن شاء الله . عدد العاملين بالفرع في الوقت الحالي ستون موظفاً ما بين (موظفين وفنيين ومستخدمين وعمال) .

العشرون : مكتب البنك الزراعي :

وعن مكتب البنك الزراعي بالنماص وصلتنا أيضاً معلومات من المحافظة عن هذا المكتب دون أن يدون عليها اسم كاتبها أو مرسلها ، وإنما دونت تواريخ إرسالها ورقم الإرسالية ، مع وضع كلمة (الإدارة) في نهاية تلك المعلومات ، ويقصد بالإدارة أي مكتب البنك ، لأن هذه التفصيلات مدونة على ورقة خاصة بالبنك الزراعي[١] ، وقد ورد تدوينها على النحو الآتي : (((١) تأسس البنك الزراعي في النماص في عام (١٣٨٦هـ) ، وكان مقره آنذاك مع فرع الزراعة والمياه بالنماص ، وأول مدير له هو السيد /محمد عبد الله أبو حسن ومعه موظف وسائق فقط . (٢) مر البنك بعدد من المراحل إلى أن تم تطويره في عام (١٤٠٥هـ) ، ونذكر منها انتقاله إلى مبنى خاص به ، ثم دعمه بالموظفين والوسائل المساعدة الأخرى . وكان يقدم خدماته إلى مزارعي بني شهر وبني عمرو وبللسمر وبللحمر في السراة والبادية وتهامة ، إلى أن أنشئ بنك آخر ببللسمر لخدمة مزارعي بللمسر وبللحمر . وكان ولازال يتلقى القرارات والتعلميات من المركز الرئيسي في أبها . (٣) استمر مديره الأول المذكور أعلاه في إدارة البنك حتى أوائل عام (١٤٠٠هـ) ، ثم خلفه مديره الحالي السيد / سعيد محمد رافع العمري . الذي باشر عمله في (١٢/١/١٤٠٠هـ) ، ولا يزال حتى الآن[٢] . (٤) ميزانية البنك الزراعي تقع ضمن ميزانية فرع البنك الزراعي بابها منذ تأسيسه حتى الآن . (٥) قدم البنك الزراعي بالنماص منذ تأسيسه (٥٠٦٣) قرضا شملت مختلف مجالات القروض، ويتعذر حصر القيمة الفعلية الآن لتلك القروض ، لكون البنك يمر بمرحلة تجميع المعلومات الكاملة لإدخالها الحاسب الآلي الذي ادخل حديثا إلى البنك ، ويلاحظ أن تلك القروض تسترد من المزارعين على شكل أقساط ميسرة على مدى عشر سنوات، وأنه يتخللها إعانات في بعض المجالات تصل إلى ٥٠٪ . كما يدخل ضمن هذه القروض تمويل عدد من المشاريع الإنتاجية منها ثلاثة مشاريع لإنتاج الدجاج ، ومشروع لتسمين الأغنام في منطقة خدمات البنك . (٦) يبلغ عدد موظفي البنك الزراعي حاليا ثمانية عشر موظفا .))

الواحد والعشرون : مركز التدريب المهني بالنماص :

أيضا وصلتنا من المحافظة معلومات حول مركز التدريب المهني بالنماص ، مثلها مثل معلومات البنك الزراعي ، وفرع الزراعة والمياه ، حيث لا نجد عليها اسم المرسل، أو

---

(١) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٨) وتاريخها ورقمها من مصدرها الأساسي (٦٢٩) في (٤/٦/١٤١٥هـ) .

(٢) أي حتى عام (١٤١٤هـ- ١٤١٥ هـ / ٩٤ – ١٩٩٥ م) .

الذي دون تلك المعلومات ، ولا يظهر عليها تاريخ أو رقم الإرسالية ، اللهم إلا أنها مدونة على ورقة خاصة بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، مركز التدريب المهني بالنماص [١] ، وقد تم تدوينها بالصورة التالية : ((تأسس مركز التدريب المهني بالنماص في (١٤٠١هـ) ، وكان مديره الأستاذ / عبد العزيز الحديثي من (١٤٠١هـ – ١٤٠٣هـ) وعدد العاملين بالمركز آنذاك (٨) أشخاص . بدأ المركز بعدد أربعة أقسام هي : قسم السيارات ، وقسم النجارة ، وقسم الكهرباء، وقسم اللحام ، ثم تطور المركز وأضيف إليه ثلاثة أقسام جديدة هي : قسم الألمنيوم، وقسم التبريد والتكييف ، وقسم البرادة حتى أصبح يعمل بعدد سبعة أقسام. وكان المركز يتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة من الرياض .أما المديرون في مركز التدريب المهني بالنماص فهم على النحو التالي : (١) عبد العزيز الحديثي من عام (١٤٠١هـ حتى ١٤٠٣هـ). (٢) مشبب بن طالع محمد من (١٤٠٣هـ – حتى الآن) [٢]. ميزانية المركز : سلف ونفقات يتلقاها المركز من المؤسسة منذ تاريخ افتتاحه حتى الآن ، وبنود مختلفة يقوم المركز بصرفها حسب الأنظمة والتعليمات. مثال : سلفة تأمين الخامات والمعدات . أما عدد الموظفين : (١٤) مدرباً ومدرسا وطنيين ، و(١٠) مدربين متعاقدين ، و(٤) موظفين ، و(٣) مستخدمين ، و(٥) عمال أي بعدد إجمالي (٣٦) موظفاً.

الثاني والعشرون : مركز تلفزيون النماص :

أما عن تلفزيون النماص ، فقد أمدنا الأستاذ/ مغرم بن نوح الشهري ، المشرف على المركز هناك [٣] ، ببعض المعلومات.. فذكر

((إنه تم تأسيس مركز تلفزيون النماص في عام (١٤٠٠هـ) حيث كان المركز يتبع تلفزيون أبها حتى تاريخ (١٤٠٣/٣/١٨هـ) ، بعد ذلك تم تعيين أول مدير لهذا المركز السيد / مغرم بن نوح الشهري ، وأصبح المركز يراجع منذ ذلك الوقت حتى تاريخه إدارة الشؤون الفنية بالوزارة بالرياض وعدد الموظفين اثنان ، أما الآن فقد أصبح العدد ثمانية موظفين ، مع العلم أن مركز تلفزيون النماص يشرف إدارياً وفنياً على مراكز تلفزيون العلاية ، وبني عمرو ، وبللسمر ، التي بدأ عملها منذ عام (١٤١٤هـ))) .

---

(١) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥١).

(٢) يقصد بكلمة (الآن) أي عام ١٤١٤ – ١٤١٥ هـ / ٩٤ – ١٩٩٥ م .

(٣) صورة من هذه النبذة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٥) وتاريخها ورقمها ضمن مكتب مركز تلفزيون النماص (١٠٩ في ١٤١٥/٦/١٦هـ).

٥ القسم الخامس

صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد بني شهر وبني عمرو في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية [١]

(١) جزء من هذه الدراسة ألقي محاضرة في نادي أبها الأدبي تحت عنوان : "صور من التكافل الاجتماعي بمنطقة عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية" في (١٤١٢/٤/٢٨ هـ) ثم أجري عليها بعض التعديلات ونشرت في مجلة العرب (ح ٧ ، ٨) سنة (٢٧) محرم وصفر (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م) ص ٤٤٥ – ٤٦١ ، ثم نشرت في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) . الجزء الأول ، ١٦٧ – ١٨٤ ، وقد أعيد طباعة هذا الكتاب مع الجزء الثاني في مجلد واحد تحت العنوان نفسه (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٢١١ – ٢٣٢ .

إن مـن يدرس أوضـاع شـبه الجزيـرة العربية قبـل توحيدها في عهـد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يجد أنها كانت قبائل متناحرة ، ليس لها من هدف إلاّ السـلب والنهـب ، والحروب الدامية في كل جزء من أجـزاء البلاد ، ومن المعروف أنه كان هنـاك إمـارات وحكومات متفرقة في البلاد ، كما كان هناك ولاة وقضـاة وغيرهم مـن موظفـي تلك الحكومات ، لكنهـم لم يكونوا يلتزمون بإقامة شـرع الله قلباً وقالباً ، فحدث الاضـطراب في الأمن ، وانتشار الفوضى ، والجهل ، والصراع القبلي ، وبالتالي صـار الفرد ينظر إلى عشيرته أو قبيلته نظرته إلى الملاذ الوحيد الذي يوفر له الحماية والأمن ، فيكتسب منها جاهه وقوته ومكانته ، ويتعلم بين أفرادها فنون القتال والرعي، والزراعـة البدائيـة ، كما كانت المُنَظِّم الـذي يُنظم لـه أمور حياته العامة والخاصـة ، فصـارت هي اعتماده الأول والأخير ، ومن يطلع على بعض الوثائق عن ذلك العهد يجد كثيراً من الأحلاف لدى العشـائر والقبائل في أنحاء شـبه الجزيـرة ، وكان الهدف من وراء تلك الأحلاف التعاون بين بعض العشـائر والأفخاذ على محاربة عشائر أخرى ، أو التصدي لها ، أو يكون الهدف منها أيضاً اتّقاء شر بعضهم ، وعدم الغزو والإغارة على بعض ، ومثل هذه الأحلاف كانت تفرضـها الظروف التي كانت سـائدة ، حيث شـريعة القبائل هي الأولى والأخيرة في توفير الأمن للفرد .

وفي الوقت الذي جاء فيه الإمام عبد العزيز كان عليه أن يُغَيِّر ذلك النمط المتوارث، الذي يحياه ابن العشـيرة أو القبيلة ، ودفعه للخروج من التعصب القبلي الذي كان لدى كل عشـيرة أو فخذ ، ولهذا كان لزاماً عليه أن ينشـىء عدداً من المصـالح والمؤسسـات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته ، فأصدر قرارات متتابعة في الفترة ما بين (١٣٤٧ – ١٣٦٧هـ/ ١٩٢٧– ١٩٤٧م) بإنشـاء مجموعة من المصالح الحكومية ، من أهمها : نظام مصـلحة الصحة العامة ، ونظام مجلس المعارف ، ونظام تشكيل المحاكم الشـرعية ، ونظام شـروط تملك الأجانب ، ونظام توطين القبائل (الهجر) ، ومنع ما يسـمى بالغزو بين القبائل ، ونظام منع الاتجار في المواد المخدرة ، ونظام تملك العقار ، ونظام ممارسة الطب ، ونظام الحوالات البريدية ، ونظام التليفونات ، ونظام أمانة البلدية ، ونظام جوازات السفر ، ونظام الطرق والمباني ، ونظام الموظفين العام ، ونظام الغرف الصناعية والتجارية ، ونظام العمل والعمال [١] .

وقد أثرت هذه الأعمال التي قام بها الإمام عبد العزيز على التعصب القبلي الذي كان مسـيطراً على التركيبة الاجتماعية لسـكان البلاد ، وبالتالي امتدت سلطة الدولة إلى كافـة شـؤون الحياة . وبدأت الدولة تربـط الفرد بها ، كما أدرك الأفراد أيضـاً أن

(١) عبد الله الخريجي ومحمد الجوهري " مقدمة في علم السكان " (القاهرة :١٣٩٤ هـ) ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

عليهم الاتصال بتلك المؤسسات إذا أرادوا قضاء بعض حوائجهم ، في حين أن النظام القبلي الذي كان يسوده الاضطراب والفوضى بدأ يختفي ، بل وصارت تلك الأحلاف التي كان يعقدها العديد من العشائر والأفخاذ غير مجدية ولا فائدة منها ، لأنه أنشئت مؤسسات ومصالح تشرف عليها الدولة ، وتوفر الأمن والطمأنينة لجميع سكان البلاد ، وبالتالي نجحت أنظمة الدولة التي وضعتها المملكة في عهد الملك عبد العزيز وتحول الولاء لدى الأفراد من القبائل إلى الدولة في هيكلها الكبير ، وأفضل ما يبين لنا السياسة التي سلكها الملك عبد العزيز في تحويل مجتمع شبه الجزيرة من قبائل متناحرة إلى شعب يسوده التأليف والحب . ويؤيد ذلك ما ذكره أحمد عسة ، الذي يقول : ((جاء الملك عبد العزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتتل ،إلى شعب علمه معنى المواطنة والاستقرار ، وكسب العيش عن (غير) طريق الغزو والقتل والسلب، وحاول نقله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة ، وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الإسلام ، فكان هذا العمل الضخم .عملٍ تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف .إلى طور جديد أكثر تقدماً ، وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبد العزيز الكبرى ، وإن لم تكن معجزته الوحيدة)) [١] ..

وكان إقليم عسير أحد أجزاء شبه الجزيرة العربية التي دخلت تحت لواء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) ، علماً أن هذا الإقليم كان قد ارتبط بالدعوة السلفية منذ أيام الأمير محمد بن سعود الأول والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لكن الظروف السياسية التي حدثت في شبه الجزيرة منذ أوائل القرن الثالث عشر إلى بداية القرن الرابع عشر الهجريين كان لها الأثر الكبير في تقسيم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، حتى كان إقليم عسير من الأقاليم التي تعاقب عليها عدد من الإمارات والحكومات خلال تلك الفترة ، ولكن بتوفيق الله ثم ظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن وحدت أجزاء المملكة العربية السعودية ، تحت مظلة واحدة وتحت حكومة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [٢] .

وبدخول الإقليم العسيري كجزء من حكومة المملكة العربية السعودية اندثرت حينئذ تلك الأحلاف والتعصبات التي كانت مسيطرة على الأفراد والقبائل في البلاد ، كما أحس مواطنو بلاد عسير - من مواطني المملكة - أن المستقبل بالنسبة لهم يجعلهم على ولاء

(١) أحمد عسة " معجزة فوق الرمال " ط٣ (بيروت : المطبعة الأهلية اللبنانية ،(١٩٧١م)، ص١٠ .

(٢) عبد المنعم الغلامي . " الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود " ط٢ (الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م) ، ص ٢٢ وما بعدها ، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها " ((بيروت : مكتبة الحياة ، تاريخ النشر بدون) ، جـ ٢ ، ص ١٤ وما بعدها .

للدولة أكثر من ولائهم للقبيلة ، كما أن الأمور والخلافات التي كانت في الماضي مسندة لشيوخ القبيلة وأعيانها قد أسندت للإمام الشرعي الذي استطاع أن يخضع كل من سولت له نفسه الإخلال بالأمن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية، ولكن مع هذا كله لم يتم القضاء نهائيا على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما يتمثل ذكاء وعبقرية الإمام عبد العزيز ثم أنجاله من بعده على قضائهم على كل ما يسبب الفوضى والاضطراب ، ويقلق راحة الناس كالنعرات القبلية ، وأساليب الغزو والسلب والنهب ، والاعتداء على حقوق ومحارم الناس ، وذلك بإعادة الأمور جميعها إلى حكم الشرع الحنيف ، وإلى الامتثال لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولكن هناك العديد من العادات والقواعد الاجتماعية لدى العشائر والقبائل الشهرية والعمرية وغيرها من القبائل العربية في المملكة العربية السعودية لا تتعارض مع سلطة الدولة ، والانتماء لها ، بل على العكس فإنها تساعد على ضبط الأمور السياسية والاجتماعية داخل العشيرة أو القبيلة ، كما أنها أيضاً تخفف من عبء المشكلات على الدوائر الحكومية ، وتساعد تلك القواعد أيضا على إيجاد روح التعاون والتكافل وتوفير الراحة والاطمئنان لدى أفراد العشائر أو القبائل ، كما أن الدولة نفسها لا ترى مانعاً من إنشاء مثل تلك القواعد والاتفاقات ، لأنها تجد فيها مصلحة عامة للدولة والمواطن .

وسوف نورد البعض مما توفر لدى الباحث من الوثائق المحلية التي توضح بعض التنظيمات والقواعد العرفية ببلاد بني شهر وبني عمرو ، لنرى مدى أهميتها لخدمة الصالح العام ، كذلك نرى نوعية الموضوعات التي تتطرق لها ثم موقف الدولة تجاهها .

ففي وثيقة أصدرتها عشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو من منطقة عسير في تاريخ (٧/ ٤/ ١٣٨٦هـ) ، وقد وضع أعيان تلك العشيرة قواعد وبنوداً متعددة في التعاون والتعامل فيما بين أفراد عشيرتهم ، وهذا هو نص الوثيقة : ((بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي .... واتفقنا وقررنا....... من المهور المقررة وقدرها ثمان مئة (٨٠٠). ريال ، ومن أخذ زيادة في المهر يستعاد منه ، ومن قدم. فلوس في مكلف [١] ثم رجع من حاله فلا له شيء ، ومن رد حق قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص فيكون جزاؤه ذبيحة بقرة للقبيلة قيمتها مئتان (٢٠٠) ريال فأكثر فهذا إقرارنا من جهة المهور أما من تعدَّى على رفيقه[٢] فقد قررنا على من مَدَّ عصاه ولم

---

(١) المكلف يقصد بها المرأة .

(٢) المقصود بكلمة رفيقة هنا أي أحد أفراد العشيرة التي أصدرت القاعدة .

يضـرب ففيها ذبيحة[١] ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره [٢] على رفيقـه فتكسـر الخنجر ويذبح بقرة ، أما إذا حـدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان أما من كسـر سـاقية مزرعة رجل وليسـت [٣] لـه ففيها ذبيحتان، ومن تعدى في شـرب رجل على بئر لم يكن له الشـرب[٤] ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شـجر محجـور [٥] ليسـ له ، ففيها ذبيحتان ، وإذا طرد ضـيفانه [٦] والنوبة [٧] فيه فيذبح مع النوبـة ذبيحة أخرى مضـاعفة.))[٨] ثم وقع على هذه الوثيقة نحو خمسـة وعشـرون رجلاً من أعيان تلك العشيرة دلالة على موافقتهم بما ذكر فيها ، وكذلك ليكونوا شهداء وكفلاء على بقية أفراد العشيرة لكي يلتزموا بها .

وقد أجرت العشـيرة السابقة نفسها بعض التحسينات وزادت بعض الإضافات على القاعدة الموضحة أعلاه ثم أخرجت قاعدة أخرى في (١٢رجب سنة ١٣٩٣ هـ) نصت على الاتي : ((الحمد الله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد : تم الاجتماع في يوم الجمعة الموافق (١٢رجب ١٣٩٣ هـ) بحضور شيخ وأعيان قبيلة بني كريم ، وكان موضـوع الاجتماع تقرير مهر الزواج حسـب ما يتطلبه عرف البلاد، وبعد تبادل الأراء والمناقشة في هذا الصدد قررنا ما يلي

أولاً : قررنا المهر عند الزواج الفين (٢٠٠٠) ريال يقوم بدفعها الزوج .لولي أمر المرأة عداً ونقداً .

---

(١) يقصـد بالعبارة كلها أي من اعتدى على أحد من أفراد القبيلة وضـربه بعصـا أو عزم على ضـربه فإنه يعاقب من قبل أفراد القبيلة .

(٢) سل خنجره : أي أخرج الخنجر من غمده ، يريد أن يعتدي به على أحد أفراد العشيرة .

(٣) المقصود بالساقية هنا : مجرى المياه الناتجة عن هطول الأمطار والمنحدرة إلى المزارع ، فيقوم بالاعتداء على ساقية غيره فيحرفها من مزرعة صاحبها إلى مزرعته

(٤) الشـرب هـو الدور والوقت المعلوم الذي يسـتحقه كل صـاحب مزرعة في اسـتخدام الآبـار أو العيون لري مزارعه .

(٥) محجور أي ممنوع .

(٦) ضيوفه .

(٧) النوبـة هي ذبيحة يقدمها كل فرد في العشـيرة في حالة الأزمات أو قدوم ضـيوف مـن مكان خارج حدود القبيلـة المصـدرة للقاعدة ، وتوزيع هذه النوبـة على عدد المزارع والعقارات التـي يمتلك كل فرد فمن هو صاحب أملاك كثيرة يكون عليه أكثر من ذبيحة في السنة .

(٨) قاعدة قبلية لعشـيرة بني كريم ببلاد بني عمرو ، من إقليم عسـير بتاريخ (١٣٨٦/٤/٧ هـ) ، أصلها لدى شيخ شمل تلك العشيرة ، عبد الله بن سكوت ، وصورة منها محفوظة لدى الباحث برقم (٢٢٦).

ثانيا : يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية وبطانيتين ومعطف ومخدتين [١] .

ثالثا : عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين[٢]، وإذا اتضح للقبيلة أن هناك زود [٣] في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام [٤] ، ويجازى المتسبب في الزود حسبما يقررونه القبيلة وهي ذبيحتان على ولي المرأة، واذا اتضح أن فيه وساطة من أي شخص من القبيلة فيكون عليه ذيحة.

رابعا : يقوم أهل المنزل[٥] وقت الزواج فقط ، وإذا أراد الطرفان - المزوج والمتزوج- أخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع، أما الرفدة[٦] عند الزواج وعيديه[٧] المرأة عشرة ريال فقط، أما خال الولد فيدفع عشرين ريال فقط.

خامساً : حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة [٨] أو من القبيلة أو غيرهم فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ، ويشمل هذا الجزاء النساء والأولاد الذين يبلغون من العمر عشر سنوات أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار والبالغين فحسب ما تكون التخطيئة [٩] يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي [١٠] بما يرونه مناسباً، وهذا شيء عايد لذمتهم ، وفي حالة رفض المعتدي علم جماعته فيبلغون القبيلة[١١] بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف ، وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين، ويكون. المسؤول عن نفقة القبيلة المخطي ، والمتسبب في حضور القبيلة ،

سادساً : إذا تعدى أحد. على شرب الآخر أو كسر ساقيته فيكون جزاؤه .ذبيحة وتوابعها في حالة تقديم أي شخص من القبيلة فلوس في امرأة ثم أعيدت له من قبل

---

(١) كل المصطلحات التي وردت أسماء فرش وأثاث تعطى للمرأة أثناء زواجها .

(٢) واليمين المطلوب هو الحلف بالله على انه لم يحدث هناك تلاعب في كسر قاعدة القبيلة فيما يخص المهر فيكون مثلا دفع المتزوج مهراً أعلى من المبلغ المقرر ، كما يقصد بكلمة (الطرفين) أي المتزوج وولي أمر الزوجة .

(٣) أي زيادة في المهر .

(٤) ما يقدره أفراد القبيلة .

(٥) أي يقوم رجال أهل القرية التي منها الخطيب فيذهبون معه لأخذ زوجته من بيت ولي امرها.

(٦) الرفدة : هي مبلغ من المال يعطيه أقرباء الزوجة إلى الزوج ليكون مساعدة له ، وأحياناً تكون مساعدة مالية أو عينية من أصدقاء وأقارب الزوج أيضاً .

(٧) العيدية : هي ما يعرف في الوقت الحالي بهدية العيد وغالبا تكون نقوداً .

(٨) أي سبته وشتمته .

(٩) أي الخطأ .

(١٠) أي يقوم أفراد الجماعة بتحديد مقدار العقوبة التي يجب فرضها على المعتدي

(١١) أي يوصل الخبر إلى أعيان القبيلة ليجتمعوا ويصلحوا المشكلة .

ولي أمرها فيكون جزاؤه اثنتين من الغنم يذبحها للقبيلة ، وإذا كان الخطيب الذي أراد الانسحاب فجزاؤه المبلغ الذي دفعه يبقى لولي أمر المرأة مهما كان عدده جميع ما ذكر في هذا القرار للقبيلة يشمل الذين خارج .الديرة من بني كريم من مدنيين وعسكريين ومن يرفض منهم قبول ما جاء بهذه الاتفاقية فلا يحق له ولا لأولاده ان يتزوجوا من بنات بني كريم لا من الديرة ولا من خارج الديرة ، ويكونون خارجين من مذهب القبيلة[1] ، بجميع أنواعه حتى يخضعون لقانون القبيلة وعلى الذين خارج الديرة حينما يتم لديهم جواز [2] لبنات بني كريم على أحد بني كريم ، على الموجودين من بني كريم عند الزواج.أخذ أيمان المزوج والمتزوج حسبما جاء في هذه الاتفاقية وإبلاغ القبيلة به لا مانع من تقديم الزوج لزوجته ما استطاع من كسوة وحلية بعد الزواج ، وهذا على رغبة الزوج وحسب قدرته ما عدا حزام الفضة [3] فلا يسمح بلبسه قبل الزواج أو بعده حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجانب[4] فمن المستحسن منع جميع الأولاد الصغار من الحضور ، ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ، وهذا قانون شامل لجميع أفراد قبيلة بني كريم ببني عمرو الموجودين بالبلاد والذين خارج البلاد [5] الكل منهم يحافظ على مذهب قبيلته ، وهذا يعتبر شرفاً لكل واحد فيهم على مر الزمن والله أسأل التوفيق والنجاح لكل ما فيه خير المسلمين [6] إنه على كل شيء قدير)) ، حرر في (١٢/٧/١٣٩٣هـ) ، ثم وقع على هذه القاعدة عدد من أعيان وعقلاء العشيرة المذكورة .

وفي وثيقة أصدرتها عشيرة بني جبير ببلاد بني شهر من إقليم عسير [7] ، وقد صدرت هذه القاعدة مؤلفة من حوالي اثنتي عشر صفحة وضعت فيها القبيلة قواعد جديدة ومتنوعة في التعامل فيما بينها في مجالات عدة كتحديد المهور (الصداق) لدى أفراد تلك العشيرة ، ومنع تعديات بعضهم على بعض ، وذلك بفرض عقوبات صارمة على من يحاول التعدي على أحد أفراد العشيرة ، ومساعدة المحتاجين أو المصابين بكوارث ، كالديات أو ما شابهها ، وذلك بدفع اشتراكات شهرية من كل فرد في العشيرة لدى أناس مخصصين يقومون بالإشراف على جمع المال وحفظه لإنفاقه عند حدوث

---

(١) يقصد بالمذهب هنا أي القاعدة والقوانين المتفق عليها .

(٢) يقصد بذلك الزواج .

(٣) حزام الفضة من الحلي التي تلبسها المرأة أثناء عرسها .

(٤) يقصد بالأجانب هنا أي أفراد من عشيرة أو قبيلة أخرى .

(٥) يقصد بالبلاد هنا أي الذين داخل حدود أرض العشيرة أو خارجها .

(٦) قاعدة قبلية العشيرة بنى كريم ، بتاريخ (١٢/٧/١٣٩٣هـ) ، صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (٢٢٧) .

(٧) قاعدة قبلية لعشيرة بني جبير احدي عشائر بني شهر بمنطقة عسير ، بتاريخ (٢/١٠/١٤٠٣ هـ) . صورة الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٩) .

الأزمات ، وكذلك التعاون بين أفراد القبيلة وشيخها والجهات الرسمية في البلاد ، لأجل إيجاد مجتمع يسوده الأمن والرخاء ، وبعد وضع هذه القواعد المفصلة قام حوالي مئة وسبعين رجلاً من تلك العشيرة بالتوقيع عليها والموافقة على كل ما ورد فيها ، ثم قدمت للجهات الحكومية ، كالإمارة والشرطة وغيرهما ، بهدف الموافقة والتصديق عليها ، وجاءت مقدمة هذه الوثيقة : ((بسم الله الرحمن الرحيم . (إِنَّ اللَّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) ، كما نحمده سبحانه حيث قال: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ، وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، حيث قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) .وقال عليه الصلاة والسلام (لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقة) وبعد : إنه .في يوم الثلاثاء الموافق (٢/ ١٠/ ١٤٠٣هـ) ، وبحضور كافة قبيلة بني جبير ، وبعد التشاور والمداولة واستعراض الأمور التي تهم القبيلة بصورة عامة ، وما وصلت إليه القبيلة من تشتت وفرقة وكثرة التعديات على حقوق الفرد والجماعة، وما ذلك إلا لعدم وجود ضوابط تسيير وتنظيم علاقة كل فرد بالآخر داخل القبيلة ، فقد أجمع الحاضرون بعد التوكل على الله وطلب العون منه على وضع قاعدة عامة وشاملة من أجل تنظيم العلاقات بين أفراد هذه القبيلة، وللمساهمة مع الجهات الرسمية في القضاء على المشاكل ووضع حد لها ولمسببها .

ويتناول بند من بنود الوثيقة المساهمة والمشاركة في إعطاء نسبة من دخل الفرد، لكي يجمع ويحتفظ به لدي بعض أفراد العشيرة حتى يستخدم وقت الأزمات التي تحدث لأحد أفراد العشيرة ، وعنوان هذا البند في الوثيقة هو : **الاشتراكات السنوية وكيفيتها**، ونص على الآتي : **أولاً :** تكون الاشتراكات (١٪) من الراتب الشهري على جميع العاملين في الدولة ، أوالشركات ، أو المؤسسات الخاصة والعامة ، أي كل من يتسلم راتب شهري ، وهذه الاشتراكات تدفع .للصندوق مباشرة بواسطة ممثلي المناطق [١] . **ثانيا :** العاملين في الأعمال الحرة كالسيارات والدكاكين والورش وكافة الأعمال الحرة ، ويكون على أساس ما تقدره اللجنة. [٢] مع الشخص العامل بهذا المجال، أما الأشخاص الذين لاينطبق عليهم البندين الأول .والثاني فليس عليهم اشتراك . **ثالثاً :** أما الطلاب الذين يدرسون في المعاهد والكليات فيشملهم ما في البند الأول ، على ان يكون راتبه الشهري من الف ريال فما فوق .

---

(١) يقصد بكلمة ممثلي المناطق أي ابناء تلك العشيرة والعاملين في أجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية .

(٢) أي أفراد من العشيرة المذكورة تم اختيارهم ليكونوا على هيئة لجنة منظمة لعمل وصلاحية ما ورد في القاعدة من بنود ، وبهذا فقد يطلق عليهم أيضاً اللجنة المختارة من عقلاء وأعيان العشيرة .

وفي بنـد بعنوان : المهور داخل القبيلـة ، ورد على النحو الآتى : ((نظراً لما للمغالاة في المهـور مـن عواقب غير حميـدة ، ولهذا تكون المهور داخل قبيلـة بني جبير كما يلي: **أولاً :** مهـر البكـر التـي لم يسـبق لها الـزواج (٣٠,٠٠٠) ألـف ريال . **ثانيا :** الثيب التـي سـبق لها الـزواج (٢٠,٠٠٠) ألف ريال . **ثالثاً :** يتحمـل ولي امر المرأة جميع احتياجاتهـا من ذهب وملابـس وخلافه ، وليس على المتقدم للـزواج أي التزام يخص المرأة أو تكاليف الزواج حتى دخول المرأة بيته . **رابعاً :** هذا التحديد للمهور داخل قبيلة بني جبير فقط ولا يشـمل المتقدم من خارج القبيلة حيث أن لولي أمر المراة حرية طلب المهـر الذي يراه مناسـباً [١] . **خامساً :** بعد إتمام الزواج تقـوم اللجنة المختارة بالتأكد من أن الطرفين قد التزما بقاعدة قبيلتهما وذلك من خلال القسـم من الطرفين ، وإذا ثبـت مخالفتهـم للقاعدة فعلى كل طرف نكال [٢] ، شـاتان واسـترجاع ما زاد عن المهر المحدد ووضـعه في صـندوق القبيلة [٣] . **سادساً :** إذا تقدم الرجل من القبيلة وطلب يد المـرأة من ولي أمرها وحصـول الموافقة وقبول الصـداق وموافقة المرأة مشـاركة ذلك الرجـل حياته وبعدها يرفض طلبه فعلى ولي أمر المرأة نكال تحـدده اللجنة في حينه . **سابعاً :** إذا صـار هناك أتفاق بين القبائل الأخرى تحديد وتوحيد المهور فيما بينها فإن قبيلة بني جبير على استعداد لفعل ذلك)) وفي بند آخر بعنوان : التعديات وعقوباتها، ذكـر عدد من القواعـد الجيدة لأجل المحافظة على حقوق النـاس وعدم التعدي عليها مـن قبل بعضـهم على بعض ، ومن هذه القواعد ما يأتـى : ((إذا ثبت أن أى فرد تاركا للصـلاة أو أن أولاده تاركون للصـلاة بعلمه ولم يردعهم عليه نكال (٣) من الغنم وإن تكرر ذلك فيترك ذلك لراي اللجنة في حينه إذا ثبت أن أي فرد قد أفطر في رمضـان المبارك ودون عذر شرعي ويكون من سن البلوغ فما فوقه فعليه ما في البند السابق حيث أن العلاقـات والترابط بـين أفراد هذه القبيلة يجب أن تكون علاقات أخوية أساسـها التعامـل من خلال التعاليم الإسـلامية والعرف المتعارف عليه مـن القبيلة وعليه فإنه : **(١)** إذا حمل أي فرد سـلاحه مهما كان نوع السـلاح على الآخر يصـادر هذا السـلاح ويتلف ، أو يسلم إلى الجهات الحكومية المتخصصة ، وعليه **(٤)** من الغنم و (٣٠٠٠) ريال لصندوق القبيلة **(٢)** إذا تكلم أحد في أعراض الآخرين عليه نكال **(٢)** من الغنم **(٣)** إذا غلـط بالـكلام الجارح على الغـير عليه **(٢)** من الغنـم **(٤)** إذا تعدى الرجل على الرجل بالعصا أو باليد أو بالحجر فعليه **(٣)** من الغنم **(٥)** إذا تعدى الرجل على

---

(١) اعتقادي أن هذا الشرط فيه نوع من عدم الانصاف ، كذلك قد يكون فيه نوع من التعصب، لأن من يريد تزويج بنته أو أخته فمن المفروض أن يبحث عن الرجل الكفء ، أفضـل من الرجل الذي يدفع مهراً أكثر وقد لا يكون من الرجال الأكفاء .

(٢) يقصد بالنكال دفع بعض المال أو تقديم الذبائح كعقاب على ما فعل في خرق القاعدة القبلية.

(٣) صندوق القبيلة أي المكان الذي يجمع فيه المال المشترك لافراد العشيرة .

المرأة التي ليست محرماً له فعليه (٢) من الغنم . **(٦)** إذا تعدى الفرد. على حق الغير بقصد الطمع بالادعاء الكاذب بأنه له ، ثم ثبت عدم أحقيته بذلك فعليه (٢) من الغنم وإعادة ما أحدث إلى ما كان عليه . **(٧)** إذا تعدت المرأة باليد أو بالعصا أو. بالكلام الجارح على إمرأة أخرى عليها (٢) من الغنم . **(٨)** إذا تعدت المرأة على الرجل بأي أذى عليها نكال بقرة أو ما يعادلها . **(٩)** إذا كان للرجل مَكَلَفٌ [1] ثم تركها ولم يواصلها [2] ولم يقم بواجبها فعليه عقاب تحدده اللجنة في حينه .

نظراً لما للمقابر من حرمات فيجب القيام بتحويطها والمحافظة عليها من التعديات والأوساخ والمشاه وما إلى ذلك ، وإذا كانت المقابر الحالية غير كافية، فيخصص قطعة أرض كبيرة وتحويطها من الأرض المشاعة [3] وكذلك مصلى العيد والاستغاثة وحيث أن للسبيل حرمة أقرته الدولة وتعارفت عليه القبيلة ، وقد كان في الماضي عبارة عن سبيل للإنسان والحيوان ، وقد أصبحت السيارات الآن هي الأكثر استعمالا هذا فيجب المحافظة على السبل والقيام بتوسيعها [4] لتستوعب مرور السيارات ، وأن يكون هناك طريق رئيسة تربط القرى بالمناشر والأصدار [5] . نظراً لما للأشجار والغابات من أهمية فقد أولت الجهات الحكومية المتخصصة من أجل المحافظة على ذلك ، وعدم قطع الأشجار أو العبث بها . وفي نهاية هذه الوثيقة يوجد بند بعنوان : **التراث الشعبي وأهميته** ، نص على ما يأتي : ((لقد أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيهات الملك المفدى (حفظه الله) اهتمامها وتشجيعها للتراث الشعبي الذي يعبر عن أصالة هذه الأمة السعودية العريقة في تقاليدها ، وحيث أن التراث الشعبي هو المعبر الأول عن أصالة هذه القبائل المتمثلة في الرجولة والشهامة وبناءً عليه فيجب المحافظة على هذا التراث الشعبي من خلال العرضات الشعبية)) .

من هذه الوثائق التي أوردناها في هذا البحث رأينا أنها تنص على بنود وشروط جيدة في مصلحة الدولة والفرد والجماعة على حد سواء ، كما أن مما لاحظنا أيضاً في عدد آخر من الوثائق الخاصة التي لم نستطع إيرادها في هذه الدراسة لتعددها ، ولطول صفحاتها ، لكنها في حقيقة الأمر ليست مختلفة في نوعية الشروط والموضوعات التي

---

(١) المكلف يقصد بها المرأة القريبة للرجل كأخته أو بنته أو عمته أو خالته .

(٢) أي لم يزرها .

(٣) الأرض المشاعة أي التي يملكها عامة القبيلة .

(٤) الهدف من السبل التي يقصد بتوسيعها هي الطرق الداخلية الموصلة إلى أملاك ومزارع أفراد القبيلة ، وليست الطرق العامة التي هي من مسؤولية وزارة المواصلات .

(٥) المناشر والأصدار هي الأجزاء الجبلية المنحدرة إلى الغرب في ديار القبيلة ، وكذلك الجبال والاودية العامة والتابعة لعموم أفراد العشيرة .

تطرقت لها الوثائق المستخدمة في هذا البحث ، اللهم إلا أنها تدور حول عشائر وقبائل أخرى في أجزاء مختلفة من جنوبي البلاد السعودية [(١)] والشيء الذي يمكن استنتاجه من أمثال هذه الوثائق هي السياسة التي اتخذها الإمام عبد العزيز ثم سار على نهجه من بعده أبناؤه حيث حاربوا وتصدوا لكل ما يسبب البلبلة والقلاقل والفتن للمجتمع السعودي الذي يدين بعقيدة الإسلام الصحيحة ، فما كان يوجد لدى القبائل من أحلاف قبلية تثير الحزازات والتعصب ، وما كان يسود البلاد من فوضى وسلب ونهب أصبح الآن أثراً بعد عين ، وذلك بفضل الله ثم بفضل حكام آل سعود الذين طبقوا العقيدة الإسلامية ، واتخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية ليكونا الدستور والمنهاج الذي تسير عليه جميع شؤون الدولة ، أيضاً بانتشار الوعي بين أفراد المجتمع سواءً كان في الجوانب الدينية أو الدنيوية مما أثر على ارتباط الفرد والجماعة بالدولة فصارت الجهات الرسمية في الحكومة والفرد العادي في المجتمع يعملون يداً واحدة لإيجاد مجتمع صالح متكاتف متعاون مؤمن بربه محارب للرذيلة متصد للانغلاق القبلي ، حتى إنك لترى مثل هذه البنود التي تعرضنا لها في الوثائق – السابقة الذكر – قد شملت جوانب في حياة الفرد والجماعة لتهيئة بيئة صالحة في عدد كثير من الأمور، بل أوجدت توفير الأمن ورخاء العيش للفرد والجماعة على حد سواء ، ثم إن حكام البلاد أنفسهم وجميع المؤسسات الرسمية في الحكومة تسعى جاهدة لإنجاح ما قد يوفر الراحة والأمن للمواطن ، لهذا فهم لا يألون جهداً في الإدلاء بالتوجيهات المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما عدا ذلك ، وما قد يتعارض مع مصلحة الدولة والفرد والجماعة فيضرب عليه بيد من حديد ويوقف عند حده ، ومثل هذه السياسة الحكيمة أوجدت ما نرى ونلمس من رخاء في العيش ، وأمن في الأوطان ، وتطور في جميع الجوانب الفكرية والأدبية والحضارية بجميع أرجاء البلاد ، فلله الحمد والمنة والثناء .

---

(١) لدى الباحث العديد من القواعد لبعض العشائر في جنوب المملكة العربية السعودية ، وأغلبها على منوال الوثائق الواردة في هذا البحث ، وأرقام بعضها لدى الباحث هي (٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

٦ القسم السادس

وجهات نظر حول كتاب :
بلاد بني شهر وبني عمرو
خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (١)

في طبعته الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

(١) دراسة منشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ١٨٧ - ٢٠٤ .

إن الفائدة التي يجنيها الباحث من مراجعات قرائه النقدية أن يعرف سلبياته قبل إيجابياته، وإذا حصل ما يفيد هذا الأمر، وأعطاه الدارس ما يستحق من الانتباه بات من المؤكد أن يسير في طور التطور، وتلافي أخطاء وأمور قد تتفاوت في حجمها وأهميتها. وإذا كنا قد أصدرنا في عشر السنوات الماضية مجموعة من المؤلفات، وعشرات من الأبحاث فهذا لا يعني أننا أصبحنا عارفين بكل شيء، بل ربما كان العكس صحيحاً، وكلّما بحث الإنسان وتعمق في أمر ما أو جانب معين، وجد نفسه لازال جاهلاً بأمور وجوانب عديدة. وهذا هو ما حدث ولازال يحدث معنا عندما ننتهي من بحث أو كتاب أو دراسة معينة. والمفيد أن أحد كتبنا الذي صدر منذ سنوات عديدة، والموسوم بـ:
((بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين))
(الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ)، (أبها: مطابع مازن)، قد وُجِّه إليه عدد من الملاحظات وخصوصاً من أبناء البلاد التي عُني الكتاب بدراستها، وبعض تلك الملاحظات قد يكون تصحيحاً لبعض القضايا التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب، أو وجهات نظر حول حقائق ومواقع ذكرت في المنطقة، وقد اجتهدنا في تحديد موقعها على ضوء بعض كتب التراث القديمة، وقد جاء من له وجهات نظر أخرى تخالف وجهات نظرنا. وهذا ليس عيباً أن تتم المناقشة وتدرج وجهات النظر التي ذكرنا في هذا الكتاب، أو التي ذكرت في ملاحظات وآراء بعض القراء الكرام. ومن المعلوم أن أية دراسة جديدة في موضوعها وأهدافها قد يقع فيها أخطاء غير مقصودة، ولكن لكونها جديدة ولم يسبقها دراسات أخرى في المكان أو الزمان المطروق بهذه الدراسة، فهذا مما يجعل احتمالية الوقوع في الخطأ واردة. وقد اقتصرنا في هذه الورقة على إيراد ملاحظات قارئين فقط، وذلك لما بها من وجهات النظر والتعقيبات المفيدة. وهذان القارئان هما من المنتسبين إلى قطاع التعليم وممن لهم اهتمام ببعض الدراسات والاطلاعات على ما يخص أدب وتاريخ وحضارة بلادهما، وهما الأستاذ/ علي بن محمد بن فائز العسبلي [(١)]، والأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري[(٢)]، ولكي نكون أمناء في تدوين ما وصل إلينا من ملاحظات ووجهات نظر فسوف نوردها كما وصلتنا دون أن نجري عليها أي

(١) الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي: من العاملين في قطاع التعليم لمدة تزيد عن ثلاثين سنة، عمل وكيلاً لمدير تعليم البنين بالنماص، وأحيل إلى التقاعد في عام (١٤٢٧هـ) وقد زودني بملاحظاته مدونة في ثلاث عشرة صفحة على الآلة الكاتبة، وذلك بتاريخ (١٤١٧/١/١هـ). وتوجد صورة من هذه الملاحظات ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٩٤/١ – ٢٠٩٤/١٣).

(٢) الأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري: خريج كلية الشريعة بأبها، ويعمل في مهنة التعليم، وقد زودني ببعض وجهات نظره في ثلاث صفحات بخط اليد، ويوجد صورة من هذه الملاحظات ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤١/١ - ٢٣٤١/٣).

تعديل ، **وإذا كان لنا وجهة نظر على أية ملاحظة أو نقطة معينة فسوف نذكرها في الحواشي، ونضع في نهاية حديثنا اسم (الباحث) بين قوسين** ، وذلك لتمييز تعليقاتنا عن تعليقات وحواشي صاحبي الملاحظات .

ونبدأ بالملاحظات التي وصلتنا من الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي حيث يقول : ((إلى الأخ الفاضل الدكتور (غيثان علي جريس . وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : أشكركم سلفاً على ما قمتم به ولا زلتم من إصدار كتب تحكي جزءاً من تاريخ منطقة عسير بصفة عامة وبلاد بني شهر وبني عمرو بصفة خاصة ، وقد اطلعت على أغلب المؤلفات التي قمتم بنشرها وكانت لي بعض الإشارات والاستدراكات على مؤلفكم (بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) والذي أشرتم في المقدمة أن القارئ سيجد فجوات خلال البحث لم نستطع ملأها:- ولعلي من خلال مساهمتي المتواضعة في إبداء بعض الملحوظات أسهم معكم في إصدار طبعة جديدة للكتاب إضافة إلى ما سيتضح لكم من إضافات واستدراكات تكون أكثر شمولاً لتأريخ هذا الجزء الغالي من مملكتنا الحبيبة وأكثر دقة . وبادي ذي بدء كنت أود ألا يقتصر البحث على قرنين وأن تعود إلى المتيسر من المراجع التي تشير ولو بشكل عرضي إلى أسماء بعض الرجال والأماكن والأشعار التي وردت سواءً في عصور ما قبل الإسلام أو في العصور الإسلامية المتعاقبة. أما ما ورد في الكتاب من ملحوظات فسوف أوردها برقم الصفحة وأبدي رأيي مدعماً بالمراجع التي تمكنت من الرجوع إليها فعند حديثك عن تحديد موقع القبيلتين (ص١٠) قلت : (وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر وتغطي مساحة واسعة من إقليم عسير) . وهذا قول فيه نظر إذ إن (بلادنا) بني شهر وبني عمرو لا تقتصر على السراة فهناك جزء كبير من القبيلتين في تهامة يصل إلى السهول المحاذية للقوز بمحافظة القنفذة ، كما أن البادية تسكن على ضفاف وادي بيشة وبعضها مثل بادية أثلة لهم مساكن ومراعي شرق وادي بيشة .

كما ذكرت أنها تغطي مساحة واسعة من إقليم عسير نحو (٢١٠٠كم) وهذه المساحة فيها نظر إذ إن المسافة من الشمال إلى الجنوب على طريق أبها الطائف يبلغ (٧٥كم) وتزيد هذه المسافة وتنقص في أماكن متعددة في تهامة غرباً وفي المنطقة الواقعة إلى حدود بيشة وشهران . ومن الشرق إلى الغرب ما بين (١٠٠كم -١٧٠كم) وبناءً على ذلك فإن المساحة التقريبية تزيد عن (١٣٠٠٠كم) . وفي نفس الصفحة تحديد هذه البلاد فيه نظر إذ إن الصحيح من الشمال بلاد بالقرن وبالحارث فقط ، وليس هناك

حدود مع شمران وخثعم ، ومن الجنوب بللسمر وبللحمر والريش، ومن الشرق بيشة وقبائل شهران وبالحارث ، ومن الغرب بارق وربيعة وحرب [١] . عند حديثك عن الأمطار (ص١٢) ذكرت (أنها تسقط خلال فصول السنة) ويحسن الإشارة إلى أن كميات الأمطار تكثر خلال فصلي الشتاء والربيع . وفي (ص١٣) كنت أود تفصيلاً أكثر عن الغابات وأماكن تواجدها وعن المنتزهات . وعند حديثك عن أقسام بالحارث ذكرت (آل دحمان والشعفين وتتكون هاتان العشيرتان من فرعين هما آل محمد بن يزيد وبني غراب) ، وهذا قول فيه نظر إذ إن هذا التقسيم يقتصر على قبيلة الشعفين فقط إذ ينقسمون قسمين الأول: آل محمد بن يزيد وهم آل مروّح ، آل معافا ، آل زخران ، آل صفوان ، آل بني يعلي. الثاني : بني غراب وهم : آل مجادب، آل رزيق، آل محدل، آل حسين. أما آل دحمان فهي قبيلة منفصلة ترجع في نسبها إلى قبيلة بني بكر. كما ذكرت (أن آل الصعدي والعمرة والجهاضمة قد يطلق عليهم اسم قريش) وهذا قول فيه نظر فقبيلة آل الصعدي تنقسم قسمين : آل الصعدي وعمرو الشعف ويعودون في نسبهم إلى قبيلة الكلاثمة . والعمرة سبعة فخوذ وهم : آل سليمان ، آل فرحة ، آل شريحة ، آل قذال ، آل لصم ، آل هدية ، آل صالح ، ويعودون في نسبهم إلى نزار . قبيلة جبيهة : وقراهم آل فليتة ، آل علبة ، الدهناء ، آل بهيش ، الرأس في الأربوعة . قبيلة الجهاضمة وقراهم فرعة قريش ، القذال ، القرّية ، الخربة . بني جار في أروى . العوصاء آل يحمد ، آل الخربة ، آل رافع . نازلة وتسكن جزءاً من قرية القذال . وقد يُطلق على جبيهة وبني جار والعوصاء ونازلة وآل دحمان اسم آل سليمان .

وفي نفس الصفحة عند الحديث عن العوامر ذكرت أن بلادهم (تقع على أعالي الجبال المطلة على تنومة من الشمال والشمال الشرقي) وهذا قول فيه نظر ، إذ إن قبائل العوامر (إضافة إلى سكناها جبال الظهارة) فإنها تسكن وادي نشيان وأعالى وادي نحيان ووادي الغر ووادي مليح ووادي الوطا ووادي قنطان إلى أن تصل إلى مقربة من سبت تنومة وكذلك في الجبال الواقعة غرب تنومة في شعف آل سودة وفي وادي خاط قبيلة الأفاقمة وهم من بني مشهور . أما تقسيم العوامر إلى بني عبد وبني سعد فالصحيح كما أدلى به بعض كبار السن أن بني عبد هم : دحيم (آل بهيش ، وآل النهي بما فيهم آل القرى) وآل بالحصين . وبنو سعد هم بنو مشهور وكنانة وبنو لام . في (ص٣٠) ذكرت أن بني شهر الشام القسم الخامس من قبائل بني شهر والصحيح أن تقسيمات بني شهر السابقة وتوزيع الغزو على النحو التالي :

---

(١) المصدر قياسات ميدانية ومقابلات مع عدد من السكان.

م	اسم القبيلة	عدد الغزاة
١	شهر ثرامين وشهر الشام	٦٦,٥ غازياً
٢	العوامر	٦٤ ،،
٣	بالحارث	٦٤ ،،
٤	بني التيم الحجاز	٤٥ ،،
٥	تهامة الشهارية وآل علا وآل الجحيني	٥٨ ،،
٦	أثرب وسفيان	٤٥ ،،
٧	بني التيم تهامة	٨٩ ،،
٨	عبس والحصنة	٢٦ ،،
٩	ثربان	٤٢,٥ ،،
	الأجمالي	٥٠٠ غازياً

وبقية قبائل رجال الحجر باللسمر وباللحمر وبني عمرو عليهم خمسمائة غاز وفي الغزوات الكبيرة يضاعف العدد على رجال الحجر إلى ألفي غاز . وهذا التقسيم قديم جداً ولكنه طرأ عليه بعض التعديل في عدد الأفراد بتاريخ (١٣٦٥/٢/١هـ) والوثيقة وقع عليها أمير النماص في ذلك الحين محمد عمر قاسم [١] .

في (ص ٢٩) شهر ثرامين أو شهرة الأمين ، وأعتقد أنه لا أساس لتسمية شهرة الأمين فقد تم الاستفسار من بعض كبار السن ، ولم يكن لهذه الكلمة أصل وإنما أطلق شهر ثرامين لوجود تجويف في الجبال الغربية على امتداد وادي خاط على شكل الشهر يبدأ من مستشفى النماص حالياً إلى شعف آل رزيق فأطلق على القبائل المقابلة له شهر ثرامين . في (ص ٣١) ذكرت في تقسيم البادية (بادية آل برياع) ، والصحيح أن قبيلة آل برياع تجمع بين حياة القرية والزراعة وحياة الرعي ، وليس لهم بدو نقالة عمود إذ إنهم جميعاً استوطنوا وادي الدحض ووادي سروم ووادي المحفار ومنعاء ووادي ترج في تنومة . في (ص ٣١ و ٣٢) (سكنى البوادي) يفضل ذكر أن هؤلاء البادية يعيشون على روافد وادي ترج (ترج ، ترجس ، بدوه وروافده (الرضحين ، سروم الشامي، العيوب) ، رنما ، ضواء) إلى أن يصلوا ضفاف وادي بيشة ، وبعضهم شرق وادي بيشة في مراعي الصحن ، وقد أشار إليه الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) . وبعض هؤلاء

(١) وثيقة لدى الباحث ووثائق أخرى أقدم منها ووثيقة مصدقة من أمير عسير تركي السديري.

البادية استقروا وبنوا مساكن في الفرعة شرق النماص وفي وادي المحالة ، وفي النجد ، وفي منصبة ، وفُتحت لهم مدارس في تلك القرى .

في (ص ٣٣) آل حميدة إحدى أقسام قبيلة بني التيم ، والحقيقة لا يوجد قبيلة بهذا الاسم . وأقسام بني التيم في تهامة هي : بنو الاجدع ، بنو حسين ، بنو مخلد ، آل كميت، بنو زهير ، آل مملح ، آل شغيب وهذه القصيدة الشعبية تبين أقسام قبيلة بني التيم في تهامة والحجاز :ياسلام على سوق لتيمين مرخصة الدمي آل مجرد ودعوى المخلدي وآل مملح و الشغيبي والصميدي وصلب حسين و اخواننا بن مجدعي وآل ليلح وصبيان الوليدي وصبيان آل خشرم وآل زيدان يا اهل الرد لا قيل يا ولاد الفلاح حن بني التيم سبعة آلاف من مملح إلى بو قبيس .

في (ص ٣٣) ذكرت في تسمية القبائل (نعص الذين يُطلق عليهم اسم أم شهارية) والصحيح أن نعص اسم لقرية على وادي ملوح يسكنها آل ذهيب شيوخ قبيلة الشهارية أو امشهارية ، وهذه القبيلة لها عدد من العشائر هم : ١ - آل جميل، ٢- آل حسن ، ٣ - آل يربوع ، ٤ - آل المنظر ، ٥- آل الشعبين ، ٦ - آل المعربة ، ٧ -آل حديلة ، ٨ - آل حلوة ، ٩ - آل شنية ، ١٠- آل الزرعي ، ١١- آل نعص ، ست من هذه القبائل تسكن جبل بركوك [(١)] . كما أغفلت قبيلة هامة من قبائل بني شهر تهامة وهي قبيلة آل ثربان تسكن على امتداد وادي يبه والجبال القريبة منه ، وهم أيضاً ينقسمون إلى عدد من العشائر : آل حزمة، الزوكة ، آل غيلان، القحمة ، آل سلمان ، العواجرة ، آل راشد ، ويطلق على هذه العشائر اسم قريع ، وعشيرة الطلاليع وآل مجامد وآل لعلا يطلق عليهم مشبعة .

ويُفضل إعادة كتابة أسماء القبائل بحيث توزع إلى عشائر وأفخاذ ثم قرى، لأن القبائل أخذت نصيبا من الشرح وبعضها على كبرها لم تُذكر عشائرها وأفخاذها. في (ص ٣٤) ذكرت أنه في الوقت الذي ظهرت فيه الدولة السعودية الأولى وامتد نفوذها إلى بلاد عسير في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري لم يأت ذكر أسرتي العسبلي وآل الشبيلي ، وإنما ذُكر أن حاكم بني شهر في ذلك الوقت كان رجلاً يُدعى محمد بن دهمان الشهري من منطقة تنومة . وهذا قول فيه نظر فعند الحديث عن محمد بن دهمان الشهري كان يحسن الإشارة إلى دوره كقائد شارك في العديد من الحروب التي خاضتها جيوش الإمام سعود بن عبد العزيز في العهد السعودي الأول في المخلاف

(١) مقابلة مع الشيخ عاطف بن محمد مدير مدارس تحفيظ القرآن الكريم بتنومة من قبيلة الشهارية.

السليماني وفي الحروب ضد الدولة العثمانية في بلاد زهران عام (١٢٢٩هـ)[١]، كما عُين حاكماً لبني شهر وبني عمرو خلال حكم الدولة السعودية الأولى لعسير من الفترة (١٢١٥هـ - ١٢٣٣هـ) وذلك في عهد أمير عسير عبد الوهاب المتحمي، وطامي بن شعيب، كما عُين في عهد الأمير عايض بن مرعي حاكماً لبيشة .

أما المشيخة العامة لبني شهر فكانت للشيخ غرم بن ظافر بن مجدوع العسبلي إذ تولى المشيخة في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجري وكانت الشهرة لجده مجدوع ، إذ تُنتسب إليه الأسرة إلى الآن ، وهذا يؤيد مشيخته، إلا أنني لم أظفر بمراجع تؤكد ذلك ، أما مشيخة الشيخ غرم فيمكن إثباتها وذلك بالرجوع إلى ما كتبه محمود شاكر في كتابه (شبه الجزيرة العربية : عسير) (ص١٥١) حيث ذكر ما نصه (امتد نفوذ محمد بن أحمد من آل يزيد إلى بلاد بني شهر عام (١١٩٠هـ) ، وفي عام (١٢٠٧هـ) جهز حملة لإخضاع بلاد غامد وزهران ، وكان الشيخ غرم بن سعيد العسبلي على رأس الحملة مع محمد بن الأصلع وابن مارد ....) وتصحيح الاسم غرم بن ظافر بن مجدوع العسبلي .

كما أورد علي أحمد عسيري في كتابه (دراسة تاريخية عن عسير) (ص٢٦٦) وجود وثيقة صلح بين عايض بن مرعي وبين الشريف محمد بن عون بعد أحداث بلاد غامد ، ومحاولة سيطرة الشريف محمد بن عون عليها بعد انسحاب قوات أحمد باشا ما نصه (وقد جاء منهم كتابان في طلب الصلح مختوم أحدهما من محمد بن مفرح وهو الثاني في درجة الشقاوة في عسير ، والثاني مختوم بختم الشيخ غرم شيخ بني شهر كافة وقد ارتضينا الصلح .... وذلك في (١٩) شعبان عام (١٢٥٦هـ).

وكذلك ما أوردته في كتابك بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الأولى) (ص٥٢) حيث ذكرت (كانت قوات الأشراف في الحجاز تنجح في اقتطاع بلاد بني شهر وبني عمرو وذلك عائد إلى رغبة شيوخ بني شهر العسابلة الذين كانت تربطهم بالأشراف في مكة رابطة مصاهرة وذكرت في الهامش تزوج محمد بن عبد المعين بن عون الشريف ابنة الشيخ جاري بن ظافر العسبلي والصحيح أن المرأة التي تزوجها الشريف هي صالحة بنت غرم بن ظافر العسبلي[٢] شقيق الشيخ جاري بن ظافر ، أما ابنة الشيخ

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ،ط١، عام١٣٤٩هـ- جزء ٢ - ص١٤٤، ١٧٨.

(٢) انظر ص (٩) من مذكرات الشريف عبد الله بن الحسين.

جـاري فهي فاطمـة وتزوجها الشـريف عبد العزيـز [١] . كما ورد ذكر للشـيخ غرم في كتاب رحلة في بلاد العرب الحملة المصـرية على عسـير (١٢٤٩هـ) وتأليف (تايمزيه) ترجمة الدكتور محمد بن زلفة (ص ٢٠٣) . ثم تولى المشيخة العامة في بني شهر الشيخ جاري بن ظافر العسـبلي بعد وفاة أخيه ، وبعد وفاته تولى المشيخة الشيخ فايز بن غرم العسبلي [٢] .

في (ص٦٨) كنت أفضـل تفصـيلاً أكثر للأحداث في عهد الملك عبد العزيز في بلاد بني شهر وبلاد بني عمرو ، ومشاركات تلك القبائل في حروب الملك عبد العزيز في الحرب الإدريسـية ، والحـروب اليمنية ، وحـروب الريث والقهر . وفي (ص٧٨) بالإمكان حصـر قرى بني شـهر وبني عمرو ولدي قائمة بالأسـماء . أما السـبب في الاختلاف في إحصـاء بيوت النماص فهو الاختلاف على تحديد مسمى النماص ، إذ كان في السابق يقتصر على القرية من حصـن جاري الواقع في شـارع أبي بكر جنوباً إلى البيوت القريبة من المنشـية حاليـاً ، وتفرع منها الحارة الشـرقية والرهو ، وكان عدد هـذه البيوت وقت زيارة الكتاب الذيـن أشـرت إليهم لا يتجاوز مائة وخمسـين بيتاً ، أما إذا أضـفنا إليهـا قرى بني بكر المجاورة من الناحية الجنوبية فيصـبح العدد ما بين (٣٠٠ - ٤٠٠) بيت صحيحاً . وقد اتسـع مفهوم مدينة النماص حالياً فشـمل القرى المجاورة ، وقد تحدد النطاق العمراني الحالي من مستشـفى النماص العام إلى نهاية الطريق المزدوج قبيل جسـر وادي صدريد ، وهناك دراسات لتوسيع مخطط النطاق العمراني للمدينة . في (ص٨٤) تجدر الإشارة إلى وجود مبان بائدة بعضـها اندثر حتى لم يبق إلا أنقاض فوق الأرض ، كقرية الخربان شرق مدينة النماص على بعد (٧٥كم) ولدي بحث شامل لآثار المنطقة.

في (ص ٨٧) الهريس ليس من أكلات بني شهر وبني عمرو ، ومن الأكلات المعروفة : (١) الفطـير المعمـول في التنور من عجين البر أو الذرة والشـعير أو الأقراص والخبز المعمول على الصاج أو الأحجار . (٢) المشغوثة وهي عصيدة الذرة باللبن وعليها لقيمات من البر مضـاف إليها السـمن والعسـل . (٣) المعصـوبة وتعمل من دقيق القمح والماء وتعمل على شكل مخروطي كان يصل ارتفاعه في السابق إلى ما يقارب المتر ويوضع إلى جوارها السمن البلدي والعسل والمرق . (٤) المبثوث من دقيق البر مع اللبن ويوضع عليه السـمن والعسـل . (٥) المرقوق عجين البر مع اللحم وبعض الخضروات . (٦) العريكة

(١) انظر الرسالة المثبته في كتابكم بلاد بني شهر وبني عمرو ص (١٤٤٠).

(٢) انظر كتاب تاريخ عسـير ص ٣٥٨ و ٣٦٢ وكتاب المخلاف السـلمياني ص ٥٨٠ ، دراسـات من تاريخ عسير تأليف الدكتور محمد بن زلفة ص ٥٦٠.

يعجن خبز البر الحالي بالسمن وقليل من الماء ثم يُضاف إليه العسل . (٧) الثريد في تهامة ويعمل من دقيق الدخن والحليب والسمن . (٨) اللحم والأرز بطبخات مختلفة. (٩) الإدامات الحديثة بأنواعها.

وفي نفس الصفحة أشرت إلى أن أهل السراة كانوا أحسن أهل البلاد معيشة وذلك لتوفر المناطق الزراعية . وهذا قول فيه نظر إذ إن المناطق الزراعية في تهامة أكثر مساحة وإنتاجا وخاصة حبوب الذرة والدخن ، ولكن أمراض الحمى كانت تفتك بالسكان وتقلص من قدرتهم على أعمال الزراعة ، أما الثروة الحيوانية فكانت بأعداد كبيرة في السراة وتهامة . وتجد الإشارة إلى أنه يمر بالسراة أوقات يقل فيها هطول الأمطار أو تُصاب المزارع بجوائح فيكون المصدر الوحيد لاستيراد الحبوب عن طريق تهامة ، وكان آخرها ما حدث في عام السلفية سنة (١٣٦٢هـ) حيث أعطت الدولة زكاة تهامة سلفاً لأهل الحجاز .

في (ص٩٩) عند الحديث عن عادات المآتم أود الإشارة إلى أن عادة الأكل والشرب عند أهل الميت قد انقرضت تماماً وكنت أفضل استبدال عبارة إسماعهم بعض العبارات التي تعكس حزنهم وأساهم على الميت بعبارة الدعاء للميت والترحم عليه . في (ص ١٠٣) كنت أفضل عدم نشر مثل هذه الوثيقة . في (ص١١٣) ، في الحديث عن الحدادة تجدر الإشارة إلى وجود مناجم بدائية كان الحدادون يستخرجون الحديد منها ولازالت آثارها موجودة في كل من الخربان شرق مدينة النماص وجبل عذراء في أصدار النماص ، وجبل الظور شرق مركز إمارة بني عمرو . وعند الحديث عن الصياغة تجدر الإشارة إلى أن هذه الصناعة لازالت موجودة وقد طورها البعض باستخدام حرفيين . وفي (ص١١٤) لم تنقرض جميع الحرف كما أشرت بل لايزال العديد منها يزاول حتى الآن ، فعلى سبيل المثال تجارة الصحاف التي تُباع بأغلى الأثمان ، وصناعة الفخار، والصياغة وصناعة الأسلحة القديمة . في (ص ١١٧ و ١١٨) عند الحديث عن الأسواق أود الإشارة إلى سوق ثلاثاء بني عمرو بقرية آل الشيخ ، وسوق الاثنين بقرية بني جميل بحلباء ، وسق جمعة أثرب بتهامة ، وسوق الأحد في وادي خاط والذي انقرض بعد إقامة سوق الخميس . كما تجدر الإشارة إلى أن بعض تلك الأسواق الاسبوعية انقرضت نتيجة سهولة المواصلات مثل سوق اثنين العوامر ، وخميس كفافٍ ، واثنين حلباء ، وربوع السرو حيث تحول الناس إلى سوق النماص الذي أصبح سوقاً يومياً ويزداد يوم الاثنين بعد الظهر ويوم الثلاثاء ، كما ظهرت أسواق جديدة مثل سوق الجمعة في حلباء ، وسوق المثلث في تنومة وتحولت قوة سوق سبت تنومة إلى يوم الجمعة . في (ص ١٢٢) تجدر

الإشـارة إلى أن الحبوب كانت تصـدر إلى منطقة بيشـة ومن ثم إلى منطقة نجد ، كما كانت تصدر إلى القنفذة ومن ثم إلى مدن الحجاز . في (ص١٢٤) عند كتابتك الوثيقة المعين فيها الشـيخ فايز بن غرم العسـبلي ضابطاً للجيش الإسـلامي ذكرت (أنه شيخ مشـايخ بني شهر) ، والصحيح أنه من مشـايخ بني شهر وهو فايز بن غرم بن مرعي ، أما شـيخ مشايخ بني شهر فهو الشيخ فايز بن غرم بن ظافر العسبلي وهو وشقيقه علي من مشـايخ عسـير الذين أخذهم القائد التركي رديف باشـا في عـام (١٢٨٩هـ) وبعد عودته عُين قائم مقام في النماص وقد توفي قبل تاريخ الوثيقة المشار إليها . والله الموفق علي بن محمد بن فايز العسبلي في (١٤١٧/١/١هـ) .

أمـا وجهـات نظر الأسـتـاذ عبد الله بن ظافر بـن علي القشيري فقـد وردت على النحـو التـالي : ((بسـم الله الرحمـن الرحيم . سـعادة المكرم الدكتـور / غيثان بن جريس الشهري المحترم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يسرني ويسعدني أن أبعث لكم التهاني بما حققتموه من أبحاث تاريخية وقمتم بنشـرها للقراء ممن يحرص على النواحي التاريخية وخصوصـاً تاريخ مدينة النماص وبلاد بني شـهر ، وإنني إذ أحرص على التعرف على ما تقدمونه من جديد في هذا المجال بين الحين والآخر ، وأستطيع أن أقول إنني قد قرأت أغلب ما كتبتم من أبحاث وأصـدرتم من كتب ، وأنا أشـكركم على ما قمتم به من إبراز تاريخ المنطقة وسد بعض الثغرات التي يعاني منها تاريخ المنطقة . وعنـد قراءتي لكتابكم **((بلاد بني شهر وبني عمرو))** وبالتحديد ما ذكرته ص(٤٨) عندما تحدثت عن (زنامة العرق) كان لي رأي متواضع حول هذه المسألة أود أن أبدي رأيـي فيها مع احترامي الشـديد لما أبديتموه من رأيٍ حـول موقع (زنامة العرق) . وهنا يا سـعادة الدكتور غيثان أوضـح لكم ما أرى راجياً أن يلقى هذا الرأي منكم كل اهتمام وتقديـر . قـال الهمـداني ((... ووراء الجهوة زنامة العرق ... ثـم بعدها أيد ... « صـفة جزيرة العرب ص (١٤٦) . وفي كتابك المذكور يا سـعادة الدكتور قلت إن (زنامة العـرق) هي المنطقة الواقعة بين مدينة النماص حالياً وبين قريتي عاكسـة وصـدر أيد ... إلى أن قلت : وهذه هي المنطقة التي كانت في عهد الهمداني تعرف بـ « زنامة العرق» وقد تغير اسـمها في الوقت الحالي حتى صار يعرفها أهل البلاد أنفسهم بـ « رديحة « .. إلى آخـر ما قلتم . وقبل هذا سـبق وأن قرأت في كتاب الأسـتاذ عوض العمري **((أدب وتاريخ من بني عمرو))** حيث قال ما معناه إن « زنامة العرق « هي قرية العرق المعروفة في وادي زيـد ومع احترامي الشـديد لكل صـاحب رأي إلا أننـي أرى أن « زنامة العرق « مع مرور الزمان منذ تحدث عنها الهمداني حتى اليوم أصبح أهلها يطلقون عليها اسم

(رنامة) بالراء وبدون إضافة (العرق) ، ثم غلب على الاسم اسم آخر هو (البزواء) ، وهي منطقة واسعة العمران من قرى بني قشير قرب مدينة (الجهوة) التاريخية ، وهذا الأمر لايخفى عليكم ، والبزواء والجهوة تقعان في سهل واحد وعلى مجرى واد واحد ليس بينهما أكثر من نصف كيلو متر . وأقول : إن اسم (زنامة العرق) مع مرور الزمن تغير حتى أصبح يذكر بـ (رنامة) ثم غلب اسم (البزواء) على هذا الموضع ، إلا لدى كبار السن ممن لا يزال يطلقون عليه اسم (رنامة) حيث عاصروا شهرة هذا الاسم منذ شبابهم .

وقد قال الشاعر الشعبي في إحدى المناسبات يذكر بلاد قومه :

من نخيل بيشة إلى رنامة رسمنا   أرض المخافة حن حماها وأهلها

أما إضافة (العرق) إليها فهي إشارة إلى العرق الصخري الذي بنيت عليه ، وقد اعتاد بعض أهل القرى نسبة قراهم إلى العروق الصخرية التي تبنى عليها . وأقول : إن في كلمة (زنامة العرق) تصحيفاً حيث كتبت بالزاي ومع مرور الزمن حرف الاسم من (زنامة) إلى (رنامة) كما هي الحال في كلمة (الأشجان) التي حرفت إلى (نشيان) عبر مرور الزمن.أو أن اسمها (رنامة) بالراء كما ينطقها أهلها وأصل الخطأ في كتابتها بالزاي . ثم إن الهمداني (رحمه الله) ذكرها بعد الجهوة القريبة منها، وذكرت ياسعادة الدكتور غيثان أن المقصود منطقة رديحة، التي أرى أنها بعيدة عن الجهوة بالنسبة (لرنامة) القريبة اسماً ومسافة. كذلك الحال حدث التصحيف في كلمة (الزنامات التي أرى أنها في الأصل (الرنامات) حيث وردت في قصيدة أبو الحياش الحجري حيث قال :

ومن الطود فالزنامات خضر   رويت فالتنومة الزهراء

أيضا لا أوافق عوض العمروي في قوله عندما قال إن المقصود بـ (زنامة العرق) قرية العرق في وادي زيد ، حيث قرية العرق بعيدة جداً عن الجهوة ، وقد ذكر الهمداني بلداناً ومواضع بين الموضعين كثيرة ، ومعروف اتباع الهمداني سرد البلدان من الجنوب إلى الشمال الواحدة بعد الأخرى ، فكيف يذكر العرق في أقصى الشمال من الجهوة لوسلمنا أن المقصود بـ (زنامة العرق) هي بلدة العرق المعروفة اليوم ، ثم يعود من جديد فيذكر وادي أيد وما تلاه حتى وصل منطقة الخضراء جارة العرق اليوم ولم يذكر العرق بعدها أو داخلة ضمنها ؟ والمعروف كما ذكرت آنفاً أن الهمداني سرد بلدان بني شهر من الجنوب حتى الشمال ولا تزال تعرف بهذه الأسماء حتى اليوم .

مـن هنا أخلص إلى القـول : أن زنامة العـرق التي ذكرها الهمـداني هي منطقة (رنامة) وخصوصـاً ما يعـرف بـ (البزواء) ، والمنازل المجاورة لهـا من قرى قبيلة بني قشـير النماص حيث لا تـزال تعرف حتى اليوم لـدى أهلها وجيرانهم مـن أهل القرى باسـم (رنامة) ، وسـواءً كان في الاسم تصحيف أم لا فإنني أرى أن الصواب ما ذكرت والله أعلم .. وهذا رأي متواضـع لي أبديته لكم يا سـعادة الدكتور ، أرجو أن يلقى منكم الاهتمـام وزيـادة البحث في هذه المسـألة . وتقبلوا منى خالص الشـكر . أخوكم / عبد الله ظافـر بن علي القشـيري الشـهري . (النماص ص.ب ٢٣٢) . أتمنى أن ألقى رداً أو رأيا حول الموضـوع يا سـعادة الدكتور غيثان . والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حرر في (١٤١٧/١/٢٥هـ) .





القسم السابع

تصويبات وإضافات على كتاب

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)

في طبعته الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

(*) **إعداد مجموعة من الباحثين هم :**

أولاً : محمد بن علي آل الجحيني الشهري

ثانياً : مفرح بن علي بن عبد الله حبسان العمري

ثالثاً : علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري

رابعا : غرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري

أولاً : مشاركة محمد علي آل الجحيني الشهري [(١)] :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس . سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : لقد ورد لنا خطابكم الكريم المؤرخ في (١٤٢٧/١١/١٦هـ) والذي أوضحتم فيه أنكم تعتزمون إعادة طباعة كتابكم الموسوم : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . والذي صدرت طبعته الأولى في ربيع الأول عام (١٤١٣هـ) ومما لاشك فيه أنه يعد من أهم مصادر البحث في تاريخ هذه المنطقة ، وقد اعتمد عليه كثير من الباحثين ، وجعلوه في مقدمة مصادرهم ، وبحق يجد الباحث في كل جزئية منه منطلقا لدراسات عدة . وكما أوضحتم في خطابكم برغبتكم أن أدون ملاحظاتي على الكتاب وذكر بعض النقاط التي لم يتعرض لها في طبعته الأولى . أستاذي الفاضل لقد سبق لي أن قمت ببحث عن جزء بسيط من منطقة الدراسة ونشرته تحت عنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) ، وكان من أهم مصادر بحثي سفركم الجليل ، ولكن لدينا بعض الاستدراكات والملحوظات و التصويبات والإضافات وبخاصة في الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر وبني عمرو مع حرصنا على عدم تكرار ما ورد في طبعة الكتاب الأولى وقد أجملتها في النقاط التالية :

أولاً: كان من أهم ملحوظات الباحث على هذا السفر الجليل هو عدم التوسع والتفصيل في الأجزاء التهامية لبلاد بني شهر وبني عمرو .

ثانياً: ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٠) تحديد تهامة بني شهر وبني عمرو من الجهة الجنوبية حيث ذكرتم أنه يحدها من الجنوب (بللسمر) ، وهذا تحديد لبلاد السراة وجزء بسيط من تهامة فقط ، ولكن من الجهة الجنوبية يجب إضافة قبائل عسير ممثلة في قبائل آل موسى من محايل عسير، والتي تحدها كذلك من الجهة الجنوبية الغربية ممثلة في (الطحاحين) وهم يعرفون بربيعة الطحاحين . وأما من الغرب نجد حدودها بارق وربيعة المقاطرة بالإضافة إلى حرب والتي عبرت عنها بالسهول التهامية الممتدة إلى شاطئ البحر الأحمر.

---

(١) هو محمد علي محمد آل الجحيني الشهري من مواليد تهامة عام (١٣٩٤هـ) ، حصل على البكالوريوس في التاريخ عام (١٤١٧هـ) من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ، ويعمل حالياً في مهنة التدريس بمحافظة محائل عسير ، وطالب دراسات عليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها . وصدر له كتاب بعنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة). عام ١٤٢٥هـ)

ثالثاً: ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٣) ذكر لبعض الأشجار في منطقة الدراسة وأحلتم القارئ إلى كتاب الدينوري ، وكان بودي لو توسعتم في هذا ، لتجعلوا منه منطلقاً لدراسات عدة في هذا المجال . وهنا أذكر لكم بعض الأشجار والنباتات في تهامة بني شهر وبني عمرو مستشهداً عليها بما ورد في أشعار العرب . وذلك على سبيل المثال لا الحصر والتي لازالت تحمل نفس المسميات ، وبحاجة إلى دراسة علمية أكاديمية موسعة.

١- القتاد والسلم : وهما من الأشجار الشوكية ، والسلم يكون له أغصان مرنة.

قال الشاعر الكميت [١] :

ولم نمكن قتادتنا للمس ولا سلماتنا للعاصبينا

وقال أبو تمام (حبيب الطائي) [٢] :

أتى خبر كأن القلب أمسى يجربه على شوك القتاد

٢- شجر النبع : قال الشاعر الكميت [٣] :

وبالعذوان منبتنا نضار ونبع لافصافص في كبينا

وقد ذكر النبع ومفردها (نبعة) والتي يعبر بها عن شجرة النسب حيث قال الشاعر العماني في بعض خلفاء بني هاشم [٤]:

إلى نبعة فرعها في السماء ومغرسها سرة الأبطح

وقال أبو بكر محمد بن دريد [٥] :

باربري طول الطوى جثمانه فهو كقدح النبع محني القرا

(١) الحقيل ، حمد بن أبراهيم . كنز الأنساب ومجمع الآداب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرياض الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠هـ/١٩٨١م، ص ٢٧١.

(٢) القيرواني ، عبد الكريم النهشلي . إختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله ، تقديم وتحقيق المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٣٠.

(٣) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٧٣.

(٤) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص٨٢.

(٥) الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ج٢، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ ، ص ٦٤١.

٣- الصاب والمقر والسلع : قال الشاعر الكميت[١] :

ويـــوم الجـــر مـــن ظـلـم وجـدنـا ... كـطـعـم الـصــاب لـلـمـطـعـمـيـنـا

وقال الشاعر[٢] :

اولـئـك الـــداء الـعـضـال الـذي ... أعـيـا لـديـه الـصــاب والمـقــر

والمقر هو نبات مر ، وتقوم الأمهات بوضعه على أثدائهن عندما يردن فطم صغارهن إذا بلغوا سن الفطام.

وقال لقيط الإيادي[٣]:

فـهـم سـراع إلـيـكـم بـيـن مـلـتـقـط ... شـوكاً وآخـر يجـنـي الـصـاب والسلعا

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)[٤]:

بـنـي فكيهة إن الحـرب قـد لقحت ... محلوبها الصـاب إذ تمـري لمحتلب

٤- الاثل : وهو نبات إبري الأوراق ذو جذوع وسيقان طويلة تستخدم في التعمير للدور قديما وغيره من الاستخدامات الأخرى .

قال الشاعر الكميت [٥]:

تـركـن مـلـوك حـمـيـر وهــي صـرعـى ... كـخـشـب الأثــــل غـيـر مـدفـنـيـنـا

وقال لبيد بن ربيعة في معلقته [٦] :

حـفـزت وزايـلـهـا الـسـراب كـأنـهـا ... أجـــزاع بـيـشـة أثـلـهـا ورضـامـهـا

---

(١) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٨٨.

(٢) نفس المرجع ، ص٤٠٥.

(٣) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٣٨.

(٤) ثابت ، حسان . الديوان ، شرح وضبط وتصحيح ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م ، ص ١٠٧ .

(٥) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٩١.

(٦) الشنقيطي ، أحمد الأمين . شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٩هـ١٩٨٨م ، ص ٧٥.

٥- الحنظل والمظ : الحنظل نبات مر والمظ من النباتات التي لها سيقان عدة ولها زهرة حمراء حلوة تقتات عليها الحيوانات وكذلك النحل .

ومن أرجوزة الظاء والضاد لابن قتيبة [١] :

وحنظل نبت كثير معترف ... والحنظل الظل المديد المؤتلف
والمظ رمان الجبل ما علم ... ومضه بالشتم زيد فافهم

وقال عنترة بن شداد [٢] :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقال الفرزدق[٣]:

ولقد ورثت لآل أوس منطقاً ... كالسم خالط جانبيه الحنظل

٦- السيال : من الأشجار الطويلة والمعمرة وذات الأشواك .

قال الشاعر [٤] :

هل تؤنسن من جانبي حمّال ... من ظعن يحدين كالسيال

٧- الضيمران أو الضمران : وهو نبات حولي من الشجيرات الصغيرة له رائحة زكية .

قال الشاعر العامري [٥] :

ياصاحبي على المنازل عرجا ... بين البزي ومهدة الضمران

٨- العشر والطلح : قال أبو نواس[٦] :

---

(١) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٠٢-٥٠٣.
(٢) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٤٢.
(٣) نفس المرجع ، ص ٣٥٥.
(٤) الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله . بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ،ص٢٠٨.
(٥) نفس المرجع ، ص١٩٠.
(٦) ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر) ، اعتنى بتصحيحها وضبطها (أوسكر لوفغرين) ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ، ١٩٥١م، ص٢٥٣.

بـــلاد نـبـتـهـا عـشـــر وطــلــح　　　وأكـــثر صـيـدهـا ضـبـع وذيـب

وقال رجل من طييء [(١)]:

فلما أتينا السفح من بطن حائل　　　بحيث تنافى طلحها وسيالها

٩- الدوم : وهو نبات يشبه النخل في طوله وشكله .

قال هاتف بأحد الأودية [(٢)] :

أجدك تمضي الدوم ليلاً ولاترى　　　عليك لأهل الدوم أن تتكلما
وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه　　　لمر بواد الدوم حيا وسلما

١٠- البقل : قال الشاعر[(٣)]:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم　　　قطيناً لهم حتى اذا نبت البقل

١١- العوسج والعرفرج: قال الشاعر مطير مولى لبني قريط من بني كلاب [(٤)]:

بـواد مـن اللعباء أعلاه عوسج　　　وأسـفـلـه رمـث أحـم جـهـيـد

وقال لبيد بن ربيعة العامري[(٥)] :

مشمولة غلثت بنابت عرفج　　　كدخان نار ساطع أسنامها

١٢- الأراك : وقد يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو مسمى ((رَديف)) وجمعه ((ردفَان)) ويستاك بجذوره وأغصانه ، وقد ورد كثيراً في أشعار العربَ ، ومنها قول الشاعَر[(٦)] :

وهل لي بأعلام المعرّف وقفة　　　وبالسرح من وادي الأراك مقيل

---

(١) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٨٠.
(٢) نفس المرجع ، ص٥٠.
(٣) نفس المرجع ، ص ٧٨.
(٤) الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٨.
(٥) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧.
(٦) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ٧٧.

وقال المرقش أو غيره [١] :

تـخـيرت مـن نـعـمـان عـود أراكــة لـهـنـد فـمـن هــذا يـبـلـغـه هـنـدا

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) [٢]:

إذ هــي حــوراء المـدامــع تـرتـعـي بـمـنـدفـع الــوادي أراكــاً مـنـظـماً

١٣- الحرمل : قال الشاعر [٣] :

طــال الــثــواء عــلــى رســوم المـنـزل بـيـن أُلـلـكـيـك وبـيـن ذات الـحـرمـل

١٤- البشام : وهو شجر طيب الرائحة يستاك به .

قال جرير [٤]:

أتـنـسـى أن تـودعـنـا سـلـيـمـى بـعـود بـشـامـة سـقـي الـبـشـام

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو مزينة [٥] :

رب خـالـة لـك بـيـن قـدس وآرة تحـت الـبـشـام ورفـغـهـا لم يـغـسـل

١٥- الضهياء : قال الشاعر [٦]:

مــن ثـمـر الـضـهـيـاء والـقـتـاد والـضـرم الـنـضـر ونـدغ ثـاد

١٦- السدر والمرخ والضبر : قال الشاعر الأحول الشكري [٧]:

بــواد يمــان يـنـبـت الـسـدر صـدره وأسـفـلـه بـالمـرخ والـشـبـهـان

---

(١) الجمحي ، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء ، السفر الأول ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٣٠٨.

(٢) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص١١

(٣) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص٢١٦.

(٤) الجمحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٤.

(٥) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٩٦.

(٦) الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران ، الطبعة الثانية ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م ، ٣٧٠.

(٧) نفس المرجع ، ص٤٦٦.

وقال الشاعر القاسم بن علي الذروي[١]:

هل لنا نحوكم من عودة — **فنرى سدركم والكثبا**

إلى قوله :

ماجرى ذكر المغاني في ربى — **ضبرات الشط إلا انتحبا**

وقال أعرابي وهو أبو زياد الكلابي [٢] :

فأين الأراك الدوح والسدر والغضا — **ومن خبر عمن نحب قريب**

١٧- الريحان : قال الأعشى [٣]:

به درمك في رأسه ومشارب — **ومسك وريحان وراح تصفق**

وقال كذلك[٤] :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً — **وقهوة مزة راووقها خضل**

١٨- العندم : قال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)[٥]:

إذا استدبرتنا الشمس درت متوننا — **كأن عروق الجوف ينضحن عندما**

وقال عنترة بن شداد في معلقته[٦] :

سبقت يداي له بعاجل طعنة — **ورشاش نافذة كلون العندم**

١٩- العرفطْ : وهو نبات شوكي وله عدة سيقان تغطيها الأشواك إذا قطع انبعث منه رائحة كريهة .

---

(١) البلادي ، عاتق بن غيث . بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، الطبعة الأولى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ص١٧٨.

(٢) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٨٣.

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٧٩.

(٤) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٢.

(٥) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٤.

(٦) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠.

قال الشاعر مالك بن حريم بن دالان الهمداني[١] :

نبيت مع الثعالب حيث باتت ونجعل صمغ عرفطهن زادا

٢٠- العشرق (السنا) : وهو من الشجيرات الصغيرة والحولية ويستشفى به وله ورق وثمار إذا يبست تكون بها البذور ، فإذا حركتها الريح أصدرت خشخشة .

قال الأعشى [٢] :

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

وهناك العديد من الأشجار والشجيرات الحولية والمعمرة في تهامة بني شهر وبني عمرو، ومنها الشجيرات العطرية مثل : الريحان والبردقوش والبرك والشذاب والوزاب والعطرة والكادي ، وهذه الأشجار يتزين بها النساء ويجعلنها بين شعرهن لتنبعث منها رائحة طيبة ، حيث تظفر المرأة شعرها بطريقة معينة وترص هذه الأشجار فيه ، وقد تتعصب بها وتعرف هذه الطريقة بـ((العَكِرَة)) ، وهي تعرف منذ القدم . قال الشاعر مالك بن حريم شاعر همدان وفارسها [٣] :

غنيمة جيشنا من كل حي معكرة الطرائف والتلاد

بالإضافة إلى العديد من الأشجار كالحسار والرين والحمض والثرارة والقفل، وهو الشجر الذي يستخلص منه المر والزرحة والشقب والقرض والأباري ، وفي الأصدار اللبخ والصومل وغيرها من النباتات . والله أسأل أن يخرج لنا من أبناء هذه المنطقة من يقوم بدراستها دراسة علمية يُعّرِف بها وبأسمائها العلمية وبأنواعها وفوائدها وذكرها في أدبيات العرب قديماً وحديثاً .

رابعاً : أشرتم في الصفحة رقم (١٤) إلى مايعرف بالحلال ومفردها (حِلة) وأشرتم إلى أنها تلك المناطق التي يسكنها أهل السراة في منطقة الأصدار لتؤويهم عند رعيهم لحيواناتهم في فصل الشتاء . ويمكن أن نضيف عليها أنه يتمثل في تلك الحلال صورة من أروع صور التكافل الاجتماعي بين أهالي المنطقة ، حيث نجد أن أهل السراة يستقرون بها في فصل الشتاء ، وعندما يحل فصل الصيف يعودون لديارهم ،

---

(١) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . الإكليل ، ج١٠، الطبعة الثانية ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م ، ص٩٠

(٢) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩.

(٣) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص٩٠ .

وبما أن فصل الصيف شديد الحرارة في تهامة بني شهر وبني عمرو حيث تزداد فيه نسبة الرطوبة فيقوم بعض أهالي تهامة بني شهر وبني عمرو بالصعود لتلك المناطق (الحلال) ويستخدمون نفس البيوت التي بناها أهل السراة في فصل الصيف ، ويرعوا مواشيهم بها، وهذا ما توضحه إحدى الوثائق التي تبين اتفاق إحدى العشائر السروية والتهامية التي تسلك هذا المسلك ،وهكذا منذ القدم ، ولذلك حافظ آباؤهم وهم على هذه العوائد إلى يومنا هذا. [(١)]

خامساً : ورد في الصفحة رقم (٢٤) ذكرتم مهام الشيخ في القبيلة ، وإلى جانب ما ذكرتم كان من مهامه جمع الزكاة لديه والخاصة بقبيلته وحفظها إلى أن يحضر عمال الزكاة .

سادساً : ورد في الصفحة رقم (٣١) خطأ مطبعي عندما أشرتم لبعض بوادي بني عمرو، ذكرتم منهم بالحارث وقلتم أنهم ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة ، والصواب بالحارث بن ربيعة . [(٢)] وكذلك في نفس الصفحة وادي بن هشيل والصواب ابن هشبل .

سابعاً : ورد في الصفحة رقم (٣٢) وفي هامش الكتاب ذكر لعقبتي ساقين وبرمة وهما عقبتان تنحدران من تنومة إلى وادي بقرة . الأولى / (ساقين) تكون نهايتها في تهامة في قبيلة آل جميل إحدى قبائل الشهارية والتابعة لابن ذهيب . أما العقبة الثانية / (برمة) فتكون نهايتها في قبيلة آل حلوة إحدى قبائل الشهارية التابعة كذلك لابن ذهيب.

ثامناً : ورد في الصفحة رقم (٣٣) حيث ذكرتم قبيلتي آل علاً وآل محيجني والصحيح في اسم القبيلتين الأولى آل العلاء ، أو قبيلة آل لعلا ، أما الثانية آل إم جحيني أو آل الجحيني على اعتبار أن إم تقوم مقام آل التعريف ، وقبيلة آل العلاء أو آل لعلا[(٣)] :شيخهم حالياً / عبد الرحمن علي محمد الشهري . وتنقسم القبيلة إلى الأفخاذ التالية: ١- آل عياف ٢- آل موسى ٣- آل صعبان ٤- آل عامر ٥- آل مصبح ٦- آل عامر بن معافا ٧- آل خضير ٨- آل سعد ٩- آل مقشش ١٠- آل راشد وآل ذيبان . ومن أهم قراهم :١- القنعات وبها (سوق إثنين بقرة) ٢- الحفية ٣- السدة ٤- المردا ٥- السنان ٦- سلاته ٧- الظهرة ٨- الشعبة ٩- شعب أوال . أما قبيلة آل الجحيني أو آل إم جحيني : وشيخهم حالياً / محمد أحمد محمد الشهري وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى هي : (أ) آل قبيب: ١- آل دربيش ٢- آل جابر ٣- آل عضاهي ٤- آل مجدوع ٥- آل مسعر ٦- آل أحمد بن علي . (ب) — آل موسى :١- آل فية ٢- آل عبده ٣- آل زاهرة

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (٢٨) في نهاية الكتاب .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . بلاد رجال الحجر ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧-١٣٩٨هـ ، ص ١٦٢.

(٣) مقابلة شخصية مع حمود محمد سعيد في قرية الشعبة في (١٤٢٧/١٢/٤هـ) .

٤- آل حسين ٥- آل علي بن الجحيني . (ج) آل العنقاء .ومن أهم قرى هذه القبيلة :١- فاقع ٢- محمر ٣- الوصيل ٤- الرجمة ٥- المحثل ٦- الحدبة ٧- اللوة ٨- الشقرة .

تاسعاً : ورد في الصفحة (٣٣) ذكر نعص على أنها قبيلة (إم شهارية) ، والصحيح انها إحدى عشائر الشهارية ، وقاعدتهم وبها شيخ قبيلة الشهارية وهو الشيخ ابن ذهيب ، أما القبيلة عموماً فهي تسمى (إم شهارية) فقط ، وهي تنطوي على عدد كبير من العشائر يبلغ عددها اثنتي عشرة عشيرة ولكل عشيرة نائب ويعرف بين جماعته بشيخ ، والشيخ العام حالياً هو الشيخ / علي بن محمد بن ذهيب، وهذه القبيلة تمتد بحيث تشمل جميع المناطق الجنوبية من بلاد بني شهر وبني عمرو فتشمل نصف وادي بقرة ، ومن جبل ريدان مارة بجبل بركوك وثلوث المنظر ونعص ، وكذلك إلى الطحاحين في الجنوب الغربي ، وقبائل محايل جنوباً . والعشائر التابعة لقبيلة الشهارية هي على النحو التالي :

١- عشيرة آل نعص[١] : وشيخ العشيرة هو / علي بن محمد بن ذهيب الشيخ العام على قبيلة إم الشهارية .و تقع على الوادي المعروف باسمها والذي يعرف كذلك بوادي ملوح أو وادي الغيل . وهو يختلف عن وادي الغيل الموجود في شمال تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتنقسم إلى عدة أفخاذ هم :١- آل عوض ٢- آل ذهيب ٣- آل حشيش ٤- آل أحمد بن ذهيب ٥- آل بركات ٦- آل امجرب ٧- آل طفافة ٨- آل سليمان ٩- آل محفوظ . ومن أهم قراهم : نعص ،والمنزل ، ونترة ، والمعترضة ، والمدرم ، والحبيل، والفصمة ، والمقلى، ومخشوشة ، والعرق، والثود (حكيلة) ، والطوارف ، والظهر ، والردان ، والنقلة ، والمسيرقة .

٢- عشيرة آل المنظر[٢] : وشيخها / علي بن يحي بن عقيل الشهري ، وأهم فخوذ هذه العشيرة : ١- آل عقيل ٢- آل شجون ٣- الفنادية ٤- آل زارعة ٥- آل محزوم ٦- آل إم عاري ٧- آل إم شباني ٨- الفقهاء (العظمة) ، ومن أهم قراهم : المنظر وبها السوق الأسبوعي والذي يقام يوم الثلاثاء وحوله تتركز العشيرة ، ودوقة ،والبحرية ، والحقو ، وماهسة ، ونصب الرصعة ، والحصاحص ، وجبل المنظر ، والشامي .

٣- عشيرة آل يربوع[٣] : وتقع في جبل بركوك وتمتد قراها إلى أسفل الجبل وحوله، وشيخهم هو / حسن بن عبد الرحمن بن سالم الشهري ومن أهم أفخاذها :

---

(١) مقابلة مع الشيخ علي بن محمد بن ذهيب الشهري في قرية نعص يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ) .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ علي بن يحي بن عقيل الشهري في منزله بثلوث المنظر في يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ) .

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن سالم في قرية هده (الثبت) في يوم الثلاثاء (١٤١٩/٥/٢٤هـ) .

١- آل شعثان ٢- آل إم قصير ٣- آل بن يعلى ٤- آل مصم . ومن أهم قراهم: الثبت ، وهدة ،وإم قره ، وذخرة ، والشفا ، والموطاة ،والمنزل ، وحقو السطة .

٤- عشيرة آل شنية[١] **:** ونائبها عبده علي عبد الله ، وتسكن جبل بركوك ومن أهم أفخاذها :١- آل مفرح ٢- آل ابن جابر ، ومن أهم قراهم : الجارة .

٥- عشيرة آل الزرعي : ونائبهم عبد الله عبد الرحمن عبد الله الشهري ، وتسكن جبل بركوك وتمتد حتى الجهات الجنوبية في أسفله ، ومن أهم أفخاذهم :١- آل مريع ٢- آل معوض ٣- آل جرو ٤- آل مضحي ٥- آل عبد الله . ومن أهم قراهم : ١- النقلة، والطوارف ، والحسلين ، وسمنا ، والمثل ، والخرق ، وأسفل الجارة .

٦- عشيرة آل حسن[٢]: وهي تسكن جبل بركوك من الجهة الغربية وشيخهم / محمد علي محمد آل سالم الشهري . وتتكون من عدة فخوذ هي كالتالي :١- آل سالم ٢- آل عيسى ٣- آل مشري ٤- آل مهزم . ومن أهم قراهم : المدان ،والثعبة ، والقراة، وخشم مقهب ، ووقفة ، وقرن حمدة ، والظهرة ، والمطابق ، وشمال القفيل ،والهجاجة ، وصعبان ، والجرب ،والنقعة ، والمترززات ، وصدرهم كالتالي في جبل بركوك ، دما ء ، والبجراء ، وقعاء ، ومواتدة ، والمدرة ، و القرنة .

٧- عشيرة الشعبين[٣]: وشيخهم حمزة بن هيازع بن أحمد الشهري ، ومن أهم أفخاذهم :١- آل هيازع ٢- آل وحيش ٣- آل إم دريبي٤- آل سعد الله ٥- آل الفقهاء ٦- آل سليمان ٧- آل إم يتيم ٨- آل جحيش .ومن أهم قراهم : الشعبين ، والقفيل ، والطوال ، وعرف ، والريع ، والضلعة ، ومقطعة ، وإم عدينة .

٨- عشيرة المعربة[٤] : وشيخهم علي محمد أبوحسنة. وهي تنقسم إلى الأفخاذ التالية:**(أ)**- القوابرة وهم ينقسمون إلى : ١- آل إم قتادة ٢- آل زوعان ٣- آل جلافعة ٤- آل امعطى ٥- آل باغي. **(ب)** – الجعافرة. **(ج)** – آل زاهر. **(د)** – آل سعد. **(هـ)** – آل قشاش . ومن أهم قراهم:الحصاحص ، وعمساء ، والدغر ، والبعضاء ، وغوافل ، وخلفة عوضة، وإم قصيم ، والمروة، والمربع، والفجور .

٩- عشيرة آل حديلة[٥] : ونواب القبيلة هم محمد بن علي آل إم طلاب ، وخنين

---

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد سالم الشهري، جبل بركوك في يوم الثلاثاء في (٢٤/٥/ ١٤١٩هـ).
(٢) مقابلة شخصية مع أحمد عبد الله الشهري في قرية القفيل في (١٤١٩/٦/٢١هـ) .
(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزه بن هيازع بن أحمد رحمه الله تعالى في قرية القفيل في (١٤١٩/٥/٢٤هـ).
(٤) مقابلة شخصية مع مفرح جابر الشهري في قرية الحصاحص يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ).
(٥) مقابلة شخصية مع علي عمر الشهري قرية المرواء في (١٤١٦/٦/٢٣هـ).

بن عامر، وجابر بن شبيلي . و ينقسمون إلى قسمين :(أ) – آل إم طلاب، ومنهم : ١- آل عبد الله ٢- آل جابر ٣- آل عامر ٤- آل قادم ٥- آل طالع (ب) آل مغلفق ومنهم: ١- آل هشلول ٢- آل شايع ٣- آل دمنة . ومن أهم قراهم : البيضاء ،وريدان، وغصة، والخربان، والمرواء .

١٠- عشيرة آل حلوة[١]: ونائبهم محمد أحمد الشهري ، وهم ينقسمون إلى الأفخاذ التالية :١- آل طراش ٢- آل عبيد ٣- آل عامر ٤- آل ضيف الله. ومن أهم قراهم : الرصعة ، والحدبة. ويبدأ من أرضها الطريق الصاعد إلى تنومة ، المعروف كما ذكرنا من قبل ، (عقبة برمة).

١١- عشيرة آل جميل[٢] : ونواب القبيلة هم حسن بن عوض بن عياف ، و علي محمد عامر ، وعلي محمد علي . ومن أهم فخوذهم :١- آل ملحة ٢- آل مغبس ٣- آل عياف ٤- آل حسن مشيب ٥- آل هشال ٦- آل جاهمة ٧- آل ضعيفة، ومن أهم قراهم : الحقو ، والمترززات ، والنقعة . وفي هذه القبيلة يكون بداية الطريق الصاعد إلى تنومة المعروف كما مر معنا سابقاً، (عقبة ساقين) .

١٢- عشيرة المشحكة[٣] :ونائبهم هادي محمد علي المشحكي الشهري ، وهم وينقسمون إلى الأفخاذ التالية :١- آل علي بن أحمد ٢- آل البقوة ٣- المجبرة ٤- آل يحي ، ومن أهم قراهم : الشاجن .

هذه أقسام قبيلة الشهارية أو(إم شهارية) بالتفصيل ، ويطلق على آل نعص ، وآل يربوع، وآل الشعبين ، (آل إمكابر) ، وقد ورد ذكرهذااللقب في كتاب : سراة غامد وزهران [٤]، حيث تحدث شاعر من قبائل بللحمر ، ولأن (آل إمكابر) يشتهرون بالعسل ونقاوته حيث قال في شعره :

وإلا كما يحلى نسيل من العسل مع آل إمكابر في مكان ضمان

عاشراً : ورد في الصفحة رقم (٣٣) إن من قبائل عبس قبيلة تسمى آل عامر، والصحيح هم آل عمار، ومنهم أسرة الفقهاء وشيخهم هو الشيخ حسن بن علي الشهري [٥] .

الحادي عشر : ورد في الصفحة (٣٤) مانصه ((حيث يندرج تحت هاتين

(١) مقابلة شخصية مع عبد الله محمد عامر الشهري في آل حلوة في (١٤١٦/٧/٥هـ) .
(٢) مقابلة شخصية مع عوض هادي الشهري في مدرسة عقيل بن ابي طالب في المرواء في (١٤١٦/٩/١٧هـ).
(٣) مقابلة شخصية مع محمد علي عامر الشهري في حقو بداع في (١٤٢٧/١٢/٨ هـ) .
(٤) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥.
(٥) مقابلة شخصية مع علي صالح مرعي الشهري ، في آل عمار بتاريخ (١٤١٩/٥/٢٦هـ) .

الأسـرتين العدد الكثـير من القبائل والأفخاذ التي يرأسـها مشـائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين)) ويفهم من هذه العبارة أن مشائخ ونواب بني شهر ينحدرون في أصـولهم من هاتين الأسـرتين أسـرة العسـبلي وابن العريف ، وهذا ليس صـحيحا . حيث يفهم منه القارىء أن هاتين الأسـرتين تقومان بتعيين أبنائهم كل فرد منهم يتولى المشـيخة على قبيلة ، وهذا مخالف للواقع ، حيث كل قبيلة تختارمن أبنائها من يتولى المشيخة فيها . وهم يرجعون إلى هاتين الأسرتين بالحلف كونهم من بني أثلة ، وهذا من بني سلامان ، حيث اتفقت القبائل في الماضي على تنصيب أحد أفراد هاتين الأسـرتين كشـيوخ شمل: أحدهم على بني أثلة وهو من أسـرة ابن العريف ، والآخر من سلامان وهو من أسرة العسبلي .

الثـاني عشـر : هنـاك ملاحظة علـى الكتاب عمومـا ،ولا أدري هل ذلك من التنسـيق والطباعة ،حيث نجد بعض الصفحات تخلو تماما من التوثيق ، وبها معلومات مهمة قد يهم المرء الرجوع إليها في مصـادرها الرئيسـة للاسـتزادة مما ذكر. انظر الصفحات التالية: ((٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٨)) .

الثالث عشر : ورد في الصفحة رقم (٤٠) ذكركم لأهمية مدينة النماص ، ولاشك في ذلك وكان يجدر هنا أن تعرجوا على أنها كانت قضاء بني شهر ، وكان مستقلاً بذاته، وأحد الأقضية التابعة للأتراك في منطقة عسير .[١]

الرابع عشر : ورد في الصفحة رقم (٦٣) أشرتم في مجمل حديثكم للحملة التي قادها شـريف مكة الشـريف حسين بن علي لفك الحصار الذي ضـربه الإدريسي على مدينة أبها ، وقلتم إنه من المحتمل أن بني شـهر قدموا له بعض التسـهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، وهذا ليس محتملا بل حقيقة مؤكدة نجد أن الشريف شرف بن عبد المحسـن البركاتي المؤرخ الذي كان مصاحباً للحملة ودونها في كتابه الموسوم بـ : الرحلة اليمانية ذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن ذهيب أتاهم وعرض عليهم المساعدة وأقنعهم بالصعود مع عقبة ساقين ، وقد مروا عبر وادي بقرة ، وخيموا في مكان لايزال إلى اليوم في قريـة البارك يعرف باسـم ((المخيم)) ، وهو المكان الـذي حط فيه الجيش رحاله قبل صعود عقبة ساقين .[٢]

---

(١) هريدي ، صـلاح أحمد . عسـير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩- ١٣٣٦هـ/١٨٧٢- ١٩١٤م) ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص٤٧. وكذا شـاكر ، محمود . شـبه الجزيرة العربية (عسير) ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، لبنان ، ١٤٠١هـ ، ص ٢٢٠.

(٢) البركاتي ، شـرف بن عبد المحسن . الرحلة اليمانية ، الطبعة الثانية ،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ،

الخامس عشر: ورد في الصفحة رقم (٧٥) الحديث عن البيوت الواقعة في تهامة بني شهر وبني عمرو، فنجد أنكم ذكرتم العشة، والبيت من الحجارة، وهذا ذكر مقتضب لبيوت أهل تهامة بني شهر وبني عمرو والتي تكثر في هذه المنطقة حيث تدل كثرتها وتتكون من عدة طبقات من الحجارة الضخمة على توفر موادها الخام، ومنها قرب المقاطع الصخرية من الجبال والأودية، والذي ساعد على سهولة بناء أهل تهامة بني شهر وبني عمرو لتلك البيوت التي تمتاز بالمتانة والقوة، فنجد متانة البيوت مشهورة وقد ذكرها القدماء قال الأعشى[١] :

فأضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكلس[٢] وقرمد[٣] .

وتنوعت المباني في تهامة بني شهر وبني عمرو ما بين الكهوف والتي يطلق عليها هنا ((القناع)) ومفردها ((قنعة))، وقد يبنى البيت على جانب صخر كبير يكون الصخر أحد جدرانه، وفي الجوار هناك كهف آخر يستخدم لسكنى المواشي، ومن المساكن في تهامة مايعرف ((بالعريش)) ويسمى في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو ((صبل)) ، ويكون عادة له دعائم أربع أو قد تزيد ، وربما يكون أحدها من الحجارة، والغالب من جذوع الأشجار، ويحيط به على شكل سور من سيقان الشجر، وعادة يكون ((المظ)) ويسمى هذا السور الذي ترص العيدان فيه بشكل منتظم بحيث لاتترك فرجة ((شتب)) . ومن المساكن التي اتخذها أهل تهامة بني شهر وبني عمرو الدور المبنية بالحجارة - كما أشرتم - وقد تكون على دور واحد وتعرف الحجرة الواحدة منها باسم ((قرية))، ويقوم البناؤون ببناء المنزل من الحجارة، وإذا لم يبق إلا السقف يقوم أفراد القبيلة بمساعدة صاحب المنزل، ويطلق عليهم العانة أي المعاونون الذين يقومون بقطع الدعمة، وهو جذع ضخم من السدر أو غيره، يرسى في الأرض وسط المنزل، ويتفرع رأسه إلى فرعين يوضع بينهما الجائز، وهو عمود ضخم يمتد من أحد الجدران إلى الجدار المقابل ماراً بالدعمة، بعد ذلك تطرح الأعمدة الخشبية والتي يبدأ من أعلى أحد الجدران مارة بالجائز إلى أن تصل للجدار المقابل، ثم يوضع على هذه الأعمده الخشبية سيقان المظ، وأعواد القش ويردم بعد ذلك بالطين ويكتمل بذلك المبنى، ويطلق على المبنى المكون من دورين أو ثلاثة مسمى ((العلو)) أو

دمشق وبيروت، ١٣٨٤هـ.

(١) الأعشى، ميمون بن قيس. الديوان، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، بدون تاريخ، ص ١٨٩.

(٢) الكلس : الحجارة.

(٣) القرمد : الآجر.

((إم علو)) . وتحوي جدران المنزل في وسطها نافذة صغيرة جداً تسمى ((القترة)) ، والتي تكون مشتركه بين صاحب المنزل وجاره ، يطل كل واحد منهما داخل حجرة الآخر مباشرة ، وبالتالي نجد أن الجدار مشترك بينهما كذلك ، وكل جدار مشترك مع جار آخر هو والقترة التي فيه ، ماعدا مخرج المنزل ، وكانت الدور متشابكة ومتلاصقة بهذا الشكل لدواعي الأمن ، فنجد ((القترة)) تجعلهم يتناولون الأشياء معها أثناء المطر، وفي الليل دون الاضطرار للخروج خارج المنزل مما يوفر لهم الحماية والأمن ، وعند النوم تسد ((القترة)) بقطعة من القماش ، ويوضع حول المنزل مبنى صغير لصغار الغنم ، يعرف هذا المبنى بـ((الكرس)) ، أو ((قنةٍ)) ، ويطلق على صغار الغنم لديهم ((البهم)) وقد ورد ذلك في أشعار العرب قديماً قال الشاعر [(١)]:

كم توعظون ولاتغني مواعظكم فالبهم يزجرها الراعي فتنزجر

السادس عشر: لقد ذكرتم في الصفحة رقم (٨٦) وسائل التدفئة ، وهنا يمكن إضافة إشعال النيران بالحطب ، وبخاصة أنهم يستخدمون الأخشاب الكبيرة ويشعلون فيها النيران لتدفئتهم ، وكذلك لتدفئة مواشيهم أيضاً ، وتسمى هذه العملية في تهامة بني شهر وبني عمرو ((الوثيلة)) .

السابع عشر: ورد في الصفحة رقم (٨٦) حديث عن الأثاث المنزلي في تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولانجد فيه مايشفي الغليل عن ذلك ، ونضيف بعض الأدوات مثل : ((المنبر)) وهو يشبه الكرسي ولكنه بدون متكأة أو مسند لظهره ويكون مربع الشكل بحيث لايصل طوله (٦٠) سم وعرضه كذلك ، وبعدها يأتي السرير المعروف في تهامة بني شهر وبني عمرو بـ((القعادة)) وجمعها (قعايد) ، وهي لا ترتفع كثيرا عن سطح الأرض ويبلغ طولها المترين وعرضها متراً ، أما إذا كانت بشكل أعرض وأطول وكذلك مرتفعة فإنه يطلق عليها مسمى سرير، ومن الأثاث المنزلي الجرة والزير لحفظ الماء، وكذلك الرحى لطحن الحبوب ، والتنور للخبز، وبعض الحصر المصنوعة من سعف النخل، وكذلك بعض الأدوات المنزلية المصنوعة من الخشب كالقدح ، و الصحاف، وبعضها مصنوعة من سعف النخل كالثفال ، الذي يوضع تحت الرحى ، والبسط ، والشبكة التي تحفظ فيها بعض الأدوات ، والملقا وهو يشبه الصحن ، والكفة والمغلفة ، والجونة .

الثامن عشر: ورد في الصفحة (٨٦) طرق جلب الماء ، وأماكن الحصول عليها ، وذكرتم الآبار فقط ولكن في تهامة بني شهر وبني عمرو – لكثرة المياه قديما وغزارتها– فإن الماء يجلب من الأودية الجارية ، ولا يشربون من الماء الجاري مباشرة والذي يسمى

(١) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٧٢.

((الغيل)) ، ولكن يحفر بقربه حفرة صغيرة باليد وينزف الماء منها ، ثم بعد ذلك يترك حتى يتجمع الماء فيها مرة أخرى ، وهذا يحدث بسرعة ، وتسمى هذه الحفرة ((ركية)) .

التاسع عشر : ورد في الصفحة رقم (٨٧) حديث عن الأطعمة ، وهي متنوعة في تهامة بني شهر وبني عمرو ونذكر هنا بعض الأطعمة التي لم ترد في الكتاب وهي كالتالي : (١) الحنيذ : وهو وضع اللحم في حفرة قد أعدت مسبقاً ، مبنية جدرانها بالحجارة ، وأشعلت فيها النيران طويلا ، ويوضع اللحم بها على شكل طبقات ، ويستخدم بين كل طبقة وأخرى من اللحم شجر البشام ليعطيه رائحة زكية ، وكذلك شجر المرخ والسلع والغلف ، وذلك ليمنع التصاق اللحم بعضه مع بعض ليسهل نضجه بسرعة ، وبعد خروجه من المحنذ أي مكان الحنيذ يتم رش الملح عليه ثم يقدم مع الخبز أو الأرز . (٢) الخمير : وهوالفطير المعمول في التنور ويتكون من حبوب الذرة ومنها الذرة الحمراء (الزعر) ، والبجيدة ، وإذا لم يخمرفإنه يسمى (قصيف) ،ويؤدم له باللبن أوالسمن أوالسليط (زيت السمسم) . (٣) العصيد : وهي تصنع من الذرة واللبن ويتم تحريكها بعد تسخين اللبن وزيادة كمية الذرة شيئاً فشيئاً حتى تصبح ثقيلة ، وتنضج وقد تعمل بالذرة مع المرق فتصبح أطيب وألذ ، وإذا أغرقت بعد نضوجها بالسمن والعسل تسمى مشغوثا . (٤) الثريف : وهو الدخن والحليب وكمية الحليب تكون أكثر ويكون مع السمن . (٥) الحسوة أو الحساء : وتكون من الحليب وقليل من الدقيق من الذرة ويوضع معه أوراق شجر الغلف لتعطيه ملوحة ، وكانت في الماضي دائمة لأهل تهامة بني شهر وبني عمرو لأنها قليلة التكلفة على الفقراء وبخاصة عندما ينفد المحصول ، ويبقى منه قليل لايفي بالحاجة ، فيتم صنعها لتسد جوع الأسرة إلى حين حصاد المزرعة . وقد نظم أحد الشعراء النبطيين القدماء في تهامة بني شهر وبني عمرو محاورة بين شجر الغلف الذي يوضع في الحساء والذي لكثرة عمله يتعب ويمل المرء من تناوله يوميا ، أما الدخن والذي لايحصد إلا بعد تعب وصراع مرير مع الطيور، ووقوف لساعات طوال ، فيقول الشاعر الشعبي على لسان شجر الغلف[1] :

يالدخن يابو أللقلقة والشغايب الله ياردة رديتها على الناس يوم أنت غائب

وهنا ينتقد الغلف الدخن بأنه متعب في زراعته وحصاده والحرص عليه وحمايته من الطير، بحيث يعمل المزارع على الوقوف من الصباح حتى الليل ، وهو في صياح مستمر لإبعاد الطيرعنه . فيقول أنت غبت وأنا كان لي الفضل على الناس بأن غذيتهم في غيابك . فيرد الدخن عليه بقوله :

---

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد عامر في قرية فاقع وادي بقرة في (١٤٢٧/١٢/٨هـ) .

الله لايسقي زمانك على الناس يا متعب الرجلين يا مورم الراس

حيث يدعو ألا يعيد زمانه ، ويقصد بذلك الغلف لأنه زمن جوع وفقر وحاجة فأكل منه الناس وأستمروا على ذلك ، مما أضعف قواهم وتورمت رؤوسهم وتعبت أقدامهم من تناوله. وقد ذكر ابن المجاور [(١)] بعض الأطعمة لأهل تهامة حيث روى عن الشاعر علي بن علي السنوي وذلك في صفة زبيد ، وعن حب أهلها للأكل ، وأنه كان الأكل جل حديثهم . فذكر مجموعة من الأطعمة الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وذلك بقوله :

تريد مني وصالا قلت ياسكني رفقاً عليّ فإن الجوعِ أزرى بي
خذ الثريد إذا ما جئت مقبلة نحوي ولاتأخذي مسكاً وأطياب
واستعملي مع فطير الدخن مع لبن وصا بحيني به صبحا على الباب
فإن قلبي إلى حب الفطير صبا وليس قلبي إلى حب النسا صابي

ومن الأكلات التي يحرص الأهالي على تناولها في تهامة بني شهر وبني عمرو ، ووضعها في المناسبات ، الدخن عندما يقطع قطعاً صغيرة ويخلط ، ويفت بالمرق تماماً ويوضع في وسطه مكان يصب فيه المرق ويوضع عليه اللحم وتسمى بـ ((المهشوشة)) .

العشرون : ورد في الصفحة رقم (٨٨) ذكركم لعوائد تقديم الطعام للضيف ، وما ذكرتم يمكن أن نضيف إليه أنه في تهامة بني شهر وبني عمرو، إذا تم إنزال الضيف على الطعام وبخاصة إذا كانٍ من اللحم فإنه يأخذ من الذبيحة مايقارب الربع ثم يعزله عن الطعام ، ويأخذ جزءاً من الخبز أو الأرز ويقول هذا لربة المنزل قبل أن يشرع في أكله هو وأصحابه ، وهذا يعد في تهامة بني شهر وبني عمرو من آداب الضيافة ، حتى لايأتي هو ومن معه على الطعام ويترك أهل البيت بلا طعام.

الحادي والعشرون : ورد في الصفحة (٩٢) عند الحديث عن الألبسة لايوجد سوى إشارات بسيطة عن أهل تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولاختلاف المناخ بين السراة وتهامة، والإنسان ابن بيئته بالطبع أدى ذلك إلى اختلاف الألبسة ، وهنا سوف نعرج على أنواع اللباس في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد الإزار الذي يطلق عليه (الوزرة) أو (الحوكة) وعادة تكون بيضاء اللون للرجال وملونة للنساء . ويشتمل باللحاف وليس ذلك إلا لدى ميسوري الحال ، ويلبس الرجل الصدرية ، وفي الغالب لونها أبيض وبها خطوط ، وتخاط بطريقة معينة ، وتكون مفتوحة من الوسط وبها زرائر لتصل بينها ، وكان الرجال في تهامة بني شهر وبني عمرو كاشفي الرأس يطيلون شعورهم ويعرف ذلك بـ ((الجمة)) ،

(١) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص٨٧.

وهي مدعاة للتفاخر بينهم بكثرتها ، وتفرق من الوسط ، ويجعل عليها عصابة من الأشجار العطرية وتعرف ((لوية أو عصابة)) ، وقد تربط بسير من الجلد مرصع بمعدن يعرف بـ ((غرارة أو غدار)) . ولدى كبار السن نجد أنه يغطي رأسه ويأخذ القبعة التي تكون عادة من القصب أو الخيزران أو سعف النخل . كما ذكرتم الأسلحة التي يستخدمونها وأغفلتم ((الجنابا)) ومفردها ((جنبية)) وهي سائدة في رجال الحجر خاصة ومنطقة جنوب المملكة العربية السعودية عامة وهي نوعان : ١- النافعي ٢- المعيرة. كما لايكتمل لباس الرجل إلاّ بلبس المسبت ، وهو سير من الجلد عادة يكون حول خصره ، ومنه نجادان يبدآن من الحزام ويعودان إليه بعد الانعطاف على أحد كتفي الرجل كل واحد منهما في جهة ويتقاطعان على صدره وظهره ويكون مرصعاً بالرصاص، وكذلك يحمل في يده بندقية أو مشعاباً أو فأساً يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة ((المخصل)).[١]

أما لباس المرأة فنجد أنها تلف جسمها بلباس أسود شفاف يحيط به بالكامل وبرأسها معه وتعرف بـ((الطاقة)) ، وتأتزر بالحوكة ويعرف منها قديماً عدة أسماء مثل : ((الحطيم - أبوزمام – الفاشوري)) وتغطي رأسها بقطعة من القماش الأسود الشفاف وتعرف باسم ((النصيفة)) أو((القطاعة)) أو ((الشيلة)) ومن أهم أنواعها ((المقالم)). وتلبس النساء ((الكرت)) ومفردها ((كرتة)) وهي تشبه الصدرية لدى الرجال ولكنها بدون زرائر حيث تربط من الأمام في الأسفل فوق الخصر ويبقى خصرها ظاهراً وجزء من صدرها ، ولذلك تلف جسمها بالطاقة السابقة الذكر. أما الثوب أو القميص فتكون نادرة ولا تستخدم إلا في المناسبات ولدى ميسوري الحال إن وجدت . واهتمام المرأة بنفسها ظاهرة سائدة على مر العصور، وفي كل البقاع من العالم ، ونجد أنها في تهامة بني شهر وبني عمرو ، تضع في أذنيها الأقراط وتسمى هنا ((شيلات)) أو ((خرصان)) ، وحول خصرها حزام من الفضة ويسمى ((محزم))، وتضع في أنفها ((الزمام)) ويطلق عليه هنا ((نجم)) ويكون في أحد جانبي الأنف. وتلبس الخلخال ويطلق عليه اسم ((حجول)) ، ومن أدوات الزينة في هذه البلاد المعنية بالدراسة ((المسك)) و ((الشمالا)) و((الأوضاح)) وهي أساور من الفضة لها أشكال عدة ، ووزنها ثقيل فنجد بعضها له ثلاثة قرون تشبه الأهرام وهي المسك، وبعضها أساور عريضة وهي الشميلية و تلبس في المعصم أما الأوضاح فتوضع في العضد. وقد تحدث تلك الأدوات لوزنها وصلابتها إصابات بالغة لمن حولها عند تحريك المرأة ليديها ، وتضع المرأة على رأسها معصباً وتتدلى منه قطع مزخرفة على جبينها، وتلبس على رأسها المظلة أو الطفشة لتقيها من الشمس ، وتكون الخاصة منها بالنساء

---

(١) الشهري ، محمد علي آل الجحيني . الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) ، الطبعة الأولى ، مطابع الجنوب ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) ، ص ٤١.

مزخرفة بألوان جميلة ، وتهتم المرأة في شعرها فتمشطه ثم تخلط معه قبل ظفره أطياباً وروائح عطرية ، وتسمى هذه العملية (خشرة) أو (تخشير) وقد ورد ذكر ذلك في كتاب : سراة غامد وزهران عن أحد شعراء بللحمر وهو من أهل فرشاط قوله [١] :

لها روس إلى ما خشروها بما حلي من الورد والزعفران

ويقصد بكلمة روس الشعر الكثير فكل جديلة من شعرها تسمى رأساً .

حيث تضع بين جدائل شعرها ثم تلفه على البرك والكاذي والشذاب والأشجار العطرية وترص بشكل بديع وبألوان متناسقة ، وتسمى هذه العملية ((العكرة)) .

وقد أنشد بعضهم في حلي أهل اليمن ، وهذا يشبه ما يعمل في تهامة بني شهر وبني عمرو فذكر الشاعر[٢] :

يا بدر تم طلعا ونور بدر سطعا
ويا قضيبا ناعما على كثيب مرعا
و بارق من ثغر من يهواه قلبي لمعا
ويا غزالاً مربي عصراً يجر الخلعا
محجلاً مدملجا محرقا مقنعا
مشيعاً مظرفاً مطوقاً مقنعاً
معبلاً محجلاً مكحلاً مشرعاً
منعماً معطراً ملطفاً مسرعاً

الثاني والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٦) معنى الرفدة ، ولقد خصصتم هنا معنى الرفدة بأهل الزوجة الذين يقدمون المال لزوج بنتهم ، ولكن معنى الرفدة أشمل من هذا وهي صورة من أجمل صور التكافل الاجتماعي حيث تعد من التعاون على البر والتقوى ، فعندما يقوم الزوج بعمل وليمة لقبيلته وبعد العشاء يقوم أحد الشخصيات البارزة في القبيلة كشيخها أو إمام المسجد ويقول لجماعته : لقد أكرمنا فلان بن فلان أكرمه الله بالجنة ، ثم يخاطب أفراد القبيلة ويقول : من أراد أن يقدم ((رفدة)) أو ((سلف)) أو ((نفعة)) وهي تعد سلفة يردها الزوج إذا تزوج من أعطاه إياها أو أحد أبنائه أو إخوانه . وفي ذلك مساعدة للعريس في المهر والتكاليف التي تلحق بالزواج وتخرجه من كثير من الديون ، ولله الحمد لازالت هذه العادة الحسنة موجودة إلى يومنا هذا ، بل إننا سمعنا أن بعض الأسر قد

(١) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤.

(٢) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص١٣٦.

يصل ما قدم لهم من رفدة المائة ألف ريال أو يزيد ، وحتى لدى النساء فإنهن يقدمنها لأم العريس أو أخته وهي تعد سلفة كذلك ، وقد تساوي ما قدم الرجال للعريس أحيانا .

الثالث والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٦) تحدثتم عن عادة الختان في تهامة وأنها أشد قسوة ، وهذا صحيح بل إن بعضهم ربما مات من جراء ذلك وهو واقف دون أن يتأفف أو يصرخ . ونجد أن المجموعة الذين يختتنون في سنة واحدة يطلق عليهم مسمى ((الخرج)) ، وكذلك لايكتفون بساحة الختان ، بل يذهب له في اليوم التالي شخص آخر ليزيل مابقي إذا كان بقي شيء وتسمى هذه العملية ((بالعبلة)) ، وفيها يعاني المختون الألم ويقاسيه لأن جرحه لازال جديداً ، وهم يرون أنه صبر في الميدان ، وأمام الناس ، وثبت ولم يهتز ((ولم يبق سوى هذه العبلة)) أي القطعة الصغيرة فعليه التحمل فذهبت مثلاً لمن عمل عملاً ولم يبق إلا الشيء البسيط ليتمه فيطلب منه التحمل والصبر لأنه لم يبقَ إلا القليل فيقال ((اصبر لم يبق إلا العبلة)) . مع العلم أن من يهتز أو يبدي خوفاً ربما لايزوج ويوصف بالجبن طول حياته ، ويتم اقتياد الخرج أمام الناس عراة. ويحضر ذالك جمع غفير من الرجال والنساء . فالحمد لله قد زالت كل تلك المظاهر بتوحيد هذه البلاد على يد الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى) .

الرابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٩) ذكر الجنائز وكانوا قديماً يثقلون على أهل الميت و في تهامة بني شهر وبني عمرو قديماً نجد أن القبيلة أثناء وفاة الميت ينقسمون إلى قسمين : قسم يهتم بحفر القبر وتجهيز الميت ، والقسم الآخر يذهب إلى أغنام الميت أو مواشيه ليختار منها ذبائح تذبح لهم بعد الانتهاء من الدفن وتجهيزه وتسمى هذه العملية ((الحفارة)) ، والتي ولله الحمد تلاشت أخيراً بعد وعي الناس ، وأصبحت أثرا بعد عين .

الخامس والعشرون : تحدثتم في الصفحة رقم (٩٩) عن الأنظمة القبلية أو ما يعرف بالمذاهب ولم تذكر الأنظمة الخاصة بالزراعة والرعي ، وكيف كان يعاقب من يترك مواشيه تأكل الزروع وكيف يتم تقدير الأضرار. وهنا سوف نذكر بعض المعلومات حول هذه الجوانب ، يقوم المزارع بحماية أرضه من أن تأكلها المواشي ، و إذا نزلت المواشي إلى المزرعة يقوم بأخذها وحبسها حتى يأتي صاحبها ويعطيه تعويضا عن أضرارها ، فإذا حضر صاحبها يعطيه رهنا يعرف بـ((العقال)) لكي يأخذ مواشيه ، ثم يطلب أناساً يأتون ليقدروا الضرر، وهذا ((العقال)) يكون عبارة عن سكين أو عصا أو نحو ذلك. وعلى صاحب المزرعة أخذه مهما كان وإعطاؤه مواشيه ، وإذا رفض المتضرر أخذ العقال فإنه يسقط حقه في التعويض ، وعليه غرامة حسب عرف القبيلة . وإذا أخذه فإنه يطلب مجموعة من القبيلة بالنظر يسمون ((الموامين)) أي مؤتمنون من قبل الطرفين،

لا يحابـون أحداً ويقولـون الحق ، وتكون الغرامة بعدد المواشـي التي نزلت إلى المزرعة ، لـكل رأس ثمنٍ معين ، فتختلـف الابل في تقديرها عن الأبقار والأغنام والضـأن ، ٍويكونٍ السداد قديما مقاديرمن الحبوب ، يغرم بها صاحب المواشي ، ويبقى الدفع أحياناً معلقا حتـى نهاية موسـم الزراعة ، فإن أنتجت المزراعة ومن حولهـا يدفع الغرامة ، أما إذا لم تنتج فإنه تسـقط عنه الغرامة باعتبارها تلفت مع التالف ، وعلى صاحب المزرعة حماية مزارعـه وعمـل ما يحميها من أشـواك وحجارة تعرف ((بالزربة)) وهي أشـواك من السلم وغيره من الأشجار الشوكية التي تحمي المزرعة من الحيوانات وغيرها .

السادس والعشرون : ورد في الصفحة (١١٣) الحديث عن الحدادة وأن الحديد يتم اسـتيراده من الأسـواق والمراكز التجارية الكبرى في شـبه الجزيرة العربية ، ورغم ذلك إلا أن تهامة بني شهر وبني عمرو لاتخلو جبالها من نسب متفاوته من الحديد ، وقد توصـل إليها القدماء مما جعلهم يسـكنون قربها . وقد قمنا بزيارة لبعض هذه المناطق التي اصـطحبنا إليها بعض أهالي المنطقة في عقبة برمة ، وكذلك وادي العرضـي، ولم أجـد مناجـم هناك ، وإنما وجدت بعض الصـخور السـوداء الكثيرة التـي تم إحراقها واسـتخراج الحديد منها وهي صـخوربها نتوءات وتجاويف تشـبه الصخور البركانية ، وعللنـا إقامتهـم في تلك الأماكن لسـببين : ربما وجـود تلك الصـخورٍ في ذلك المكان ، وكذلك قرب شجر القرض ذي الخشب الجيد ، والذي ينتج فحماً جيداً ، يتم من خلاله اسـتخلاص الحديد وطرقه وسحبه . ويصـنـع كذلك في المنطقةٍ ((البارود)) ، والذي يتم صـناعته بطريقة خاصـة ، ويتكـون من عدة مواد تخلط معاً لتكـون البارود ، وهي:
(١) الملح : ويتم اسـتخراجه من تربة خاصـة تشبه السـبخة الملحية يؤخذ منها الرمل، وبعـد تذويبه في الماء يوضـع على النار لسـاعات طويلة ، وبعد ذلـك يتم تجفيفه ليتكون ((الملح)) . **(٢) الخفان :** وهو مادة حجرية صفراء اللون تؤخذ جاهزة (الكبريت) .
(٣) الفحم : ويستخرج منٍ أعواد الشجر إذ يكسر بطريقة خاصة ، ثم يحرق ، ويغطى عليه فيصـبح فحماً جاهزاً للاستعمال ، وتخلط هذه المواد بكميات متوازنة بحيث تكون كمية الخفان والمَلَح متعادلة وتضاعفٍ كمية الفحم ثم تهرس في ((المهراس)) ويجفف بعد الانتهاء من دقه ويصبح جاهزاً .

وكان يسـتخدم في القدم البندقية العربي المسـماة ((أبو فتيـل)) ، ومنها كذلك ((المقمع)) ويسـتخدم البارود كسـلاح في الحروب وفي المناسبات والحفلات الشعبية حيـث تعبـأ البندقيـة ، ويتم الرمي في الهواء ، ويخرج صـوت مع دخـان كثيف وهذا في الأفـراح ، وكذلك يسـتخدم في بعض الألعاب الشـعبية مثل تعلـم الرماية ، وهي تعرف باسـم ((النَصَـع)) ، وهو رياضة شعبية لها شـعبيتها ٍ، وهي تحددٍ مقدرة الفرد ودقة تصويبه في الرماية حيث يرمي الهدف ، والذي يكون دقيقاً جداً وبعيداً ، وهو من القصب

ويعرف باسم ((الجِراعة)) وهي معلقة بعود ومربوطة بخيط يلعب بها الهواء، ولا تثبت ، ومن يكون راميا ممتازاً يستطيع إصابتها . ومن يصيبها أولاً يكون لزاماً على الخصم إصابة مثلها، ويسمى ذلك كسرها ، وللرماية هنا عدة أوضاع وقوانين تزيد من صعوبة ممارستها، فلا يمارسها إلا رام حاذق ، وهناك من يصيب الهدف وهو على مسافة بعيدة ، وأحياناً يكون الرامي ممتداً على الأرض ، أو يصوب نحو الهدف بيد واحدة ، أو على المرآة العاكسة ، وكل ذلك يدل على مهارة من يؤدي هذا العمل ، وهناك تحديات على من يعجز عن كسر أو إصابة الهدف يضع كل ما لديه من الرصاص والبارود للخصم ، ويقر بالهزيمة ، ومن يهزم على أرضه عليه الذهاب لأرض الخصم ، ويتجشم السفر لكي يحقق النصر على خصمه .

السابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١١٨) ذكر للأسواق الأسبوعية في تهامة بني شهر وبني عمرو، وقد ذكرتم مجموعة من الأسواق ، ولكن تم إغفال بعضها ، ومنها سوق الإثنين بوادي بقرة ، وكذلك سوق الخميس في خاط . كما ذكرتم سوق أثرب ولم يشر إلى يومه وهو يوم الجمعة ويعرف بجمعة أثرب ، و ذكر أحد شعراء بني شهر فيما مضى سوق جمعة أثرب ، وسوق إثنين بقرة الذي يقع على وادي الفصيلة (وادي بقرة) بقوله :

الله يعمرك يالجمعة ويرحمك ياجد بنا
سوق قد ربعه لأول على رغم كياد وشاني
حل سوق الفصيلة بين لأصحاب وأمن سابله
أمني ياسوابله بذكر النبي وتعارضي

وقال آخر عن سوق جمعة أثرب :

جمعة أثرب توزن بين سبع اللحى وأشنابها
حن بني شهر من دهنا إلى الحيد خذنا سابله
وإن بدا فجرة للشر قمنا تحاوشنابها

الثامن والعشرون : ورد في الصفحة (١٢٥) ذكر بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية ، ونظرا لأن المساحة الزراعية في تهامة بني شهر وبني عمرو صغيرة ، وتفاوت أحجامها مما أدى إلى اختلاف مسمياتها وبخلاف ما ذكرتم هنا بعض الأسماء:
(١) المعمل : يطلق على مجموعة كثيرة من المزارع . **(٢) الخلفة :** وهي مجموعة من المزارع محصورة بين جبلين على شكل مثلث رأسه باتجاه ملتقى الجبلين وقاعدته في الجهة المقابلة وتتصل بعدة مزارع أخرى في المعمل . **(٣) الرحبة :** وهي قطعة زراعية

محددة المعالم يطلق على حدودها ((الزبر)) ومفردها ((زبير)) وعادة تكون متسعة نوع ما . **(٤) الفرش :** وهي مساحة من الأرض الزراعية تأتي بجانب المزارع أو الرحبة كمسند ينزل الماء معه ، وليس لها أطراف محفوفة بحواجز ترابية ، ويكون إنتاجه أقل من الرحبة، وهو مرتفع عن الرحبة ويطلق على جمعه ((فرشان)) . **(٥) الحوض :** وهو يقع قريباً من الجبل محاط بحواجز ترابية من ثلاث جهات ويكون أحياناً أحد جوانبه من الجبل ، وليس ذلك بقاعدة أساسية ، بل نجد بعض المزارعين عندما يمتلك قطعة أرض ،يقوم بتوزيعها إلى قطع صغيرة ليتم الاستفادة منها في تجميع الماء من المطر وزرعها عند الحاجة ، وتكون مترادفة بعضها فوق بعض وجمعها حيضان.

التاسع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١٢٩) ذكر لكتّاب المعلم موسى بن أحمد ، والصحيح أن اسم المعلم هو موسى بن محمد ، وذكرتم مكانه في آل محجيني ، وكما سبق ونوهنا عن ذلك ، فالاسم الصحيح للقبيلة هو آل الجحيني وليس كما ذكر. ويمكن أن نضيف هنا أسماء بعض من عمل بالتدريس في الكتاتيب سابقا ، وهؤلاء المعلمون لم يرد ذكرهم وهم من تهامة بني شهر وبني عمرو ، ومنهم : كتاب المعلم زاهر بن راجح في آل مسود من قبيلة آل يحمد أثرب ، والمعلم محمد بن أحمد آل حديلة قرية المرواء وادي بقرة ، والمعلم أحمد بن موسى بن محمد أبو علامة وهو ابن المعلم موسى بن محمد السابق الذكر بوادي بقرة قبيلة آل الجحيني، والمعلم محمد موسى السلماني الشهري من قبيلة آل حزمة من ثربان[1] .

الثلاثون: ذكرتم في الصفحة رقم (١٢٩) من قام بالسفر لطلب العلم ، ونذكر كذلك علماً من أعلام تهامة بني شهر وبني عمرو وهو الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري (رحمه الله تعالى) ، والذي قضى مدة من الزمن في الترحال والتعلم ، فقد سافر إلى الحرم ورحل إلى مدينة زبيد والمراوعة في طلب العلم ، وهو من أهل قرية نعص بتهامة بني شهر، وكان يحكم في سوق ثلوث المنظر كقاض بين الناس ، ويطلق على مكانه هناك محكمة عبد الخالق،وقد حصل على إجازة من شيخه محمد طاهر الأهدل وهو من أكابر علماء زبيد[2] .

الواحد والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٢) وتحت رقم (٤) في الهامش في تفسيركم لكلمة ربيعة أنها أحد أفخاذ بني شهر في تهامة ، وهذا ليس صحيحاً ، بل إن ربيعة المقصودة هي ربيعة المقاطرة إحدى قبائل آل موسى محايل عسير وتتبع للقبائل

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمد حسين الشهري في ثربان في (١٤١٩/١/١٨هـ).

(٢) النعمي ، هاشم سعيد . شذا العبير ، الطبعة الأولى ، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة ، دار العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ ، ص ١٠٣.

العسيرية وتقع إلى الغرب من بارق وإلى الجنوب والغرب من ثربان ، وتنقسم إلى تسع قبائل هي كالتالي[١] : آل مناع ، وآل صقر ، وآل حسان ، وآل جبران ، والصعاودة ، والدهاشرة ، وآل أحمد ، وآل خضير ، وآل علاء .

الثاني والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٧) حيث ذكرتم نصاً للوثيقة كاملة في ملحق رقم (٥) دون أن ترد صورة الأصل في الكتاب .

وعندما نتحدث عن تهامة بني شهر وبني عمرو يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه البلاد هي طبيعة بكر ، ومنطقة سياحية من الدرجة الأولى ، ويمكن أن نوجز هنا بعض المتنزهات الطبيعية في هذه المنطقة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : **(١)** جبل أثرب وبه خط معبد إلى قمته ، ومنه يستطيع الزائر أن يطل على جنوب تهامة بني شهر وبني عمرو، وكذلك شمالها وشرقها ، بالإضافة إلى الإطلالة المميزة على بلاد بارق من الغرب[٢] . **(٢)** جبل بركوك : الذي يطل على ثلوث المنظر، وكذلك نعص وبه خط معبد إلى قمته ويتميز بوجود الأشجار العطرية والعسل . **(٣)** وادي الغيل : وهو من أروع وأجمل الأودية في المملكة العربية السعودية على الإطلاق ، ولست مبالغاً في ذلك لكثرة أشجاره ومياهه وهو ينحدر من أغوار النماص ويسيل في وادي خاط ، حيث يوجد به البن والكادي والموز وغيرها ، وهو مكسو بالكامل بالخضرة . وهو على شكل مدرجات ويخترق مزارعه مياه جارية قل أن تجد لها مثيلاً . **(٤)** وادي خاط : به أشجار الكادي والليمون وتكثرعلى جنباته المزارع والأشجار الوارفة الظلال ، مما يجعلك تستمتع بالخضرة وجمال الطبيعة وجريان المياه فيه . **(٥)** مطل مدينة المجاردة العام والذي يستطيع الزائر منه أن يرى جميع أرجاء المجاردة ، وبه جلسات وإنارة وخدمات متكاملة. **(٦)** الساحة الشعبية في المجاردة . **(٧)** جبل ريمان ويطلق اسم ريمان أيضاً على قصر في بلاد اليمن ، قال فيه الأعشى[٣] :

ببعدان أو ريمان أو رأس سلبة ... شفاء لمن يشكو السمائم بارد

(٨) وادي شري . **(٩)** العين الحارة في ثربان . **(١٠)** الحدائق العامة المنتشرة في أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو والمساحات الخضراء الطبيعية التي تجدها في الأودية. **(١١)** وادي بقرة : وبه بعض مساقط المياه خصوصاً في أعلاه كمنطقة أضلم بوادي العرضي أحد روافده . **(١٢)** جبل القوس وشيبان وسميعة بعبس .

---

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن مرعي الربعي وحسن مريف الربعي في قرية الملصة في يوم الأربعاء في (١٤١٨/١١/٦هـ) .

(٢) لجنة التنشيط السياحي بالمجاردة ، كتيب محافظة المجاردة (المجاردة بين الماضي والحاضر) ، مطبعة الثغر ، بدون تاريخ .

(٣) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٥ .

بالإضـافة إلى أن طبيعة تهامة بني شـهر وبنـي عمرو المؤلفة من جبـال عالية الارتفاع وأودية تكثر بها المياه ، وبفضـل الله سبحانه وتعالى حباها كثيراً من المميزات، مما جعل كل جزء منها يلمس فيه الزائر روعة وجمالا . وفي ظل حكومتنا الرشيدة نجد أنها خطت خطوات جبـارة نحو التقدم والرقي ، حيث حظيت هـذه المنطقة من وطننا الغالي باهتمام كبير وبالغ فشقت الطرق في معظم جبالها الوعرة مثل : أثرب ، وبركوك ، وتم ربطها مع الأجزاء السرويه بعدد من العقبات التي لم تعد عقبات بل أصبحت طرقا معبدة سهلة الصعود والنزول ، ومنها : على سبيل المثال (برمة – ساقين – سنان – تلاع - عقبة بني عمرو) .

وهنـا يحاول الباحث اسـتعراض المعالم الجغرافية في تهامة بني شـهر وبني عمرو من أودية وجبال ، فنلاحظ فيها المعالم الجغرافية التالية :

أولاً : المنطقـة الجنوبيـة : (١) جبـل بركـوك : وهـو يرتفع عن سـطح البحر حوالي (٢٠٠٠م) وتكثربه زراعة الحبوب وكذلك الأشـجار العطرية كالبرك ، وهو من أهم الجبال المنتجة للعسل ، ويوصف بجودة عسله[١] . **(٢) جبل ريدان :** وهو من أشهر الجبال بتهامة يبلغ ارتفاعه (١٦٠٠م) عن سـطح البحر، تأوي إليه النحل ، ويسـتخرج المجاورون من كهوفه عسـلاً منقطع النظير [٢] . وقال أحد شـعراء الحنين وهو الشاعر أحمد بن شائق البحيري الذي يقول[٣] :

أحـن لـبركـوك وبـقـرة موطني	**كـمـا حـن مـشـتـاق لأثـرب وبـارق**
وريـدان لـن أنـسـاه مـرتـع طفولتي	**مـادام غـصـن الـراك يـحـمـل أوراق**
عـلـيـل الحـشـى مـن وحـشـة غـربـتي	**كـمـا أعـتـل قـبـلـي مـن هـو سـابـق**

(٣) وادي بقرة : وهوينحدر من أشعاف تنومة وساقين ، وله ثلاثة روافد أساسية تقع في شمال المنطقة المعروفة باسمه وهم أ- وادي العرضي . ب- وادي حمر(المروة) ج- أوال. ثم يجري الوادي جنوباً باتجاه ثلوث المنظر، ويرفده في طريقه إليه وادي الحيا ورافده تركح ، واللذان ينحدران من شـعاف تنومة ، ثم غرب ثلوث المنظر يلتقي بوادي الغيـل مـن نعص ويلتقي في طريقه إلى وادي حلي بوادي شـري ، وكذلك وادي الحمض ثـم تصـب جميعها في وادي حلي بـن يعقوب . وهـذه أبرز المعالم في جنـوب تهامة بني

(١) العمروي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق ، الطبعة الأولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩هـ ، ص ٣٠.

(٣) أبوداهش ، عبـد الله محمـد . الحيـاة الفكرية والأدبيـة في جنوب البـلاد السـعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ /١٧٨٥-١٩٣٢م) ، الطبعة الثانية ، نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٦هـ ، ص١٦ .

شهر وبني عمرو ، حيث نجد بعض الجبال الصغيرة مثل جبل الصلبة ، وجبل بداع ، وفعانين، وضهايا ، وشده ، والشيباء ، والقمر، وشلمان ، والسرير، وبهاوى ، ونمران ، وهي جبال أقل إرتفاعاً من بركوك وأثرب وريدان التي سبق ذكرها .

ثانياً : المنطقة الوسطى : (١) جبل أثرب : ويبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر قرابة (١٨٥٠م) ويقع إلى الشرق من بارق ، وتنتشر على سفوحه المزارع والمدرجات التي تلفت أنظار زائريه [١] . **(٢) جبل ريمان :** ويرتفع عن سطح البحر قرابة (١٦٠٠م) ويمربجانبه وادي الضمو [٢]. **(٣) جبل تهوي :** يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (١٩٥٠م) ويأتي بعد جبل بركوك في الارتفاع ، ويسكن حوله قبائل بني شهر وبني عمرو ويقع شمال وادي خاط [٣]. **(٤) وادي الضمو :** وهو ينحدر من أغوار بني التيم ويمر بمدينة المجاردة وينتهي به المطاف في وادي يبة [٤] . **(٥) وادي الغيل :**وهو واد ينحدر من أغوار النماص ويصب في وادي خاط . **(٦) وادي خاط :** وينحدر من أغوار النماص ويرفده وادي الغيل كما سبق وبعض الأودية الصغيرة مثل لحف ووادي جرية ثم يصب في وادي يبة [٥] . **(٧) وادي شري :** وينحدر من بلاد العوامر ثم ينتهي به المطاف في وادي بقرة بعد مروره ببلاد بارق ، وقبله يلتقي وادي الحمض ثم معا في وادي بقرة إلى وادي حلي بن يعقوب .

ثالثاً : المنطقة الغربية : (١) جبل ثربان ، ويرتفع عن مستوى سطح البحر قرابة (١٧٤٦م) وهو يقسم منطقة ثربان إلى قسمين شرقي وغربي ، ومن أشهر جبال ثربان جبل البكرتين والذي يرتفع عن سطح البحر (١١٢٧م)[٦] . وجبل مسلمن ، وجبل شبعان ، وتسمى أعلى قمة في جبال ثربان بـ (فروع) ، ثم جبل عثعثان ، والحرشاء ، وفويقة ، والمروات ، وإم لوي ، وإم كرى ، وإم سطاه . (٢) وادي يبة : الذي يبلغ طوله (٢٣٠) كيلاً ، ومن أهم روافده وادي خاط ورافده وادي الغيل ، ووادي عبس ، ووادي ختبة ، ووادي الضمو، بالإضافة إلى أودية بلاد ثربان ومعظمها ينتهي بها المطاف في وادي يبة ، أو وادي عرف ، ثم إلى يبة ومن أهم أودية ثربان وادي الأحسرين ، ووادي شهران ، ووادي قلها ، ووادي البصرات ، ووادي شحدن ، ووادي أبو عشرة ، ووادي

---

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص٦.
(٢) نفس المرجع ، ص١٠.
(٣) نفس المرجع ، ص٨.
(٤) نفس المرجع ، ص٨.
(٥) نفس المرجع ، ص١٩ .
(٦) الوليعي ، عبد الله ناصر . بحوث في الجغرافي الطبيعية للمملكة العربية السعودية (القسم الأول) أشكال سطح الأرض ، الطبعة الأولى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م . ص ٢٢٨) .

معفـر ، ووادي مغلوث ، وكما ذكرنا جميع هـذه الأودية ينتهي بها المطاف في وادي يبة ، وهذا دليل على عظم هذا الوادي [١] .

رابعاً : المنطقة الشمالية : (١)- جبـل القوس : ويقع ، كمـا ذكرنا ، في المنطقة الشمالية في بلاد عبس من تهامة بني شهر وبني عمرو ويوجد إلى جانبه جبال السدرة، وشيبان ، وسميعة ، ويصل ارتفاع أعلى قمة بها إلى (١٦٠٠م) تقريباً عن مستوى سطح البحر [٢] . (٢) وادي ختبة : وهو ينحدرمن شعاف وأغواربني التيم وينتهي به المطاف في وادي يبة[٣] . (٣) وادي عبس : وينحدر من بلاد بني عمرو ومنطقة حلباء وينتهي به المطاف كسابقه في وادي يبة [٤] .

الثالث والثلاثون : هناك بعض القبائل الموجودة في تهامة بني شـهر وبني عمرو والتي لم تتعرض لذكرها

أولاً : قبائل أثرب : وهي تسـكن على جبل أثرب الذي اكتسـبت اسمها منه وعلى سـفوحه وتحيط به إلى السـهول المحيطة بـه وهي كالتالي : آل عاصـم ،وآل محجوبة ، وآل يحمـد ، وهـي من أكثر قبائل أثرب عدداً ، وهم ينقسـمون إلى أربع عشـائر كبيرة هي : آل مسـود وشيخهم حسـن زاهر راجح . وآل مجدوع / وشيخهم محمد بن سعود، وآل سـعد وشـيخهم عبـد الله بـن عائض . وآل عيسـى وشـيخهم عبد الله بـن علي . ويجتمعون تحت مسـمى قبيلة آل يحمد . آل يماني ويسـكنون منطقتي (١) البلاد (٢) العرضي وشيخهم علي محمد علي الشهري ، وآل يعلا ، و آل وحيش ، وآل الشنيف[٥] .

ثانيا : قبيلة محبة بني شهر : ونائبهم عسير بن حاسن الشهري وهي تقع شرق جبل الشيباء وتمتد قراهم على سفح جبل النوادة وشرق هذا الجبل وهم من قبائل بني لام من العوامر وتسـكن في تهامة وارتباطهم بالسـراة أكثر ، ومن أهم قراهم : الظهرة ،وحصن المغول ،وهده ،والمشراف ،والعرصة (عرصة محبة) . [٦]

---

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص ٨ . وكذا مقابلة شخصـية مع كل من محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمـد بن حسـين وحامد سـالم جمعان آل حزمـة في ثربان يـوم الخميـس في (١٤١٩/١/١٨هـ) . وكذا الفاهمي ،علي محمد ، مجلة صدى المعرفة ، تصدر عن إدارة تعليم محايل عسير ، مطابع مازن ، العدد الأول في شعبان (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) العمروي ، رجال الحجر ، ص ١١.

(٣) كتيب محافظة المجاردة ، ص ٩ .

(٤) نفس المرجع . ص ٩ .

(٥) مقابلة مع الأستاذ عبد الله محمد عبدالله في سد عامر في (١٤٢٧/١٢/٦هـ) .

(٦) مقابلة شخصـية مع علي عبد الرحمن آل مسـود في منزله بسـد عامر في ١٤١٦/٦/٢٩هـ . وكذا الشهري ، فائـز بن سـالم آل زاحـم العميري . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شـهر ، الطبعة الأولى ، مطابع

ثالثاً: آل سفيان وينقسمون إلى الأقسام التالية : العصمة ،و المحلف ،و آل خرماء ،و آل مجايش .[١] .

وفي الختام رغم ماذكر حول هذا الكتاب من تصويبات وإضافات يظل وبحق مصدراً هاماً وأصيلاً لاغنى عنه لأي باحث في تاريخ منطقة عسير، وما هذه الكلمات التي سطرها الباحث إلا بضاعة المقل و تلبية لطلبكم ، وما عسى أن أقدم أمام هذه القامة العلمية الشامخة ، التي نذرت نفسها لنشر العلم وخدمة أهله ، وكان من أولى اهتماماتها هو نشر وتأصيل التاريخ ، ونفض الغبارعما استتر من تاريخ هذه البلاد الغالية ، والارتقاء به من مجرد روايات إلى بحوث ودراسات وثائقية علمية بعيدة عن العصبية وعن المجاملات التي تفسد الطرح ، وطرحها بأسلوب علمي جاد . أستاذي الفاضل أنا وغيري من الباحثين كلنا شوق لصدور هذه الطبعة الجديدة التي نثق تماماً أنها ستكون إضافة علمية هامة ، لما عرف عنكم من قوة الطرح وجودته ، فهذه مشاركة قدمناها وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم ، وكل هدفنا هو تكاتف الجهود وخدمة تاريخ المنطقة وتقديمه في أكمل صورة وأبهى حلة ، لنصل إلى ما يتطلع إليه القارئ الكريم .والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، محمد علي محمد آل الجحيني الشهري (١٤/١٢/١٤٢٧هـ) .

الخالد للأوفست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص ١٤٢.

(١) الشهري ، فائز آل زاحم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢.

ثانياً : مشاركة [(١)] مفرح بن حبسان العمري [(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ، ومخرجهم بإذن ربهم من الظلمات إلى النور ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . أما بعد : سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس – أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية – جامعة الملك خالد – وفقه الله وسدد خطاه. فبناءً على رغبتكم في إعادة طباعة كتابكم الموسوم : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠م)** ، والذي طلبتم منّا بعض المعلومات التي تخص تهامة بني شهر وبني عمرو ، وبخاصة بلاد خاط . فعليه نفيد سعادتكم بأنني قد اجتهدت وقمت بزيارة بعض كبار السن في بيوتهم لأخذ معلومات صحيحة منهم ، والبعض من المعلومات أسندتها إلى بعض مشايخ القبائل وبعض الأفراد الثقات الذين نثق بعلمهم وكفاءتهم في جميع المعلومات ، وقد قمت بتدوين تلك المعلومات وجمعها لكم مع إدراج بعض الصور من جميع أماكن المدينة . والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لكل خير، والله من وراء القصد . وكتبه أخوكم ومحبكم مفرح بن علي بن عبد الله بن حبسان العمري في (٢٤/ ١٢/ ١٤٢٧هـ) .

أولاً : الأوضاع الجغرافية : تقع مدينة خاط في الجزء الجنوب الشرقي لمحافظة المجاردة في منطقة عسير ، وتعد من أهم مدن المحافظة ، يحدها من الشرق محافظة النماص ، وغرباً قضريمة ، وشمالاً جبل تهوي وجبل تنورة ، وجنوباً مجموعة من التلال الصغيرة التي تمتد لمسافات بعيدة، يربطها بمدينة النماص عقبتا (سنان ، والعوامر) ، فهي تعد حلقة وصل بين محافظتي المجاردة والنماص ، يرتادها عدد كبير من السياح في فصلى الشتاء والصيف ، وذلك لجمال طبيعتها واعتدال جوها ، بها عدد كبير من المتنزهات والمناظر الطبيعية الخلابة ، وتمتاز هذه المدينة بإحاطة الجبال بها من جميع الجهات . ومن هذه الجبال المشهورة في هذه المدينة ما يلي :

١ - جبل تهوي : جبل أسود ملتم يقع شمال وادي خاط يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر (٥٧١٢) قدماً أي (١٧٤١) مترا ، ويوجد به بعض النمور والفهود، وتكثر به أشجار الحناء والنمش والكثاء ، وفي أسفله السّلم والسمر وأشجار البشام والحمضيات،

---

(١) هذه المشاركة وصلت إلينا من صاحبها ، وهي : عبارة عن خليط من الصور الفوتوغرافية والمادة النثرية عن بلاد خاط . وتم استبعاد جميع الصور والإبقاء على ما وصل من مادة مكتوبة ، ولكن بعد صياغة أغلبها وترتيبها لغوياً ومنهجياً .

(٢) هو مفرح بن علي بن عبد الله بن حبسان العمري من مواليد عام (١٣٩١هـ) في تهامة بني عمرو ، يحمل درجة البكالوريوس ، شارك في العديد من البرامج والدورات التعليمية والتربوية ، وحصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير ، ويعمل حالياً مديراً لمتوسطة وثانوية الملك عبد الله بن عبد العزيز بخاط .

وبه بعض المزارع القديمة والعيون ، ويتكون من الصخور النارية الجرانيتية والمتحولة . ومنه يصب وادي السليل والمنحدرة سيوله من غيه ، الجزء الغربي لجبل تهوي ، وادي الحفنة ، ويصب في العال السيال ويجتمع مع وادي قياص .

ومن المعالم البارزة التي توجد في خاط جبل (بيضة) والمشهور عنه بسكون الجن فيه ، وله قصص تاريخيه مشهورة : منها ما يقوله كبار السن ، الذين عاشوا قريباً منه ، بأن هناك أخشاباً تتجدد سنوياً . ووادي الروالة ووادي العوداء وتجتمع في مصب واحد، والأخير له انحدارات من جبال مختلفة منها : الرهوة بآل صميد .

٢- جبل تنورة : يقع بمحاذاة جبل تهوى من الجهة الشمالية على ضفاف وادي لحف بني قيس ، وارتفاعه يضاهي ارتفاع جبل تهوي ، ويوجد به منازل أثرية قديمة ، ومزارع وغابات ، كما يوجد به الكثير من الحيوانات البرية والطيور المختلفة .

٣- جبال آل شعثاء ومدرّجاتها الزراعية الجميلة .

٤- جبال حيمة وآل قحطان وجبال عيران وتنورة وتصب في واد واحد يسمي وادي لحف ، وهو من الأودية الكبيرة بوادي خاط ، ومقام عليه مشروعً (سد وادي بني قيس) ، وتستفيد منه مزارع بني قيس وآل صميد وآل محمد وآل يثيبة ، ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خاط ، وهو ملتقى جميع الأودية .

٥- جبل ريدة ومنبعه من جبال وادي الغيل ويسمى وادي ريدة ، وتستفيد منه مزارع وادي الغيل ، ومزارع آل خشيل ، وآل ماشي ، وآل صميد ، وآل محمد ، وآل يثيبة ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خاط ، ويجتمع وادي ريده مع وادي لحف وتسمى بوادي قياص .

٦- جبل حضوة ويصب منه وادي حضوة ، وتمتد فروعه إلى جبال السراة (حول مدينة النماص) . وادي جبل وهو من الأودية الكبيرة في خاط ، ويقع بعد وادي قياص في قوة السيل وكثرته ، وهو أيضاً له فروع من جبال الظهارة في السراة وتستفيد منه مزارع الأفاقمة . واديا الوقيع ونصرة ويقعا في الجهة الجنوبية لمدينة خاط وتستفيد منهما مزارع بلاد الأفاقمة . وادي مليحة ويقع في الجهة الجنوبية لمدينة خاط وتستفيد منه مزارع سفيان وآل فلعة وآل فصيل . وادي خاط وهو ملتقى جميع الأودية السابقة التي تنحدر من الجبال المحيطة بخاط وتلتقي جميعها في نقطة واحدة عند منتزه خاط العام . حيث تشكل وادياً كبيراً يعرف بوادي خاط .

ثانياً : الأحوال الاقتصادية : تشتهر مدينة خاط بالزراعة ورعي الأغنام ، وهي مصدر الرزق عند سكان هذه المدينة قديماً . ومن أشهر المنتوجات الزراعية الموجودة

في خاط الحبوب بأنواعها ومنها : البر ، والريشي ، والبيضاء ، والدخن ، والزعر . كما اشتهرت قبيلة آل الدهيس بوادي الغيل بزراعة الهيل ، والبن ، والموز وبعض الروائح العطرية كالكادي ، والشيح ، والبرك ، وغيرها من الروائح الزكية .

أما الرعي فيشتهر أهالي المدينة برعي الماعز والضأن . وبعضهم يملك أنواعاً قليلة من الأبقار . وقد اشتهرت خاط بأنها مركز هامٍ ونقطة التقاء بين القادمين من القنفذة و النماص بغرض التجارة وكسب العيش قديماً ، فكانت هذه المدينة محط الراحة لهم وتخزين البضائع فيها . وأول سوق شعبي أنشئ في خاط كان عند خصلان آل هسة في ضرس أم عنقة ، بآل يثيبة ، ويقام يوم الأحد من كل أسبوع . وقد حصل خلاف بين قبيلتي آل محمد و آل يثيبة على هذا السوق ، فتم الاتفاق على أن يقام السوق في مكانين مختلفين شهراً عند آل محمد ويسمى سوق الأحد الأعلى ، ويكون لقبائل بالجبر ، وشهراً عند آل يثيبة ويسمى الأحد الأسفل ، ويكون لقبائل بني مد . واستمر فترة من الزمن على هذا المنوال ، وقامت بلدية محافظة المجاردة بسفلتة مواقع هذين السوقين والعناية بهما ، إلاّ أنه لم يستمر عقدهما يوم الأحد ، وتم إنشاء سوق جديد عند آل ماشي ، وكان ذلك في عهد الشيخ / أحمد بن ديدح العمري . ويسمى هذا السوق بيوم الخميس ولا يزال يرتاده الناس إلى الآن (المصدر : مقابلة مع حسين علي القهود العمري) .

كان من أشهر القبائل في التجارة قبيلة آل صميد الذين اشتهروا بصناعة (المحافر ، والدشش ، والزنابيل ، وبيع السمن والعسل) . ولا يزال أغلب التجار في الوقت الحاضر يمارسون بيع العسل والسمن البلدي ومعظمهم من قبيلة آل صميد ، لمحافظتهم على هذه المهنة الشريفة . وتمتاز قبيلة آل شعثاء بتجارة بعض الأشجار ذات الروائح العطرية الزكية ، وذلك لخصوبة أرضهم ، وموقعها الجغرافي المتميز ، ومن هذه الأشجار: الشيح ، والشذاب ، والريحان ، والبرك ، والكادي . كما اشتهرت قبيلة آل محمد بصنع المطارح .

ثالثاً : الأحوال الاجتماعية : يشترك جميع أهالي خاط في الأوضاع الاجتماعية إلى حد كبير لكونهم يعيشون في مدينة واحدة فالعادات والتقاليد متشابهة إلى حد كبير بين قبائل هذه المدينة كافة سواء فيما يخص (الأعياد ، والختان ، والعزاء ، والزواج ، والكرم ، وحسن الجوار ، والصلح بين القبائلِ ، والتعاون) ، وغيرها من العادات الحسنة . ومن الأعراف التي كانت موجودة قديماً واندثرت : قدوم قبيلة للضيافة عند قبيلة أخرى ، وما يصاحب ذلك من بهجة وسرور وتبادل الأشعار على شكل سلام من شاعر القبيلة الوافدة والترحيب به من شاعر القبيلة المضيفة . وعلى سبيل المثال : ذهب بنو حسين إحدى قبائل بني شهر إلى بلاد خاط عند بني قيس ومعهم شاعرهم

المعروف (محمد بن لعدل) وكان من أقوى الشعراء في زمانه فقال :

يا سلام لذا بأمره تظلي خاط أمان
يا شريف بتدبيره ورشده يراوز خاط روزي
وألف تسليم لك يا جارنا ذا يراوز خاط روز
وألف يغشى المطرف وألف من نازري يا لحف لك
كل بيت نخصه بألف تسليم والفايت مسلم
وألف يغشى المساجد ذي شهود لمن صلى بها
وألف يغشى الجبال الشامخة زاد عنها هيل هيل

وكان الرد على هذه الأبيات من شاعر آخر فقال :

انتظر دقل من جذى لروس العوادي خاطمان
قد لزمنا وصية جدنا والخبر في الخاطر أوزي
مره أسير المعنى ومره نقل يا لخاطر أوز
وأنت يالمكتبر لاني مهرج عليك ولا أحفلك
أترك الكبر يا لمؤمن ولو يكتبر نايف مسلم
بعد الله يفالك صم الأحجار من صلابها
ثم لا بدها تغدي الجبال الرواسي هيل هيل

وقال الشاعر (محمد بن لعدل) في قصيدة له في أحد المناسبات في بلاد خاط عند قبيلة آل ماشي :

يا الله يا خالق الأعضاد وألقى عليها بالجبر
وأيضاً الغرس لو ما الجبر من خالقي ما جبر عوده
يا سلام على سيف حكم شاغله وأنشى بريع
عزك الله يا ذا السيف لا طاح فالمنشب هلك
وألف تسليمنا لآل السري خص عاقلكم وجاهل
والبيوت التي تشتاق للضيف صبح والعشي
والمخيل من بني عمرو له خاطري مشى امسلام

وكان الرد على النحو التالي

يا سعد شف لمعنى خاطري يا مقدم بالجبر
ذا المعارف نزل فيها عبا النو لا ما جاء برعوده

يعجبك دقلته لا حث فيه الهلل وانشأ بريع
حث يا نازري وأخاف ما فرض ربي شبه لك
مثل حثان نو الهادي إذا زفر رعده وجاء هل
يا حليل الذي ما قد ولع بالمعارف ولع شي
يا الله تهدي لساني يا مثل القمر والشمس لام

رابعاً : التركيبة السكانية في خاط قبائل وادي خاط عديدة ومنها : قبيلة بالجبر بن تميم بن عمرو وتشمل أربع عشائر رئيسة هي: آل محمد ، وآل ماشى ، وآل خشيل، وآل الدهيس . **(١) عشيرة آل محمد** تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :- آل هفيلة ، وآل محمد بالسليل ، وآل جمال . (أ) آل هفيلة تتكون من خمس لحام هي :- (١) لحمة آل بعياء ومنهم :- آل حنفان ، وآل حمدان ، وآل مصعتر واستوطنوا قديماً المحلة وأم لفية. (٢) آل قشيش ومنهم ، آل مهدي ، وآل قعشوم ، وآل درياش ، وآل أحمد بن غرامة ، وآل دوغان ويسكنون الحشاة . (٣) آل جمعة وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ . (أ) آل حسن ومنهم :- آل حسين ، وآل مصلح ، وآل عراق . (ب) آل غرم ومنهم :- آل فايز ، وآل مدهش . (جـ) آل فلاح ، ومنهم آل ابن عوض ويسكنون شعب القاع . (٤) وآل سعيد ، ومنهم :- آل عصيدة ، آل قهود . (٥) آل قثعا ومنهم :- آل زهير بن حسين ، وآل بن دلية . ومن مشائخ هذه العشيرة :- علي بن سعيد العمري ، ثم ابنه سعيد بن علي ، ثم غرامة بن سعيد العمري ، ثم أخوه محمد بن سعيد ، ثم أخوه ظافر بن سعيد ، ثم ابنه حسن بن ظافر ، وأخيراً سعيد بن ظافر الذي لا يزال في منصب نائب قبيلة آل هفيلة من آل محمد . **المصدر :- مقابلة مع علي عبد الله حبسان العمري وحسين بن علي القهود العمري في مدينة خاط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م).**
(ب) آل محمد بالسليل ، وينقسمون إلى أربع لحام هي : (١) آل سيار، ومنهم : آل رفيع، وآل إبراهيم ، وآل بن مسعود ، وآل عوضه ويستوطنون الخبطة . (٢) آل فلاح ومنهم : آل عامر ، آل عوض (آل أم ثرباني) ، ويستوطنون السليل . (٣) آل مفرح ويسكنون السليل . (٤) آل بيضاء ومنهم : آل رافع ، آل بن حسين ويستوطنون أيضاً السليل . ومن مشائخهم : عبد الرحمن بن عوض العمري ، وابنه محمد بن عبد الرحمن، ثم انتقلت المشيخة إلى الشيخ / عبد الرحمن بن عبد الله بن رفيع العمري من آل سيار، ثم إلى أخيه الشيخ / عسير بن عبد الله بن رفيع العمري ، ثم إلى ابنه علي بن عسير بن عبد الله العمري الذي لا يزال شيخ شمل قبائل آل محمد كافة . **مقابلة مع سعيد بن عوض العمري خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .** (ج) آل جمال وينقسمون إلى عدد من الأفخاذ هي :ـ (١) آل شعب المعمل ، ومنهم :ـ آل سخيف ، وآل

أم شعب ، آل مبيت . (٢) آل أم حضيرة ، ومنهم :. آل عبسي ، وآل مرزم ، وآل معيض، وآل مغرم . (٣) آل واصل . (٤) آل غريب ، ومنهم :. آل شرهة ، وآل ملفي أو (آل شينان) ، وآل سعدي . (٥) آل مطوف ، ومنهم :. آل سلطان ، وآل مديم . (٦) آل مرحل، وآل مرعي ، ومرعي بن مفرح ، وآل مبارك ، وآل مخفع ويستوطنون موعرة . ومن شيوخهم : أحمد بن مفرح العمري ، ومحمد بن عبد الله أبو شاكر ، ولا يزال نائباً على عشيرة آل جمال حتى اليوم . ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة عن ثلاثة آلاف نسمة. **المصدر : مقابلة مع مغرم بن عبد الله العبدلي العمري في منتصف شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) . (٢) عشيرة آل ماشي** وسكنهم الأصلي في سنامة بوادي خاط .وتتفرع إلى أربع لحام ، هي : (أ) لحمة آل موسى وتشمل آل هندية ، وآل جراد، وآل عواضة . (ب) آل فلاح ، ومنها : آل حباس ، وآل مجدوع ، وآل دعبش ، وآل روضه (ج) آل مفلح ، ومنهم : آل حمدان ، وآل توم، وآل ريحة . (د) لحمة آل مضيف ومن أفخاذها : آل ضيف الله، وآل مغرم ، وآل ناهض . ومن مشايخهم : سعد بن ضيف الله العمري ، وظافر بن سعد العمري، وأحمد بن ديدح العمري الذي كان له الأثر الكبير في تطوير المدينة من جلب المدرسة والمستوصف وفتح عقبة سنانٍ التي تربط مدينة خاط بمدينة النماص ، وفتح سوق الخميس بخاط ، الذي يعد معلماً من معالم المدينة ، وله عدة مواقف جميله لصالح مدينة خاط ، تمثلت في مطالباته المسؤولين بتطويرها أسوة بغيرها من المدن والقرى. ثم خلفه من بعده ابنه عبد الله بن أحمد بن ديدح العمري ، ولا يزال إلى الآن شيخاً على قبيلة آل ماشي بخاط . أما نواب القبيلة : فمنهم جرمان بن سعيد العمري ، وحسن بن ظافر العمري ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة على الألفين نسمة . **مقابلة مع أحمد بن علي بن مغرم العمري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م) . (٣) عشيرة آل خشيل**، وموطنها الأصلي قرى آل خشيل والقابل ،وتقع في تهامة بني عمرو بمدينة خاط من الناحية الشمالية ، وتشمل عدداً من القرى مثل :- القرى ، والشعبين ، وعضيدة ، والسلايل ، وشعب نثلة ، والقابل، وتتكون من عدد من الفخوذ مثل :. لحمة آل هندي وتشمل أبناء ظافر بن معيض ، ومحمد بن معيض ، وأبناء عبد الله بن حسن بن كاملة ، وأبناء علي بن حسن بن العيسية ، وآل هاشم ، وأبناء سعيد بن بشران . ولحمة آل محوص وتشمل :- أسرة ظافر بن سعيد ، وأبناء عبد الله بن حسن آل بووعلة ، وأسرة محمد بن دعمول وأبناءه . وكذلك فخذ آل عيسى ، وفخذ آل جمعان ، وفخذ آل وداعة . ومن مشائخهم :. معيض بن جازع ، وابنه ظافر بن معيض الذي تولى المشيخة من عام (١٣٦٢هـ) وتوفي في سنة (١٣٩٠هـ) ، ثم ابن أخيه محمد بن محمد بن معيض العمري الذي مات عام (١٤٢١هـ)، وجاء بعده الشيخ أحمد بن ظافر بن معيض العمري ، ويقدر عدد سكان هذه العشيرة بـ (٣٠٠) نسمة . **مقابلة مع الشيخ أحمد بن ظافر العمري في مدينة خاط خلال شهر**

ذي الحجـة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٤) عشيرة آل الدهيس ، ويقطنون في وادي الغيل ، وتنقسم إلى خمسة فخوذ هي : (أ) آل عاطف ومنهم : آل وازي ، وآل مفرح ، وآل عباد . (ب) آل القناة ومن أسرهم :. آل فارس ، وآل بخاش ، وآل جبهان ، وآل معاضة . (جـ) آل سفل (أسفل) الديرة ومنهم : آل ناصر ، وآل الشعثاني . (د) آل حيمة ومنهم : آل عاطف ، وآل سعيد ، وآل سبرة . (هـ) آل عريف ، ومن أسرهم : آل سامر ، وآل يعَّاث ، وآل مبشّر ، وآل محمض ، وآل صنديق . ومن شيوخ عشيرة آل الدهيس في أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، زهير بن مرعي العمري ، ثم حفيده حسن بن أحمد بن زهير ، ثم علي بن حسن بن أحمد بن زهير الذي لازال في منصب مشيخة القبيلة حتى اليوم . **المصدر : مقابلة مع الشيخ علي بن حسن بن أحمد العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م .** ومن قبائل بني عمرو الأخرى في وادي خاط ، قبيلة بني مد : وتتكون من أربع عشائر هي :- بنوقيس، وآل يثيبة ، وآل فلعة ، والمشائخ . وكانت مشيخة عمومٍ بني مد بيد الشيخ . محمد بن سالم العمري ، ثم أصبح لكل عشيرة شيخاً مستقلاً . وكل عشيرة من هذه العشائر الأربع تتألف من فخوذ وأسر كبيرة ، نذكرها على النحو التالي : **(١) عشيربني قيس**، وتتكون من اثني عشر فخذاً هي :- آل سالم وآل مضحي في المصاغ . وآل جابر في المشارب . وآل الزمان في عضيدة . وآل حجري في الحدب . وآل غيلان وآل مرعي في تنورة . وآل مساوي في الحضنين . وآل مخرب في الهبيطة . وآل مقبول وآل هيان في الدنوب . وآل الحماطة في الحلصة . وآل صغير وآل مرعي في السودة . وآل داحش في شعب هتاش . وآل مخيف في المحاظر . ومن مشائخهم :- محمد بن سالم العمري ، ثم ابنه علي بن محمد بن سالم ، ثم ابنه الآخر خفير بن محمد ، ثم زارع بن خفير العمري، ثم سلم المشيخة لابنه فهد بن زارع بن خفير العمري الذي لازال يقوم باعمال مشيخة العشيرة حتى الآن . وتعد أسرة آل سالم صاحبة الزعامة لعموم عشير بني مد – كما اشرنا ، وكانت لهم مشاركات في الجهاد زمن الملك عبد العزيز آل سعود ، فقد شارك محمد بن سالم في حرب الرغامة سنه (١٣٤٤هـ) ، وابنه خفير في حربي العارضة عام (١٣٥١هـ) ، والقهر عام (١٣٧٦هـ) . ولازال يوجد عند أفراد هذه الأسرة بعض الوثائق التي تدل على مساهماتهم في خدمة قبائلهم وانضوائهم تحت راية الدولة السعودية الحالية . **المصدر :- مقابلة مع الشيخ فهد بن زراع العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م). (٢) آل يثيبة :-** وتتألف من خمسة فخوذ هي :- آل مرعي ومنهم :- آل حجري ، وآل زميم ، وآل غرمان ويعرفون بآل دحسان ، ويسكنون في حجالة والمروة . وآل محة ومنهم :- آل علي ، وآل حمعي ، وآل أبو طالب ، وآل عبوش ويستوطنون بوصان ، والحضن ، والعال . وآل دُغمة ومنهم :- آل داحش الذين يسكنون الكبيشات وبوصان . وآل مناع أو (آل مشرم) ومنهم :- آل يحيى،

وآل حسين ، وآل حبيبة ، وآل شاووش ، وكانوا يقطنون في الغار قديماً ثم تفرقوا . وآل غرم الله ومنهم :- آل ابن هندي ، وآل بلومة ، وآل معدي ، وآل حسن حيه ويسكنون حجالة وبوصان والحائط . ومن مشائخهم : سالم بن حجري العمري ، وابنه عزيز بن سالم ، ثم انتقلت المشيخة إلى ابن عمهم عبد الرحمن بن زميم العمري ، ثم ابنه عبد الله بن عبد الرحمن ، ولايزال شيخ آل يثيبه بني عمرو بخاط ويربوا عدد سكانها على الست مئة نسمة تقريبا . **مقابلة مع الشيخ عبد الله بن زميم العمري ببلدة خاط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م).** **(٣) آل فلعة :-** استوطنوا قديماً في الجبل المجاور لآل بختان في مدخل القف على الشارع العام بوادي خاط ، وقد تكاثروا ، وازداد عدهم ، وضاق بهم المكان فانتقلوا إلى جنوب وادي خاط ، ويحدهم من الغرب عشيرة المشاييخ ، ومن الجنوب عشيرة سفيان . وتنقسم عشيرة آل فلعة إلى فخذين رئيسين هما (أ) آل عودة ، ومنهم :- آل سبتية ، وآل ممطور ، وآل الزبيدي ، وآل بن يعن الله . (ب) وآل إعوض (آل عوض) ، ومنهم : آل ابن عبد الله ، وآل فاضل . ومن مشائخهم :- فائز بن علي ، وعيسى بن عوضة ، ومحمد بن مرعي ، وأحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، وعلي بن محمد العمري ولا يزال شيخاً لهذه العشيرة حتى الآن . ويزيد عدد أفرادها عن الست مئة نسمة . **مقابلة مع الأستاذ / علي بن عبد الله بن يماني العمري بخاط في شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م).** **(٤) المشاييخ :-** ترجع هذه العشيرة في الأصل إلى المشائخ في منطقة القنفذة . وذلك بعد خروج كل من عثمان وصالح من قبيلة المشاييخ في بلدة حلي بالقنفذة واستوطنا بلدة خاط . ومن سلالة هذين الرجلين ظهرت عشيرة المشاييخ في خاط بتهامة بلاد بني شهر وبني عمرو. واستوطنوا مدخل القف والمعاين ، وعندما كثر عددهم ، وضاق بهم المكان انتقلوا إلى جنوب وادي خاط بين عشائر آل فلعة من الشرق ، وآل فصيل من الغرب ، وآل سفيان من الجنوب ، ماعدا فخذ آل بختان فلا زالوا في مساكنهم القديمة في مدخل القف . وتنقسم هذه العشيرة إلى قسمين : **(أ) آل عثمان** ومنهم : آل بختان ، وآل فاضل ، وآل عائض ، وآل شطرة . **(ب) آل صالح** ، ومنهم :- الردنة ، وآل جربوع ، وآل شعبين . ومن مشائخهم : محمد بن أحمد بن شعبين ، وابنه أحمد بن محمد ، ثم موسى بن يحيى بن محمد بن شعبين ، ثم عبد الله بن محمد بن أحمد بن شعبين ولا يزال في منصب المشيخة حتى الآن . **مقابلة مع الأستاذين / حمدان بن عامر الشهري ، وأحمد بن عامر الشهري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .**

وهناك بعض قبائل بني شهر في خاط مثل :- آل صميد ، ولفاقمة بني مشهور ، وآل شعثاء ، وآل شغيب القف ، ولمزيد من الإيضاح عن هذه العشائر نذكر ما يلي : **(١) آل صميد ويقطنون** الرهوة المسماة باسمهم (رهوة آل صميد) ، وينقسمون إلى

ثلاث أسر كبيرة هم :- (أ) آل حسن ومنهم : آل مقبل (آل أم صليحية ، و آل معيض) وآل يحمد (آل مضيف ، والوحاشية) ، وآل عطيف (آل عيسى بن سعيد ، وآل مسكن) وآل حبوان (آل دوشة ، وآل ضاوي) ، وآل خميس وآل موسى ، وآل عيسى . (ب) آل يحمد ومنهم : آل ذياب ، وآل موسى وآل وداعة . (جـ) آل غية . ومن مشائخهم :- حمدان بن معيض الشهري ، وشقيقه أحمد بن معيض ، ثم ابنه معيض بن أحمد ، ثم حسين بن عبد الله ، وأخيراً محمد بن عبد الله العكاوي الذي لا يزال نائباً لعشيرة آل صميد بخاط حتى الآن . أما شيوخ الشمل في آل صميد بخاط ، وآل ملحاء ، بالمجاردة (الضمو) فمنهم :- أحمد بن محمد بن دبج الشهري ثم ابناه علي وسالم ، ولا يزال الأخير شيخ شمل عشيرة آل صميد كافة . ويربو عدد سكانها عن الثلاثة آلاف نسمة . **مقابلة مع محمد بن سعيد لوحان الشهري ، من أعيان قبيلة آل صميد ببلدة خاط ، خلال النصف الثاني من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م).**

(٢) لفاقمة بني مشهور بخاط ، ويقطنون في بلاد الأفاقمة ، وينقسمون إلى قسمين رئيسين هما :- (أ) المحاصرة ، ومنهم آل مداوي ، وآل مرعي ، وآل مقبول ويسكنون الرازنة . (ب) آل بركة ، ومنهم :- آل حطاش ، وآل ضايفة ، وآل جميلة ويسكنون في الصحنة . ومن شيوخهم :- غرمان بن محمد العمري ، وابنه علي بن غرمان في الأجزاء التهامية . ثم انتقلت المشيخة إلى حمود بن محمد بن يتيم الشهري في بني مشهور بالنماص ، ولا يزال شيخ شمل قبائل بني مشهور في السراة وتهامة . **مقابلة مع محمد بن زين بن طراش الشهري ، أحد أعيان القبيلة) خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م)** . **(٣) آل شعثاء :-** وتعرف عشيرتا (آل شعثاء) و (آل مغلف) باسم آل خارج من قبائل بالجدع من بني شهر . وتقع قرى آل شعثاء في مرتفعات جبلية بين ثلاثة جبال رئيسة هي :- جبل حُصي من الشمال ، وجبل عيران من الشرق ، وجبل مستورة من الغرب . وهذه الجبال الثلاثة تقع غرب سفوح سروات محافظة النماص ، وشمال خاط بمحافظة المجاردة . وتنقسم عشيرة آل شعثاء إلى ثلاثة فخوذ رئيسة هي :- (أ) آل خريف ومنهم :- آل نغموش أو آل صمان ، وآل مهدي بن حمدان ، وآل ضبيان ، وآل حنبوش . (ب) وآل إسكن، ومنهم :- آل زاهر بن أحمد ، وآل زاهر بن محمد ، وآل مهدي بن جابر ، وآل عيسى ، وآل جمال . (جـ) آل علي ، ومنهم : آل حمدان بن سلطان ، وآل حمد (آل حدباء ، وآل بن رحمة) وآل حبيش (آل ملفي ، وآل طويش) . ومن شيوخهم : مصبح من آل مهدي بن جابر ، ونعمي بن مفرح بن صمان ، ومفرح بن حمدان بن مفرح بن صمان ، ثم النائب نعمي بن مفرح بن حمدان الذي لا يزال في عمله نائباً لعموم هذه العشيرة حتى الآن . وهناك نواب صغار لبعض قرى أو أفخاذ هذه العشيرة مثل : ظافر بن علي ، ورافع بن سعيد ، وعبد الله بن ملفي . **مقابلة**

مع الأستاذ / علي بن محمد آل شعثاء الشهري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٨م). (٤) آل شغيب القف :- وينقسمون إلى أربع أسر رئيسة هي:- (أ) آل دهمان ، ومنهم :- آل جحنون ، وآل خضير ، وآل مكوع ، وآل بنة ، وآل مهدي. (ب) آل وزرة ، ومنهم :- آل عيشة ، وآل مضيف . (جـ) آل غلفة ويتكونون من آل حمزة، وآل ظافر ، و آل راعي . (د) آل شقي ، ومنهم :- آل خبقان ، وآل حمزة ، وآل زاهر وآل مشني. ومن شيوخهم :- دهش بن قزان الشهري ، وعلي بن عامر بن مكوع ، وذياب بن عامر ، وعامر بن جابر بن معجم ، ومفرح بن محمد السبعي ، وعوض بن عبد الله الشرقي، وأخيراً أحمد بن مفرح بن محمد الشغيبي الشهري الذي لا يزال شيخاً لهذه العشيرة حتى الآن ، والتي يزيد عدد سكانها عن (٨٠٠) نسمة . **مقابلة مع الأستاذ / حسن بن صالح الشهري أحد أعيان العشيرة خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .**

خامساً :- ملامح الأوضاع العلمية والثقافية بخاط :

لم تحظ بلدة خاط بنصيب جيد من المعرفة والثقافة قديماً ، وإنما جهود الشيخ عبد الله القرعاوى وصلت إلى هذه النواحي ، وصار من طلابه من يعلم الناس قراءة القرآن ، وبعض الأمور الشرعية في كتب الفقه والسنة . وظهر في بعض العشائر السابق ذكرها من تعلم أو علم في وطنه بعض العلوم الدينية . ففي عشيرة آل ماشي كان المعلم محمد بن ناصر الشهري من آل شعثاء يقوم بتعليم القرآن لأهل بلدته خلال العقدين السادس والسابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ومن طلابه حسن بن عبد الله العمري ، وعبد الله بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن عبد الله الكوز . وفي عشيرة المشايخ أسس بها مدرسة للقرعاوي ، وأشرف على التدريس بها أحمد بن عامر بن بختان الذي سبق وأن هاجر إلى اليمن لطلب العلم هناك . وكان يُعطى مداً من الذرة شهرياً مقابل عمله بالتدريس . ومن طلاب تلك المدرسة حسن داحش حسن المشيخي ، وعلي بن كردوم المشيخي ، وعلي بن أحمد بن شعبين المشيخي ، وسليم بن علي بن فاضل المشيخي ، وسعد بن أحمد بن عبد الله بن بختان المشيخي ، وعلي بن عبد الله بن بختان المشيخي ، ومحمد بن عبده شعبين المشيخي ، ومحمد بن حسن جريفي المشيخي ، ومحمد علي الحرازي المشيخي .

وظهر في عشيرة آل شعثاء بعض المتعلمين القدماء مثل : المعلم ابن ناصر ، وسعيد بن صغير ، ونعمي بن مفرح بن حمدان . وفي عشيرة آل محمد ظهرت معلامة (مدرسة) صغيرة للقرعاوي في سوق الأحد ، ثم انتقلت إلى قرية الحشاة ، وأخيراً نقلت إلى قرية العال . وعمل بالتدريس فيها : البيه الشهري من بلدة المجاردة . ثم انقسمت تلك المدرسة إلى قسمين : مدرسة في السليل والأخرى في العال . واشتغل بها بعض المعلمين ، مثل : علي

بـن لـدلم العمري ، ودوغان بن علي العمري ، وعلي بن عبد الله بن ملفي . وهؤلاء المعلمون لم يقتصـروا في نشـاطهم علـى تدريس الطلاب في المدرسـة ، وإنما كانـوا يعظون الناس ويرشـدونهم في الجمع والجماعات ، ومنهم من كان يقوم بعقد الأنكحة، وتقسيم المواريث وغيرها من الأعمال الشرعية التي تخدم الناس في دينهم ودنياهم . وكان من طلاب العلم في عشـيرة آل محمـد : محمد بن محمد بن دحمـان العمري ، وعلي بن محمد بن مهدي ، وعبد الله بن سعيد بن عوضة ، وصالح بن سعد العمري ، وعوض بن شباب العمري .

وظهر في عشـيرتي آل يثيبة وآل صـميد بعض المعلمين والمتعلمين أمثال : عوض بن سـالم العمري ، الـذي عمل معلماً وخطيباً لجامـع آل يثيبة حـوالي (٤٠) عاماً ، وعبد الرحمن بن زميم العمري ، ومحمد بن عبد الله الشـهري ، وسـعد بن مسعود الشهري ، وابنه عبد الله بن سعيد العمري ، وعبد الله بن معيض العمري الملقب بـ (ابن مرفع) .

لا يوجد في خاط من يحمل لواء العلم والفكر والثقافة بمعناها وتصوراتها وجوانبها التـي نقـرأ عنها في مكة المكرمة [١] ، أو المخلاف السـليماني ، أو القنفـذة ، أو حلي بن يعقـوب ، وإنمـا ظهـر – كما أشـرنا – بعضـ المجتهدين في قـراءة القران وتدريسـه بالإضـافة إلى بعض العلوم الشـرعية والعربية الأخرى . وربما انعـزال بلاد خاط عند سـفوح سـروات النماص الغربية ، وصـعوبة الطرق التي تصـل إليها ، ثم انشغال أهلها بالبحـث عن أرزاقهم ، كل هذا زاد من الجهل وانتشـار الأميـة في هذه النواحي . وبعد تزايد الخير في البلاد ، مع سعي الدولة الحثيث والمتواصل في نشر العلم في جميع أرجاء البلاد نجد بلاد خاط تحظى برعاية طيبة ليزدهر بها التعليم (بنين وبنات) ، وتشـق فيها الطرق ، وتتحسن أحوال النـاس في شتى مناحي الحياة . ويظهر من أبنائها وبناتها من يحصـل على الدرجـات العليا في الجامعات والكليات الداخليـة والخارجية ، أو من تقلد أعمال ومناصب عديدة وجيدة في جميع أنحاء البلاد السعودية .

ومـن الأمـور الجميلة والجديرة بالدراسـة في بلدة خـاط ، أو في النواحي التهامية بشكل عام، الأشعار، والقصص الشعبية، والأحاجي، والألغاز، والأمثال، والحكم، وكذلك اللهجات المحلية . كل هذه المحاور تستحق الدراسة ، لما تشتمل عليه من الروايات والأخبار التـي تعكس واقع الناس على مر العصـور . ومن المؤسـف حقاً أن بـلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى حواضر اليمن الكبرى لا زالت بحاجة ماسة إلى تضافر جهود الباحثين لدراسـة تاريخها وحضـارتها ، والدور الذي لعبه أهلها على مر عصـور التاريخ . وإذا ما استعرضـنا المناطق القريبة من سـاحل البحر (بين مكة واليمن) نجدها أفضل حالاً لما

---

(١) هـذه الجزئية ابتداءً من هنا حتى نهاية مشـاركة الأسـتاذ / مفرح العمري من عمـل مؤلف الكتاب (ابن جريس) ، تم إيرادها لأهمية ما ورد بها من بعض التوجيهات . (والله من وراء القصد) .

دون عنها في كتب التراث الإسلامي بشكل عام ، وفي مصادر تاريخ وتراث اليمن والحجاز بشكل خاص ، وذلك لعبور طرق التجارة والحج مع هذه الأجزاء . أما المناطق الداخلية والقريبة من سفوح جبال السروات مثل : رجال ألمع ، ومحائل ، وبارق ، وخاط ، والمجاردة، والمخواة ، وقلوة وغيرها فقد اعتراها الكثير من الاهمال والنسيان على مر القرون الماضية، مع أنها كانت ولازالت مناطق مأهولة بالسكان ، ولدى أهلها جميع مقومات الحياة ، ومن المؤكد أن لهم تاريخ . وأكبر دليل على ذلك ما نشاهده اليوم في هذه البلاد من الآثار القديمة مثل : المقابر ، والأسوار ، أو (الأحمية) ، والحصون ، والمساجد ، والمنازل ، والطرقات أو (العقبات) ، وأحيانا النقوش ، والرسوم ، وغيرها من المعالم التي تدل على وجود تاريخ و حضارة عند هؤلاء الأقوام . وحبذا أن نرى - مستقبلا - من يهتم بدراسة هذه النواحي في شتى المعارف والمجالات . والله من وراء القصد .

ثالثا : مشاركة علي بن عبد الرحمن بن سردة الشهري [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم . المكرم الأخ الفاضل الأستاذ/الدكتور : غيثان بن علي بن جريس الشهري . أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية — جامعة الملك خالد بأبها. حفظه الله ورعاه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . ببالغ السرور تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في : (١٤٢٧/١٢/٢٣هـ) ، والتي تحمل في طياتها صدق مشاعركم ونبل أخلاقكم ، وترغبون المساعدة في تدوين ما نعرفه عن ((بلاد بني شهر وبني عمرو تهامة)) أي عن محافظة المجاردة (مدينة المجاردة بصفة خاصة، والمحافظة بصفة عامة) ، وقد غمرني فيض كرمكم بإهدائي كتاب **القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير أنموذجا** ، و سعدت كثيرا بقراءته مرتين خلال عشرة أيام ، فأجدني لك شاكرا ولعملك مقدرا ، ولجهدك المتواصل داعيا بدوام التوفيق والسداد .

أخي الكريم : ها أنذا أضع بين يديكم خلاصة فكر ، وجهد مقل ، مزج بين الرواية والدراية ، ناقلا ما وعاه فكره ، وجادت به قريحته ، في فترة عمرية ولت وأفل نجمها ولم يبق منها إلا ذكرى فواحة الشذى ، ندية زكية كقطر الندى ، وما رآه واقعا معاشا كمنهج حياة في عصر التقدم والحضارة التي تشهدها بلادنا الحبيبة ، عسى أن أكون قد وفقت في تقديم ما يسد الحاجة ، وتعم به الفائدة ، والله أسأل أن يحفظكم ويسدد

---

(١) هو علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري من مواليد عام (١٣٨٠هـ) بمدينة المجاردة ، حصل على دبلوم الكلية المتوسطة عام (١٤٠٧ هـ) ، ثم بكالوريوس دراسات إسلامية عام (١٤١٧ هـ) ، ثم ماجستير إدارة تربوية عام (١٤١٦ هـ / ٢٠٠٦ م) . كما حصل على العديد من الدورات التربوية والتعليمية ، وعمل معلما ثم وكيلا ثم مديرا لبعض المدارس ثم مشرفا تربويا في محافظة المجاردة ، وأخيرا مديرا لمركز الإشراف التربوي بالمحافظة نفسها من عام (١٤٢١ هـ) حتى صدور الطبعة الثانية من هذا الكتاب (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) . (ابن جريس) .

خطاكم إلى ما فيه الخير ، وأن يديم على بلادنا أمنها وعزها واستقرارها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الامين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولك خالص تحياتي وتقديري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخوكم علي بن عبدالرحمن سردة الشهري . مدير مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة . المجاردة – السبت : (١٤٢٨/١/٢٩هـ) .

أولاً : لمحة تاريخية عن محافظة المجاردة :

الموقع الجغرافي : تقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير يحدها من الشمال العرضية الجنوبية التابعة لمنطقة مكة المكرمة ، ومن الجنوب محافظة محايل عسير ، ويحدها من الشرق محافظة النماص ، ويحدها من الغرب محافظة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة . والمناخ معتدل صيفاً ، بارد شتاءً ، كثير الأمطار في فصل الصيف بسبب رياح جنوبية غربية تكون محملة بكميات هائلة من الأمطار ، فتصطدم بالجبال الشرقية ، فتسقط الأمطار بغزارة ، وبها طبيعة خلابة وخاصة في الوسط، وتكسوها الغابات الكثيفة ، وتوجد منحدرات شديدة ، ووديان سحيقة الانخفاض وتشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وكثافة أشجارها وتنوع حيواناتها ومما يزيدها جمالا وجود شلالات منحدرة نحو الجنوب ونحو الشمال .

ومحافظة المجاردة هي إحدى محافظات منطقة عسير ، والبوابة الشمالية للمنطقة تعاقبت عليها أجيال عديدة ، وذلك لما لها من مكانة هامة على طريق التجار والحجاج والمسافرين ، إذ لابد لكل تاجر أو حاج أو مسافر من جنوب الجزيرة العربية على طريق تهامة قاصداً الحجاز من المرور عليها ذهاباً وإيابا فيجد فيها الراحة والطمأنينة وينعم بخيراتها ويستمتع بجوها الجميل خصوصا في فصل الشتاء، ويقطن محافظة المجاردة العديد من القبائل التهامية التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ،

قبائل بني شهر في تهامة : (١) بنو التيم (تهامة) : - يسكنون في المجاردة وختبة و خاط ومنهم : الحارث (المجاردة ، آل كميت) . و ما ولد عمر (آل مملح ، آل صميد، آل شغيب) . و آل قاسم ، ومنهم : بنو زهير (آل خرمان ، آل باليل). وبنو حسين : (آل يحمد ، آل مفلح ، آل ناجية ، آل مليح) . وبلجدع : (آل حسن ، آل فارس، آل خارج) . **(٢) بنو سفيان** ويسكنون جنوب المجاردة مابين وادي خاط شمالا وجبل أثرب جنوبا . **(٣) عبس :** ويسكنون في أقصى شمال تهامة بني شهر . ومنهم آل عبيد ، آل الحيد ، آل عمار ، الحصنة . **(٤) ثربان :** ويسكنون في غرب تهامة بني شهر ، ومنهم قريع وجعيد ، العواجرة ، الزوكة ، القحمة . وآل محمد ، آل غيلان ، آل سلمان ، آل راشد ، آل حزمة . ومشبعة ، آل مجامد ، الطلاليع ، آل لعلا . **(٥) أثرب :** ويسكن

أهلها على جبل أثرب ووادي بقرة ووادي شري ، ومنهم آل الشنيف ، آل اليماني ، آل عاصم ، آل وحيش ، آل يعلاء ، آل يحمد ، آل محجوبة . **(٦) الشهارية : ويسكنون في ثلوث المنظر ، ووادي بقرة في أقصى الجنوب من محافظة المجاردة وهم :** آل الزرعي، آل شنية ، آل حسن ، آل يربوع ، آل جميل ، آل حلوة ، آل حديلة ، آل المشحكه ، آل المنظر ، المعربة ، الشعبين . آل النعص ومنهم آل محفوظ ، آل سليمان ، آل القاضي ، آل طفافه ، آل مجدب ، آل بركات ، آل حشيش ، آل عوض ، آل ذهيب .

أما بني عمرو تهامة فيسكنون في مكان واحد هو وادي خاط وينقسمون إلي : آل اماشي ، آل يثيبة ، آل الدهيس ، آل محمد ، آل خشيل ، بني قيس . ويغلب على مجتمعات المحافظة ومراكزها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس الهرم ، ويليهم النواب ، ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة الهرم .

ويقطن مدينة المجاردة كمركز إداري قبيلتان تتقاسمان المدينة هما : (١) قبيلة آل سعيد بن علي ، الشيخ / عاطف بن شاكر الراجحي الشهري ، وتتفرع إلى خمسة فخوذ : الرواجحة بيت المشيخة ، وآل ثالبة وآل عذيبة ، وآل خيرة ، والأزاورة وتتوزع هذه القبيلة على أحياء هي : الخطوة ، السودة ، عذيبة ، خوعة ، الشرف ، قرن الميفا ، قرن أبو زهية ، شعب المقعد ، المجلان ، التربة ، الموظفين . (٢) قبيلة آل يحيى وشيخهم / سعد بن زيد بن عبدالله ، وتتفرع إلى أربعة فخوذ : هي : آل عشية بيت المشيخة ، وآل حزبان ، وآل مغالفة ، والعفالقة . وتتوزع هذه القبيلة على أحياء: المرصد، الجبهة، والحدبة ، والقظيف ، والحواجر ، وصفا البيدا ، وسوق الإثنين ، والقابل ، والقدح ، والخضراء . والقبيلتان شريكتان في الالتزامات الاجتماعية على مر التاريخ منذ القدم، ومازالت مترابطة إلى اليوم ، مثل : استقبال الضيف، وإقامة الحفلات ، ودفع الديات وما شابهها ، وفي الداعية واحدة أي (المسمى) فالجميع هم أهل المجاردة . وعلى مر التاريخ عُرفت المجاردة ممراً تجارياً ومركزاً إدارياً مهماً ، وهذا مما زادها ازدهارا وتقدما ، ومع توحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبدالعزيز (رحمه الله وغفر له) امتدت إليها يد الخير والعطاء ، فأنشئت بها الإدارات الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين ، وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة ، منذ أن أصبحت المجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠/١٣٦١هـ) ، وأنشئت المحكمة الشرعية عام (١٣٦٦هـ) ، وكان أول قاض هو الشيخ عبدالعزيز بن عمر (رحمه الله) (من حوطة سدير) الذي عاش في المجاردة قرابة (٤٢ سنة) ، وهذا الرجل عاصرته ومازال الأهالي يذكرونه بخير إلي اليوم لما يتمتع به من حكمة وقدرة على الاندماج بين الناس ومصاهرتهم وأبناؤه يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم والجوار ، وزمالة الدراسة

والعمل ، ثم توالت مسيرة افتتاح الإدارات الحكومية في المجاردة ، وأسلط الضوء على مسيرة الإمارة ومن تعاقب على توليها إلى اليوم ، فأول أمير للمجاردة رجل يسمى ابن مسلط، ثم أتى بعده محمد بن سلطان ، ثم محمد بن سويد ، ثم محمد المغيدي ، وهذا الرجل عاصرته ومازال الأهالي يذكرونه بالخير إلى اليوم لما يتمتع به من كرم وشجاعة وحكمة، وما زال أبناؤه – ومنهم (أ٠د الحسن المغيدي في جامعة الملك خالد بأبها) يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم ، والجوار ، وزمالة الدراسة والعمل ، ثم أتى من بعده علي بن فايز ، ثم من بعده راشد الحريقي الذي عاش في المجاردة ما يزيد عن ثلاثين سنة ، ومازال حيا يرزق في محافظة الحريق (أدام الله عليه الصحة والعافية) ، ثم كلف من بعده بالعمل حسن بلقاسم الشهري وكيل الإمارة في حينها ، وهو من أبناء المجاردة وأحد أعيانها ، ثم استلم الإمارة سعود العصيمي ، ثم سلطان بن طرخم ، ثم سعيد بن عمران الأحمري الذي عايشته عن كثب لمدة عشر سنوات ، يتمتع بالحرص والنباهة وحب التطوير ورقي المجاردة ، وحث الأهالي على تقديم الطلبات لإكمال الإدارات الحكومية اللازمة لخدمة المواطن ، وله السبق في تشكيل اللجان المحلية الفاعلة في خدمة المجتمع مثل : اللجنة الصحية ، ولجنة أصدقاء المرضى بالمستشفى العام ، واللجنة السياحية ، ولجنة تسمية وترقيم الشوارع والميادين ، وإصدار أول كتيب سياحي وتعريفي عن المجاردة عام (١٤٠٨هـ) ، هذه أعمال تذكر فتشكر لهذا الرجل الذي فعَّل دور الإمارة على الوجه المطلوب ، ومع بداية عام (١٤١٥هـ) تم تحويل الإمارات إلى محافظات ومراكز حيث حظيت المجاردة بمحافظة (ب) ، وتولى العمل مسفر بن فهران الأسمري كأول محافظ للمجاردة ، وله جهود مشكورة في فظ المنازعات وحب الخير للناس ، ومشاركته الفاعلة في قيادة المجلس المحلي للمحافظة ، ورعاية المناشط والاحتفالات الحكومية والشعبية ، ثم تولى العمل سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وهو رجل من أسرة عريقة ذات مكانة اجتماعية مميزة على مستوى المنطقة الجنوبية ، وكان نعم الأخ والصديق لكل من يتعامل معه ، وبعد سنتين تم ترشيحه محافظا لخميس مشيط متمنين له دوام التوفيق ، ثم استلم العمل المحافظ الحالي محمد بن حمود النايف عام (١٤٢٧هـ) ، وهو رجل تربوي وعملي محنك يحمل هم المحافظة في قلبه وفكره ، ينشد التطوير ويطمح إلى توفر كل الخدمات في المحافظة وجميع مراكزها .

وترتبط محافظة المجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيس طوله خمسة وثمانون ومئة كيلومتر ويتبعها ستة مراكز إدارية هي: (١) مركز بارق : يقع إلى الجنوب من محافظة المجاردة على طريق أبها جدة، ويعد مركز بارق أكبر المراكز التابعة لمحافظة المجاردة ، ويتميز بجبال متوسطة الارتفاع تقع بين أراض منبسطة خصبة التربة ، يتخللها عدد كبير من الأودية والشعاب ، وأهمها وأخصبها وادي (شري) ، ويقطن

بها قبائل حميضة ، وآل سباعي ، وآل موسى بن علي ، ويوجد بها سوق أسبوعي من أكبر أسواق المنطقة يسمى (ربوع العجمة) ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وتتميز بإنتاج زيت السمسم .

(٢) مركز ثلوث المنظر: ويقع إلى الجنوب من المجاردة وترجع التسمية إلى سوق المنطقة يوم الثلاثاء في كلمة ثلوث ، أما كلمة المنظر فقيل : إن سكان هذه المنطقة يصعدون الجبل الواقع غربي القرية لرؤية القبائل الذاهبة والعائدة من الحج والتجارة، وتقع ثلوث المنظر في واد منبسط تحفها الجبال العالية المنحدرة ، مما سبب جريان الأودية في معظم فصول السنة ، ومن أشهر تلك الجبال جبل بركوك المشهور بنباتاته العطرية ، والذي يعتبر من أعلى جبال تهامة بني شهر إذ يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٠٠٠) متر عن سطح البحر تقريبا ، ومن أشهر الأودية وادي نعص ، ووادي بقرة ، وتتميز ثلوث المنظر بوفرة الزراعة مثل الدخن ، والسمسم ، والذرة والنخيل ، ومن أهم منتجاتها السمن البلدي ، والعسل الطبيعي ، ويوجد بها عدد كبير من الدوائر الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الثلاثاء . **(٣) مركز حيد عبس:** ويقع في أقصى الجزء الشمالي من المحافظة ، ويغلب على الموقع التضاريس الجبلية التي تنحدر منها الأودية، وتعتبر جبال عبس من أجمل جبال المحافظة لما يكسوها من خضرة وغابات وجمال في الطبيعة، وأشهرها شيبان والقوس ، ويقطنها قبائل آل عبيد ، والحيد ، وآل عمار ، والحصنة، ويوجد بها عدد من المراكز الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد.
(٤) مركز ثربان الشرقي و (٥) مركز أحد ثربان / تقع على ضفتي جبال ثربان الشرقية والغربية في الجزء الغربي من محافظة المجاردة ، وهي سلسلة جبلية تتخللها عدة أودية وأهم أوديتها: وادي يبة وهو من أطول الأودية في المملكة العربية السعودية ، ووادي الأحسرين الشرقي والغربي، ووادي عشار ، ووادي مغلوث ، ويقطنها من قبائل الزوكة الطلاليع ، والقحمة ، وآل غيلان ، وآل سلمان ، وآل حزمة ، والقبائل الممتدة من ضفاف وادي يبة شرقاً الي وادي الأحسرين إلى آل مجامد وآل حزمة ، وتنتمي هذه القبائل جميعها إلى بني شهر ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال سكان ثربان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد بآل مجامد . **(٦) مركز جمعة ربيعة المقاطرة:** ويقع في الجزء الغربي من المحافظة منطقة جبلية يتخللها العديد من الأودية الجميلة ، وتقطن المنطقة قبائل جمعة ربيعة المقاطرة ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس

بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان : الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الجمعة .

ثانياً : المجاردة في عيون القيادة :

قيادتنا الرشيدة لم تبخل منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) ، ولقد سعدنا وتشرفنا كمواطنين في هذه المحافظة بمقابلة الملك المفدى ، وتجديد البيعة بين يديه في الديوان الملكي بمدينة الرياض يوم السبت : (١٤٢٧/١/١٢هـ) ، وتقديم الشكر للقيادة الرشيدة التي أغدقت على المجاردة وأهلها، وقد تشرفت بإلقاء كلمة الأهالي بين يديه، وكان لتلك الزيارة صدى واسعاً.

والرعاية لمحافظة المجاردة وأهلها متواصلة ومستمرة من لدن سمو أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل ، الذي تفضل بأول زيارة في شهر ذي القعدة عام (١٣٩١هـ) ، في السنة الأولى لتوليه إمارة منطقة عسير ، وكنت حينها طالبا في الصف الخامس الابتدائي فتشرفنا كمجموعة من الطلاب بإلقاء نشيد ترحيبي بين يدي سموه بعنوان (نحن أشبال المجاردة)

نحن أشبال المجاردة ومناها والرجاء
دأبنا بذل ونجدة إن دعينا وفداء
نحن أشبال المجاردة

يا أميري أنت فخر ومثال للشباب
يا أميري أنت خير خضر الأرض اليباب
نحن أشبال المجاردة

نحن جند لمليكي نحن أعوان الأمير
فانظري اليوم بنيك كيف هبوا يا عسير
نحن أشبال المجاردة

عبد الصعب وإنا قوة تحمي البناء
أنت يا خآلد منا ولنا أنت عطاء

من شعر الأستاذ/ محمد السيد الشريف (مصري الجنسية) (مازالت الأنشودة مكتوبة على لوحة ورقية بخط يده في إدارة مدرسة بدر) ، وعلى مدار (٣٥ سنة)

تكررت الزيارات من لدن سموه وسمو نائبه لتفقد أحوال المحافظة وأهلها ، وترسية وافتتاح العديد من المشاريع الحيوية ، وما نعيشه اليوم من نقلة حضارية في كل المجالات بتوفر كل القطاعات الخدمية فالحمد الله على هذا العطاء المتواصل الذي سهل على المواطن والمقيم قضاء حوائجهم بيسر وسهولة .

وللتاريخ وقفة عرفان بالجميل يسعدني أن أضع بين يدي القارئ الإدارات الحكومية المتوفرة في مدينة المجاردة وهي:

(*) الإدارات الحكومية في محافظة المجاردة :

(١)	محافظة المجاردة (١٣٦٠/١٣٦١هـ)	(١٥)	الدفاع المدني (١٤٠١هـ)
(٢)	المحكمة الشرعية (١٣٦٦هـ)	(١٦)	المستشفى العام (١٤٠٨هـ)
(٣)	هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٧١هـ)	(١٧)	مركز الإشراف التربوي للبنين (١٤٠٩هـ)
(٤)	مركز الرعاية الصحية (١٣٧٢هـ)	(١٨)	مكتب إشراف بنات (١٤٠٩هـ)
(٥)	كتابة العدل (١٣٨٩هـ)	(١٩)	وحدة كهرباء (١٤١٠هـ)
(٦)	إدارة الشرطة (١٣٨٧هـ)	(٢٠)	وحدة الطرق (١٤١٥هـ)
(٧)	مكتب اتصالات (١٣٩٦هـ)	(٢١)	المعهد العلمي (١٤١٥هـ)
(٨)	فرع الزراعة (١٣٩٦هـ)	(٢٢)	مكتب إشراف مساجد وأوقاف (١٤١٩هـ)
(٩)	وحدة السجون (١٣٩٦هـ)	(٢٣)	المكتبة العامة (١٤٢١هـ)
(١٠)	البريد (١٣٧٠هـ) ملحق بالإمارة موظف قائم بعمل) ومكتب رسمي (١٣٩٦هـ)	(٢٤)	فرع المياه (١٤٢٦هـ)
(١١)	بلدية عام (١٣٩٩هـ)	(٢٥)	مركز للهلال الأحمر (١٤٢٧هـ)
(١٢)	مندوبية للبنات (١٣٩٩هـ)	(٢٦)	جمعية البر الخيرية (١٤١٥هـ)
(١٣)	الوحدة الصحية المدرسية (١٣٩٩هـ)	(٢٧)	جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٢٠هـ)
(١٤)	الضمان الاجتماعي (١٤٠٢هـ)	(٢٧)	وحدة مرور المجاردة (١٤٢٤هـ)

ثالثاً : الحرف، والأطعمة، وعادات وألعاب وحفلات، والألبسة والزينة :

١ - الحرف : بحكم طبيعة المنطقة التي يغلب عليها الرعي والزراعة، ثم التجارة والحدادة لأهمية حاجتها في الاستخدام المتعدد الجوانب، وبخاصة إذا عرفنا صعوبة وقسوة الظروف الطبيعية، حيث الجبال والوهاد، والأودية فكانت المجاردة في بداية العهد السعودي رافداً مهما من روافد دعم خزينة الدولة من خلال المنتوجات الزراعية، وجباية الزكوات الزراعية والحيوانية، وتستخدم البقر لحرث الأرض بالمحراث (اللومة باللهجة المحلية)، يقوم بذلك اثنان : العامل ومساعد يبذر الحب من خلفه في الشق المخصص، وهنا يخرج الزرع منتظماً في خطوط متوازية بشكل هندسي بديع، وهناك طريقة أخرى تسمى (السفو) وهي يرمى الحب مباشرة على الأرض – بطريقة عشوائية –داخل القطعة الزراعية، وبعدها يأتي المحراث لقلب التربة، وشق الأرض، وبالتالي يخرج الزرع مبعثرا هنا وهناك. ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات جاءت الحراثات الآلية فسهلت على الناس المشقة والتعب، وقضت على تربية الأبقار إلا في الهجر البعيدة من أجل التجارة فقط.

وتعد مهنة بناء وتشييد البيوت من الحجر وتجميلها وتزيينها مهنة لها أربابها وفنانوها المبدعون المتخصصون على المستوى المحلي بطابعه المميز، من أمثال : (محمد بن قحيم، وأحمد بن سعيد، وابن العيسي، ومحمد بن قاسم، وبن امشين، وابن شبلان، وبن قلفان ... إلخ) وهؤلاء ممن عاصرناهم، وكانت لهم السمعة، وكان يتسابق عليهم الناس فينتظر من يريد البناء أشهراً، بل تصل لسنة أي يحجز دوره حتى يتمكن من بناء بيته، ويستغرق البناء الشهر والشهرين لاعتمادهم على الحجارة كعنصر أساسي، ولضخامة الجدار بحيث يصل عرضه إلى المتر، وفي القديم كانت تخلب الجدران وأرضية الغرف من الداخل بالطين، ومن ثم دخلت مادة الإسمنت، وتوفرت للناس فجصصت المنازل بالإسمنت والجير الأبيض (الرخام)، ومازالت البيوت القديمة محتفظة بهذه الهيئة إلى اليوم رغم هجرها والانتقال إلى القصور والدور المسلحة الحديثة و (منازل الخطوة، والمرصد، والسودة، والجبهة القديمة) خير شاهد اليوم على الزمن الماضي. ثم تأتي تبعا لذلك حرفة الصناعات اليدوية يقوم بها الرجال والنساء على حد سواء وخاصة في البادية، والقرى المجاورة للمجاردة – كحاضرة – ومن ذلك ما يصنع من البيئة المحلية بسعف النخيل (الطفي) ومنها: (أ) الفرش وسجاد الصلاة (المصلاة) والزنابيل والمحاصل والحبال. (ب) المظلة: (توضع على الرأس لاتقاء حرارة الشمس والمطر وتسمى أحيانا (الدشة). (ج) العدلة : يخزن فيها الحب مثل كيس الخيش اليوم. (د) الحصيرة : توضع على ظهور الحمير ويحمل فيها الطين، وأحيانا سنابل الحب من المزرعة إلي المنزل. (هـ) العيبة

: أكبر حجما من الحصيرة وتوضع على ظهر الجمل ويحمل فيها سنابل الحب من المزرعة إلى المنزل . (و) المحفرة : أكبر حجما من الزنبيل (أسطوانية الشكل تحمل زنة مابين (١٥) إلى (٢٠) كيلو غرام ، ويقاس بها مقدار سنابل المزرعة ، وعلى ضوئها يتم إخراج العاشرة لمن يعمل على حصاد المزرعة فيشارط على العاشرة تكون ملكا له مقابل عمله (لعدم توفر المال) فأجرة العامل من منتوجات الأرض . (ز) المروحة : (الميهفة – المشوفة) عادة ما تكون على شكل دائرة تستعمل لجلب الهواء والتخفيف من شدة الحر (ح) القفة : أسطوانية الشكل بارتفاع يقارب (٣٠- ٤٠ سم) ، مجوفة من الداخل ، ومزركشة من الخارج ، ولها غطاء يوضع فيها الحب ، أو ما سهل حمله، وتعلق على الجدار ، أو عمود البيت . (ط) الشبكة : مفرغة تتكون من عدة أضلاع رباعية أو خماسية الشكل مرتبطة مع بعضها وتستخدم لحفظ الطعام وأواني اللبن أو السمن معلقة في الهواء الطلق على جدار أو عمود المنزل . (ي) الأطباق : (الطبق) : أو(الملقى) التي يوضع فيها قرصان الخبز أثناء وجبات الطعام . (ك) المكانس اليدوية: وتسمى باللهجة المحلية (محوقة) .

وقد عايشت ما سبق ذكره واقعا حقيقيا في منازلنا حيث لا تقدم ولا حضارة ولا صناعة متوفرة ، بل مازالت هذه الأدوات تستخدم إلى اليوم في بعض الهجر والبادية ، أما السواد الأعظم فقد انغمس في ترف المدنية ، وانتقل إلى العيش في القصور والدور الحديثة ذات الطابع المدني المتحضر ، فترى من الخارج أمامٍ كل بيت السيارات الفارهة المختلفة الألوان والموديل والهيئة ، وإذا دخلت رأيت عجباً من الزخارف والتشكيلات الجبسية والألوان الزاهية (معتق) ، والكنبات ، والسراميك، والستائر ، والبلاط ، والرخام ، والسلالم ، والمطبخ الذي أصبح تحفة البيت من حيث الجمال والروعة ، وما يحويه من أدوات منزلية ذات طابع فريد فاستبدلت الميهفة بالمراوح والمكيفات ، والطبقان بالصحون الفايبر أو الزجاج أو المعدن عالي الجودة ، وأواني الفخار بثلاجات تبريد وتجميد ، ولمبات الجاز والفانوس بثريات الكريستال ، وفرش الحصير وسرر الحبال بغرف النوم الإيطالي أو الصيني ذات الكراسي المريحة والفرش الوثيرة .

أما مصادر المياه فتوجد بكثرة بالمحافظة ، حيث تستخرج من الآبار التي كان يتم حفرها بطرق بدائية ، وطرق إيصال المياه بواسطة الحمير والجمال في القرب والأواني الفخارية ، أما اليوم فالحمد لله أصبحت المياه تصل إلى داخل المنزل محلاة صالحة للشرب عبر الشبكة ، أو وايتات تنقلها يوميا من مشروع الشقيق على ضفاف البحر الأحمر ، ودخلت المجاردة عالم الصناعة فأصبحت تصدر المياه النقية في قوارير وأكواب وجراكن عبر مصنعين للمياه المحلاة بالمجاردة بأسعار سهلة وميسرة في متناول كل مشترٍ ، وذلك يجعلنا نقف في حيرة من أمرنا عند تذكر الماضي ، وما نعيشه اليوم

من رفاهية عالية الجودة ، فالشكر لله على توافر النعم ، ثم لحكومتنا الرشيدة التي يسرت للناس أمور حياتهم ٠

٢- الأطعمة : كان وما زال أفراد العائلة الواحدة يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداء أو عشاءً ، حيث نجدهم في أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحيانا الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في العائلة خصوصا إذا كان الطعام المقدم مصنوعا على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة أرز أو عيش أو فتة فيوضع في إناء واحد (صحن أو صحفة) يقوم أفراد الأسرة بتناول الطعام مجتمعين ، وهذا مصدر خير وبركة ، وإن كانت بدأت بوادر الرغبة الفردية تطغى على الجماعية بحيث أصبح لكل فرد في الأسرة طعام معين ، أو الأكل مع الأصحاب والشللية في المطاعم والمنتزهات ، أو الاستراحات وهذا ما نلاحظه في شبابنا اليوم . وإذا حل ضيف فيعد الطعام ثم يقدم للضيف أو الضيوف ، وأحيانا قد يأكل معهم صاحب البيت وأحيانا يتركهم يأكلون دون أن يشاركهم أحد ، زيادة في إكرامهم، ثم بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون بعد قيام الضيوف وفراغهم من الأكل ، وما زاد يوزع على أهل الحي ، ولقد كنا نفرح إذا حل ضيف في قريتنا – السودة – فالجيران ينتظرون ما يصلهم من هذه الضيفة أو العزومة ، ومن باب التعاون كانت كل أسرة تشارك المضيف بدلة قهوة أو براد شاي أو قرصانٍ خبز ، أو قربة ماء أو حزمة حطب ، وقد لا يجد المضيف قدراً للطبخ أو صحفة أو صحناً لتحضير الأكل فيطلبها عارة ثم يرجعها عندما يفرغ من الحاجة إليها ، وهذا دليل على البساطة وتكاتف وتعاون الناس فيما بينهم فالحمد لله على ما مضى من ذكريات طيبة وسجايا حميدة ، و ياليت شبابنا اليوم يفقهون ما نقول .

وكان الاعتماد في مصدر الطعام على ما تنبت المزارع من حبوب الذرة والدخن والسمسم وما تدره عليهم مواشيهم من لحوم وألبان . ومن المأكولات اليومية : (دقيق الذرة أو الدخن مضافا إليه اللبن) ويسمى العيش ، وصنف آخر من (دقيق القمح) ، ويسمى عصيداً ، وكلاهما يضاف له السمن والعسل ، أو (الرواكة أوالرشافة) ، وهما مشروب اللبن بعد غليه على النار وإضافة البصل والثوم والفلفل لإعطاء نكهة مميزة. وقرصان الخمير (من حب الذرة ثم يطحن ويخمر ثم يخبز) ويؤكل على اللبن واللحم والإدام ، ويعتبر عنصرا أساسيا في الوجبة اليومية إلى اليوم ، قل أن تجد بيتاً في المجاردة يخلو من هذا الصنف . السدية : كان الناس في الماضي يكرمون الضيف كل حسب ما يقدر عليه فكانت تذبح الشاة وتطبخ ، ثم توزع كاملة إلى أقسام حسب عدد المدعوين للوليمة ، ويعطى كل واحد قسمه من اللحم يأكله في المجلس ، فمنهم من يأكل نصيبه كاملا ، ومنهم من يستبقي منه لأهله عندما يعود إليهم ، ثم يقدم لهم بعد ذلك

العصيد بالمرق أو الأرز . لحمة المفرش : عندما تقام وليمة لضيف ما ويكون لهذا الضيف قريبة (أخت ، أو عمة ، أو خالة ، أو ما شابه ذلك) في القرية أو الحي مقر الضيفة ، إذ يتوجب عليه عندما يقلط على صحن الطعام أن يطلب إناء ويأخذ من اللحم (وركاً أو جنباً أو يداً) ويقول : أرسلوا بهذه إلي قريبتي فلانة ، وبالتالي يصل إليها هذا الخير فتكون أوفر حظاً ، وفي سعادة لا توصف إذ تذكرها قريبها ووصل رحمها ، وهذا أمر متعارف عليه إلى قريب . الجلمة : وجبة فريدة تتميز بها المنطقة فعند ذبح الأضحية يقطّع اللحم إلي أجزاء صغيرة – مثل المقلقل اليوم – ثم يقلى في زيت ألية الضأن والشحم (حميس) ويضاف له البهارات فلفل وملح ، وإذا نضج يترك حتى يبرد ، ثم يوضع في إناء ويصب عليه الزيت المستخلص من الشحم ، ثم يبقى على حاله عدة أشهر ويؤخذ منه متى دعت الحاجة ، وهذا يسمى (جلمة مع الحميس) ، ومازالت الكثير من البيوت في المجاردة تحافظ على هذا النوع من الطعام إلى اليوم . الثريد : (يقطع خبز الدخن في صحفة أو صحن ويفت بالحليب الساخن ثم يرش بالسمن والعسل) . العريكة : يقطع خبز البر الحنطة (القمح) ويفت بالسمن البلدي الجيد وقد يضاف له التمر أو العسل (في السابق يضاف له السكر لعدم توفر العسل) .

ومن ثم جاء الأرز في السنوات المتأخرة (الثمانينيات الهجرية) فأصبح الوجبة الأساسية للغداء في المنزل يوميا ، وكذلك في الولائم والمناسبات لإكرام الضيف (كبسة رز مع لحم الغنم والضأن) ، وأصبح بعض الناس – مع توفر المسالخ ومحلات الجزارة اليومية – يقدمون على أكل لحم البقر والإبل الذي لم يكن له قبول من عشر سنوات وما قبلها بين أهالي المجاردة ، بعكس المناطق السروية التي كانت تأكله على مدار العام. ولقد أدركت أن الأرز يباع بالمد ونصف المد والربعة ، لأن المجتمع كله قلَّ من تجده يشتري كيساً كاملاً واليوم الحمد لله والشكر على توافر النعم والخيرات ، بما لم يكن في الحسبان فقد غزتنا (البيتزا) و (الهامبرجر) و (مطاعم) الوعد ، والبخاري و (البيك) و المندي و (البوفيهات) ذات الوجبات السريعة فإذا حزبك أمر لضيف أو وليمة طارئة فما عليك إلا رفع سماعة تليفون بيتك أو جوالك (المحمول) ، وفي لحظات تجد ما تطلب بين يديك ، فيارب لك الحمد والشكر أولا وآخرا ، فما بين أيدينا قلَّ أن يوجد في أي بلد في العالم فبالشكر تدوم النعم .

٣- عادات وألعاب وحفلات : كان لها طابع خاص ، حيث يتجمع أهالي المجاردة في الساحة المعدة بعد صلاة العصر (طيلة أيام العيد) ، حيث تدق الطبول ، وتقال الأشعار (الرزاف) جمع رزفة أي قصيدة الشعر التي تقال في العرضات ، ومن أشهر الشعراء الشعبيين (محمد بن زاهر ، مزهر الثرباني ، محمد بن الأعدل ، ابن خضران القرني ، جحني بن بلقاسم) ويتفاخر الناس بالسلاح (البنادق) جمع بندقية ، والرمي

بالرصاص ، ويفرح الكبار والصغار وذلك من الرابعة عصراً وحتى صلاة المغرب ، و(البرصة) ساحة الحفلات في الخطوة و(القاع) ساحة الحفلات في سوق الإثنين خير شاهد على ذلك .

(*) **حفلات الزواج :** كانت يسيرة حسب ظروف كل أسرة والمهر يسير بريالين، ثم أرتفع إلى العشرات ثم المئات ، ثم الألوف ، وأدركت من تزوج بثلاثة آلاف ريال، وعد ذلك الزواج أمراً خارقاً للعادة ، ويصاحب المراسم احتفال النساء عند أهل الزوجة ثلاثة أيام قبل ليلة الدخلة ، أي ليلة العشاء والعقد ، وتسمى تلك الأيام بأيام الحنا، ويجتمع أهالي المجاردة جميعهم ليلة الزواج الرجال والنساء في بيت ولي الزوجة ، ويتناولون طعام العشاء ويقدمون (الرفدة) أي معونة للزوج مبلغ من المال حسب الاستطاعة وقرب الزوج أو بعده ، وكذلك النساء يقدمن معونة لأم الزوج ، وتلك عادة حسنة مازالت مستمرة في المجاردة إلى اليوم ، فبارك الله فيمن أعان أخاه وخفف عنه، أما اليوم فقد تغير الحال ، حيث غزتنا قصور الأفراح التي حولت الأفراح إلى أتراح لثقل الحمل ، وزيادة الكلفة فأصبح المهر ما بين الأربعين إلى الستين ألفاً ، وليلة الزواج تكلف ما لا يقل عن أربعين ألف ريال ما بين عشاء وطبالات وإيجار القصر وفستان زواج (بمواصفات خاصة ومن جدة) ، ومشتريات وكوشة فرح ، وقس على ذلك، ولكن لوقوف الجميع مع أهل الزوج فالذي يخرج تلك الليلة كسبان فهذا قد فاز وآخر لا له ولا عليه فهو محظوظ ، وآخر بين بين فالله يعينه على سداد دينه ، وكانت العادة في الماضي أن الزوجة تبقى في بيت أهلها لسنة أو سنتين وقد تنجب ولداً أو اثنين ، ومن ثم تذهب إلى بيت زوجها في كرنفال احتفالي جديد يسمى (الرواح) وله بروتوكول معين، ولكن في الآونة الأخيرة من الله على الناس بالخير وتبصروا بما ينفعهم في دنياهم وآخراهم، فأصبح الزوج يصطحب زوجته من قصر الأفراح مباشرة إلى بيته ، وقضاء شهر العسل في جولة مكوكية عبر مدن المملكة المختلفة .

(*) **حفلات الختان أو الطهار** وقد أدركت أن من يختن زاد عمره عن الخامسة عشرة ، ويصاحب ذلك الطبول والرقصات الخاصة به وهو ما يسمى بـ(الهود) ، ويحسن أداء هذا اللون من كان من أهل الساحل ، ومن ثم يتم إعداد الولائم للمدعوين من كل مكان لمدة يوم أو يومين ، ثم يختن الأولاد في السوق أمام الناس ، وهنا يطلق الرصاص ويتفاخر الآباء بأبنائهم لشجاعتهم وصبرهم وقوة تحملهم ، وبعد الختان بأسبوع تتجول (مجموعة المختونين) ويسمون الخرج ، فكل بيت به ولد مختون يقيم وجبة غداء لبقية زملاء ولده (عيش وسمن وعسل و تذبح ذبيحة أو اثنتان) إكراماً لهم جميعا ، وهكذا في بقية البيوت ، ولقد أدركت هذه العادة وكنت ممن عايشها عام (١٣٨٨هـ) ، حيث ختنت وأنا أحد طلاب الصف الثاني الابتدائي ، وتم التجمهر حولنا

في سوق الإثنين صبيحة ذات يوم لا ينسى ، إذ وقفت (وقد عطفت يديَ واضعا كفيَّ على رقبتي خلف رأسي رافعا بصري إلي السماء في ضوء الشمس على ألا ترمش لي عين) ووقف جدي لأمي الشيخ بلقاسم بن محمد الشهري (رحمه الله) بمحاذاة منكبي الأيسر ومعه بندقيته المخمس ويناديني بأعلى صوته (علي وأنا أبو علي) ، وهذه الكلمات من باب الحماسة ، وإذكاء روح التحمل والصبر ، وما هي إلا لحظات وإذا به يطلق الرصاص متفاخراً بي أمام الناس ، وعدت بعدها سيراً على الأقدام إلي منزلي (حي السودة في حينها) وقد لطخت ثيابي بالدماء ، ويعلم الله ما أدري ما يفعل بي إلا مع الناس ، حيث لم يدخل قلبي هيبة من خاتن أو سكين ، فلطف الله عظيم وهو أرحم الراحمين . أما اليوم فقد تبصر الناس وأحسنوا في أنفسهم وذرياتهم فاتبعوا السنة سابع يوم يختن الطفل في المستشفى تحت الرعاية والعناية الطبية اللازمة، ويعق عنه ويسمى ، وبذلك انمحت تلك العادات .

(*) **الزوعات بين القبائل** : كان هناك زيارات بين القبائل فكل قبيلة تزور القبيلة الأخرى من باب المحبة والصلة ، وهذه العادة مستمرة بين قبائل بني شهر وبني عمرو منذ زمن بعيد و تسمى (زوعة) ، أي حركة والانتقال من مكان الي آخر ، وتقابل القبيلة الزائرة بالترحاب والرقصات الشعبية وإطلاق الرصاص فرحا واستبشارا بمقدمها ، ومن ثم تقام لها الولائم وتكرم طيلة وجودها ، وقد حكى لي الوالد جحني بن بلقاسم أحد المعمرين بالمجاردة ((بأن قبيلة المجاردة إذا أرادت زوعة تبدأ من خاط العمرية جنوبا وكل قبيلة تكرمنا فطوراً وغداءً وعشاءً ، وهكذا نستمر إلي أن نرجع من ختبة الشهرية شمالا ، وخلال هذه الرحلة قد تستمر إلى شهر ، لأن طريق سيرنا يمر بأكثر من عشرين قبيلة كلها تريد استضافتنا وإكرامنا ، وعلى رأس السنة ننتظر نحن في المجاردة ونستعد لاستضافة من يأتينا ونبادلهم الكرم بالكرم وحسن الضيافة تقديرا لهم))

ولقد عشنا ليلة الخميس (١٤٢٨/١/٢٠هـ) الماضي بكل تفاصيله عندما أتت قبيلة آل زيدان من السراة (من النماص) لزيارة قبيلة آل صميد بالمجاردة ، ورأينا مدى التلاحم بين أفراد هذا الشعب ، وعبق التاريخ الذي مازال يعيش في مشاعرهم وأحاسيسهم بكل تجلياته ، وتذكرت حينها كيف عاش آباؤنا وأجدادنا بحبهم لبعض وشهامتهم وكرامتهم التي غرست فيهم حب الانتماء والحفاظ على التركيبة القبلية مصدر الفخر والعزة تحت مظلة الإنسان اجتماعي بطبعه .

(*) **وفي مجال العادات القبلية** : كان يتقدم للحكم شيوخ القبائل والأعيان من أفراد القبيلة أو العشيرة ، ويجعلون هناك ضوابط تتبع عندما يصدر اعتداء شخص على آخر وفق ما تمليه الشريعة لردع الظالم ونصرة المظلوم ، وهكذا سارت التركيبة

القبلية (مشائخ وأعيان البلد) صفاً مسانداً (للمحاكم الشرعية) للإصلاح ونزع شوكة الفرقة والخلاف إلى يومنا الحالي ، مما يؤكد سعى وزارة العدل إلى تشكيل لجان إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية ، والصلح خير .

(*) **الألبسة والزينة :** - أدوات الزينة التي كان يستخدمها الرجال في القبيلة لبس الثوب الأبيض (البفت ، الستن ، المبرم) والطاقية (القبعة) على الرأس تحت الغترة هذا للميسورين ، ومن لم يجد فيلبس فنلة وحوكة مبرم أو وزرة ورأسه مكشوف ، ومنهم من يطيل شعره وتسمى (جمة بكسر الجيم وتشديد الميم) ، وهذا كان موجوداً في البادية كثربان وربيعة ، ويتزين الرجال بالسلاح كالسيوف والخناجر والجنبية والبنادق ، وكان البعض يستعمل الكحل في العين وأغصان الريحان في العمامة على الرأس متدلية مع خده الأيمن أو الأيسر بمحاذاة الأذن وتسمى (الطلالة) ، وتؤخذ في أكمام الثياب أحياناً حباً في حسن المظهر والرائحة الزكية ، وكان بعض كبار السن يصبغون لحاهم بالحناء ، وبعضهم يلبسون في خنصر الكف الأيمن خاتماً من فضة ، ومازال البعض محافظاً على هذه العادات إلي اليوم ٠ أما النساء فكن يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز المسمى بالظفار ، كما كانت النساء يستخدمن الحناء والريحان والطيب (زر ، ومحلب، وثمرة، وجوز الهند) ، كلها نباتات عطرية تباع في الأسواق فتسحق مع الماء على أداة اسمها المرهكة (استبدلت بالطحانة الآلية) حتى تصير لينة الملمس ، ثم يدهن بها الرأس وبين الشعر مما ينتج عنها رائحة زكية وقوية نفاذة وجميلة، كما تضع بعض النساء على رؤوسهن قبعة من الخوص تعرف بالدشة للوقاية من الشمس وللزينة .

أما في وقتنا الحاضر فقد عم الرخاء بحمد الله جميع أرجاء بلادنا ، وأصبحت جميع الألبسة والأغطية وغيرها متوفرة في الأسواق المحلية من أجود الأنواع المصنعة محليا أو المستوردة، وتعددت أصنافها وأشكالها .

ويتمتع أهالي المجاردة بالمظهر الحسن، وجودة النطق ، وسلامة اللغة من اللهجات الدخيلة ، وهذه ميزة خاصة في رجال الحجر كعرب فصحاء ، وقد ذكر ذلك أكثر من مؤرخ وكاتب وباحث ، فلهجاتهم ولغتهم الدارجة قريبة إلى اللغة الفصحى أكثر من غيرهم في جزيرة العرب ، وللبيئة تأثيرها في حياة الناس ، ومع ذلك يسعون جاهدين إلى التكيف بما يضمن لهم الحياة السعيدة ، وهناك من الأمثال الدارجة في المجاردة، ومنها : - ((صاحب الحاجة من قاصاها . صابح الأسواق ولا تماسيها . منك وإلا منها . من كثر درجه قل قدره . عصا المصلح من عشرة . من صبر للسبت والسبت ياجي . حد الغريب ليلة روح دياره . ما شق حلق وخلاه . إذا عاد إلا مد شعير فكبه .

احذر من شاب شب وراك . حمام الجبل يطرد حمام القبل . نخاش السنون ما يملا البطون . الغالي يغليك والدوني يدنيك . على قد لحافك مد رجليك . ما تحرق النار إلا رجل واطيها . إذا أعطاك الله نعمة فارعها . اكبر منك بيوم أعلم منك بسنة . كل أكل الرجال وقم قومة الجمال . ما يوسخ الماء إلا أخس الطيور . أنت كمن يأخذ الغار من الأرض ويضربه رأسه . اللي يده في الماء ما هو مثل اللي يده في النار))

ومن أهم الألعاب التقليدية التي عرفها أبناء محافظة المجاردة والمراكز التابعة لها لعبة الدابش أوالطرة (شبيهة إلى حد كبير بلعبة الهوكي) ، المقاحمة (الوثب) ، البعية (سباق جماعي لمسافة بين نقطتين) وغيرها من الألعاب المسلية الأخرى ، أما اليوم فقد فتحت الدنيا أبوابها على مصراعيها للناس عبر وسائط التقنية الحديثة التي جعلت من العالم قرية واحدة ، وسيطرت لعبة كرة القدم (معشوقة العالم بأسره) على العقول .... وما نحن من العالم ببعيد ...... !!!

<u>رابعاً : أشهر أسواق محافظة المجاردة :</u> تعقد الأسواق في أماكن متفرقة حسب أيام الأسبوع : فيوم السبت في ختبة ، والأحد في خاط (قديما) ، وفي عبس وفي ثربان آل مجامد ، والإثنين في المجاردة (أكبر الأسواق وأشهرها إلى اليوم) ، والثلاثاء في ثلوث المنظر ، و الأربعاء في بارق ، والخميس في خاط - وثربان الطلاليع (قديما) ، والجمعة في أثرب وجمعة ربيعة .

ويجلب التجار إلى هذه الأسواق كل سلعهم ومبيعاتهم ، ويجتمع الناس لشراء ما يحتاجون سواء كان من الإنتاج المحلي أو من مناطق أخرى ، حيث كانت تجلب السلع قديما من القنفذة (البندر) كمركز تجاري هام ، وذلك على ظهور الدواب (الجمال والحمير) حتى تحسن الحال ، وبدأ وصول السيارات الى المجاردة كنقطة التقاء لما جاورها من القرى والهجر ، وأول سيارة وصلت المجاردة كان ذلك في بداية السبعينيات الهجرية سيارة تسمى (شنب) يقودها رجل يسمى رمضان الزهراني ، ولهذه السيارة قصة يتداولها الآباء والأجداد ، حيث تكفلت كل قبيلة بتسوية الطريق للسيارة ، فمن شمران (٦٠كم شمالا) استغرق وصولها للمجاردة شهراً كاملا ، ثم تستلمها قبيلة بلقرن (عمارة) ، ثم قظريمة وهكذا حتى وصلت المجاردة والتسوية كانت بالأيدي والمعدات البدائية كقطع الأشجار وإزالة الحجارة ، وذلك لعدم وجود الدركتورات أو الشيولات ، وما كادت تصل السيارة للمجاردة إلا يوم الأحد أو صباح الإثنين ، وذلك لتجمع الناس في السوق ، ومن ثم تنطلق يوم الثلاثاء لمن أراد السفر إلى جدة ، وهكذا على مدار العام ، وفي صغرنا مع بداية الثمانينيات لا نجد في سوق الإثنين إلا سيارة واحدة أو اثنتين فقط ، وقد عايشت جزءا من العناء في السفر حيث سافرت من المجاردة

عام (١٣٩٥هـ) في سيارة (مرسيدس) لوري كبير متجها إلى جدة ، انطلقنا من عصر الإثنين ، ولم نصل إلى جدة إلا صباح الخميس ، ولقد ذهبت من المجاردة إلى النماص سيرا على الأقدام - مرتين خلال عشرة أيام - مع مجموعة من الزملاء العمريين (نسبة إلى بني عمرو) والمتقاربين في العمر (اثنان وأنا الثالث) انطلقنا من بعد صلاة الفجر ولم نصل إلا مع غروب الشمس عبر عقبة سنان ، وذلك كان عام (١٣٩٣هـ) قبل حرب رمضان (بين العرب وإسرائيل) بشهرين ، والسبب الحصول على شهادة ميلاد لتخرجي من الصف السادس فتخيل هل تجد من شباب اليوم من يفعل هذا !!

واليوم يقف الإنسان متعجباً عندما يرى هذه الطرق الحديثة التي تربط أدنى البلاد بأقصاها ، واختصرت المسافة والزمن فالمسافر اليوم من المجاردة ينطلق بعد صلاة الفجر ويتناول طعام الإفطار في جدة (٤- ٥ ساعات) ، وهذا بفضل الله وكرمه ، ثم ما تنفقه الدولة الرشيدة على خدمة الوطن والمواطن ، فجزاها الله عنا خير الجزاء .

وللأسواق دور آخر مهم في التعارف وتبادل الأخبار والأحاديث ، كما أنها مكان متعارف عليه لدى شيوخ القبائل لحل ما يطرأ من خلافات ومشكلات قبلية ، والأسواق تكون أحيانا مكانا لتنظيم الاحتفالات في مناسبات متعددة ومختلفة ومن ذلك الاتفاقيات القبلية ، ومن لديه رسالة يبحث عمن يقرؤها له لقلة عدد المتعلمين في السابق ، والتعرف على زيادة الأسعار أو انخفاضها ، وما يطرأ من توجيهات الدولة تجاه المواطنين ، وتوجيه الناس وإرشادهم ، وطلب الاستعداد لضيف قادم أو معونة لمحتاج معدم ، ومشاهدة تطبيق الأحكام الشرعية . وهذا عمل يذكر فيشكر لدولتنا أعزها الله، فقد شاهدت جلد المسجونين في سوق الإثنين على صخرة مرتفعة غربي السوق تسمى (المصاح) ، أي المكان الذي ينادى منه ليسمع الناس فيتجمعون ويشاهدون تنفيذ الحكم الشرعي ، للعبرة والاتعاظ وردعاً لمن تسول له نفسه الظلم والاعتداء .

خامساً : التعليم في محافظة المجاردة : وإذا كان الحديث منصبّاً على التعليم في محافظة المجاردة فإن إرهاصاته الأولى كانت شبيهةً بغيرها في محافظات المملكة، حيث كانت البدايات الأولى ممثلة في الكتاتيب المتناثرة التي تركز هدفها حول تعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب بحسب الإمكانات المتوفرة ، يجمع أبناء الحي عند المعلم إذا وجد ، وكان يأخذ مقابل ذلك مدين من الحب في الشهر أو ريالين اذا توفرت لوالد المتعلم ، ومن أهل المجاردة من سافر لطلب العلم أمثال الشيخ محمد بن عبدالله الياس – رحمه الله – الذي سافر إلى اليمن ودرس في بيت الفقيه ومكث أكثر من أربع سنوات ما بين عامي (١٣٥٩- ١٣٦٤هـ) ، ثم عاد إلى المجاردة وفتح بيته لتعليم الناس مقابل أجرة شهرية على كل طالب (ريالين أو مدين حب) حسب الاستطاعة ، وهذا

ما رواه لي بنفسه حيث عاصرته لأكثر من ثلاثين سنة ، وتولى عدة وظائف (مقدر شجاج – مأذون شرعي – مؤذن وإمام وخطيب – مندوب أوقاف ومساجد) ، واذكر بكل تجرد أنه لا يوجد مسجد أو وقف في المجاردة إلا وله الدور الإيجابي في بنائه ، أو استصلاحه ، وتوفي في يوم الجمعة غرة رمضان المبارك عام (١٤٢٠هـ) ، وقد خسرت المجاردة برحيله علماً من أعلامها ، ورجل خير وإصلاح، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

والشيخ محمد بن إبراهيم الزيلعي الذي سافر إلى اليمن ، وتعلم هناك ، ومكث أكثر من ست سنوات ما بين عامي (١٣٥٨– ١٣٦٤هـ) ، وعاد معلما للناس وإماما وخطيبا في مملح ، ثم الأفاقمة بخاط ، ثم آل غنية بختبة ، ثم عضوا متفرغا في هيئة الأمر بالمعروف بالمجاردة ، ومشاركا بكلمات وعظية وإرشادية في بعض المساجد ، وإماما لمسجد الشرطة ، ومازال إلى اليوم متعه الله بالصحة والعافيه ، وكان أبرز رواد التعليم في هذه الفترة : سالم بن نافع الأجردي، ومحمد بن شبطان الكميتي ، ومحمد بن دبج الصميدي ، وأحمد بن عبدالله الملقب بدريبيش ، وحسن بن عبد الرحمن ، وسعيد بن بلخير ، وحسن بن أحمد ، وعوض بن سالم ، وفراج بن سعد ، وسالم مزهر الكميتي. ثم جاءت بعدها مدارس القرعاوي التي استفادت من المتعلمين وكلفتهم بالتدريس مقابل أجر شهري ، فتوزعت في كل قرية وهجرة ، وانتفع منها خلق كثير ، وممن شارك بالتدريس في هذه المدارس من أبناء المجاردة : أحمد بن عبده أبودية ، وأحمد بن حمزة بن ثالبة ، وخضر بن غازي أبودية ، وأحمد بن حسن بن سرور ، ومحمد بن عبدالله خيرة ، وتركي الزهري ، وأحمد بن صالح بن عطفة ، ويوسف بن عمر ، ويحيى بن جديع، ومكي بن حسين وغيرهم .

أما البدايات المنظمة للتعليم في محافظة المجاردة فكانت بافتتاح مدرسة بدر الابتدائية بالمجاردة قبل أكثر من نصف قرن ، أي عام (١٣٧٠هـ) ، وتمثل هذه المدرسة نواة التعليم بشكل عام ، والابتدائي منه بشكل خاص . وبعد عشرين عاماً من افتتاح أول مدرسة ابتدائية ، تم افتتاح أول مدرسة متوسطة بالمجاردة عام (١٣٩٠هـ) ملحقة بمدرسة بدر ، وفي عام (١٣٩٧هـ) افتتحت ثانوية المجاردة (ثانوية صقر قريش حالياً) ، كأول مدرسة ثانوية ، وتمثل نواة التعليم الثانوي بالمحافظة ، وكان أول مبنى حكومي تم تنفيذه هو مبنى مدرسة عبد الرحمن الغافقي بالمجاردة عام (١٣٩٣هـ) ، ومن ثم ازداد عدد المدارس تباعاً في كافة المراحل التعليمية مصحوباً بنمو مطرد في عدد الطلاب والمباني الحكومية بدعم سخي من حكومتنا الرشيدة وتوجيهات سديدة من قبل وزارة التربية والتعليم ، فبلغ عدد المدارس لهذا العام (١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ) (٩٨) مدرسة ، منها (٥٨) مدرسة ابتدائية ، و (٢٧) مدرسة متوسطة ، و (١٣) مدرسة ثانوية) ،

وعدد الفصول (٥٦٥) فصلاً يدرس بها (١٠٧٠٣) طلاب ، ويتولى تعليمهم (١٠٣٦) معلماً ، بالإضافة إلى (١٧) مدرسة لتعليم الكبار ووحدتين صحيتين ومكتبة عامة و (٢٠) عشرين مركزا لمصادر التعلم ، ومركزا للتدريب التربوي ، وبلغ عدد المباني الحكومية (٤٠) مبنى . ومن أبرز المعلمين الذين أسس على أكتافهم التعليم الحديث وعاصروا هذه النقلة التعليمية وكان لهم البصمات العظيمة في تنوير المجتمع وتعليم أبنائه : الأستاذ/ عبدالله بن حمزه ثالبة – رحمه الله تعالى – والأستاذ/ فيصل بن عبدالله عامر ، والأستاذ/ غازي بن حمزة ثالبة ، والأستاذ/ عاطف بن شاكر بن عامر ، والأستاذ/ علي بن ظافر الفقيه ، والأستاذ/ علي بن عوض بن تيهان ، والأستاذ/ سعيد بن محمد الشهري ، والأستاذ/ جودالله بن محمد بن مشني ، والأستاذ/ مشهور بن حسين ، والأستاذ/ سليمان النولي .

ويشرف على هذه المدارس مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة الذي تم افتتاحه عام (١٤٠٩هـ) ويضم هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١١) أحدى عشرة شعبة تخصصية يعمل بها قرابة(٢١) واحد وعشرين مشرفا تربويا . وأغلب مدارس المجاردة اليوم أصبحت ذات مبان حكومية ، بل مجمعات تعليمية على أحدث طراز ، بها كل وسائل التعليم والتعلم . ولم تغفل الدولة عن تعليم الفتاة ، فقد حظيت بحظ وافر ، إذ فتحت أول مدرسة للبنات في المجاردة عام (١٣٩٢هـ) ، وتوالت بعد ذلك مسيرة إنشاء المدارس ، حتى أصبحت هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١٢٣) مدرسة (٥٥) ابتدائية و(٢٣) متوسطة و(١٤) ثانوية لتعليم الكبيرات ، و(٢٧) مدرسة محو أمية و(٤) تربية فكرية وسمعية) ، ويدرس بجميع هذه المدارس قرابة (١٠٦٨٥) طالبة ، ويقوم على تدريسهن (١٠٤٦) معلمة ، ويشرف عليها مندوبية لتعليم البنات التي افتتحت عام (١٣٩٩هـ) . وبالمجاردة مكتب للاشراف التربوي السنوي افتتح عام (١٤٠٩هـ) ، ولله الحمد فاليوم لا يوجد بيت إلا وفيه ابن يقرأ ، أو بنت تقرأ وذلك يعطينا مؤشراً إيجابيا في تركيز الدولة على التنمية البشرية كمنطلق أساسي لنهضة البلاد ، فالعلم أساس حياة الشعوب ورقيها وتقدمها .

سادساً : المجاردة مشتى تهامة السنوي : في عهد الخير والنماء ، عهد الأمن والاستقرار العهد السعودي الميمون كان لمحافظة المجاردة نصيب وافر من التنمية المباركة ورعاية واهتمام كبيرين ، ومن ينظر إلى محافظة المجاردة في وقتنا الحاضر يجد عددا كبيراً من البيوت بل القصور الفخمة ذات التخطيط العمراني الرائع المنسق، وبخاصة إذا عرفنا أن المجاردة نفسها لم تبق محصورة في نفس المكان الذي عرف قديما ، بل امتدت في الاتجاهات الأربع شمالا وجنوبا وشرقا وغربا أميالا كثيرة ، وأصبح بها عدد كبير من المخططات الحديثة والأحياء الجديدة حتى أصبحت المجاردة أكثر

اتساعا وأكثر شموخا وحضارة ، فالبناء يخضع لإشراف مكاتب هندسية ومهندسين متخصصين في مجال المعمار، والمتابع لنواحي المجاردة ومراكزها ومدنها يجد الفارق الكبير بين ما كانت عليه وما هي عليه اليوم في عهد الخير والنماء ، بعد أن عم الخير الجميع ، وتم إيصال الخدمات الأساسية لهذه المنازل مثل شبكة الكهرباء والهاتف وشبكات الطرق الحديثة التي ربطت المدينة بالقرية والهجرة ، وتوفر الخدمات الصحية والبلدية وغيرها التي تصب في إسعاد المواطن ودعم استقراره ، ولقد أصبحت الحصون والبيوت السابقة آثارا وأطلالا من الماضي بعد أن هيأ الله لنا هذا العهد الزاهر عهد الأمن والاستقرار .كذلك أصبح الحصول على المياه شيئا ميسورا ، إذ تحفر الآبار بطرق علمية ، وباستخدام معدات متطورة ، وبقروض ميسرة من البنك الزراعي وغيرها من مظاهر التقدم ورغد العيش - ولله الحمد والشكر - وسيجد كل زائر للمحافظة الكرم والترحاب الكبيرين ، كما يجد الحدائق والمتنزهات العامة والمرافق العامة المطلة على جميع أحياء المجاردة، والملاهي والألعاب الترفيهية و الساحة الشعبية لعرض الفنون الشعبية ، و يجد أهل المناطق السروية الدفء مع توفر الشقق المفروشة بأسعارٍ محددة ومقننة بما فيها من الخدمات الصحية اللازمة عند الحاجة إليها ، ويجد كثيراً من الأماكن السياحية والأودية والجبال (المنتزهات الطبيعية) ، وهنا لابد من وقفة ، فقد ساعدت الخدمات آنفة الذكر على استقطاب عدد كبير من أهالي المدن المجاورة وبخاصة المدن السروية على شراء الأراضي السكنية والزراعية ، حبا للاستقرار ، وهروبا من البرد القارس في فصل الشتاء .

سابعاً : المعالم والآثار : المجاردة غنية بتراثها وآثارها ، ومنها : البيوت والقلاع الصخرية والحجرية المبنية بأشكال هندسية متناسقة رائعة ، ومازال بعضها قائماً حتى الآن منذ مئات السنين، و إن نمط بعض المباني يكون مبطنا بالطين من الداخل والبعض منها مكون من دورين أو ثلاثة أدوار ، ومن مميزاتها أيضا المتانة إذ يصل عرض الجدار فيها إلى حوالي المتر تقريبا، كما تمتاز بضيق فتحاتها الجانبية ، ويغطى سطحها بأعمدة السدر المتينة ويوضع عليها سعف النخيل أو الحلفاء أو المظ ، ثم تغطى بالطين والتراب، ومن الآثار الموجودة بمحافظة المجاردة قرية الخطوة مركز المجاردة القديم التي مازالت قائمة وشاهدة على الماضي التليد ، إذ كانت مقرا للإمارة والمحكمة والشرطة والهيئة والصحة والمدرسة والنشاط التجاري اليومي (القلب النابض) للحياة في مدينة المجاردة ، وإنني كلما نظرت إليها اليوم تذكرت تلك الأيام الخوالي التي كانت مليئة بالنشاط والحركة ليل نهار من المراجعين والمتسوقين وطلبة العلم .

وهناك الحصون القديمة وتوجد بكثرة في عبس وختبة ، ومن مميزاتها شدة ارتفاعها وضيق مداخلها وفتحاتها ضيقة، منها ما يكون على شكل أسطواني ، ومنها

ما يكون على شكل مربع هندسي ، وهذا يدلنا على براعة أجدادنا في بناء وتشييد الحصون، إذ أنها تفيد و تستخدم كمخازن للحبوب والبذور ، ومن ثم كانت تستعمل كمراكز رصد وحماية في كشف مواقع العدو ومعرفته عن بعد أثناء الحروب التي تقع بين القبائل في العصور السابقة . ومن الآثار القديمة كثرة المقابر المنتشرة على طول وعرض المحافظة وهذه المقابر دليل على أن هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ أزمان بعيدة. واليوم تجد المتنزهات العامة والحدائق الغناء في شكل هندسي مميز في كل من المجاردة وبارق ، والأودية ذات الأشجار الوارفة في عبس ، ومليحة في ختبة ، ووادي خاط ، ووادي الغيل ، ووادي يبة والخانق في بارق ، ووادي بقرة كلها متنزهات ذات طبيعة خلابة ، وهناك مشروع حيوي بدأت بلدية المجاردة استصلاحه على قمة جبل رحبان وعصالا بطول خمسة كيلو متر سيكون له شأن عظيم في إضفاء الراحة والمتعة لكل زائر ، سائلا الله العلي القدير أن يديم على بلادنا المملكة العربية السعودية أمنها وعزها ورخاءها في ظل قادتنا آل سعود – حفظهم الله وسدد خطاهم – لما فيه خير البلاد والعباد . أخوكم : علي بن عبد الرحمن بن سردة الشهري (١٤٢٨/١/٢٩هـ) .

رابعاً : مشاركة غرمان بن عبدالله بن غصاب الشهري [(١)]

إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ أبي المثنى ، غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد وأستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية . حفظه الله ورعاه ، وأمد في عمره على تقوى الله . وصلتني يا أستاذي رسالتكم المؤرخة في (١٤٢٨/١/١٦هـ) ، والتي قلدتني نوط شرف عندما خطرت ببالكم ، وأحسنتم بي الظن ، وطلبتم مني أن أكتب ملحوظاتي حول مؤلفكم الموسوم بـ : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ، وأن أكتب ما أراه يستحق النشر من معلومات ومشاهدات ورؤى ، ملتزماً بنطاق الدراسة الزمني والمكاني، ومركزاً على المناطق السروية منها ، وكانت تلكم ثقة غالية منكم ، وفرصة ثمينة أن يُدرج لي في أحد مؤلفاتكم النفيسة مقال أو رأي ، لثقة الناس بها وسعة انتشارها ، وكونها أصبحت مصادر في كثير من المجالات التي طرقتها . فشكري الجزيل لمقامكم على ذلك ، جعلني الله خيراً مما تظنون . وغفر لي ما لا تعلمون ، وسأعرض بضاعتي المزجاة . كمن يبيع التمر في هجر . بين قامات عالية شابت عوارضهم ورؤوسهم في تمحيص نواقل المعرفة،

---

(١) الأستاذ غرمان ، رئيس قسم رعاية الموهوبين بتعليم النماص، عضو المجلس العربي لرعاية الموهوبين والمتفوقين، وعضو مركز (ديبونو) لتعليم التفكير بالأردن، ومدرب معتمد في تنمية مهارات التفكير ، له عدد من الحقائب التدريبية في مهارات التفكير والنجاح والتميز والقيادة والإدارة ، له مقالات وأبحاث علمية منشورة ، وطالب دراسات عليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، وقد حصل على درجة الدكتوراه موخراً ، ونقل خدماته من التعليم العام إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد في عام(١٤٤٠هـ / ٢١٠٩م) . (ابن جريس) .

وخَلقت المصنفات في أيديهم بين اطلاعٍ ، ونقد ، وتحليل،وتقييم ، وأضاء إنتاجهم الفكَري رفوف المكتبات ، ولكني أجد دافعاً قوياً استمده من حسن ظن أستاذي بي ، وإن كان خوض عباب هذا البحر يحتاج إلى مهارة الربان الحصيف الخبير . وسوف أتدرج في طرحي مع التقسيم المنهجي الذي سار عليه مؤلفكم، متحاشياً التكرار والحشو ، يسبق ذلك تعريف بالكتاب موضوع الدراسة . فما كان من طرحي موافقاً فمن توفيق الله وتسديده ، وما كان غير ذلك فمن نفسي وتقصيري والشيطان .

(*) **التعريف بالكتاب :** الداعي إلى التعريف بكتاب : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ، هو أنه قد ينفد من الأسواق. بل نفد فعلاً. ومع الوقت سوف يذوب في ثنايا الإخراج الجديد الذي يعتزم المؤلف القيام به للكتاب ، فرأيت أن أعرفٍ به فيعرفه من يجده مصدراً لمعلومة معينة في كتاب آخر ، حيث إنه أصبح مصدراً أولياً للباحثين في تاريخ المنطقة .

(*) **وصف الكتاب :** هذا الكتاب يقع في مئة وثلاث وتسعين صفحة بما فيها الغلاف، وليس بمجلد، بل له غلاف كرتوني مقوى عليٍ واجهة الكتاب صورة مائية مخففة لنخلتين وبيت من الشعر ، ولونهما أزرق مخفف جداً ، ومقاس صفحاته (٥, ٢٣سم × ١٦سم)، أسطر الصفحات الكاملة ستة وعشرون سطراً ، يحوي السطر من إحدى عشرة كلمة إلى ثلاث عشرة كلمة [١] .

بدأت مقدمته من الصفحة رقم (٥) ، وعلل فيها المؤلف إقدامه علىٍ هذا العملٍ، وذكر الحاجة الماسة لدراسة أجزاء كثيرة من مناطق الجزيرة العربية: سياسياً وحضاريا، وعندما قارن منطقة عسير بالمناطق الأخرى وجدها أقل حظاً في التركيز عليها بالبحث والدراسة من غيرها ، ولئلا تتراكم طبقات صدئها إن لم تحظ بمزيد منٍ الدراسة والبحث أولاها المؤلف جل اهتمامه وعنايته ؛ لاستشعاره صعوبة البحث مستقبلا ، وندرة المصادر ، وذكر أنه لم يتوسع في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، لتشعب الموضوعات،وربما تحتاج إلى دراسة مستقلة . وهذه المقدمة تقع في أربع صفحات .

(*) **تبويب الكتاب :** قسم المؤلف الكتاب إلى سبعة فصول ، تحدث في الأول عن الوضع الجغرافي ، وفي الثاني عن التركيبة الاجتماعية ، وفي الثالث عن الحياة السياسية، وفي الرابع عن الحياة العلمية ، وفي الخامس عن الحياة الاقتصادية ، ثم تحدث في السادس عن الحياة العلمية والفكرية ، وفي السابع عن الآثار وأهميتها التاريخية . وسوف نعرض لكل فصل بشيء من التفصيل .

---

(١) هذه المعلومات غير موضحة على الكتاب وإنما قمت بعدها وقياسها بنفسي .

(*) **الناشر :** المؤلف ، واحتفظ بحقه في الطبع ، وقد طبع الكتاب في مطابع مازن بأبها ، وصدرت الطبعة الأولى الوحيدة . في ربيع الأول عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

(*) **عنوان الكتاب :** سبق ذكره ، ولم يذكر المؤلف ظروفاً معينة لاختيار هذا العنوان، وقد وافق مضمونه ما خطه عنوانه ، فهو دراسة منهجية شملت نطاقها الزمني والمكاني، وإلى قراءة وتعليق لكل فصل من فصول الكتاب .

(*) **الفصل الأول : وعنوانه ، الوضع الجغرافي للبلاد :** يقع هذا الفصل في ست صفحات من ص (٩) إلى ص (١٤) ، ولم يفرع المؤلف هذا العنوان إلى عناوين جانبية، وذكر طولها وعرضها وحدودها وأقسامها ، ووصف مناخها ومظاهر السطح فيها (التضاريس) ، وحيواناتها ونباتاتها ، وكانت لمحة سطحية يقتضيها المقام وموضوع الدراسة ، وأرى من المفيد إضافة بعض المعلومات وتصحيح بعض المعلومات الواردة كما يلي :

(١) ذكرت بارق بأنها حد من الجهة الغربية وظهرت في الخريطة ص (١١) داخل حدود بني شهر ، والصواب ما ذكر وليس ما ظهر في الرسم.

(٢) ذُكر عددٌ من أنواع الأشجار ولم يذكر العثرب ، والأركوظ ، واليبر ، والعبال والعرفج والنِّيم والنبش ، والأخير يوجد في المنطقة الواقعة على ضفتي خط تقسيم المياه ، وهو شجر ورقه كورق الصنوبر، وخشبه أحمر صلب جداً[1] ، والغَرَبُ : وهو ضرب من الشجر واحدته غربة تعمل منه الأقداح ،ويوجد حول الجداول ، قال رجل من جشم بن بكر اسمه جحدل عندما حبسه الحجاج لإخافته السبيل ، وقد حن لبلاده :

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بصوت أعجمي على غصنين من غرب وبان [2]

(٣) عند التقسيم لأرض السراة ، أرى ذكر التسميات المحلية ، لكون المناطق القريبة من المرتفعات المطلة على تهامة تسمى بالشعف ، ويطلق على سكانها المشعفة، كما يطلق اسم السقف على المناطق الشرقية كلما ابتعدنا عن الشعف باتجاه الشرق وعلى سكانها المسقفة ، كما أن سكان جنوب بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم الشامية على كل ما يقع شمال موقعهم، وكذا الحال سكان شمال بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم يمانية على كل ما يقع جنوب موقعهم .

---

(١) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧م) ص ١٠٤٦٧ .
(٢) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢،ص٢٢٢.

(٤) ربما يحسن الحديث في هذا المقام عن النمر العربي عند الحديث عن الحيوانات البرية ، وهو النمر الأرقط القوي الرشيق، حيث يمثل قمة الهرم في فصيلة القطط، ويعيش في جبال السروات على امتدادها من اليمن إلى شمال المملكة ، ويتركز وجوده في منطقة عسير ، ومنها منطقة بني شهر وبني عمرو ؛ لكثافة الأشجار التي يأوي إليها[١] ، كذلك يوجد حيوان بري يسمى عند أهل المنطقة (المشعة) ، وفي اللغة الظربان، وجمعه ظرابين من مرتبة اللواحم من الفصيلة السمورية أصغر من السنور، أصلم الأذنين مجتمع الرأس طويل الخطم قصير القوائم [٢] ، وهو في حجم القط ، أغبر اللون رائحته كريهة نتنة وخاصة عندما يهاجم. ويقال : ((فسابينهم الظربان[٣])) للتعبير عن رائحة كريهة في شيء ما .

الفصل الثاني : وعنوانه : التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، ويقع هذا الفصل في سبع وعشرين صفحة ابتداء من ص(١٥) وحتى ص(٤١) ، ولم يفرع هذا المبحث إلى عناوين جانبية ، بل تم الحديث فيه بشكل متدرج من أصل السكان، إلى التكوين القبلي، وقد استشهد المؤلف بوثائق تدعم استمرار ذلك التكوين في المنطقة، موضحاً أدوار أولئك المشائخ والنواب وظروف اختيارهم أو تنصيبهم، معرجاً على علاقاتهم مع الملك عبدالعزيز، وإقراره لهم، ثم تولى تقسيم قبائل بني شهر وبني عمرو حسب أنسابهم وفخوذهم، و تعرض لبيوت المشيخة ومواقعها وبعض مشاهدات الرحالة الأجانب ، وهنا يحسن إيراد بعض الإضافات :

أولاً : بنو شهر : بنو شهر قسمان كبيران أساسيان : سلامان وبنو أثلة أو (يثلة): فأما سلامان فهم أبناء شهر بن الحجر واحدهم سلاماني، وأما بنو أثلة فهم أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر، وجميعهم بنو شهر، بكسر الشين المعجمة ، وفتح الهاء بعدها راء مهملة ، وهم الجزء الأكثر من رجال الحجر عدداً وعدة، ونسبتهم إلى باقي أقسام رجال الحجر (بني عمرو، وبللسمر، وبللحمر) قرابة النصف ، ويدل على ذلك ما كان من عاقلة بين القبائل وشوكات للغزو وغيرها، فبنو شهر يحملون النصف [٤] ، ولعل سائلاً يسأل : هل هناك شهر وشهر؟ الجواب نعم ، ويدل على ذلك ما نسمع في أشعار المتقدمين سواء كانوا من بني شهر أو من بني عمرو ، فإذا أراد أحدهم السلام على بني أثلة يقول : سلام يا شهر بن نصر ، وإذا كان

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ،ج٢٥ ، ص ٥٠٦ـ٥٠٧ .

(٢) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧م) ص٦٧٣ .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط،(استانبول: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع) .

(٤) مقابلة مع الشيخ :فهد ظاهر بن دعبش (١٤٢٨/٢/١٣هـ) .

سيسلم على بني شهر كافة يقول : يا سلام الله على شهرين[١] .

وقبائل بني شهر في السراة بالترتيب من الجنوب إلى الشمال، هم : بالحارث،والعوامر ، شهر ثرامين ، بنو التيّم، شهر الشام .

١ـ بالحارث وهم : أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر، وهم تسعة بطون كبيرة: آل دحمان، والشعفين ، وآل الصعدي، والعُمَرة، والجهاضمة، وجبيهة، والعوصاء (آل عاصي) ، وبنو جار، ونازلة ، انتشرت قراهم على باحة تنومة وأشعافها المطلة على تهامة وعلى أودية تنومة : الملح، والغبر ، والشعب ، والحصون ، وكلها تصب في وادي ترجس ، كما تنتشر على وادي تنومة ووادي الدهناء، ووادي عرعرة ، وهم جنوب بلاد بني شهر مما يلي إخوانهم باللسمر في السراة[٢] ، وقد ذابت قراهم ـ سوى النائية منها ـ في مدينة تنومة الحضارية الآن ٠

٢ـ العوامر وهم : بنو عبد، ومنهم : علي بن الحصين العبدي السلاماني ، ودحيم وكنانة، وبنو مشهور ، وتنتشر قراهم على أشعاف الحراء، وآل لعلا ، ورؤوس شري وعلى أودية نشيان، ونحيان، والنهي ،والظهارة، والغر ، وأكبر قراهم الظهارة ، وبها الآن المدارس، وكثير من الخدمات الحكومية ، وسكانها يتسمون بحب المرح وطيب النفس والكرم ، وقد أنجبت هذه المنطقة بعض الشعراء الشعبيين أمثال الشيخ عبدالله العبيدي ، ورافع بن عبدالله الدحيمي الذي يقول :

يا أهل وادي الظهارة سنعوا للما سواقي … من دموع الذي فارق صحيبه وقت عصرا

ويقول أيضاً :

أنا لو رحت مصر فلا معي في مصر مالي … شربة من الظهارة خير لي من نيل مصرا [٣]

٣ـ شهر ثرامين : وهم سكان مدينة النماص الحالية وما جاورها، وسموا شهر ثرامين نسبة إلى ثرمتين طبيعيتين أحدهما غرب مدينة النماص تطل على تهامة، والأخرى شرق مدينة النماص مما يلي قرية الجهوة [٤] ، وذكر الأستاذ علي بن محمد

(١) حديث مع الأستاذ الشاعر / عبدالله بن مرزن (رحمه الله) نائب قرية (أبو قبيس) في عام (١٤١٦هـ) بعد مشاركته في حفلة زواج بقرية مسلمة، وذكر في إحدى قصائده شهر بن نصر بن حجر ،فسألته عن ذلك ففصل هذا التفصيل ، كذلك أوردها عمر العمروي .

(٢) مقابلة مع الأستاذ / عبدالوهاب بن عبدالله بن ظافر العقيلي بمنزلة في قرية القريّة بتاريخ (١٤٢٨/٢/١٧هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ/ ظافر بن رافع ابن الشاعر المذكور بتاريخ(١٤٢٨/٢/٢٤هـ) .

(٤) عمر غرامة العمروي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (ج ٣ بلاد رجال الحجر).

أن سبب التسمية هي وجود ثرمتين في الشعف المطل على تهامة جنوب النماص وشماله يتدفق منها الضباب . وهم خمسة بطون الكلاثمة وفيها أسرة العسابلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل بن رياع بن نزار المسودي ، وبنو بكر بن قضاعة ، وبنو جبير ، وبنو قشير بن صعصعة ، وقد بز الكلاثمة وبنو بكر النماص بقية بطون بني شهر وبني عمرو في التقدم الحضاري والعمراني، فكانوا أقرب من غيرهم إلى حسن التعامل ، وطيب المعاشرة وما جبلوا عليه من سماحةٍ الطباع وكرم ليس له نظير، فضرب بسخائهم المثل، وشدت إليهم الرحال، فكانوا أهلاً لاختيار ديارهم مركزاً إدارياً لإدارة شؤون بلاد بني شهر وبني عمرو ، وتنتشر قراهم بالإضافة إلى مدينة النماص على أودية رديحة ، وهو من أخصب أودية المنطقة، ووادي نحيان ، ووادي بني قشير ، وقد تداخلت قراهم الآن وأصبحت مجتمعة تمثل أحياء مدينة النماص البالغة اثنين وعشرين حيا ، فمثلا قرى الخاضرة ، وآل رزيق ، وآل عمر ، أصبحت تمثل حي بلال ، وقرى بني روق ، وآل زينب تمثل حي الفيصلية ، وقرى بني بكر والجهوة تمثل حي الصديق [١] .

٤- **بنو التيم بن مالك بن سلامان بن شهر** ، وهم قسمان : بنو التيم السراة وبنوا التيم تهامة ، ثلث في السراة وثلثان في تهامة ، والقسم السروي أربعة بطون هم : آل وليد بن عامر ، وآل ليلح بن عليٍ ، وآل زيدان بن محمد ، وآل خشرم ، وتقع قراهم على ضفاف أودية خصبة جداً، من أهمها وادي زيد، ووادي المرحب ، ووادي كباثة ، ووادي آل زيدان ، ووادي الباحة ، ويعرف عنهم شدة بأسهم وتمسكهم بالأعراف والعادات القبلية، واستهجانهم لكل من يحاول خرقها بل ومعاقبته ، ومن قراهم الرئيسة : الريامة، والخضراء ، والعرق ، وقد شملتها جميع الخدمات الحكومية الآن من: مدارس، ومراكز صحية ، واتصالات ،وبريد ، واتصلت المباني وتداخلت حتى إنه يصعب على ابن المنطقة تحديد قرية عن أخرى ، وموقعهم مميز أيضاً من ناحية وجود الغابات الطبيعية كالمرحب،والعقيقة، وشعف آل زيدان ، وآل جميرة، وتعد من المناطق الطبيعية الجميلة في المملكة ، ويفدإليها السياح من الداخل والخارج .

٥- **شهر الشام وهم ثلاثة بطون :** بنو ثابت، وبنو يوس، وبنو هاشم ، والفرع الأخير يعودون لبني بكر وهم سكان القبل وآل ميسري ، وتقع قراهم في منطقة حلباء، وعلى ضفاف وادي الحمام ، والبويرة ،والعدوة ،والعيمة، والسهوة ، ويختلطون مع بعض قرى إخوانهم بني عمرو مكونين الآن مركز السرح التابع لمحافظة النماص ، الذي أصبح مدينة متسعة يصعب تحديد قراها ، لشدة تشابكها وتداخلها ، وفي مركز السرح جميع الخدمات الحكومية من مركز شرطة ، ودفاع مدني ، وبريد ، ومدارس ، بل مجمعات

---

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص كما وردت في آخر هذه المشاركة .

تعليمية ، ومراكز صحية ، وهذا مما أوجد الكثير من فرص العمل ، وجعل سكان البوادي - وبخاصة بادية بني عمرو - يستوطنون فيها .

ثانياً : بنو عمرو [١]: وهم قسمان من حيث النسب، تميم وكعب، ومشيخة تميم في بيت آل عثمان (ابن جاري) بقرية الشيخين بعمرو الشام، ومشيخة كعب تنقلت ثم استقرت في بيت زهير بن زائد بقرية عاكسة بعمرو اليمن ،وبنو عمرو السراة من ناحية الموقع قسمان : عمرو الشام وعمرو اليمن ٠

١- عمرو الشام : سموا بهذا الاسم لوقوعهم شمال المنطقة ، وكل ما كان ناحية الشمال فهو شام في عرف أهل المنطقة ، حتى جهات المنزل الصغير أو القرية أو المزرعة تسمى هكذا : الركن الشامي، أو الركن اليماني (الجنوبي) ، أو الركن الشرقي أو الركن البحري (الغربي) ؛ وهم ينقسمون - أي عمرو الشام - إلى خمسة أقسام - أو بدود - هي : **(أ) - بنو رافع** وتتكون بلادهم من ثمان قرى، وهم أقصى بني عمرو من جهة الشمال، وتحدها بلاد بلقرن، وتقع قراهم على وادي الحصباء الذي ينحدر من جبال حرفة، ويافع ، وقمة شعف بني رافع ، ويحدهم من الجنوب عضيدات ، ومن الشرق بادية بلحارث، ومن الغرب منحدرات تهامة ، وبها غابات كثيفة وخاصة في الجهة الغربية منها على جانبي خط تقسيم المياه . **(ب) - آل سليمان** : يتكونون من إحدى عشرة قرية ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسة : (١)- آل عطيفة : وهم في مناطق شعف آل سليمان ، والشق ، وفي مستهل وادي عياش ، وهم محافظون ويعتنون كثيراً بالزراعة وبأساليبها البدائية مستمتعين بذلك ، (٢)- الأصفاء: أو لصفا : شمال وادي طريف في الجنوب الشرقي من جبل المطلى، ومواقع أخرى وهي قاعدة آل سليمان ، (٣) - الكنهبلة : وهي خليط من قرى الشق، وبني عمارة، وقسم من آل سليمان، وقرى في نواح أخرى ، ويحد آل سليمان من الشمال الشق ، ومن الجنوب شهر الشام، ومن الشرقً البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة الغنية بالغابات الطبيعية . **(ج) - الشق** ، وله أقسام ستة: آل سعد، وآل سلامة ،وآل الشاعر ، وآل الشميلة ، وآل محفوظ ، وآل النييح ويتفرقون في تسع عشرة قرية على وادي السهوة ، ووادي غضار ، و أعالي وادي عياش، ووادي الفرشة، وأعلى وادي شث ، وجبل المطلى،وعلى وادي ذا الخورم،ويحدهم من الشمال قبيلة آل الشيخ ، وبعض قرى عضيدات ، ومن الجنوب آل سليمان ومن الغرب خط تقسيم المياه مع تهامة ، ومن الشرق بادية بني عمرو . **(د) - آل الشيخ** ، وهم خمسة أقسام : آل حسيكة، والشيخين، وآل طلحة، وذات العلب، وآل مفرج ، والشيخين قاعدة

---

(١) هذه المعلومات أخبرني بها مشكوراً الأستاذ / علي بن صالح بن محمد العمري مدير الشؤون المدرسية في تعليم البنات بالنماص في(١٤٢٨/٢/١٩هـ).

لبني عمرو الشام، وبها مشيخة تميم بني عمرو (آل عثمان) ، وكذلك مركز بني عمرو ، ويراجعه بعض قرى بني شهر الشام ، وبها بعض الخدمات الحكومية الأخرى مثل قسم للشرطة والبريد والمراكز الصحية وغيرها ، ويتبعها عدة قرى أخرى على جوانب وادي عياش من شرقه وجنوبه، ومن غربه وأعلاه يحدهم من الشمال عضيدات، ومن الجنوب الشق، ومن الشرق البادية، ومن الغرب منحدرات تهامة. **(هـ). عضيدات،** وهم أربعة أقسام : الضفيرة آل يرار، والعاسرة، وآل غثران ، ونابط ، وتقع في أربع عشرة قرية على جوانب وادي عياش ، ووادي شث ، ويحدهم من الشمال بنو رافع ، ومن الجنوب آل الشيخ والشق، ومن الشرق البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة .

(٢). عمرو اليمن: وسموا بهذا الاسم لوقوعهم جنوب عمرو الشام ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي: **(أ). كعب:** ولهم من القرى إحدى عشرة قرية تقع على أودية أيد (صدر أيد) ، وعاكسة ، وبدوة ، والعطف ، والفرش ، وآل طارق ، وقفعة ، وكل هذه الأودية وإن اتجه بعضها إلى اتجاهات مختلفة فهي تتعرج باتجاه الشرق حتى تصب في وادي ترج ،وكثير منها يجتمع قبل ذلك، وقراهم مختلطة مع قرى شهر ثرامين وبني التيم من إخوانهم بني شهر ، وقراهم متداخلة وكذلك المزارع والأحمية ، ولهم مواقع مميزة من ناحية خصوبة التربة أو من ناحية الغابات الطبيعية التي تعد من المتنزهات الجميلة في الجزيرة العربية كشعف آل وليد وشعف صدر أيد ، وهي مهوى لأفئدة كثير من سياح الداخل والخارج في فصل الصيف، مما يؤدي إلى نشاط تجاري كبير في المنطقة في هذه الفترة ، **(ب). بنو كريم:** وقراهم سبع قرى تنتشر على أودية حضرين، وذا المظر ، وقعوان ، وأعالي وادي صدر أيد ، ومنها قريتان في حلباء على وادي الغرة والعيمة ، ويختلطون مع قرى إخوانهم بني شهر (بني التيم) وكعب ، وقد تداخلت المباني حتى أصبح يصعب على كثير من أبناء المنطقة تحديد كثير من القرى. ودخلت معظم قرى كعب وبعض قرى بني كريم في التقسيم الحديث لأحياء مدينة النماص ، وسميت بأسماء أخرى[١] وهم يطلون على تهامة من الغرب ولهم غابات طبيعية كثيفة . **(ج). بنو عمارة:** ويستوطنون في إحدى عشرة قرية تنتشر على أودية العيمة من شماله، ووادي وشعف حلباء، ووادي العين الذي يصب في وادي السرو، ويحدها من الغرب تهامة عبس وخط تقسيم المياه،ومن الشرق قرى بني شهر الشام وبادية بني شهر وبني عمرو ، ومن الجنوب وادي العيمة وقرى بني التيم الشهارية ، ومن الشمال بنو ثابت بنو شهر ، ولهم مناطق غربية تغطيها غابات طبيعية كشعف آل عليان وآل مكيمل وغيرها .

---

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص ، والقرى الداخلة فيها في نهاية هذه المشاركة .

أولاً : قبائل بني شهر (البادية): بادية بني شهر هي المناطق الواقعة شرق مدن وقرى سراة بني شهرحتى بيشة، يعملون برعي المواشي من إبل وأغنام وهم ستة أقسام:

(١) بادية بني أثلة : وهم عشيرتا آل الشيخ وآل محيا، ويتنقلون على جوانب أودية تنومة الشرقية التي تسيل في وادي خارف وترجس وما جاورها مما يلي مقابر الأواس بن نصر بن شهر، ولهم حدود مع بادية بللحمر وشهران مما يلي وادي ابن هشبل [١]، وأهم قراهم (منصبة) والتي تبعد عن مدينة تنومة حوالي أربعة وثمانين كيلاً شرقاً، وبها المدارس وبعض الخدمات الحكومية.

(٢) بادية العمرة، وهم ستة أقسام: آل سريحة، وآل صالح، وآل فرحة، وآل القذال، وآل لصم، وآل هدية، ويحلون على جوانب ترج وترجس.

(٣) بادية آل برياع، وهم ثلاث عشائر : آل سخيطة، وآل السعدية، وآل الشيخة، ويحلون بأسفل وادي نحيان رنامة العرق قبل مصبه في وادي بدوة، وفي ملتقى وادي ترجس وترج عند جبل عنس، ولهم بعض المزارع في أطراف ديارهم الغربية مما يلي السراة [٢]، وقد استوطن كثير منهم سروم الأعلى، وسروم الأسفل، والوهدة، والدوارة حول مزارعهم المذكورة، وانخرط كثير من أبنائهم في الوظائف.

(٤) بادية بني بكر، وهم أربع عشائر : آل بلفلاح، وآل برية، وآل سعاد، وآل غشام، ويحلون على جوانب ترج وفي وادي بدوة [٣]، واختطوا لهم قرية كبيرة هي الفرعة الشمالية (فرعة بني بكر)، وأصبحت آهلة بالسكان، حيث استقروا بها، وزودت بالمجمعات التعليمية، والخدمات الحكومية الأخرى حتى أصبحت من أكبر قرى المنطقة وأحسنها تنظيماً، وهم مشهورون بمزاولة التجارة دون التقيد بنشاط تجاري معين، ولهم سوق أسبوعي يقام كل خميس، وأغلب تجارتهم متنقلة مثل الأغنام والإبل، وبعض الأطعمة وبنادق الصيد وغيرها.

(٥) بادية بني قشير: عشائر الخمسة، والزكرة، والغوثة، ويحلون على وادي ترجس وترج إلى وادي بيشة، وينتشرون على مساحة واسعة جداً شرق محافظة النماص، ومركز بني عمرو، ولهم بعض مزارع النخل في بيشة، مثل : الشط، وواعر، والحازمي، وسحام جوار السد، ولهم بعض القرى المبنية مثل : النجد، والرس، والفارعة [٤].

---

(١) مقابلة مع مدير مدرسة ابن خلدون بمنصبه السابق الأستاذ/محمد علي مصلح (١٤٢٨/٢/١٣هـ).
(٢) مقابلة مع الأستاذ /علي بن ظافر الشهومي الرياعي (١٤٢٨/٢/٢٠هـ).
(٣) عمر بن غرامة العمروي، مرجع سابق.
(٤) مقابلة مع الأستاذ / عبدالله بن ظافر بن منصور، وسالم بن مشخص القشيري (١٤٢٨/٢/١٣هـ).

(٦) المودعة (بادية الكلاثمة) : ويحلون على امتداد وادي ترجس وبيحة وترج، ومن أهم قراهم المحالة ،وهم آخر بادية بني شهر من الشمال مما يلي بلحارث على وادي بيحة وبادية بني عمرو [١] ، واختطوا لهم قرية حديثة في الفرعة الجنوبية شرق محافظة النماص ، ولكنها أقل بكثير من فرعة بني بكر الشمالية من حيث العمران والسكان ، وتخلى كثير من سكان هؤلاء البوادي عن حرفة الرعي وفضلوا الاستقرار في القرى والمدن بجوار المدارس والخدمات الحكومية الأخرى ، وانخرطوا في التعليم والوظائف، في حين أن بعضهم لا زال محافظاً على هذه الحرفة عاشقاً لها .

ثانياً : قبائل بني عمرو (البادية) [٢]: تنقسم إلى قسمين : **(١) آل جمعة :** وهم آل بلحفاء وآل طاهر، وينقسم آل بلحفاء إلى آل صخيف وآل مصالمة ، وينقسم آل طاهر إلى آل ثاير وآل مسعود وآل وظيفة وآل الناطق ، وأكبر قراهم القوباء، وبها كثير من المرافق الحكومية تبعد عن مركز السرح حوالي (٤٥) كيلا عن طريق خط الحدب، وقد استوطن كثير منهم بقرى حلباء وبخاصة الغرة والشبارق، وانخرطوا في الوظائف، والتحق أبناؤهم بالمدارس، مع احتفاظ كثير منهم بمواشيهم من أغنام وإبل في البادية ومراقبتها من وقت إلى آخر .

(٢) كعب البدو وهم قسمان : (أ) الجوابرة وهم : آل ياسين ، وآل صالح ، وآل فطرة . (ب) الأخاوصة وهم آل عضاة والرافعة وآل محيي وآل قديع، وهذان القسمان من بادية بني عمرو ينتشران على فروع وادي ترجس وترج إلى وادي ابن هشبل .

(*) **الفصل الثالث : عنوانه ، الحياة السياسية :** ويقع هذا الفصل في ثلاثين صفحة ابتداء من صـ (٤٢) وحتى (٧١) ، وقسم المؤلف عنوانه الرئيس إلى عنوانين جانبين هما : (١) أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالث عشر الهجري . (٢) أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، تحدث في الفرع الأول عن ندرة المصادر لهذه الفترة ، وعزا السبب لكونها بين حاضرتي اليمن والحجاز ، فلم يرد عنها معلومات مستقلة ، ثم ذكر استيطان قبائل الأزد في مواقع من الجزيرة العربية بعد هجرتهم من اليمن ، وكان نصيب حجر بن الهنو الأزدي سراة الحجر ، ومنها بلاد بني شهر وبني عمرو المعنية بالدراسة ، ثم عرج على دخولهم في الإسلام في السنتين التاسعة والعاشرة ، ورجح عدم استقلال المنطقة بولاية مستقلة في

(١) مقابلة مع علي بن خلوفة المادوعي(١٣/٢/ ١٤٢٨ هـ).

(٢) هذه المادة من مادة مكتوبة ـ بتصرف ـ من تدوين الأستاذ /علي بن صالح العمري مدير الشؤون المدرسية بتعليم البنات ، وللاستزادة العودة إلى كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ج٣،بلاد رجال الحجر) لعمر العمروي .

أي عصر من العصور الإسلامية، بل تبعيتهم لوالي الحجاز أو لوالي اليمن أو لحكم شيوخ القبائل المحليين ، وهي فترة غير واضحة المعالم في تاريخ المنطقة سوى ما ذكره الهمداني عنها أواخر القرن الرابع الهجري في كتابه : **صفة جزيرة العرب** ، واستمر هذا الوضع حتى حكم الدولة العثمانية للمنطقة في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ثم تحدث المؤلف في الفرع الثاني من العنوان عن استمرار سلطة رؤساء القبائل المحليين ، وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ثم سلطة أمراء عسير على المنطقة حتى سيطرة الدولة العثمانية على بلاد عسير ، والاضطرابات خلال هذه الفترة ، مع بروز بعض شيوخ القبائل في المنطقة مثل العسابلة وآل شبيلي وآل عثمانٍ وعلاقاتهم مع الدولة العثمانية وأمراء عسير والشريف بمكة والأدارسة بصبيا ، معتمداً في دراسة أحداث هذه الفترة على كتب المعاصرين لها ، امثال : الباحث الغربي السير كيناهان كورنواليس ، ومذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير العثماني من عام (١٣٢٦/١٣٣١هـ) ، وبعض الوثائق والمقابلات الشخصية ، ومرجع آخر من تأليف / عوض العمري باسم : **أدب وتاريخ بني عمرو** . وناقش المؤلف بعض المعلومات الواردة فيه دون إيرادها بل أحال عليه ، ثم تعرض لانسحاب الأتراك ، وسيطرة عبدالعزيز بن سعود على المنطقة ، وذكر بعض مراسلاته مع مشائخها ، واستتباب الاستقرار عن طريقهم وعن طريق الأمراء المنصبين من قبله ، ويحسن مناقشة بعض القضايا الواردة في هذا الفصل مع إيراد بعض التصويبات والإضافات ، وهي كما يلي :

١- وقع بعض المواجهات الحربية بين سكان بلاد بني شهر وبني عمرو وقوات الدولة العثمانية ممثلة في متصرفية عسير ، وكان من أهمها : موقعة السرو (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) ، وقد وردت معلومات كثيرة عن أسبابها ، والخلاصة تبلورت في روايتين تاريخيتين إحداها : أن سكان بني عمرو امتنعوا عن دفع الزكاة لمتصرف عسير فخرجت الجيوش العثمانية من أبها لحربهم [1] ، والأخرى : أن متصرف عسير العثماني كان يريد إصلاح الطريق التجاري الذي يمر بالأراضي السروية مابين أبها والطائف ، فاعترض له سكان بلاد بني عمرو ومنعوا مروره من ديارهم ، فكانت المواجهة في قرية السرو [2] ، واستطاعت قبائل بني عمرو الانتصار على الأتراك ومنعها من التوغل في ديارهم ، واضطر الأتراك للانسحاب بعد أن أخذوا معهم رهائن من القرى المحيطة بموقع المواجهة ؛ ليأمنوا القبائل التي سوف يمرون من ديارهم ، ولم يطلقوا سراحهم

(١) مادة مدونة من الأستاذ : علي بن صالح العمري بتصرف من الباحث .

(٢) قرية تابعة لقبيلة بني ثابت الشهارية ، إحدى قبائل شهر الشام ، تبعد عن محافظة النماص (٢٧) كيلا شمالاً.

إلا بعد وصولهم محائل عسير [١]. وقعت مواجهة أخرى بين سكان المنطقة والأتراك في تنومة عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) تقريبا ، عندما قدمت القوات العثمانية من أبها يصاحبها بعض قبائل عسير لإخضاع سكان بني شهر الذين تمردوا على متصرفية عسير ، وعند وصولهم إلى وادي مليح قابلتهم بعض قبائل العوامر وبني التيم الشهارية ، في حين أن بعض مشائخ قبائل بني شهر كانوا يجرون المفاوضات مع بعض مشائخ عسير المصاحبين للحملة ، وتم الصلح على موالاة سكان المنطقة لمتصرفية عسير وأن تنسحب القوات التركية خلال ثلاثة أيام وأن يطلق سراح الشيخ ابن شبيلي المحتجز في ابها من قبل الأتراك [٢] .

٢- ذكر المؤلف في (صـ ٦٨) أن قبيلتي بني شهر وبني عمرو تصدوا لجيوش عبدالعزيز بن سعود في بادئ الأمر ، دون ذكر تفاصيل تلك المواجهات التي كان أولها ما حدث في الغرسة والخلصة بتنومة عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) عندما قدم إليها مترك بن عشق على رأس عدد من الموالين لابن سعود من قحطان ، فتصدت لهم قبائل بني شهر بقيادة الشيخ شبيلي بن محمد بالعريف وهزموهم وقتل . منهم الكثير [٣]. كذلك ما حدث في عين الفهم (الفعم) كما تروى بعض المصادر عام(١٣٤١هـ/١٩٢٢م) [٤]. عندما قام ثوار من بني شهر بغزو بيشة بقصد احتلالها وما حدث عند عودتهم من مواجهة مع جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز عندما كان في طريقه إلى أبها ، ولم تكن هذه المواجهة مدروسة ومعداً لها من قبلٍ قبائل بني شهر ، فهزموا وقتل كثير منهم، حيث وصل عدد القتلى إلى (١٥٠) قتيلا . ولتوضيح ملابسات هذه الحادثة ، فإنه سبق لرجل من قرية (أبو قبيس) الواقعة في بلاد بني التيم بني شهر يقال له رافع بن مرعي القبيسي الشهري أنه اشترى مزرعة نخل في بيشة (زربة) ، ثم عاد إلى دياره، وعندما حان قطع التمر ذهب إلى بيشة لجني ثمار مزرعته فتصدى له المالك الأصلي وجماعته وهم من شهران بيشة فرفض ذلك وجحد البيع ولم يعد رأس المال للمشتري، فحاول معه القبيسي ولم ينجح ، فعاد إلى دياره واستنجد بقبائل بني شهر وبخاصة بني التيم وشهر ثرامين وبعضٍ أفراد عمرو اليمن وخرجوا جميعا ، البعض خرج حمية، والكثير خرج لعله يجد مكسباً من هذه الغزوة ، وعندما وصلوا إلى المكان الذي وقع فيه الخلاف من بيشة قاموا بإحراق المزارع ، وطرد السكان منها وجني ما كان ناضجا من

---

(١) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسبلي في منزله يوم الجمعة (١٨/٣/١٤٢٨هـ)

(٢) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسبلي في منزله يوم الجمعة (١٨/٣/١٤٢٨هـ)

(٣) آل زاحم فايز ، بن سالم ، الوجيز في جغرافية وتاريخ بني شهر (الرياض ، بالتعاون مع مطابع حسن ، ط١ ، ١٤١٨هـ) ص٣٣٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٣٩.

ثمارها ، وجمع المواشي المتوفرة ، وفر من بقى أمامهم إلى خارج هذه المزارع فالتقوا أثناء فرارهم بسرية تقدمت أمام جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي كان متوجها إلى أبها لإخضاع أهلها، وكان على رأس هذه السرية إبراهيم الشويعر فاستنجدوا بهم، فأمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز باللحاق بأولئك الغزاة ، وبالفعل راقبوهم حتى وصلوا إلى الوادي (عين الفهم أو الفعم) وقد وضعوا أسلحتهم واستراحوا فتركوهم حتى الصباح الباكر ، ثم غاروا عليهم قبل طلوع الفجر ، وكان الكثير منهم نائماً، ومنهم من كان بداخل ما يسمى (كيس النوم) ، فجالت عليهم الخيل والإبل وبادرهم رجال جيش ابن سعود بالبنادق والسيوف فقتل بعضهم وفر الآخر .[١]

٣■ مساهمة بلاد بني شهر وبني عمرو في جيوش الدولة السعودية الناشئة. بعد ضمها. بالمجاهدين حيث كان يخرج من بني شهر حجاز وتهامة (٥٠٠) خمس مئة مجاهد،وهم نصف ما يلزم رجال الحجر كافة من المجاهدين ، ويخرج من القبائل الثلاث الأخرى. بني عمرو وبللسمر وبللحمر. (٥٠٠) مجاهد يكون نصيب بني عمرو منهم الثلث [٢] . وشاركوا مع الجيوش السعودية في الحرب اليمنية وكذلك في إخضاع متمردي جبال القهر ، وتم توزيع الغزو على قبائل بني شهر عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) كما يتضح من خلال هذه الوثيقة : ((... [نحن] يابني شهر عموم حجاز وتهم حضرنا عند أميرنا محمد بن عمر بن قاسم في مسألة اختلاف الجهاد [الذي حصل] بيننا وصار إنا تقابلنا يا بني شهر عموم حجاز وتهم وصار الرضا والتقسيم ... علينا يا أهل الحجاز [مأتين] وأربعين غازي إلا نصف غازي وصار في تهامة [مأتين] وستين غازي إلا نصف غازي .. [أشهدنا] على [أنفسنا] الأمير محمد بن عمر بن قاسم، والشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان وأعيان بني شهر (١٣٥٦/٢/١هـ) [٣].

(*) **الفصل الرابع : وعنوانه الحياة الاجتماعية** ، ويقع هذا الفصل في ست وثلاثين صفحة ابتداء من صـ (٧٢) وحتى صـ (١٠٧) وقسم المؤلف هذا العنوان إلى ستة عناوين جانبية ، **الأول هو (طبقات المجتمع)**وذكر فيه أن التنظيم القبلي هو الغالب ، وأشار إلى التحولات التي صاحبت الأحداث السياسية والاجتماعية ، ثم أورد **في العنوان الثاني (البيوت ومرافقها)** وكيفية تصميم المساكن، وبعض الفروق بين المباني في الأجزاء السروية والتهامية ،والتناقضات التي أوردها بعض الرحالة ، وكذلك المباني الدفاعية كالحصون والقلاع ، كما عرج على الأثاث المستخدم وأنواعه ، **وفي**

---

(١) ذكر هذه القصة وتفاصيل أخرى علي بن سعيد بن غصاب (رحمه الله) وكان حاضراً ومشاهداً.

(٢) مقابلة مع الشيخ فهد بن دعبش بتاريخ (١٤٢٨/٢/١٧هـ) .

(٣) صورة الوثيقة لدى الباحث .

العنوان الجانبي الثالث (الأطعمة والأشربة) عدد المؤلف أهم الأطعمة والأشربة في المنطقة موضحاً علاقة المنتجات المحلية بذلك مع الإشارة إلى ما يستورد من خارج المنطقة ، ودون بعض العادات المرتبطة بتناول الأكل والشرب ، **وفي العنوان الرابع (الألبسة والزينة)** تحدث المؤلف عن أنواع الألبسة وأثر القدرة المادية والفروق الاجتماعية في ذلك ، **وفي العنوان الخامس (عادات وتقاليد أخرى)** تحدث المؤلف عن عادات الزواج والمهور ، وعادات الختان وما كان يمارس من أعمال تصل إلى المخالفات الشرعية في بعض الأماكن ، وعادات المآتم (العزاء) والأعباء التي كانت تلحق بأهل الميت وجماعته ، **ثم انتقل إلى العنوان السادس (المذاهب والقواعد القبلية)** ، وذكر الجوانب التنظيمية والإدارية لقبائل بني شهر وبني عمرو ، وكيفية تعاملها مع المنازعات والتكافل الاجتماعي الذي يلعب الدور الأكبر في ترابط القبيلة ، وناقش هذه المعاني في ضوء بعض القواعد والاتفاقيات القبلية لبعض قبائل المنطقة .

(*) من خلال استعراض ما ورد في هذا الفصل فإنه من المفيد ، إيراد بعض التعليقات والإضافات التالية :

١ - عمارة البيوت في سراة بلاد بني شهر وبني عمرو كان لها طابع مميز من ناحية البناء ، حيث إنها تبنى من الحجر المنتقى من أحد الجبال القريبة من موقع البناء، ويقوم مجموعة من العمالة وهم غالبا من أبناء المنطقة بتكسير هذه الأحجار إلى مقاسات مختلفة ،ويسمى هذا الموقع الذي تجلب منه الأحجار (مَكِسَر أو منظىًّ) ، والعامل الرئيس الذي يقوم بتكسيرها يسمى (منظي) والآخرون معاونون ، وتحمل هذه الأحجار على الجمال عادة، يوضع على الجمل ما يسمى (بالشكدف أو الشقدف) ، وهو مجموعة من الأعواد يربط بينها حبال من المرس أومن الجلد وله كفتان على جانبي الجمل ، ويأخذ جمع الأحجار وقت طويل تسمى الأحجار مجتمعة (الحظرة) ، وبعد العزم على البناء يقوم صاحب العمل بالاتفاق مع أحد البنائين ، وهم قلة وبأجور عالية ، وهذا البنّا يختار من يكون معه من العمال، ولكل واحد منهم مصطلح التسمية ، فهناك (المشفي) وهو الذي يسوي أطراف الحجر قبل وضعه في الجدار (المدماك) . والملقف وهو الذي يستوعب ما يطلب الباني ويحضره . والمطين وهو الذي يخلط التراب بالماء وأحياناً بالتبن بمقادير دقيقة ويحضرها للباني ، وهناك بناء بغير الطين وهذا يسمى (قفار) ، وقد كان رجال مشهورون بقوة الأجسام والتحمل يحملون الأحجار الكبيرة على ظهورهم ويرفعونها إلى الباني على الجدار ، وكان يوضع وقاء تحت الحجر يسمى (الحلس) وهو من الخيش أو الجلد المحشي بالتبن أو بالقطن أو الأقمشة البالية ، ويبلغ من قوة تحمل أولئك الحمالين أن الحجر أحيانا لا يرفعه على ظهره إلا أربعة رجال، وهناك طريقة أخرى اتبعها البعض وخاصة عند بناء البيوت الكبيرة التي تتألف من

دورين أوثلاثة (السـيح) أو الحصون والقلاع وهي أن يؤتى بالثور أو الثورين ثم يوضع الحجر على شبكة من الأخشاب، أو من الحبال المصنوعة من الجلد ومنها حبال ممتدة إلى أعلى البنيان ، ثم يعود من فوق خشبة مستديرة تشبه المحالة إلى أن يربط بالثور أو الثيران ، ثـم تتحرك الثيران باتجاه معاكس للبناء تاركة البناء وراءها، فيرتفع الحجر وتكون المسافة أمام الثيران مساوية لارتفاع البناء ، وعند وصول الحجر إلى أعلى البناء تتوقف الثيران،ويتعاون الرجال في الأعلى لجلب الحجر على المدماك ، وهكذا ، وصاحب البنـاء مسـؤول عن طعام وشـراب وإقامة العمـال ، ويتعاون معه الجـيران ، فيقدمون بعض الوجبات لهؤلاء العمال ، وتسـمى بعض البيوت (ساحة) ، تفريقا لها عن البيوت الأخرى لكبرها ، ويسـمي الدرج الداخلي (سُـك) ، ويقال سـاحة مسككة أي لها درج من الداخل لأن أغلب البيوت يكون له درج من الخارج ، وهو عبارة عن أحجار تختار من (الحظرة) رقيقة وصلبة وطويلة ثم تغرس في الجدار بمسافات متساوية ، ويبقى جزء منها في الخارج يستطيع الشخص الواحد المرور عليه حتى السقف ، وكان الباني عندما ينتهي من بناء الجدار الخارجي ، والجدر الداخلية للدور الواحد يجلب الأخشاب التي أحضرها صاحب البناء من الأودية والجبال القريبة ، وغالباً ما تكون من ملكه الخاص أو اشـتراها مـن أحد أفـراد القبيلة، أو كانت في بيت سـابق وهدمـه ليبني هذا المنزل الجديد ، و هناك شـح كبير في الأخشـاب ، إضـافة إلى القوانين القبلية الصارمة التي تمنع قطعها ، ثم يضـع أولا (الدعمة) وهي خشـبة سـميكة تكون في وسط الغرفة ذات المساحة الواسعة ، وتوضع لتحمل السطح لأن أخشاب السطح قد لا تصل الجانب الآخر ، ثم يضـع عليها (الكربة) وهي قطعة من الخشـب سميكة تثبت في أعلى الدعمة بنحت حفرة في أسفلها تدخل فيها الدعمة وتكون معترضة فوقها بما يقارب المتر ، و هناك من يقوم بإحضـار نجار ينقش الدعمة والكربة ، أو يجعلها مربعة أو مسـتطيلة الشكل ، ثم يوضع على الكربة (الجايز أو الجيز أو الييز) وهو عود سميك وغالباً ما يكون من خشب العرعر، ويصل من الجدار إلى الجدار الآخر مرتكزاً في وسطه على الدعمة، وأحياناً لا يتوفر ذلك العود السميك فيوضع عودان أو ثلاثة أقل سماكة وتسمى (بالسواري) ، ثم يأتي من فوقها الخشب من الجهة الأخرى ويتقاطع معها ، منه ما يصلها وحسب ، ومنه ما يصل الجدار الآخر وهذا يسمى (البطن) ، ويوضع من فوقه (الجريد) ، وهو خشب دقيق السـماكة تتقاطع مع البطن وترص بجوار بعضـها بطريقة دقيقة ثم يفرش عليها لحاء أشـجار العرعر ويسمى (القصيص) ، كل هذه العملية تسمى (العقود) ، والباني يترك حجراً من الجدار الداخلي ، ويبني الإطار الخارجي ويسـمى (الظفير) ، وعندما يضـع الأخشـاب يبني عليها الأحجار الداخلية ويعقد عليها بالحجر والطين ، بعد ذلك يؤتى بالطين المخلوط معه التبن ويسمى (الغروة) ، وكان يكور كوراً صغيرة ، ثم يتراص العمال متصـلين من موقع صـنع الطين إلى أعلى المبنـى ، ويتناولون هذه الكور الطينية

حتى تصل البانِي الذي يضعها موضعها الأخير، ومن ثم يؤتى بالتراب بعد ذلك ويغطى السطح كاملاً وهذا يسمى (الكبس) ، وبيوت الحي أو القرية متلاصقة ، وذلك لاتقاء الظروف الجوية وأيضاً الأمنية ، وحتي يستفيد الذي يرغب البناء من أحد جدران جاره فلا يبنى سوى ثلاثة جدر لصعوبة إحضار الأحجار ، ومن الملاحظ أن أماكن السكن القديمة صالحة في الظروف الطبيعية ، فاختيار أماكن البيوت . بعناية، كذلك المداخل ، والواجهات ، والنوافذ ، وأغلبها إن لم تكن جميعها متجهة للشرق والجنوب ، ولا تفتح أبوابها غربا أبداً ، لما يعرف في المنطقة من رياح باردة تهب من الغرب ، ويندر أن يكون هناك نوافذ باتجاه الغرب ، و كانٍ هناك مجموعة من البيوت يغلق عليها باب كبير يسمى (الدرب) له مصراعان ، وغالبا ما يكون من خشب الطلح (الشوك) ، أما ما نراه الآن من توسع العمران ورغبة من الناس في الابتعاد عن الزحام ، والحصول على مساحات واسعة أمام المساكن ، كذلك عدم مراعاة المواقع وموافقتها للظروف الطبيعية، أو مراعاة تحويل المداخل عن اتجاه الرياح أو النوافذ بل أصبح الاعتماد على المواد الحديثة كالعوازل و الكهرباء والألمنيوم وغيرها ، والأثاثٍ على ندرته كان له مسميات مثل فرش (الطفي) ، وهو من سعف الدوم ويصنع غالباً في تهامة، و (الهييرة) وهي من أصواف الأغنام ، و(المتكى) ويكون من الحجر أو من الطين ويغطى (بالجاعد) وهو جلد ضأن أو ماعز بعد دباغته ، وبعض السرر المصنوعة من الخشب بأربع قوائم تسمى الواحدة (صارعة) وجمعها صوارع ، وعليها عوارض مثبتة بها ويربط هذه العوارض حبال من (المرس) يتقاطع حتى يصل إلى المتانة المطلوبة، وكانت الأمهات يربطن الأطفال الصغار بإحدى هذه الصوارع حتى لا يؤذي الواحد منهم نفسه ،ليذهبن لانجاز أعمالهن من تربية مواشٍ، وزراعة وغيرها ثم يعدن إلى أطفالهن.

٢ ▪ البلاد السروية من بلاد بني شهر وبني عمرو زراعية و الأطعمة التي تسد حاجة السكان محلية ، وأحيانا ينزل بالمحاصيل الزراعية بعض الكوارث ، ففي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) نزل المطر بغزارة شديدة على بعض مناطق بني شهر وبني عمرو ، وسالت الأودية، وكان ذلك يوم خميس فسمي (سيل الخميس) ، ويروى أنه لم يستمر أكثر من ساعة ، ولكنه أحدث من الدمار في المزارع ما كلف أصحابها عشرات السنين من العمل لإصلاحها ، وفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) حل القحط وفسدت المحاصيل الصيفية والشتوية ، ولم تسقط الأمطار الكافية لزراعة القمح والشعير ، ثم حدث بعضٍ الاضطراب في زراعة الذرة فأصبحت السنة كلها خالية من الانتاج الزراعي ، أيضا وقعت الحرب العالمية الثانية ، ولم ترد بضائع من بندر (القنفذة) ، فكانت سنة قاسية ، وخاف الموسرون من استمرار هذه الشدة ، فلم يعطوا المحتاجين ، وسمعنا منٍ كبار السن أن بعضهم يعرض على الميسورين المزرعة والمزرعتين مقابل إعطائه مدا

من الحنطة أو الشعير كي يطعمه أهله ولا يجد من يقبل ذلك، وتوفى أعداد هائلة من سكان قرى بني شهر وبني عمرو ، وتفرقت الأسرة الواحدة كل ذهب في اتجاه لا يلوون على شيء ، فمنهم من أتته منيته في تهامة ، ومنهم من مات في بيته ، وهناك قصص محزنة تحكي وقائع تلك الشدة ، وفي عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) نزل الغيث ، وعاد كثير من السكان المهاجرين إلى ديارهم ، وفي عام (١٣٧٠-١٣٧١هـ/١٩٥٠ - ١٩٥١م) سقطت الثلوج وأوقعت خرابا بالمساكن والأشجار ، لكنها أفادت في زيادة كميات المياه الجوفية ، كل هذه الكوارث كان لها أثرها السلبي على سكان المنطقة ، وكانوا يسدون حاجتهم بأيسر ما يمكن ، فإذا لم يجدوا العسل أخذوا التمر وطبخوه مع الماء حتى يصبح سائلاً مائعا حالي المذاق يسمى (مريسة) يأتدمون به ، و كانوا يهتمون كثيراً في قرى الضيف، فيقدمون له كل ما هو جيد من طعام البر والتمر والسمن ، ويكتفون هم بالشعير وغيره مما يسد حاجاتهم فقط ، و يطبخون حب القمح في الماء (طبيخة) ثم يوزعونه على الأبناء والبنات، وبخاصة الرعاة ، فيأكلون منها طوال رحلتهم وتسمى (زويدة الراعي) ، و يسمون وجبة الإفطار (القروع) ، وغالبا ما تكون قبل طلوع الشمس حتى يذهب كل لعمله، وإذا كان وقت فلاحة الأرض أو الحصاد فأغلب الوجبات يخرج بها النساء إلى مواقع العمل في المزارع ، فتجد صاحب المزرعة يوقف العاملين والثيران ويفترشون الأرض ويتحلقون حول المائدة وهم في غاية السعادة ، والقهوة هي المشروب الأساسي، وتزرع أشجار البن في الأصدار ويتعهدها أصحابها بالسقيا والمتابعة ، كما يجلبها حجاج اليمن ويبيعونها في المنطقة، أو يقايضونها بالحبوب التي يتزودون بها أثناء سفرهم، و يوضع على القهوة النخوة والزنجبيل ، أما الهيل فيستخدم للضيوف فقط، ولا تقارن بالشاي من ناحية استخدامها ، فالشاي لم يعرف في المنطقة إلا خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

٣ـ حياة الناس في المناطق السروية حياة عمل دؤوب ، وغالباً تحتاج إلى نوع من اللباس، وطريقة معينة في لبسه ، فقد كانت تغلب ملابس العمل على مظهر الناس ، ولم يكن هناك اختلاط مباشر مع شعوب أو حضارات أخرى ، فلم يتطور اللباس سريعاً سوى ما حدث في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وللرجال بعض الألبسة مثل الثوب ذي الأكمام العريضة ، وله ذوالتان (المذيل أو المذول) ، وهو عريض من قماش المبرم، وغالباً ما يكون الرجل محتزماً بحزام من الجلد يحوي أحياناً سكينا لحاجته الدائمة إليها، ويكون معتصباً وخاصة كبار السن ، فيضع على رأسه عمامة منشورة وأخرى يلفها على محيط رأسه لونها أبيض غالبا ، و يرتدي عباءة تصنع في بلاد غامد ، وهي ثقيلة جداً من الصوف ،ويشتمل بالمصنف حول كتفيه وظهره ، أو تحت يده ، وهو أكثر من طبقة ، ولم يثبت أن المرأة في بلاد بني شهر وبني عمرو تغطي

وجهها ،ولا يعني أنه الصواب ، أما الرأس فيغطى، ولباس الرأس يسمى (القناع)، وتصفيف الشعر لدى النساء على شكل ضفائر مفروق من وسطه ، أو يكون له قصة تغطي الجبهة ،أو جزءا منها، والباقي يصفف في ضفائر على جانبي الرأس،و توضع حزمة صغيرة من الأشجار العطرية ذات الروائح الطيبة كالبرك والريحان وغيرها على جانبي الرأس تحت القناع ،وتسمى (غرزان) ومفردها غراز ، للنساء المتزوجات غالباً، و تلبس المرأة لباس الرجل بعد صبغه بلون معين لعدم توفر أنواع كثيرة من الأقمشة .

٤ـ هناك كثير من المخالفات الشرعية ككشف الوجه السابق الذكر لدى المرأة بل بعض رأسها ، و الاختلاط المستمر مع الرجال في العمل والسكن ، وما يظهر في بعض القواعد القبلية من فرض عقوبات اجتهادية تعارض نصوص الشرع الذي نصت على حدود واضحة للسرقة والزنا تدل على الجهل الشرعي الذي كان منتشراً في المنطقة ، و هناك من استغل هذا الجهل فمارس الشعوذة لابتزاز الأموال واعتبرها سبيلا من سبل العيش .

(*) **الفصل الخامس : وعنوانه الحياة الاقتصادية** ، ويقع في تسع عشرة صفحة ابتداء من ص (١٠٨) إلى ص (١٢٦) ، وقسم المؤلف العنوان الرئيس إلى خمسة عناوين جانبية: الأول (حرفة الرعي)، والثاني (الزراعة) ، والثالث (الحرف اليدوية) ، والرابع (التجارة) والخامس (العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية) ، ومن المفيد التعليق على بعض فقرات هذا الفصل لعلها تكتمل الفائدة المرجوة، وسوف أصوغ هذه التعليقات والإضافات في النقاط التالية :

١ـ المدرجات الزراعية الخصبة في الأراضي السروية ، ووفرة المياه الجوفية، وغزارة الأمطار في مواسم كثيرة من السنة ، مما جعل أهالي سراة بني شهر وبني عمرو يعرفونها ويتعاملون معها بما يصلح لمزارعهم ومحاصيلهم، و يسمونها بأسماء محلية مثل : (البغرة) وهي موسم زراعة القمح والشعير، و(الفيحة) وهي موسم زراعة الذرة ولهم مواسم لزراعة العدس (البلسن) والبطاط وغيرها ، والمزارع نوعان : (أ) ما يسقى بمياه الآبار، وتسمى (مسقوي) ، وهي التي في الأودية التي تطل على آبار ، ويمكن سقايتها منها بالدواب ،و تستخدم الأبقار والجمال في رفع المياه، ويجلب الماء من البئر بواسطة الغرب وهو مصنوع من الجلد . (ب) : ما يسقى بمياه الأمطار وتسمى (عثري) ، وهي التي يراقبون فيها مواسم الأمطار ثم يزرعونها، ويوجهون لها الماء من المنحدرات حتى ترتوي ، وهي غالباً بعيدة عن الآبار ، ويتعاون الجميع في حرث الأراضي الزراعية وريها وكذلك إعارة ما يحتاجه البعض من الدواب أو الأدوات المستخدمة .

أما طريقة حرث المزارع فيؤتى بالثورين ثم يوضع على رقبتيهما من خلف الرأس عود اسمه (المقرنة) ، تمت صناعته بدقة ، وهو سميك إلى حد ما يتدلى منه على جانبي عنق كل ثور عود (خناق) ، تصل سماكته إلى البوصة، يمر من ثقب في المقرنة المذكورة بحيث يبقى جزء من طرفه العلوي سميكاً ، لئلا ينزلق إلى أسفل ، ثم تجمع رأس الخناقين بحبل من تحت رقبة الثور ، وبهذا يصبح الثوران متماسكين ومرتبطين ببعضهما في الحركة ، ثم يؤتى بالمحراث الخشبي (الشبنة) ، ولها وصلة خشبية طويلة تمتد بين الثورين حتى تربط في وسط المقرنة ، وهذه الوصلة تجر عوداً آخر منحنيا إلى أسفل حتى يصل الأرض يسمى (ظرف) ، ويوضع فيه من الأسفل أيضا قطعة خشبية متجهة إلى الأمام تسمى (سابح) ،يوضع في آخرها قطعة من الخشب واقفة بارتفاع المتر تقريبا تسمى (التابع) ، وهي التي يمسك بها المزارع عند الحرث ، ويثبت في أولها قطعة حديدية تسمى (سحب) ،وهي التي تشق الأرض ، ويمسك المزارع بهذا المحراث (الشبنة) ، ويوجه الثيران بالاتجاهات التي يريد حتى ينهي حرث القطعة الزراعية ، بعدها يأتي إلى الشبنة المذكورة ويخلعها ثم يركب مكانها قطعة خشبية سميكة طولها حوالي متر ونصف المتر تقريبا تكون معترضة خلف الثيران، وتسمى (المدمسة) ، وهي لتسوية المزرعة ، يرتقي عليها المزارع، وتجرها الثيران ، وهو يوجهها حتى يطمئن إلى تسوية المزرعة تماما ، ولبذر الحبوب طريقتان : الأولى : يقوم بها شخص يتابع المحراث عندما يشق الأرض، ويوضع حبة حبة في الشق ،وهذا يسمى (الندل) ، والثانية : أن يقوم بنثر الحبوب في المزرعة دفعة واحدة بطريقة معينة حتى لا تتكاثر في مكان وتقل في أماكن أخرى ، وهذه تسمى (سفي) ، وغالباً يكون الندل في الذرة والبطاط ، والسفي في الحنطة والشعير والعدس ، وعند حصاد المزارع يتعاون الجميع بالأدوات البدائية (المحش ، الشريم) ، وهي من الخشب ومثبت في نهايتهما قطعة من الحديد يقوم بعملها الحدادون ، وتكون أحياناً مسننة أو غير مسننة وحادة ، تجمع هذه المحصولات وتحمل على الجمال والدواب الأخرى حتى تصل المنازل ، وهناك مكان مخصص توضع فيه يسمى (الجرين) أو (اليرين) ، وهو ساحة من الأرض مخصصة تتفاوت في كبرها ولكنها لا تقل عن (٧×٧متر) وهي غالبا مستديرة ويترك هذا المحصول حتى يجف تماما ، ثم تفصل الحبوب عن الأعلاف بدوسها بإحدى طريقتين : الأولى : أن يفعل بالثيران كما في الحراثة بوضع المقرنة عليها (يُعَلَق عليها) ، ويوضع بدل المحراث قطعة من الخشب تثبت فيها بعض الأحجار الصغيرة ، أو يستخدم حجر مثقوب في أوله ويربط بالمقرنة وتسحبه الأبقار ، وتدور فوق المحصول ، ووراءها شخص يوجهها بالتناوب بين أفراد الأسرة . والطريقة الثانية : أن يُجمع مجموعة من الدواب (الثيران والحمير) ، وتثبت رؤوسها بجوار بعضها بحبال ثم تساق، وهناك حبل بجوار الدابة التي تلي المحصول من الداخل يمسك به الشخص لتوجيهها وتسمى هذه الطريقة (الدوس بالطلق) ، وعند التأكد من تكسير الأعلاف وانفصال الحبوب عنها تجمع من

الجرين وتسمى (حريص) ، وتوضع في حجرة معدة عادة في ناحية من الجرين وتسمى (عريش) ،وعندما تشتد الرياح يؤخذ من هذا الحريص وتقوم النساء بذره باتجاه الهواء فيذهب العلف الخفيف في ناحية ويسقط الحب بجوار أقدامهن حتى تُفَصَل الحبوب عن الأعلاف (التبن ، الرفة) ، وليس كل موقع يصلح لممارسة هذه العملية، والمواقع الصالحة تسمى (مذرى) ،و غالبا ما يطوف على هذه المواقع الفقراء والمحتاجون ليعطوا من هذه الحبوب، بالإضافة إلى ما يُخرَج من زكاة مباشرة بعد تصفيتها .

٢ـ **وجود الأدوات المساعدة على الدباغة** ، والحاجة الماسة إلى منتجاتها، مارس كثير من سكان بلاد بني شهر وبني عمرو هذه الحرفة لسد احتياجاتهم ، ومنهم من كان يأخذ عليها مقابلاً ، و تدبغ جميع الجلود ، فجلود الإبل كانت توضع في اللبن والملح، وتنقع في وعاء مصنوع من الفخار لمدة أسبوع أو أكثر، ثم تفرك مع الشث مرات عديدة ، ويصنع منها المنقلة وهي التي توضع على الجمل ويحمل فيها الحب، والقفعة، والعدلة وهي لحفظ الحبوب في البيوت ، أما جلد الماعز والضأن فينقع في الماء والملح أسبوعين ، ثم يملأ بالشث أو السدر ويحافظ عليه من أن يثقب ، ويستخدم في جلب الماء من الآبار (القربة) ، أو في مخض الحليب (الشكوة) ، وهذه الأدوات يزال منها الشعر، أما ما يستخدم في اللباس فلا يزال منه الشعر ، وينتج منها أيضاً (الغرب) الذي يستخدم في إفراغ الماء من البئر ، ويصنع من الجلود الحبال والزمام والسير الذي يستخدم في الخرازة ، وبعض الأدوات كالسبتة والقطف وغيرها .

٣ـ **ذكر المؤلف بعض المتاحف التي حوت الآثار في بلاد بني شهر وبني عمرو** ، وهناك متاحف أخرى ، مثل : متحف القرية التراثية بقرية آل مروح لصاحبه سليمان محمد أحمد ، ومتحف سعيد بن سلام بقرية المركبة ، ومتحف سعد بن عبدالله العمري بحلباء، والأخير ضم كثيراً من النقوش، بالإضافة إلى الأدوات التراثية ، كذلك متحف مراقب الآثار مشرف محمد العمري شرق مركز حلباء بـ (٢٥) كيلاً ، وهو يحوي نقوشاً نادرة بخط المسند ، وكذلك متحف بني عمرو ببيت آل عثمان بقرية آل الشيخ.

٤ـ **الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة لم تذكر بأسمائها ومحطاتها في نطاق الدراسة**، واكتفى المؤلف بالإحالة على المراجع ، وكان من المفيد ذكرها وتوضيح مدى ارتباطها بالطرق الرئيسة اليوم ، أما ما ورد في كتاب الشريف : جغرافية المملكة عن الأسواق فلم يكن دقيقا كما أشار المؤلف ، وقد ذكر سوق الإثنين بالجازة ولعله قصد المجاردة، كما ذكر سوق الخميس ، وهو من أشهر أسواق السراة ، وذكر الشريف أن مقره في قرية الخضراء من قرى وادي زيد ، والصواب أنه يقام في القرية المذكورة شهراً وفي قرية العرق شهراً ، والأخيرة سميت باسم السوق فيقال لها خميس العرق ،

وكون الخضـراء من سـلامان بني شـهر، والعرق من بني أثلة بني شهر فقد تم الاتفاق على هذا التقسـيم ، وكان يجلب في هذا السـوق مختلف السلع من حبوب وتمور وفاكهة وأدوات الزراعة والأقمشـة والتوابل والعسـل والسمن ، وكان في ناحية منه سوق للأنعام مـن أبقـار وأغنام وإبل وغيرها ،وفي ناحية أخرى أهـل المهن من جزارين وغيرهم لبيع سلعهم ، و أهل وادي زيد يؤجلون كل ما يحتاجون حتى السوق إلا من كان له تجارة منهم فإنه كان يتنقل بين الأسواق الأسبوعية الأخرى كالسبت في تنومة ، والثلاثاء في النماص ، والأربعاء في السـرو وغيرها ، أما سوق الأربعاء وكما يعرف بـ (ربوع السرو) فهو بقرية السـرو من بني ثابت شـهر الشام ، وهم حماته والمسؤولون عنه وعن تأمين سبله، ويوجد سـوق الثلاثاء ببني عمرو الشـام بقرية الشـيخيين ، وهو تحت حمايتهم ، وهذه الأسواق مكان لاجتماع الأفراد والقبائل ، والسـؤال ، وقضاء الحوائج ، وقضـاء الديون ، و مكان للوعظ ، وفي اليوم الذي يسبق يوم السوق تستقبل القرى المجاورة له قاصديه من الأماكن البعيدة سواءً من البادية أو تهامة، ومعهم سلعهم ومواشيهم ،وكان لهم أصدقاء يذهبون إليهم في تلك القرى ليجدوا الإكرام لهم والأعلاف لمواشـيهم، وأحيانا يهدون لأصـحاب البيت من بضائعهم ، سواء أقمشة أو سمن أو تمور أو غيرها ، ولا يوجد أماكن مخصصة للتأجـير، أو مطاعم لتنـاول الوجبات، فليس هناك طرق أخرى لإيوائهم، واليوم تبدلت الأحوال ، ولم تعد تقوم هذه الأسـواق بدورها، بل أصبحت باحات واسعة داخل البنايات العالية، ومنها ما تحول إلى متاجر ثابتة طوال أيام الأسبوع ، وصارت أماكن البيع والشراء منتشرة على الطرقات في كل مكان ومفتوحة طوال اليوم وبعضها طوال النهار والليل ٠

٥ ـ المكاييل والموازين والمقاييس : كانت هناك مكاييل مشهورة كالمد والصاع، وقـد ظهر مكيال لم يعتده أهل المنطقة مع بداية الحكم السـعودي فأرسـل الشـيخ علي بن صـالح بن حسـن إلى قاضـي بني شهر وبني عمرو الشـيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان يستفسر عن هذا ، فرد موضحا بقوله : ((لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم [الرائـد المنير] المنبئ عن ما اسـتغربته بشـأن المكيال الذي لم تجر العادة به وصـار فيه الجور عن المعيار الشـرعي فأعلم يا محب أن هذا طريق العدل والإنصـاف إذا كان المكيال واحد مقرر في الجهة ...) [(١)] ، وكان هنالك الوزنات الحديدية والأوقة وهي للحم والعسـل ، واللحم يباع ايضـا بـ (النصب) وهو سُـبُع البقرة أو البدنة ، ووحدات قياس مستخدمة كالخطوة والباع والذراع والشبر والفتر، وهناك مقاييس خاصة بالمزارع مثل الفلي، والصفح ، والقصبة و الرأس وهو وحدة قياس للمزارع ، ويمارس هذه المهنة رجل مختص يطلق عليه (الخباط) ، وهو الذي يجري عملية القياس وحسابها .

---

(١) صورة الوثيقة لدى الباحث.

(*) **الفصل السادس : الحياة العلمية والفكرية** ، يقع هذا الفصل في ثماني عشرة صفحة ابتداء من (ص١٢٨- ص١٤٥) ، ولم يقسم المؤلف هذا العنوان العام إلى عناوين جانبية ، وفي عرض سريع ، وعلى الرغم من المعالجة الجيدة لهذه الجزئية من المؤلف فإنه يمكن إيراد بعض التصويبات والإضافات كما يلي :

١■ كان من المفيد تقسيم هذا الفصل إلى مباحث عدة حتى تستوفي الدراسة في كل مبحث وفق سياق زمني ، فيمكن أن يكون هناك عنوان (أساليب التعليم وتطويرها) ، يتم الحديث فيه عن القرن الثالث عشر الهجري وما كان فيه من طرق، وأثر الأحداث السياسية على ذلك ابتداء من حكم الدولة السعودية الأولى وضم عسير، ثم ما حدث لهذه الأساليب من تطور أو تخلف في عهد آل عايض والدولة العثمانية ، ثم تدرج تاريخي مع تصنيف للمجتمع من ناحية التعليم والأمية ، ويمكن تسمية بعض المواقع التي كان يمارس فيها التعليم ، ودور المساجد في ذلك ، كذلك عنوان آخر (العلماء والمتعلمين) ، يستعرض فيه بالتفصيل جهود أولئك مع توضيح طرقهم في التعليم وتصنيفهم إلى طبقات ، وتوضيح دورهم الاجتماعي والسياسي ، وغير ذلك من العناوين التي تساعد في سبر المعلومات وتقصيها لتقديم مادة تفصيلية يعتمد عليها من يريد أن يؤرخ لما بعد هذه الفترة المعنية بالدراسة .

٢■ ورد ذكر بعض العلماء ، ولم يذكر تفصيلات عن حياتهم ، وتواريخ ميلادهم ، أو رحلاتهم لطلب العلم، وهل كان هناك اهتمامات بالعلوم الأخرى غير العلم الشرعي؟، وهل كان له توجه معين مذهبي أو يميل إلى طريقة من الطرق ؟ ، ثم أن بعضهم عاصرهم المؤلف ولم يذكر تاريخ وفاتهم، وكم بلغوا من العمر، وهل كان له خاصة من التلاميذ ؟، وما أهم مميزاته ؟، على الرغم من وجود أبنائهم وأحفادهم ، ويمكن الحصول على معلومات دقيقة عنهم .

٣■ كون الشعر ديوان العرب وبخاصة في منطقة الدراسة التي كانت تفتقر إلى التصنيف والتأليف ، ولم يذكر كثيرا من الأحداث سوى الأشعار والقصائد النبطية، ومع ذلك فلم يأخذ حظه من التفصيل ، واكتفى المؤلف بنموذجين من الشعراء ، كلاهما من السراة ، وكان من المفيد جداً أن يفرد عنواناً عن الحياة الأدبية يستعرض فيه المادة الأدبية النثرية والشعرية وتجمع نصوصها، فقد يأتي من يعنى بدراستها واستخلاص اللطائف العلمية منها،والمعلومات التاريخية والجغرافية، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب فلم يأخذ العناية الكافية .

٤■ هناك النقوش على الأحجار والأشجار ،و كثير من الشواهد في المنطقة وبخاصة في المباني القديمة، وخلال زمن الدراسة ، أيضا النوادر والفكاهة وأربابها لشهرة أهل المنطقة بها .

٥ـ يمكن إضـافة بيت من البيوت العلمية بالإضافة إلى ما ذكره المؤلف وهو بيت آل عبـد الله العقيليين بقرية القرّية بتنومة ولهم جهـود في التعليم ، وذكر لي أحد أفرادها وهـو عبدالوهـاب بن عبدالله أن جده عبدالله بن زارع أحضـر معـه معلماً من مكة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري لتعليم أبنائه وأبناء قريته القرآن الكريم، وذكر أيضاً وجود عدد من الكتب المخطوطة الشـرعية على المذهب الشـافعي لديهم ، ويمكن أيضا ذكر العالم الجليل على بن صـالح بن حسـن ، وهو عم الشـيخ صـالح بن عبدالرحمن المذكـور بأن له كتاتيب بقرية خميس العرق بوادي زيد ، وعالمنا المذكور له فتاوى مكتوبة ورسـائل مشـهورة للعلماء والأمراء ، ومن خلال قراءتها يتبين علو قدره وسـعة علمه ، وكانـت ولادته في أواخر القرن الثالث عشـر الهجري ، وعاش حتى العقد السـادس من القرن الرابع عشـر الهجـري ، وتوفي ودفن بالقريـة المذكورة [1] ، ويجدر بالإشـارة أن إثبـات المؤلف أن موقع قرية العرق بالخضـراء خطأ، فالخضـراء قريـة بوادي زيد من قـرى آل ليلـح بن علي إحدى قبائل بني التيم الحجـاز الأربع ، والعرق قرية مجاورة لها مـن قرى آل وليد إحدى قبائل بني التيم الأربع كذلك ، وهي تقع شـمال مدينة النماص بحـوالي (١٥) كيلاً ، ويمر من وسـطها الشـارع العام الذي يربـط الطائف بأبها . كما أورد المؤلف اسـم الشـيخ عبدالهادي بن مطارد باسـم (عبدالوهـاب) في ص (١٣٠) والصواب ماذكرناه.

٦ـ يمكن إضـافة بعض الأمثال الشـعبية المستخدمة وهي كثيرة ، ومنها : ((الدنيا حمولها ريش ، عصا الذلال أطول منه ، غبر ياثور على قرنيك ، البطأ خطأ ، ألزم لي واقطع لك ، الضيف على الضيف همل ، ما على حاج من حاج ، تهامه كلها مسادح ، إذا رأيـت خيال فنعم لـه ، اللحم يبكي دماه ، طريق البس على الجزار ، خشـمك منك ولو مجذوم ، صـماء ركبها أصـم ، ما ينطح البقر إلا أخسـها ، قالوا انفخ ياشريم قال مابهٍ براطم ، ما طاح من السماء تتلقاه السهلة)). وغير هذه الأمثال كثير ، قد تكون مجالاً واسعا للدراسة في مبحث مستقل.

(*) **الفصـل السابـع والأخـير : عنوانه الآثـار وأهميتها التاريخيـة** ، يقع هذا الفصـل في ست صفحات ابتداءً من صـ (١٤٦- ١٥٢) ، ولم يقسمه المؤلف إلى عناوين جانبيـة بـل تحدث في فقرات متصـلة عـن الآثار وأهميتهـا ،ومنها الحصـون والقلاع والأدوات الزراعية والأثاث ، والآبار ، والمقابر ، وفصل في الحديث عن مسجد عكران ، وتحدث باختصار شديد عن النقوش دون تحديد أماكنها ، والقرى القديمة ، ولم يذكر

---

(١) للمزيد من المعلومات عن أسرة آل حسن بقرية العرق انظر القسم الثالث من هذا الكتاب .

نماذج منها وهذا الفصل له أهمية كبرى ، ويمكن القول : أنه لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث والرحلات الميدانية ، وأرى من المفيد هنا إيراد بعض التعليقات والإضافات :

١ـ الآثار والنقوش لها أهميتها كمصدر هام لدراسة التاريخ ، وقد اعتنى أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو بذلك ، وأشرنا في الفصل الخامس فقرة رقم (٣) لعدد من المتاحف الخاصة ، بالإضافة إلى قصر التراث بمحافظة النماص ، وهو يحوي كثيراً من الأدوات التراثية للمنطقة، وكانت تشرف عليه وزارة التربية والتعليم ، وأصبح الآن تابعاً لوزارة الثقافة والاعلام ، ويشرف عليه الأستاذ / محمد عبدالله عثمان العسبلي .

٢ـ هناك مساجد يعود بناؤها الى القرون الإسلامية الأولى، مثل : مسجد صدريد (١١٠هـ) ومسجد العاسرة (١٩٠هـ) ومسجد الجهوة (٢٥٠هـ) [(١)] ، كذلك قرية الجهوة القديمة ، والتي قال عنها الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إنها أكبر من جرش) [(٢)] ، وأثارها ، وسوق الرس بها الذي أزيلت معالمه ، كذلك حصون مشنية الأثرية بقرية آل ثابت ، وغيرها كثير .

٣ـ ذكرلي الأستاذ سعد بن عبدالله العمري وهو أحد المهتمين بالآثار والنقوش بأنه تجول من نجران إلى الطائف ولم يرَ أكثر من نقوش بادية آل جمعة ، وهي شرق مركز السرح (حلباء) ، وقد ورد ذكرها في الكتاب موضوع الدراسة بأنها شرق عشيرة بني هاشم المسماة القبل ص(١٥٠) . وهذا ليس بصحيح فشرق العشيرة المذكورة قرية ذرنا ، والنقوش المذكورة ، تقع في بادية آل جمعة على طريق حلباء القوباء ، وهي رسوس طلاح ، ومقابر على سفوح جبال طلاح وفي وادي عوص ، ويمتد الحدب من بعد وادي الدثنة حوالي ثلاثين كيلا باتجاه الشرق ، وتتجمع سيولها في وادي عوصان شمالاً وجنوبا بالوادي الأغبر ،وهي امتداد سيول وادي حلباء ، وتصب في وادي بدوة ثم في وادي ترج ، كذلك ذو العين ، والفله ، والمسطوع ، وخلافة ، والبوارة ، والركبات ، ورحي بوزيد وغيرها ، وكلها شرق مركز السرح على طريق الحدب ،وهي تحتاج إلى دراسة مستقلة ، لما تحويه من نقوش وآثار وأخبار ، وكثير من نقوشها بخط المسند ، ومنها ما هو قبل الإسلام .

٤ـ هناك بعض المناجم للبحث عن الحديد في جبل الظور شرق مركز بني عمرو ، ولازالت آثار الحفر موجودة وواضحة ، وكذلك يوجد موضع لاستخراج الرخام الطبيعي القديم في الجبل المذكور ، كما يوجد مناجم للحديد ممتدة من وادي العمرة الشرقي

---

(١) العسبلي ، علي بن محمدبن فايز ، ظافر بن سعيد بن حبيب، النماص ومسيرة التعليم والتنمية ، (...)
(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، (طبعة دار اليمامة بالرياض / ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) ، ص ٢٦٠ .

شـرق مركز تنومة بحوالي (٥٠) كيلا إلى جبل مظفر وعلى مساحة تقدر بعشرين كيلو متر مربع .

٥ـ في صفحة (١٥١) لم يكن التعليق على الصورتين دقيقاً وربما أنه وضع إحداهما مكان الآخر .

(*) **وخلاصة القول :** هذا الفصـل يحتاج إلى دراسـة مسـتقلة ووافية ، حبذا لو قام بها اختصاصـيون في علم الآثار وفك رموز النقوش المذكورة، فمن المؤكد أن هناك تفسيرا لكثير من المبهمات ، والمعلومات التي لم يصلنا منها سوى صور غير واضحة .

(*) **نظـرة شاملـة للكتـاب :** بعـد التجـول في هذا المصـنف القيـم، والتنقل بين معارفه وفنونه ، يري المنصف حجم الجهد الذي بذله مؤلفه في جمعه وتصنيفه وتبويبه ، ولم يكن هذا العمل العظيم سـوى نتيجة سـنوات من البحث والجمع ، يصاحبه الهمة العالية وحسـن التدبير وعمق الفهم والنظر والصـبر والعطاء ، وما أوردته من تعليقات أو تصـويبات لا يحط من قدره ، وكانٍ من حرصٍ المؤلفٍ الشـديد على توخي الدقة ، أن طلب تقييم هذا العمل ليكون مصـدراً صـحيحاً دقيقاً لتاريخ المنطقة في الفترة المعنية بالدراسـة ، ولعلـي في هـذه الجزئية أذكر وجهـات النظر العامة التـي خرجت بها من دراسة هذا المصنف ، وهي على النحو التالي:

١ـ مصـطلح (سـلامان) وبني (أثلة أو يثلة) ، لم يستقر الأمر - عندي على الأقل - أنه نسـب بقدر ما هو حلف ، ويؤيد هذا الرأي أن قبيلة مثل (بنو سـعد) من العوامر الشـهارية ينقسمون إلى كنانة وبني مشـهور وبني لام ، ومن هذا يتضح أن نسبهم يعود لرجل واحد ، لكنهم من ناحية تقسـيمٍ الأحلاف نجد أن كنانة يعودون لبني أثلة ، وبني مشـهور لسـلامان ، وهذا يظهر أيضـاً في قبائل بنـي التيم الشـهارية ، حيث يتفرعون إلى أربعـة فخوذ منهم آل ليلح ويعودون لسـلامان ، وآل وليد لبني أثلة ، وربما لو تتبعنا ذلك لأوردنا الكثير من الأمثلة، وقد ورد بعض التناقضـات في الكتاب حول مشـيخة بني شـهر بناء على هذه التقسـيمات ، ففي ص (١٢٤ ، ١٤٣) ورد (شـيخ مشائخ بني شهر) وكان الحديث عن العسـبلي ، وفي حاشـية ص (٣٦) وص (١٣٤) ورد بنو شهر على شـيخين هم العسابلة شـيوخ سلامان بني شهر ، وآل شبيلي شـيوخ بني أثلة بني شهر ، والواقع يؤيد الرأي الأخير، ورغم ورود (السـلاماني) في كتب التراث وكأنها أشـمل من تخصيصها في بني شهر ، بل تتعداهم إلى رجال الحجر كافة ، ومواطنهم سفوح سراة الحجر الشـرقية، وأحيانا تشـمل أزد السـراة الممتدة من بلاد الحجـر جنوبا إلى ديار غامد وزهران شمالاً ،مع العلم انه لا يوجد قبيلة أو فخذ بهذا الاسم في عصرنا الحالي،

أما بنو أثلة فلم أجد ما يؤكد أنه نسب سوى ما هو موجود الآن من تسمي إحدى القبائل الشهرية ببني أثلة ، وهم قبيلة بدوية يسكنون شرق تنومة [١].

٢- كان من المناسب تضمين الكتاب بعض الخرائط الطبوغرافية ،وهي متوفرة لدى بعض الجهات الحكومية ، وكذلك تحديد موقع الدراسة بدقة بدلاً من تحديد موقع سراة الحجر واستخدام بعض الأجهزة الحديثة في تحديد المواقع الرئيسة ، كالنماص ، والمجاردة ، وتنومة ، وحلباء ، ومركز بني عمرو ، وتوضيح بعض التقسيمات الحديثة والأسس التي استندت عليها [٢].

٣- لم يأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي حقه من البسط والتفصيل سواء عند الحديث عن التركيبة الاجتماعية للسكان أو الحياة الاقتصادية ، وما كان يتخذ من تنظيمات لإكرام الضيف وإطعام ابن السبيل ، مثل : (النوبة) [٣]، و(الدول) [٤] وغيرهما ، وما كان من تعزيز وتحفيز لصفة الكرم والعطاء ، والتسامح ، ونرى ذلك جلياً في الأشعار التي أصبحت أمثالاً يتناقلها الناس ، مثل :

إن جاك ضيف عند صبح أو عند ليل فتل عنك البخل واظهر في الجميل
أكثر من الترحيب يقنع بالقليل من طابت النية لضيفه يشبع [٥]

يقدم الرجل إذا كان كريماً سخياً ، ولا يمنعه ضيق ذات اليد من أن يقدم كل ما يستطيع للضيف ، وأستطيع القول بأن هذه الصفة سائدة في بلاد بني شهر وبني عمرو بل في عموم جنوبي البلاد السعودية .

٤- كثير من الأحداث والمحاور التي تناولها المؤلف كان يمكن دعمها بإجراء الرحلات الميدانية والمقابلات الشخصية ، وهذا الجانب لم يأخذ حقه ، فكانت المقابلات مع أربع شخصيات تقريباً لم يكن منها شخصية واحدة من المناطق الشمالية لسراة (بني شهر وبني عمرو) ، وكذلك المناطق التهامية أو البادية ، كما أنه لم يرد معلومات مبنية على مشاهدات المؤلف ورحلاته ، بل كان الاعتماد على ما دون في المراجع في حين أنه كان بالإمكان تأييد ذلك بناءً على الواقع ، أو تعديله، أو نفيه .

---

(١) لمزيد من التفصيل عن هذه القبيلة انظر(بادية بني شهر في الصفحات الأولى من مبحثنا هذا)

(٢) يمكن الاستفادة من الأجهزة الحديثة في تحديد الموقع بدقة ، وهي متوفرة لدى البلديات والمكاتب الهندسية .

(٣) هي وجبة تعد للضيف ، وغالبا تكون ذبيحة أو ذبيحتين وتكون بالتناوب بين افراد القرية

(٤) أقل من النوبة وقد يكون سويقا أو خبزا وسمنا وهو بالتناوب أيضا.

(٥) بيتان من قصيدة طويلة للشاعر ظافر بن جاري البكري .

٥ ـ لم يأخذ الجانب الأدبي ـ خاصة الأشعار ـ الحيز الكافي سواء في الاستشهادات أو عند الحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، وهي مادة متوفرة ، وتعتبر مصدراً من مصادر كتابة التاريخ ، وربما يأتي من يستشف منها اللطائف والاستدلالات العلمية التي تفيد دراسات علمية عن المنطقة .

٦ ـ الصور الفوتوغرافية تضيف إلى الكتاب معاني كثيرة ، ورغم وجود بعض منها ولكنها لازالت قليلة جداً ، ويحتاج الكتاب إلى إضافة صور متنوعة ومن مواقع مختلفة لأنها قد توصل للقارئ ما لم يصل إليه بالوصف والتحليل .

٧ ـ اللهجات المحلية وقربها وبعدها عن الفصحى تحتاج إلى إيضاحات ؛ خاصة أن معظم الوثائق المحلية كانت تكتب بها ، فالكلمة كما تنطق تكتب ، وكثير من الكلمات ـ التي ربما يبتعد عن استخدامها بعض سكان المنطقة الآن ـ فصيحة ولكن طغيان وحدة اللغة للكيان السياسي القائم ذوبت تلك الفروق ، ونتج لغة تفاهم عامة بغض النظر عن صحة جذورها اللغوية أو خطئها .

٨ ـ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري يمثل ربع نطاق الدراسة الزمنية ولم ينل التغطية اللازمة، وذكر المؤلف السبب في ذلك غزارة المعلومات وكثرتها ، وتحتاج إلى إفراد مصنف لها ، وأقول : إنه كان بالإمكان تغطية أحداثها المشهورة وأهم مظاهرها الحضارية والتعليمية ،وسوف يكون الطرح أصدق وأقرب إلى الحقائق لكثرة المعاصرين لها.

وأخيراً : فإن هذا المصنف قدم خدمة جليلة للمنطقة كونه أول كتاب علمي ينشر عن هذا النطاق الزمني والمكاني ، ولعل ما يرفده من إضافات ومشاركات في طبعته الثانية يزيده بهاءً وصواباً ، ليفيد منه الباحثون والمحققون في جزء غالٍ من بلاد الحرمين الشريفين حماها الله وحرسها من كل عابث .

بيان يوضح القرى الواقعة ضمن أحياء مدينة النماص كما اعتمدته بلدية النماص في (١١/٤/١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)

اسم الحي	اسم القرية
حي الخليج	عاكسة – آل مقبول – آل ملوح – آل لشعب – آل كراع – آل كعب – آل فاطمة – آل مخدرة
حي المروج	الحتار
حي نجد	الفضول
حي الأندلس	آل وليد – آل ضاوي
حي المنتزه الشمالي	آل سكوت – صدريد – آل الصريف – آل وليد – لشعب - لتانين
حي الزهور	آل معوطة – آل سلامة
حي بلال	الخاضرة – آل رزيق – آل عمر
حي الفيصلية	بنو روق – آل زينب
حي السلام	النماص – الرهو
حي المطل	شعف آل رزيق – الحدب – رواغة
حي النسيم	آل عامشة – البزواء – الفتيحا
حي الصديق	بنو بكر – الجهوة
حي السروات	شعف النماص
حي الشروق	الشهوم – آل الشنظوف – آل هية
حي السد	سد العتمة
حي الضباب	شعف بني بكر ومجاور المستشفى
حي الفاروق	آل فويس – آل حلة
حي اليمامة	آل حصين – آل ثابت – آل التيس – آل الرهو – آل سرور – المهد – آل حلس – فرعة نحيان
حي النزهة	بنو مشهور – آل بن جرادة – آل ايدي – آل جبر – كمب المواصلات
حي العزيزية	الظهارة – العرق – آل نبية – القارية – الخربان – مرو – النهي – صعبان – والمبطي – السليل
حي المنتزه الجنوبي	آل يسعد – العفراء – آل بهيش – البردة – آل علاء – المسلخ وكهرباء النماص – آل الظبية – محطة السلام للمحروقات
حي الشفا	الميفاء – ذا الحلاة – الوهدة



خلاصة انطباعات ومشاهدات ابن جريس في بلاد بني شهر وبني عمرو

الحديث في هذه الجزئية عن الديار التي تحمل عنوان كتابنا : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤ هـ / ١٩-٢٠م)** هي في الأساس ناتجة عن مزيج من قراءتنا وأبحاثنا في جنوب البلاد السعودية خلال العقود الثلاثة الماضية ، فلقد اطلعنا على عشرات الكتب ، والوثائق ،والمخطوطات العربية ، والمراجع والدراسات الأجنبية بل شاهدنا العديد من النقوش ، والرسومات الصخرية ، بالإضافة إلى صور فوتوغرافية عديدة قديمة وحديثة ، ناهيك عن الروايات الشفوية ، والأمثال والأحاجي ، والأشعار المتنوعة التي نسمعها من الأوائل ، وجميع هذا الموروث يعكس الوجه التاريخي والحضاري الذي كانت تعيشه أجزاء جنوب الجزيرة العربية وبخاصة ما قرأنا في تلك المصادر وله علاقة مباشرة بجنوب البلاد السعودية مثل : جازان ، ونجران ، وعسير ، و الباحة .

وقبل الحديث عن بعض مشاهداتنا في بلاد بني شهر وبني عمرو فإننا نؤكد على وجود بيئة خصبة للباحثين والدارسين في هذه المناطق الأربع الآنفة الذكر ، ووفرة المعرفة لاتنحصر في المجالات التاريخية والفكرية وإنما تشمل جوانب عديدة علمية وأدبية ، ونأمل من جامعة الملك خالد في أبها والجامعات الجديدة التي صدرت قراراتٍ تأسيسها في كل من جازان ونجران والباحة أن تولي هذه المناطق اهتماما جاداً ، فتؤسس المراكز العلمية البحثية التي تستطيع من خلالها إثراء البحث العلمي ، وتسعى إلى استقطاب الكوادر البشرية الجيدة التي تسير بالبحث العلمي إلى الأمام ، وأن يبذل القائمون على هذه الجامعات كل الجهد لتوفير الدعم المادي الذي هو أساس نجاح البحث العلمي ، مع الحرص على توفر إدارة علمية واعية تدرك أهمية جميع فنون المعرفة دون التحيز لعلم دون الآخر .

ومن خلال جولاتي في بلاد بني شهر وبني عمرو منذ نعومة أظفاري ، ومشاهدة المتغيرات التي طرأت على هذه البلاد ، مثلها مثل غيرها في جميع أنحاء البلاد السعودية، فإنني أورد انطباعاتي ووجهات نظري في هذه المحاور التالية :

١- شاهدنا في الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي التشكيلة الإدارية التي تعيشها هذه البلاد ، وقرأنا التطورات التاريخية التي مرت بها خلال القرون السابقة ، فتأكدت لنا الجهود المبذولة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وأبنائه من بعده ، عندما سعوا إلى إيجاد الأمراء الناجحين في أبها حاضرة عسير ، وهم بدورهم اتصلوا بأعيان وشيوخ وعرفاء القبائل الذين ساعدوهم في حفظ الأمن والقضاء على حياة الفوضى في ربوع البلاد ، فتجدهم يسعون إلى الاتصال بأمراء الملك عبد العزيز في أبها ثم المشاركة مع رجال قبائلهم في الجهاد والغزوات التي كان يأمر بها الملك عبد العزيز ، ومن تلك الغزوات على سبيل المثال: حملتا الأميرين سعود

وفيصل ابني الملك عبد العزيز التي أرسلت إلى جازان ونجران وأجزاء من بلاد اليمن عام (١٣٥٢-١٣٥٣هـ/ ١٩٣٣/١٩٣٤م) (العقيلي ، المخلاف (١٤٠٢هـ) ٢/١١١٣، ١١٣٢) ، وكان لعموم رجال الحجر (بنو شهر وبنو عمرو وبللسمر وبللحمر) مشاركة بها ، وقد فصلت الحديث فيها بعض الوثائق والمراجع المختلفة ، ويذكر العقيلي (ج٢ /١١٦٢) أحداث جبال الريث وكيف تصدى لها أمراء عسير وجازان وقادوا لها ثلاث حملات عام (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ، و (١٣٦١هـ / ١٩٤٢م) ، و (١٣٧٥هـ /١٩٥٥م) ، وكان لرجال بني شهر وبني عمرو مشاركة واضحة في تلك الحملات التي استطاعت القضاء على تلك التمردات ، وبالتالي خضوع عموم مناطق جنوب البلاد السعودية لحكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل .

ومنذ الخمسينيات بدأت حكومة ابن سعود تسعى إلى نشر الأجهزة الإدارية المختلفة التي تضبط الأمن وتوفر الراحة والسعادة لعموم المواطنين ، وإذا رجعنا إلى تواريخ نشأة كل مؤسسة إدارية في حواضر بلاد بني شهر وبني عمرو نجد أولها بدأ منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات ، وقد أشرنا إلى ذلك في القسم الرابع من هذا الكتاب ، وبخاصة ما يتعلق بمدينة النماص التي تعد الحاضرة الرئيسة لبلاد بني شهر وبني عمرو ، وإذا أمعنا النظر في جميع المؤسسات الإدارية في كل من تنومة وبلاد بني عمرو في الأجزاء السروية، وبلدة المجاردة في النواحي التهامية ، فإننا سوف نلاحظ توالي فتح هذه المؤسسات التي تعمل على خدمة المواطن . وفي زيارة لنا إلى بلاد بني شهر وبني عمرو خلال شهر شوال عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) ، ومحاولة زيارة بعض الإدارات الحكومية في تنومة والنماص وبني عمرو والمجاردة لاحظنا الفرق الشاسع في مبنى كل مؤسسة ، وفي عدد موظفيها والميزانيات التي تصرف لكل إدارة . وعند الاطلاع على بعض المذكرات والوثائق التي تعكس تاريخ هذه الإدارات منذ نشأتها وبخاصة الأوائل منها اتضح لنا البون الشاسع بين الماضي والحاضر، إذ تسود البساطة ومحدودية كل جهاز إداري عند بدايته ، ثم التطور والنماء الذي وصل إليه الآن . قس على هذا مستوى الدخل لكل موظف ، وشيوخ القبائل الذين كانوا يحصلون على معونات فقط من أفراد قبائلهم ، وغالباً ما تكون حبوباً ومواشيَ ، واليوم أصبح يصرف لكل فرد من أفراد المجتمع راتبٌ من الدولة ، إن كان موظفاً وإذا كان عاجزاً أو من شيوخ القبائل فإنه يدفع له مايكفيه من بيت المال .

٢- الأوضاع الاجتماعية التي تمت مناقشتها في القسم الثاني من هذا الكتاب تغيرت كثيراً ، وجرى على العديد منها التبدل ، فالمباني بجميع أنواعها تطورت في أحجامها ومساحاتها وتزويقها، وصار القائمون على إنجازها مؤسسات متخصصة في المقاولات والأيدي العاملة التي تقوم على بناء وتعمير جميع المستوطنات والأبنية ،

وكثيرٌ من العاملين بهذه المؤسسات ليسوا من أبناء البلاد ، وإنما هم وافدون من دول عربية شقيقة ، وأخرى إسلامية وصديقة ، وغالبيتهم من مصر ، والسودان ، واليمن ، والشام ، وتركيا ، وبنجلاديش ، والباكستان ، والهند ، وأحياناً من الفلبين ، وأندونيسيا وغيرها ، ونجد جميع أبناء حواضر المنطقة متساوين إلى حد ما في نوع أبنيتهم وسعة مجالسهم وغرفهم ، وأغلب السكان يسكنون بيوتاً حديثة في طلائها ، وموادها الصحية والكهربائية ، ونادراً ما تجد إنساناً لايمتلك المرافق الضرورية في منزله من مطابخ ودورات مياه ، وأحياناً أحواشاً أو حدائق تحيط بالمنزل . والسبب في هذا التوسع والعمران يعود إلى حرص الدولة ممثلة في صندوق التنمية العقاري على تقديم قروض ميسرة ، وبدون أرباح إلى معظم المواطنين ، كي يبنوا لهم منازل مريحة وفسيحة ، والمشاهد للقرى والمباني القديمة يجد عوامل الخراب والدمار أصبحت واضحة للعيان ، بل كثير من تلك المباني مثل الأسواق القديمة ، وبعض الحصون والمنازل ، أو الأسوار التي تحيط ببعض المواقع انطمرت ، ولا يرى إلا أثرها . وهنا تظهر مسؤولية الهيئة العليا للسياحة ، والبلديات ، والمحافظات ، وإمارات المناطق التي يجب أن تحافظ على هذا الموروث الشعبي والذي يعكس صورة من صور التاريخ الحضاري السابق .

وتحسنت أوضاع الناس في لباسهم وطعامهم وشرابهم ، وصار هناك من أنواع الألبسة والأطعمة ما يصعب حصره ، بل ظهرت الأسواق المتنوعة في أحجامها ومواقعها وتحتوي على آلاف الألوان والأنواع من هذه المواد . وكثير من الألبسة والأطعمة الموجودة في الأسواق صارت مستوردة من جميع أنحاء العالم ، بعد أن كانت في الماضي مقصورة على المنتجات والمواد المحلية ، وإن تم شراؤها قديماً فلا يتجاوز استيرادها من أسواق عسير ، والحجاز ، واليمن .

ومع ظهور هذا التطور في الملبوسات والأطعمة ، إلا أنه ظهر معها العديد من السلبيات التي لم يعرفها المجتمع من قبل ، فصار هناك العديد من الألبسة غير الشرعية التي يرتديها الرجال والنساء داخل وخارج البيت ، ويكون فيها تجاوزات شرعية تتعارض مع نصوص القرآن والسنة، وهناك من الرجال وبخاصة الشباب من يقلد غير المسلمين في طريقة لبسهم وتهذيب شعورهم وبعض الحركات والهيئات الممجوجة ، ناهيك عن كثير من النساء أصبحن يلبسن ألبسة شفافة أو ضيقه أو شبه عارية ، أو موديلات لاتتوافق مع الشرع . وهذه الظواهر ليست في بلاد بني شهر وبني عمرو ، إنما أصبحت ظاهرة عامة في عموم البلاد السعودية ، بل عند معظم سكان البلاد العربية والإسلامية . وهذا الأمر حدث نتيجة للانفتاح الذي يعيشه العالم ، إلى جانب وسائل التعليم والإعلام التي لعبت دوراً بارزاً في تقارب سكان العالم في كثير من مظاهر حياتهم .

والأطعمة و الأشربة التي تعددت وتنوعت في ألوانها ، وطريقة عملها وتقديمها في المنازل أو في المناسبات المختلفة ، أصبحت في كثير من الأحيان تصل إلى مرحلة التبذير الفاضح وبخاصة في أوقات الولائم الكبيرة كالزواج ، والأعياد وغيرها ، والمشاهد والسامع للمسنين الذين عاصروا أيام الفاقة والجوع قديماً يرى الحسرة والتأفف في أقوالهم ، وعدم رضاهم مما يرونه من مبالغة في تقديم الأطعمة التي تفوق حاجة من يقدمها ، وبالتالي يكون مصدرها القذف في صناديق القمامة ، وهذا أمر يتعارض مع نصوص القرآن والسنة . والشيء الجميل الذي أصبحنا نشاهده ، هو ظهور بعض الجمعيات الخيرية أو المحتسبين الذين يسعون بعد كل مناسبة إلى جمع ماتبقى من أكل وشراب ليتم توزيعه على الفقراء والمحتاجين ، وهذا الفعل الحسن يذكرنا بالتعاون على فعل الخير ، وهو جهد جليل يكاد يكون موجوداً في أنحاء المملكة العربية السعودية ، ونرجو أن تتضاعف جهود الخيرين حتى يصبح معمولاً به في كل حاضرة ومدينة وقرية وبادية من نواحي البلاد .

وإذا كان الناس في الماضي لهم عادات وتقاليد وأعراف حسنة مثل : التكافل الاجتماعي ، والتعاون ، واحترام الصغير للكبير ، وإغاثة الملهوف ، وإجارة المستجير ، وتبادل الأخبار في المجالس واللقاءات ، ونصرة المظلوم ، وزيارة الأقارب ، والتشاور بين أفراد العشيرة والقبيلة الواحدة ، وغيرها من الأعمال التي حث عليها الإسلام وبخاصة إذا كانت لا تتعارض مع أصول الشريعة . واليوم نجد الكثير من هذه الصفات اندثرت ، وقليلاً ما نجدها عند أبناء القرية أو البلدة الواحدة ، فلم يعد هناك تكافل اجتماعي بمفهومه السابق ، وإذا كانت الدولة تقوم ببعض النشاطات المختلفة التي تساعد فيها الفقراء والمحتاجين وتندرج تحت مظلة التعاون والخدمات الاجتماعية ، إلا أن الذوق والإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين وبخاصة إذا كانوا أبناء ناحية أو منطقة واحدة أصبح معدوماً ، والسبب في ذلك يعود إلى انتشار المال والثراء بين أيدي الناس، حتى صاروا في عزلة عن بعضهم البعض ، وتكاد تكون هذه الظواهر منتشرة في المدن والحواضر الرئيسة ، بعكس القرى والأرياف التي لازال عندها البعض من المظاهر الاجتماعية الجيدة والقديمة ، ولكن مؤشرات التمدن بدأت تزحف إلى هذه المناطق كي تدرجها تحت جناح الانسلاخ من كل قديم ، والمناداة بالاستقلالية والانعزالية في جميع المظاهر الاجتماعية المختلفة .

وفي ظاهرة الاحتفالات المختلفة نجد العامل الاقتصادي الجيد الذي يعيشه الناس قد أثر في نوع الأطعمة والألبسة التي تتوفر في كل مناسبة ، وربما دخل إلى مجتمعاتنا عادات لم يعرفها الأوائل مثل وجود الصالات الخاصة لإعداد أي احتفال ، وهذه الأماكن تتفاوت في مساحاتها ، ومواقعها ، وأدوات تجهيزها وأسعارها . ووجود

مثل هـذه المواقع جيدة من بـاب تقديم خدمات طيبة وبأسـعار معقولـة ، لكن الغريب وخاصـة في عادات الـزواج أنه ظهر العديد مـن المظاهر السـيئة والخارجة عن حدود الشـرع والعـرف ، والدخيلة علينا مـن بلدان أخرى ، ومـن تلك العادات الألبسـة التي ترتديهـا بعض النسـاء والخارجة عن المألوف ، والبعيدة عن الحشـمة ، حتى إن المرأة التي ترتدي مثل هذه الملابس تكاد تكون شـبه عارية ، فلا تسـتر إلا أجزاء بسيطة من وسط جسمها ، أما غيره فهو شبه عار . وظهور ظاهرة التصوير للزوجة ، وأحياناً للزوج والزوجة ، وبآلات تصـوير مختلفة ، ولا يتورع بعض السـذج أو السـاذجات من تصـوير بعض النسـاء المشـاركات في الزواج وهن في غفلة من أمرهن ، بالإضـافة إلى إحضار بعض المغنيات والراقصـات اللاتي يدفع لهن أموالٍ كثيرة ، وإحضار بعض الديكورات والورود ، والحلوى والمشهيات الأخرى والغالية جداً في أسعارها .

والتحالفات القبلية السـابقة أصـبحت أثراً بعد عين ، وهذا بفضل الله عز وجل ثم بفضل جهود الدولة التي سعت إلى خدمة الفرد في شتى المجالات ، وحفظ دمه وعرضه وجميع حقوقه ، وأصبحت هناك مؤسسات إدارية تبدأ بالمحافظة (الإمارات السابقة) ، ومعها جميع الإدارات الحكومية الأخرى التي تتولى الإشراف على إدارة المنطقة بشكل منظم ، وذلك من أجل حفظ الأمن ، ودفع عجلة النمو والتطور لما فيه مصلحة البلاد .

٣- وإن نظرنا في أوضـاع البلاد الاقتصـادية ، فلم يعد هنـاك حرف رعي وزراعة وصناعات يدوية بمفهومها السابق ، والسبب هو توفر الخير عند الناس ، وانتشار مجال الوظيفـة الحكوميـة ، وإذا تجولنـا في جميع بلاد بني شـهر وبني عمـرو وجدنا الكثير مـن أفـراد هذه البلاد قـد هاجروا مـن ديارهم إلى مدن وحواضـر أخـرى في المملكة العربية السعودية ، من أجل الالتحاق بالوظائف الحكومية ، وعندئذ تحسنت أوضاعهم الاقتصـادية ، وإذا كان آباؤهـم قد كرسـوا حياتهـم في الأعمال الرعويـة و الزراعية وأحياناً التجارة وبعض الحرف اليدوية ، فذلك من باب الحاجة، لأنه لم يكن لديهم أي وسيلة غير هذه الطريقة ، وبعد تدفق البترول في البلاد ، وتحسن الأوضاع الاقتصادية التنمويـة انعكـس ذلك على الفرد والأسـرة كل في عمله أو قريته . ومن يسـأل عن بلدة النماص أو يقرأ عنها في مذكرة الأسـتاذ / محمد أحمد أنور المنشورة في القسم الرابع من هذا الكتاب ، ثم يطالع أحوالها ، أو أحوال أي حاضـرة من حواضـر بلاد بني شـهر وبني عمرو اليوم فإنه يجد الفرق الكبير بين الماضي والحاضر ، ويشاهد كيف أصبحت التنمية تشـمل جميع مجالات الحياة ، وهذا ليس إلا أنموذجاً صـغيراً مما تعيشه جميع حواضر ونواحي البلاد السعودية في الوقت الحاضر .

والأحوال التجارية تقدمت تقدماً هائلاً في سعة الأسواق اليومية ،وتنوع المعروضات، وطرق المواصلات الكثيرة والمعبدة ، ووسائل النقل الآلية المختلفة في أحجامها وأنواعها. ولم يصـبح هناك أي وجه للمقارنة بين تجارة الماضـي والعهد الحالي ، فالتاجر الذي

يذهب من سراة النماص إلى المجاردة قديماً كان يستغرق يوماً كاملاً مشياً على الأقدام، وقد جربت هذا قبل أربعين عامًا عندما كنت أذهب مع عمي من قريتنا (آل رزيق) في السراة عبر منطقة الأصدار حتى سوق الأحد الأسفل في بلاد المجاردة وذلك لبيع بعض المحاصيل الزراعية مثل البطاطس والحبوب ، وكنا نستغرق حوالي (١٢) ساعة ذهاباً ومثلها إياباً ، واليوم أصبحت تقطع هذه المسافة بالسيارة في أقل من ساعة واحدة ، مع سهولة نقل الأمتعة والأغراض المختلفة .

٤ - وكان الجانب التعليمي والفكري فقيراً جداً ، فلا يوجد قديماً من يقرأ القرآن بشكل صحيح ، أو يكتب خطاباً ، أو خطبة سليمة خالية من اللحن ، وإن وجد بعض الفقهاء والمتعلمين فهم قليلون جداً ، ولا يمتلكون من أصول المعرفة والأدب إلا النزر اليسير . وتقع بلاد بني شهر وبني عمرو في معزل عن بلاد اليمن والحجاز التي تعد من مواطن العلم والثقافة في الجزيرة العربية ، وإن قدم بعض اليمنيين أو الحجازيين إلى بلادنا المعنية بالدراسة ، فربما من باب المرور بها أثناء السفر مابين مكة وصنعاء ، مع أن الطرق الرئيسة التي تربط اليمن بالحجاز تأتي من غرب أو شرق بلاد بني شهر وبني عمرو . ولا نجد وفرة في المعلومات التي تصور لنا أوضاع الحياة العلمية والفكرية بشكل دقيق في هذه البلاد ، وإن ذكرت بعض البيوتات العلمية أو النماذج القليلة من المتعلمين فذلك لا يكفي للخروج بصورة واضحة في هذا الجانب .

ومنذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، ظهر التعليم الحديث ، وافتتحت المدارس النظامية ، وتزايد أعداد الطلاب والمعلمين والمعلمات حتى أصبحوا في كل قرية وأسرة . وصار التعليم سائداً لكل الناس ، في جميع الأماكن مثل : المدرسة ، والمسجد ، والمنزل ، وأصبحت جميع وسائل الإعلام تصب في توسيع مدارك الفرد . وأصبح هناك من يحمل الشهادات العليا وفي شتى المجالات ، كما برز من يشارك في تحرير الصحف والمجلات ، أو يساهم في الأعمال الإذاعية والرائي (التلفاز) . وظهر من يعطي الدروس العامة والمفيدة ، ويؤلف ويحقق ويترجم الكتب والمدونات ، أو من يكتب الشعر والرواية والقصة ، أو من يساهم ويبدع في العلوم الطبيعية والعلمية مثل : الطب ، والفلك ، والهندسة ، والكيمياء ، والفيزياء ، وغيرها . وهناك من سافر من أبناء هذه البلاد إلى دول عديدة خارج الوطن كي يستزيد في التعلم، ويحصل على بعض الرتب العلمية والفنون والخبرات المختلفة .

وبلاد بني شهر وبني عمرو غنية بمواقعها الأثرية والتاريخية ، والمتجول في أرجائها يشاهد المحافظات ومراكز البلديات المحلية قد خصصت مواقع عديدة في جميع أجزاء البلاد كي تكون متنزهات يقضي فيها أهل البلاد والزوار أوقاتا سعيدة مع أهلهم ورفاقهم ، والشيء الجميل أننا نلاحظ معظم هذه الموقع السياحية قد زودت بالكهرباء ، والطرق المعبدة الواسعة ، ولكن لازالت تحتاج إلى دعم أفضل في توفير دورات المياه الجيدة ، وأماكن الجلوس

المريحة ، وبعض المحلات التجارية التي تخدم السائح عن قرب بدلاً من الذهاب مسافات طويلة كي يحضر بعض حوائجه ومستلزماته من الأسواق الكبيرة داخل المدن والحواضر .

وعن المواقع التراثية والأثرية فلازالت تحتاج إلى عناية كبيرة من قبل الدولة وبخاصة الهيئة العليا للسياحة ، وكذلك المحافظات والبلديات المحلية . والمتنقل في ربوع بلاد بني شهر وبني عمرو يجد بعض الجهود الفردية لبعض المواطنين المحليين الذين أسسوا بعض المتاحف المتواضعة والمتباينة في مساحاتها ، ومحتوياتها ، ومواقعها، ومعظمها يوجد في الأجزاء السروية الممتدة من قرية آل الشيخ في بلاد بني عمرو شمالاً إلى بلدة تنومة في بلاد بني شهر جنوباً ومن تلك المتاحف ما يلي : جاري بن علي العمري بقرية آل الشيخ ، ومتحف وزارة التربية والتعليم بالنماص ، ومتاحف محمد بن علي المقر ، وظافر الشغيبي ، وعبد الرحمن العسبلي بالنماص ، ومتحف ابن سلام بقرية الميفا ببلاد العوامر ، ومتاحف فائز الشهري (دحدوح) ، والمطيور ، وسليمان بن محمد الشهري في تنومة . وربما هناك قرى تراثية ومتاحف لم نرها أو نسمع بها ، والقائمون على هذه المتاحف يشكرون على ما بذلوه ، لكنهم في اعتقادي يحتاجون إلى دعم وتوجيه حتى تصبح متاحفهم مراكز ثقافية معروفة ومرتادة من قبل المثقفين وزوار المنطقة . كما أن الجهات الحكومية ونخص الهيئة العليا للسياحة ، ووزارات الثقافة ، والتربية ، والبلديات ، والشؤون الاجتماعية ، والجامعات ، والمراكز البحثية ، تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في إنشاء مراكز ثقافية وحضارية واجتماعية في جميع المحافظات والمواطن الرئيسة في كل منطقة ، وهذا مما يساعد على حفظ الموروثات الشعبية ، وكذلك تنوير الأجيال الصاعدة بأهمية تراثهم ، وفلكلورهم ، وثقافة بلادهم منذ العهود الماضية حتى وقتنا الحالي .

ولازال هناك آثار قديمة في المنطقة مثل : النقوش ، والرسوم الصخرية ، وقرى قديمة ، ومقابر ، ومدرجات زراعية ، وطرق قديمة ، ومفردات ولهجات محلية ، وكثير من الموروثات التي تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية . وهذه مسؤولية الجامعات والمراكز العلمية التي يجب أن توفر النفقات المالية ، وتعين المختصين الأكاديميين الذين يعكفون على الجمع والدراسة والتنقيب عن مثل هذه المصادر المعرفية المتناثرة في جميع أنحاء البلاد السعودية . وإذا كانت أقسام الآثار في الجامعات أو الوزارات أو الهيئات المحلية قد قدمت بعض الشيء البسيط في هذا الجانب ، فلازال هناك الشيء الكثير والكثير الذي يجب أن يعمل ، ونأمل من الهيئة العليا للسياحة ، وكلية الآثار والسياحة في جامعة الملك سعود أن تبذل جهوداً مضاعفة حتى نرى المناطق المنسية في هذا المجال، مثل : مناطق عسير ، ونجران ، وجازان ، والباحة وقد نالها بعض الرعاية والاهتمام في دراسة آثارها وتراثها الذي لازال مدفوناً في أرضها وبين جبالها وأوديتها ووهادها. والله من وراء القصد . تدوين : غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري. في ليلة الإثنين (١٨/١٢/١٤٢٧هـ) .

٩ القسم التاسع

من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية) [١]

(١) دراسـتان منشـورتان في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسـير) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر) ص ٧٦-١٦١ .

من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية) .

أولاً : مدخل : (١)

دأبت منذ زمن طويل على الاستعانة بطلابي وإشراكهم معي في إنجاز بعض الدراسات التاريخية والحضارية، وكنت ومازلت حريصاً على حفظ حقوقهم العلمية، وذلك حسب ما يقدمون من جهود تذكر فتشكر . فالبعض منهم يجمع الوثائق والصور الفوتوغرافية، وآخرون يقومون بإنجاز بعض البحوث والدراسات العلمية تحت إشرافنا(٢)، ومنهم من ساهم معنا في إعداد دراسة أو دراسات مستقلة . وكل هؤلاء يذكرون في بحوثنا ومؤلفاتنا التي تم طباعتها ونشرها(٣). وكون جنوبي البلاد السعودية هو أحد ميادين اهتماماتي الرئيسية، فإنني أسعى دائماً إلى تشجيع كل من يستطيع خدمة تراث وتاريخ وحضارة وأدب وفكر هذه البلاد المباركة (٤) .

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس) .

(٢) معظم البحوث التي أشرفنا عليها في مسيرتنا العملية جمعت في كتاب مستقل بعنوان: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية . ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) لمحمد بن أحمد معبِّر (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة) .

(٣) من يطلع على معظم مؤلفاتنا يجد كل من أسهم معنا في ميدان البحث العلمي يحفظ حقه، فيذكر اسمه، وترجمته، وبعض جهوده العلمية والعملية . ويجب على كل باحث أن يتصف بالنزاهة والمصداقية وحفظ حقوق الآخرين (ابن جريس) .

(٤) إن تاريخ الجنوب السعودي، أو ما يعرف بـ (بلاد تهامة والسراة) من المجالات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، وذلك لعراقة تاريخ وحضارة هذه الأوطان، وكذلك موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين اليمن والحجاز، وبين ساحل البحر الأحمر الشرقي وبين وسط الجزيرة العربية . وهذه الأوطان إن صح التعبير بكراً في تاريخها وموروثها الحضاري . ونأمل من أرباب القلم، ومن الأقسام الأكاديمية في الجامعات السعودية الجنوبية أن تولي هذه البلاد اهتماماً في ميادينها العلمية والبحثية، وإن فعلت ذلك فسوف تقوم بجزء من واجبها تجاه أرض وأهل هذه البلدان. (ابن جريس) .

وفي هذا القسم ننشر عملين علميين لطالبين قمت بالإشراف عليهم في بحوث تخرجهما في درجة الماجستير بقسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية[١]. وهذان **الطالبان هما: حسن بن فيصل بن محمد آل عامر الشهري، ورشاد بن عبد الله الطنيني الشهري** . فالأول من سكان محافظة المجاردة، والثاني من محافظة تنومة. وأبحاثهما تدور حول الأسواق في هاتين المحافظتين . فابن فيصل ركز في دراسته على بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة المجاردة، وابن الطنيني اقتصر في بحثه على دراسة سوق سبت تنومة، ودراسات الاثنين تدور في فلك العصر الحديث[٢]. وقد قمت بإعادة قراءة هذه البحوث، فحذفت منها بعض الجزئيات، وأصلحت بعض الصياغات وأضفت بعض الشروح، وأجريت بعض التعديلات على بعض العناصر الرئيسية والجانبية، ثم جمعتها في مبحث واحد بهذا القسم سميته : **من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية)**، وحفظت كل دراسة تحت اسم صاحبها. فالباحث حسن فيصل أصبح عنوان بحثه: **بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث**[(٣)]. وبحث رشاد الشهري تحت عنوان: **سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر**[٤]. ومن ثم أخذت هذين البحثين قسماً مستقلاً في الجزء الحادي عشر من موسوعتنا الموسومة بـ: **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** .

---

(١) وكان ذلك من خلال الفصل الدراسي الثاني(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (ابن جريس) .

(٢) عنوان بحث حسن فيصل الذي قدمه للقسم بهدف الحصول على درجته العلمية هو: الأسواق في بلاد المجاردة بتهامة بني شهر من عام (١٣٧٠-١٤٣٧هـ/١٩٥٠ - ٢٠١٦م) (دراسة تاريخية) (١٠٧صفحة) ورقمة في مكتبة ابن جريس (٤١٣) . وبحث رشاد الطنيني الشهري تحت عنوان: سوق سبت تنومة (١٣٦٥-١٤٣٦هـ/١٩٤٦- ٢٠١٦م) (دراسة تاريخية حضارية) (١٠٦صفحة). ورقمة في مكتبة ابن جريس (٤١٥). وهذان البحثان احتويا على تفصيلات كثيرة عن هذه الأسواق المذكورة أعلاه، كما يوجد في كل بحث عدد جيد من الوثائق والصور الفوتوغرافية، وهناك عشرات المصادر والمراجع في كل بحث مثل: الوثائق، والكتب المطبوعة والمنشورة، وبحوث غير منشورة، ومقابلات شخصية، ومشاهدات ودراسات ميدانية.

(٣) الأسواق التي ناقشها حسن فيصل منتشرة في عموم محافظة المجاردة وليست في مدينة المجاردة . ثم إن اسم محافظة لم يظهر إلا في القرن (١٥هـ/٢٠م)، والبحث يناقش تاريخ هذه الأسواق منذ القرن(١٤هـ/٢٠م).

(٤) أيضاً تنومة لم تعرف محافظة إلا في العقد الرابع من القرن (١٥هـ/٢٠م) وحديث رشاد عن سوق السبت، الذي هو السوق الرئيسي في هذه البلاد، يدور في فلك العصر الحديث والمعاصر وبخاصة من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن.

ثانيـاً : بعض أسواق محافظـة المجـاردة في تهامة بني شهر خـلال العصر الحديث . بقلم : أ. حسن بن فيصل بن محمد الشهري [(١)] .

---

(١) حسن بن فيصل بن محمد آل عامر الشهري من مواليد قرية آل يماني بالمجاردة عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) . تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة القوز بوادي العرضي وتخرج فيها عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ثم درس الثانوية في وادي بقرة بتهامة بني شهر وتخرج فيها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) . ثم درس البكالوريوس في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد وحصل على الدرجة عام (١٤٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . ثم حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦) . كما حصل على العديد من الدورات التدريبية في مجال عمله . وحسن من الطلاب الجيدين وعلى قدر جيد من الأدب ولطف المعشر. (ابن جريس) .

أولاً : تمهيد :

المجاردة إحدى مناطق تهامة عسير المهمة على مر العصور وذلك لما لها من مكانة مهمة على طريق الحج للقادمين من جنوب الجزيرة العربية . حيث يمر بها الحجاج والمسافرون إذا قصدوا أرض الحجاز لأداء مناسك الحج أو العمرة ذهاباً وإياباً فيجدون فيها الراحة والطمأنينة وينعمون بخيراتها ويستمتعون بجوها الجميل خصوصاً في فصل الشتاء [1] . وكان يغلب سابقاً على مجتمعات بلاد المجاردة والقرى التابعة لها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون المشايخ أو رؤساء القبائل على رأس ذلك الهرم ويليهم النواب ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة هذا الهرم[2]. ومنذ أن وحد الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ جنوب المملكة وأصبحت المجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) كانت هذه البلاد

(١) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، ج١، تحقيق : ممدوح حسن محمد. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦م . ص ٣٥ و ٣٦ .

(٢) الشهري، محمد علي آل الجحيني: صور من التاريخ الحضاري في تهامة بني شهر (التكافل الاجتماعي)، ص١ (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٢٤ .

تخطو نحو التقدم والرقي[١]، وظهر ذلك جلياً في عهد حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فأنشأت بها الدوائر الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة. وها هي محافظة المجاردة اليوم تواصل مواكبة عصر النهضة والتقدم في مجالات الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي تشهدها مملكتنا الحبيبة . ولأن هذا البحث يتحدث عن بعض الأسواق في محافظة المجاردة بتهامة بني شهر خلال العصر الحديث . فنذكر هنا لمحة تاريخية موجزة تشمل الموقع، والحدود، وطبيعة التضاريس، وأهم الأنشطة البشرية .

وتقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير . ويحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران (العرضية الجنوبية) التابعة لمنطقة مكة المكرمة ومن الجنوب محافظة بارق بعد انفصالها إداريا عن المجاردة،ويحدها من الغرب مركز خميس حرب التابع لمنطقة مكة المكرمة، ومركز جمعة ربيعة التابعة لمحافظة بارق، ويحدها من الشرق محافظة النماص . وإداريا ترتبط محافظة المجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيسي طوله خمسة وثمانون ومائة كيلومتر، ويتبعها ستة مراكز إلى وقت قريب هي مركز بارق، ومركز ثلوث المنظر، ومركز عبس، ومركز ثربان، ومركز جمعة ربيعة المقاطرة، ومركز خاط . وعندما صدر الأمر الإداري من منطقة عسير بترقية مركز بارق إلى محافظة[٢]، انفصلت عدة مراكز إدارية كانت تتبع محافظة المجاردة، منها مركز ثلوث المنظر، ومركز جمعة ربيعة . وأصبحت محافظة المجاردة تقتصر على كل من مركز خاط، ومركز عبس، ومركز ختبة، ومركز ثربان .

وتتنوع تضاريس محافظة المجاردة على الحدود المساحية القديمة من جهة إلى أخرى حيث تجد الجبال الشاهقة ومتوسطة الارتفاع مثل: جبل بركوك، وجبل ريدان، وجبل أثرب، وجبل ثربان، وجبل تهوى، وجبل ريمان وغيرها. وبها كثير من الأودية المنحدرة من تلك الجبال، مثل وادي بقرة، ووادي خاط، ووادي شري، ووادي العرضي، ووادي الضمو، ووادي الغيل. كما نجد الأراضي المنبسطة، في بعض جهات المحافظة مثل خبت آل حجري[٣] . وتتصف المجاردة بمناخها الحار صيفاً المعتدل الدافئ شتاءً، وتهطل عليها الأمطار على مدار الفصول الأربعة نسبياً، ويعتدل المناخ في المرتفعات صيفاً،

---

(١) ابن جريس، غيثان بن علي : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين،ط٣، أبها: (١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)، ص ٣٧٢.

(٢) تم صدور القرار باعتماد العمل بمحافظة بارق بقيادة محافظ بارق الأستاذ/ سلطان بن سعد السديري اعتباراً من يوم الإثنين (١٦/٣/١٤٣٤هـ ـ ١٧/١٢/٢٠١٢م) .

(٣) العمروي، عمر غرامة : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق)، ط١ ،جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ. ص ٢٠ .

وتتميز بالطقس الشتوي في فصل الشتاء خاصة في المرتفعات، بينما يميل إلى الدفء في المنخفضات[(١)] . ومن أهم الأنشطة البشرية فيها الزراعة، وأهم محصولاتها الدخن والسمسم، وينتشر في وديانها أشجار الموز والليمون والأشجار العطرية في أعالي الجبال مثل الريحان والبرك، والشيح، والنعناع، وكذلك أشجار البن في أعالي جبال ريمان وبركوك ووادي الغيل وأشجار الزيتون البري وغيرها من الأشجار الأخرى التي تكتظ بها جبال هذه المنطقة، كما تزرع في أطراف المحافظة الخضروات والفواكه المحلية. وبما أن سكان المجاردة يعودون إلى الأصل القروي[٢]، في تشكيله القبلي فهم أيضاً يعملون بالرعي، ومن أشهر الحيوانات التي تربى الأغنام، والإبل، والبقر[٣]. ويعمل عدد كبير من سكان المحافظة بالتجارة حيث تعد مركزاً تجارياً نشطاً في منطقة عسير، والزائر لها يرى بنفسه ما وصلت إليه الأسواق الأسبوعية واليومية من تنافس كبير في عرض السلع، وتوفير ما يحتاجه السكان، حتى أصبحت تلك الأسواق مقصداً لسكان المراكز والقرى المجاورة للتسوق والترفيه عن النفس، ولقد وفرت عليهم الكثير من الوقت والجهد في الذهاب إلى أسواق المدن المتحضرة مثل مدينة أبها أو مدينة جدة[(٤)]، أو غيرها من المدن التي كان يضطر الأهالي للذهاب إليها خاصة في المواسم السنوية مثل: المواسم الصيفية التي تكثر فيها مراسم حفلات الزواج، أو مراسم الأعياد الإسلامية، وكذلك مواسم بداية الأعوام الدراسية . ومع تطور المنطقة وكثرة عدد الإدارات والمرافق الحكومية اشتغل عدد كبير من أبناء المحافظة في وظائف رسمية بالمؤسسات في بلاد المجاردة وخارجها سواءً في الجيش أو الأمن الداخلي، كما يحظى قطاع التعليم بنصيب وافر من هذه الوظائف حيث يشتغل عدد كبير من أبناء المحافظة في مهنة التدريس بمراحله المختلفة نتيجة لتطور التعليم المبكر في هذه المحافظة[٥].

---

(١) العمروي، عمر غرامة: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (رجال الحجر)، ط١. الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٦ .

(٢) ابن جريس، غيثان علي: عسير (دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م)، ط١: دار البلاد للطباعة والنشر، جدة : (١٤١٥هـ/١٩٩٤م). ص ٣٣ ؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب : الإكليل، ط٢، (بيروت، الدار اليمنية للنشر والتوزيع (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٩٠ .

(٣) الشهري، محمد علي آل الجحيني: الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة)، ط١، أبها، مطابع الجنوب (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). ص ٦٦ .

(٤) هذا ما شاهدته وعايشته منذ أكثر من سبع سنوات على مدار إقامتي في محافظة المجاردة إلى وقتنا الحاضر .

(٥) أنظر بلاد بني شهر وبني عمرو، المرجع السابق، ص ٣٧٦، مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن سردة الشهري مدير مكتب التعليم بمحافظة المجاردة يوم الأحد (١٤٣٧/٥/١٩هـ) في مكتبه بالمحافظة .

ثانياً: أسواق المجاردة الأسبوعية:

١- أهم هذه الأسواق:

أ. سوق اثنين المجاردة:

١. موقعه وتقسيماته، وصور من نشاطه:

يقع هذا السوق في مصب وادي الضمو المنحدر من جنوب جبل ريمان وبعض الجبال الأخرى تحيط به وسط المحافظة حالياً على الطريق المؤدي إلى قبائل آل كميت، وآل صميد الملحاء، وآل شغيب الضمو في حدود أملاك قبائل المجاردة، [(١)] وتحده مساكن ومزارع تلك القبيلة من جميع الجهات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، أما في الوقت الحالي فطوقته المنشآت العمرانية ما بين بيوت سكنية خاصة ومحلات تجارية. وهذا السوق أسبوعي قديم مشترك بين قبيلة المجاردة وقبيلة آل مخلد[(٢)]. وتم إنشاؤه بعد ما حصلت عدة حروب بين القبائل ذات المصالح المختلفة حول مكان وزمان السوق، ثم اتفق أفراد قبيلتي المجاردة وآل كميت بوضع السوق في مكانه الحالي، أو قريباً منه، وأصبحت إدارته وحمايته لقبيلة المجاردة [(٣)]، تشاركها قبيلة آل كميت في مصالح يوم السوق فقط، واستمرت هذه المشاركة عقود عديدة حتى تم تسليمه إلى المجمع القروي في المجاردة، الذي أصبح بلدية مستقلة في وقتنا الحاضر. وتبلغ مساحة السوق طولياً حوالي (٤٠٠) متر وعرضياً حوالي (١٥٠) متر تقريباً، وكان هذا السوق قبل تطويره مجزءاً إلى عدة أماكن لا يفصل بينها أي بناية. فجزء لمسعارة الحبوب، وجزء لبيع الأقمشة والألبسة، وآخر لبيع مواد الحرث والزراعة، أو الأسلحة وغيره، ويذكر العم علي بن راجح أن المجلبة كانت مقسمة إلى عدة أقسام، قسم لبيع الأغنام، وآخر لبيع البقر، وثالث لبيع الجمال، ورابع لبيع الحمير. وبناية السوق قديماً تعتمد على الأخشاب وبناء الدكاكين المعروفة باسم (العشش) [(٤)] وفي السوق مكان يقال له (المصاح) وهو موقع مرتفع تستخدمه القبيلة المسؤولة عن السوق في الدعوة إلى الاجتماع، أو تبليغ أمر من الحكومة، وتستخدمه الجهات القضائية والأمنية في

---

(١) زيارة ميدانية لموقع السوق، الذي يقع بجوار المدرسة التي أعمل فيها وهي متوسطة ابن حزم بسوق الإثنين بالمجاردة.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ / محمد بن حسن ظافر الهلالي أحد المعلمين بثانوية صقر قريش بالمجاردة وهو أحد المهتمين بالتاريخ في (١٤٣٧/٥/٢٦هـ).

(٣) مقابلة شخصية مع أحد التجار الذين عاصروا تاريخ هذا السوق في القرن الهجري الماضي وهو العم علي بن راجح الشهري أحد أفراد قبيلة المجاردة، ليلة الخميس الموافق (١٤٣٧/٦/٢٢هـ) في دكانه بسوق الإثنين بالمجاردة.

(٤) مقابلة مع العم سعيد بن راجح الشهري أحد التجار في سوق الإثنين (١٤٣٧/٦/٢٢هـ) في نفس الوقت السابق.

قراءة الإفادات أثناء إقامة حد شرعي على من يستحقه . أما في الوقت الحالي فقامت بلدية المجاردة على تنظيمه، وتطويره، وتقسيمه[١] إلى شقين، شرقي، وغربي يفصل بينهما الشارع العام، وتكثر في الشق الغربي الدكاكين المختلفة التي يباع فيها بعض الملبوسات، إضافة إلى بعض المطاعم والخيام التي تقدم فيها الأكلات الشعبية مثل الخمير، والشدخ، والبحيتة، وتقع مجلبة المواشي خلف هذه الدكاكين من الجهة الغربية بعد أن تم نقلها من مكانها القديم وسط السوق لاتساع المساحة، بينما يقع في الشق الشرقي من السوق مبنى حديدي (هنقر) وهو مقسم إلى عدة أقسام : قسم لبيع اللحوم الطازجة، والمطبوخة (الحنيذ)، وقسم آخر لبيع التمور، وقسم ثالث لبيع الخضار والفواكه المشكلة وغيرها . ومرتادو هذا السوق قديماً يجتمعون في رحالهم ويبدأون في الوفود إليه من بعد صلاة عصر الأحد، وذلك بسبب وعورة الطرق وعدم توفر وسائل المواصلات الميسرة التي تنقل الناس من وإلى السوق حاملين معهم سلعهم المختلفة، وآمالهم المرتقبة بالعودة بالفائدة المرجوة منه، فأصحاب المواشي يسوقونها حتى تبلغ مكان المجلبة[٢]، وأصحاب السلع الأخرى يحملونها على ظهورهم أو على بعض الدواب كالجمال والحمير حتى يتسنى لهم حجز المواقع المميزة لعرض بضائعهم المختلفة . وتبدأ مراسم التسوق من صباح يوم الإثنين وتستمر إلى ما بعد وقت العشاء. ويعتبر السوق الرئيسي لتهامة بني شهر منذ القدم لكبر مساحته وتنوع سلعه، وكونه مركزاً تجارياً مهماً فهو كذلك ملتقى ثقافي واجتماعي لمحافظة المجاردة. أما اليوم فإن هذا السوق أصبح يقام في يومين هما الأحد والإثنين، وقد شملته موجة التطوير، وأصبح الذهاب إليه نوعا من السياحة والترويح عن النفس، إضافة إلى الهدف الأساسي من إقامته وهو الحصول على الاحتياجات المختلفة في كل أسبوع، كما أنه يعد نموذجاً من نماذج صور الترابط المجتمعي والنشاط التجاري لأبناء المجاردة في المواسم الكثيرة وبخاصة في شهر رمضان المبارك الذي ما أن يهل هلاله إلا وترى هذا السوق يعج بالمتسوقين من داخل المحافظة وخارجها[٣]. وتتولى بعض المؤسسات الإدارية الإشراف عليه وتنظيمه مثل: الشرطة، والمرور، والدفاع المدني، والبلدية .

---

(١) زيارة ميدانية لموقع السوق في يوم الإثنين (١٤٣٧/٥/٢٠هـ) والتقاط بعض الصور لفعالياته .

(٢) هذه العادة ليست خاصة فقط بسوق اثنين المجاردة، بل هي عادة دارجة في جميع أسواق المنطقة تفرضها بعد المسافة، وصعوبة الطرق، وقلة المواصلات .

(٣) زيارات ميدانية متكررة خلال السنوات الماضية لمقر السوق، ومن الملاحظ توافد الباعة والمتسوقين يبدأ من بعد صلاة الظهر من كل يوم وطيلة أيام شهر رمضان المبارك، ويزداد الازدحام من بعد صلاة العصر حتى قبيل وقت الإفطار.

٢. بعض الأحداث التي حدثت في السوق :

يحكي لنا كل من العم علي بن راجح وأخوه سعيد بن راجح أن رجلاً من خميس البحر أتى إلى السوق، وحصل بينه وبين أحد المتسوقين من قبيلة بلقرن خلاف وصل به إلى حد أن قتله، ثم هرب من السوق، وعندها تقدم أعيان ومشايخ قبيلة المجاردة بالالتزام لقبيلة بلقرن وإحضار القاتل مهما كلفهم الأمر أو التعويض عنه بأحد أفراد القبيلة، وافقت قبيلة بلقرن على إعطائهم مدة أربعة عشر يوماً فقط، وعندها بدأ البحث عن القاتل من عموم أبناء القبيلة الملتزمة، وقد ذهب أحد أبناء المجاردة متخفياً إلى جهة اليمن، وبعد فترة استطاع أن يصل إلى القاتل ويتعرف على منزله، ثم جاءه في هيئة رجل محتاج يريد العمل لتوفير لقمة العيش له ولأهله، فعرض عليه أن يعمل معه بالزراعة وبالفعل وافق القاتل على قبوله للعمل، واستمر معه حوالي عشرة أيام حتى أمن، وبعد أن نام القاتل في إحدى الليالي، واستغرق في النوم، قام الرجل الذي يطلبه بقطع رأسه ثم حمله معه حتى سلمه لقبيلة بلقرن، وعند ذلك تعتبر قبيلة المجاردة قد أوفت بالتزامها [١].

ب. سوق أحد خاط :

يقع خاط في شرق محافظة المجاردة على طريق عقبة سنان[٢]، المؤدية إلى محافظة النماص، وتسكنه عدة قبائل من بني عمرو هم: قبائل بني مدّ، وقبائل لجبر، بالإضافة إلى بعض من أفراد قبيلة آل صميد من بني شهر، الذين نزحوا من قريتهم الرهوة الواقعة في شمال شرق جبل تهوي. وقد اشتهرت خاط بسوقها الأسبوعي الذي أقيم من مئات السنين على قول أحد الساكنين فيها[٣]. وفي السطور التالية نذكر بعض الصور التاريخية لهذه السوق مثل:

١. نشأة السوق وتقسيماته وصور من تجاراته :

نشأ هذا السوق تلبية لطلبات سكان خاط وكان مقسوماً إلى سوق الأحد الأعلى، وسوق الأحد الأسفل بين قبائل بني مدّ وقبائل بلجبر. فتتولى قبائل بني مدّ وهم عشائر من آل يثيبة، وبني قيس، وآل فلعه، وآل المشاييخ الإشراف على سوق الأحد الأسفل.

---

(١) المقابلة مع سعيد بن راجح الشهري، وأخيه علي بن راجح الشهري من أبناء قبيلة المجاردة، في سوق الإثنين ليلة الخميس (١٤٣٧/٦/٢٢هـ).

(٢) باشا، سليمان شفيق باشا: مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير)، جمع وتحقيق: محمد أحمد العقيلي. النادي الأدبي، أبها، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ص٥٢، ٧٤، ٧٥، ١٨٣، ١٩٩.

(٣) زيارة ميدانية لمركز خاط ومقابلة شخصية مع حسن بن محمد العمري في محله التجاري على الشارع العام ليلة السبت الموافق (١٤٣٧/٦/١٨هـ). (حسن فيصل) لقد زرت هذا السوق عندما كان عمري (١٠ أو ١١) سنة مع عمي محمد أبو مارق، وكان في حالة متوسطة من حيث نشاطاته التجارية، وايضا كثافته السكانية. (ابن جريس).

بينما تشرف قبائل بلجبر وهم: آل الدهيس، وآل خشيل، وآل ماشي، وآل هقيلة، والجمّال، وآل محمد على سوق الأحد الأعلى[١]. ويقع سوق الأحد الأعلى في مصب وادي قياص بمساحة تقريبية تقدر بحوال (٢٠٠م) طولا و (٢٠٠م) عرضا . ويحده جبل تهوي من الجهة الغربية، بينما تحده مزارع مشتركة لبني عمرو وبني شهر من الجهة الشرقية، ومن الشمال والجنوب تحده مسايل وادي قياص الذي يقع عند مصبه[٢]. أما سوق الأحد الأسفل فيحده من الشرق وادي قياص، ومن الغرب قرية العال لقبيلة آل هقيلة، ومن الشمال يحده أملاك قبيلة آل يثيبة من بني عمرو، ومن الجنوب يحده جبل حجالة وهو جبل صغير يمتد في جبل تهوي المشهور. ويقسم السوق بشكله التنظيمي إلى عدة أقسام : قسم المسعارة الذي يتم فيه بيع الحبوب، والمجلابة الذي تباع فيه المواشي بجميع أنواعها (البقر، والإبل، والمعز، والضأن) . وقسم البزّ (القماش) الذي تعرض فيه جميع الأقمشة، والألبسة، وقسم الصنّاع وهو المكان الذي يباع فيه جميع المصنوعات الحديدية، مثل الخناجر والسيوف والبنادق، ويتم فيه فتق السلاح الأبيض من الصنّاع الموجودين في السوق[٣].

كانت بنايات السوق متناثرة في أرجائه إلا أنه كان يخصص مكان معين لأعيان القبائل المشرفة عليه، وعادة ما تكون في موقع بارز ليتسنى لهم مراقبة حركة السوق. ونظراً لصعوبة الطرق المؤدية إلى السوق، وقلة وجودة المواصلات في السبعينيات من القرن الهجري الماضي(١٤هـ/٢٠م)، كان مرتادو السوق يبدأون في السير إليه من عصر ليلة السبت، ويعمل التجار وأصحاب السلع على حجز مواقع بسطاتهم داخل السوق، ويسمرون الليل قريباً منه على أصوات الطبول بمشاركة الرجال والنساء في الألعاب الشعبية المعروفة في تلك المناطق حتى وقت متأخر من الليل [٤]، وفي صباح يوم الأحد يبدأ التجار بعرض سلعهم المختلفة، ويزدحم السوق بأعداد المتسوقين، ويستمر هذا الوضع إلى قرابة وقت العصر من اليوم نفسه. وقد اشتهرت كل قبيلة من القبائل

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الله بن أحمد بن ديدح شيخ قبيلة آل ماشي من بني عمرٌ في مكتبه بمركز خاط ليلة الأحد (١٤٣٧/٦/٢٥هـ).

(٢) الوقوف على موقع السوق برفقة الزميل ظافر محمد خلوفة الشهري من قبيلة آل صميد في يوم الأحد (١٤٣٧/٦/١٩هـ).

(٣) إضافة من الزميل ظافر محمد خلوفة الشهري وهو من المهتمين بالتراث في يوم الأحد (١٤٣٧/٦/١٩هـ).

(٤) ذكر الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في إحدى محاضراته أنه عندما كان طالباً بالصف الرابع الابتدائي في ثمانينيات القرن الرابع عشر الهجري نزل من النماص لسوق الأحد بصحبة أحد أقربائه وقد شاهد مشاركة النساء والرجال في الفنون الشعبية التي أقيمت قبل ليلة السوق أو قال: ليلة السوق؛ وكانت هذه العادات موجودة في تهامة بشكل عام ولا تقتصر على خاط فقط، وهذا ما أكده لي والدي يحفظه الله بانتشارها في كثير من قرى جبل أثرب وغيرها من القرى المجاورة .

الساكنة في خاط بحرفة معينة تعمل على إعدادها والمتاجرة فيها فمثلاً قبيلة آل محمد كانت مشهورة بعمل مطارح للخبز من نبات عشبي ينمو في الأودية اسمة القصبية يلفّ عليها الطفي من سعف النخل وأحياناً تلبسها بالجلد . بينما تعمل بعض القبائل الأخرى في المصنوعات الجلدية لاشتهارها بتربية الماشية، ومن أهم صناعاتها قرب الماء، والشكي التي تستعمل لخضّ اللبن واستخراج الزبدة لعمل السمن البلدي، وصنع الدلو الذي يستخرج به الماء من الآبار، كما أن قبيلة آل صميد من بني شهر كانت مشهورة بصناعة المحافر والمناشر والمكانس، كما يوجد في السوق الخياطون لنسج وخياطة الثياب سواءً للرجال أو للنساء .

٢ـ أسباب توقف السوق وانتقال موقعه :

بعد أن اتفقت كافة قبائل بني عمرو بجميع أفخاذها سواءً من بني مدّ أو بلجبر على نشأة سوق أحد خاط الأسفل وسوق الأحد الأعلى في المواقع المذكورة آنفاً، وعلى مذاهب وقواعد معلومة، واستمر السوق في نشاطه إلى سنة (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ثم اندثر السوق الأسفل بسبب بعض الخلافات بين أفخاذ قبائل بني مدّ التي كانت تشرف عليه ؛ بينما انتقل السوق الأعلى من مصب وادي قياص لكثرة جريانه من وقت إلى آخر، وتم إنشاء موقع مسفلت قريب من موقعه السابق يبعد حوالي (٣٠٠) متر تقريباً جهة الجبل من الجهة الجنوبية الغربية [١]، لكنه بعيد جداً عن أخطار السيول، وتم التسوق فيه قرابة شهرين، ثم بدأ في الضعف حتى توقف . وبعد ذلك اضطر من اعتاد التسوق في أسواق خاط للذهاب إلى سوق اثنين المجاردة أو سوق سبت ختبة أو الأسواق القريبة منها حتى سنة (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، وعندها رأى شيخ قبيلة آل ماشي الشيخ أحمد بن عبد الله بن ديدح (يرحمه الله) لزوم إحياء السوق وإعادته إلى سابق عهده فاقترح على مشايخ وأعيان قبائل بني عمرو بنقله إلى أملاكه الخاصة والتبرع بجزء من أرضه في وسط مركز خاط اليوم من أجل إقامته، وبالفعل وافقت القبائل العمرية على ذلك الاقتراح وتم نقله إلى موقعه الحالي، وتم تغيير موعده من يوم الأحد إلى يوم الخميس، فعادت الحياة إليه من جديد، وأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم سوق خميس ديدح[٢] . وهذا السوق يعرف اليوم باسم (سوق خميس خاط)، ومازال الشيخ عبد الله بن أحمد بن ديدح الذي

---

(١) تم تصوير مواقع الأسواق القديمة والمواقع التي نقلت إليها وهذه الصورة مدرجة في ملاحق البحث الذي قدم للدكتور غيثان من اجل الحصول على الدرجة العلمية، ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبته العلمية، كما يوجد عندي نسخة أخرى.

(٢) الشيخ أحمد بن عبد الله بن ديدح شيخ قبيلة آل ماشي وهو من المشهورين في بني عمرو وكان له دور كبير في المطالبة بخدمة الأهالي في جميع المجالات لما له من كلمة مسموعة في جميع الدوائر الحكومية، وهو صاحب فكرة نقل السوق من مكانه القديم إلى مكانه الجديد تحت إمرته وفي جزء من أملاكه لكونه أحد وجهاء بني عمرو في تهامة .

ورث مشيخة آل ماشي من والده وقبيلته هم المسؤولون على السوق حتى الآن، ورفض ابن ديدح تسليمه للبلدية كونه يقع في الأملاك الخاصة المثبتة بالحجج والصكوك الشرعية، إلا أن البلدية تشرف عليه من حيث التنظيم والنظافة وما يدخل في اختصاصها .

ج. سوق جمعة أثرب :

يقع سوق جمعة أثرب في حدود قبيلة آل محجوبة [١] من آل أمحسين إحدى القبائل الأثربية من بني شهر العوامر في تهامة، شرق محافظة بارق حالياً، وكان هذا السوق من أهم الأسواق الشعبية التي تتبع إدارتها لمحافظة المجاردة إلى وقت قريب . وتعود نشأته إلى بعض الأحداث التاريخية التي استوجبت ذلك حسب عرف وعادات القبائل، وخلاصة مقابلاتي مع عدد من كبار السن في قبيلة (آل يماني) [٢]، إنني حاولت أن أصل معهم إلى معرفة تاريخ هذا السوق منذ نشأته إلى وقتنا الحاضر، فوجهت لهم عدة أسئلة، من أهمها: متى تم تأسيس هذا السوق ؟ ولماذا قامت قبائل أثرب بتأسيسه؟ ولماذا وقع الاختيار على أن يقام في حدود قبائل آل محجوبة ؟ وما هو مذهبه ؟ ومن المسؤول عن حمايته ؟ ولماذا انقطع ثم أعيد بناؤه مرة أخرى في زمننا الحالي ؟ فوصلت معهم إلى عدة إجابات دونتها في المحاور التالية :

١. فكرة إنشاء السوق وأسبابها :

كان تأسيس هذا السوق قبل أكثر من مائتي سنة تقريباً حسب أقوال بعض الرواة، وفكرة إنشائه تعود إلى رجل اسمه عبد الله بن جذنان من أعيان قبيلة آل يعلى، وبخاصة عندما تعرضت قبائل أثرب لبعض المضايقات والإهانات المتكررة في سوق الخميس بساحل (بارق)، حيث كان أفراد هذه القبائل يذهبون إلى ذلك السوق للحصول على ما يحتاجونه من مواد غذائية، ولباس، وغيرها من الاحتياجات، لكونه أقرب الأسواق إلى قراهم وأكثرها نشاطاً، فعندما يعرض الرجل الأثربي سلعته ويقوم المشتري من قبيلة آل سباعي، إحدى قبائل بارق، والمشرفة على سوق الخميس، بسوم هذه السلعة، فإذا لم يتفقا على السعر يقوم المشتري برميها في وجه البائع والتلفظ عليه، والاجتهاد في إهانته كون هذا السوق في بلادهم وتحت إمرتهم [٣]. وعندما ضاق آل أثرب ذرعاً بهذه

---

(١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ١٦٢.

(٢) كانت المقابلة مع أعيان قبيلة آل يماني من أثرب بتاريخ(١٤٣٧/٥/٢٩هـ) في إحدى المناسبات العامة، ولكنهم رفضوا ذكر أسمائهم و يرون أن في ذكر مثل هذه الأمور ونشرها قد تسبب في إحياء العصبيات القبلية .

(٣) كانت العصبية القبلية مسيطرة على المجتمع في تلك الفترة، فالقبيلة القوية تعمل على فرض نفسها بالقوة على بقية القبائل المجاورة، وأدت تلك العصبية إلى كثرة الحروب وعادة الأخذ بالثأر التي كانت في الجاهلية، ولعل هذا دليل على ضعف الحكومات المركزية التي كانت تحكم شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة التاريخية.

التصـرفات أشار بن جذنان على مشـايخ قبائل أثرب بإقامة سوق في ديارهم يستطيعون من خلاله الحصول على ما يحتاجونه دون الذهاب إلى الأسواق الأخرى. فأمر بالاجتماع في مكان اسـمه (الفصـيلة) في ديار قبيلة آل محجوبة التي كانت بقيادة شـيخها محمد بن قردان[١]، وعندما اجتمع مشـايخ وأعيان قبائل أثرب حدث الاختلاف في تحديد مكان السـوق، وجـاء الليل ولم يصـلوا إلى اتفاق، فنـام المجتمعون عند قبيلـة آل محجوبة لكي يسـتكملوا المباحثـات في اليوم التالي، ويقال أن ابن جذنان اسـتيقظ قبل طلوع الفجر ثم ذهب وحده وقام بتحديد مكانه، وعندما أسـفر الصـبح أخـبر النـاس بما حدث وأمرهم ببناء السوق في المكان المحدد ووضع له قاعدة، فما كان من بقية أعيان القبائل إلا الموافقة على هذا المكان والشروع في وضع اتفاقية تضمن سلامة السوق واستمراره .

٢. ردة فعل قبيلة آل سباعي من بارق :

لما علمت قبيلة آل سـباعي من بارق بما قامت به قبائل أثرب من إنشـائهم لسـوق خاص بهم، أدركوا أن هذا الفعل من شـأنه أن يضـعف سوق الخميس الذي سبقه بزمن طويل لاسـيما وأن السـوق الجديد سـيكون المنافس القوي في جميع مـا يعرض فيه من سـلع، فاجتمع أعيان القبيلة للتشاور واتخاذ الرأي تجاه هذا الأمر ؛ وأهم ما خرجوا به هو الاتفاق بالوقوف صـفاً واحداً ضـد سـوق آل أثرب وتدميره، وسعوا إلى تغيير موعد سـوقهم من يوم الخميس إلى يوم الجمعة بهدف ضـرب نشاط سوق جمعة أثرب الذي أصـبح له شأن واسـع، ولأن سـوق الخميس أقرب للقوافل التجارية المارة من بارق فهم بهذه الخطوة يهمشون سوق الجمعة لكونه في نفس اليوم، وهو أبعد من سوق الخميس في سـاحل (بارق حالياً) . فأرسـلوا المنادي في التجمعات وفي الأسواق من القريحاء حتى وصـل إلى ضـواحي محايل يخبرهم بأن سوق الخميس في بارق تغير موعده وأصبح يوم الجمعـة، فكانت هذه الحادثة تمثل الشـرارة التـي كادت أن تقوم بها الحرب بين قبائل أثرب وقبائل بارق عامة، وفي مقدمتهم قبيلة آل سباعي، فعندما علمت قبائل بني شهر مـن الحجاز وتهامة اجتمع عدد من الشخصـيات الهامة في سـوق جمعة أثرب، وقاموا باسـتعراض قوتهم في لون العرضـة الشـعبية: وأنشد الشـاعر محمد بن زاهر، ويلقب بابن الشايب[٢] على مسامع قبيلة آل سباعي خاصة وقبائل بارق عامة قصيدة على لون المسيرة يؤكد فيها إجماع قبائل أثرب على إقامة السوق وحمايته فقال:

---

(١) ما زالت المشيخة إلى وقتنا الحاضر في أبناء الشخص المذكور حيث تولى ابنه عز الدين، وعندما حضرته الوفاة قبل حوالي العشر سنوات تولى المشيخة في قبيلة آل محجوبة أخيه تركي بن محمد ومازال إلى الآن .

(٢) هـذا الشـاعر من فخذ آل عيسـى أحد أفخاذ قبيلـة آل يحمد إحدى قبائل العوامر من بني شـهر تهامة والساكنة في جبل أثرب، ولا يزال أحفادهم معروفين إلى وقتنا الحالي .

البـــدع

الله يعمرك يا سوقنا ويرحمك يا جد بناه
سوقنا ركبه الأول على رغم كياد وشاني
قرّ سوق امفصيلة بين الأصحاب وامَّ سابلة
جمعة أثرب توزّت[١] بين سبع اللحا وأشنابها

والــــرد

يا من الحد ذا واسط وذا طارف يا من بنا
نحمد الله من سابق ولا حنّ ندور للشواني[٢]
حن بني شهر من دهنا إلى أمحيد خذنا سابلة
لا نفتح فجرةٍ للشر قمنا تحاوشنا بها

ثم قام السوق وقررت قبائل أثرب مع من أيّدهم من بني شهر بغزو سوق الخميس في ساحل بارق، وحرقه، فلما اجتمعت القبائل ومعها شخصيات هامة من بني شهر ولم تحضر قبيلة آل يعلى وعندما سألوا عن أخبارهم، جاء المخبر بأنهم اتجهوا لسوق آل سباعي لتنفيذ ما اتفقوا عليه، فلما علم آل سباعي بهذا الخبر لجأوا إلى جار لهم من تهامة كان قد سكن قريباً من ديارهم وطلبوا منه الذمة بينهم وبين آل أثرب فتوجه هذا التهامي فالتقى بقبيلة آل يعلى وسألهم عن نيتهم فأخبروه بما أجمعوا عليه من إحراق سوق الخميس، فألقى بوجهه ووجه قبائله عليهم وطالبهم بالعودة بعد أن ضمن لهم بإعادة سوق الخميس إلى موعده السابق بدلا من موعده الجديد (الجمعة)، فالتزمت القبيلة بما وعدهم به، وأرسلوا رسولهم إلى بقية الأسواق المنتشرة في المنطقة من أجل الإخبار بعودة السوق إلى موعده القديم (الخميس) . وبذلك أطفأ الله فتنة كادت أن تقوم ؛ وأصبح سوق جمعة أثرب عامر بأهله وبمن يحضره من القبائل كافة، واستمرت التجارة في تزايد داخل حدوده، وزادت المعروضات من السلع المتنوعة إلى قبل أربعين سنة تقريبا، ثم ضعف السوق واندثر بسبب تنافس قبائل أثرب على مصالحه . حيث وافقت عموم القبائل في بداية تأسيسه على أن تكون المصالح كالدلالة والحظوة وغيرها مما يحدث في السوق لقبيلة آل محجوبة كون السوق في أرضها، فلما زادت هذه المصالح رأت القبائل الأخرى أن تتقاسمها فأدى هذا التنافس إلى توقف السوق حوالي ثلاثة عقود [٣].

---

(١) توزت: أي امتنعت .

(٢) للشواني : أي للمكاره .

(٣) المقابلة الشخصية مع الشيخ تركي بن محمد عز الدين شيخ قبيلة آل محجوبة وعدداً من كبار السن في إحدى مناسبات تكريم قبيلة آل يماني لأبنائها المرابطين في الحد الجنوبي للدفاع عن أمن واستقرار أمن هذه البلاد في يوم الجمعة الموافق (١٤٣٧/٥/١٧هـ) باستراحة الربيع بثلوث المنظر .

ومنذ عشر سنوات تقريباً أعادوا سوق جمعة أثرب إلى سابق عهده، وذلك بسبب ما قام به الزهيري، أحد تجار قبائل بارق، من محاولة تغيير أسواقه المركزية إلى سوق شعبي يقوم مقام سوق جمعة أثرب الأسبوعي[١]، فما كان من قبائل أثرب إلا أن رفعوا شكوى رسمية إلى الجهات الحكومية مطالبين بردع الزهيري عن القيام بمثل هذا الأمر، لما سيصاحبه من اختلاف وفتنة بين القبائل، فجاء الرد من الجهات المسؤولة بإيقافه شريطة أن يعود سوق جمعة أثرب إلى ممارسة نشاطه، فوافقت القبائل، ثم عادت الحياة إلى هذا السوق الشعبي الكبير، الذي أصبح في يومنا هذا من أنشط الأسواق الشعبية في تهامة بني شهر، فزاد عدد الزائرين له، وتنوعت السلع المعروضة التي تلبي حاجات مرتاديه من أهل المنطقة أو من خارجها [٢].

د. سوق سبت ختبة :

يقع مركز ختبة شمال محافظة المجاردة في تهامة بني شهر التابعة لإمارة منطقة عسير، ويبعد حوالي عشرين كيلو متراً عنها، ويحتضن هذا المركز العديد من الآثار التاريخية القديمة [٣]. ومن بين هذه الصور الحضارية سوق سبت ختبة الذي يعد من الأسواق المهمة في تهامة بني شهر، ويعود تاريخ إنشائه إلى حوالي مائة وخمسين عاماً تقريباً، حسب رواية الشيخ أحمد بن يحيى بن صمان الشهري الملقب (بدوي) وهو شيخ قبيلة آل مروّح من بلجدع تهامة، وقد التقيت به في مركز ختبة، ودار الحديث معه عن نشأة السوق، وحدوده، ومذهبه، وأهم القبائل التي قامت عليه، وسبب اختيار موقعه، وسبب انتقاله إلى موقعه الحالي، وأهم السلع التي كانت ومازالت تعرض فيه.

(*) موقع السوق وحدوده :

يذكر الشيخ أحمد بدوي، أن فكرة إنشاء السوق جاءت بسبب كثرة عدد السكان في قرى ختبة وتتكون من عدة قبائل أهمها : آل فارس، والقاسم المكونة من ثلاثة فروع هي: بلجدع، وبنو حسين، وبنو زهير . وهذه العشائر تعود إلى قبائل بني التيم من بني

---

(١) واقعة عايشتها ووقفت على بعض أحداثها كوني أحد أبناء قبيلة آل يماني من جبل أثرب ويعتبر هذا السوق معلم تاريخي أثري للجبل وقبائله .

(٢) زيارة ميدانية قام بها الباحث لسوق الجمعة في تاريخ (١٤٣٧/٦/١٦هـ)، وهو سوق نشط، إلا أنه قصير في وقته، فهو يبدأ من بعد صلاة الفجر وذلك من أجل استعداد الناس للذهاب للمساجد لحضور خطبتي وصلاة الجمعة .

(٣) القيام بزيارة ميدانية لمركز ختبة والوقوف على موقع السوق القديم والحديث في يوم الثلاثاء الموافق (١٤٣٧/٤/١٣هـ) والمقابلة الشخصية مع الشيخ أحمد بن يحيى شيخ قبيلة آل مروّح من بلجدع وبعض أعيان ختبة .

شـهر تهامة، والسوق يقع في أراضي قبيلة آل فارس ويسمى بإثنين الملحاء، لإقامته في يوم الإثنـين، وعندما رأت قبائل بلجدع، وبني حسـين، وبني زهير، وهـي القبائل الأكثر عددا، والأكبر مسـاحة في ختبة عدم جدوى هذا السـوق لصغر مساحته، اجتمع أعيانها من أجل الوصـول إلى اتفاق مع قبيلة آل فارس بنقل السوق إلى مكان أكبر مساحة، واتفقوا على أن يكون في مسـيلة جبل ريمان من الجهة الشـمالية بوادي ختبة، ولكون جبل ريمان محادا له من الجهة الجنوبية وفيه قرى ومسـاكن بني حسين، ويحده من الجهة الشرقية والشمالية بلاد مشتركة لقبيلة بلجدع، أما من الجهة الغربية فيحده مزارع لقبيلة بني زهير . وبذلك أصبح موقعه متوسطا بين القبائل الثلاث المشرفة عليه، وحددت مساحته بحوالي (١٥٠) مترا طولا و (١٥٠) مترا عرضـا، وأطلق عليه اسـم سوق القاسـم كونه كان مقسوما بين تلـك القبائل الثلاث (بلجدع وبني حسـين وبني زهير) ثم سـمي بعد ذلك (سـوق سـبت ختبة) لتغيير موعده من يوم الإثنين إلى يوم السبت، ومازال معروفا بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، وسلم أخيرا إلى بلدية محافظة المجاردة التي تقوم بإدارته والإشراف عليه [١] .

(*) أساب انتقال السوق :

عندما توقف السـوق ثلاثين سـنة، ثم أعيد بناؤه ونقله من مسيلة الوادي في موقعه القـديم إلى مكانـه الحـالي في مثلث صـيوي (مشـقة) بجوار مركز ختبـة من الجهة الشمالية بحوالي (٥٠٠م) تقريبا، ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها :

أ. انتقـال الكثير من أبناء القبائل في ختبـة إلى المحافظات والمدن الكبيرة بحثا عن الخدمات الكبيرة التي توجد فيها .

ب. كان موقع السوق القديم غير مناسب لتعرضه للسيول الجارفة الآتية من جبل ريمان شمالا وجميع الجبال المجاورة لمركز ختبة من الشرق والشمال .

ج. انتقال إدارة السـوق مـن القبائل إلى بعض المؤسسـات الإدارية في المحافظة وهي التي بحثت عن المكان المناسـب الذي تتوفر فيه الشـروط اللازمة لإقامة الأسواق.

٢. صور من أعراف الأسواق الأسبوعية :

كانت أسـواق المجاردة منذ نشأتها تحت حماية القبائل المشرفة عليها، وتخضع إلى اتفاقـات محليـة من صـنع أهل البـلاد، وهـذه الاتفاقيات عرفت باسـم (مذاهب

---

(١) مقابلة شخصـية مع كل من الأسـتاذ عبد الله أحمد بن حسين الشهري وهو المشرف على السوق الجديد وقد بذل الجهد في تأسيسـه بعد توقف السـوق القديم لمدة زادت عن الثلاثين عاما، وسـالم بن ظافر بن قلهاس، والزميل الأستاذ جمعان بن أحمد الحسيني، في يوم الثلاثاء الموافق(١٤٣٧/٦/١٣هـ) في ختبة .

الأسـواق) [١] والفاحص لبنـود تلك المذاهب يجدها متشـابهة إلى حد كبير عند عموم القبائل؛ ويرجع السـبب في ذلك إلى تشـابه العادات والتقاليد السائدة في بلاد تهامة، بالإضـافة إلى وحدة الهدف من إنشـاء تلك الأسواق، وتجنباً للتكرار جمعت بعض بنود هذه المذاهب في الأسواق السابقة مع الإشارة إلى الاختلافات الخاصة بمصالح كل سوق منها، ومن أهم بنود اتفاقيات تلك الأسواق الأسبوعية، مايلي:

أ. كل من دخل الأسـواق يعتبر آمناً على نفسـه وماله، ولو حصـل الاعتداء عليه داخل حدودها بضرب، أونهب، أو قتل فعلى القبائل المسؤولة عن السوق القبض على الجاني، وتسليمه لأهل وقبيلة المجني عليه من أجل الاقتصاص منه، فإن وصـلت الجناية إلى حد القتل واسـتطاع الجاني الهرب فهـي ملزمة بالبحث عنه حتى تحضـره وإن تعذّر عليهم ذلك فيقومون بتقـديم أحد أفراد القبيلة عوضاً عنه.

ب. على القبائل المشـرفة على حماية الأسـواق القيام بالتحقيق في كل ما يحصل داخل حدودها من مشـاكل من أي فرد أو قبيلـة، وتتخذ الإجراءات اللازمة، وهي مسؤولة مسؤولية تامة بإعادة كل مال مسروق أو ضائع إلى صاحبه.

ج. كل المشاكل التي تحصل داخل أي سوق تعتبر فجرة[٢] على أهله ولهم الحق في مطالبة المخطئ بما يترتب على ذلك من عقوبة حسب عرف القبائل، وتختلف العقوبات من مشكلة إلى أخرى.

د. فيما يخص سوق اثنين المجاردة يحق لمن يمتلك محلاً في أرض السوق تأجيره من البائعين سـواءً من داخـل قبيلته أو من خارجها، وقد بـدأت الأجرة بربع ريال ثم نصـف ريال ثم ريال و تطورت حتى وصـلت خمسـة ريـالات، كما أن لمشايخ القبيلة الحامية حق في تأجير البسطات داخل السوق مقابل الحماية.

هـ. فيما يخص سـوق الأحد يتم تغيير موقع السـوق في كل شهر بين سوقي الأحد الأعلى والأحد الأسفل فيعقد السوق في الأحد الأعلى لمدة شهر، ثم الأسفل في الشهر الذي يليه وهكذا.

---

(١) مقابلة شخصـية مع أحد أفراد قبيلتي وهو العم علي عوض آل عوض الشـهري في منزله بمحافظة بارق يوم الخميس (١٤٣٧/٥/٢٤هـ).

(٢) الفجرة في السـوق تعتبر إذلالاً لأهله، وتختلف العقوبات في فجرة السـوق من مشكلة لأخرى، فإذا اعتدى أحد على آخر بضـربة عصـا ولم يسـل فيها دم فعليه أن يذبح شاة، وإن سـال الدم فعليه أن يذبح بقرة. وهذا النوع من العقوبة يسمى (النكال)، وتزيد العقوبة حسب الجرم أو الخطأ الذي يرتكب.

و- يقسم سوق الأحد الأعلى على خمس قبائل وهم: آل محمد، آل جمال، آل هقيلة، ولهم ثلاثة أرباع السوق من حيث مسؤولية الحماية وأخذ المصالح عليها، وربع لآل ماشي، ويشترك قبيلة آل خشيل مع كل القبائل السابقة في كل شيء سواءً في دفع أي التزام مالي أو أخذ أي مصلحة عائدة من السوق. بينما يقسم سوق الأحد الأسفل على قبائل بني مدّ وهم: آل يثيبة، وبني قيس، وآل فلعه، والمشائخ ويشتركون في دفع الالتزامات أو أخذ المصالح والهبات العائدة من السوق.

ز- فيما يخص سوق جمعة أثرب فقد اتفق مشايخ وأعيان قبائل أثرب بني شهر على مكان السوق وزمانه في الفصيلة بآل محجوبة. وتكون حماية السوق بالتعاون بين أفراد جميع قبائل أثرب السبع وهي: آل يماني، وآل محجوبة، وآل عاصم، وآل الشنيف ويطلق عليهم (قبائل آل أمحسين) وآل يحمد، وآل الوحيش، وآل يعلى، ويطلق عليهم أيضا اسم (قبائل الوطاد) . وأي اعتداء يحصل على كل من يرتاد السوق يكون المعتدي خصماً لآل أثرب كافة حتى يؤخذ الحق منه حسب مذهب السوق.

ح- جميع البنود السابقة تطبق على ما يحدث داخل حدود السوق فقط. أما ما يحدث خارج السوق فيخضع لعرف القبائل وليس على القبائل الحامية للأسواق أي التزام تجاهه.

ط- ينصّب علم في مكان ما من السوق وتسمى راية السوق، وتكون قريبة من المكان الذي يتم فيه اجتماع أهل السوق للتشاور في كل ما يخصه.

ي- اتفقت قبائل بلجدع، وبني حسين، وبني زهير على تحديد موقع سبت ختبة، واجتمع مشائخ كل قبيلة من القبائل المذكورة واتفقوا على أن يقسم السوق إلى ثلاثة أثلاث حسب تقسيم تلك القبائل المذكورة أعلاه [(١)].

٣- أهم السلع في الأسواق الاسبوعية :

تتميز الأسواق الأسبوعية في المجاردة بخصوصيتها التاريخية والتراثية نظراً لما يعرض من معروضات متنوعة من الصناعات والحرف المحلية الفريدة التي يقبل عليها السياح والزوار من جميع أنحاء المملكة خاصة في موسم الشتاء، ومن أهم السلع المعروضة في هذه الأسواق الصناعات الحديدية كالأسلحة، والجنابي (مفردها

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن يحيى الشهري شيخ قبيلة آل مروّح، في التاريخ السابق الذكر.

جنبية)، أو السكاكين والسيوف والفؤوس والمناجل[١]، وبعض الأواني النحاسية، وأدوات الحرث والزراعة سابقاً كالسحب الذي يثبت في اللومة المصنوعة من الخشب. وبعض آلات قطع الأشجار، وبعض الآلات التي تدخل في تجهيز القهوة وحمسها، مثل المحماس والمشهف، وهي أدوات شبيهة بالمحامص الحديثة اليوم، وكذلك بعض الحلي مثل الأقراط، والخلاخيل، والحزام الفضي، والأواني المصنوعة من الخشب مثل المذنب، والصحاف، والقدح[٢]، وأدوات الكيل كالمد وربعه، ونصفه وغيرها، وكذلك الملبوسات القديمة مثل اللحف والوزرة والسديرية وأفضلها المبروم، ومن الصناعات النباتية بعض الفرش والسجاد، والمظلات ومفردها (مظلة) والمراوح (الميهفة)[٣]، ومن المأكولات الشعبية خبز البر، والخمير، واللحم سواءً المطبوخ والمسمى بالحنيذ، أو النيئ الذي يبيعه الجزارون بشكل مباشر، وتعرض أيضاً السلع المصنوعة من الأدوات الفخارية كالسرداب، والمواف، والجرة[٤]، ومن أهم السلع أيضاً التمور والخضار والفواكه والعسل والسمن البلدي وزيت السمسم والذرة والحبوب والأغنام[٥]. وتنقسم السلع إلى صادرات وأخرى واردات، فصادرات تلك البلاد من اللحوم غالباً ومن المنتجات النباتية كالحبوب بجميع أنواعها، الدخن والبيضاء، البجيدة، والبر، والمنتجات الحيوانية، والجلود، وغيرها، بينما وارداتها من الصناعات المتعددة سابقة الذكر التي كان التجار يقومون بجلبها من مدن الحجاز أثناء عودتهم من الحج وخاصة الملاحف والثياب وبعض الألبسة والأقمشة[٦]، وكذلك من أسواق القرى الساحلية كالقنفذة والبرك وجازان، أو الأسواق السروية الممتدة من الباحة حتى أبها[٧].

مما لاحظناه في هذه الأسواق وجود كثير من التشابه في مواقعها وعاداتها وتقاليدها، وسلعها وهذا يعكس التقارب الاجتماعي الذي كان يعيشه السكان في ذلك الوقت والذي فرضته ظروف الحياة، فاتفاق عموم القبائل المشرفة على تلك الأسواق بتحديد مكانها في مسايل الأودية يبين لنا أهمية الأراضي الزراعية التي كانت مصدراً للعيش، فليس لدى أي قبيلة استعداد بالتفريط في أي شبر من أراضيها الزراعية، ثم أن الوادي عادة ما يكون في موقع وسط وحد فاصل بين العشائر ولا يعتبر ملكاً لقبيلة دون الأخرى. كما نرى تكفل القبائل بحماية الأسواق دليل على ضعف الأمن بسبب ما

---

(١) فايز بن سالم العميري: الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر. ط١٩٩٧م، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩.
(٢) القدح: وعاء خشبي يحفظ فيه الدهن في الماضي.
(٣) والمظلات والميهفة تصنع من سعف النخل حيث تجيد صنعتها معظم نساء بني شهر في تهامة.
(٤) السرداب والجرة يستخدمان لحفظ المياه، بينما تستخدم الموافي لإنتاج الخبز ومنه الفطائر، والخمير وغيرها.
(٥) انظر: Sir. K. Cornwallis, Asir before World War I (Camridge,1976)pp.19ff
(٦) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار صادر، (١٣٩٧هـ/١٩٦٠م) ص ١٦٤، ١٦٥.
(٧) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٧٠.

مرت به المنطقة من تعاقب مستمر لظهور دول وإمارات حاكمة بين فترة وأخرى، ووجود السلع والبضائع التقليدية التي تعتمد على الصناعات اليدوية والحرف المهنية دليل على قلة رؤوس الأموال في أيدي الناس، وانتشار الفقر في المجتمع، وتأخر وصول الصناعات الحديثة إلى المنطقة، وعندما بدأت الدولة الحديثة في عهد الملك عبد العزيز في الاهتمام بتطوير جميع الخدمات الي يحتاجها المواطنون، ثم متابعة أبنائه الملوك الذين أتوا من بعده فتغيرت الأحوال، وانتشر الأمن، وتطورت الصناعات، وأنشئت الطرق، وأصبحت الأسواق تزخر بجميع السلع التي تلبي جميع متطلبات الحياة في جميع مدن ومحافظات المملكة، وصارت الأسواق الشعبية صورة حية تجمع بين عبق الماضي وروح الحاضر .

ثالثاً : أسواق المجاردة اليومية الحديثة :

واكبت بلاد المجاردة في تهامة بني شهر التقدم الحضاري الذي ساد جميع مدن ومحافظات المملكة العربية السعودية منذ أن تم توحيدها على يد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى وقتنا الحاضر . ومن أهم الميادين الحضارية التي يظهر فيها التقدم والتطور منهجاً يومياً هو المجال التجاري بمختلف مقوماته وأهدافه، ولعل الزائر للمجاردة قديماً والناظر لها حديثاً يلمس ما نقوله،فبعد أن كانت التجارة في هذه البلاد تقتصر على الأسواق الأسبوعية التي تقام في أيام متفاوتة في الزمان والمكان منذ أن أصبحت إمارة في عام (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) [١]. صارت اليوم عملاً يمارسه معظم سكانها، فانتشرت الأسواق متعددة النشاطات في جميع أرجائها، فلا تجد شارعاً يخلو من أي محل تجاري . وربما وصلت تلك المحلات التجارية في اتساعها إلى داخل الأحياء السكنية، ومن أهم تلك المراكز ما يلي :

١. المجمعات التجارية الكبيرة :

بدأ أصحاب رؤوس الأموال من أبناء قبائل المجاردة ومن المستثمرين من خارجها يهتمون ببناء المجمعات التجارية متعددة الأغراض، وذلك لما رأوا فيها من تطوير لنشاطهم التجاري وزيادة الفرص الربحية نتيجة للإقبال الشديد من الأهالي في مواكبة التطور الحضاري ومن أهم تلك المجمعات .

أ. مجمع بن سرور التجاري السكني : هذا المجمع يقع أمام مقر المحافظة القديم مقابل مركز شرطة المحافظة ويتكون من عدة محلات تجارية مختلفة [٢]، ومن أهمها

---

(١) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٣٧٧ .

(٢) تم أخذ صورة لهذا المجمع وإرفاقها في ملاحق البحث الرئيسي الذي قدمناه للدكتور/ غيثان، ويوجد نسخة منه في مكتبة ابن جريس، ونسخة أخرى عند صاحب البحث .

مكتب خدمات شـركة الاتصالات زين، ومركز سـبلاش للأطفال، ومحلات رد تاغ وهو حديث جداً، ومحلات الريف للعطورات، ومحلات درعة للعطور، ونخبة العود، وصيدلية النهدي، إضـافة إلى سـوق الراية المركزي، وتعود ملكية هذا المجمـع إلى رجل الأعمال المعروف الشـيخ أحمد بن سـرور الشهري [١]، وأخيه جندل بن سـرور المتوفى قبل أخيه بزمـن طويـل. ووجود مثـل هذا المجمع التجاري يعطي صـورة واضـحة لما وصـلت إليه الحركة التجارية في المجاردة .

ب ـ مجمع الاتصالات : يقع بين مقـري بنك الراجحي القـديم والحديث، وتكثر فيه المحلات الخاصـة ببيع أجهزة الاتصـالات وصيانتها وتعود ملكيتها لعدد من التجار المسـتثمرين ومـن أشـهرهم الدكتور عبـد الله جابر الشـهري[٢]، وآل سـراح، وآل أبي علامة، وأصـبحت هذه المجمعات تكتظ بالمتسـوقين لزيادة الطلب على الأجهزة التقنية الحديثة كالجوالات والحاسبات الآلية وغيرها .

٢- مراكز السلع الغذائية :

انتشـرت العديد من مراكز السـلع الغذائية في المجاردة بشـكل كبير وبخاصة منذ عهـد الملك فهـد بن عبد العزيز، ونرى امتـداد هذه المراكز على جانبي الشـارع العام، ولا يقتصـر وجودهـا داخل المحافظة الحديثـة بل امتد ذلك إلى جميـع المراكز التابعة لهـا مثـل مركز خاط، ومركـز ختبة، ومركز حيد عبس، ومركز ثربـان، وتتفاوت هذه المراكز في أحجامها حسب موقعها وقوة نشاطها فمن البقالات الصغيرة إلى التموينات المتوسـطة إلى السـوبرماركات التي تمولها الشـركات الكبيرة العاملة في مجال السـلع الغذائية مثل سـوق الراية المركزي الذي يحتل حيزا كبير من مجمع بن سـرور التجاري بوسـط المحافظة، والذي يعد من أبرز المعالم التجارية حيث يضـم بين جنباته جميع ما تحتاجه الأسـرة من المواد الغذائية، مثل: أنواع العصائر، والألبان، والأجبان، واللحوم، والنشـويات، والسـكريات، وأنواع الدقيق المحلي والمسـتورد، وفيه جـزء خاص بالأواني المنزليـة، والمنظفـات، وبعض الأجهـزة الإلكترونية، وفيه مصـنـع للحلويـات الطازجة بجميع أنواعها، وفي الدور الثاني سوق للأقمشة والملبوسات النسائية التي تحمل الماركات العالمية مثل (سـمينا)، ويعمل في هذا السـوق العديد من العمالة الوافدة ما بين عارض

---

(١) كان الشيخ أحمد بن سرور شيخ لفخذ آل محرز من قبيلة آل شغيب وقد توفي في بداية عام (١٤٣٦هـ)، وتم تنصـيب ابنه عبد الإله في يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ) في حفل حضـره جميع مشـايخ وقبائل بني شهر من السراة وتهامة.

(٢) عبد الله جابر : كان مديراً لمدرسة الملك عبد العزيز في خاط، ثم أكمل دراساته العليا، وعمل في عدد من كليات التقنية في الباحة ومنطقة عسير، وكان عميداً للكلية التقنية بالنماص .

وبائع ومحاسب، وفيه عدد من الموظفين السعوديين كون السوق يخضع لنظام السعودة الذي فرضته وزارة العمل والعمال من أجل سعودة الوظائف في القطاع الخاص.

كما يوجد في المجاردة سوق لبيع المواد الغذائية بالجملة وهو: متاجر المستهلك، وتعود ملكيته لأحد التجار القدامى في المحافظة وهو مصطفى الحميدي، وهناك بعض الأسواق المنتشرة في محطات التزود بالوقود، فلا تخلو أي محطة سواءً داخل المحافظة أو على الطرق المؤدية إلى جميع المراكز التابعة لها من وجود بقالات وتموينات، إضافة إلى بعض المحلات الأخرى مثل: صوالين الحلاقة، أو مغاسل الملابس أو غيرها . وهناك المطاعم التي تزخر بها المجاردة وتختلف في مجال عملها فمنها المطابخ والمطاعم الكبيرة التي تكون جاهزة لعمل جميع أنواع المناسبات الصغيرة والكبيرة ومنها مطابخ الحنيذ، والمندي، والمثلوثة . وأشهر هذه المطابخ والمطاعم مطبخ الناضج وهو أحد فروع المطبخ الرئيسي الموجود في محافظة النماص، ومطبخ حضرموت، ومطبخ رهف، ومطبخ الديوانية، وهذه المطاعم منتشرة على طول الشارع العام في المحافظة، كما توجد العديد منها على الطرق الفرعية، ومن المطاعم المنتشرة أيضا البوفيهات، ومراكز الوجبات السريعة، وديوانيات القهوة العربية وغيرها .

٣. أسواق ومراكز الألبسة والأقمشة :

تعتبر مراكز بيع الملابس والأقمشة الرجالية والنسائية في المجاردة من أهم الأنشطة التجارية اليومية، وخاصة فيما يتعلق بالملابس النسائية، فقد انتشرت هذه المحلات في المحافظة والمراكز التابعة لها بشكل كبير جداً، حيث يعرض فيها كل ما يخص الألبسة المواكبة للموضات المختلفة التي تحرص النساء على متابعتها واقتنائها بشكل مستمر، وتقع هذه المحلات على امتداد الشارع العام من كلا الجانبين، ومن أشهر تلك المراكز الجزيرة مول، وأسواق المجاردة، والمجاردة مول، والتفاحة شوب، والصالة الكبرى، ومراكز جدة غير، وبيت الموضة، ومراكز التخفيضات المختلفة، ومن أهم السلع التي تعرض في هذه الأسواق الفساتين النسائية المختلفة كفساتين السهرات، وفساتين الزواج، وملابس النوم المتعددة، والأحذية، والشنط، ومستلزمات التجميل، وملابس الأطفال بنين وبنات وغيرها[١]. ونرى سيطرة العمالة اليمنية على إدارة هذه المراكز، فلا تجد محلا يخلو من عامل يمني، ويكون العمل مع الكفيل إما بالراتب، وإما بالنسبة وهي الأكثر شيوعا . ولهذه المراكز عدة إيجابيات وسلبيات، فمن إيجابياتها

---

(١) تعرض هذه السلع بشكل منتظم داخل تلك الأسواق على هيئة أقسام: قسم الملابس النسائية، وآخر للبنات، وثالث للأولاد، ورابع للمواليد، وخامس للأدوات التجميلية . وهذا التنظيم يوفر على المتسوقين الكثير من الوقت والجهد، وتذكر الأسعار على كل سلعة بشكل واضح .

توفير كل ما تحتاجه الأسرة من الألبسة بشكل مستمر، وبذلك فهي توفر على الناس مشقة السفر من مكان إلى آخر. ولكن سلبياتها من وجهة نظري أكثر من إيجابياتها ومنها على سبيل المثال ما يحصل فيها من اختلاط النساء بالرجال أثناء التسوق، وأهم من ذلك عمل المرأة داخل السوق مع العامل الأجنبي بعد أن قررت وزارة العمل السماح لها بالعمل في تلك الأسواق، وكذلك تحكم الأجنبي في طلب وعرض جميع الموضات التي تخالف الشرع وينكرها العرف في المجتمع المحافظ كالفساتين العارية أو الضيقة، أو القصيرة ووضع السعر المبالغ فيه دون رقيب ولا حسيب من الجهات الحكومية المعنية بمراقبة الأسواق، ومن الأسعار الخيالية وصول قيمة بعضٍ الفساتين التي كانت قبل حوالي ثلاث أو أربع سنواتٍ لا تتعدى المائة والخمسين ريالاً فأصبحت اليوم تفوق الألف ريال، ومن السلبيات أيضاً ما يحصل داخل هذه الأسواق من الوعد واللقاء غير المباح بين النساء والرجال، حيث أصبح بعض أولياء الأمور يوصلون محارمهم إلى أماكن هذه المراكز ثم يذهب إلى بعض أشغاله ولا يأتي إليهم إلا بعد وقت طويل[1]. والسؤال هنا لماذا وصل بنا الأمر إلى هذا الحال؟ أين ذهبت مسؤولية حفظ الرعية؟ هل ذهب الخوف من الله؟ كل هذه الأسئلة تحتاج إلى وقفة صادقة من كل ولي أمر للإجابة عليها. فنسأل الله أن يصلح حالنا وأن يديم علينا أمننا وإيماننا.

٤. أسواق بيع الذهب والمجوهرات:

الذهب من أهم السلع العالمية رواجاً فهو ميزان الدول في البنك المركزي وزيادة قيمته أو انخفاضها يؤثر في قوة العملة أو ضعفها، وتعتبر الدولة غنية كلما زادت حصتها من الذهب في البنك المركزي الدولي، ولذلك اهتمت به الدول تنقيباً وصناعة وبيعاً، وعلى هذا المفهوم اهتم التجار العاملون في مجال شراءِ الذهب أو بيعه على زيادة الاستثمار سواءً في السوق الداخلي أو السوق الخارجي، ولم تتخلَّ بلاد المجاردة عن نصيبها في تجارة الذهب حيث عمل المستثمرون في هذا المجال على فتح المحلات الخاصة بهم في مجمع مثلث المجاردة، ومن أهم تلك المراكز مركز الماجد للذهب والمجوهرات، ومركز ابن عثمان، ومركز باكرمان الذي يقع بجوار مبنى المحافظة القديم على شارع بدر وسط المدينة.

٥. أسواق يومية أخرى:

هناك محلات أخرى متعددة ذات نشاطات مختلفة، مثل: محلات مواد البناء التي تشهد في وقتنا الحاضر حركة شرائية كبيرة لنشاط العمران في محافظة المجاردة

---

(١) هذه العادات دخيلة على المجتمع السعودي عامة، وعلى المجتمع القروي بشكل خاص مثل مجتمع سكان المجاردة، ودخلت علينا بحجة مواكبة الحضارة التي أدت بدورها إلى ابتعاد الكثير من أبناء الوطن عن التمسك بالعادات والتقاليد الحميدة التي عاشها الآباء والأجداد. (ابن جريس).

وما حولها، ومن أهم معروضاتها الحديد المسلح، وأدوات السباكة، وأدوات الكهرباء بجميع أنواعها، والمواد الإسمنتية والجبسية، ومواد السيراميك والرخام، وجميع أنواع البويات العالمية، ومن أشهر التجار العاملين في هذا النشاط رجل الأعمال أحمد بن ثالبة وإخوانه، وأبناء رجل الأعمال عبده بن على الله[١]، وأبناء رجل الأعمال الشيخ أحمد بن سرور وغيرهم، ومن المحلات الأخرى محلات بيع قطع غيار السيارات الأصلية، وفي المجاردة محلات بيع الأجهزة الإلكترونية المنزلية كالثلاجات، والغسالات، والتلفزيونات، والمكيفات وغيرها من السلع الأخرى، وأصبح للشركات المنتجة لهذه السلع موزعون معتمدون من أبناء المجاردة، ومن تلك الشركات هيتاشي، وسامسونج، وهاس، وجبسون، وغيرها، ومن المحلات الموجودة في أسواق المجاردة اليومية محلات بيع المفروشات، ومحلات الأثاث وعمل الديكورات المختلفة، وأسواق لجميع أنواع الخردوات وغيرها من المحلات الأخرى المتناثرة على جانبي الشارع العام في وسط المحافظة، وللأدوات المدرسية نصيب في مراكز البيع والشراء، فهناك الكثير من القرطاسيات والمكتبات وسط المدينة ومن أشهرها مكتبة الأوائل، ومكتبة التوم، ومكتبة ابن القيم، إضافة إلى بعض الأسواق التي تهتم بعمل الهدايا والدروع للمناسبات المختلفة. ولم تكن تلك المحلات قبل حوالي ثلاثين سنة توجد إلا على الطريق المتجه من مثلث المجاردة إلى حدود سوق الإثنين فقط[٢]، واليوم أصبحت على امتداد جميع شوارع المحافظة الرئيسية والفرعية، كما امتدت نشاطاتها إلى جميع المراكز والقرى التابعة . وهذا دليل على التطور الذي وصلت إليها أسواق المجاردة في الوقت الحاضر، وحرص أهلها على مواكبة التطور في جميع المجالات.

رابعاً : الطرق ووسائل النقل :

١ـ الطرق :

لا يخفى على كل من عاش في منطقة تهامة بني شهر خاصة وزار مدن ومحافظات المنطقة الجنوبية على وجه العموم خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ما كانت تعانيه من صعوبة العيش لقلة الموارد وانعدام المواصلات . وعند لقاء مجموعة من كبار السن وسؤالهم عن أهم الطرق المؤدية إلى الأسواق في بلاد المجاردة قديماً

---

(١) (على الله) اسم مركب لأحد التجار المشهورين واسمه عبده أو عبد الله توفي وورثه عدد من أبنائه. ومن أهم نشاطاته التجارية المقاولات العامة خاصة في مجال بيع المواد العمرانية جملة وقطاعياً كالحديد والخشب والسيراميك وغيرها.

(٢) هذه الحدود كانت قائمة إلى حوالي سنة (١٤١٠هـ) تقريباً بشهادة من عاصرها ومن بينهم الزميل ظافر بن خلوفة الشهري الذي حدثني بهذا.

وحديثاً، وأهم المواصلات وكيفية تطورها ؟ كادت تكون جميع إجاباتهم متوافقة إلى حد كبير، فالجميع قالوا : لا تخلو أي جهة من جهات بلاد المجاردة من وجود طريق يؤدي إلى أقرب سوق لها، سواءً كان هذا الطريق أساساً تسلكه القوافل التجارية بشكل مستمر، أو طريقاً فرعياً يربط كل قبيلة من القبائل بالسوق . والمجاردة تقع بين جبال السراة الشرقية التي تفصلها عن محافظتي النماص، وتنومة، وبين قرى الساحل المؤدية إلى القنفذة، وبين العرضيتين التابعة لإمارة مكة المكرمة وساكنيها من قبائل بلقرن وشمران، وبين حدود محافظة محايل عسير من الجهة الجنوبية، ونجد تعدد الطرق المؤدية إلى الأسواق، وهناك بعض العقاب مثل عقبتي ساقين[١]، وبرمة الموصلة بين تنومة وبلاد امشهارية، ويسلكها من أراد التسوق في سوقي الإثنين ببقرة من كل أسبوع أو سوق الثلاثاء بثلوث المنظر[٢]. ومن العقاب عقبة سنان وهي عقبة قديمة ذكرت في كثير من المصادر التاريخية[٣]، وتربط بين محافظة النماص ومركز خاط، ثم محافظة المجاردة وهي من الطرق القصيرة التي يسلكها مرتادو سوق الأحد قديماً في خاط نزولاً من السراة أو صعوداً إليها، وسوق الخميس القائم حتى يومنا هذا، وسوق الإثنين قديماً وحديثاً في وسط المجاردة . كما أن هناك عقبة تربط بين مركز حيد عبس شمال محافظة المجاردة، ومحافظة النماص تسمى عقبة تلاع إضافة إلى عقبة أخرى هي عقبة بني عمرو، وهي أيضاً موازية للعقبة السابقة.

أما الطرق التي تربط المجاردة بالمحافظات المجاورة لها شمالاً وجنوباً، فهي كثيرة ومن أهمها: الطريق الذي يربط أسواق المجاردة بسوق البندر في القنفذة والذي يقطع ثربان ويمر في سوق الأحد، ماراً بقرى خميس حرب من الجهة الشمالية، ويصل إلى سوق جمعة ربيعة من الجهة الجنوبية حتى ينتهي إلى نقطة تلاقي الطرق في القنفذة كونها منفذاً بحرياً وسوقاً كبيراً تصل إليه جميع السلع والبضائع.

وهناك طرق تربط بلاد المجاردة ببلاد بلقرن وشمران من الجهة الشمالية وتلتقي جميعها مع الطريق الرئيسي الذي يربط منطقة عسير بمنطقة مكة المكرمة حاليا، وطريق آخر يربط المجاردة بمحافظة محايل من الجهة الجنوبية وهو امتداد للطريق الآنف ذكره؛ إضافة إلى الطرق التي تربط أجزاء وأسواق المجاردة بعضها ببعض، وتلك الطرق إما محاذية لجبل كالطريق الذي يربط المجاردة ببارق ويحاذي جبلاً يقال له هتمان شرق

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب : صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص ٢٦٠ـ ٢٦١ .

(٢) معرفة الباحث بهاتين العقبتين كونها أقرب الطرق التي تربط تهامة بمحافظة تنومة في السراة .

(٣) البركاتي، شرف عبد المحسن : الرحلة اليمانية . ط١، بيروت، دار الوراق ٢٠٠٧م، ص٥٥ ؛ ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، المرجع السابق، ص ٦٦ .

خبت آل حجري، أو تكون في بطون الأدوية أو محاذية لها لسهولة السير فيها وبخاصة في المناطق السهلية الساحلية مثل: طريق وادي جرية الذي يربط المجاردة بأرض ختبة، وطريق وادي خاط الذي يربط خاط بالمجاردة، والمجاردة بثربان ومنه إلى ساحل القنفذة، وطريق وادي الركس المنحدر من جبل أثرب والمؤدي إلى سوق جمعة أثرب وبقية أسواق بارق القديمة [١]، ومعظم هذه الطرق تخضع للصيانة الدورية من أبناء القبائل قديما باستخدام الآلات التقليدية كالمعاول والفؤوس والمساحي والفوانيس [٢]، التي تساعد على الحفر وتفتيت الحجارة وتسوية التربة . وعندما اتجهت الدولة لربط مناطقها الواسعة بشبكة الطرق الحديثة ؛ بدأت برصف الطرق الترابية، وكان للأهالي في المجاردة دور جيد في تسوية تلك الطرق عندما وصلت أول سيارة إليها في السبعينيات من القرن الهجري الماضي ثم تطورت الطرق وزاد عددها حتى أصبحت تصل إلى كل قرية من قرى الجنوب، ومع بداية القرن الخامس عشر الهجري زاد اهتمام الدولة بتلك الطرق الترابية فحولتها إلى طرق زراعية ثم طرق معبدة حديثة كما هي عليه في وقتنا الحاضر.

٢.وسائل المواصلات القديمة :

عانى سكان بلاد المجاردة مثلما عانى معظم سكان الجزيرة العربية من قلة المواصلات إلى وقت قريب جدا، ففي الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري لم يعرف السكان وسائل مواصلات غير الدواب، كالجمال والحمير والبغال، وبعض الخيول لأصحاب الزعامات. وكانت هذه الوسائل قليلة فلا توجد عند كثير من الناس، كما حدثني والدي وبعض كبار السن في المجاردة بأن من يملك حمارا أو حمارة قديما يعد من أغنى الناس [٣]، ومن المغبوطين في حالهم وأموالهم وأحيانا يلجأ إليه معارفه وأقاربه باستعارة هذه الدابة من أجل الذهاب إلى السوق، وحمل البضائع الثقيلة التي لا يستطيع أن يحملها الإنسان لبعد المسافة، إضافة إلى طول الطريق وصعوبته . وقد يستغرق وقتا طويلا في الذهاب إلى السوق والإياب، ويذكر الأستاذ أحمد مصطفى الشهري من قبيلة المجاردة [٤]، وهو ممن عاصر جزءا من هذه المعاناة، أن الذهاب من

---

(١) هذا الطريق على الرغم من صعوبته تسير معه الدواب محملة بالبضائع من الأسواق المنتشرة في المنطقة، ويصل إلى قرية المزرع لقبيلة آل يماني جنوب شرق جبل أثرب، وبقية القبائل التي تسكن قرية سد عامر أو وادي بقرة يسلكونه إذا أرادوا الذهاب إلى أسواق بارق أو المجاردة كونه أقرب الطرق إليهم .

(٢) الفوانيس : جمع فانوس وهي قطعة حديدية تشبه المطرقة ولكنها أكبر منها حجما وأثقل وزنا ؛ وأما المسحاة فهي ما يسميها البعض بالجاروف وتختلف التسميات من مكان لآخر .

(٣) يذكر لي الوالد أنه بنفسه استعار إحد هذه الحمير من أحد أفراد الجماعة فأعطاه على مضض لخوفه عليه وذلك من أجل جلب بعض الحبوب من تنومة ويطلق على الحمارة أنثى الحمار (الزاملة) . (والإبل والبغال تسمى كذلك ما دامت تحمل على ظهرها حموله. للمزيد انظر: لسان العرب، لابن منظور.

(٤) مقابلة شخصية في مكتب الأستاذ أحمد مصطفى الشهري بمكتب تعليم المجاردة يوم الثلاثاء (١٤٣٦/٦/٢٠هـ) وكان مندوبا لمندوبية البنات في المجاردة في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

المجاردة إلى محايل كان يستغرق يوماً كاملاً على مرحلتين أو (شدتين) باللهجة المحلية. حيث يخرج من أراد الذهاب في الصباح الباكر، ويسير حتى يحل عليه الظهر في مكان يسمى العيرية جنوب بارق، ثم يمكث لإراحة الدواب وتناول الغداء، ثم يواصل السير ولا يصل إلى محايل إلا ليلا . وتستغرق المدة في الذهاب إلى القنفذة ثلاث مراحل (شدات بالجمال[1]، ولا يسير التاجر إلا في قافلة كبيرة خوفاً من مخاطر الطرق المتعددة . وكلما زادت مسافة الطريق كثرت مخاطرها. ولم تدخل وسائل المواصلات الحديثة إلى أسواق المجاردة وما جاورها إلا في الثمانينيات من القرن الهجري الماضي تقريباً، عندما أتت أول سيارة إلى سوق اثنين المجاردة قادمة من جدة عن طريق شمران، واستغرقت في وصولها شهراً كاملا وفي مسافة تقدر اليوم بحوالي ستين كيلو متر، وذلك لصعوبة الطريق.

٣. بدايات وتطور المواصلات الحديثة .

كانت أول سيارة جاءت إلى المجاردة في بداية السبعينيات قادمة من جدة عن طرق شمران وقد استغرقت في الوصول شهراً كاملاً [2]. وسعى الأهالي إلى تسهيل الطرق بالمعاول والفؤوس حتى وصلت تلك السيارة إلى سوق الإثنين، وكان يطلق عليها أبوشنب، ثم واصلت سيرها إلى محايل عسير، وكلما وصل خبر وصولها إلى مكان ما يهرع سكانه إلى تسهيل الطريق لها . وجاء بعد ذلك أنواع أخرى من السيارات مثل: اللواري، والفور باي فور، ثم سيارات الفورد بفورت طنين[3]، وجاء بعد ذلك المرسيدس الألمانية ثم أخذت هذه المواصلات في التطور إلى أن وصلت إلى ما نحن عليه في هذا الزمان . وذكر لي العم علي عوض الشهري، أنه عندما كان صغيراً وسمع بأن السيارة وصلت إلى سوق ربوع العجمة ببارق [4]، طلب من والدته مرافقتها إلى السوق في أحد الأيام من أجل أن يرى هذه السيارة، وعندما وصل السوق فوجيء بأن السيارة لم تأت بعد في ذلك اليوم فحزن، ولكن ما كادوا يهمون بالعودة من السوق إلا وسمعوا أصوات وهتافات الناس التي تعلن عن قدوم السيارة من جهة المجاردة، وما هي إلا لحظات حتى وقفت في السوق، وهي عبارة عن كومة حديد مكونة من غمارة وصندوقها من الخشب، وفيها رجلان السائق، ومساعده، وعندما التف الناس حولها، رأيت العجب في وجوههم، وكأنه حدث لم يسبقه حدث في تاريخ السوق . ثم ما لبثت هذه السيارة أن أنزلت حمولتها وواصلت مشوارها إلى محايل عسير . وكان وجود السيارة أمراً غير عادي

---

(١) المقصود بالشدة في هذا الموضع السير بدون انقطاع من طلوع الشمس حتى منتصف النهار.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن عبد الرحمن سردة مدير مكتب التعليم بمحافظة المجاردة ؛ انظر أيضاً كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو، لابن جريس، ص. ٣٨٨ .

(٣) مقابلة مع الأستاذ/ أحمد مصطفى، سبق ذكرها .

(٤) هو سوق شعبي تاريخي يقام في يوم الأربعاء من كل أسبوع، وفيه قلعة يذكر أن الذي شيدها الأتراك عندما كانوا يشرفون على السوق أيام حكم الدولة العثمانية .

وحدثاً تاريخياً هاماً في بلاد المجاردة وما حولها في بداية السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري، ثم أصبح الوضع مختلفاً في آخر التسعينيات من القرن نفسه، ويعد عهد الطفرة المالية التي حدثت في عصر الملك خالد بن عبد العزيز (١٣٩٦-١٤٠٢هـ/١٩٧٦-١٩٨٢م) بداية التنمية الحضارية في جميع المجالات، إلا أن عهد الملك فهد بن عبد العزيز يعتبر عهد التنمية الحديثة، وواصل مشوار التنمية الملك عبد الله بن عبد العزيز، ثم الملك سلمان بن عبد العزيز ، فتطورت الصناعات، وكثرت وسائل المواصلات وتحولت الطرق في المجاردة من ترابية إلى طرق معبدة، واهتمت المواصلات بسفلتة الطرق الطويلة التي تربط بين المحافظات، وقامت البلدية بما يخصها من سفلتة الشوارع داخل المحافظة والمراكز التابعة لها واهتمت بأرصفتها، وإنارتها وأصبحت الشوارع نموذجا حضاريا يشهد على تقدم وتطور هذه البلاد، وتنوعت السيارات من سيارات النقل الخاصة إلى سيارات النقل العامة والشاحنات والقاطرات الكبيرة التي تستخدم في نقل البضائع من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية . ووجدت سيارات نقل الركاب مثل: السيارات الصغيرة العائلية، أو الحافلات الكبيرة التي تستخدم في نقل الطلاب، وعمال الشركات[1]، وأصبح اقتناء السيارة أمراً طبيعيا بين أبناء محافظة المجاردة بل في جميع أنحاء المملكة، وما ذلك إلا دليل على تطور المعيشة، وزيادة رؤوس الأموال بيد الخاصة والعامة فلا تكاد ترى بيتا من البيوت إلا فيه ما لا يقل عن سيارتين أو أكثر بموديلات مختلفة. وبهذه المكتسبات أصبح المواطن في هذا العصر يعيش في رفاهية لم يعشها الآباء والأجداد[2].

خامساً : أهم التعاملات التجارية :

١. المقايضة .

المقايضة تعني تبادل الناس للأشياء والحاجات والسلع والمنافع فيما بينهم دون استخدام النقد. حيث تعطى السلعة مقابل سلعة أخرى موازية لها بالقيمة [3]، وليس بالضرورة أن تكون مشابهة أو من الصنف والنوع نفسه وذكر ذلك ابن جبير في مشاهدته للتجار من أهل اليمن ونجران والسروات، ولا يختلف عنهم أهل تهامة في تعاملاتهم التجارية باستخدام وسيلة المقايضة[4]، وتحتاج المقايضة إلى وجود طرفين في العملية أو أكثر[5]، وكان مرتادو أسواق بلاد بني شهر (تهامة وسراة)[6] يستخدمون المقايضة

(١) مشاهدات يومية لهذه الوسائل في بلاد المجاردة والمراكز التابعة لها .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ المواصلات في منطقة عسير خلال القرنين (١٤-١٥هـ/١٩-٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، P.21

(٤) ابن جبير، محمد بن أحمد : رحلة ابن جبير . بيروت، دار صادر د . ت، ص ١١٠، ١١١ .

(٥) مجموعة من الأساتذة : موجز القاموس الاقتصادي، دمشق، دار الجماهير ١٩٧٢م ص٤٥ .

(٦) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر . ص ٣٧٩ .

للحصـول على ما يريدونه من الحاجات الضـرورية، وبخاصة في ظل عدم وجود العملة بشـكل كبير نتيجة للحركات والصـراعات السياسـية التي مرت بها معظم مناطق شبه الجزيرة العربية حتى عهد الاسـتقرار السـعودي.(١) والمقايضـة أو التبادل العيني تلبي حاجـات المجتمـع البدائي، فأهل الأريـاف المحيطون ببلدة المجـاردة يذهبون عادة إلى السـوق الأسبوعي سواءً داخل البلدة أو خارجها، وينقلون منتجاتهم الزراعية ليبادلوها مع منتجات أهل البادية أو الحرفيين. وكانت المقايضـة تأخذ شـكلاً معادلاً للسـلعة مع سـلعة أخـرى مثل (كيس قمح مقابـل خروف، أو دجاجة مقابل فأس وهكذا .) . ولم يسـتخدم الناس النقود إلا في مرحلة متطورة في عهد المملكة العربية السـعودية عندما بدأت المعادن الثمينة (الذهب والفضة) بالتدفق إلى الأسواق العالمية؛ وذلك مما ساعد على توفر النقد على نطاق واسـع في عمليات التبادل التجاري، وبدأت المقايضـة تختفي محليا لتحل محلها أنماط متطورة من التبادل . وإذا كانت المقايضـة قد تضـاءل شأنها بـين الأفـراد في معاملاتهم الداخلية في بلدانهم فإنه قد عظم شـأنها وازداد في الوقت الحاضـر في ميدان التجارة الخارجية، وذلك أن المصالح الاقتصادية العامة أصبح لها شـأن كبير، فكل دولة تحرص على إقامة نوع من التوازن بين ما يسـتورد وما يصدر كي لا يزداد الاسـتيراد على التصـدير وتغرق البلاد في العجز والضعف الاقتصادي، ولهذا أصـبح كثـير من الدول لا تسـمح بدخول البضـائع الأجنبية إلى بلادها إلا على سـبيل المقايضة وتسديد ثمن تلك البضائع ببضائع أخرى من الإنتاج الوطني(٢) .

٢ـ العملات :

تعامل الناس قبل تأسـيس المملكة العربية السـعودية ببعض العملات مثل: الريال الفرانسـة، وهـو نمسـاوي الإصـدار (٣)، وكان يسـتخدم في مناطـق عديـدة بمـا فيها المجاردة، إضـافة إلى الريال الفضـي العثماني الذي يعرف بـ (الريال المجيدي) كما وجدت العديد من العملات النحاسـية مثل: الريال العثماني، الذي ينقسم إلى القرش، والبـارة، أو مـا يعرف بالبزة(٤). وبعد توحيد المملكة أمر الملك عبد العزيز بسـك النقود من فئات القرش، ونصف القرش، وربع القرش، وهي خليط من النحاس والنيكل، تحمل اسـمه ولقب دولته على الوجه الأول (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد)

---

(١) دراسـة الصـراعات القبلية في جنوبي المملكة العربية السـعودية من الموضـوعات التي لم تدرس بشـكل علمي، مع العلم أن هناك وثائق ومصادر غير منشورة تكفي لصدور عدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٢) موجز القاموس الاقتصادي : مرجع سابق، ص ٤٥ ؛ الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨٠ .

(٣) حكمي، حسـين محمد : مقال نشـر في عام (١٤٢٨هـ) . العدد الخاص رقم "١" عن اليوم الوطني قبل إصـدار العملة السـعودية الجديدة، بتاريخ ١٤٢٨/٨/١هـ، في مجلة اليوم الوطني الصادرة من كلية الملك عبد العزيز . وللمزيد انظر، غيثان بن جريس، بلاد بني شـهر وبني عمرو، ط٣، ص ١٦٤، للمؤلف نفسه، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ص ١٨١ وما بعدها .

(٤) المراجع نفسها .

وعلى الوجه الآخر قيمة القطعة النقدية وتاريخ سكها[١]،ثم تطورت العملة ووضعت عليها النقوش والزخارف مثل السيفين والنخلة وغيرت الطبعات عليها والمسميات تباعاً لتوحيد البلاد . وتطابقت في وزنها مع الريال الفرانسة، وكان يطلق عليها اسم الريال العربي[٢]، واستمرت العملة النحاسية إلى أن تم تأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي في عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) ثم طبعت أول ورقة نقدية على هيئة إيصال سمي بإيصال الحجاج في عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) وهي فئة عشرة ريالات ثم أضيفت لها فئة الخمسة ريالات، ثم أضيف طباعة إيصال بقيمة ريال واحد، على إحدى أوجهها بعدة لغات هي: العربية، والإنجليزية، والفارسية، والأوردية، والتركية، والملاوية . وعلى الوجه الآخر تعهد من مؤسسة النقد بقيمته[٣]، ثم ظهر أول إصدار نقدي ورقي رسمي للمملكة العربية السعودية وتم طرحه في الأسواق في عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) بخمس فئات هي فئة المائة ريال، وفئة الخمسين، وفئة العشرة ريالات، وفئة الخمسة ريالات، وفئة الريال الواحد، وذلك في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، ثم توالت الإصدارات النقدية الورقية لنفس الفئات السابقة في عهد الملكين فيصل بن عبد العزيز، وخالد بن عبد العزيز، وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز تم إضافة فئة الخمسمائة ريال إلى الفئات السابقة، مع التغير في الصور التي تحتويها جميع العملات لتحاكي التوجه الديني والتطور الحضاري للمملكة، وبمناسبة مرور مائة عام على توحيد البلاد تم إضافة فئة المئتي ريال، والعشرين ريالا إلى الفئات السابقة . واستمر طرح هذه الفئات في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز ما عدا فئتي المائتين والعشرين فإنها لم تصدر في الإصدارات الجديدة مع أن بعضها ما زال الناس يتداولونه إلى وقتنا الحاضر . وأما بالنسبة للعملة المعدنية فقد حرص ملوك المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها إلى وقتنا الحاضر أن تكون ملازمة للعملة النقدية الورقية، ففي عهد الملك سعود تم سك عملة الريال ونصف الريال وربع الريال، كما سكت من النيكل أربعة قروش، وقرشان، وقرش، وسك الجنيه الذهبي الذي عرف بجنيه الملك سعود وهو على غرار جنيه الملك عبد العزيز، ولما أدخل النظام العشري على العملة السعودية سك النقود بفئة الهللات، ثم اختفت قيمة الهللة من العملة في عهد الملك فيصل وأصبح يكتب على العملة المعدنية قيمة الريال، ونصف الريال، وربع الريال، والقرش، وفي عهد الملك خالد تم إعادة سك العملات المعدنية من فئة الريال المائة هللة، نصف الريال خمسون هللة، وربع الريال خمس وعشرون هللة، وقرشان عشر هللات، وقرش خمس هللات . وهللة واحدة، وفي عهد الملك فهد وبالتحديد في عام (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) أعيد سك العملة المعدنية بفئة ريال واحد مائة هللة، ونصف ريال خمسون هللة، وربع ريال خمس وعشرون هللة، وقرشان عشر هللات،

---

(١) العميري : الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

(٢) ما ذكره العم علي حسن، و سعيد بن راجح وأخوه علي بن راجح من سكان المجاردة .

(٣) حكمي، حسين محمد، نفس المقال السابق، ص ٨٧ .

وقرش خمس هللات . ثم تم في عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) سك فئة الواحد ريال، وفي عهد الملك عبد الله استمرت هذه العملة النقدية ولا تزال إلى وقتنا الحاضر [١] .

٣. البيع بالأجل :

يعتبر البيع بالآجل إحدى الطرق التي عرفت في الأسواق الشعبية، أو اليومية في وقتنا الحاضر سواءً في تهامة بني شهر أو في شتى مناطق المملكة العربية السعودية . حيث كان بإمكان التاجر الصدوق أن ينال الثقة لدى التجار الكبار، فيأخذ ما يشاء من البضائع دون مال حتى يبيعها ثم يسدد ما عليه من أثمان البضائع إذا لم يملك المال الكافي للشراء نقداً [٢] . وقد حدثني والدي بأن التجار كانوا يشترون البضائع من أصحاب أسواق الجملة بالتقسيط ويتم تحديد موعد محدد بين الطرفين من أجل استلام البضاعة الجديدة وتسديد الأقساط المتأخرة من ثمن البضائع القديمة . وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في الأسواق اليومية في وقتنا الحاضر وعلى جميع مستوى السلع المختلفة، فيقوم أصحاب المحلات والدكاكين في المجاردة بشراء البضائع من أسواق الجملة سواءً في جدة أو في خميس مشيط أو أي جهة أخرى في المملكة العربية السعودية بالآجل على أن يتم التسديد في حالة البيع وحصول الفائدة . كما أننا أيضاً نرى ذلك في التسويق للشركات التي تعمل في بيع الأجهزة الكهربائية، أو قطع غيار السيارات، بحيث يقوم التاجر بتمثيل إحدى الشركات لكي يكون وكيلها المعتمد في المحافظة وما جاورها، وهي بدورها تعمل على تأثيث المحل بكامل منتجاتها في حين يقوم الوكيل ببيع هذه المنتجات للزبون وفي حالة تعثر البيع فإن الشركة مسؤولة عن استرجاع هذه السلع[٣] .

٤. المكاييل والموازين والمقاييس :

عرفت الأسواق الشعبية في تهامة بني شهر منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض وحدات الكيل للحبوب وغيرها مثل المد والصاع، والفرق[٤] والقدح، والكيلة وتصنع هذه المكاييل من الخشب[٥] . وتختلف في أحجامها حيث أن الصاع يساوي أربعة أمداد ويوجد نصفه، وربعه، وثمنه، بينما يساوي الفرق وهو ماعون خشبي أسطواني أو مستطيل

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨ . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

(٢) ابن جريس، غيثان علي: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، ج١، ط٢ (الرياض مطابع الحميضي ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٣٨٥ .

(٣) لقاءات متعددة من الباحث مع عدد من البائعين في أسواق الأقمشة، والجوالات، والأدوات والأجهزة الكهربائية ببلاد المجاردة.

(٤) ابن جريس، غيثان علي : القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير أنموذجاً . ط١، الرياض: مطابع العبيكان (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (الجزء الأول)، ص ١٧٧ . للمؤلف نفسه: عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٨٧ وما بعدها.

(٥) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص ٣٤ . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

الشكل ومخرم من الخارج بأطر من الحديد (١٢) كيلة أي حوالي ستة عشر مداً [١] . والكيلة تساوي (٤) أقق بينما المد يساوي (٣) أقق [٢]، بينما يعتبر القدح وحدة تساوي ثمن الكيلة . أما أهم الموازين التي تستخدم في وزن السوائل مثل السمن، والعطورات والبخور، والتوابل وغيرها من المواد الغذائية فهي الأوقية، والرطل (وهو يساوي (٣٢) أوقية) ، والكيلو جرام. وهذه الموازين مازالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر وهي عادة ما تكون في دكاكين المحامص والمطاحن الحديثة [٣] . ويذكر لنا كبار السن أن بعض السلع تباع بالجملة دون كيل أو وزن وإنما توضع على هيئة أكوام ثم تقدر أسعارها بمجرد النظر إليها . ومن بعض أدوات قياس الأقمشة والألبسة في الأسواق الشعبية قديماً الذراع، والشبر، والقامة (أي قامة الرجل) ، والهنداسة وتساوي حوالي (٩٠سم) [٤] . ثم حل المتر والكيلومتر ومشتقاته مكان هذه المقاييس في الوقت الحاضر [٥] .

سادساً : صور من الأدوار الحضارية لأسواق المجاردة :

١. دور الأسواق الأسبوعية :

قامت الأسواق الشعبية عبر تاريخها بأدوار مهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فلم يقتصر دورها على البيع والشراء وإنما كان لها عدة وظائف ومهمات فهي تعتبر من أهم الأماكن لنقل الأخبار ومعرفة المستجدات المحلية والإقليمية والعالمية فهي بمنزلة مركز إعلامي وذلك في ظل غياب أو عدم وجود وسائل الإعلام المختلفة وصعوبة التنقل عبر وسائل النقل التقليدية، وكان السوق هو المكان الوحيد الذي يمكن من خلاله معرفة الأخبار فهو بمنزلة المنبر الإعلامي المتحرك الذي ينقل أخبار الناس من مكان إلى آخر في جميع المجالات المتعددة .

وبعد عودة المتسوق إلى قريته يكون قد جمع الكم الهائل من الأخبار العامة بالإضافة إلى أخبار السوق ليرويها لأهل القرية، كما أن السوق الأسبوعي يعد من أكبر فرص الالتقاء بين الأهالي والاجتماع بين أفراد القبيلة الواحدة أو الالتقاء بأفراد قبيلة أخرى ومناقشة بعض القضايا التي تهمهم عامة . كما لعبت الأسواق دورا عظيماً في الوعظ والإرشاد فبعض الأشخاص من أهل العلم والمعرفة يستغلون تجمع الناس من

---

(١) ابن جريس، غيثان بن علي : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، ونجران)، ج٧، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٥٦، ٣٦٦ . للمؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٦٥.

(٢) الأقق : جمع أقة وهي قطعة مصنوعة من الحديد وعرف منها الأقة الواحدة، ونصف الأقة، وربع الأقة .

(٣) القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٧، ص ٣٥٦ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٥٨ .

(٥) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨٢ .

شتى البقاع في يوم السوق الأسبوعي ويقومون بإلقاء بعض كلمات الوعظ والإرشاد والتنبيه على المخالفات الشرعية، وعندما تم توحيد المملكة العربية السعودية وفي ظل عدم وجود الوسائل الحديثة للإعلام المرئي والمسموع، كان السوق مكاناً لنشر البيانات، والأوامر، والإعلانات، من الدوائر الحكومية وتعليماتها ومن خلالها يتم تنفيذ الأحكام الشرعية ليكون أكثر ردعاً ووقعاً لمن يشاهدها . والأسواق من أهم الأماكن التي يتم فيها التحاكم بين القبائل فيما يحدث بينهم من نزاعات وخلافات حيث يقام فيها الصلح بين الخصوم، ومن خلالها تعقد القبائل فيها الأحلاف والاتفاقيات فيما بينها من أجل التعاون في شتى شؤون الحياة[١] . ويذكر أحد الرواة ما رآه في بعض أسواق المجاردة فيقول : " **أنه كان في جزء من السوق مكان مرتفع يسمى الراية يجلس عليها شيخ السوق لمتابعة حركة البيع والشراء ومراقبة السوق من الاعتداءات والفصل بين المتسوقين أثناء البيع والشراء** " [٢]، وعلى الرغم من التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد في كافة جوانب الحياة ومن بينها انتشار المجمعات والمراكز التجارية الكبيرة، إلا أن الأسواق الأسبوعية القديمة مازالت تحتفظ بجاذبية كبيرة لكثير من الناس لأنها تتميز بنكهة وروح الماضي القديم الذي اتسم أهله بالبساطة والتسامح فيما بينهم سواءً في عمليات البيع والشراء أو في فك النزاعات، أو نقل الأخبار، والاستماع للنصح والإرشاد، وتنفيذ القرارات الإدارية، ونقلها إلى القرى وإظهار الولاء والانتماء لولاة الأمر . لكنها لم تعد بتلك القوة السابقة حيث كانت تكتظ بالمتسوقين الذين يفدون إليها من أماكن بعيدة، وأخذت تفقد الشيء الكثير من رونقها وطبيعتها العتيقة بسبب كثرة الأسواق الحديثة وبخاصة التي أصبحت تفتح أبوابها ليلاً ونهاراً، لكن هذه الأسواق القديمة مازالت تعني الشيء الكثير عند كثير من الناس وبخاصة كبار السن[٣] .

٢ـ دور الأسواق اليومية :

مثلما كان للأسواق الشعبية دور في المجال الثقافي والفكري والاجتماعي، فالأسواق اليومية في الوقت الحالي تقوم بنفس الدور وفي اتجاهات متعددة سلبية وإيجابية . فمن أدوارها الإيجابية ؛ أنها مقصد لمكاتب الدعوة لتوزيع المنشورات الدينية، للإعلان عن النشاطات الدعوية المختلفة من محاضرات، أو دروس علمية . وتستغلها تلك المكاتب في حث الناس على التبرع لدعم مشاريعها المختلفة عبر توزيع نماذج تحثهم على الصدقة مثل نماذج كفالة الأيتام، أو تشجيع حفظ القرآن أو غيرها من الأعمال التي تعود على المتسوقين بالأجر والمثوبة . وتلاقي هذه الأعمال قبولاً كبيراً عند مرتادي الأسواق. وتعليق

---

(١) صحيفة خاط الإلكترونية مقال نشر في تاريخ (١٤٣٠/٧/٢٢هـ) العدد (٢٣٢).

(٢) مقابلة مع العم علي بن حسين، سبق ذكره .

(٣) صحيفة خاط الإلكترونية العدد السابق .

بعض الأدعية المأثورة من أجل حث الناس على الذكر. وانتشرت الكثير من المحلات التي تقوم ببيع المواد الدينية كالكتب، والأشرطة، بجميع أهدافها واختصاصاتها ويقصدها الكثير ممن يرغب طلب العلم والمعرفة . كالحث على العطف على الفقراء، ومساعدتهم في قضاء حوائجهم، ومواساتهم، وللأسواق أدوار اجتماعية، وتقفل الأسواق أبوابها في أوقات الصلاة وهذه رسالة مقتضاها أن ما عند الله خير وأبقى . وللأسواق دور في نقل الأخبار السياسية، والاجتماعية، وفيها فرصة لإظهار الاحتفاء بالمناسبات الوطنية، أو الأعياد الإسلامية، وفي الأسواق اليومية إحياء لروح التنافس التجاري بين أصحاب المحلات، وتثقيف للعامة في مجال التجارة، والحث على التعامل بالصدق والأمانة بين البائع والمشتري . ولا تخلو هذه الأسواق من بعض الجوانب السلبية مثل: بيع بعض السلع التي تخالف الشرع كالملابس الضيقة والشفافة والقصيرة، ومن ثم اضطرار الناس لشرائها لاقتصار كثير من المحلات على جلبها مواكبة لموضة العصر، كما يوجد بعض المضايقات من بعض الشباب لكثير من الفتيات والنساء في الأسواق، وكذلك عمل المرأة إلى جانب الرجل في بعض المحلات التجارية والتي تصل إلى وجود خلوة غير شرعية[١].

سابعاً : رأي وتعليق [٢] :

هذا البحث محاولة من طالب مجتهد، ولا نقول إنها دراسة وافية في تحليلها وتفصيلاتها، لكنها بدون شك دراسة جديدة . ونأمل من صاحب هذه الدراسة أو من أي باحث جاد آخر أن يدرس الحياة الاقتصادية في تهامة عسير الممتدة من درب بني شعبة إلى محافظة المجاردة، وإن اقتصرت دراسة هذا الموضوع على تهامة بني شهر وما جاورها فذلك أفضل. ونقول إن البلدات التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى مدينة جازان لم تدرس بشكل جيد على مر التاريخ، مع أنها بلدان مأهولة بالسكان، وتشتمل على الكثير من الموارد الاقتصادية المختلفة، ثم إن موقعها جيد فهي تمتد من سفوح جبال السروات الغربية إلى ساحل البحر الأحمر الشرقي ومن حاضرة مكة المكرمة في الشمال إلى جازان وبعض حواضر اليمن الرئيسية في الجنوب. والأمل معقود ـ بإذن الله تعالى ـ في أبنائنا وبناتنا من طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيدرسوا هذه المناطق التهامية الغنية بتاريخها وموروثها الحضاري .

---

(١) هذه المظاهر موجودة وليست منتشرة بشكل كبير في أسواق المناطق الصغيرة ومن بينها بلاد المجاردة كغيرها من المناطق والمدن الكبيرة بالمملكة، ويعود السبب إلى أن أكثر سكان تلك المناطق هم أهلها الأصليون الذين مازالوا متمسكين بكثير من العادات القبلية التي سار عليها الآباء والأجداد، أما المدن فهي خليط من الأجناس البشرية والثقافات المختلفة (ابن جريس).

(٢) هذا العنصر من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس) .

ثالثاً: سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر.

بقلم أ. رشاد بن عبدالله الطنيني الشهري[1]

---

(١) رشاد بن عبدالله بن علي الطنيني الشهري، من مواليد تنومة عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) درس مراحل تعليمه الاولى في تنومة وبعد حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود في ابها قسم التاريخ وتخرج فيها عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، عمل بالتدريس في تنومة بني شهر، شارك في العديد من الاعمال الادارية والتعليمية خلال مسيرته العلمية، كما حصل على العديد من الدورات التربوية ولديه حوالي (٥٠٠) ساعة تدريبية أغلبها في برامج رعاية الموهوبين، وتولى الاشراف على برامج الموهوبين لأكثر من عشر سنوات في ادارة تعليم النماص، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من كلية العلوم الانسانية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

أولا : مقدمة :

أرض السروات غنية بتاريخها، وحضارتها، والسائح في مناكب هذه البلاد يجد الكثير من القرى والبلدات التي لها تاريخ قديم وعريق، وأرض تنومة من الأوطان المذكورة في كتب التراث عند الأدباء والشعراء [١]. وفي هذا المبحث سوف أركز على سوقها الرئيسي، وهو سوق سبت تنومة الذي ورد ذكره في كثير من المصادر والمراجع [٢]، ولا نعرف تاريخ بدايته [٣]، لكنه دون شك يعود إلى الوراء عشرات السنين، وحديثي عنه سيكون خلال العصر الحديث والمعاصر [٤].

ثانيا : تمهيد :

قبل الحديث عن سوق السبت؛ لابد من التعريف ولو بشكل موجز عن مدينة تنومة حاضنة هذا السوق. فالهمداني أول من أشار لتنومة في المصادر الإسلامية المبكرة حيث قال: " **ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر، وتنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة...**" [٥].

---

(١) هناك ذكر لتنومة في بعض كتب التاريخ واللغة والأدب ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يدرس ما ذكر عنها في كثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة.

(٢) الفاحص لبعض الوثائق أو الكتب في العصر الحديث يجد أن هذا السوق يعد من أكبر الأسواق في أرض السراة، وكيف لايكون ذلك وتنومة غنية بمواردها الزراعية والحيوانية.

(٣) هناك من أشار إلى قدم تاريخ هذا السوق، لكننا لا نملك مصدراً أو رواية موثوقة تحدد لنا بداية تاريخه.

(٤) كنت أرغب في الكتابة عن هذا السوق خلال القرون الإسلامية الوسيطة لكنني لا أملك مصادر ومراجع موثوقة تعينني على إنجاز هذا العمل فحصرت موضوعي خلال العصر الحديث منذ القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب. [تحقيق]: محمد بن علي الأكوع. مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م. ص٢٣٤ .

ومما سبق نجد أن الهمداني حدد موقع تنومة بين سدوان وقرى الأشجان[١]. ومن الملاحظ أيضا أنه ذكر أن بها ستين قرية، وهذا دليل على كبر مساحتها، وأنها ذات عمران، وبكل تأكيد فإنها تحظى بأهمية اقتصادية، وبخاصة من الناحية الزراعية، ولو لم تكن كذلك لما كان بها هذا العدد الكبير من القرى، ومما ساعد على ازدهارها زراعياً ؛ انبساط أرضها فهي أشبه بالسهل، ووفرة مياهها.

وتقع تنومة على بعد (١٢٥كم) شمال مدينة أبها، يحدها من الشرق بادية شهران، ومن الغرب ساحل تهامة، ومن الشمال قرى الظهارة، ومن الجنوب قرى سدوان، ويقدر عدد سكانها بـ (٤٠٠٠٠) نسمة، ومساحتها (٧٧٠كم٢)[٢]، أما أرضها فسهلية وتحيط بها السلاسل الجبلية، وأشهر جبالها جبل منعا وجبل عكران، ويخترقها وادي تنومة الشهير، الذي تصب فيه أودية وشعاب صغيرة من المنحدرات الجبلية، ثم يواصل مسيره إلى وادي بيشة[٣].

ومن الأودية أيضا وادي ترجس في شرق تنومة حيث تتجمع فيه سيول الأودية الصغيرة والشعاب المنحدرة من الجبال الشرقية. ووادي ترج وهو ليس وادي ترج المعروف، ولكنه أحد روافده، ويقع في شرق تنومة. أما مناخها فمعتدل في الصيف مع هطول أمطار موسمية، وفي الشتاء بارد. وتهطل الأمطار غالباً في بداية الشتاء، وفي فصل الربيع، كما تهطل في فصل الصيف بسبب الرياح الموسمية[٤].

ومن أهم ثروات تنومة الزراعية والحيوانية ما ذكر الهمداني عندما قال: "**وبسراة الحجر البرّ والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتّفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل في غربيها، والبقر وأهل الصيد، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل...**"[٥] ومعظم هذه المنتجات الزراعية ما زالت تنتج إلى اليوم؛ رغم انصراف معظم الناس عن الزراعة بشكل كبير بسبب توفر الوظائف، والأعمال التجارية، وأصبحت العمالة الأجنبية هي القائمة بالزراعة، وأكثر ما يزرع اليوم الخضروات بأنواعها[٦].

---

(١) وهي ما يعرف اليوم بالظهارة أو وادي نشيان. مشاهدات وجولات الباحث في سروات بني شهر خلال العشرين سنة الماضية.

(٢) ابو عراد، صالح: تنومة الموقع والارض. لجنة التنشيط السياحي.١٤٢٦/ ٢٠٠٦م.ص٢٣.

(٣) حبذا ان تفرد رسالة علمية أو كتاب علمي عن تاريخ وحضارة تنومة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، (ابن جريس).

(٤) مشاهدات الباحث خلال ثلاثين عاما الماضية .

(٥) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب. ص٢٣٥.

(٦) ومن أهم هذه الخضروات الطماطم والخيار والجزر والبطاطا والخضروات الورقية، كما يحرص بعض كبار السن على زراعة القمح، وأما زراعة الذرة البلدية البيضاء فقد تلاشت تقريبا.

وتتمتع تنومة بموقع هام لعدة أسباب منها وقوعها على طريق حجاج بيت الله الحرام القادمين من اليمن، وبلاد السراة من بلاد عسير وشهران وقحطان، وغيرها. وهذا الطريق يعج بالقرى المنتظمة على السراة حتى الطائف، فكان للحجاج مواقع يستريحون فيها ومنها تنومة. وكذلك توسط موقعها بين مدن وقرى السراة، كما تربط بأجزاء من البادية شرقا وتهامة غرباً. ومع افتتاح طريق أبها الطائف في أواخر القرن الهجري الماضي؛ بدأت تواكب التطور الذي تحظى به بلادنا، من حيث الخدمات، والعمران في كافة الميادين الحضارية، ومنذ عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) أصبحت تنومة محافظةً من فئة(ب)، وفيها اليوم العديد من المؤسسات الإدارية مثل: الشرطة، ومركزاً للدفاع المدني، ومركزاً هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكتب للتربية والتعليم، وبلدية، ومكتب للأوقاف، والزراعة.

وتسكن تنومة قبائل بني شهر، المنتسبين لحجر بن الهنوء، وهم من قبائل الأزد التي هاجرت من اليمن[١] . ومع مرور الزمن تفرعت القبائل الأصلية الى قبائل وعشائر كثيرة . وتسكنها اليوم عدة قبائل وعشائر وهم: عشائر الشعفين، وآل دحمان، وآل الصعدي، والعمرة، والجهاضمة، وجبيهه، والعوصاء، وبني جار من نازلة[٢] . وسكن بين بعض هذه القبائل أسر وأفراد من قبائل أخرى من عسير وقحطان وشهران وغيرها، وأصبحوا من قبائل تنومة بالولاء. ومع تطور تنومة وحاجتها إلى الأيدي العاملة الوافدة؛ ازدادت أعداد العمالة في الأربعة عقود الماضية من القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م)[٣].

ثالثا: سوق سبت تنومة:

١ـ <u>موقع السوق:</u> للوهلة الأولى نلاحظ أن هذا السوق يقع في وسط تنومة تقريباً؛ ولتحديد موقعه بدقة أكثر استخدم الباحث وسائل التقنية الحديثة للتأكد من ذلك[٤]، فعند قياس طول تنومة - الحاضرة - من الشرق الى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب وجدنا طولها حوالي(١٠كم)، ولها من العرض مثل ذلك، وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد موقع السوق، فنجده يبعد عن أقصى نقطة من الجنوب (٥,٥كم) ومن جهة الشمال يبعد حوالي (٥,٤كم)، أما من الشرق إلى الغرب فنجده يبعد عن أقصى نقطة من حدود

(١) ابن جريس، غيثان: بلاد بني شهر وبني عمرو، ط٣. مطابع الحميضي، أبها(١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م). ص٦٠.

(٢) ابن جريس: بلاد بني شهر. ص٦١-٦٢.

(٣) مشاهدات الباحث خلال العقود الثلاثة الاخيرة. حبذا يا رشاد أن تفرد دراسة مستقلة لحياة السكان ونشاطاتهم في محافظة تنومة خلال الخمسين عاما الماضية (ابن جريس)

(٤) قياس المسافات باستخدام خدمة القياس على خرائط قوقل عبر شبكة الانترنت.
https://www.google.com.sa/maps/ @ 18.9358831,42.217799,13z
الدخول للموقع يوم الأربعاء،(١٤٣٧/٥/١٥هـ /٢٠١٦/٢/٢٤م،) الساعة ٦م.

تنومة شـرقاً حوالى (٦كم) ويبعد عن أقصى نقطة غربا حوالي (٤كم). ويستنتج الباحث من ذلك وقوع هذا السـوق في قلب تنومة تقريبا، ونجد موقعه مناسـبا جدا سـواءً للسكان المحليـين، أو للقبائل المجـاورة لتنومة، ولباقي المناطق في السـراة مثل بلاد عسـير جنوبا وشـهران وقحطان شـرقا، والنماص وبني عمرو وبلقرن شمالا، والمناطق التهامية البعيدة نوعاً ما عن تنومة، مثل محايل والقنفذه والمجاردة، ونتيجة لموقعه هذا كان يحرص التجار من هذه الجهات على ارتياده؛ ليسـوقوا بضـائعهم فيه ويستبدلوها بسـلع أخرى. ويذكر فؤاد حمزة بأن سـوق تنومة يقع في قرية آل صفوان[١]. وهذا الكلام غير دقيق لان قرية آل صـفوان إحدى القرى القريبة من السـوق، مثلها مثل قرية آل حسـين الملاصـقة له، ويعد مكان السـوق مسـتقلا لايتبع لأي من القرى المجاورة، وعرف مكان السـوق وبيوت أسـرة آل عريف وبعض البيوت القريبة منه بقرية سـبت تنومة، نسبة للسوق، وقد أورد ذلك سـليمان شـفيق بقوله: " **انمـا سميت هذه البلـدة بسوق السبت؛ لأنـه يقام فيها كل يـوم سبـت...** "[٢]، ويقصـد هنا بالبلدة منطقة السـوق، ومن ذلك يتضـح أن مكان السـوق ومحيطه مسـتقل عن باقي القرى القريبة منه. وما زال يطلق عليها هذا الاسم إلى يومنـا هذا[٣]. كما يطلق في الماضـي على هذه القرية أيضـا قرية ابن العريف فقد أشار كورنواليس إلى أن: "**سبت ابن العريف عبارة عن قرية كبيرة مبنية من الحجر، وتحيط بها التلال...**"[٤]. ويذكر محمد عمر رفيع، بعد أن نزل منطقة السوق قوله: "**وفيه قريـة مـن قرى الباحة. يقصد منطقة السوق. يقال لها قرية ابن العريف...**"[٥]. وقد وصـف كورنواليس هذا السـوق بقوله: " **سبت ابـن العريف على بعـد(٨) أميال جنوب النماص وهو السوق الرئيسي لبني شهر ومركزاً تجارياً هاماً...**" [٦].

---

(١) حمزة، فؤاد: في بلاد عسير. مكتبة النصر الحديثة، ط٢، الرياض ١٩٦٨م. ص١٦٢.

(٢) باشا، سليمان شفيق: مذكرات سليمان شفيق، [تحقيق] محمد العقيلي. نادي ابها الادبي، ١٩٨٤م. ص١٧٣.

(٣) أصبـح اسـم هذه القرية طاغيا على ما حولها من قرى فيطلق سـكان تنومة على قرية السـبت والقرى الاخـرى المجـاورة للسـوق مثل قرية آل حسـين وال صـفوان وغيرها من القرى اسـم قرى السـبت. من ملاحظات ومشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه من ابناء المنطقة.

(٤) كورنواليس، كيناهان: عسـير قبل الحرب العالمية الاولى، [ترجمة]: عبدالرحمن عبدالفتاح أبوصـلاح. (غـير منشـور). ص٥٣. ويدعـم مـا اشـار اليـه كورنواليـس الصـور التـى التقطهـا ويلفرد ثيسـجر (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) حيث تظهر المباني الحجرية والتلال المحيطة بالقرية والسـوق، وقد ازيلت هذه المباني القديمة والتلال منذ بداية هذا القرن على مراحل؛ لتوسعة السوق. وما زال القليل منها موجود على تلال صـغيرة في غرب السـوق. زيارة ميدانية للباحث برفقة الاسـتاذ شبلي بن سـعد إلى السوق وما حوله يوم السبت، ٣/٦/١٤٣٧هـ/١٢/٣/٢٠١٦م. الساعة ٣٠, ٤م.

(٥) رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير. مكتبة المعارف، الطائف١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. ص١٠٨.

(٦) كورنواليس: عسير، ص٣٧.

من هذا النص يُلاحظ مدى الأهمية الكبرى لهذا السوق، وأنه السوق الرئيسي لبني شهر، ويتعدى ذلك الى بلاد الحجر فلم يرد ذكر سوق كبير غيره فيها. كما وصفه محمد رفيع بأكبر اسواق بني شهر[١].

٢. تاريخه قبل (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م):

يعتبر سوق سبت تنومة من الأسواق القديمة في بلاد السراة، ومما يؤسف له عدم وجود ما يثبت بداية تاريخه قبل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فالمسألة مسألة نقاش وخلاف بين المؤرخين والباحثين من أبناء المنطقة، فأبو داهش يذكر أن تاريخه منذ القرن الخامس الهجري[٢]، وأرجع تاريخ انشائه للعام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م)[٣]. وذهب أبو عرّاد إلى الأخذ بهذا القول[٤]. أما ابن جريس فله رأي آخر؛ بأن ذلك غير دقيق، لعدم وجود مصدر أو وثيقة تؤكد ما ذهب اليه هذان الباحثان، وكل ما ذُكر لا يعدو كونها روايات شفهية متوارثة لا سند لها[٥]. ويرى الباحث موافقة ابن جريس فيما اشار اليه؛ لعدم وجود أي سند تاريخي يؤكد بداية تاريخ هذا السوق. ومع اختلاف هذه الآراء لا يمكن نفي وجود سوق في تنومة قديما، سواء في مكان هذا السوق، أو في مكان آخر. وبالعودة لما ذكره الهمداني: " **تنومة واد فيه ستون قرية...** "[٦]. فمن غير المعقول أن تكون حاضرة تضم ستين قرية بلا سوق، أو ربما أكثر من سوق؛ وهذا ما يتوافق مع الطبيعة البشرية في أي مكان يوجد فيه تجمع بشري، فلا غنى لهم عن السوق باعتباره ضرورة للإنسان في أي زمان ومكان. ومن الواضح أنه لم يكن في تنومة سوق مشهور عند مرور الهمداني، ولو كان كذلك لذكره، ولاسيما أن وصفه لتنومة كان وصف المشاهد لا السامع. والحقيقة أن الغموض يكتنف تاريخ

---

(١) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٨.

(٢) أبوداهش، عبدالله: أهل السراة في القرون الاسلامية الوسيطة. نادي ابها الادبي، ابها٢٠٠١م. ص١٠٣.

(٣) أبو داهش، عبدالله: تاريخ أسواق عسير، حوليات سوق حباشة، العدد ٣. منشورات نادي جيزان الادبي، جيزان١٤١٩هـ/١٩٩٩م. ص٢٠٦. و اشار إلى السوق بقوله" ومما يؤسف له أنه هدم، ولم يعد له أثر... في حين كان منارا للحياة الدينية والاجتماعية" إن كان يقصد السوق فهذا كلام غير صحيح فما زال السوق قائماً إلى اليوم رغم تغير موعد السوق إلى الجمعة، وإن كان يقصد المسجد القديم فهذه حقيقة، فهناك عدم وضوح لمراده، هل يقصد السوق أم يقصد مسجد السوق؟ أم الاثنين معاً؟ ومما يحير أنه قال:" وقد شهدت وأنا في العاشرة من عمري وهو يغص بالمصلين..." ومن المؤكد هنا أنه يقصد المسجد، ولكنه في بداية حديثه تحدث عن السوق.

(٤) معيض، سعيد: سوق سبت تنومة أصالة التاريخ. جريدة الرياض، العدد١٦٤٦٢، السبت (١١/٩/١٤٣٤هـ،٢٠ يوليو٢٠١٣م). انظر ابن جريس، غيثان علي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب،ج٩. مطابع الحميضي، أبها (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). ص٣٣٠.

(٥) ابن جريس: القول المكتوب، ج٩. ص٣٣٠.

(٦) الهمداني: صفة. ص٢٣٤.

بلاد الحجر على وجه الخصوص في القرون الاسلامية الوسيطة مما يعقد المهمة على الباحثين. ومن الملاحظ أنه لا يوجد لهذا السوق ذكر في مصادر القرن (١٣هـ/١٩م) رغم إشارة بعضها لمناطق بني شهر ومنها تنومة ودورها السياسي البارز في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري[(١)] .

أما التاريخ الموثق لسوق سبت تنومة فيعود الى الثلث الاول من القرن الرابع الهجري، وبدايات القرن العشرين الميلادي، والذي اشار اليه في تلك الفترة سليمان شفيق باشا، متصرف لواء عسير في الفترة (١٣٢٦-١٣٣١هـ/ ١٩٠٨م-١٩١٢م) ،فوصفه بالسوق العظيم وأن القبائل تفد اليه كل يوم سبت[(٢)] . وذكره كورنواليس[(٣)] بسبت ابن العريف وأشار إلى الطرق المؤدية إليه وبخاصة من جهة تهامة. وذكر بعض السلع المعروضة فيه[(٤)] ،وتعتبر الفترة من(١٣٢٦-١٣٤٢هـ/ ١٩٠٨م-١٩٢٤م) فترة مليئة بالأحداث السياسية والتاريخية[(٥)] .ومنذ عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) دخلت عسير تحت حكم الدولة السعودية الحديثة[(٦)] . ولم يكتمل ضم أنحائها وضمان ولاء بعض اجزائها- ومنها تنومة- إلا في عام (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) بعد دخول القوات السعودية تنومة بقيادة خالد ابن لؤي الذي عسكر بها عشرة أيام، وبعد استقرار الأمور فيها ارتحل عنها، وتمت عدة مراسلات بين الملك عبدالعزيز، وابن العريف الذي أبقاه أميراً على قبائله[(٧)] .

٣ـ أسماء السوق وسبب التسمية :

أـ سبت بن العريف: سمي بالسبت لأن موعد التسوق فيه يوم السبت من كل أسبوع، شأنه في ذلك شأن باقي الأسواق الأخرى، سواءً في عسير أو في أنحاء جزيرة العرب، والتي يخصص لها يوم في الاسبوع يرتاده الناس؛ للبيع والشراء من مختلف المناطق،

(١) من هذه المصادر: نفح العود للبهكلي، و تاريخ نجد لعثمان بن بشر. كما لا يوجد له ذكر في فترة غزو محمد علي باشا لعسير، ولا سيما انه كان له حامية عسكرية في تنومة.

(٢) سليمان شفيق: مذكرات .ص١٧٣

(٣) هو الكابتن كيناهان كورنواليس بريطاني الجنسية كان مستشارا للملك فيصل الأول ملك العراق وعمل سفيراً لبريطانيا في العراق من عام (١٩١٦الى ١٩٢١م). قام برحلة في عسير قبل الحرب العالمية الاولى، ويذكر ابن جريس بانه كان ضابط مخابرات بريطاني، جاء الى عسير لرفع تقرير عنها، وقد صدر هذا التقرير في كتاب عنوانه: عسير قبل الحرب العالمية الاولى. انظر ابن جريس، غيثان: القول المكتوب، ج٣. مطابع الحميضي، أبها ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م. ص٣٤٤.

(٤) كورنواليس: عسير. ص١١- ٣٧

(٥) انظر تفصيلات أكثر في صفحات تالية من هذه الدراسة.

(٦) ابن جريس، غيثان: عسير دراسة تاريخية من(١١٠٠هـ. ١٤٠٠هـ). ص٣٠.

(٧) العميري، فايز بن سالم: الوجيز في تاريخ بلاد بني شهر. الرياض(١٤١٨هـ /١٩٩٧). ص٦٨.

يقول سليمان شفيق: "... **ويقام فيها كل يوم سبت سوق عظيم...**"[١]. وأما اضافة (ابن العريف) فنسبة إلى أسرة آل عريف التي تتزعم مشيخة قبائل بني أثلة، ومن أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف[٢]، ولعل هذه التسمية تخصه بالذات لما كان له من مكانة مرموقة وشخصية قوية[٣]، وبما أن منزله على مقربة من السوق، فقد حظي برعايته وحمايته المباشرة، وهناك دلالة أخرى لنسبة السوق لابن العريف؛ وهي ماحظيت به هذه الاسرة من احترام ومكانة مرموقة بين القبائل قاطبة، ويعتبر هذا السوق من الأسواق القليلة التي تنسب إلى أشخاص بين أسواق السراة وتهامة الرئيسية التي ذكرها كورنواليس، حيث أشار إلى الاسواق الرئيسية في عسير والباحة وتهامة، ومن ضمنها سبت ابن العريف[٤]، سجله بهذا الاسم في عدة مواضع من كتابه، وهذا دليل على أن هذا السوق كان يعرف في تلك الفترة بهذا الاسم، وربما عرف بها لفترات أبعد من ذلك، واستمرت هذه التسمية ملازمة للسوق يعرف بها إلى أواخر القرن الهجري الماضي، ثم اضمحلت تدريجياً وحل مكانها تسمية (سوق سبت تنومة) [٥].

ب. سوق سبت تنومة: سمي بذلك نسبة إلى الحاضرة التي يقع فيها وهي تنومة، وفي الحقيقة يصعب تحديد تاريخ هذه التسمية بدقة، لعدم وجود ما يثبت تاريخ بداية السوق أصلا، أما تنومة فهي معروفة بهذا الاسم منذ العصور الإسلامية المبكرة، وأول من أشار اليها في المصادر التاريخية الهمداني في كتابه: **صفة جزيرة العرب**، الذي ذكرها في أكثر من موضع. وبالعودة إلى المصادر التي توثق تاريخ السوق في القرن (الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي). لم يجد الباحث ما يشير إلى تسمية السوق بسبت تنومة، وأنه لا يعرف إلا بسبت ابن العريف، ومن المرجح أنه عرف بهذا الاسم

---

(١) سليمان شفيق: مذكرات. ص ١٧٣.

(٢) هو الشيخ شبيلي بن محمد بن عبدالوهاب بن العريف، لا يعرف تاريخ ولادته، عاصر كثيرا من الأحداث السياسية الهامة فكان له دورا في الصراع بين الادريسي والاتراك، وساهم في حصار قوات الادريسي في أبها عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م)، ثم دخل تحت حكم الدولة السعودية الحديثة عام(١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) وأمّره الملك عبدالعزيز على قبائله وبقى مرافقاً مع الملك عبدالعزيز حوالى خمسة عشر عاما ثم عاد إلى تنومة. وتوفي رحمه الله عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م). وقد تنازل في حياته عن المشيخة لابنه فراج . مقابلة شخصية مع أحد أحفاده وهو شبيلي بن سعد بن شبيلي. في سوق السبت .يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١هـ). الساعة ٤ م.

(٣) يعتقد الباحث بأن تسمية (سبت ابن العريف) عرفت من عهد الشيخ شبيلي بن محمد ال عريف. لشهرته ودوره السياسي في تلك الفترة.

(٤) كورنواليس: عسير. ص١١.

(٥) لم تعد تطلق تسمية سوق ابن العريف منذ نهاية القرن الهجري الماضي وبداية القرن الحالي الا عند كبار السن لتعودهم على ذلك من صغرهم، ومع التطور العمراني والحضاري لتنومة ؛ وظهور أجيال جديدة، أصبحت تسمية سوق السبت هي الدارجة بين الناس، واندثرت تسمية سوق ابن العريف وأصبحت جزءاً من التاريخ.

في فترة الأربعين عاماً الماضية؛ لاضمحلال تسميته بسبت ابن العريف، وأصبح يعرف أكثر بسبت تنومة، ويرجع ذلك إلى تطور تنومة واتساعها عمرانيا، وتوفر الخدمات بها، من بداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م) ولم تقتصر هذه التسمية على السوق فحسب؛ بل أصبح المكان الذي يحيط بالسوق من قرى ومواقع قديمة، تعرف بقرى سبت تنومة[١].

ج-سبتان[٢]: وهذا الاسم مشتق من (سبت) أي يوم السبت موعد السوق المعروف، وأطلق عليه هذا الاسم بين عامة الناس كنوع من المديح والتدليل؛ لتوفر أنواع السلع فيه يوم السبت فيقال للشخص إذا أراد سلعة ما (عليك بسبتان)، وفي الغالب أن التسمية محلية بين أبناءٍ تنومة، وربما المناطق المجاورة لها. ويبدو أنها لم تكن مشهورة عند غيرهم، وهي أقل استخداما من التسميتين السابقتين، ولم يعد لهذه التسمية وجود منذ بداية هذا القرن الهجري[٣].

٤.الطرق المؤدية الى السوق:

توجد طرق عدة يسلكها المرتادون للسوق قديما مرتحلين ظهور دوابهم من إبل وحمير، فهناك طرق للقادمين من البادية شرقا، وطرق وعرة للقادمين من تهامة غربا، فلا بد لهم من ارتقاء العقبات الصعبة حتى يصلوا إلى تنومة، وأيضا هناك طريق السراة المعروف، الذي يمتد من اليمن إلى الطائف مرورا بتنومة وسوق السبت تحديدا. إضافة إلى الطرق المحلية التي تربط قرى تنومة بالسوق. ومن أهم الطرق التي تربط تهامة بتنومة:

أ.عقبة ساقين والطرق التهامية: أشار الهمداني في صفة جزيرة العرب لساقين بقوله: "**ووادي ساقين إلى تهامة فيه محجة الحجر التهاميّة**"[٤] من ذلك نجد أن هذا الطريق قديم جداً، يسلكه حجاج تهامة[٥]، وقد يعود تاريخه إلى ما قبل القرن (الثالث الهجري/العاشر الميلادي). ومن الطبيعي أنه يُسلك للتجارة والسفر والتنقل ما بين السراة وتهامة عبر العصور[٦]، وكان أهل تهامة القريبة من السراة يسلكونه

---

(١) مشاهدات الباحث في الثلاثة عقود الماضية من القرن الخامس عشر الهجري.

(٢) العميري: الوجيز. ص٨٧.

(٣) هذا ما سمع به الباحث منذ عام (١٤٠٧هـ/م١٩٨٧)، ولم يسمع أحدا يطلق على السوق هذا الاسم خلال هذه الفترة إلى يومنا هذا.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب.ص٢٣٥

(٥) من المتوقع أن الحجاج يصعدون معه إلى السراة اذا صادف موسم الحج في فصل الصيف، لأن طريق الساحل رغم قصره وسهولته درجات الحرارة فيه عالية إضافة إلى نشاط الرياح المثيرة للغبار، فيفضلون الصعود إلى السراة عبر عقبة ساقين ليحظوا بالأجواء المعتدلة، وتوفر المياه، كما أن الطريق مأهول بالسكان لكثرة القرى عليه، وإذا صادفت مواسم الحج فصل الشتاء، فمن الطبيعي أن يسلكوا طريق الساحل.

(٦) مازالت بعض آثار هذا الطريق القديم موجودة إلى اليوم، من تلك الآثار بناء للأماكن الوعرة حيث يستخدم فيها الأحجار والأخشاب، وما زال بعضها متماسكاً إلى اليوم، ويوجد على بعض الصخور بعض النقوش ورسومات الحيوانات مثل الوعول والغزلان، ورعاة وأغنام .قام الباحث بعدة زيارات للموقع، وآخر زيارة ميدانية كانت يوم الجمعة (١٠/٥/١٤٣٧هـ / ١٩/٢/٢٠١٦م). الساعة ٣م.

أسبوعياً؛ ليرتادوا سوق السبت، حيث يصعدون يوم الجمعة ويبيتون قريباً من السوق؛ استعداداً للتسوق في اليوم التالي[١]. كما كانت تأتي عن طريقه القوافل المحملة بأنواع البضائع القادمة من القنفذة ومن محايل. ويذكر كورنواليس " الطريق رقم(٩)، بين محايل وتنومة، وسلطته محليه والاتجاه العام للطريق نحو الجنوب الشرقي بشيء يسير، وطوله بالطائرة (يقصد أفقيا) (٣١ميل) وعلى الأرض (٤١ميل) (أي حوالي ٦٦كم)"[٢]. وأشار محمد رفيع إلى محطات الطريق من تنومة إلى محايل، والمدة الزمنية حيث وصف ساقين بالعقبة السهلة، ومدة النزول منها إلى قرية نعص[٣] في وادي بقرة حوالى خمس ساعات، ثم المسير خمس ساعات إلى محايل، وعشر ساعات من محايل إلى رجال المع[٤]. وذكر كورنواليس أهمية هذه العقبة عند حديثه عن الطريق الذي يربط تنومة بسوق العجمة[٥]، حيث قال: " **الطريق رقم (١٥) بين تنومة وسوق العجمة بالاتجاه نحو الشمال الغربي، حيث يبعد(٥٥) ميلا (حوالي٩٠كم) ومراحل الطريق عبر سهل زراعي مرتفع لمسافة تسعة أميال، عبر بلاد بني شهر (يقصد تنومة) ثم ينحدر عبر ممر عقبة ساقين، وفيها ماء العضوات**"[٦]. حيث تأتي القوافل من ميناء القنفذة إلى سوق العجمة والذي يعد مركزا هاما لتوزيع البضائع القادمة من الميناء، فبعد إنزال القوافل أحمالها بسوق العجمة، تأتي قوافل أخرى فتحملها إلى الأسواق، ومنها سوق سبت تنومة ثم تواصل المسير الى بيشة[٧]. وقد صعد الشريف حسين بقواته مع هذه العقبة إلى تنومة، ومنها انطلق إلى أبها؛ لفك الحصار عن متصرف عسير سليمان شفيق باشا، الذي كان تحت حصار الإدريسي ومن معه من قبائل عسير عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)[٨]، ووصف الشريف البركاتي عقبة ساقين، أثناء مرافقته لحملة الشريف حسين، فقال: " **وهي عقبة**

---

(١) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم السبت(١٤٣٧/٥/١١هـ). الساعة الخامسة مساء.

(٢) كورنواليس: عسير. ص١٠٠.

(٣) نعص: قرية صغير يخترقها واد عرف باسمها، تقع جنوب شرق وادي بقرة، ويجب المرور بها لمن اراد الاتجاه إلى محايل حيث تعتبر أول محطة بعد النزول من عقبة ساقين قديماً، أما في وقتنا الحاضر فيمر طريق السيارات من غربها، ثم إلى ثلوث المنظر ومنه إلى محايل مروراً بخميس مطير ثم الريش.

(٤) رفيع: في ربوع عسير. ص١١٤.

(٥) سوق العجمة (والمعروف اليوم بربوع حميضة): يقع في قرية العجمة ببارق، وصفها كورنواليس بقوله "إن بها(٣٠٠) بيت من الحجر كانت مركز الحاكم التركي سابقا، وهو السوق الأكثر أهمية للقبائل المجاورة كان موعد إقامته كل أربعاء ويعد من الأسواق القديمة في تهامة" ويربط سوق العجمة بين القنفذة ومحايل كما أنه يربط بين تنومة والقنفذة، وتعرض فيه السلع المحلية من حبوب وسمن وعسل وأغنام. انظر البارقي: أحمد مريف: الآثار والتراث في محافظة بارق، الرياض(١٤٣٧هـ/٢٠١٥م). ص٥٤-٥٥.

(٦) للمزيد انظر، كورنواليس: عسير. (نسخة غير منشورة). والعضوات واد دائم الجريان يقع في منتصف عقبة ساقين وهو معروف للناس حيث يكثر التنزه فيه لجماله وتوفر مياهه وبخاصة بعد موسم الأمطار. حيث تستمر الشلالات تنهمر بماء عذب بعد الأمطار .

(٧) البارقي: الاثار والتراث. ص٥٥.

(٨) البكري، علي بن شايخ: الموجز في تاريخ بلاد بني شهر. ص١٤٥. وانظر مذكرات سليمان شفيق. ص١٠٨.

عظيمة جداً، ولبثنا جميع يومنا في الصعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له (صلبة)[١]**، وهي روضة من رياض العقبة في طرفها شلال ماء،...**" ويواصل حديثه عن الصعود من الصباح حتى بعد الظهر بقوله: "**واصلنا الصعود مجددين المسير حتى أدركتنا القيلولة فقلنا في روضة يقال لها (براد)** [٢]**، ... وبعد القيلولة نهضنا الى أن وصلنا سطح العقبة،... ونزلنا في واد يسمى تنومة**"[٣]. وأشار سليمان شفيق لعقبة ساقين بقوله: "**وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيال من سوق السبت الى الجنوب الغربي، هي أسهل العقبات للقادمين من تهامة إلى جبال عسير، ومن الممكن صعود البغال والأثقال ...** "[٤]. هنا حدد سليمان باشا مسافة الطريق بين أعلى العقبة وسوق السبت وقدرها بحوالي أربعةٍ كيلومترات، وهذا القياس صحيح[٥] . ويمكن الاستدلال مما قاله بأن هناك طريقاً مباشراً بين عقبة ساقين وسوق السبت. كما استخدم الشريف حسين عقبة ساقين مرة أخرى؛ لحرب السعوديين في أبها بقيادة أميرها سعد بن عفيصان، الذي أرسل جيشه لمقابلة جيش الحجاز في مسفرة ببللحمر، ودارت معركة هناك قتل فيها سليمان بن عفيصان، وهزم جيشه وتقدمت قوات الشريف لمحاصرة أبها عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٠م)[٦] .

مما سبق ذكره يستدل على أهمية هذه العقبة: تجارياً وعسكرياً، وبلا شك فقد كانت رافداً هاماً لازدهار سوق السبت في فترات تاريخية سابقة. ومنذ بداية القرن الخامس عشر الهجري تم فتح طريق ترابي للسيارات، وبمجهودات فردية من بعض قبائل تنومة، ورغم صعوبته ووعورته وخطورته سهل التواصل بين تنومة وتهامة[٧] . ومن الواضح أن هذه العقبة فقدت أهميتها إلى حد كبير بعد افتتاح عقبة

---

(١) هذا الموضع يقع في الثلث الأول من العقبة من جهة تهامة وهو مكان مستو بنيت فيه بعض الدور الصغيرة المسلحة، وقد استحسن الشريف حسين المبيت به لانبساط أرضه وامكانية تجمّع الجيش فيه، وتوفر المياه به.

(٢) براد: موضع في أعلى العقبة، سمى بذلك لبرودة هوائه، وبه أشجار ومياه.

(٣) البركاتي، شرف بن عبدالمحسن: الرحلة اليمانية. مطبعة السعادة، مصر، (١٩١٢م). ص ٤٥.

(٤) شفيق: مذكرات. ص ٢٣٢. يبدو أن قوات الشريف حسين قد وسعت في بعض أجزاء هذا الطريق حتي يتسنى جر المدافع ذات العجلتين بالدواب. ويبدو ذلك واضحاً في بعض أجزاء الطريق. مشاهدات الباحث يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ) الساعة ٤ م.

(٥) قام الباحث بقياس هذه المسافة بسيارته يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ). الساعة ٥م. فكانت (٤٢٠٠م).

(٦) شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب، عسير. المكتب الاسلامي. ص ٢٦٦. للتصحيح ذكر أن مسفرة في بللسمر والصحيح أنها في بللحمر.

(٧) يبلغ طول هذا الطريق حوالي تسعة كيلومترات، ولا يصعد معه الا السيارات ذات الدفع الرباعي، وتتوقف الحركة فيه عند هطول الامطار، حيث تجرف السيول أجزاء منه، بالإضافة إلى انهيارات التربة والصخور، ومع ذلك كان الناس يتعاونون فيما بينهم سواء من تهامة أو من تنومة لإصلاح الطريق من جديد؛ ادراكا منهم لأهميته وأنه لاغنى لهم عنه. وفي عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) تمت سفلتة هذا الطريق بجهود قبلية، وتحسن وضع الطريق كثيرا.

برمة؛ لسهولتها وقلة مخاطرها، وأصبحت الطريق الرئيسي بين تنومة وتهامة، ولم يعد يستخدم عقبة ساقين إلا قلة ممن لهم بعض المواشي في أصدارها، أو الراغبين في التنزه لجمال طبيعتها .

ب. عقبة برمه[١]: هي عقبة تربط بين تنومة وتهامة بني شهر، وتقع في جهة الغرب من تنومة، وتبعد عن طريق ساقين حوالي ثلاثة كيلو مترات باتجاه الشمال. ولكنها أقل شهرة من عقبة ساقين قديما. وتعتبر طريقاً محلية لا تستخدمها القوافل التجارية، إنما يسلكها السكان المحليون عندما يكونون في الأصدار، وعادة ما يذهبون إلى أسواق تهامة وبخاصة سوقي ثلوث المنظر، ومحايل، لشراء الحبوب أو سلع أخرى، ومن الطبيعي أن يحرص هؤلاء على حضور سوق سبت تنومة؛ للتسوق ومعرفة الأخبار، ويصعد مع هذه الطرق أيضاً سكان الأجزاء الشمالية من وادي بقرة؛ لأنها أقرب لهم من عقبة ساقين[٢]. أما في وقتنا الحالي فقد أصبحت برمة هي العقبة الرئيسية بين تنومة وتهامة؛ لسهولتها واتساع طريقها[٣]، وتبعد عن سوق السبت حوالى (٨كم)[٤] .

ج. الطرق الشرقية[٥]: وأما من جهة الشرق. البادية. فالطرق متعددة وسهلة إلى حد ما، رغم أن الخوف من قطاع الطرق كان موجوداً إلى أن استقرت أحوال البلاد

(١) برمة: مكان اصدار قديم لقبيلتي آل مروّح وال معافا، تمر بها الآن عقبة برمة، فيها مبان قديمة وعرشان للنحل، وقد جدد بعضهم هذه المباني القديمة، ومنهم من بنى بيوتا حديثة، تستخدم كمشتى، ومنهم من ربى قطعاناً من الماعز، وقام البعض بتربية النحل. وساعدهم في ذلك اعتدال مناخها، وتنوع الغطاء النباتي وكثرة الأمطار وبخاصة في فصلي الشتاء والربيع . مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم السبت (١٤٣٧/٥/١٢هـ). الساعة ٥م.

(٣) تم افتتاح عقبة برمة بطول حوالي أحد عشر كيلومتر عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وكان طريقها ترابياً وعراً كثيراً ما يتعرض للانجراف بسبب الأمطار، وفي عام (١٤١٨هـ /١٩٩٨م) تمت توسعة الطريق وسفلتته بجهود قبلية خاصة، ثم استلمته وزارة المواصلات التي تقوم بصيانته بشكل دوري، كما بنت في أجزاء منه بعض الجسور حماية له من مياه الأمطار. وتستطيع في وقتنا الحالي جميع السيارات استخدامه. وقد ساهمت هذه العقبة في العقدين الأخيرين من هذا القرن الهجري في النشاط التجاري بين تنومة وتهامة، فتجلب من تهامة الأغنام وبعض الأعلاف، كما تستخدمه شاحنات توزيع البضائع متوسطة الحجم التابعة لبعض الشركات في نقل البضائع إلى تنومة من بعض المدن الساحلية ومن أهمها جدة، وتنقل عن طريقه أيضا كثيراً من منتجات تنومة الزراعية وبخاصة الخضروات، التي تغزو أسواق تهامة وسوق محايل بالذات، كما يأتي بعض سكان تهامة إلى تنومة للتسوق . وقد أنعش هذا الطريق السياحة بين السراة وتهامة، فسكان تنومة وما جاورها ينزلون إلى تهامة في فصل الشتاء، لان الجو بارد في السراة، ومعتدل في تهامة، وفي فصل الصيف ينعكس الوضع

(٤) قام الباحث بقياس المسافة بسيارته يوم الجمعة(١٤٣٧/٧/١٥هـ).

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة، في متجره بتنومة. يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ) . الساعة ٥م. حيث كان أحد التجار الذين سلكوا هذه الطرق إلى بيشة مع القوافل التجارية.

تحت الحكم السعودي. ومن هذه الطرق: الطريق من بيشة عبر بادية بني شهر إلى فرع وادي ترج الواقع شرق تنومة ثم إلى موضع بتنومة يسمى(رهو المدار)[١] بمحاذاة جبل منعا من الجنوب. وهناك طريق يمتد من بيشة باتجاه الجنوب الشرقي عبر بادية بني شهر ثم إلى قرية الحصون، ومنها إلى سهل تنومة عبر قرية آل زخران، حتى يصل إلى السوق من جنوبه. ويبدو أنهما امتداد طبيعي لطريق التجارة من بيشة إلى ميناء القنفذة ماراً بعدة محطات، ومنها سوق سبت تنومة.

د. الطرق السروية: هناك طرق معروفة تربط تنومة ببلاد السراة شمالاً وجنوباً عبر جبال السروات وهي: **(١) الطريق الجنوبي:** الذي يمتد من اليمن إلى الطائف، الذي كان يسلكه حجاج اليمن في الماضي، مارين بالقرى والحواضر السراوية، ومنها تنومة إحدى محطاتهم الهامة، فيتجمعون فيها بالقرب من سوق السبت عند جبل يسمى (عبَدا)[٢]، ويحرصون على التسوق فيه لبيع ما يأتون به من بُن وزبيب[٣]. ومن الواضح أن هذا الطريق يمر بوسط سوق سبت تنومة مباشرة للقادمين من الجنوب إلى الشمال أو العكس، فهذا محمد عمر رفيع يذكر في رحلته من أبها إلى النماص أنهم مروا بقرية آل زخران[٤]، ومنها إلى ساحة السوق في قرية ابن العريف، ومروا به يوم سبت في الذهاب والاياب[٥]، وهذه دلالة واضحة على أن سوق السبت يقع على هذا الطريق مباشرة، ومن الأدلة على ذلك أيضاً مرور الرحالة الأجانب مثل كورنواليس، وويلفرد ثيسجر بالسوق، فلو لم يكن هذا الطريق يشق السوق ربما لم يكتبوا عنه شيئا، وكذلك عندما أراد متصرف عسير سليمان شفيق الذهاب إلى النماص، مر بسوق السبت مباشرة، ثم واصل مسيره . **ولوقوع السوق على هذا الطريق عدة**

---

(١) رهو المدار: مكان مستو يقع في الجنوب الشرقي من سوق السبت، ويبعد عنه قرابة (٢كم)، ومن المرجح أنه كان في هذا المكان سوقا قديما يسمى أم ظرفين، حسب الروايات الشفهية والشعبية المتواترة، ولا يستبعد الباحث ذلك، لان هذا الموقع محطة للقوافل القادمة من بيشة والمتجهة إلى أسواق تهامة حتى تصل إلى القنفذة. ومما يؤهله أن يكون سوقاً استواء أرضه وموقعه. مشاهدات الباحث خلال الثلاثة عقود الماضية .

(٢) عبدا: جبل متوسط الأرتفاع يقع وسط تنومة، وسمى بذلك لأنه مستقبل القبلة، ويبعد عن سوق سبت تنومة حوالي كيلومتر. معرفة الباحث بالمواقع كونه أحد أبناء تنومة.

(٣) سمعت ذلك من مسن يمني يبدو في الثمانين من عمره، وأنا صبي صغير في رمضان عام(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، حيث صلى بنا التراويح ثم حكى لنا عن ذكرياته مع الحج، واختص تنومة بجزء كبير من حديثه، وكان ينظر إلى جبل عبدا بكثير من التأمل ويقول كنا نتجمع عنده ونسميه (الجبل العابد)، ونمكث قربه عدة أيام حتي يكتمل الحجاج ثم ننطلق إلى مكة في مسيرة واحدة. حبذا لو تفرد دراسة علمية أكاديمية للطريق السروي الذي يخرج من أبها إلى الطائف، وهذا الموضوع جدير بالدراسة (ابن جريس).

(٤) قرية ال زخران تبعد عن السوق بحوالي(١٥٠٠م) من جهة الجنوب، وما زالت آثار الطريق الذي يمر بها موجودة إلى اليوم. مشاهدات الباحث يوم السبت(١٤٣٧/٦/١٧هـ). الساعة ٤عصرا.

(٥) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٨-١١٤.

دلالات منها: إن اختيار موقع السوق على هذا الطريق مباشرة لم يكن عشوائيا بل كان مدروساً. وأنه بموقعه هذا يتحتم على المسافرين المرور به إجباريا شمالاً أو جنوبا، فبالتالي تكون فرصة لهم للتسوق فيه، ويحرصون عند أسفارهم في كل مرة على أن يتزودوا ببعض البضائع لبيعها في سوق السبت، وشراء ما يحتاجون إليه في سفرهم، وبذلك تنشط الحركة التجارية في السوق، ووقوعه على هذا الطريق سهل على التجار والقوافل التواصل فيما بينهم، بحيث أنهم اتخذوا من سوق السبت محطة لهم يلتقون فيها بتجارتهم، وذلك مما رفع من مكانة السوق الاقتصادية، وعاد على التجار المحليين بالفائدة، كما ساهم وقوعه على هذا الطريق في اشتهاره بين الأسواق، وازدهاره اقتصادياً وبخاصة في (القرن الرابع عشر الهجري /العشرين الميلادي) .

وتتضح محطات الطريق من تنومة الى أبها عندما سلكه الشريف حسين؛ لفك الحصار عن متصرف لواء عسير في أبها، فبعد صعوده من تهامة عن طريق عقبة ساقين، وتجمع قواته في سهل تنومة، انطلق عبر عقبة دهناء جنوب تنومة، ثم إلى سدوان ومنها إلى بللسمر ثم بللحمر، حتى وصل شعار، ومنها إلى أبها [١] . وهو الطريق ذاته الذي تسلكه القوافل بين تنومة وأبها، وسوق خميس ابن مشيط.

(٢) الطريق الشمالي: يمتد من تنومة إلى قرى الظهارة، ثم إلى النماص ومن بعدها إلى بلاد بني عمرو، ثم بلاد بلقرن وشمران حتى الباحة وما يليها إلى الطائف[٢] .

ويصف محمد رفيع الطريق بين تنومة والنماص بالصعبة، لكثرة الصخور وكثافة الأشجار ووعورة الطريق، وكثرة العقبات فيه، مما كان يضطرهم للمشي وترك الدواب؛ خوفا من السقوط عن ظهورها[٣] . وعلى ذلك يمكن قياس باقي طرق السراة شمالا وجنوبا من حيث المشقة والوعورة. ووصف الألمعي الطريق من أبها الى النماص في ثمانينيات القرن الهجري الماضي؛ بالخطرة والوعرة لوقوعها في منطقة جبلية[٤] . وتحدث عن فتح هذا الطريق بواسطة شركة محمد بن لادن على حساب الملك فيصل بمبلغ مليون ريال، وأضاف أن هذا الطريق اقتفى اثر طريق بدائي فتحه الأهالي بعيدا عن القرى[٥] . ويبعد السوق في وقتنا الحالي عن الطريق الرئيسي (أبها ـ الطائف) حوالي كيلو متر واحد، ويقع إلى الغرب منه.

---

(١) شفيق: مذكرات. ص١٠٨.

(٢) قام الطريق المعبد الحالي على معظم انقاض الطرق القديمة من الطائف إلى أبها مروراً بتنومة المعروف بطريق أبها الطائف الذي شرع في تعبيده منذ عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

(٣) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٩.

(٤) الالمعي، يحيى ابراهيم: رحلات في عسير. مطابع دار الاصفهاني، جدة [د.ت]. ص٨٦.

(٥) الالمعي: رحلات. ص٨٩.

هـ ـ الطرق الداخلية بين قرى تنومة: أما أهل القرى التنومية فالوضع بالنسبة لهم سهل جدا في الوصول إلى السوق؛ لقرب المسافة وأمان الطرق. فهناك مسالك عدة، فلكل قرية أو اكثر حسب التجاور والاتجاه طرقاً تربطها بالسوق على حسب موقعها منه. فنجد أن قرى جنوب تنومة مثل قرى آل دحمان، وآل الصعدي، وقرى جبال قريش يسلكون الطريق الرئيسي الذي يخترق تنومة من الجنوب إلى الشمال، ويأتون إلى السوق من مدخله الجنوبي، وهذا ما يفعله أيضا أهالي قرى شمال تنومة مثل قرى مليح وقنطان وبني لام، فيسلكون الطريق الرئيسي من الشمال إلى الجنوب، ويأتون السوق من مدخله الشمالي، ومنذ أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجريين، بدأ تعبيد الطرق وربط قرى تنومة بعضها ببعض، ومن الملاحظ في وقتنا الحالي؛ أن سوق السبت يرتبط مع معظم هذه القرى بعدة طرق من جميع الجهات، فهناك طريق يربط السوق بالشارع العام من جهة الشرق، وطوله حوالي الكيلومتر، ومن جهة الغرب طريق رئيسي تتفرع إليه بعض الطرق الأخرى التي تربطه بكثير من القرى في غرب تنومة، ومن جهة الجنوب هناك طريق يربطه بعدة قرى مثل قرية آل السميح وقرية آل مرحب، ويتفرع منه طريق يتجه شرقاً ليربطه بالشارع العام(١)، ومن الشمال طريق يربط السوق بالطريق العام ـ أبها الطائف ـ والذي يخترق ساحة السوق لربط شماله بجنوبه(٢).

رابعا: تطور السوق:

١ـ السوق كما رآه ويلفرد ثيسجر(٣):

تعتبر رحلة هذا الرحالة الأوربي أهم مصدر موثق بالصور الفوتوغرافية؛ لسوق السبت عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، والذي قام برحلة عبر بلاد السراة وتهامة، بعد حصوله على تصريح من الملك عبدالعزيز عام (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) للتنقل في

---

(١) هذا الطريق جزء من الطريق الرئيسي القديم، الذي كانت القوافل والناس يسلكونه قادمين من بلاد قحطان وعسير وبللحمر وبللسمر وسكان جنوب تنومة، إلى السوق من مدخله الجنوبي.

(٢) زيارة ميدانية للباحث يوم الأربعاء (١٤٣٧/٦/٧هـ). الساعة ٤,٣٠ مساء. بالإضافة إلى مشاهدات الباحث وملاحظاته خلال الثلاثين سنة الأخيرة.

(٣) ويلفرد ثيسيجر هو: رحالة بريطاني. ولد في أديس أبابا عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) وتوفي عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، قام برحلات عبر الصحاري العربية في السودان والشام والعراق، وعبر الربع الخالي مرتين ما بين (١٣٦٥، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م). كان دبلوماسياً في سفارة بلاده في إثيوبيا، استقال وذهب مع بعثه علمية مهتمة بالجراد الصحراوي في جزيرة العرب. انظر ويلفرد: رحلة فوق الرمال العربية. [ترجمة]: محمد عبدالقادر. الدار القومية للنشر، القاهرة [د.ت]. ص٥، ٧، ٨.

أرجائها[(١)]، فوصف بعض هذه المناطق وسكانها وأسواقها، ووثق زياراته بالصور التي لا تقدر قيمتها الوثائقية والتاريخية بثمن، ومن هذه الأماكن التي زارها سوق سبت تنومة(يوم السبت ١٩٤٦/٦/٨م الموافق ١٣٦٥/٧/٩هـ)[(٢)]، ولم يكتب عنه كتابة منشورة، ولا يستبعد كشأن الرحالة؛ أنه كتب عنه على الأقل في مذكراته أو مسودات لم تنشر بعد. ومن خلال هذه الصور يستطيع الباحث قراءة أحوال الناس الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والحضارية، كما أعطي تصوراً لوضع السوق ومعالمه، ومن الملاحظ أنه لم يذكر تنومة أو سوقها عند تصنيفه للصور، فصنفها تحت اسم (قرب منعا) وللبحث في الموقع الإلكتروني لمتحف إكسفورد على الإنترنت؛ للحصول على الصور لابد من كتابة (ner mana) في محرك بحث الموقع، لأن المتحف اعتمد على تسمية وتصنيف ويلفرد للصور. وهناك احتمالان لتصنيفه هذه الصور تحت هذا المسمى٠ الاحتمال الأول أنه لايعرف اسم المكان وهذا احتمال ضعيف، والاحتمال الآخر بأنه رمز لها بأكبر معلم جغرافي في تنومة لفت انتباهه وهو جبل منعا[(٣)]، ومما يدل على إعجابه بهذا الجبل العملاق أنه وصفه ووصف صخوره وأنواعها[(٤)]، وربما أنه يعرف اسم المكان عن طريق سؤال الناس، أو من بعض مرافقيه ولاسيما أنه يتكلم اللغة العربية. وقدم لنا ويلفرد (٢٤) صورة عن تنومة بشكل عام، خصص نصفها لسوق السبت[(٥)]، فيها كثير من التفاصيل الهامة عن حياة الناس والعمران ووسائل النقل وطرق عرض البضائع في تلك الفترة[(٦)].

٢ـ أقسام السوق:

بالنظر إلى صور ويلفرد نجد فيها تفاصيل هامة لملامح السوق، من حيث طبيعته الجغرافية، والعمرانية،وطريقة التسوق ويمكن أن نبني عليها مراحل تطور السوق منذ منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) ويمكن تقسيم السوق إلى الأقسام التالية:

---

(١) ثيسجر، ويلفرد: رحلة في تهامة وعسير.[ترجمة]: أحمد الزيلعي. **مجلة الدارة**، العدد١، ١٤٠٨هـ. ص٩٣. للمزيد انظر ابن جريس، القول المكتوب،ج٣.ص٣٦٣.

(٢) زيارة لموقع متحف إكسفورد على الشبكة. يوم السبت(١٤٣٧/٥/١١هـ). الساعة ٢ظهرا. على الرابط http://www.prmprints.com/image/801987/portrait-of-a-crowd-of

(٣) يقع جبل منعا شرق سوق السبت، ويبعد عنه قرابة(٢كم)، وهومن المعالم التضاريسية البارزة في تنومة، حيث يتميز بارتفاعه وكبر حجمه، ويوجد على قمة هذا الجبل مجموعة من القرى يوجد بها بعض السكان، وبها أراض زراعية وآبار، يربطها بتنومة طريق معبد، افتتح في العقد الاول من القرن(١٥هـ /٢٠م). بها مدرسة للبنين واخرى للبنات. مشاهدات الباحث على مدي الثلاثة عقود الماضية.

(٤) ابن جريس: القول المكتوب، ج٣.ص٣٧١.

(٥) نفس الزيارة السابقة لموقع متحف إكسفورد الإلكتروني.

(٦) حبذا لو توسع الباحث في دراسة تاريخ وحضارة تنومة خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) وإن شملت القرنين (١٣و ١٤هـ/ ١٩، ٢٠ م) فذلك أفضل (ابن جريس).

أ. ساحة السوق والمباني المحيطة بها: من خلال صور ويلفرد للسوق؛ يتبين أن السوق كان ساحة واسعة جرداء، خالية من الحوانيت، ويشرف على تلك الساحة قصر الشيخ ابن العريف، المسمى (يزيد)(١). بالإضافة لبعض البيوت القريبة من الساحة ومنها منازل آل عريف. والمتأمل في هذه الصور يلاحظ كثيراً من المباني الحجرية المهدمة، التي لا يعرف تاريخها أو سبب هدمها، ويبدو أنها قديمة جدا(٢)، وهي أحد الشواهد على قدم المكان. ويتضح أن أصحاب البضائع يحطون رحالهم في ساحة السوق، فيعرضون جزءاً منها على الدواب، والجزء الآخر على الأرض أمام الناس. ويكتظ السوق بالناس من باعة ومتسوقين في هذه الساحة من ساعات الصباح الأولى وحتى آخر النهار. ويذكر محمد رفيع بأنهم عندما وصلوا إلى سوق السبت قيلوا إلى الساعة الثالثة عصراً ثم شهدوا السوق(٣)، وهذا دليل على أن السوق كان حامياً وقت العصر، وقد يمتد إلى ما بعد غروب الشمس، ثم ينفض الناس إلى رحالهم في انتظار يوم سبت جديد(٤). ومن أبرز معالم هذه الساحة شجرتان كبيرتان من أشجار الرقّاع المعمر، تقع الأولى في جنوب السوق، ويعرف مكانها بالراية، وتستخدم منبرا لتلاوة البيانات والمراسيم الحكومية، وإعلان الأعياد ودخول رمضان، وبعض الشؤون القبلية، كما يقف عليها الدعاة للوعظ والإرشاد، ويستظل الناس تحتها لتبادل الأخبار وتجاذب أطراف الحديث والمضاربات التجارية(٥)، وأزيلت تلك الشجرة لتوسعة ساحة السوق في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، أما الشجرة الأخرى الواقعة شماله فما زالت إلى اليوم، حيث كان أصحاب المهن من حدادين ونجارين يعرضون منتجاتهم تحتها(٦). ومن الملاحظ أن هاتين الشجرتين لاتظهران في صور ويلفرد، مما يدل على أنهما غرستا فيما بعد عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م). ومع السنين تطورت ساحة السوق؛ وأصبحت تحيط بها الدكاكين من جميع الجهات ماعدا الطرقات، والممرات المؤدية لهذه الساحة، ولم يحدث تغيير لأرضيتها من رصف أو ما شابه، وإنما بقيت ترابية على حالها القديم

---

(١) يتكون قصر يزيد من أربعة طوابق على مساحة بناء تقدر بحوالي(٤٥٠م٢) .ومازال أحد أبناء أسرة آل شبيلي وهو محمد بن شبيلي يسكن هو وأسرته في هذا القصر العتيق، بعد أن رممه ترميماً جيداً. زيارة ميدانية للقصر يوم الأربعاء /١٤٣٧/٦هـ. الساعة ٤م.

(٢) من خلال صور ويلفرد تتضح آثار قرية قديمة كانت في محيط السوق، قامت على أنقاضها قرية السوق الحالية، وما زال بعض هذه الآثار موجوداً إلى الوقت الحاضر في غرب السوق على بعض التلال.

(٣) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٨.

(٤) يا حبذا يارشاد أن تفرد دراسة مستقلة للجانبين الاجتماعي والاقتصادي في محافظة تنومة خلال القرنين(١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وإن فعلت فسوف تقدم للباحثين عملاً علمياً جيداً (ابن جريس).

(٥) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الأحد(١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة ٥م.

(٦) زيارة ميدانية للسوق يوم الأربعاء(١٤٣٧/٥/١٥هـ) الساعة الخامسة مساء. برفقه شبيلي بن سعد أحد أبناء أسرة آل شبيلي، الذي قضى معظم طفولته في رحاب سوق السبت.

حتى بداية القرن الخامس عشـر الهجري؛ عندما بدأت مشـروعات البلدية بتوسـعتها وسـفلتتها على فترات متعاقبة خلال العقود الأربعة الماضية، ونتيجة لهذه التوسعة أزيل كثـير مـن الدكاكين القديمة، ومعها الجامع القديم، إضـافة إلى بعض المنازل الواقعة شمال السوق[١]. كما قامت بلدية تنومة بإنشاء دكاكين على فترات متفرقة خلال العقد الثاني من هذا القرن الهجري، فبنت المنشية الأولى عام(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وأضافت المنشية الثانية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)[٢].

أمـا المباني السـكنية فأقدمها تاريخياً بيوت آل عريف، التـي تكونت منها فيما بعد قرية ابن العريف، أو قرية السبت، ومع الأيام ازدادت المنازلِ حول السوق منذ سبعينيات القرن الهجري الماضـي، وهي فترة ازدهار السوق اقتصاديا بعد بناء الدكاكين، ويرجع ازدهار العمران حول السـوق إلى انخراط بعض السـكان للعمل بالتجارة، مفضلين بناء منازلهـم بالقـرب من السـوق ليكونوا على مقربـة من تجارتهم، ومازالـت معظم هذه المنازل موجودة إلى يومنا هذا، وبحالة جيدة وتسـكنها بعض الاسـر[٣]. وهي مبنية من الحجارة المحلية، ومسقوفة بأخشاب العرعر، ومصقولة من الخارج بالجص، ثم صقل بعضـها بالإسـمنت بعد ذلك عندما توفر في تسـعينيات القرن(١٤هــ)، ويتكون بعض هـذه المنازل من ثلاثة طوابق يطلق عليها محلياً(السّـيح، ومفردها سـاحة)، وبعضـها الآخر يتألف من غرف مرصوصـة بجوار بعضـها، ولكل واحـدة منها باب يفتح في فناء خارجي ليس له سـقف، ويسـتره جدار يرتفع قرابة المترين، وله باب رئيسـي يفتح إلى الخـارج، ويتراوح عدد الغرف ما بين الاثنتين والثلاث، ومن هذه الدور أيضـا ما يتكون من دور واحد به مجموعة من الغرف مغلقة بعضـها على بعض، ويغطيها سـقف واحد، إلا أن أغلـب هـذه البيوت لم تصـقل من الخـارج بالجص او الإسـمنت، وبقيت ملامح البنـاء الحجري ظاهرة عليها إلى يومنا هذا[٤]. والمشـاهد لهذه المنازل يمكنه التمييز بين المسـتوى المعيشي والاقتصادي للسكان. فأصـحاب الدور الكبيرة المكونة من طوابق

---

(١) قامـت البلديـة بنزع ملكيات هذه الدكاكين والمنازل وتعويض أصـحابها . زيارة لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٦/١٣هـ). السـاعة ٩صباحا .ومقابلة مسـاعد رئيس البلدية للشؤون الفنية علي يحيى الشهري الذي افاد الباحث بهذه المعلومات.

(٢) زيـارة لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٦/١٣هـ). السـاعة ٩صـباحا .ومقابلة مسـاعد رئيس البلدية للشـؤون الفنية علي يحيى الشـهري. أشـكرك يا أ. رشـاد على هذا الطرح العلمي، وأرجو أن تواصـل في إصدار دراسات تاريخية وحضارية عن محافظة تنومة أو أي جزء من بلاد بني شهر، لأنك تمتلك قدرات بحثية جيدة (ابن جريس).

(٣) زيـارة ميدانية للمباني المحيطة بالسـوق يـوم الخميس (١٤٣٧/٥/١٦هـ)، السـاعة ٥م. ياحبذا لو تفرد دراسة مستقلة عن العمارة في تنومة، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة(ابن جريس)

(٤) زيارة ميدانية للمباني المحيطة يوم الخميس (١٤٣٧/٥/١٦هـ)، الساعة ٥م.

متعددة والمصقولة بالجص أو الإسمنت أفضل مادياً واجتماعياً من أصحاب المنازل ذات الطابق الواحد. وأما المنازل المسلحة فأقدمها الملاحق التي بناها الشيخ محمد ابن شبيلي في تسعينيات القرن الهجري الماضي[١]. وتزايدت المباني المسلحة منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري؛ نتيجة لتوفر مواد البناء الحديثة والأيدي العاملة، وقام بعض أصحاب المنازل والدكاكين الحجرية القديمة بهدمها وإعادة بنائها على الطراز الحديث، ومن اللافت أن السوق اليوم يعطى الزائر له تمازجا معمارياً رائعا بين ماض جميلٍ وحاضر زاهر. ومن معالم السوق البارزة في وقتنا الحاضر؛ وجود متحف يضم كثيراً من تراث المنطقة. حيث تبرع أحد أبناء تنومة الكرام وهو علي بن سليمان[٢] بمنزل اسرته القديم والواقع في قلب السوق[٣]؛ ثم ساهم في ترميمه واعادة تأهيله وذلك تحت اشراف أحد المهتمين بالتراث وهو سليمان بن أحمد الشهري[٤]. وقد اسهم وجود هذا المتحف في اضافة ثقافية وحضارية لسوق السبت، وكثير من زوار تنومة يقومون بزيارة هذا المتحف، والتعرف على هذا السوق العريق[٥].

ب ـ <u>مداخل السوق</u>: للسوق مدخلان رئيسيان من جهة الجنوب ومن جهة الشمال، ويبدو أنهما كانا قبل (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) بنفس عرض مساحة ساحة السوق؛ لعدم وجود مبان تضيق من مساحة هذه المداخل[٦]، ومع بناء الدكاكين في منتصف سبعينيات القرن الهجري الماضي، وازدياد المنازل المجاورة للسوق ضاقت هذه المداخل حتى أصبحت بعرض ستة أمتار تقريبا[٧]. وكان يدخل معها المتسوقون، والتجار بجمالهم وحميرهم إلى ساحة السوق، و المسافرون من الجنوب إلى الشمال عبر طريق السراة إلى الطائف يمرون بالسوق من مدخليه. كما يوجد ممرات ضيقة بين كل مجموعة من

---

(١) زيارة ميدانية للمباني المحيطة بالسوق يوم الخميس (١٦/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٥م.

(٢) علي بن سليمان بن مداوي الشهري من أبناء تنومة وأحد كبار رجال الأعمال في المملكة له مساهمات عديدة في خدمة تنومة ومنها تأسيس هذا المتحف.

(٣) يتألف هذا المبنى من ثلاثة طوابق، استخدم في بنائه مواد البناء المحلية، ما زال هذا المبنى متماسكا وبحالة ممتازة . زيارة ميدانية للموقع يوم الخميس(١٦/٦/١٤٣٧هـ).

(٤) سليمان بن أحمد الشهري معلم متقاعد، من المهتمين بالتراث والمتاحف.

(٥) من أهم المسؤولين الذين زاروا سوق السبت والمتحف الأمير سلطان بن سلمان رئيس هيئة السياحة والآثار عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، كما يتوافد على تنومة في فصل الصيف الآلاف من السياح للاصطياف من المملكة ودول الخليج.

(٦) يتضح ذلك من الصور التي التقطها ثيسجر عام (١٣٦٥/١٩٤٦م)، فمن خلالها لاتتضح معالم مداخل السوق، وتبدو وكأنها جزء من ساحته .

(٧) يتضح من خلال صورة التقطها سعيد بن على الشهري عام(١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، وموجودة في أرشيف عبدالله علي الطنيني، أن مداخل السوق لا تتجاوز الستة أمتار تقريباً كما يظهر فيها تزاحم المباني حول ساحة السوق ومداخله .

الحوانيت؛ لتسهيل حركة المتسوقين وفك الاختناق من ساحة السوق. وفي ثمانينيات القرن الهجري الماضي،كانت بعض السيارات من فئة (لوري فورد) لا تجد صعوبة في الدخول إلى السوق عبر مداخله الرئيسية[١]، ومنذ منتصف العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) قامت البلدية بتوسعة هذين المدخلين على مراحل، حتى وصل عرض كل منهما في يومنا هذا حوالى الخمسة عشر مترا [٢].

ج- الجامع القديم: كان هذا الجامع يقع في شمال السوق وهو جامع أثري قديم، ولا يوجد مصدر يوثق تاريخ بنائه[٣]. ووصف أبو داهش هذا الجامع بقوله: " **عرف مسجد السبت بقدم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وكنا في مطلع حياتنا العلمية نحو(١٣٨٤هـ) نشهد حركة المصلين بسوحه في يوم السبت ...**" [٤].

أما تفاصيل بناء هذا الجامع فهو مبني من الحجر المحلي المغطى بالجص، ومساحته حوالي(٦٠م٢)، وله حرم بنفس مساحة المسجد، ويوجد به بركة ماء تجلب لها المياه من إحدى الآبار القريبة، وأماكن الوضوء على شكل أحواض صغيرة مهيأة بحيث تسمح للماء بالمرور فيها عبر أقنية صغيرة، فيحفن الرجل الماء منها وهو في وضع القرفصاء، ويقوم بالوضوء، ويخرج الماء المستخدم عبر قناة صغيرة إلى الخارج، ولن نجد وصفاً أدق من وصف أبو داهش لهذا المشهد بقوله: "**...وهم يفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذ دأب وحركة...**"[٥]، وللمسجد ثمانية أعمدة من خشب العرعر المتين، كما سقف بأخشاب العرعر الرفيعة، المعروفة محلياً (بالعمير)، التي تجلب من البيئة المحلية لتوفر هذا النوع من الاشجار فيها بكثرة. وللمسجد

---

(١) أول من أدخل هذا النوع من السيارات إلى سوق السبت أحد ابناء تنومة وهو فايز ابو شمله الشهري في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم محمد بن سعيد بن غارم العمري، وكذلك بعض أبناء المناطق الأخرى فكانوا يسلكون طرقا ترابية صعبة جدا، يمهدها أحيانا من يركب في هذه السيارات للسفر بين مدن وقرى عسير أو خارجها، بالإضافة لنقل الركاب كانت تستخدم في نقل السلع، وبخاصة التمور من بيشة . ويلاحظ وجود سيارتين من هذا النوع في الصورة المشار إليها سابقا والتي التقطت عام(١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م). مصدر هذه المعلومات : مقابلة شخصية مع سعيد بن محمد بن ركبان الشهري في منزله يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/١٧هـ) الساعة الرابعة مساء. وهو أحد السائقين القدماء وعاصر فترة دخول السيارات إلى سبت تنومة.

(٢) زيارة ميدانية للسوق يوم (١٤٣٧/٥/٢٠هـ)، الساعة الخامسة مساء.

(٣) من المؤسف عدم وجود وثائق تاريخية تدل على تاريخ هذا الجامع، مثله مثل غيره من المواقع في تنومة وغيرها من المناطق المجاورة لها في بلاد السراة، التي قبعت لقرون تحت التهميش التاريخي، ويرجع ذلك الى عزلة أهل البلاد وعدم ذكر أحداث تاريخية ذات بال يمكن أن يتناولها المؤرخون، وكذلك لاتساع دائرة الجهل والأمية بين الناس، فلم يوجد بينهم من لديه القدرة على كتابة أي تاريخ لتنومة أو غيرها من بلاد الحجر خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة وبداية العهد الحديث.

(٤) أبوداهش: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. ص١٢٢.

(٥) أبوداهش: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. ص١٢٢.

مدخلان إلى حرمه مدخل من جهة الشرق، وآخر من جهة الغرب. مع وجود باب واحد للمسجد في وسطه من جهة الجنوب، وقبلته شمالية. تؤدى فيه صلاة الجمعة وباقي الفروض[١] . ومن الملاحظ في صور ويلفرد ثيسجر أنه لا يوجد للجامع منارة أو قبة، كما تظهر فيها بعض واجهات حرم المسجد عارية من الجص[٢]، وازيل هذا الجامع بدعوى التوسعة قبل حوالي(٣٥عاما) تقريبا. ويعتقد الباحث أن هذا التصرف يعد من الجهل بالقيمة التاريخية لمثل هذا الجامع وللمكان بأكمله، فلو كان هناك شيء من الوعي وحسن التخطيط، والإيمان بالقيمة الحضارية والتاريخية للمكان لما تم ذلك، وكان بالإمكان إيجاد حلول بديلة تضمن تحديث السوق، دون المساس بمعالمه التاريخية. وفي العقد الأول من القرن الهجري الحالي بني في جنوب السوق جامع حديث يعد من أكبر المساجد بتنومة حاليا إن لم يكن أكبرها، ويزدحم يوم الجمعة بالمصلين من مواطنين ومقيمين، وبعد انقضاء الصلاة يتجهون إلى سوق السبت، وتبلغ ذروة ازدحام السوق من الساعة الواحدة إلى الثانية ظهراً لتوافد الناس من أنحاء تنومة؛ للتسوق بعد أدائهم لصلاة الجمعة في قراهم [٣] .

د ـ <u>الحوانيت (الدكاكين)</u>: من الملاحظ في الصور التي التقطها ويلفرد ثيسجر؛ أنه لا يوجد دكاكين في تلك الفترة، ويظهر السوق ساحة واحدة مكتظة بالمتسوقين، يطل عليها بعض البيوت القريبة منها. وهذا دليل على أن السوق إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) لم يكن به دكاكين أبدا، ومما يؤيد ذلك شهادات من عاصروا السوق في تلك الفترة وما بعدها[٤]، ويعرض الباعة بضائعهم على الأرض وفوق دوابهم. ولم تشيد الدكاكين إلا بعد ذلك، ومن المرجح أنها بنيت في منتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي[٥]. حيث اتفقت قبائل الشعفين على تقسيم السوق بين قبائلها الثمان[٦]، فيكون لكل قبيلة جزء من السوق يبنى فيه خمسة دكاكين، فيصبح في السوق أربعين دكاناً. ويعد ذلك نقلة نوعية في تطور السوق فبدلاً من بقائه ساحة تعج بالحياة يوماً واحداً في الأسبوع، أصبح مع وجود الدكاكين مراداً للمتسوقين في أي وقت؛ لأن بعضها يبقى مفتوحاً خلال

---

(١) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الاحد ١٤٣٧/٥/١٢، الساعة ٥م، ومع محمد بن شباب في نفس المكان والزمان.

(٢) تظهر بعض ملامح هذا الجامع في أكثر من صورة لويلفرد ثيسجر.

(٣) زيارة ميدانية للجامع والسوق يوم الجمعة(١٤٣٧/٦/٢٣هـ). من الساعة ١٢ الى ٢ ظهرا.

(٤) منهم فايز بن عوضة، وسعيد بن ركبان، ومحمد بن شباب، وابراهيم بن عائض وقد اجرى الباحث معهم عدة مقابلات شخصية وتمت الاشارة اليها في مواضع عدة من هوامش هذا البحث.

(٥) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الاحد(١٤٣٧/٥/١٢) ، الساعة ٥م، و محمد بن شباب في نفس المكان والزمان.

(٦) قبائل الشعفين هي: (ال بن يعلى، ال صفوان، ال مجادب، ال محدل، ال معافا، ال مروح، ال زخران، وال حسين) . معرفة الباحث بهذه القبائل كونه أحد أبناء إحداها وهي قبيلة ال مروّح.

أيام الاسبوع، ورغم ذلك فكان يوم السبت أهم أيام السوق. وتصطف الحوانيت حول الساحة الرئيسية للسوق، من جهتي الشرق والغرب؛ لأن امتداد الساحة طولياً أكثر منه عرضياً، ويوجد مجموعة منها في الجنوب والشمال. واستخدم في بنائها الحجر، وسقفت بأخشاب العرعر، ورصفت الأسقف بالتراب، ووضعت المزاريب لتصريف مياه الأمطار عن أسطحها[١]. أما مساحة كل دكان فلا تتجاوز (٢٠م٢)، وارتفاعها حوالي المترين ونصف المتر، ولها أبواب صغيرة مصنوعة من الخشب، ومع توفر مواد البناء الحديثة جددت معظم هذه الدكاكين في تسعينيات القرن الهجري الماضي، بعد توفر الإسمنت والأخشاب المستوردة، فنقضت الأسقف القديمة، واستبدلت بالأخشاب ذات الأشكال المستوية، فتصف بجوار بعضها، ويوضع فوقها أخشاب مسطحة تعرف محليا (بأبلاكاش)، ثم يصب فوقها الإسمنت، واستخدم الإسمنت أيضاً في صقل الجدران من الخارج، وطليت بطلاء أبيض يستخرج من مواد جيرية، وبعد توفر الدهانات الحديثة دهنت باللون الأبيض منها، كما استبدلت الأبواب الخشبية بأبواب حديدية، وما زال بعض هذه الدكاكين موجوداً في السوق إلى يومنا هذا[٢]. وقد هدمت معظم هذه الدكاكين تدريجياً لتوسعة ساحة السوق منذ بداية القرن الهجري الحالي، وفي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) شيدت البلدية مجموعة من الدكاكين المسلحة بمساحات مناسبة تعرف (بالمنشية الأولى)، وتتألف من اثنين وعشرين محلاً[٣]، واقتصرت الأنشطة فيها على بيع اللحوم والأسماك، والخضروات، والفواكه، والتوابل، والسمن، والعسل، والأواني المنزلية وتم تأجيرها للمواطنين بأسعار رمزية تتراوح ما بين الأربعة آلاف، والخمسة آلاف ريال في السنة[٤]. وفي العام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) قامت البلدية ببناء مجموعة

---

(١) زيارة ميدانية للسوق يوم الثلاثاء بتاريخ (١٤٣٧/٥/٢١هـ)، الساعة ٤ م.

(٢) زيارة ميدانية للسوق يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٥/٢١هـ)، الساعة ٤ م. مازال أحد هذه الدكاكين القديمة قائماً إلى اليوم بوضعه القديم تقريباً، وهو لعثمان بن مردح الشهري - أحد المعمرين - واستمر يفتحه منذ بنائه إلى عهد قريب ويعرض فيه بعض البضائع التراثية ولكن لكبر سنه لم يستطع الذهاب إليه، وقد حاول الباحث مقابلته للاستفادة مما لديه من معلومات بصفته شاهد عيان لكثير من الأحداث في سوق السبت وتعذر ذلك لكبر سنه ومرضه . وقد زاره الأمير سلطان بن سلمان في دكانه عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ودار بينهما حديث شيق ومنه مطالبة هذا المسن من الأمير الاهتمام بهذا السوق، ووعده الامير أن هناك خطة لإعادة تأهيله، كما ذكره العم عثمان بتاريخ هذا السوق وأنه كان يصدر الحبوب إلى الرياض والقصيم وبيشة . للمزيد متابعة المقطع على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=68ZkR8u6iml
آخر زيارة للموقع يوم الجمعة (١٤٣٧/٧/٥هـ - ٢٠١٦/٤/٢٢م) . الساعة ١١مساء.

(٣) زيارة ميدانية للمنشية الأولى بالسوق. يوم الثلاثاء. (١٤٣٧/٧/١٩هـ) . الساعة ٥م.

(٤) حصل الباحث على صورة من عقد إيجار لأحد المحلات بين البلدية ومواطن لفتح ملحمة في سوق السبت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) لمدة عام بمبلغ (٤٠٠٠) ريال.

متكاملـةٍ من الدكاكين الحديثة عرفت باسـم (المنشـية الثانية) ـ ويبلـغ عددها أربعين محلاً، واسـتغلت فيها المسـاحات بطريقة مقبولة إلى حد كبير، فتبدو أكثر تنظيماً من سـابقتها من حيث الموقع، والممرات، ومواقف السيارات، والتجهيزات بوسائل السلامة، وخزانات المياه، والإنارة، ودورات المياه، وقسمت إلى مجموعات حسب الأنشطة؛ فهناك قسـم اللحوم والأسـماك، والفواكه والخضـروات، وقسـم للأواني والمنظفات المنزلية، وقسـم للأسر المنتجة، وهي في مراحل تشـييدها النهائية، ومن المقرر أن يبدأ التأجير، والتشغيل خلال شهر رمضان من هذا العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)[١].

هـ ـ قسم بيع المواشي (المجلبة): تعد من أهم أقسـام السـوق، وتعرض المواشـي قديما خارج سـاحة السـوق نحو الجنـوب، وبعد بناء الدكاكين أصـبح للمواشـي مكان مخصص فسيح في شرق السوق، ولها طريق مخصص يأتي بها أصحابها معه؛ حتى لا تخترق ساحة السـوق، وتعرض في الماضي الأبقار، والأغنام، والإبل، والخيل، والحمير، وأما زبائنها فيصلون اليها عن طريق الممرات التي تربط ساحة السوق بالمجلبة[٢].

وبعد توسـعة السـوق في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري (العشرين الميلادي) نقلت إلى شـماله، واقتصـر البيع علـى الأغنام؛ لإقبـال النـاس عليها دون غيرها من المواشـي؛ لسهولة حملها ونقلها في السيارات، وتنشط هذه التجارة قبيل عيد الأضحى. وفي الآونة الأخيرة لم تعد تعرض في سوق السبت إلا نادراً، ويعود ذلك لانتقال سوق المواشي إلى موقع آخر، حيث أصبح سوقاً مستمراً لها طوال أيام الأسبوع، وتنفرد الأغنام دون غيرها من المواشي في هذا الموقع[٣].

وتتجه البلدية في الوقت الحالي إلى نقل سـوق المواشـي إلى قرب مسـلخ البلدية في قرية العوصـاء شرق تنومة، حيث جهزت حظائر مخصصـة للمواشي وأماكن مناسبة لعرض وبيع الأغنام، بعيداً عن الأحياء السـكنية. ولم يتم تشغيلها إلى الآن لعدم انتهاء المشروع وتسليمه للبلدية[٤].

---

(١) زيارة لبلدية تنومة القسـم الفني يوم الاحد (١٤٣٧/٧/١٧هـ). السـاعة ٩ صباحا. وقد حصل الباحث على رسـم كروكي للسـوق بشكل عام وللمنشـية الأولى والثانية. كما قام الباحث بزيارة ميدانية للمنشية الثانية يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٩هـ) الساعة ٤ م.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢). الساعة ٥م. وكذلك قام الباحث بزيارة ميدانية للسوق لمعاينة موقع المجلبة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ). الساعة ٦م.

(٣) انتقل سـوق المواشـي إلى سـهل تنومة في موقع يسـمى المثلث حيث يبعد عن سوق السـبت حوالى (٣كم) جنوبا. وقد أزالت البلدية الحظائر؛ لما تسببه من روائح وانتشار للحشرات، واقتصر عرض المواشي في السيارات. مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية من القرن (١٥هـ). كونه أحد أبناء تنومة.

(٤) زيارة لبلدية تنومة القسم الفني يوم الاحد (١٤٣٧/٧/١٧هـ). الساعة ٩ صباحا.

خامسا: الادوار الحضارية لسوق السبت:

١ـ الدور السياسي:[١]

يقول سليمان شفيق في مذكراته عن أهمية سوق سبت تنومة عسكريا: **"وبسبب هذه العقبات كان لسوق السبت أهمية عسكرية"**[٢]، ويُلاحظ هنا أنه استخدم صيغة الجمع بقوله(العقبات) وهو يعنى ما يقول؛ فهناك ثلاث عقبات هامة وهي: عقبة ساقين، وهي أهمها، ومن جهة الشمال عقبة (القامة) التي تربط تنومة بالنماص[٣]، ومن جهة الجنوب عقبة (الدهناء) التي تربط تنومة ببلاد بللسمر، وقد دارت معركة بين قوات الشريف حسين والقبائل الموالية للإدريسي بقيادة محمد بن دليم القحطاني في عقبة دهناء، عندما توجهت قوات الشريف حسين لفك الحصار عن أبها[٤]، ونلاحظ أن سليمان شفيق رمز لأهمية تنومة بذكر سوقها ؛ لأنه مركز الزعامة القبلية ومقر الشيخ شبيلي بن محمد شيخ شمل قبائل بني أثله. وقال عنه سليمان شفيق: **"وشيخ مشايخ بني اثلة هو شبيلي بن محمد ..، وهو رجل ذو شخصية بارزة متصف بالشجاعة والنشاط والمروءة"**[٥]، والجدير بالذكر أن ابن العريف كان موالياً للإدريسي، وغير مرحب بالأتراك، ويذكر سليمان أيضاً : **"كنت أعلم أن الشيخ شبيلي شيخ مشايخ السوق من اشد أنصار الإدريسي ميلاً له وتعضيداً، حتى أنه كان على رأس جميع قبائله في محاصرة أبها وقام بخدمات عظيمة للإدريسي"**[٦]. من هذا النص يبرز الدور السياسي والعسكري لابن العريف في هذه الأحداث، وما يتمتع به من قوة عسكرية ساهمت في حصار الإدريسي لأبها. وهناك مكاتبات بين ابن العريف والإدريسي ومنها: **" من محمد بن علي الإدريسي إلى الشيخ الهمام الناصح الأمين في نصرة الإسلام شبيلي بن محمد بن العريف شيخ مشايخ بني شهر..."** وفيها بعد السلام والتحية تجديد العهود بين الطرفين والنصائح[٧].

---

(١) للمزيد عن الوضع السياسي في منطقة عسير بشكل عام، وفي بلاد بني شهر بشكل خاص خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) . انظر ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو. ص١٠٥، وللمؤلف نفسه: عسير في عصر الملك عبدالعزيز (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٩ وما بعدها.

(٢) شفيق: مذكرات. ص٢٣٢.

(٣) ذكرها محمد عمر رفيع في رحلته إلى النماص بعد خروجه إليها من تنومة. للمزيد انظر رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٩.

(٤) شفيق: مذكرات.ص١٧٣. تاريخ النفوذ العثماني في عسير منذ نهاية القرن(١٣هـ/١٩م) حتى العقد الرابع من القرن(١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها كتابا أو دراسة علمية موثقه (ابن جريس)

(٥) شفيق: مذكرات .ص١٧٣.

(٦) شفيق: مذكرات.ص١٧٣.

(٧) العميري : الوجيز. ص٤٣٤.

ومن الأحداث السياسية الهامة التي حدثت في سوق السبت قدوم سليمان شفيق إلى سوق السبت في زيارة لابن العريف في عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م)، ويذكر سليمان شفيق أنه بعد قدومه من بللحمر، ثم بللسمر، وصولا إلى تنومة بجنوده ومن معه من المشايخ، بالإضافة إلى نائب متصرف عسير حسن بن عائض اتجهوا جميعا إلى سوق السبت لمقابلة الشيخ شبيلي الذي لم يكن موجوداً حيث اعتصم مع رجاله بالجبال خشية بطش الأتراك، ولعدم ترحيبه بهم في دياره، وكان سليمان باشا يدرك ذلك. فدخل الى قصر الشيخ شبيلي بعد أن أعطى الأهالي- على حد قوله- الأمان وعهداً بذلك، وفي اليوم التالي أرسل حسن بن عائض، وبعض المشايخ إلى شبيلي، لإحضاره وإعطائه الأمان و أخبروه أنهم لم يأتوا للقتال، وحضر الشيخ شبيلي مع رجاله، وعاد الناس إلى بيوتهم، ثم يضيف سليمان باشا "**وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع إحدى وعشرين مدفعا من كل موقع إعلاما للأهالي بوصولنا**"[١].

ولم يذكر سليمان باشا السبب الحقيقي لإطلاق هذه المدافع، وإنما أشار إلى أن سبب إطلاق المدافع لإعلام الناس بوصولهم، وإن كان هدفه كما قال فالناس لديهم خبر بوصولهم من اليوم السابق، ولا داعي لإطلاق المدافع لهذا الهدف. وربما إطلاق الواحد وعشرين طلقة؛ هو إعلان انتصاره وسيطرته على بلاد الحجر بما فيها تنومة، كون أهلها وشيخها موالين للإدريسي ووقفوا معه أثناء حصار أبها، وربما لبث الرعب في قلوب من تراودهم أنفسهم بالخروج عن طاعة الأتراك. ويبدو أن سوق السبت هو المكان الوحيد الذي أطلقت فيه مدافع التحية خارج أبها مقر المتصرفية، حسب ما ورد في مذكرات سليمان باشا[٢].

ومع سيطرة الملك عبدالعزيز على عسير(١٣٤٠هـ/١٩٢١م) أرسل للشيخ شبيلي بن العريف عدة رسائل، ومنها رسالة عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣) قال فيها : "**من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى كافة أعيان بني أثلة ببلاد بني شهر، سلمهم الله،... وبموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد إلينا، وإبداء عذره فيما مضى،عذرنا وسمحنا عن الماضي ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله، وعهدنا إليه بالإمارة عليكم**"[٣].

من نص هذه الرسالة وتاريخها يتضح تاريخ دخول ابن العريف وقبائله تحت حكم الدولة السعودية الحديثة .

---

(١) شفيق: مذكرات. ص٢٢٢.

(٢) الدارس لتاريخ الأسواق في منطقة عسير يجد أن هناك أسواقاً أخرى في بلاد قحطان، وشهران، وبيشة، وبلاد السروات كان بعضها أكبر وأنشط من سوق سبت تنومة (ابن جريس)

(٣) العميري: الوجيز. ص٤٥٠. القارئ لتاريخ بني شهر في عهد الدولة السعودية الثالثة يجد أنهم تأخروا في دخولهم تحت لواء ابن سعود، بل واجه الملك عبدالعزيز بعض العقبات حتى أخضعهم لحكمه (ابن جريس)

٢ - إدارة السوق: كانت إدارة السوق بإشراف مباشر من ابن العريف، فيراقب حركة السوق؛ وما يحدث من مخالفات، من سرقة أو شجار، وتساهم قبائل الشعفين في حفظ أمن السوق، وحماية التجار وقوافلهم ثلاثة أيام، قبل يوم السوق وبعده. وللسوق مذهب قبلي متعارف عليه[١] ، يرجع إليه عند حدوث مخالفة من أي شخص فيقوم وقبيلته بالغرامة، وعادة ما تكون دفع مبلغ من المال، وذبح عدد من الأغنام من باب التنكيل. والاحتكام إلى الشيخ مباشرة، فيأتي الخصوم يحتكمون عنده . ويروي فايز بن عوضة بأن رجلاً كان يساوم في بعض البضاعة؛ فجاء آخر من خلفه وسرق بعض الرصاص من محزمه ووضعها في عمامته، وعندما قام الرجل اكتشف ذلك فأخبره بعضهم بأن ذلك الرجل هو من سرقه، فذهب اليه فأنكر، وكان الشيخ شبيلي يراقب من أعلى فلفت نظره شجارهما، فاستدعاهما اليه، وكان كلاهما مصراً على موقفه فقام وأسقط عمامة السارق من على رأسه؛ فإذا الرصاص يقع منها، فأعاده إلى صاحبه وعاقب السارق، حسب عرف السوق[٢] . ومن الأحداث الأخرى أيضاً[٣]؛ أن رجلاً من إحدى القبائل القريبة من تنومة، كان بينه وبين أحد افراد قبيلته خلاف، فلحق به الى أحد المواقع القريبة من سوق السبت، فتشاجر معه وضربه، وعندما وصل الخبر الى ابن العريف حامي السوق، قبض رجاله على الجاني واستدعوا شيخ قبيلته الذي استعد بدفع غرامة السوق ومقدارها (ريالان فرانسي) ، ثم استعد لاستقبال مائة رجل من قبائل الشعفين؛ ليقوم بالغرامة القبلية وفق مذهب السوق، وذبح عددا من الأغنام لحماة السوق، ووفدوا عليهم في عرضة يقول فيها شاعر الشعفين ابن خشلة[٤]:

يا الله يا عالم بالوقت وما تقدم	**اكفنا من محون الوقت بَامْر يامكَافِي**
ياسَلام لكم تَسليم يَغشى الجبال وسَهْلهاَ	**ياسَلام ياسيف شَابي على اللبَّاسِّ وُمذَهَب**
قالها شَاعرٍ في لابْةٍ ماحَسّبوا بَيعْ الدمِي	**أربع خِصَّالٍ ما يَعذَرْبهَا من بَغَى النومَاس وافِي**

(١) للأسف لم يستطع الباحث الحصول على نسخة مكتوبة من هذا المذهب، ربما يكون قد اختفى وتلف مع تقادم الزمان، أو أنه كان عرفاً شفهياً، تناقلته القبائل واعتمدت عليه . (رشاد الشهري) . هذا كلام غير صحيح، فالسوق معروف ونشط، ولهذا لابد من أن يكون هناك وثائق تدور حول أمنه والحفاظ عليه، ولعلك لم تستطع الحصول عليها (ابن جريس).

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضة. في متجره بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة ٥م.

(٣) أخبرني بالقصة فايز بن عوضه: في مقابلة معه في متجره بتنومة يوم الأربعاء (١٤٣٧/٦/٦هـ). الساعة ٤,٣٠م.

(٤) ابن خشلة: هو عوض بن عبدالرحمن بن سلطان بن خشلة الشهري من قبيلة آل حسين، شاعر قبائل الشعفين منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي وكانت وفاته ما بين عامي (١٣٧٠هـ و ١٣٧٥هـ) . أفاد بهذه الترجمة حفيده عبدالرحمن سعيد الشهري. وذلك عبر مكالمة هاتفية يوم الثلاثاء. (١٤٣٧/٧/١٩هـ). الساعة العاشرة مساء.

سَايِر الجَنب والجِيرَان والَزاد وأسواق أهلَها   مـن سِابق الجِدان صَارتْ بِحَقْ ومَذْهَبِ

مـن هـذه القصـة، والأبيات الشـعرية يمكن اسـتخلاص أن هناك مذهباً للسـوق متعارفاً عليه، تخضـع جميع القبائل لقوانينه. ومع اتسـاع السـوق وبناء الدكاكين زادت الحركة التجارية، وأصـبح بحاجة أكبر للمراقبة وضـبط الأمن، ومن حسـن الحظ أن الدولة منذ خمسـينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) اسـتقرت وأرست دعائم الأمن في البلاد، وقامـت بإنشـاء الإمارات في المناطق، ومنهـا إمارة النماص التي تولت مسـؤولية حفظ الأمن وضبط الأسعار في الأسواق ومنها سوق السبت بتنومة؛ فكانت ترسل الأخوياء لمثل تلك المهمة[١]. ومنذ افتتاح بلدية تنومة في تسعينيات القرن الهجري الماضي تولت مهمة مراقبة السـوق وضـبط الأسـعار وفرض الغرامات وأخذ الرسوم، إضـافة إلى دوريات الشرطة المتواجدة يوم السوق لحفظ الأمن.

لم يثبـت للباحث أن الشـيخ ابن العريف وقبائله يأخذون ضـرائب على التجار، ولا يمكن نفى ذلك على الأقل مقابل الحماية. وفي سبعينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) يدفع كل صاحب دكان قرشين في كل أسبوع، وهذا المال ينفق على صيانة وفرش المسجد الجامع[٢]. ويبـدو أن ذلـك من باب العمـل الخيري، مع التـزام الجميع بالدفع حرصـاً منهم على الأجر من الله، والمحافظة على المسـجد. ويذكر لي أحد الرواة؛ أنه في بداية حكم الملك عبدالعزيز على عسير كان يأتي من إمارة أبها من يحصل الضرائب، التي يجمعها ابن العريف مـن التجار، ومع افتتاح الإمارة بالنماص عـام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م[٣]، كان يفد الى السوق كل سبت مجموعة من أخوياء الإمارة لمراقبة السوق وأخذ الرسوم من التجار مباشـرة[٤]. ويبدو ان ارتباط سـوق السـبت من حيث دفع الضـرائب اسـتمر مرتبطا بماليـة ابها إلى ما بعد (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) لوجود رسـالة بتاريخ في(١٣٥٨/٥/٢٢هـ-١٩٣٩/٧/٩م) من الملك عبدالعزيز الى ابن العريف يطلب منه رفع قيمة بعض الرسوم والتواصـل مع مدير مالية عسير عبدالوهاب أبو ملحة بهذا الخصوص، وارسلت رسالة

---

(١) مقابلة مع فايزبن عوضه في متجره في تنومة يوم الاربعاء (١٤٣٧/٦/٦هـ). الساعة ٣٠, ٤م.

(٢) مقابلة مع محمد بن شـباب في متجر فايز بن عوضـه يوم السـبت،(١٤٣٧/٥/١١هـ) الساعة ٥م. حيث كان والده مؤذنا للجامع فكان يكلفه بالمرور على الدكاكين لأخذ هذه المبالغ من أصحابها.

(٣) ابن جريس، غيثان: تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). ص١١٣.

(٤) مقابلة مع فايز بن عوضـه في متجره يوم السـبت(١٤٣٧/٥/١١هـ) . السـاعة ٥م. من المرجح أن مهمة أخذ الرسـوم بواسـطة إمـارة النماص كان بعـد عام (١٣٧٥هــ/ ١٩٥٥م.) أما قبل هـذه الفترة فكانت السـوق ترتبط مباشـرة مع مالية أبها بهذا الشـأن. يا رشـاد لو اطلعت على وثائق مالية عسـير من عام (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢٠-١٩٥٠م) لوجدت أن مالية عسير كانت ترسل ممثلين لها في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية من أجل جمع الضرائب والرسوم والزكوات، وكان هنـاك بعض الموظفين المقيمين في بعض النواحي للهدف نفسه (ابن جريس).

اخـرى بتاريـخ (٠٠/١/١٣٦٦هـ...١٢/٠٠/١٩٤٦م) من امارة عسـير مفادها بأن الملك عبدالعزيز أمر بعودة هذه الالتزامات إلى سابق عهدها وان تدفع عينا[١] .

وأشـار ابـن جريس الى الطريقـة التـي تجبـى بهـا ضـرائب الاسـواق عـام (١٣٥١هـ/١٩٣١م) حيث تؤخذ على جميع الأصناف المعروضة، ويعهد رئيس المالية في عسـير إلى شخص ذو عقل وعدل؛ بتحصيل رسوم الأسواق الأسبوعية بطريق الالتزام، فيدفع مبلغا معينا للمالية، تم يجبي الضـرائب لنفسه، وكانت تعرض بعض السلع دفعة واحدة مثل السـمن، ويقرر على كل ريال من قيمته ربع قرش، ويكون له مكان مخصص في السـوق لبيعـه، ويمنع بيعـه في الدكاكين، وهذه الاجـراءات ناتجة عـن تهرب بعض التجار من دفع الضـرائب، وقد صدر بذلك قرار حكومي عام (١٣٥٩هـ / ١٩٣٩م)[٢]، ولا يسـتبعد أن هذا النظام شـمل سوق السبت، اما مقدار الرسـوم في العقدين السابع والثامن من القرن الهجري الماضـي فكانت علـى النحو التالي[٣]:(١) حمل البعير عليه خمسـه ريال عربي(٢) على الدكان ريالين كل سـبت.(٣) علـى راس الغنم ريال .(٤) على رأس البقر ريالان.

ومع التطور الإداري وإيجاد البلديات توقف أخذ الرسوم بهذه الطريقة فأنشئت البلدية في تنومة عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وأصبحت المسؤولة عن أخذ الرسـوم على الدكاكين، وإعطاء التراخيص، ومراقبة السـوق وفق أنظمة وزارة الشؤون البلدية والقروية، فيؤخذ على كل ترخيص مبلغ(١٢٠) ريالا عند كل تجديد، إضـافة الى دفع رسـم اضـافي قدره (٢٠٠)ريال على كل متر مربع من اللوحة الاعلانية التي تعلق في واجهة الدكان[٤] .

<u>٣- الدور الاقتصادي:</u> الناحية الاقتصادية من أهم أدوار السوق؛ للعلاقة المتلازمة بين الأسواق والاقتصاد . فسوق سبت تنومة من العلامات الفارقة في الاقتصاد المحلي، وبخاصـة في القرن الهجري الماضي، وتنومة بلد زراعي بامتياز؛ لتوفر مقومات الزراعة من أرض خصـبة واسعة، ومياه وافرة، ومناخ مناسب، مع وجود الأيدي العاملة المحلية، وهنـاك أيضا من يربي الأبقار والأغنام، ومن هنا يأتي دور سوق السبت؛ لتسويق السكان لمنتجاتهم، وشراء ما يلزمهم من سلع أخرى.

---

(١) هناك العديد من الوثائق والمراسلات بين الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة وابن العريف وبعض شيوخ بني شهر. للمزيد انظر بعضاً من هذه الوثائق في سلسة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عشرة أجزاء)

(٢) ابن جريس، غيثان : عسير في عهد الملك عبدالعزيز. ص٩٠-٩١.

(٣) مقابلة مع فايز بن عوضـه في متجره بتنومة يوم الاربعاء (١٤٣٧/٦/٦هـ). السـاعة ٥م. حيث كان أحد تجار السوق في تلك الفترة .

(٤) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٧/١٧هـ) . الساعة ٩صباحا. ومقابلة شخصية مع رئيس قسم صحة البيئة خالد فواز الشهري الذي أفاد بهذه المعلومات.

فالواردات: وهي كل ما يأتي إلى سوق السبت من بضائع، وبالنظر إلى احتياجات الناس في الماضي؛ نجدها كانت مقتصرة على سلع محدده يشترك فيها جميع الناس في منطقة عسير ومعظم أنحاء جزيرة العرب، وهي محصورة على السلع الضرورية من المواد الغذائية المنتجة محليا، وبعض الأقمشة والحيوانات الداجنة، إضافة للأسلحة والبخور وبعض الكماليات الأخرى. فتأتي التمور من بيشة وأفضل أنواعها الصفري[(١)]، ويأتي من البادية الشرقية المواشي مثل الإبل والأغنام والخيول، وذكر كورنواليس عن سبت ابن العريف أنه "... **مركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال..**"[(٢)].

ومن أهم صادرات البوادي سمن الأغنام[(٣)]. ومن ساحل تهامة وبخاصة من ميناء القنفذة الملح، والأقمشة، والسكر، والأرز والقاز[(٤)]، ومن جبل رازح باليمن تصدر القهوة عن طريق الحجاج إلى بلاد قحطان، ثم يقوم تجار سراة عبيدة بتوريدها إلى الأسواق الأسبوعية في بلاد السراة[(٥)]، وأحيانا يأتي بها حجاج اليمن معهم مباشرة إلى سوق السبت، كونه أحد محطاتهم الرئيسية. وكانت ترد إلى هذا السوق الأسلحة مثل: البنادق، والرصاص، والخناجر، والسيوف[(٦)]. ومع تطور السوق واستقرار البلاد سياسيا، وتحسن طرق المواصلات، بدأت تفد إلى السوق منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) سلع مستوردة مثل العطور، والأحذية، والملابس، وأواني الطبخ، والأرز، والشاي والسكر، وبعض الفواكه مثل البرتقال والتفاح والموز[(٧)]. أما اليوم فترد إلى السوق الفواكه والخضروات من مناطق المملكة، ومن بعض دول العالم، وأهم ما يعرض في السوق فواكه الصيف الموسمية مثل: البطيخ، والشمام، والمشمش، والخوخ، والعنب، إضافة إلى المستورد منها مثل الرمان والعنب اليمني، والبرتقال المصري، والتفاح الامريكي وغيرها، وأهم المنتجات رواجا البلح والتمور المستوردة من القصيم و بيشة[(٨)].

---

(١) الصفري: يعد من أنواع التمور الفاخرة عند أهل السراة، وتتراوح أسعاره في وقتنا الحاضر مابين (٥٠و٧٠) ريالا للكيلو الواحد. زيارة ميدانية للسوق يوم الجمعة(١٤٣٧/٦/٢٣هـ). من الساعة ١٢ الى ٢ ظهرا.

(٢) كورنواليس: عسير. ص٣٧.

(٣) مقابلة شخصية مع سعيد بن ركبان الشهري، في إحدى المناسبات الاجتماعية بتنومة، يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢هـ)، الساعة ٨,٣٠م .

(٤) يقصد بالقاز الكيروسين الذي يستخدم في إشعال النار، وفي إشعال السرج والفوانيس للإضاءة ليلاً، والحقيقة لا يعلم مصدره إلا أنه يأتي عن طريق ميناء القنفذه في براميل. مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم الاربعاء(١٤٣٧/٦/٦هـ). الساعة ٥م.

(٥) كونوراليس: عسير. ص١١.

(٦) ابن جريس: عسير. ص١٧٣.

(٧) المقابلة السابقة مع فايز بن عوضه حيث كان معاصراً لكل تطورات السوق التاريخية وكان يمتلك دكاناً في السوق.

(٨) مشاهدات الباحث على مدى ثلاثين عاما الماضية.

أما الصادرات: فتشتهر تنومة منذ القدم بإنتاج الحبوب، يقول البركاتي: " ... **ويزرع في هذا الوادي. يقصد تنومة. الحنطة والشعير والعدس**"[(١)] وكانت تعرض الحبوب بكميات كبيرة في السوق، فيتهافت عليها التجار والمتسوقين من مختلف القبائل، والمناطق. ويزرع القمح في معظم تنومة، وأشهر مكان يزرع فيه جبال قريش في جنوبي تنومة[(٢)]. ويعد القمح من أهم صادرات تنومة، ولم يقتصر تصديره إلى المناطق المجاورة فحسب؛ بل وصلت هذه السلعة إلى نجد، يقول البركاتي: " **وجميع أهل الشرق ونجد وبيشه يفدون على بني شهر القاطنين بالحجاز بالتمر والإبل والخيل ويشترون منهم الحبوب**"[(٣)]. كما ينتج العسل محلياً، ومن أجوده الشوكة، والضهيان، والقتاد، والمجره[(٤)]، ويعرض وقت إنتاجه في سوق السبت بكميات كبيرة، ويحفظ قديماً في أوعية مصنوعة من جلود الماعز. أما في وقتنا الحالي فيعرض العسل في أواني معدنية وبلاستيكية، ومن السلع التي تنتج محليا سمن الأبقار التي يربيها الأهالي فلا يخلو منزل من وجود أكثر من بقرة؛ لاعتماد الناس عليها في الزراعة، وإنتاج الألبان والسمن[(٥)]. ويتأثر الانتاج الزراعي، والحيواني سلبا بعوامل المناخ، من قحط، أو نزول برد، أو موجات صقيع، أو آفات زراعية. وأهم ما يعرض من منتجات محلية في سوق السبت اليوم؛ الخضروات بأنواعها ومنها الورقية[(٦)]، والطماطم، والكوسة، والفاصوليا، والجزر، والخيار، والفلفل الحلو وغيرها، بالإضافة لبعض الفواكه الصيفية مثل العنب، والخوخ، والمشمش، والكمثرى، والتين الشوكي، كما تعرض السلع التقليدية المنتجة محليا مثل الحبوب، والعسل، والسمن. اما المواشي فقل ما تجدها في السوق ماعدا الأغنام التي يكثر عرضها قبيل عيد الأضحى، وتباع الدواجن البلدية، والحمام، والأرانب أسبوعياً[(٧)].

---

(١) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦.

(٢) يتميز القمح القادم من جبال قريش بغزارته وجودته،و يأتي القمح أيضا من بللسمر جنوباً والظهارة والنماص شمالا . المقابلة السابقة مع فايز بن عوضه.

(٣) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦.

(٤) الشوك: المعروف بالطلح وهي أشجار شوكية كبيرة تكثر في بلاد السراة دون غيرها وتزدهر في فصل الصيف وعسلها من أجود أنواع العسل. القتاد : نباتات شوكية صغيرة تزدهر في فصل الربيع وتكثر في الأصدار يتميز عسلها بلونه الشفاف وخفته ولذة طعمه. الضهيان: شجيرات شوكية تنبت في الأصدار. المجرة: نبتة صغيرة ورقية تزدهر في بداية الربيع وتنبت في الشعوف ويتميز عسلها بأنه جامد ثقيل ولذيذ الطعم ولندرته يعد من أغلى أنواع العسل. مقابلة شخصية مع الوالد عبدالله علي الطنيني في منزله يوم السبت (١٥/٧/١٤٣٧هـ) الساعة ٤ م . وهو صاحب منحل وله خبرة بتربية النحل لأكثر من أربعين عاما .

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة. في متجره. يوم السبت (١١/٥/١٤٣٧)، الساعة ٥م.

(٦) مثل: البقدونس والكزبرة والخس والجرجير والسلق والسبانخ والحلبة والخردل وغيرها .

(٧) مشاهدات الباحث على مدى ثلاثين عاما .كونه أحد أبناء تنومة.

أما الأسعار: فقد وصف البركاتي في الثلث الاول من القرن الهجري الماضي، أسعار الحبوب في تنومة بالرخيصة، فكانت تباع تسعة أمداد من القمح بريال، وكل ثلاثة عشر مداً من الشعير بريال، وثمانية أمداد من العدس بريال، وإردب القمح[١] بثلاثة ريالات، وإردب الشعير والعدس بريالين، وكانت العملة المستخدمة هي الريال الفرانسي[٢]. وربما يرى البركاتي أن هذه الأسعار رخيصة مقارنة بمكة مقر اقامته[٣]. ويرى الباحث أن هذه الأسعار تعود إلى غزارة الإنتاج، وربما ضعف القدرة الشرائية عند الناس؛ لعدم توفر السيولة النقدية، واعتمادهم حتى عقود قريبة على المقايضة التجارية. ومع الرخاء الذي عم البلاد ارتفعت الأسعار بالتدريج، ففي العقد الثامن من القرن الهجري الماضي، كان سعر مد القمح والشعير بريال عربي، أما القهوة فسعر الثمنة[٤] ريال عربي، ومنذ أواخر القرن الهجري الماضي، وبداية القرن الحالي أصبح سعر مد القمح يتراوح ما بين خمسة إلى العشرة ريالات، ومنذ العقد الثالث من هذا القرن الهجري إلى وقتنا الحاضر يتراوح مد القمح ما بين العشرة إلى العشرين ريالا سعوديا؛ وأما الشعير المحلي فهو أغلى حيث يتراوح سعر المد من الثلاثين إلى الخمسين ريالا ؛ ويعود ذلك إلى عزوف الناس عن زراعته[٥].

ومن الملاحظ أن البلدية لا تتدخل في أسعار الحبوب والعسل والسمن والمنتجات الزراعية، والمواشي وتتركها للعرض والطلب، واقتصر دورها على مراقبة الموازين والمكاييل دون تحديد الأسعار وتستند البلدية في ذلك إلى الفقرة الخامسة من نظام البلديات الصادر بمرسوم ملكي في(١٣٩٧/٢/٢١هـ)، وتمت مخاطبة بلدية تنومة بذلك في (١٤٣٦/٥/١٠هـ) ردا على استفسارهم بما يخص الأسعار بخطاب رقم (١٤٠٥بتاريخ ١٤٣٦/٥/٦هـ)[٦].

أما محلات المواد الغذائية، ومحلات الخياطة الرجالية والنسائية، ومطاحن الحبوب والتوابل فهي خاضعة لتسعيرة البلدية ومراقبتها[٧].

---

(١) أردب القمح يساوي(١٥٠كج). وأردب الشعير يساوي(١٢٠كج).

(٢) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦.

(٣) لايستبعد الباحث أن البركاتي قد قام بزيارة لسوق السبت، ولاسيما أنه ذكر أنهم صعدوا إلى تنومة يوم الثلاثاء ومكثوا فيها ستة أيام ينتظرون تلاحق قواتهم عبر عقبة ساقين، فعلى ذلك كان رحيلهم يوم الأحد فكانت لديه فرصة لزيارة السوق يوم السبت، وما يؤكد ذلك أنه عرف أسعار السلع الهامة وخاصة الحبوب والعملة المتداولة، فلا يكون ذلك الا بخبرة ومشاهدات مباشرة في السوق .

(٤) الثمنة تساوي ثمن المد.

(٥) زيارة ميدانية لبعض مطاحن الحبوب في تنومة، ومقابلة محمد البرودي تاجر وصاحب مطحنة حبوب في سوق سبت تنومة يوم السبت (١٤٣٧/٦/٣هـ). الساعة ٤م.

(٦) زيارة ميدانية لبلدية تنومة في يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ) الساعة ٩ صباحا. والحصول على صورة من الخطاب .

(٧) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ) الساعة ٩ صباحا. والحصول على قائمة بأسعار المطاحن ومحلات الخياطة النسائية ويوجد سبعة منها في السوق وما زالت تعمل الى يومنا هذا.

أمـا مقدار أجـرة الجمال والدواب مـن أبها إلى تنومةٍ عـام(١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، فـكان (١٢) ريالا[١]. ويبدو أن هذه الأسـعار لم تتغير كثيراً إلى بداية العقد الثامن من القرن الهجري الماضـي؛ لأن الظروف الاقتصـادية لم تتغير كثـيراً، ومن الطبيعي تغير الأسعار مع تحسن الأوضاع المالية وبعد افتتاح الطريق الرئيسي من أبها إلى الطائف في ثمانينيـات القرن(١٤هـ/٢٠م)، ويذكر الألمعي في رحلته من أبها إلى النماص في العقد الثامن من القرن الهجري الماضي؛ إن إيجار السيارة عبر هذا الطريق الوعر لا تقل عن (٥٠٠) ريال[٢].

ومن المتوقع أن إيجار السـيارة من أبها إلى سـوق السـبت لا تختلف كثيرا عن هذا السعر، فقد تصل الى (٤٥٠ريالا). أما في وقتنا الحالي فأصبحت أسعار النقل رخيصة مقارنة بالماضـي نتيجة لتطوير الطريق، فسعر النقل من سـوق تنومة إلى سوق خميس مشـيط يتراوح ما بين (٢٠٠الى٤٠٠) ريالاً لسـيارة النقل الصـغيرة حمولة (٣طن)، وأسـعار الشـاحنات المتوسـطة (١٠طن) تتراوح أسـعارها ما بين(٥٠٠إلى٦٠٠) ريال وكلما زادت المسافة أرتفع الإيجار[٣].

<u>ومـن أنـواع البيـوع: (١) البيـع النقـدي:</u> وهي عملية البيع والشـراء باسـتخدامٍ العملات النقدية المختلفة مثل الريال الفرانسـي، والجنيهـات الذهبية وغيرها قديماً، فإذا اشـترى أحدهم سـلعة ما يدفع ثمنها للبائع مباشـرة، ولكن هذه الإمكانية ليسـت متاحـة للجميـع لعدم توفـر العملة لأغلـب النـاس، فيضـطرون الى المقايضـة أو الأخذ بالدين، أو الرهن فيرهن الرجل أشـياء من مقتنياته الثمينة مثل سـلاحه، وقد يصـل بـه الامـر إلى رهن إحـدى مزارعه[٤]، ولم تتحسـن القدرة النقدية لـدى الناس إلا مع انتعاش اقتصاد المملكة العربية السعودية، وتوفر العملة (الريال السعودي) لدى الناس منذ نهاية القرن(١٤هـ/٢٠م)، ومن تلك الفترة إلى يومنا هذا شهد الاقتصـاد الوطني طفرات اقتصـادية كبرى، توفرت على إثرها الوظائف والفرص التجارية التي ساهمت في توفـير النقد لدى المواطنين، كما سـاعدت البنوك في توفـير المبالغ النقدية لهم عن طريق الاقتراض. **<u>(٢) المقايضة:</u>** وهي أن يشـتري الشـخص سلعة بسلعة أخرى وتقدر قيمة السلعة تقديراً، أو عرفاً بين الناس في الأسواق، فمثلا يقايض مد تمر بمدين قمح، وقس على ذلك باقي السـلع. ويلجأ الناس للمقايضـة لضـعف القدرة الشرائية بالنقد،

(١) ابن جريس، غيثان: عسير في عصر الملك عبدالعزيز. (مطابع دار البلاد، جدة١٩٩٩م). ص٦٧.

(٢) الالمعي: رحلات. ص٩٠.

(٣) زيارة ميدانية لموقع شـاحنات النقل الصـغيرة والمتوسطة في تنومة، ومقابلة بعض السائقين للتعرف على أسعار النقل يوم السبت (١٤٣٧/٧/١٥هـ) . الساعة (٤م) .

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة. في متجره بتنومة . يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١)، الساعة ٥م.

والمقايضة من المعاملات التجارية القديمة ولم تكن مقتصرة على الأسواق المحلية بل كانت منتشرة بين الناس في الجزيرة العربية وخارجها[١]، والمقايضة من أكثر المعاملات التجارية التي يتعامل بها المتسوقون؛ من تجار ومستهلكين في سوق سبت تنومة حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)[٢].

(٣) الدفع بالأجل: نظراً لظروف الناس الاقتصادية الضعيفة قديما، كان هذا النوع من التعامل التجاري موجوداً، فيشترى الرجل سلعة هو بحاجتها ويتفق مع البائع على أجل محدد بينهما للدفع إما نقداً أو من محاصيله الزراعية، ويأخذ البائع كافة الضمانات على المشتري ليضمن حقه، وفي بعض الأحيان تكون الثقة بين الطرفين هي الضمان.

أما العملات والمقاييس والمكاييل والموازين: فيذكر البركاتي أن الناس في تنومة يتعاملون بالريال الفرانسي والمعروف بأبي طيرة ويساوي عشرة قروش مصرية[٣]. وربما كانت العملة الرئيسية التي يسعر بها التجار البضائع. ولا يعرف سبب انتشار هذه العملة بين الناس، وتحتاج الى بحث. وكذلك اشتهر الجنيه الانجليزي المسمى أبو خيال ويساوي(١٢٠قرشا) تركيا[٤]، ومن العملات الأخرى التي كان يتعامل بها الناس في سوق السبت؛ الجنيه العثماني المعروف(بالعصملي)، والجنيه البشري، والجنيه الإنجليزي، والروبية الهندية، والجنيه المجيدي وهو عملة ذهبية عثمانية[٥].

وبعد استقرار البلاد تحت الحكم السعودي، اعتمد الريال السعودي كعملة رئيسية للدولة، فسكت في البداية القرش والقرشين، والربع ونصف الريال، وهي مصنوعة من المعدن، ثم ظهرت العملة الورقية بفئاتها المختلفة؛ الريال والخمسة والعشرة والخمسين، والمائة، ثم الخمسمائة ريال [٦].

أما المقاييس والمكاييل والموازين: فكانت شبه موحدة في معظم الأسواق ومتعارف عليها بين الناس بشكل عام، وبعضها يعود إلى ما قبل الاسلام مثل المد والصاع. وكانت تستخدم في سوق السبت في كيل الحبوب والتمور. فالمُد: وهو وعاء مصنوع من

---

(١) ابن جريس، غيثان: نجران: دراسة تاريخية حضارية، ج١. ص٣٨٠.

(٢) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه في متجره، السبت(١٣٧/٥/١١هـ)، الساعة (٥م).

(٣) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦. انظر كورنواليس: عسير. ص٣٤. حيث ذكر ان الريال الفرانسي هو دولار ماريا تريزا، ويساوي(١٢) قرشا تركيا. وأضاف ابن جريس انه عملة من الفضة ضربت في النمسا عام(١١٩٥هـ/١٧٨٠م). انظر ابن جريس: القول المكتوب،ج٩.ص٣٣٣.

(٤) كورنواليس: عسير. ص١٢.

(٥) ابن جريس: القول المكتوب،ج٩. ص٣٣٣.

(٦) ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو.(الطبعة الثالثة) ص١٦٤-١٦٥.

الخشب ويساوي(٣) أقق، والأقة تساوي (٤٥٠) جرام[١]. والصاع: يساوي(٣) أمداد والفَرَق: يساوي(٣) أصواعٍ أي(١٢) مداً[(٢)]. والأقة[٣]: وتوزن بها لحوم الأغنام، والبقر وكان للجزارين قديما قسما خاصا جنوب السوق، ولم يعرف الناس استخدام الميزان بالكيلوجرام؛ إلا في ثمانينيات القرن الهجري الماضي[٤]. وما ذكره البركاتي عن الإردب من القمح والشعير، فهذا المكيال غير معروف عند أهل تنومة ولم يتعاملوا به[٥]. ويرى الباحث أن البركاتي عندما رأى أكوام الحبوب قدرها تقديرا بالإردب، وبالنظر للأسعار التي ذكرها فهي غير منطقية حيث ذكر أن إردب القمح بثلاثة ريالات بينما سعر التسعة أمداد بريال، ويعني ذلك أن سعر الإردب الذي يساوي (١٥٠) كجم لا يقل عن (١٥) ريالا. ولاسيما أن كورنواليس قد ذكر أن بعض السلع توضع على شكل أكوام ويحسب حجمها بشكل تقريبي[٦]. وتستخدم الأوعية المصنوعة من جلد الماعز الصغير والمعروفة محليا (بالعكة) وهي وعاء للحفظ، ويوضع فيها السمن والعسل. وفي الثلاثة عقود الماضية من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) إلى يومنا هذا تلاشت معظم هذه المكاييل والموازين بالتدريج فلم يعد من تلك المكاييل المتعددة إلا المد الذي يساوي (٢٧٠٠) جرام ويكون معتمدا من البلدية بوجود ختم عليه، واعتماد وحدة الجرام في الموازين[٧]. أما العسل والسمن فتسعر إما بالكيلو جرام، أو بالإناء المعروضة فيه .

أما المقاييس فتستخدم قديما في قياس الأقمشة التي تباع في السوق؛ مثل: الذراع والباع، والهنداسة وهي قطعة حديدية طولها حوالي(٧٠)سم، ولم تعرف المقاييس بالمتر إلاّ في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الهجري الحالي[٨]. وأصبحت وحدة المتر هي وحدة القياس المعتمدة من قبل البلدية[٩].

---

(١) من الملاحظ اختلاف سعة المد من مكان لآخر ومن عصر لعصر، حيث كان بحجم يساوي(٤٥٠)جم، وهناك حجم آخر له بحوالي (١٥٠٠)جرام، أما الموجودة اليوم والمتعارف عليها فيساوي (٢٧٠٠)جرام.

(٢) انظر، ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمر.ص ١٦٥.

(٣) الأقة: قطعة من الحديد، ومنها الأقة ونصف الاقة وربع الأقة وتساوي الأقة (٤٠٠)درهم أو رطلين ونصف. للمزيد انظر ابن جريس: عسير في عصر الملك عبدالعزيز. ص٢١٢.

(٤) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة٥م.

(٥) مقابلة شخصية مع محمد علي البرودي يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢هـ)، في دكانه الساعة ٤م. مازال له محل في الجزء الجنوبي من السوق لطحن وبيع القهوة والتوابل والحبوب،

(٦) كورنواليس: عسير. ص١٢.

(٧) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ)، الساعة ٩ صباحا. والحصول على صورة من خطاب موجه للبلدية من أمانة عسير يحدد صلاحية البلدية بمراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس ومتابعة وضع الدمغة عليها سنويا.

(٨) ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو. ص١٦٥-١٦٦. وللمزيد انظر ابن جريس: القول المكتوب، ج٩. ص٣٣٣-٣٣٤.

(٩) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء(١٤٣٧/٧/١٨هـ) الساعة ٩ صباحا. حيث أفاد بذلك رئيس قسم صحة البيئة خالد فواز الشهري.

٤ـ الدور الاجتماعي : تعتبر الأسواق الأسبوعية عموماً من المظاهر الاجتماعية الهامة، فيتجمع الناس فيها لأهداف عدة؛ مثل: التسوق والالتقاء وتبادل الأخبار . والناس في الماضي ينتظرون يوم السوق بفارغ الصبر. أما في الوقت الحالي فقد فقدت الأسواق الأسبوعية أهميتها وبعضها اندثر نهائيا، وسوق السبت كان مسرحا حقيقيا لكثير من هذه المظاهر الاجتماعية لما يحظى به من شعبية بين أهالي تنومة و خارجها، فهو مقر المشيخة، ومقصد التجار والمتسوقين، ومؤخرا فقد بريقه، بسبب تطور الحياة، واتساع دائرة التجارة وافتتاح العديد من الأسواق والمحلات التجارية، بالإضافة إلى سهولة التواصل بين الناس .

ومن النشاطات الاجتماعية التي مارسها الناس في سوق السبت قديماً ؛ التحاكم عند ابن العريف فيما يحدث بينهم من خلافات يوم السوق، وحكمه يكون في إطار الحكم القبلي، إما بالصلح أو بتطبيق العرف القبلي على المخالف وفق قوانين السوق، أو القبيلة. وعادة ما يصدر الحكم على المخالف بدفع غرامة مالية، او تنكيله بذبح عدد من الأغنام او البقر تقدر حسب مخالفته، أما الأحكام الشرعية فتحال إلى القاضي المتواجد في السوق كل سبت[(١)] ، وأشهر من عمل بالقضاء في تنومة قبيل قيام الدولة السعودية الحديثة وبعد قيامها إلى ثمانينيات القرن الهجري الماضي الشيخ عبدالرحمن بن محمد المعروف باسم (جدعان)[(٢)] .

وتعتبر ساحة سوق السبت الساحة الوحيدة في تنومة؛ التي تنفذ فيها أحكام الشرع الاسلامي على المخالفين والمجرمين؛ لشهرة المكان، ولتجمع الناس فيه وبخاصة يومي الجمعة والسبت، واتساع ساحته. ونفذ فيه حد القصاص عدة مرات إضافة إلى تطبيق حد الجلد[(٣)] .

وتتم عقود الزواج يوم السبت؛ لوجود القاضي أو المأذون الشرعي في السوق، فيأتي إليه المتزوج وأبو الفتاة والشهود ويتم عقد القران ٍ،وكان الناس يستغلون يوم السبت لذلك؛ لعدم توفر وسائل المواصلات السريعة قديما، وبعد مسافة بعض القرى عن السوق، ولانشغال الناس بأعمالهم أثناء الأسبوع، ويوم السوق فرصة لمن أراد عقد قرانه، ويحرص المأذون الشرعي على التواجد في ذلك اليوم؛ ليقضي حاجة الناس، وخاصة من يأتون من مسافات بعيدة[(٤)] .

---

(١) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجرة بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة٥م.

(٢) ولد بتنومة عام (١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، تعلم على يد والده ثم سافر إلى زبيد باليمن ودرس علوم الدين والقضاء، وحصل على إجازة في ذلك وكان يعمل بالقضاء في تنومة وخطيبا يوم الجمعة في جامع السبت ويظهر كل سبت في السوق لوعظ الناس، وعقد الأنكحة توفي عام(١٣٨٧هـ). انظر ابو عراد: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. ص١٦-١٧.

(٣) آخر حكم قصاص نفذ عام (١٤٢٢هـ). أما أحكام الجلد فتنفذ في سوق السبت وغيره من المواقع التي يوجد به تجمعات للناس. مشاهدات الباحث منذ عام(١٤١٥هـ) الى يومنا هذا.

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢) في متجره الساعة ٥م. وروى أنه عقد قران إحدى بناته في ثمانينيات القرن الهجري الماضي في مسجد السبت عند الشيخ جدعان.

واستمر الوضع على ما يبدو إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). أما حفلات الزواج فتقيمها قبائل الشعفين القريبة من السوق في ساحته، في أيام الأسبوع الأخرى عدا يوم السبت؛ لأن يوم السبت يوم السوق فالتوقيت غير مناسب لإقامة حفل الزواج، وهذه الاحتفالات تكون وفق المتعارف عليه بين هذه القبائل بمشاركة عدد من رجال كل قبيلة في أداء الفنون الشعبية، فالبداية بالمدقال حيث يحملون بنادق البارود، ويؤدون رقصات منسجمة مع ايقاعات(الزير والزلفة)[١]، ثم يأتي دور العرضة، بإلقاء أحد الشعراء قصيدة عرضة يرددها العراضة، و تحضر هذه المناسبات جماهير غفيره من تنومة وخارجها[٢].

ومنذ العقد الثاني من القرن الهجري الحالي لم تعد تقام حفلات الزواج في ساحة السوق لوجود أماكن بديلة للاحتفالات من صالات أفراح واستراحات وغيرها [٣].

أما الختان فهو من المناسبات الاجتماعية الهامة التي تقام في سوق السبت، حيث يجتمع مجموعة من الصبية تتراوح أعمارهم ما بين (١٠إلى١٣سنة) للختان أمام الناس، وبحضور أقاربهم من الرجال وأبناء عشيرتهم، ويشجع الأقارب أبنائهم على التحلي بالشجاعة والصبر عند ختانهم، وبعد عملية الختان تقام العرضات والاحتفالات بالمناسبة، وقد انتهت هذه العادة في العقد الثامن من القرن الهجري الماضي[٤].

وتقام في سوق السبت قديماً احتفالات العيدين بمشاركة الشيخ ابن العريف، مع أبناء قبائله. ووقت الاحتفال من بعد صلاة عصر يوم العيد إلى المغرب، تتخللها العرضات الشعبية على إيقاعات الطبول، ورائحة البارود[٥].

واستمرت إقامة الاحتفالات بالعيد وخاصة عيد الفطر المبارك، في سوق السبت حتى العقد الأول من القرن الهجري الحالي، ثم انتقل مقر الاحتفال إلى ساحة المحافظة حالياً (الإمارة والمركز سابقاً)، ومنذ عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) أقامت البلدية ساحة مخصصة للاحتفالات بها منصة لكبار الشخصيات، ومجهزة بالمقاعد المدرجة للجمهور، ومقرها استراحة البلدية في أعلى قرية الصفحة[٦].

---

(١) الزير والزلفة: هما انواع من الطبول مصنوعة من جلود الحيوانات، الزير يضرب بعودين وهو على الأرض، وأما الزلفة فيحملها المزلف على صدره وبطنه ويضرب عليها بيديه.

(٢) مقابلة شخصية مع الوالد عبدالله الطنيني أحد شعراء العرضة الذي حضر احتفالات عدة في السوق خلال الخمسين سنة الماضية .والمقابلة كانت في منزله يوم الخميس (١٤٣٧/٧/١٤هـ) الساعة ٧مساء.

(٣) مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه من أبناء تنومة.

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ) في متجره الساعة ٥م.

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ) في متجره الساعة ٥م.

(٦) مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه أحد ابناء تنومة.

ومن الاحتفالات الأخرى التي تقام في سوق السبت؛ استقبال القبائل التي تحل في ضيافة قبائل الشعفين، فيتم استقبالهم بالترحيب ويدخل أبناء القبيلة الضيوف إلى ساحة السوق بالعرضة الشعبية، ويبدأ شاعرهم بالسلام ويرد عليه شاعر من القبائل المضيفة بالترحيب، ويستمر الحفل قرابة الساعة أو يزيد، وبعد الانتهاء يتم توزيع الضيوف بين قبائل الشعفين، لإكرامهم بذبح الخراف وتقديم كل ما يجب أن يقدم للضيف، وتهيئة مكان مناسب لنومهم، وفي الصباح يقدم لهم الإفطار من بر وسمن وعسل[١].

ومن هذه المناسبات قدوم قبيلة آل موسى بن علي من بارق في (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ضيوفا على قبائل الشعفين في سوق السبت وأقيم حفل شعبي بهذه المناسبة، وبدأ الضيوف بالدخول إلى ساحة السوق في عرضة شعبية، واصطف المضيفون وعلى رأسهم ابن شبيلي مرحبين بمقدمهم، وكما هي العادة يقوم شاعر الضيوف بالسلام، ثم يرد عليه شاعر القبيلة المضيفة بالترحيب وجميعها أبيات عرضة، ومنها: قول الشاعر هيازع بن سليمان البارقي[٢]:

ياسلامٍ عددما النَحلْ مِنْ كُلِ زَهرٍ يَجْمَعه   صَابِ فِ الشَّهد فِيه مِنْ الدَوا فِ القُرآن مَعي شُهُودْ

ورد عليه الشاعر عبدالله الطنيني[٣] مرحباً بقوله:

يا مَرحباً بالضُيوف ومنْ حَضَر مَعْنَا   عـدمـا كُتـب في الخَتْـمـة وقَـارَيَـهـا
حن بني شَهَر واسم الحَجْر يَجمَعنا   جَيشْ ابو فَيصَل إِيلا هَبْ طَارِيها[٤]

ويعتبر هذا الاحتفال من آخر الاحتفالات التي أقيمت في سوق السبت. وانتهى هذا الدور للسوق تماما منذ العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، وبخاصة بعد وجود قاعات الاحتفالات وقصور الأفراح في أجزاء عديدة من محافظة تنومة .

---

(١) مقابلة شخصية مع سعيد بن ركبان يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢هـ) في احدى المناسبات الساعة ٨,٣٠مساء.

(٢) هو الشاعر هيازع بن سليمان البارقي من عشيرة آل موسى بن علي، شاعر عرضة متمرس يعتبر من شعراء بارق وتهامة المميزين، حضر كثيراً من الحفلات في تهامة والسراة،وهو موظف في محافظة بارق.

(٣) هوعبدالله بن علي بن محمد آل عباس الشهري والملقب بالطنيني ولد في تنومة عام (١٣٦٨هـ)، وهو أحد الشعراء الشعبيين البارزين وله ديوانين شعريين ويعكف الآن على انتاج ديوانه الثالث، ويتميز بمعرفته للفنون الشعبية في منطقة عسير من حيث ألحانها ونظم كلماتها وطرق أدائها، عمل بالتعليم من عام(١٣٨٦هـ الى ١٤٠١هـ)، ثم استقال وتفرغ لأعماله الخاصة. انظر الطنيني، عبدالله: ديوان الطنيني، ط١..[د.ن]،أبها (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). ص٢٥.

(٤) الطنيني، عبدالله علي: أناشيد المجد، ط١.[د.ن]، أبها١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م. ص١٣٧.

ومن الاحتفالات التي شهدها سوق السبت استقبال عدد من أصحاب السمو الأمراء ومنهم أمير عسير الأمير خالد الفيصل الذي زار تنومة عدة مرات، وأول زيارة له في عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) واستقبل في ساحة السوق وأقيم له احتفال شعبي كبير وقام بزيارة تفقدية أخرى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ونزل في ضيافة الشيخ محمد بن شبيلي بمنزله بسوق السبت، وأقامت قبائل تنومة احتفالاً في ساحة السوق بهذه المناسبة، ومن القصائد الترحيبية بالأمير ما قاله الشاعر عبدالله الطنيني [١]:

يامَرحَبا يا خالد الفيصل   أمير ديرتَنا ونُورهَا

هَذي تنومة سَعدها مقْبل   يفْرح مَواطنْهَا ودُورَها

وَمن المناسبات أيضا زيارَة صاحب السَمو الملكي الأمير بَندربن عبدالعزيز إلى تنومة حيث أقيم له حفل كبير في سوق السبت عام (١٤٠٧هـ/١٩٩٧م) [٢].

٥- الدور التعليمي: يعتبر الجامع القديم بسبت تنومة، من أهم منابر الدعوة والإرشاد، فتقام فيه صلاة الجمعة ويجتمع فيه خلق كثير من القرى المحيطة بالسوق، والوافدين من القبائل والمناطق الأخرى. كما يوجد في هذا المسجد كتّاب لتعليم الصغار القراءة والكتابة، وحفظ القران، ففي الربع الاول من القرن الهجري الماضي كان يقوم بالتدريس فيه معلم يمني اسمه علي الشريف درس في الأزهر [٣]، ثم المعلم عبدالله مشافي العسيري [٤]، واستمر التعليم في الكُتّاب حتى افتتاح مدرسة سبت تنومة عام (١٣٧٥هـ /١٩٥٥م)، ومن المجالس العلمية في سبت تنومة مجلس الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن العريف ووصفه ابو داهش" **بأنه حلقة تعليمية يؤمها الدارسون وطلبة العلم من تلك البلدة**" [٥]، ومن المنابر الهامة في سوق السبت مكان يسمى (الراية) في جنوب السوق وهو عبارة عن تكوين صخري مرتفع قليلا يظله شجرة رقّاع كبيرة، يصعد عليه رجل مكلف من الشيخ؛ لإعلان أمر هام؛ سواء حكومي، أو دخول شهر رمضان أو العيد، أو أي شأن قبلي وما إلى ذلك، كما كان يستفيد الدعاة والوعاظ من مكان الراية يوم السوق؛ لوعظ الناس وتوعيتهم بأمور دينهم، ومن أشهر هؤلاء الوعاظ: (١) القاضي عبدالرحمن بن محمد الشهري الملقب (جدعان). (٢) عبدالله

---

(١) مقابلة شخصية مع الشاعر عبدالله الطنيني الشهري في منزله يوم الخميس (١٤٣٧/٧/١٤هـ)، الساعة ٧مساء.

(٢) الطنيني: ديوان . ص٢١١.

(٣) أبو عراد، صالح : مسيرة الحركة الثقافية في تنومة.[د.ن]. ابها ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ص٢٢.

(٤) أبو داهش: الحياة الفكرية. ص٤٧.

(٥) أبوداهش، عبدالله محمد: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية. دار الاصالة، الرياض١٩٨٢م. ص٥٦.

ابن محمد بن حوبة[١]. (٣) الشيخ عبدالله بن محمد أبوعيون[٢]. (٤) الشيخ عايض ابن احمد بن لاقي[٣] (٥) سالم الدوسري[٤].

وما زال جامع السبت الجديد يقوم بالدور ذاته في التوعية والإرشاد والتعليم، فتقام فيه صلاة الجمعة، والدروس والمحاضرات الدينية، كما يوجد به أكبر حلقة تحفيظ للقران الكريم في تنومة، حيث وصل عدد الملتحقين بها عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٩٦) طالبا، وفي العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (٥٧) طالبا[٥].

تم افتتاح مدرسة ابتدائية في سبت تنومة في عام (١٣٧٥هـ/١٩٦٥م) وأول مدير لها عبدالعزيز بن زاهر العسبلي[٦]، واستؤجر بيت محمد بن فايز ابن العريف في غرب السوق ليكون مقرا لها[٧]، وهي أول مدرسة ابتدائية تفتتح في تنومة، والثالثة على مستوى بني شهر وبني عمرو، بعد المدرسة السعودية في النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ومدرسة الأشعب عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)[٨].

---

(١) ولد في مليح شمال تنومة عام (١٣٣٨هـ)، درس العلم في المسجد الحرام، تنقل لطلب العلم في داخل المملكة، حصل على اجازة تؤهله للقضاء من الشيخ عبدالرحمن بن شيبان قاضي النماص، اشتهر بالوعظ والارشاد والاحتساب، كان يظهر للوعظ يوم السبت بسوق سبت تنومة. للمزيد، انظر ابو عراد: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. ص٢٠-٢١.

(٢) ولد بسراة عبيدة، تعلم في زبيد باليمن، عمل بالقضاء في ربيعة ورفيدة، ثم انتقل إلى بللسمر وعمل معلما، ثم قاضيا لبلاد بلسمر وبللحمر لمدة (٣٥) عاما، استقر في قرية ال الصعدي بتنومة، وكان من الوعاظ بسوق السبت، ويعقد الأنكحة. للمزيد انظر: أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص١٩.

(٣) ولد بتنومة عام (١٣٠٨هـ) تعلم بجامع السبت (هذا دليل على أهمية هذا المسجد العلمية، وان التعليم كان به مبكرا على الأقل منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري). للمزيد انظر: أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص١٩.

(٤) كان أحد الأخوياء بالإمارة في النماص، وكان يأتي مع بعض موظفي المالية لجمع رسوم السوق وضبط الأمن فيه، وكان لديه شيء من العلم فيستغل ذلك لوعظ الناس يوم السبت.، مقابلة شخصية: مع الوالد عبدالله علي الشهري الذي يعرفه شخصيا في آخر حياته. المقابلة في منزله يوم الاربعاء (١٤٣٧/٦/٦هـ) الساعة ٥م

(٥) حصول الباحث على وثيقة من جمعية تحفيظ القران بتنومة تبين إحصائية طلاب حلقة التحفيظ بجامع السبت لعامي (١٤٣٦/١٤٣٧هـ)

(٦) العسبلي: النماص. ص١٤٧. عبدالعزيز بن زاهر العسبلي من مواليد النماص في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، عمل في التعليم بمدارس النماص، فكان مديرا للمدرسة السعودية في الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم انتقل إلي تنومة وعمل معلما ثم مديرا لابتدائية سبت تنومة، كما عمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستقر بتنومة حتى وفاته في عام (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م)

(٧) مقابلة شخصية مع الأستاذ ابراهيم بن عائض الشهري أحد رواد التعليم في تنومة. يوم الأربعاء (١٤٣٧/٦/هـ) الساعة ٥,٣٠مساء.

(٨) العسبلي: النماص. ص١٤٤-١٤٧. وللمزيد عن التعليم في منطقة عسير وفي بلاد بني شهر انظر، ابن جريس غيثان: تاريخ التعليم في مطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م). دار البلاد، جدة (١٤١٦هـ١٩٩٥م)، (الجزء الأول)، ص٦٤ وما بعدها. وللمؤلف نفسه، عسير في عصر الملك عبدالعزيز. (١٩٩٩م) ص٦٧.

وانتقلت المدرسة في بداية القرن الهجري الحالي إلى مبنى حكومي يبعد عن سوق السبت حوالى (٣٠٠م)، وتغير مسمى المدرسة من ابتدائية سبت تنومة إلى مدرسة الإمام البخاري. وفي عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) افتتحت مدرسة سبت تنومة المتوسطة، ملحقة بالمدرسة الابتدائية، ثم فصلت عام(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وفي عام (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) افتتحت ثانوية سبت تنومة وألحقت بالمدرسة المتوسطة[١]، وأول مدير للمدرسة المتوسطة الأستاذ إبراهيم بن عائض الشهري، وبعد افتتاح الثانوية أضيفت اليه إدارتها مع المتوسطة حتى تقاعده عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)[٢] . وكان مبنى المدرستين المتوسطة والثانوية في مبنى مستأجر، يقع شمال السوق ويبعد عن ساحته حوالى (٢٠٠)متر، وما زال المبنى القديم قائماً إلى يومنا هذا[٣]، ومن الملاحظ أن اختيار موقع هذه المدارس في سوق السبت كان مدروساً؛ لموقع السوق المتوسط بين القرى، ولأن منطقة السوق منطقة نشطة سكانياً، وعمرانياً، وتجارياً. وفي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) انتقلت المدرستان المتوسطة والثانوية إلى مبنى آخر مسلح قريب من سوق السبت لا يبعد عنه سوى(٣٠٠م)[٤]، ثم انتقلت الى مبنى حكومي عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)[٥] .

والدارس لوضع السوق منذ العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري إلى يومنا هذا يلاحظ تلاشي أهميته في حياة الناس العامة، فلم يعد له تلك الهيبة والبريق التي حظي بها طوال القرن الرابع عشر الهجري إلى العقد الأول من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م)، فقد تحول موعده إلى يوم الجمعة بدلا من السبت. ويرجع سبب تغيير موعده ليوم الجمعة إلى تفرغ الناس يوم الجمعة للتسوق وتعودهم على ذلك منذ أن كانت الإجازة الأسبوعية الخميس والجمعة، باعتبار يوم السبت أول يوم عمل فلا يستطيع الموظفون ترك أعمالهم ويذهبون للسوق، ورغم تغيير إجازة نهاية الاسبوع إلى الجمعة والسبت[٦]؛ إلا أن الناس اعتادوا على التسوق يوم الجمعة. ولم يزل هناك بعض الأثر البسيط في حياة الناس، فهناك من يحرص على ارتياده من باب إحيائه واستمراره. وإذا قورن ببعض الاسواق الأسبوعية الأخرى في عسير أو خارجها؛ لوجدنا حاله أفضل بكثير من غيره فمنها الذي اندثر نهائيا.

---

(١) أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص٦٧-٧٠.

(٢) العسبلي: النماص. ص١٤٧.

(٣) زيارة ميدانية لموقع المدرسة القديم يوم الاثنين ١٤٣٧/٦/٤هـ الساعة ٤,٣٠م.

(٤) درس الباحث في هذا المبنى المرحلة المتوسطة عام(١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م).

(٥) مقابلة شخصية مع الاستاذ ابراهيم بن عائض الشهري أول مدير للمدرسة المتوسطة والثانوية بسبت تنومة. في منزل الشيخ فراج بن سعد يوم الأربعاء (١٤٣٧/٦/١٥هـ)، الساعة ٧مساء.

(٦) كانت إجازة الأسبوع الخميس والجمعة، ومنذ عدة سنوات تم تغييرها الى الجمعة والسبت. معاصرة الباحث لهذا التغيير.

ومن العوامل التي ساهمت في فقدان سوق السبت لبعض مكانته ودوره؛ ما يلي: (١) تزايد عدد الأسواق التجارية في تنومة والمكتظة بمختلف السلع. (٢) سهولة التواصل بين الناس، عبر وسائل الاتصال المختلفة، وتوفر وسائل الإعلام فلم يعد بحاجة للذهاب لسوق السبت للسلام، أو لقاء صديق، أو سماع خبر. (٣) تغير فكر الناس وبخاصة الأجيال الجديدة التي لاتهتم كثيراً بمثل هذا السوق أو الأماكن المشابهة من حيثٍ تقديرٍ القيمة التاريخية والحضارية والتراثية لها. (٤) اتساع تنومة، وتطورها عمرانياً وتنموياً، وتزايد أعداد السكان، جعل الناس يفضلون قضاء حوائجهم من أقرب الأسواق إليهم، دون الذهابِ بعيداً. (٥) دور بلدية تنومة ضعيف تجاه إحياء السوق، رغم أنها بذلت فيه جهداً كبيراً من حيث توسعته وتأسيس بنيته التحتية إلا أنها لم تجد الحلول المناسبة لتشغيله بالشكل المطلوب. **ويمكننا تطبيق بعض الاجراءات التي تساعد في إعادة السوق لنشاطه ومنها:** (أ) إجبار اصحاب البسطات المتناثرة في الشوارع في مدينة تنومة على الذهاب إلى سوق السبت. (ب) عمل (أكشاك) صغيرة مجانية للشباب الصغار يبيعون فيها المشروبات وبعض الأطعمة، بدلاً من اتخاذهم أرصفة الشوارع أماكن للبيع، مما يعرضهم لخطر السيارات وحرارة الشمس. (ج) إقامة المناشط السياحية الصيفية في السوق. (د) تفعيل دور الاسر المنتجة، وأصحاب البسطات في شهر رمضان بحيث يكون سوق السبت سوقا رمضانيا على مدار الشهر[1].

سادساً: الخاتمة:

كان تركيزي في هذه الدراسة على التطور الحضاري والتاريخي لسوق سبت تنومة خلال العصر الحديث، وقد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات منها:

(١) أن عمر هذا السوقِ حسب ما هو موثق في المصادر لا يتجاوز (١١٥) عاما، وهذا لا ينفي أن له تاريخا قبل ذلك وفق الروايات الشفهية المتواترة. ولكن التاريخ لا يعترف الا بما هو موثق. (٢) إن هذا السوق من أهم الأسواق في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (٣) كانت لهذا السوق أدوارا سياسية هامة في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م). (٤) حظي سوق السبت بمكانةٍ خاصة في قلوب سكان تنومة عبر السنين لم تتغير عند بعضهم لأنه يمثل لهم تراثاً تاريخيا وحضاريا. (٥) لهذا السوق أدوار حضارية هامة في حياة سكان تنومة قديما، فكان يمثل لهم المقر السياسي

(١) الدارس لأوضاع السياحة في منطقة عسير يجد قصوراً كبيراً من قبل الجهات المنظمة للأنشطة السياحية، وتعد الأسواق الأسبوعية والقرى القديمة والأعراف والتقاليد المختلفة من الأمور المهمة التي يجب إحياؤها وتوظيفها لخدمة السياحة، وإعطاء صورة حضارية لبلدات وقرى منطقة عسير، ونأمل من المؤسسات الإدارية والأهلية أن تلتفت لهذه الجوانب وتسعى إلى تفعيلها في حياة الناس. (ابن جريس)

والاقتصادي والاجتماعي. (٦) إن هذا السوق حظي باهتمام بعض المؤرخين والرحالة من عرب، وأتراك، وأوربيين خلال القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. (٧) إن سوق السبت واكب التطور الحضاري والتنموي الذي تعيشه بلادنا، من حيث التوسعة والسفلتة والإنارة وبناء المحلات التجارية، والمرافق الخدمية. رغم أن ضريبة ذلك فقدانه لكثير من معالمه التاريخية.

ومن التوصيات : (١) إن منطقة عسير غنية بكثير من الأماكن التي تحتاج الى دراسات تاريخية وحضارية متعمقة، ففي جبال السراة وسهول تهامة القرى والحواضر والآثار والطرق والاسواق والعادات والتقاليد والثقافات المختلفة وغيرها الكثير التي تحتاج الى جهود الباحثين في التنقيب عنها وحفظها للتاريخ. (٢) هناك أدوار مهمة للجهات الحكومية يجب أن تقوم بها وعلى رأسها المحافظة، والبلدية، والهيئة العامة للسياحة والآثار؛ للاهتمام بسوق السبت والمحافظة عليه وإعادة موعده الأسبوعي القديم، وتفعيل المناشط المختلفة فيه، كما أن على المشايخ والأعيان والمثقفين من أبناء تنومة مسؤولية كبرى في إحياء هذا السوق، للاستفادة منه كواجهة سياحية لتنومة، بإقامة الملتقيات الصيفية، والمناشط الثقافية الأخرى، والمناسبات الرسمية، والاحتفالات الشعبية. (٣) إن الجميع يشترك في مسؤولية المحافظة على المواقع التاريخية من قرى أثرية وحصون وأسواق قديمة. ففي تنومة نشاهد الكثير من القرى القديمة والحصون التي تتهدم أمام أعيننا وينقرض تاريخها دون ان نحرك ساكنا، ناهيك عن باقي المواقع في جنوبي المملكة العربية السعودية.

رابعا : رأي ووجهة نظر [1] :

هذان العملان العلميان من طالبين جادين، أحدهما من تهامة بني شهر و الآخر من سراتها، وقد اجتهدا في دراستهما لبعض الأسواق في هذه الديار الشهرية. ولا نقول إن هذين المجهودين قد استوفيا جميع الشروط العلمية الأكاديمية، لكن ما نحن متأكدون منه، أن مادة هاتين الدراستين جديدتان في معلوماتها، كما أن صاحبيها قد بذلا ما في وسعهما من جمع و تنسيق و ترتيب و توثيق وشبه تحليل، ونأمل منهما أن يطورا هذين البحثين حتى يكونا كتابين مستقلين مع مراعاة تمديد الفترة الزمنية، والمساحة الجغرافية. فالابن حسن يستطيع أن يوسع دراسته حتى تشمل تهامة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). أما الابن رشاد فيمكن أن يمدد زمن ومكان دراسته حتى تشمل جميع الأسواق في بلاد رجال الحجر، أو في بلاد بني شهر وبني

---

(١) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).

عمرو[١] . وما نقوم به من عمل مع هذين الطالبين ليس الأول من حيث الآلية والمنهج والطباعة والنشر، وإنما هناك غيرهم من طلابي، وبعض أصدقائي وزملائي من الباحثين والأكاديميين. والطلاب الذين استكتبناهم في قضايا معينة في تاريخ وحضارة الجنوب كثيرون، ومنهم من طبعنا ونشرنا بعض أعمالهم[٢] ، ومنهم من لم نطبع له لضعف مادته العلمية التي قدم لنا ، أو كبر حجمها ، او اشتراط بعضهم أن ننشر أعماله دون إجراء أي تعديل أو اضافة أو حذف[٣] .

وأوجه نداء من على صفحات هذا السفر إلى جميع الباحثين من طلابي خلال الأربعين عاماً الماضية، فأقول: ردوا الجميل لأوطانكم ومساقط رؤوسكم، فادرسوا تراثكم، وتاريخكم وأعرافكم وثقافتكم، بل اعملوا على جمع لهجات آبائكم وأجدادكم وفنونهم وأهازيجهم، وأحاجيهم، وموروثهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي[٤] .

وهناك عشرات الموضوعات والعناوين التي تستحق البحث والدراسة في هذه البلاد السروية والتهامية ، ومنها :

١. جميع الجوانب الحضارية الاجتماعية ، والسياسية والإدارية، والاقتصادية والثقافية والفكرية للتهاميين و السرويين قبل الاسلام . ونقول إننا لا نعرف شيئاً يذكر عن حياة الناس في تلك الحقبة القديمة ، فلا يوجد مصادر عنها مطبوعة أو مخطوطة، وليس هناك دراسات أثرية جادة تعكس لنا تاريخ وحضارة هذه البلاد في الحقب المختلف قبل ظهور الاسلام.

---

(١) تاريخ الحياة الاقتصادية في تهامة و سروات منطقة عسير من الموضوعات التي لم تخدم بشكل جيد، والذي أعرفه أن هناك عشرات الطلاب و المعلمين و بعض الباحثين الذين يعيشون في هذه البلاد ، وعليهم مسؤولية كبيرة تجاه بلادهم و أهلهم في دراسة تاريخهم وأمجادهم وحضارتهم . كما أن جامعتي الملك خالد و بيشة عليهما مسؤولية عظيمة في استحداث مراكز بحثية لدراسة موروث وحضارة هذه الأوطان العربية السعودية .

(٢) من يطالع العديد من مؤلفاتي يجدها تحتوي على بعض الدراسات الجيدة والمنشورة لبعض طلابنا أو إخواننا من الأكاديميين والباحثين في جنوبي البلاد السعودية ، مع حرصنا على حفظ حقوقهم العلمية، وإجراء ما نراه من تعديلات تصب في خدمة العلم والبحث الأكاديمي .

(٣) نعم أقوم بطباعة ونشر أي دراسة مفيدة تصب في خدمة تاريخ و فكر و أدب و حضارة بلاد تهامة والسراة، لكن ضمن المعايير العلمية التي أراها ، ولا أقبل أي عمل من أي إنسان تحت أي شروط أو املاءات مسبقة ، وإنما الذي نسعى إليه هو إثراء الحياة العلمية والثقافية بشكل مفيد لمجتمعاتنا التهامية و السروية.

(٤) هذا النداء أرسله إلي كل طلابي الجادين والمجتهدين وإلى كل الدارسين والباحثين في بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر اليمن الكبرى إلى حواضر الحجاز الرئيسية ، وليس هذا النداء من باب التعصب لأقوام أو أراض معينة ، لكن لمعرفتي بالموروث الكبير الذي عرفه إنسان هذه البلاد منذ عصر ما قبل الاسلام حتى يومنا الحاضر، وكذلك العزلة والنسيان الذي ساد هذه الاوطان خلال العصر الجاهلي و القرون الاسلامية المبكرة والوسيطة ، وأيضا عدم خدمتها بالشكل الذي نتطلع اليه خلال العصر الحديث والمعاصر .

٢. اذا انتقلنا إلى عصور الإسلام المبكرة والوسيطة فهي أيضا غامضة فلا يوجد لها صور واضحة عن تاريخ وحضارة أهل تهامة و السراة في القرون الاسلامية الممتدة من ظهور الإسلام الى القرن (١١هـ ـ ١٧م). وإذا أردنا معرفة تاريخ بعض النواحي الصغيرة أو الأحداث أو الإعلام في أماكن محددة في هذه البلاد فالمشكلة أكبر لعدم وجود مصادر مخطوطة أو مطبوعة، وكل ما نجده شذرات متفرقة من بعض المصادر، وبعد جمعها و دراستها فهي لا تشفي الغليل، ولا توضح لنا حياة الناس في تلك القرون الماضية.

٣. أما العصر الحديث والمعاصر من القرن (١٢-١٥هـ/١٨-٢١م) فهي أفضل حالاً مقارنة بالعصور السابقة لهذه الحقبة[١].

ومن ثم فإن أي عمل يخرج عن بلاد تهامة والسراة منذ العصور القديمة إلى عصرنا الحاضر يعد جيداً على شرط أن تكون معلوماته جديدة ومن مصادر ومراجع موثوقة، ولهذا نأمل من كل باحث مجتهد وجاد من أبناء تهامة و السراة أن يبذل ما في وسعه لدراسة وبحث كل ما يخدم تاريخ وحضارة هذه الأوطان الجنوبية العربية.

---

(١) لأن المصادر و المراجع التي تصب في خدمة هذه الحقبة متوفرة وتحتاج إلى من يجمعها ويدرسها و يحللها، وتختلف الموضوعات في هذه الفترة، فهناك موضوعات مادتها نادرة وأحيانا يصعب الحصول عليها وهناك عناوين لا بأس بها ولكن تحتاج الى جد واجتهاد في البحث عنها وجمعها.

١٠ القسم العاشر

ذكريات ومشاهدات في القريتين

(١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)[١]

(١) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)، (الجزء الرابع عشر) ص٤٠٨-٤٣٨) .

ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩ـ١٣٩٦هـ / ١٩٥٩ ـ ١٩٧٦م)

١ـ مدخل:

في هذا المحور أدون بعض الصور التاريخية الحضارية التي عشتها وشاهدتها مدة سبع عشرة سنة (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ/١٩٥٩ - ١٩٧٦م) في قريتين متواضعتين في بلاد بني شهر وبني عمرو بمحافظة النماص[١]. وهاتان القريتان هما: قرية آل مقبول في بلاد بني عمرو السروية[٢]. وهي قرية والدتي رحمة بنت محمد بن سعيد بن زارع العمري[٣]. وقرية آل رزيق في سروات بلاد بني شهر[٤]، وهي قرية والدي علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الأزدي[٥].

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو انظر: غيثان بن علي بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ /١٩ـ ٢٠م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثالثة) (٥٥٦صفحة). للمؤلف نفسه. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) (الجزءان الأول والثاني)، ص ٩٩- ١٧٨.

(٢) بلاد بني عمرو واسعة الأرجاء وتتكون من عشرات القرى والعشائر في الأجزاء السروية، والتهامية، والشرقية البدوية. وهذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة.

(٣) والدتي رحمة (رحمها الله) ماتت عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) وعمرها آنذاك حوالي المئة عام.

(٤) بلاد بني شهر أكثر اتساعاً من بلاد بني عمرو، والبلاد الشهرية والعمرية متشابهة في التضاريس والتركيبة السكانية.

(٥) والدي علي (رحمه الله) توفي عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وعمره آنذاك حوالي الثمانين عاماً. وجميع العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو، بل في البلاد الممتدة من شمال حاضرة أبها إلى بلاد غامد وزهران قبائل أزدية قحطانية. وربما وجد في هذه البلاد بعض الأسر أو القرى أو الفخوذ الصغيرة التي تنتسب إلى القبائل المضرية العدنانية. وأقول إن تاريخ التركيبة السكانية في هذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يدرسها في هيئة بحوث علمية موثقة.

٢. القريتان : تسميتهما، وجغرافيتهما :

القريتان (آل مقبول، وآل زريق) تقعان إلى الشمال من مدينة النماص الأولى (آل مقبول) بحوالي (٧-٨كم)، والثانية (آل رزيق) من (٣ - ٤كم). وكلتاهما على الطريق الجبلي الرئيسي الذي يربط أبها وبلاد عسير مع سروات الباحة فالطائف[١].

ولا نعرف سبب تسمية هاتين القريتين باسمي (آل مقبول، وآل رزيق)، لكن في اعتقادي أن هذه التسمية جاءت من أسماء أعلام (رجال) الأول مقبول فسميت به القرية (آل مقبول). ورزيق أو رزق فسميت به قرية آل رزيق [٢].

وتقعان القريتان على تل متوسط الارتفاع، والمسافة بين القريتين حوالي (٣-٤كم). والأولى (آل مقبول) عَمرية تنتسب في عشيرة بني كريم، وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى مثل: آل مقبول، وآل سكوت، وهي القرية التي يقطنها شيخ القبيلة، وقرى آل غيهب، وآل غوالة، وآل ساعد، وآل هلالة، وآل ذي المظر . وجميع هذه القرى سروية وقريبة من الطريق الدولي الذي يخرج من أبها إلى النماص إلى الطائف . وعشيرة بني كريم لها بعض البوادي شرق السروات، ولها فروع وحلال (ومفردها حلة) في منطقة الأصدار[٣].

أما قرية آل رزيق فهي قرية شهرية، وتندرج تحت مظلة عشيرة بني جبير . وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى، هي : آل رزيق، وآل معوطة، والخاضرة وتتفرع إلى فرعين هما: الحدب، وشوكان. وفي قرية الخاضرة يوجد منزل شيخ القبيلة، ولهذه

---

(١) هذا الطريق قديم، فهناك مصادر ووثائق تذكر استخدامه من قبل التجار والمسافرين خلال القرون الثلاثة الماضية . وقد سافرتٍ فيه من النماص إلى أبها والطائف خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان وقتها طريقاً ضيقاً ووعراً . ومنذ التسعينياتٍ أجري عليه الكثير من الإصلاحات والتوسعات حتى أصبح اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) طريقاً مزدوجاً ذا مسارات عديدة من أبها وخميس مشيط إلى النماص والباحة والطائف . وهذا الطريق يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمة .

(٢) لقد بذلت بعض الجهود لمعرفة أسباب تسمية هاتين القريتين، وهناك بعض كبار السن، الذين تجاوزت أعمارهم المئة عام، رجعوا لي الأقوال التي أشرت إليها في المتن، وأنا أميل إلى حد ما مع هذا الرأي . ومن يتجول في عموم بلاد تهامة والسراة فإنه سيجد آلاف القرى التي سميت بأسماء أشخاص ذكور أو إناث، أو معالم جغرافية (جبل، أو وادي، أو هضبة، أو شعب، أو مورد ماء)، وبعض البلدات سميت بأسماء أحداث اجتماعية، أو سياسية، أو حربية، وهناك قرى عرفت بأسماء أسواق أسبوعية، أو محطات تجارية، ومواضع سميت بأسماء بعض الأشجار، أو الحيوانات، أو الطيور، أو الأسر، أو العشيرة، أو القبيلة وغيرها . وأقول إن تاريخ تسمية القرى والمواضع في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة والكبيرة وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية .

(٣) هذه التركيبة الجغرافية والسكانية التي ذكرناها عن قرية آل مقبول وعشيرة بني كريم تتشابه مع القرى والعشائر التي تستوطن بلاد السروات من نجران إلى الطائف . وتاريخ الناس في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية .

العشيرة (بني جبير) بعض المواضع في منطقة الأصدار في سفوح السروات الغربية [١]. ونجد قرية آل رزيق الشهرية مجاورة تماما لبعض القرى العمرية من جهة الجنوب، كما نشاهد قرى عشيرة بني كريم التي تنتمي لها قرية آل مقبول مجاورة لقرى ومواضع شهرية عديدة [٢].

وجغرافية القريتين (آل مقبول، وآل زريق) متشابهة من حيث التضاريس، فالمزارع تحيط بها من كل جانب، ويوجد في بلادها بعض الجبال المتوسطة الارتفاع، ولها هضاب وتلال يكثر فيها شجر الطلح، والعرعر، والعتم، والشث، وشجيرات أخرى عديدة. كما أن مناخها في الصيف معتدل، وفي الشتاء بارد، ويوجد الضباب في أرضها، ويشتد أحياناً حتى تنعدم الرؤية والسير في طرقاتها [٣].

٣. حياة الناس الاجتماعية في القريتين وما حولهما :

تتكون القريتين من (لحام) [٤] عديدة، فقرية آل مقبول تقريباً سبع لحام، هي: (١) آل سعيد بن زارع، ومنهم: آل جراد، أجداد الباحث المباشرين، وآل المثرمد، والأفتل وإخوانه، وآل قذقذي. (٢) آل عمرة. (٣) آل علي بن جابر. (٤) آل عراء أو آل شواط. (٥) آل مليص. (٦) آل مفرح. (٧) آل يح. وهذه اللحام تتكون من أسر عديدة، وأفرادها يدخلون في خانة المئات ذكورا

---

(١) الذاهب في بلاد السروات من أبها إلى الطائف يجد معظم القرى وأماكن الاستيطان في هذه البلاد متشابهة في جغرافيتها وتركيتها السكانية. وهذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث الموثق. كما يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الماضية، وفيها مادة تاريخية تفصل الحديث عن قرى وعشائر السروات وتهامة الممتدة من جازان وعسير إلى مكة والطائف. ونأمل أن نخرجها في بحوث ودراسات علمية.

(٢) بلاد بني شهر وبني عمرو السروية من مدينة النماص حتى أرض حلباء شمال المحافظة متداخلة في قراها، ومزارعها، وعشائرها. ومن الصعب أحيانا تمييز القرى القاطنة في هذا المكان، فهناك قرى تنقسم إلى فرعين شهري وآخر عمري. وكذلك المزارع، والجبال، والأحمية، والأودية فهي مترابطة ومتشابكة مع بعضها البعض. كما أن عامل النسب والمصاهرة زاد هذا الترابط والتلاحم قوة وتماسكا. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو. (الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ص ٢١ وما بعدها.

(٣) عشنا في هاتين القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). فكانتا مكتظتين بالسكان المتعاونين المترابطين في جميع أنشطتهم اليومية. ويأتي عليهم حوالي (٤-٥) شهور في السنة يشتد فيها البرد، وتنزل الأمطار، ويغطي الضباب جميع أنحاء البلاد. واليوم (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) تطور الناس في منازلهم ومصادر عيشهم، وصار معظمهم يغادرون القرى أوقات البرد، فيذهبون إلى المناطق التهامية، أو إلى بعض المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية مثل جدة، ومكة المكرمة، وجازان، والقنفذة وغيرها. وأقول إن إجراء مقارنة عن حياة الناس في الماضي والحاضر في هاتين القريتين وعن قرى السروات من أبها إلى الطائف من الموضوعات الجديدة، والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٤) اللحام، مفردها لحمة، وهو مصطلح اجتماعي في القرى. واللحمة تتكون من عدد من الأسر ويطلق عليها هذا المصطلح، والاسم غالباً هو جد أعلى لهذه الأسر فيقال: لحمة آل فلان، وهكذا معظم القرى في جنوبي البلاد السعودية تتكون بهذه الطريقة. واليوم تغيرت أحوال الناس، وتداخل بعضهم في بعض، وتركوا أو تجاهلوا كثيراً من اعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية والأسرية والقبلية.

وإناثاً[١]. وجميع هذه اللحام عاشت في القرية، موزعين على أرضها، وقد عاصرتهم وشاهدتهم في مواطنهم من عام (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، متجاورين متعاونين متحابين[٢].

أما قرية والدي (آل زريق) فهي تقريباً أكبر في المساحة من قرية والدتي (آل مقبول)، وأرضها أكثر انبساطاً[٣]. وتنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي: (١) آل أمطر، وفي هذا القسم تندرج أسرة الباحث (آل جريس)، وأسر أخرى مثل: آل ناشيئة، ومنهم آل حتات وآل سنان وآل فرحان، وآل حاوي. (٢) آل فلتان: ومن لحامهم: آل رافع، ويعرفون أيضاً بآل درويش، وآل النقض، وآل عبد الله ومن أسرهم: آل هزاع، وآل مارق، وآل فائع، وآل غرم الله وغيرهم. (٣) آل الرهوة: ويسكنون شرق القرية، ومن لحامهم آل مصحب وآل دلي ومن أسرهم: آل صوان، وآل عائض، وآل ماكر، وآل الصقر، وآل شربة وغيرها[٤].

ويتكون البيت الواحد في كل قرية من أسرة كبيرة، ويكون الجد أو الأب هو المسؤول عن جميع أفراد الأسرة، ولا يقام أي نشاط أو تصرف من أي فرد إلا بعد عرضه على كبير الأسرة، وله القرار في الموافقة أو الرفض. وجميع أفراد العائلة الواحدة. الأجداد، إذا كانوا على قيد الحياة، والآباء وأبناؤهم وبناتهم يعيشون في منزل واحد وجميعهم متعاونون في كسب أرزاقهم، وممارسة حياتهم اليومية في الرعي، والزراعة وغيرها[٥].

---

(١) هذا ما عرفته وسمعته من خالي وجد أولادي عبد الله بن محمد بن سعيد بن زارع، وعمره في التسعين، في مدينة أبها يوم الخميس (١٤٣٩/٤/٢٤هـ الموافق ١١/يناير/٢٠١٨م). وانتقل إلى الدار الآخره في (١٤٣٩/٧/٢٥هـ) (رحمه الله تعالى) كما أنني أعرف اليوم أغلبهم، فأزورهم في منازلهم، وأحضر مناسباتهم، وألتقي بهم في مجالسهم العامة والخاصة، فهم أخوالي وعشيرة والدتي (رحمها الله).

(٢) نعم عشت مع والدتي في قرية آل مقبول منذ ولادتي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) حتى عام (٨٣-١٣٨٤هـ/ ٦٣-١٩٦٤م)، ثم ذهبت إلى منزل والدي في قرية آل رزيق، وبقيت عنده حتى حصلت على الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم سافرت إلى أبها، ثم أمريكا، ثم بريطانيا، ثم أبها من عام (١٣٩٦-١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م). وكنت دائماً أتردد على قرية والدتي خلال الفترة من (١٣٨٤-١٣٩٦هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٦م)، والتقى بأهل القرية، وأشاهد حياتهم ونشاطاتهم المختلفة، بل تزوجت زوجتي الأولى من عندهم، وهي بنت خالي عبد الله المذكور في حاشية سابقة.

(٣) كما ذكرنا سابقاً القريتان تقعان على هضبة قليلة الارتفاع، لكن تضاريس قرية والدتي أكثر وعورة، ولها أزقة ضيقة، وبيوتها شديدة التلاصق. والوضع نفسه في قرية والدي لكن أرضها أكثر اتساعا وانبساطا. بل أرض عشيرة بني جبير ذات موقع استراتيجي، فأرضها متوسطة وغنية بمياهها ومزارعها، ويطلق عليها اسم (بلاد رديحة) لجودة موقعها.

(٤) هذا ما عرفته، وشاهدته وسمعته من بعض كبار السن في القرية مثل والدي (علي بن جريس) رحمه الله، وغيره من أعيان ووجهاء القرية. وأقول إن هذه التقسيمات التي أشرت إليها في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) هي التقسيمات نفسها الموجودة في كل قرية أو بلدة من بلاد تهامة والسراة. وتاريخ توزيع القرى وسكانها من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث.

(٥) هكذا كانت حياة الناس في قريتي آل مقبول وآل رزيق، وفي جميع القرى في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). والحياة الاقتصادية آنذاك متواضعة، وأعمالهم الرئيسية جمع الحطب، والصيد، والرعي، والزراعة. ونادراً من يعمل في التجارة، وإذا كان بعض أبناء القرى

وجميع منازل القريتين مبنية بالحجارة والطين، ومعظم البيوت تتكون من طابق أو طابقين . وأحيانا يكون المنزل من غرفة أو غرفتين أو ثلاثة . ومساحة الغرفة الواحدة تتراوح من (٣×٣) إلى (٤×٦)[١] . ويوضع في الطابق الأسفل، أو بعض الغرف أعلاف البهائم، أو البهائم نفسها (الحمير، والأبقار، والأغنام)، والطابق العلوي للنوم والطعام. وأحيانا يشترك الطابقان في مهن طهي الطعام والنوم . وبعض المقتدرين ماديا يبنون بعض الملاحق قريباً من المنزل الرئيسي، وهذه الملاحق تستخدم أحيانا في النوم، وقد يخزن فيها بعض الأمتعة، مثل: الحبوب، وأدوات الزراعة والري وغيرها، وقد تخصص سكنا لبعض المواشي . وعند معظم المنازل عشش مبنية من القش توضع فيها المواشي، وفي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت بعض الأسر تؤسس حمامات ضمن ملاحق المنزل[٢] . وفي قرية آل رزيق حصنان لخزن الحبوب، الأول عام لجميع أسر القرية، وتخصص غرف لكل أسرة تخزن فيها حبوبها، وقد شاهدت غرف ذلك الحصن، فهي صغيرة لا تزيد عن (٢×٣)م، ومازال هذا الحصن قائماً، ويجب على أفراد القرية أن يحافظوا عليه، ويرعوه بالصيانة والترميم[٣] . أما الحصن الآخر، وهو أصغر من الأول[٤] . فهو خاص، والذي بناه والدي (علي بن جريس)، ويستخدم لخزن الحبوب، والطابق السفلي سكنا لبعض المواشي . ومازال هذا الحصن قائماً، ويحتاج فعلاً إلى صيانة وترميم[٥] .

ويعتمد بناء البيوت ومرافقها حتى نهاية القرن الهجري الماضي على أبناء القرية . فالباني وجميع الأيدي العاملة من القرية، أو من بعض القرى المجاورة[٦] . وعادة يعمل الباني بالأجرة اليومية التي كانت تتراوح خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)

قد التحقوا ببعض الوظائف الحكومية، فمازالوا قليلين، ولا يأتون قراهم إلا في أوقات متباعدة، وغالباً تكون بالسنوات .

(١) هناك غرف أكبر وأصغر مما ذكرنا لكنها قليلة، ولا تخرج مساحتها عن (٣×٣م) م أو (٣×٤م) ، وقد تكون بعض الغرف أكبر قليلاً .

(٢) لم يكن هناك حمامات في القريتين حتى التسعينيات، حيث بدأت بعض الأسر تنشئ حمامات متواضعة ضمن مرافق المنزل. المصدر: مشاهدات الباحث (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ) .

(٣) نعم الحصن مازال قائماً، ويظهر عليه علامات التصدع، ويحتاج إلى صيانة وترميم .

(٤) عدد طوابق الحصن الأول خمسة، ومساحة البناء أقل، وقد يصل ارتفاعه إلى عشرين متراً .

(٥) هذا الحصن من أملاك والدي، وهو الذي شيده، وبعد تقسيم تركة الوالد أصبح من نصيب أخي محمد بن علي بن جريس (يرحمه الله)، وآمل من أولاد أخي محمد أن يهتموا بهذا الحصن، الذي مازال في وضع جيد، لكنه يحتاج إلى صيانة وترميم .

(٦) شاهدت في قرية والدي خلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي بنائين جيدين هما : حمود بن غرمان، ومحمد بن هزاع، الأول من أسرة آل ناشيئة، وهذه الأسرة وأسرة والدي يعودون في فرع آل أمطر. وابن هزاع من فرع آل فلتان . وكانت أجرتهما اليومية في أواخر التسعينيات أربعين ريالاً . ويوجد في بعض القرى المجاورة لآل مقبول وآل رزيق بناءون مشهورون بالجودة والاتقان . وهذا ما عرفه الباحث وشاهده.

من (٢٥-٤٠) ريالاً حسب سمعته وجودة عمله، والعمال الذين يقومون على تشذيب حجارة البناء وإصلاحها، ومساعد الباني، أو من يقوم بإعداد الطين المستخدم في عملية البناء، كانت أجرتهم تتراوح من (١٠-١٥) ريالاً يومياً.

ومواد البناء: الأحجار، والطين، والأخشاب المستخدمة في السقوف والأبواب محلية، ويتم جلبها من الجبال والأودية التابعة للقريتين. وقد شاهدت التكافل والتعاون الذي كان بين أفراد القرى، فهم الذين يجمعون الأحجار من الجبال، ويحضرونها إلى موقع البناء، وكذلك التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء[١]. وظاهرة التعاون كانت سائدة في مجتمعات القرى، وفي شتى المهن والحرف التي يمارسها سكان القرية[٢].

وعند الانتهاء من بناء المنازل تقوم النساء بتجصيصها من الداخل، وغالباً يستخدم التراب مادة لتلييس جدران الغرف الداخلية. أما خارج المنزل فيبقى بدون تلييس، وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، بدأت بعض الأسر تستخدم الإسمنت الأسود في تلييس جدران المنزل من الداخل والخارج. وهناك من ترك البناء بالأحجار، وبدأ يستخدم الطوب أو البلك في البناء، وآخرون استخدموا الزنك في بناء بعض الغرف أو الملاحق الملاصقة للمنازل الرئيسية [٣].

وهناك أبنية أخرى عديدة مثل: رصف الطرق المستخدمة بالدواب داخل القرية، أو في المزارع، وبناءٍ جدران بعض الآبار حتى لا تسقط الأتربة فيها. وبعض اللحام أو الأسر تبني أسواراً على مزارعها أو أملاكها الخاصة، وأحياناً يقوم أفراد القرية ببناء أسوار على أملاكها المشاعة مثل الأحمية في الجبال والأودية. ومعظم الأسر في القريتين بنوا أسواراً متوسطة الارتفاع حول منازلهم ثم وضعوا فوقها بعض أغصان الطلح أو الأشجار الأخرى حتى تحمي المنزل من بعض الحيوانات أو السباع المفترسة. وكانوا حريصين على بناء المدرجات الزراعية التي تحفظ تربة مزارعهم، وتحدد معالمها[٤].

---

(١) هذا ما شاهده الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق وجميع قرى محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) نعم كان الناس متحابين متعاونين في ممارسة أعمالهم الاجتماعية والاقتصادية. وقليل من يعمل بالأجرة، وإنما تراهم يساعدون بعضهم البعض في بناء منازلهم وزراعة بلادهم وغيرها.

(٣) تطور العمارة في محافظة النماص أو في بلاد السروات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا التطور في مواد البناء، والأيدي العاملة، ونماذج العمران، ودور أهل البلاد في هذا التطور، ثم وفود الأيدي العاملة الخارجية التي أصبحت هي القائمة على مهنة البناء والتشييد في البلاد.

(٤) من يزور اليوم هاتين القريتين المذكورتين في هذا المحور، أو القرى القديمة المتناثرة في بلاد السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف فإنه سوف يشاهد الكثير من هذه الأبنية مازالت ماثلة للعيان. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وحضارة هذه القرى التراثية في عموم جنوب البلاد السعودية.

وكان لباس وزينة أهل القريتين متواضعاً في النوع والجودة . فالرجال يلبسون الثياب البيضاء والملونة العادية، ولم يكن هناك مبالغة في اللباس لندرة الألبسة، وقلة ذات اليد عند الناس . فالرجل لا يملك أكثر من ثوبين أو ثلاثة، وكذلك ألبسة الرأس والقدم . أما الألبسة الداخلية فهي قليلة وأحياناً نادرة خلال ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت تظهر وتتزايد في التسعينيات . وألبسة النساء قليلة مثل: الثياب العادية، والأقنعة، وهناك ألبسة تلبس في المناسبات وأحياناً داخل البيت أو خارجه يطلق عليها (الكرتة)، وهي ثوب عادي، إلا أنه ضيق من الوسط . وألبسة الأطفال لا تزيد عن أثواب متعددة الأشكال للبنات والأولاد، وطاقية للذكور، وأحياناً منديل أصفر للبنات[١].

ويلبس الرجال في المناسبات الاجتماعية مثل الأعياد، أو صلاة الجمعة، أو حفلات الزواج أو استقبال الضيوف عمائم وأثواباً جديدة . وبعض كبار السن وبخاصة الشيوخ والأعيان والوجهاء والأغنياء يلبسون المشالح، ويتوشح بعضهم بالسيوف أو الخناجر المحلاة بالفضة والذهب، كذلك نساء الأغنياء والوجهاء والشيوخ يلبسن ملابس جيدة في أنواعها وألوانها [٢].

وأدوات الزينة عند الرجال لبس الأحزمة مع بعض الخناجر أو السكاكين، وحمل العصا أو الفأس في اليد أثناء الخروج من البيت أو التنقل من مكان لآخر داخل القرية أو خارجها، وهناك من بدأ لبس العقال في الثمانينيات وتزايد لبسه في التسعينيات . ويلبس بعض الرجال (الكبك) في أيادي بعض الثياب، وبخاصة الرجال الذين التحقوا ببعض الوظائف العسكرية والحكومية ثم عادوا وقت الإجازات إلى قراهم [٣]. كما لبس بعض الرجال ساعة اليد، ومنهم من لبس خواتم الفضة أو الحديد . واستخدم بعض الرجال الحناء أو الكتم لشعر الرأس أو اللحية، وتزينوا باستخدام الرياحين وبعض المواد العطرية وكذلك النساء لبسن بعض الحلي الفضية والذهبية والنحاسية في أيديهن وآذانهن، واستخدمن الحناء، والعطور، وأطياباً أخرى عديدة، وأيضاً لبس الأطفال في الأعياد والمناسبات الثياب الجديدة[٤].

---

(١) هذه صور من الألبسة التي شاهدتها عند سكان القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). وتاريخ اللباس في محافظة النماص أو منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٢) هكذا كانت حياة الناس في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنها مازالت آنذاك متواضعة مهما توافر من الألبسة وأدوات الزينة . بعكس وقتنا الحاضر الذي بالغ عموم الناس في ألبستهم وزينتهم . وامتلأت الأسواق بآلاف الأنواع والأشكال من الألبسة وأدوات الزينة .

(٣) عندما بدأت الوظائف في الدولة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) سافر بعض أبناء القرى في السروات من بلادهم إلى الحجاز أو الرياض أو المنطقة الشرقية، والتحقوا ببعض الوظائف وتحسنت أحوالهم المادية، وعادوا إلى بلادهم فساعدوا أسرهم في مأكلهم ومشربهم ولباسهم . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة .

(٤) عندما كنت في محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) شاهدت تواضع الناس في ألبستهم وزينتهم، لكن وضعهم الاقتصادي كان أفضل من العقود الوسطى في القرن نفسه، حيث بدأت الأقمشة بأنواعها وأدوات الزينة المختلفة تصدر إلى الأسواق الأسبوعية في منطقة النماص ، بل كان

كانت جل الأطعمة في القريتين محلية من حبوب الحنطة والشعير والذرة، ومن هذه المحاصيل يصنع العديد من الأطعمة مثل: قرصان (خبز) الصاج، والملة، والميفاء[١]. ويصنع من حبوب الذرة والحنطة العيش، والمشغوثة، والمعصوب[٢]. كما يحصل الناس على اللبن والزبد من حيواناتهم الأليفة (الأبقار، والأغنام). وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) عرف أهل القريتين بعض الأطعمة المجلوب موادها من الأسواق الأسبوعية[٣]، وغالباً تستورد من أسواق عسير، وجازان، والحجاز وغيرها[٤]. ومن تلك الأطعمة الأرز، والتمور، وبعض الحلويات، والسكر والشاهي، والقهوة، والقشر وغيرها. ولا يوجد في القريتين مطاعم أو (بوفيهات)، وإنما يوجد فيها دكاكين محدودة تبيع أنواعا عديدة من السلع، وبعض المواد الغذائية المستوردة[٥]. وفي بلدة النماص يوجد العديد من الدكاكين التي تعرض الكثير من البضائع المتنوعة مثل المواد الغذائية وغيرها، وفيها بعض الدكاكين التي تقدم بعض الأطعمة الجاهزة، كالتميس، والفول، والبيض، والشاي والحليب[٦].

ويوجد بعض الخضروات والفواكه في مزارع القريتين مثل: البرسيم[٧]، والطماطم، والبطاطس، والكوسة، والفاصوليا، والعنب، والفركس، والتفاح البلدي. كما يوجد في جبال القريتين بعض الثمار الصالحة للأكل كالزيتون البري، والنبق. ويحصل السكان على اللحوم من مواشيهم، وطيور الدجاج التي يربونها في منازلهم. واللحوم غالبا

هناك بعض التجار المحليين الذين يفتحون دكاكين في قراهم ويجلبون إليها سلعاً عديدة يبيعونها على أفراد القرية. كما كان هناك باعة يطلق عليهم (فرقنا) يحملون بعض السلع في صندوق على رؤوسهم ويتجولون بها في القرى لبيعها على أفراد القرى.

(١) تصنع قرصان الخبز من حبوب الذرة، والحنطة، وأحياناً الشعير. وهناك عجين يوضع على صاج حديدي ثم يقلب عدة مرات حتى ينضج. أما خبز الملة فيدفن في الرماد والجمر، ويبقى لبعض الوقت حتى ينجح. أما خبز الميفاء، فهو عجين الحنطة الذي يلصق على جدران الميفاء المصنوع من الفخار. ومازال خبز الميفاء يعمل في بعض بيوت القريتين حتى الآن.

(٢) تصنع المشغوفة من طحين الذرة، وعند نضجها تقدم في إناء من الخشب وتغطى بالسمن والعسل. أما المعصوب فيصنع من دقيق الحنطة، ويقدم معه السمن والعسل وأحياناً اللبن والمرق.

(٣) زرت بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة النماص في العقدين الثامن والتاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهدت فيها الكثير من المواد الغذائية المحلية، والمستوردة من مدن وحواضر عديدة في المملكة العربية السعودية.

(٤) تاريخ تجارة محافظة النماص مع غيرها في مناطق تهامة والسراة، والحجاز خلال القرون الماضية والمتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٥) كان في القريتين بعض الدكاكين الصغيرة، والموجود في منازل أصحابها، مثل: دكان حسن بن صوان، ودكان محمد بن شربة في قرية آل رزيق. ودكان عبد الخالق الملقب بـ (ابن ذريا) في قرية آل مقبول. ومثل هذه الدكاكين يبيعون بالنقد، وأحياناً بالأجل. واذكر أن والدي ووالدتي كانا يرسلاني إلى دكاكين القريتين لجلب بعض السلع مثل: الأرز، والصلصة، والشاي، والقهوة، وبعض البهارات، وسلع أخرى غير المواد الغذائية.

(٦) نعم عندما كنا ندرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في النماص في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، يوجد في بلدة النماص دكان واحد يقدم التميس والفول والشاي، ويقوم عليه بعض العمال اليمنيين.

(٧) البرسيم عادة من أعلاف الحيوانات الأليفة، لكن صغار نبات البرسيم يؤكل طازجاً، أو يطبخ ويؤتدم به، ومازال بعض الناس يزرعونه في مزارعهم ويأكلونه حتى اليوم.

قليلة، فلا يتم الحصـول عليها إلا في المناسبات الاجتماعية كالأعياد، والزواج، والختان، واسـتقبال الضـيوف . وفي العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان بعض أرباب الأسر يشترون لحوماً قليلة من الأسواق الأسبوعية القريبة من القريتين[١] . ويقدمونها لأسرهم، وليس كل الناس يقدرون على ذلك، لكن المقتدرين مادياً، وبعض الأعيان والوجهاء [٢] .

ويقوم النساء بإعداد أطعمة أسرهن، وأيضاً في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة، فهن اللاتي يعددن الأقراص، والعصيد، والمعصوب وغيرها . أما ولائم الذبائح والأرز فهي من اختصـاص الرجال، وأحياناً يقمن عليها النسـاء . وربة المنزل هي التي تتولى تقديم الوجبات لأفراد أسـرتها، فتعطي كل فرد نصيبه من الخبز، وأحياناً تقدم الوجبة لأفراد العائلة الذكور في مكان، والإناث في مكان آخر وبخاصة إذا زارهم ضيف أو أحد أفراد القرية . وغالباً يجتمع أفراد الأسـرة الواحدة على كل الوجبات (الإفطار، الغداء، العشـاء)، وقد يكون هناك وجبة رابعة خفيفة في وقت العصـر . ويتخلل تناولهم الطعـام الحديث في أمورهم العامة والخاصـة، ويسـودهم الاحـترام والأدب والتقدير لبعضهم البعض، فالكبير يلين ويرحم الصغير، والصغير يوقر ويحترم الكبير[٣] .

وتنـاول الطعام في المناسـبات الاجتماعيـة العامة يكون جماعياً إذا كان معصـوباً أو عصـيدا، فالضـيوف يقومون أولا، ثم يليهم كبار السـن في القرية، وهكذا حتى يأكل الجميع. أما تناول اللحم، فقد تقسـم الذبيحة و (الذبائح) إلى قطع صغيرة، ثم يعطى كل فرد قسـمه في يده، وأحياناً تجمع أقسـام الضـيوف في صـحون ثم يتوزعون عليها، أما أبناء القرية فقد يعطون أقسـامهم في أيديهم، وبعضـهم يأكله في مكان الضـيافة، وآخرون يحملون أقسامهم إلى بيوتهم . وهنـاك من كان يضع اللحم مع الأرز في صحون ثم يوزعون الضـيوف حسـب أعمارهم ومكانتهم الاجتماعية، وهذه العادة بدأت تنتشر بكثرة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي الطريقة السائدة اليوم في كل المناسبات الكبيرة والصغيرة، وفي المطاعم والمنازل العامة والخاصة [٤] .

---

(١) يقام سـوق أسـبوعي في بلدة النماص كل يوم ثلاثاء، وعرف في سـروات محافظة النماص بـ(سوق الثلاثاء). وسوق آخر أسبوعي يسمى (سوق الخميس) في بلدة العرق شمال قرية آل مقبول بحوالي (٦ – ٧كم) . المصدر: مشاهدات الباحث.

(٢) يعرض في هذه الأسـواق الكثير من البضـائع مثل: الحبـوب، وأنواع عديدة من الفواكه المسـتوردة، مثل: البرتقال، والموز، والتفاح، ومواد غذائية أخرى عديدة .

(٣) نعم عاصـرت وشـاهدت هـذه العادات عند أسـر القريتين منذ بدايـة الثمانينيات إلى تسـعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، توسـعت الأسـر، وسـافر الكثير من أفرادها، وتوفر المال في أيدي الناس، ومن ثم بدأوا لا يلتقون على الوجبة الواحدة، مع أن معظم أفراد الأسـرة قد يكونوا موجودين في المنزل، لكن لم نعد نرى ذلك التآلف والتقارب أثناء تناول الطعام .

(٤) مـن عاصـر عادات الطعام والشـراب في جنوبي البلاد السـعودية خلال النصـف الثاني من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ويشـاهد مـا جرى على هذا الميدان من تحولات اليوم، فإنه يجد الفرق كبـيرا، فلم يعد هناك طبائع وأعراف قديمة تمارس، وإنما حل محلها الكثير من العادات الجديدة والغريبة أحيانا . كما فاض الخير على الناس، وأصبحوا يرون ويأكلون ويشاهدون آلاف الأنواع من الأشربة والأطعمة المستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

وعرف أهل القريتين بعض الألعاب الرياضية، فالرجال والشباب مارسوا الجري في الميادين القريبة من القرية، وأحياناً يتصارع بعض الشباب ويشاهدهم بعض المشاهدين، وبعضهم يتسابقون على الحمير. كما صنع شباب القريتين كرة من القماش ولعبوا بها، وهي شبيبة بلعبة كرة اليد المعروفة اليوم، وهناك من يذهب من الشباب والرجال إلى السباحة في الآبار التابعة للقرية . وفي العقد التاسع من القرن الهجري الماضي مارس بعض أبناء القريتين لعبة كرة القدم والطائرة، التي شاهدوها ولعبوها في المدارس، ثم نقلوا ممارستها إلى قراهم . ومارس الشباب رياضة القفز على الحبال، أو القفز من مكان عالٍ [١]. وكان للنساء رياضات خاصة بهن، مثل الجري، واللعب بالحصى (الحجارةً)، ومارس بعض النساء والبنات السباحة في الآبار والغدران[٢].

وهناك فنون شعبية عديدة عرفها سكان القريتين، مثل: اللعب الذي يمارسه النساء والرجالِ مع ضرب الطبول، ويمارس هذا الفن في الأعياد، ومناسبات الزواج، والختان، وأحياناً استقبال المسافرين، أو استقبال الضيوف، أو السماوة [٣]. كما مارس الرجال العرضة الشعبية، وهناك من يجيد ضرب الطبول، ونفخ المزمارِ . وكنتِ أشاهد الكثير من المناسبات في القريتين ويشارك فيها الكثير من اللاعبين قولاً وعملاً[٤].

ومن عادات القريتين الزواج، فالأسر عندما ترغب تزويج أبنائها تبحث لهم عن عرائس في محيط القرية أو القرى المجاورة، وعند تحديد أسرة أو فتاة معينة يبدأ أهل العريس بإجراء بعض الترتيبات مثل إخبار كبير أسرة الشاب، والاتصال بأم أو إحدى قريبات الفتاة وإخبارها برغبة خطبة المرأة الفلانية للرجل الفلاني، يلي ذلك التواصل بين أولياء الأمور للعريس والعروسة، وعند الاتفاق بين الأسرتين، يتبع ذلك مراسيم الزواج . وكان هناك من يفضل عدم المبالغة في حفلة الزواج، فلا يخرج عن الحفلات

---

(١) تاريخ الرياضة في بلاد السراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٢) كان الرجال والنساء حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يشتركونِ في أعمال عديدة اقتصادية واجتماعية . وبعض الرياضات التي كان يمارسها الرجال ، وكان النساء أيضاً يمارسنها مثل السباحة وغيرها . وأقول إن تاريخ الرياضات في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي .

(٣) للمزيد عن هذه العادات والفنون انظر: غيثان بن جريس . عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) . (جدة :دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٩٩ وما بعدها.

(٤) نعم اشتهر في القريتين بعض النساء والرجال الذين كانوا يجيدون حركات وأنغام اللعب الشعبي، وهناك من كان يحفظ بعض القصائد والأغاني التي تقال أثناء ممارسة هذه الفنون . وأقول إن تاريخ الفنون الشعبية في محافظة النماص أو منطقة عسير من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة .

العائلية المتواضعة التي يشارك فيها أقارب أسرتي الزوج والزوجة[١]. وقد عاصرت في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض مناسبات الزواج التي يشترك فيها أبناء القرية وأحياناً أبناء عشيرة الزوج، ويستقبلهم معظم أفراد القرية أو العشيرة التي تنتمي لها الزوجة، ويواكب تلك اللقاءات تقديم الولائم الكبيرة، وضرب الطبول، وممارسة العديد من الرقصات الشعبية[٢]. والمهور غالباً عند أفراد القريتين وما جاورهم من القرى والعشائر تتراوح من (٥,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠) إلى (٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠) ألف ريال[٣]، وهناك حالات أخرى فردية تكلف أقل من ذلك أو أكثر[٤].

ويفرح أهل القريتين في عيدي الفطر والأضحى، فيبذلون قصارى جهودهم في تنظيف منازلهم قبل العيد، وأحيانا تقوم النساء بدهان جدران الغرف من الداخل بالجص أو النورة البيضاء، كما يغسلن ملاحف المنزل مثل البطانيات والفرش الأخرى. ويشتري الرجال بعض الملابس والأغراض لأفراد أسرهم. وفي عيد الأضحى يتعاون أفراد الأسرة في تجهيز أضحية جيدة تذبح يوم العيد، وغالبا تكون من أغنامهم ومواشيهم، ومن ليس عنده أغنام فإنه يحصل على أضحيته من بعض الجيران أو تشترى من السوق[٥]. وقد عاصرت مع سكان القريتين أعياداً عديدة من عام (١٣٧٩- ١٣٩٦هـ/١٩٥٩- ١٩٧٦م) فتراهم فرحين بمناسبة العيد، فهم متحابون متعاونون. وفي أيام العيد يزور بعضهم بعضا حتى أنك ترى جميع أسر القرية وكأنهم أسرة واحدة لما يعيشونه من تجاور وترابط وتآلف[٦].

---

(١) هذا ما شاهدته في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) عاصر الباحث شيئاً من هذه الحفلات في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من القرى في محافظة النماص خلال تسعينيات القرن. (١٤هـ/٢٠م).

(٣) كانت هذه الحالات قليلة، وغالبية السكان يدفعون مهوراً أقل مما ذكر، وذلك لندرة المال في أيدي الناس وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) عندما كنت في قرية والدتي حتى منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠)، ثم انتقلت إلى قرية والدي في بلاد بني شهر عام (٨٤ - ١٣٨٥هـ) وبقيت فيها إلى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وعاصرت زواجات عديدة، ومنها الذي لم يكلف حتى ألف وألفي ريال، بل بعضها أقل من ذلك، وهناك زواجات وبخاصة عند الأغنياء والوجهاء وشيوخ القبائل تكلف عشرات الآلاف من الريالات، وكان هناك بعض الفقراء الذين يتزوجون بريالات معدودة، أو ببعض البضائع التي تقدم للعروسة وأهلها مثل: الحبوب، وبعض الأغنام أو الأبقار. وهذا ما شاهدته في عامي (٨٦-١٣٨٧هـ/٦٦- ١٩٦٧م) في قرية آل رزيق وقرى أخرى مجاورة في سروات محافظة النماص.

(٥) هذا ما شاهدته عند أسرة والدتي وبعض أسر قرية آل مقبول عام (٨٤ - ١٣٨٥هـ/٦٤ - ١٩٦٥م)، والوضع نفسه عند بعض أسر قرية آل رزيق عام (٨٧ - ١٣٨٨هـ/٦٧ - ١٩٦٨م).

(٦) هكذا كانت أعياد الناس خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد شاهدت آنذاك صوراً عديدة حميلة من الترابط والتقارب خلال أعياد الناس. واليوم زاد الخير عند المجتمع، وأصبحوا في سعة من الرزق، بعكس ما كان عليه الآباء في السابق، ومن ثم تنافر الناس من بعضهم البعض فلم تعد ترى ذلك التآلف الذي كان عند الأوائل، ولا نرى روح الفرح والسعادة التي عاشها رجال وأطفال ونساء القرن الهجري الماضي، وإنما تحولت أعيادنا اليوم إلى حياة مملة ورتيبة منذ بدايتها إلى نهايتها، فهناك من يترك منزله في الأعياد ويسافر إلى أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وهناك من يستمر في نومه يوم العيد إلى صلاة العصر ثم يخرج بمفرده أو مع بعض أفراد أسرته إلى بعض المطاعم أو الملاهي وغيرها.

وكانت عادة الختان إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) من العادات التي يُحتفى بها من قبل أبناء القرى والأرياف والعشائر، فيتجمع الشباب المتقاربون في أعمارهم، وقد يصل عددهم إلى العشرة وربما أقل أو أكثر يجري ختانهم في مكان عام يشاهدهم فيه سكان القرية (نساءً ورجالا) . وبعد إنهاء عملية الختان[١]، تقام الولائم، وتمارس العديد من الرقصات الشعبية، وأحيانا تستمر حفلة الختان ليوم وربما أكثر من ذلك[٢].

ومارس أهل القريتين عادة المآتم، فهم يقيمون العزاء لمدة ثلاثة أيام في منزل الميت، ويأكلون ويشربون من مال ورثة المتوفى، وغالبا يقومون بذبح ثور الميت أو بعض أغنامه بعد وفاته، ويسمون هذه الوليمة (حَفَرَة) أي أنها صدقة على الميت، ويعاني أهل الميت لما يقدمون من طعام وشراب خلال أيام العزاء[٣]. وهذه العادة كانت منتشرة عند عموم سكان السروات وتهامة، بل سمعت ممن عاصرها خلال السبعينيات والثمانينيات قولهم أنهم كانوا يفرحون بمناسبات المآتم، لحصولهم على الأطعمة والأشربة التي تقدم في تلك المناسبة[٤]. وبدأ الناس منذ بداية هذا القرن محاربة هذه العادة، فتقام مناسبة العزاء لمدة ثلاثة أيام، لكن الذي يحضر الطعام والشراب من أقارب وجيران المتوفى، ويقدم أهل الميت بعض المشروبات مثل الشاي، والقهوة وغيرها[٥].

---

(١) هناك العديد من الوثائق والبحوث والكتب التي تحدثت عن عادة الختان في جنوبي البلاد السعودية خلال القرون الماضية المتأخرة، وكانت هذه العادة جائرة لما يمارس مع المختونين من قسوة وعنف، وأيضا لما يقدم في هذه المناسبة من أطعمة وأشربة يقوم بها أهل الشباب المختونين . كما أن الشباب آنذاك لا يختنون إلا في سن متأخرة حيث تصل أعمار بعضهم إلى العشرين عاما. ومنذ ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) خفت هذه العادة، وأصبح الناس يختنون أولادهم في سن مبكرة وفي المستشفيات والمراكز الصحية، كما سعت الدولة إلى محاربة هذه العادة، ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا أصبحت من الماضي .

(٢) كانت حفلات الختان من المناسبات الكبيرة التي يبذل فيها مال وجهد كبيران. وفي بعض المناطق في جنوبي البلاد السعودية تستمر هذه المناسبة فترة طويلة ربما تصل إلى العشرة أيام، ويقال فيها الكثير من الأدب الشعبي مثل الأشعار، والقصائد، والأهازيج المحلية . واشتهر شعراء بهذه الفنون . وكانت عند أهل تهامة أعنف وأطول من أهل السراة، وقد عاصرت شيئاً من هذه الحفلات في تهامة عسير وقحطان في نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، مع أنها لم تعد موجودة آنذاك في بلاد السراة، وكان للدعاة والدولة جهد كبير في محاربة هذه العادة والقضاء على أعرافها وطقوسها القديمة . ويوجد في جنوبي البلاد السعودية الكثير من العادات الاجتماعية واسعة الانتشار حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم أصبحت غير معروفة عند جيل اليوم، ومثل هذه العادات جديرة بالبحث والدراسة.

(٣) عاصرت شيئاً من هذه المعاناة التي كان يعيشها بعض أسرنا وجيراننا في القريتين في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) سمعت أقوالا كثيرة من هذا النوع عند كبار السن في القريتين والقرى المجاورة، وذلك بسبب الفاقة والجوع الذي كان يعيشه عموم السكان .

(٥) نعم ما زالت عادة العزاء معروفة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية، فتقام الخيام، أو تفتح الصالات لاستقبال المعزين لمدة ثلاثة أيام، ويزامن أحيانا هذه العادة بعض الإسراف في الأطعمة والأشربة، كما يتعطل الناس عن أعمالهم، مع أنها ليست من الدين ولم يمارسها السلف الصالح، والدعاء للميت واجب على الحي فيدعو له في أي مكان وزمان، ولا داعي للاحتفالات والتجمعات .

كمـا مارسـ أهل القريتين وما حولهـم من القرى عادات أخرى عديـدة مثل: تعاون بعضهم مع بعض في رعي أغنامهم، وحرث وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، وتبادل بعض الألبسة أو الأدوات الزراعية، والوقوف إلى جانب المحتاج أو المنكوب بينهم. وكانوا يفرحون باستقبال الضيف والقيام بواجبات الضيافة، ويودعون ويحزنون على من يسافر من رجالهم إلى مدن أخرى للتجارة، أو للحج، أو البحث عن وظيفة يكسب منها رزقه[(١)].

ومما شـاهدٍ الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق استيقاظ جميع أفرادها مبكراً، ثم مشاركتهم جميعاً في الأعمال اليومية، وعند المغرب يعودون إلى منازلهم، وأحيانا يتسامرون ساعة أو جزءا من الساعة، ثم يخلدون إلى النوم. وكان في القريتين بعض النساء والرجال الذين يروون بعض القصـص الشـعبية على بعض أفراد القرية، صـغاراً وكبارا، وفي بداية التسـعينيات جلبت بعض الأسـر الرائي (التلفاز) إلى بيوتهم فيجتمعون حوله بعض الوقت أول الليـل ثـم يذهبون إلى النوم، ولم يكـن عندهم ملهيات أو شـواغل أخرى تؤخرهم عن النوم، والاستيقاظ مبكرا، بعكس ما نشاهده اليوم في قرانا وأريافنا ومدننا [(٢)].

٤. اقتصاديات الناس :

من اقتصاديات القريتين جمع الحطب، فلا يوجد أسطوانات غاز، أو وسائل تدفئة أخـرى غير الحطب الـذي يجمعه الرجال والنسـاء من جبال وأودية ووهـاد القرية ثم يسـتخدم في طبخ الأطعمة، والتدفئة وغيرها. وقد شـاهد الباحث رجالا ونساءً يجلبون الحطب من أحمية القريتين، ومن البوادي وسـفوح السـروات الغربية، المعروفة بمنطقة (الأصدار)، وهناك من يحمل الحطب على ظهور الجمال أو الحمير، وآخرون يحملونه على ظهورهم. وكل أفراد أسرة يقومون بتوفير الحطب لاستخداماتهم الخاصة، وبعض الأسـر المقتدرة ماديا تشـتري الحطب من الأسـواق الأسـبوعية، أو من تجار الحطب، وغالبيتهم من البدو الذين يسكنون في الأجزاء الشرقية من محافظة النماص[(٣)].

---

(١) شـاهد الباحث الكثير من هذه العادات خلال العشرين سـنة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والجميع في مجتمـع القريـة آنذاك مترابطـون متعاونون، فالناس في القرية كانوا كالأسـرة الواحـدة في أتراحهم وأفراحهم، وممارسـة جميع نشاطاتهم الحضارية. والواجب على الباحثين والمؤرخين أن يدرسوا تركيبة مجتمعات القرى والقبائل في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الهجرية الثلاثة المتأخرة.

(٢) مـن عاصـر حيـاة النـاس في النصـف الثـاني مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ثـم شـاهد حيـاة السـكان اليـوم، ومـا غزاهم من أفـكار وتغـيرات في ألبسـتهم، وأطعمتهـم، وعاداتهـم، وعلاقاتهم ببعضـهم، وانخراطهـم في مشـاغل عديـدة، وتبـدل نظـام حياتهـم في الليل والنهـار، فإنه سـوف يلحـظ التحول الكبـير في شـتى مناحـي الحياة، فأصبـح الفرد اليوم في وضـع يسـوده التوتـر والقلق، وضـياع الأوقات فيما لا ينفع ويفيد. وكل هذا أثر على الفكر، والصـحة، والاسـتفادة من الوقت. ودراسـة هذه التغيرات مـن مسـؤوليات الباحثـين والمؤرخين الـذي يجب عليهم تدويـن تاريخ هذه الحقب وما جـرى خلالها من تحولات اجتماعية وحضارية.

(٣) هـذا ما عاصـره الباحث وشـاهده في قريتي آل رزيـق و آل مقبول وما جاورهما من القـرى في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان حمل الجمل من الحطب يكلف من عشرة إلى خمسة عشر ريالاً، وربما يُعطى السعر من محاصيل الزراعة كالذرة والحنطة وغيرها.

ومـن مهن بعض سـكان قـرى محافظة النماص، كآل رزيق وآل مقبـول وغيرهما الصـيد. وفي نهايـة الثمانينيـات وأوائل التسـعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) اجتاح بلاد بني شـهر وبني عمرو وغيرها من السـروات الممتدة من أبها إلى الطائف جحافل مـن الجراد، وقد جمـع الناس منه الشـيء الكثير، ورأيت في محيـط القريتين من ملأ عشـرات الأكياسـ (الخيش) مـن الجراد، ثـم ادخره للاقتيـات بـه [١]. كما وجد في القريتين صـيادون مشـهورون يحملون بنادق (الشـوزن) وغيرها ويصطادون الغزلان، والوبران، وطيور الحمام، والقهاب، واليمام وغيرها، ثم يجلبون ما صـادوا إلى أسرهم لطبخه وأكله[٢].

وشـاهد الباحـث بعض الرجال والشـباب الذيـن مارسـوا بعض الحيل لاصـطياد العصـافير في أوكارها أثناء الليل، فتراهم يحضـرون غطاءً كبيراً من سـعف النخيل، أو بعض السجاد أو القماش، ثم يذهبون إلى الآبار الجوفية في القريتين، ويغطون فوهتها بعد أن تخلد العصافير إلى أعشاشها في الليل، ثم يبدأون بإزعاجها حتى تخرج من أوكارها، ولا تستطيع الفرار، لتغطية فتحة البئر، وهناك صيادون جاهزون لاصطيادها. ورأيت في ثمانينيات القرن الهجري الماضي من كان يصيد إلى مئة عصفور من البئر الواحدة[٣].

وكانـت الزراعة المهنة الرئيسـية التي يشـتغل فيها سـكان القريتـين[٤]. فالذاهب في أرجاء القريتين، وفي قرى السـروات الممتدة من أبها إلى الطائف يشـاهد الأراضـي الزراعيـة هـي الغالبة على جميع هذه المناطـق. وهنـاك نوعين من الأراضـي الزراعية المسقوي التي تسقى من الآبار، والكظائم، والجداول. والأراضي العثرية التي تسقى من مياه الأمطار، ولا تخرج أراضي القريتين الزراعية عن هذين النوعين[٥].

والمتجول اليوم في الأراضي الزراعية في القريتين، يجدها محاطة بأسوار ومدرجات زراعية، ولكل قطعة اسـم محدد، وكل أسـرة تعرف حدود مزارعها [٦]. وهذه الأراضي

---

(١) مشاهدات الباحث في بعض السنوات من العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) حيـل الصـيادين قديمـة، وكتب الـتراث مليئـة بالحيل التي كان يسـلكها هواة الصـيد في أنحـاء العالم الإسلامي، وما جرى في القريتين مع الصيد والصيادين ليس إلا نماذج محدودة وبسيطة.

(٤) نعم كان هناك مهن أخرى عند سـكان القريتين مثل جمع الحطب وبعض الثمار الجبلية، أو الصـيد، لكن المهنة الأولى هي الزراعة. فهم سـكان أرياف يمارسـون مهناً متعددة، إلا أن أرضـهم زراعية، وهي التي يعتمدون عليها في كسب أقواتهم.

(٥) نجد كتب الفقه الإسـلامي مليئة بالتفصـيلات التي تشرح زكوات المزارع العثرية والمسقوية، ومقاديرها. والدولة هي المسؤولة عن جمع هذه الزكاة من أصحاب الأراضي، وتوزيعها في مصارفها الشرعية.

(٦) لدى الباحث مئات الوثائق التي تحتوي على تفصيلات تاريخية عن أسماء مزارع عديدة في بلاد السراة، وأسماء أصحابها، وحدودها، وكثير من الإشكالات التي كانت تحدث بين الجيران في المزارع، مثل ترسيم الحدود، وسقي المزارع، والدروب التي تصل المزارع بعضها مع بعض.

كانت العمود الفقري لسكان القريتين، فتراهم جميعاً متعاونون متجاورون متكاتفون في ممارسة حياتهم الزراعية منذ حرث الأرض، وبذرها، ثم حماية محاصيلها حتى حصادها، ودرسها وخزنها[١].

وكانت الزراعة الموجودة في القريتين زراعة الحنطة، والذرة، والشعير، والدجر، والبلسن (العدس)، والبرسيم، وبعض الخضروات مثل: الكوسة، والطماطم، والبصل، والبطاطس، والثوم، والفاصوليا وغيرها[٢]. وأذكر أني كنت أشارك أسرة والدي في قرية آل رزيق فكانوا يجنون عشرات الأكياس من حبوب الذرة والحنطة والشعير[٣]، وهكذا كان حال جميع الأسر في قرى محافظة النماص. بل عند جميع قرى السروات[٤].

وإذا تحدثنا عن طرق ممارسة الزراعة عند سكان القريتين، فهم عالمون بالمواسم والأنواء المصاحبة لأوقات الزراعة والحصاد[٥]، كما كانوا متعاونين في حراثة وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، والتعاون لا يقتصر على الرجال والنساء، وإنما الجميع يعملون يداً واحدة في خدمة أراضيهم الزراعية منذ حراثتها وسقيها حتى حصد ثمارها وخزنها. وكان هناك أناس (ذكور وإناث) لا يملكون أراض زراعية، يأتون من مناطق متعددة للعمل مع أصحاب المزارع، والحصول على أجورهم من منتوج المزارع، ويطلق عليهم أسماء (الطلابة)، أو الأجراء، أو النفعة، ومفردها نافع. والبعض من هؤلاء يقيمون في القرية شهوراً وربما يمتد المقام ببعضهم سنوات[٦].

---

(١) كانت الزراعة في عموم بلاد السروات أنشط المهن عند السكان، وإذا كان عند بعض الأسر مصادر غذائية أخرى فهي ثانوية. ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأ الناس يتركون مزارعهم ويعملون في مهن اقتصادية أخرى مثل التجارة، والوظائف الحكومية والأهلية، أو مهن صناعية وحرفية أخرى. بل هاجر الكثير من سكان القريتين وجميع قرى السروات إلى المدن الكبيرة في المملكة من أجل الدراسة أو العمل في أعمال أخرى عديدة، وعند توفر المال لديهم عادوا إلى قراهم، وبدأوا يحولون مزارعهم إلى أراض سكنية وتجارية، ومن ثم تراجعت الزراعة، ولم يبق هناك إلا أفراد قليلون يزرعون بعض الخضروات القليلة في بلادهم الزراعية، وأصبحت الأراضي الزراعية مندثرة ومهجورة.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة في محافظة النماص، أو في منطقة عسير، أو في بلاد السروات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا موضوع مهم وجديد في بابه.

(٣) مما جنى والدي في كل ثمرة، كان يملأ به حصنه الخاص الذي بناه ملاصقاً لمنزله، ومازال قائماً حتى الآن.

(٤) تجولت في بلاد السروات خلال الأربعين عاماً الماضية، وجمعت الوثائق وفيها وثائق زراعية تعكس صوراً من تاريخ الحياة الزراعية في هذه البلاد، كما التقيت ببعض كبار السن الذين حدثوني بأخبار وروايات عديدة عن التاريخ الزراعي في أوطانهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) عرب السراة الأوائل يملكون معلومات كثيرة عن علم الأنواء ومواسم الزراعة، وهكذا كان حال جميع عرب شبه الجزيرة العربية.

(٦) شاهد الباحث الكثير من هؤلاء النفعة ومفردها (نافع) خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم أقام في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من قرى السروات شهوراً أو سنوات عديدة.

ومن صلاح ذلك الزمان (١٣٧٩- ١٣٩٦هـ/١٩٥٩- ١٩٧٦م)، أنهم متوكلون على الله في جميع أعمالهم، وأهمها ممارسة مهنة الزراعة، فترى الواحد منهم عندما يخرج من منزله ومعه أدوات الحرث أو الري، وأبقاره التي يستخدمها في الحراثة والزراعة فهو يردد عبارات التكبير والتسبيح، وطلب الرزق والتوفيق، والتوكل على الله، ومن ثم ترى الأمطار تنزل عليهم باستمرار، وبلادهم وجبالهم وأوديتهم مكسوة بالخضرة، وهم جميعاً متفائلون، راضون بما رزقهم الله عز وجل[1]. وإن اجتمعوا في المسجد، أو مجالسهم العامة والخاصة فهم يذكرون بعضهم بعضاً بالتوبة والاستغفار، وطلب العفو والعافية[2].

والناظر في تعاملات الناس الزراعية، يجد كل مرحلة من مراحل الحياة الزراعية لها مفردات ودلالات يعرفها سكان القرى منذ حرث الأرض، ثم بذرها ورعايتها حتى تستوي، ثم حصادها، ودرسها، وتصفيتها حتى خزنها أو تصدير بعض محاصيلها إلى الأسواق التجارية في بلاد تهامة والسراة أو الحجاز أو غيرها [3]. كما أن كل فرد في الأسرة يعرف ما يجب عليه أن يقوم به من أعمال زراعية، إلا أنهم جميعاً يسعون إلى تحقيق الحصول على المكاسب من المحصولات الزراعية [4].

والمزارعون يواجهون أخطاراً عديدة في العمل الزراعي، ومن أعظم تلك المشاكل الجفاف والقحط الذي كان يقع من وقت لآخر، وعندما يحدث ذلك يهب الناس إلى صلاة الاستغاثة، وغالباً يغاثون[5]، وقد عاصر الباحث أوقاتاً من الجدب في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك مما أثر على مزارع الناس ومحاصيلهم، فألحقت بهم الضرر مثل: ندرة المياه في الآبار، وهلاك الزروع، وموت بعض المواشي والأفراد [6].

---

(١) نعم كانت جميع البلاد في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) غنية بمزروعاتها واخضرار أرجائها، وكثرة غيثها، وسقوط أمطارها.

(٢) هكذا كان ديدن الناس في ذلك الزمان، مع أن التعليم والتعلم بينهم كان قليلاً، إلا أنهم يحملون أحاسيس صادقة في عباداتهم وأفعالهم وأقوالهم. واليوم انتشر التعليم في كل مكان، إلا أن الناس أقل صدقاً في أقوالهم وأفعالهم، وتعاملاتهم العامة والخاصة.

(٣) بلاد السراة مشهورة بمحاصيلها الزراعية منذ عصور ما قبل الإسلام وعبر القرون الإسلامية المختلفة، ولذا فهي تصدر إلى أمكنة عديدة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة إلى أسواق الحجاز الرئيسية.

(٤) عادات ممارسة الزراعة، وما يصاحبها من عبارات ومفردات وألفاظ جديرة بالجمع والدراسة والتحليل، ونأمل أن نرى باحثاً يعد لنا معجماً بذلك، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً.

(٥) كان الناس قديماً أكثر استجابة في طلبهم الغيث، ففي بعض الأوقات لا يخرج المصلون من صلاة الاستسقاء إلا والأمطار تنزل على البلاد والعباد.

(٦) تاريخ القحط والمجاعات والفقر الذي عاشه سكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث وكتب عديدة.

ومن آفات الزراعة والمزارعين قديماً بعض الأمراض التي تصيب المزارع مثل: أنواع من الدود أو بعض الكائنات الحية التي تهلك الثمار والحبوب وبعض المزروعات[١]. وأيضاً الطيور والقرود التي تنهال على المحاصيل الزراعية فتأكلها، وتخرب محتوياتها. وبعض اللصوص يعتدون على المزارع وبخاصة الأشجار المثمرة فيسرقون ثمارها، ويلحقون بها الأذى والدمار[٢].

وكان أهل القريتين يمارسون حرفاً وصناعات تقليدية عديدة. وهناك أسر معروفة تقوم بصناعة الأخشاب التي تستخدم مع البناء مثل الأبواب والنوافذ الخشبية، وأدوات الزراعة والري، وجميع مواد النجارة الأولية كالخشب وغيرها موجودة في أراضي القريتين[٣]. كما عرف في محيط القريتين وما جاورها حدادون وصناع لبعض المعادن مثل الذهب والفضة. وهؤلاء الفئة يصنعون المواد الحديدية التي يحتاجها المزارعون، وبعض أدوات الطعام والشراب، ومنهم من يصنع السيوف والخناجر، والسكاكين المتنوعة في أحجامها[٤]. ويمارسون أيضاً معالجة بعض أدوات الزينة المصنوعة من النحاس، والفضة وأحياناً من الذهب[٥]. وهذه الفئة من الناس ينظر إليهم المجتمع على أنهم في منزلة أقل من غيرهم وبخاصة في إطار المصاهرة والزواج فلا يزوجون أو يتزوجون إلا من أسر تمارس المهنة نفسها، ونجد هذه العادة سائدة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية[٦].

---

(١) شاهد الباحث بعضاً من هذه الآفات التي كانت تصيب المزارع بالخراب. وهناك الصقيع، الذي يسمى عند أهل البلاد. (الضريب) كان أيضاً يهلك الكثير من الثمار والزروع.

(٢) عاصر الباحث في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بساتين وزروعاً في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) اعتدى عليها بعض اللصوص المجهولين فالحقوا بها الخراب والدمار، وسرقوا الكثير من ثمارها ومحاصيلها.

(٣) حتى العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) لم يعمل في مهنة التجارة أيدي عاملة من خارج البلاد السروية، وإنما كان جميع النجارين من أهل البلاد. ومازلنا نشاهد عند بعض الأسر الكثير من الأبواب والأدوات الخشبية التي صنعوها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) شاهد الباحث بعض الأسر التي تقوم بصناعة الحديد وبعض المعادن في قرى بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق، وفي بعض القرى المجاورة لقرية آل مقبول.

(٥) كانت أدوات الزينة المصنوعة من الذهب والفضة قليلة، إلا أن هناك أسراً ونساء يقتنون شيئاً من هذه الأدوات، وإذا احتاجوا إلى صيانتها أو إصلاحها فأنهم يذهبون بها إلى صناع المعادن في القريتين أو ما جاورها كي يصلحوها حتى تصبح جاهزة للاستخدام. ومن بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت أماكن بيع وإصلاح المعادن كالحديد، والفضة والذهب، كما فتحت دكاكين خاصة لبيع الذهب، وورش تصنع أنواعاً من الأدوات الحديدية.

(٦) هذه العادة قديمة عند العرب، عرفها الجاهليون واستمرت خلال القرون الإسلامية، ومن خلال جولاتي في بلاد السروات وتهامة، وزيارة بعض المناطق في المملكة العربية السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية، تأكد لي أنها مازالت موجودة وتمارس على نطاق واسع، وإذا بحثنا عن دليل شرعي لهذه المعاملة لا نجد في القرآن أو مصادر التشريع الأخرى ما يؤيد ممارستها، وللأسف أن بعض رجال المجتمعات السروية والتهامية وغيرها يذهبون للزواج من أماكن عديدة في العالم ولا يتزوجون من بنات البلاد المنتمين لهذه الأسر الصناعية، وذلك خوفاً من نظرة المجتمع لهم، وهي فعلاً نظرة خاطئة وجاهلية.

معظم أسر القريتين وعموم قرى السروات يعالجون دباغة الجلود التي يصنع منها أدوات عديدة مثل: الغروب، ومفردها (غرب) وهو الوعاء الجلدي الذي ترفع فيه المياه من الآبار لري المزارع، والشكوة التي يخض فيها اللبن حتى يتم فصل الزبد من الحليب، وبعض الملاحف والفرش الجلدية، والخرج والعيبة التي تحمل على الجمال والحمير ثم يوضع فيها الحبوب وبعض الأغراض الأخرى لنقلها من مكان لآخر، وكذلك صناعة الحبال، وبعض أدوات الطعام، واللباس والزينة، وغيرها من الأوعية والأغراض الجلدية [١] . وهناك طرق معروفة يتبعها النساء والرجال في دباغة الجلد منذ الحصول عليه، وعلى مواد الدباغة الأولية، حتى يصبح أداة جاهزة لما صنع له [٢].

وتقوم أسر القريتين بغسيل ملابس أفرادها، وغالباً يستخدم الماء البارد وأحياناً الحار في الغسيل، ونادرا يتوفر الصابون، وتغسل الملابس والملاحف في فناء المنازل، أو عند الآبار، أو قريباً من الأودية أو الجداول المائية، وقد يستخدم التراب أو شجر الصبار مع الماء أثناء الغسيل. ويقوم النساء باستخدام النيلة أو الزعفران أو بعض الأدوات الأخرى التي تساعد على صباغة الملابس وتغيير ألوانها من الأبيض إلى الأسود، أو الأصفر، أو الأزرق، أو الأحمر [٣] . ويتم الحصول على أدوات الصباغة من البيئة المحلية، وأحياناً تستورد من بعض أسواق مناطق عسير، وجازان، والقنفذة، والحجاز [٤] .

ومعظم الأقمشة تجلب من الأسواق الأسبوعية القريبة، وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان بعض رجال القريتين يذهبون إلى الحجاز، أو القنفذة ويجلبون معهم كميات من الأقمشة التي توزع على أبناء وبنات قراهم، وربات وأرباب الأسر يقومون بخياطة تلك الأقمشة على هيئة ثياب وألبسة متعددة الأشكال .

وعرفت جميع قرى السروات البنائين المحليين الذين شيدوا المنازل الحجرية، وبنوا الآبار، والقصور والحصون وغيرها من المرافق المعمارية . وهؤلاء البناؤون كانوا ذوي

(١) من يزور بعض المتاحف المحلية الخاصة في محافظة النماص فإنه سوف يشاهد أدوات جلدية عديدة كانت تستخدم لأغراض متعددة عند سكان القرى .

(٢) شاهد الباحث الكثير من الأسر التي كانت تمارس الدباغة والخرازة في قريتي آل رزيق وآل مقبول وما جاورها من القرى خلال القرون الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقول إن تاريخ الحرف والصناعات التقليدية في محافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث .

(٣) هذا ما شاهده الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق وبعض القرى الأخرى المجاورة في محافظة النماص خلال ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) كان الباحث يتردد على سوق الثلاثاء الشعبي في بلدة النماص في أواخر الثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويشاهد بعض أدوات الصباغة مثل النيلة والعصفر والزعفران المعروضة في ذلك السوق . كما شاهد والدته وبعض قريباته عندما كن يستخدمن النيلة في صبغ ملابسهن كالثياب والأقنعة وغيرها.

حظوة ولهم منزلة كبيرة عند سكان القرى، وبعضهم اشتهروا بجودة ودقة مهنتهم في البناء (١) . كما أن بعض الرجال العاديين في القرى يمارسون مهنة البناء على نطاق ضيق في حدود مدرجاتهم الزراعية، وأملاكهم العقارية من الأراضي ومرافق المنازل وغيرها. وهناك حرفيون يجيدون تشذيب الأحجار التي يستخدمها البناؤون في بناء المنازل والقصور، وأفراد آخرين يعرفون معالجة التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء، وصنف آخر يقومون بمساعدة البناء أثناء بنائه البيوت، ثم يفحصون الجدران المبنية، ويسدون فراغاتها بأحجار صغيرة تسمى (حجارة الكحل) . وتقوم النساء وأحياناً الرجال بتلييس جدران الغرف من الداخل بالتراب الأصفر، وأحياناً البني، ثم تدهن بالنورة البيضاء . وفي تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) استخدم الإسمنت في تلييس جدران المنازل من الداخل والخارج، ثم طلائها باللون الأبيض . وبعض النسوة اشتهرن برسم خطوط متعددة الألوان على جدران الغرف من الداخل، وهذا الفن عرف في بلاد عسير بـ (القط العسيري) ومازلنا نشاهد بعض هذه الرسومات والأشكال في منازل القريتين وقرى أخرى عديدة في سروات عسير، وبعض قرى رجال ألمع ومحايل عسير وغيرها من الأجزاء التهامية (٢) .

ومعظم سكان القريتين وبلاد السراة يقومون على خدمة مزارعهم منذ حرث الأرض حتى زراعتها وحصاد محاصيلها . ومهنة الزراعة، كما ذكرنا سابقاً، هي الحرفة الرئيسية لأهل السروات، وجميع الناس صغار وكبار يساهمون في الزراعة والري . وقد عاصر الباحث الأعمال الزراعية في القريتين، وشاهد الرجال والنساء على حد سواء يعملون في خدمة الزروع والمزارع منذ ساعات الفجر الأولى حتى غروب الشمس، وهناك من الأعراف والتقاليد الزراعية الاقتصادية التي تحتاج إلى عشرات الصفحات لشرحها وتدوينها(٣) .

وقد شاهدت في القريتين صوراً من بعض الطب والتطبيب الشعبي، مثل: الكي الذي يمارسه بعض الآباء، أو الأجداد، أو بعض الأطباء الشعبيين، فيكوي من يصاب ببعض

---

(١) عرف في قرية آل رزيق حمود بن غرمان بن ناشيئة، ومحمد بن هزاع اللذين كان من أفضل البنائين في سروات محافظة النماص . حبذ أن نرى باحثاً يدرس تاريخ البناء والعمارة في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) هذا ما شاهده الباحث أثناء تجواله في قرى ومناطق عديدة من تهامة وسروات منطقة عسير خلال العشرين عاماً الماضية . وتاريخ الفنون المعمارية في بلاد السراة وتهامة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في بحوثه وكتب عديدة .

(٣) للأسف إن مهنة الزراعة اليوم تراجعت، واندثرت معظم الأراضي الزراعية، وترك أصحاب الأراضي مزارعهم، وأصبح الجيل الصغير اليوم لا يعرف تاريخ وحياة الزراعة والمزارعين قديماً، ويجب أن يعرف ويطلع هذا الجيل على ذلك التاريخ الحضاري الجميل .

الأمراض في رأسه أو ظهره. وعانى الباحث من هذا التطبيب، عندما كان ينتابه في الثمانينيات بعض الخوف والفزع أثناء النوم، فقام الوالد (علي بن جريس) (يرحمه الله) بكيي في مؤخرة الرأس، وهناك من كان يكوي في باطن القدمين، أو الظهر، أو المؤخرة، أو الكتف، أو في أي مكان آخر من الجسد . كما كان هناك بعض الأطباء الشعبيين، وربما استخدم بعضهم الشعوذة في علاجه، فيعطي بعض شيء من الماء، أو الزيت، ثم يعطى المريض بعض التمائم والأحراز التي تعلق في رقبته، أو أي جزء من جسده [١] . وهناك حالات علاجية يمارسها بعض الآباء والأمهات، مثل: تناول شربة السنا، أو بعض المواد التي تصيب الفرد بالإسهال، وتنظيف المعدة . كما كانت تعمل بعض الأشربة من حبوب الشعير، أو السنوت (اليانسون)، أو حب الرشاد (الثفاء)، أو العسل، أو السمن، أو اللحم والمرق وغيرها من الأطعمة والأشربة التي يرون أنها تشفي المريض من بعض الأمراض . وفي الثمانينيات والتسعينيات وجد في بلدة النماص بعض الأطباء الذين يقومون على معالجة المرضى، وتطعيم الطلاب من أمراض الجدري، والشلل، والحمى، والكوليرا وغيرها[٢] .

ومارس سكان القريتين وجميع القرى المجاورة [٣] مهناً محلية عديدة مثل: الحلاقة، فأغلب أولياء الأمور يحلقون رؤوس أبنائهم، وفي القريتين بعض الأفراد المشهورين بالحلاقة، فيستدعون من بعض الأسر لحلاقة الأبناء الذكور، وهم محتسبون، ولا يأخذون أجراً على ذلك . وفي القريتين وبعض القرى المجاورة أفراد يجيدون ختان (تطهير) الأبناء، وأحياناً يأخذون أجوراً على إجراء عملية الختان، والبعض لا يأخذون على ذلك شيئاً . كما عرف بعض الرجال الجيدين في ذبح الأغنام وسلخها، وغالباً يستدعون للقيام بهذه المهنة في عيد الأضحى، أو في مناسبات الزواج، وبعض حفلات الختان، وغيرها من المناسبات الاجتماعية. كما أن بعض أرباب الأسر هم الذين يذبحون ويسلخون ذبائحهم بأنفسهم[٤] .

---

(١) شاهد الباحث بعض المعالجين الذين يستخدمون هذه الطرق، بل إن والدي (يرحمه الله) أرسلني إلى بعضهم، فأعطوني بعض الطلاسم المكتوبة، ثم خيطت في باطن كوفيتي (الطاقية) لعدة سنوات، ونسأل الله أن يغفر لنا ويعفو لأولئك المعالجين الذين سلكوا معنا هذه الطرق العلاجية المخالفة للشرع .

(٢) كان الأطباء الذين وصلوا إلى النماص في العقود الأخيرة، من القرن (١٤هـ/٢٠م) من جنسيات مصرية وسودانية أو من بلاد الشام . وكنا طلاباً في الابتدائية نشاهدهم يأتون إلى المدرسة السعودية في بلدة النماص ويقومون على تطعيمنا من بعض الأمراض المنتشرة والمعدية آنذاك، كما كانوا يعطوننا بعض الأشربة والحبوب الدوائية التي نستخدمها لعدة أيام بعد عملية التطعيم.

(٣) هناك عشرات القرى المجاورة أو القريبة من القريتين ويوجد قريباً من قرية آل مقبول: قرى الأشعب، ومخدرة، وآل غيهب، وآل سكوت، وصدريد، وآل ضاوي، والحتار وغيرها. والقرى القريبة من قرية آل رزيق: قرى آل معوظة، وآل وليد، والحاضرة، وآل عمر، وآل سلامة وغيرها. وكل هذه القرى الآنف ذكرها تتبع لعشيرتي بني كريم وبني جبير، أو عشائر أخرى مثل كعب، والكلاثمة وغيرها .

(٤) عاصر الباحث كل هذه الأعراف والعادات في قريتي آل مقبول وآل رزيق خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

لم يكن عند أهل القريتين ومن جاورهم تجارات يعملون فيها، لأن جل أعمالهم الرعي والزراعة وغيرها. وإن وجد أرباب أسرتين أو ثلاث يتاجرون في بعض السلع الضرورية [١]، وكانت أعمالهم في التجارة محدودة جداً، فيجلبون بعض البضائع من الأسواق الأسبوعية أو الدكاكين الكبيرة إلى منازلهم ويبيعونها على أسر القرية، وبيعهم غالباً يكون بالأجل؛ لأن الناس آنذاك لا يملكون النقود [٢].

ومن أفراد القريتين من يرتاد سوق الثلاثاء الشعبي في مدينة النماص، أو سوق خميس العرق في منطقة الخضراء، أو بعض الأسواق الأسبوعية الأخرى في الظهارة، أو تنومة، أو حلباء، أو بلاد عمرو الشام [٣]. وهناك من يذهب إلى بعض الأسواق الأسبوعية في بلاد خاط والمجاردة من تهامة بني عمرو وبني شهر [٤]. والمرتادون لهذه الأسواق يشترون بعض السلع المعروضة في تلك الأسواق، ومن أهمها: الأقمشة، وبعض الألبسة وأدوات الزينة كالعطور، والكحل، والحناء، كما يشترون بعض السلع الغذائية كالأرز، والسكر، والقهوة، والهيل، والبهارات، والتمور، وأحياناً يجلبون بعض الفواكه والخضروات، مثل: الموز، والتفاح، والبرتقال، والعنب. ومنهم من يشتري الحبوب، واللحوم، أو الأبقار والأغنام التي تذبح في الأضاحي [٥].

وكان في القريتين من يصدر بعض السلع إلى الأسواق الأسبوعية الآنف ذكرها. ومن تلك البضائع حبوب الذرة، والحنطة، والشعير، أو بعض المواشي كالأغنام، أو

---

(١) أشرت سابقاً إلى وجود دكانين صغيرين في قرية آل رزيق، وصاحباهما: حسن بن صوان، ومحمد بن شربة. وفي قرية آل مقبول دكان واحد لعبد الخالق بن ذريا العمري. وكنت أرسل من قبل والدتي في قرية آل مقبول أو من جهة والدي في قرية آل رزيق لإحضار بعض السلع من تلك الدكاكين. وكانت جل بضائعهم: الصابون، والصلصة، وبعض البهارات، والسكر، والشاي، والقهوة، والهيل. كما يوجد عندهم بعض الأقمشة، والبخور، والعطور، والحناء. وأحياناً يبيعون بعض الأدوات الصغيرة المستخدمة في الزراعة أو الصناعات والحرف التقليدية. المصدر: مشاهدات الباحث خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) كانت المقايضة من التعاملات الرئيسية عند سكان تهامة والسروات، ويحصلون على النقود إذا باعوا بعض سلعهم التجارية مثل الحبوب والأغنام وغيرها. وأحوال الناس في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) أفضل مما سبقها من العقود، لأن الوظائف الحكومية زادت، وصار من أبناء القريتين وما جاورها من القرى موظفون في بعض القطاعات الرسمية مثل الميادين العسكرية والتعليمية وغيرها.

(٣) يوجد في هذه المناطق أسواق أسبوعية قديمة ومعروفة في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو.

(٤) ينزلون إلى هذه الأسواق من مناطق الأصدار التي تنحدر من رؤوس السروات إلى المناطق التهامية المنخفضة. وهناك طرق (عقبات) عديدة تنزل من أعالي السروات إلى السهول التهامية في خاط والمجاردة وما جاورها من تهامة رجال الحجر وغيرهم. وقد نزل الباحث في بعضها مشياً على الأقدام في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) شاهد الباحث أسواق الأحد في خاط والمجاردة، والثلاثاء والخميس في سروات محافظة النماص. وكانت جميع السلع معروضة على الأرض في السوق. وكل سوق مقسم إلى أقسام عديدة حسب أنواع السلع المعروضة فيه.

الأبقار، أو الطيور كالدجاج والحمام . كما وجد من يصدر البيض، والسمن البلدي، أو جلود الأغنام أو الأبقار . وفي أسر القريتين من باع البرسيم، أو بعض الأعلاف التي يجنونها من مزارعهم . وجميع هذه السلع السابق ذكرها قليلة، إلا أن هناك من مارس بيعها أو شراءها [١] .

والقريتان ليس لهما ولا القبيلتان اللتان تتبع لهما سوق خاص، وإنما يذهب سكانهما إلى الأسواق الشعبية القريبة منهما، أو إلى الدكاكين التجارية الصغيرة في مدينة النماص[٢] . كما أن الطرق التي تربط القريتين مع بعضهما ضيقة وتسلكها الدواب مثل: الجمال، والحمير وغيرها . ولا يوجد طرق معبدة سوى الطريق الرئيسي الذي يربط اليمن وعسير بالحجاز . وكان هذا الطريق غير مسفلت حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ثم أحضرت الحكومة شركات كورية وأجنبية أخرى تقوم على شق هذا الطريق وتوسعته وسفلتته[٣] .

وأسعار السلع في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) قليلة لعدم وفرة النقود الكافية . والمقايضة من أهم التكاملات التجارية التي كانت سائدة عند سكان السروات. فالجمل أو الناقة المتوسطة لا تتجاوز سعر الواحدة (١٠ -٣٠) ريالاً خلال السبعينيات والثمانينيات، ثم ارتفعت أسعارها في التسعينيات إلى الضعف وربما أكثر. والخروف أو التيس من (٣ - ١٠) ريالات، وزادت أسعارها من (٢٠-٥٠) ريالا. والألبسة عند النساء والرجال والصغار والكبار لا تزيد اللبسة الكاملة للجسد والرأس والقدم عن عشرة ريالات في سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم زادت وتفاوتت أسعارها حسب أنواعها إلى عشرات الريالات في التسعينيات . كذلك أدوات الحراثة أو الري، أو الأدوات المستخدمة في الحرف والصناعات التقليدية كانت تتراوح أسعار السلعة الواحدة من قروش قليلة حتى الريال والريالين وربما الخمسة ريالات حتى نهاية الثمانينيات، ثم تضاعفت أسعارها منذ التسعينيات. وأسعار الحبوب وبعض الأطعمة لم تكن هي الأخرى غالية منذ السبعينيات إلى نهاية الثمانينيات، ثم ارتفعت الأسعار في

---

(١) قد لا تصدر هذه السلع إلى السوق وإنما تباع في أماكنها على أفراد آخرين من القريتين، أو من القرى المجاورة .. وقد شاهد الباحث بعض آبائه وأجداده خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي وهم يبيعون ويشترون في هذه البضائع. وأقول إن دراسة التاريخ التجاري لمحافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يفرد له بحث أو دراسة علمية موثقة .

(٢) يوجد في بلدة النماص بعض الدكاكين الصغيرة خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتعمل معظم ساعات النهار، ويوجد فيها سلع متنوعة، ومعظمها مجلوبة من حواضر الحجاز وعسير والقنفذة وغيرها.

(٣) شاهد الباحث تلك الشركة الكورية التي أقامت لها عدداً من البيوت الجاهزة في النماص وتنومة وغيرها حتى تستخدمها للسكن أثناء العمل في فتح هذا الطريق الرئيسي الذي يخرج من أبها عبر بلاد السروات إلى الطائف.

التسعينيات. وكانت أسعار المنازل، والأراضي والعقارات رخيصة فلا يزيد سعر أفضل مزرعة أو بيت عن عشرات الريالات حتى نهاية الثمانينيات، وفي منتصف التسعينيات قفزت أسعار العقار حتى آلاف الريالات، وبعض الأمكنة والأراضي إلى مئات الآلاف [١].

كما واجه سكان القريتين ومن جاورهم بعض المعوقات في حياتهم الاقتصادية، ومن أهم تلك العقبات ما يأتي:

أ ـ قلة الأمطار والقحط الذي ظهر في بلادهم. وكانت الأمطار تسقط بكثرة في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا أنه قد يحل عليهم أحياناً أزمنة جفاف وقحط فتهلك زروعهم ودوابهم، وأحياناً يموت بعض السكان من الجوع وبخاصة منذ الستينيات إلى بداية ثمانينيات القرن الهجري الماضي [٢].

ب ـ ضعف الحياة التجارية في بلادهم، وذلك لندرة التجارات، وإن مارس بعضهم تجاراتٍ الحبوب أو بيع بعض المواشي فذلك بنسبة قليلة لا تذكر . والجميع يعملون ليلاً ونهاراً من أجل الحصول على أقواتهم القليلة التي تسد رمق جوعهم .

ج ـ أحياناً يحل باقتصادهم ورعيهم، وزراعتهم وغيرها، بعض الكوارث أو الآفات مثل هطول الأمطار بشكل كبير مما يصيب مزارعهم، وأحياناً منازلهم وحيواناتهم بالدمار. وقد ينزل بمزارعهم بعض الأمراض التي تتلف محاصيلها، وأحيانا تصاب أبقارهم وجمالهم وأغنامهم بأوبئة تقضي على أكثرها. وكان يصيب سكان القرى بعض الأمراض الفتاكة : كالإنفلونزا، أو الجدري، أو الكوليرا وغيرها [٣].

٥ ـ العلم والتعليم، والفكر والثقافة :

كان سكان القريتين مرتبطين علمياً وثقافياً وفكرياً بمن حولهم من القرى والبلدات، وبلدة النماص المركز الرئيسي للمؤسسات الإدارية مثل: المحكمة الشرعية،

---

(١) من يطلع على كثير من الوثائق خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يلحظ رخص الأسعار لكل البضائع والسلع. ومنذ منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) تضاعفت الأسعار بسبب تحسن دخل الفرد، وتطور النمو الاقتصادي الذي عاشته البلاد السعودية خلال حكم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٦ – ١٤٠٢هـ / ١٩٧٦ – ١٩٨٢م). وتاريخ منطقة عسير أو بلاد السروات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية .

(٢) هذا ما سمعته من بعض كبار السن الذين عاصروا أيام القحط والجفاف والجوع في القريتين وما جاورها من قرى محافظة النماص. تاريخ تلك العقبات من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الدراسات العلمية .

(٣) هذا ما رواه لي بعض رجال القريتين الذين عاصروا معظم العقود الوسطى والأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

والشرطة وغيرها [١]. والمدرسة السعودية الابتدائية أسست في مدينة النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) [٢]، ثم تلاها مدارس كثيرة لجميع المراحل [٣]. وكان أبناء قرية آل رزيق يذهبون مشياً على الأقدام للدراسة في المدرسة السعودية بالنماص. والباحث واحد من أولئك الطلاب الذين درسوا في بلدة النماص مراحل التعليم الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية)، وتخرج في الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وأذكر أني كنت أذهب مع أبناء قرية والدي (آل رزيق) خلال الثمانينيات وعددنا حوالي (١٠ - ١٥) طالباً، وكنا نعاني من تعب الطريق فلا مواصلات نستخدمها، وفي فصل الشتاء يشتد البرد، وتسقط الأمطار، ويخيم الضباب على أهل البلاد فيواجهون الكثير من المتاعب والأمراض [٤]. وفي التسعينيات تحسنت أوضاع الناس، وتزايدت السيارات والدراجات النارية وصار أبناء القرى القريبة من بلدة النماص، مثل قرية آل رزيق وغيرها، يجدون بعض المواصلات التي تنقلهم إلى مدارسهم [٥].

أما قرية والدتي (آل مقبول) فلا يوجد فيها مدرسة حكومية خلال السبعينيات، والمدرسة الوحيدة القريبة منها هي مدرسة الأشعب التي تأسست عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) [٦]، وتقع في قرية الأشعب شرق قرية آل مقبول، والمسافة بين القريتين حوالي (٢ -٣) كيلو متر. وكان هناك طلاب كثيرون يذهبون من قرية الوالدة (آل مقبول) إلى مدرسة الأشعب، ومن أوائلهم :عبد الرحمن بن محمد الأفتل، ومحمد بن مناع بن عمرة، وعلي بن حسن بن يح،

---

(١) للمزيد عن نشأة المؤسسات الإدارية في مدينة النماص وتطورها، انظر: غيثان بن جريس .دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الأول والثاني)، ج١، ص٥٥ -٧٠.

(٢) للمزيد عن بدايات التعليم في محافظة النماص، انظر: غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/١٩٣٤ - ١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول)، ص٦١ - ٦٣.

(٣) يوجد في محافظة النماص اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .(١٨٦) مدرسة، منها (٩٥) للبنين، و(٩١) مدرسة للبنات، ويدرس فيها حوالي (١١٨٠٠) طالباً وطالبة، و(٢٧٠١) معلماً ومعلمة، بالإضافة إلى بعض الرياض الحكومية والخاصة . وبعض الكليات العلمية والأدبية التي يوجد فيها عدد من الأقسام الأكاديمية، وكلية للتقنية، ومعهد مهني . وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٤) تاريخ الطب والأمراض التي كانت تصيب الناس في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في بحوث عديدة .

(٥) تاريخ النقل خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في بلاد السروات من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٦) للمزيد انظر: غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ٦٥ .

وفائـز بن ظافر المثرمد وغيرهم[١]. وفي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) أنشـئت مدرسـة سـعد بن أبـي وقاص في قرية آل مقبول، وصـار أبناء القرية وما جاورها من القرى مثل: آل سـكوت، وصـدريد، وآل غوالة، وآل غيهب يدرسون بهذه المدرسة . أما الطلاب الأوائل الذين درسوا في مدرسـة الأشعب فقد التحقوا بمعهد المعلمين في مدينة النماص ودرسوا به ثلاث سنوات ثم عادوا مدرسين في مدرستي الأشعب وسعد بن أبي وقاص وغيرها من المدارس الابتدائية في المنطقة الممتدة من سروات النماص إلى بلاد عمرو الشام[٢].

كان لمدارس السـعودية في النماص، والأشـعب، ثم سـعد بن أبي وقاص في قرية آل مقبول[٣]، أثر إيجابي على سكان القرى القريبة من هذه المدارس، حيث انتشرت القراءة والكتابـة بـين أبناء هذه القرى. كما افتتحـت مدارس ابتدائية ثم متوسـطة للبنات[٤]. وأصبح في كل أسرة من يقرأ ويكتب منذ التسعينيات، تخرجوا في هذه المدارس المحلية طلاباً وطالبـات التحقوا بالجامعات وكليات التعليم العـالي في أبها، وجدة، والرياض، ومكـة المكرمـة[٥]. كما عمل في هذه المدارس الأولية بعض المدرسـين الوافدين من دول عربيةٍ أخرى كالأردن، وفلسـطين، ومصـر، والسـودان، والعـراق، وكان لهؤلاء المعلمين آثـاراً إيجابيـة على طلاب المدارس، وعلى سـكان القرى، حيث كان بعضـهم على علم واسع في علوم اللغة والشريعة، بل كان منهم من يقوم على أنشطة علمية وتربوية مختلفة تصقل عقول الطلاب وسلوكياتهم في شتى الميادين[٦]. وإذا توقفنا مع المواد التي تدرس

---

(١) جميع هؤلاء الطلاب من قرية آل مقبول، ومازال بعضهم على قيد الحياة إلى الآن، وهناك طلاب آخرون كثيرون من القرى المجاورة لقرية آل مقبول وكلهم درسـوا في مدرسـة الأشعب من السبعينيات إلى التسعينيات . وهؤلاء المعلمون الأوائل يستحقون أن يصدر عنهم بعض الدراسات التي توضح جهودهم في نشر العلم في بلادهم .

(٢) تاريخ التعليم النظامي في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٣) لم يكـن في قرية والدي (آل رزيق) مدرسـة أو مؤسسـة تعليمية، وأيضـاً جميع قـرى قبيلة بني جبير التي ينتمي لها الباحث، وذلك لقربها من مدينة النماص التي يوجد بها جل المؤسسات التعليمية . واليوم يوجد في قرية الخاضرة التابعة لقبيلة بني جبير مدرسة محمد بن عبد الوهاب الابتدائية .

(٤) نشـأ تعليم البنات النظامي في المملكة العربية السـعودية في الثمانينيات، ثم انتشـرت مدارس البنات في أنحاء البلاد، وقد حظيت بلدة النماص بمدرسة ابتدائية للبنات في عام (٨٣ –١٣٨٤هـ/٦٣ – ١٩٦٤م) .

(٥) تاريـخ التعليـم العالي في محافظة النماص، أو طلاب وطالبات هـذه المحافظة الذين التحقوا بالجامعات والكليات في المملكة أو خارجها من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن تدرس في عدد من البحوث .

(٦) عاصـر الباحـث بعضـ هـؤلاء المعلمـين الوافديـن ودرس علـى يـد كثـير منهـم، وأيم الله لقـد كان بعضـهم علـى علـم وخلـق وأدب رفيـع، واسـتفاد الطـلاب منهـم معـارف وثقافـات جمـة. ومـن خـلال جولاتـي في بـلاد تهامـة والسـراة خـلال الأربعـين عامـا الماضـية، وتدويـن عـدد مـن الكتـب والبحـوث في تاريـخ وحضـارةٍ هـذه البـلاد الجنوبيـة العربية تبين لي فضـل المعلمـين الوافديـن، فلقد قدمـوا للبـلاد وأهلها أفضـالا كثيرة وبخاصـة في ميادين المعرفـة والثقافة والأدب والأخـلاق . وآمل من الجامعات السـعودية المحلية أن تؤسـس مراكزٍ علمية بحثية تدرس أثر أولئك المعلمين والمربين على البلاد والعباد، ولا مانع أن تذكر بعض السلبيات أيضاً التي ربما صدرت من بعضهم .

في تلك المدارس، فكانت تشمل كتب القراءة، والإملاء، والتعبير، والخط[١]، والحساب (الرياضيات)، وعدد من العلوم الشرعية : كالقرآن، والتوحيد، والفقه، والتجويد، والتفسير . وهناك مواد تدرس الرسم (التربية الفنية)، والرياضة . ووجدت لجان عديدة تشرف على الرحلات، وعلى الأنشطة الاجتماعية كالمسرح المدرسي واللقاءات الاجتماعية وغيرها، وأنشطة ثقافية أخرى تتبنى المواهب وتصقلها [٢].

وقبل وأثناء ظهور المدارس النظامية في النماص، والأشعب، وآل مقبول كان هناك مجتهدون محتسبون يقومون على تعليم الناس القراءة، وإرشادهم إلى أمور دينهم . وبعضهم من أهل القريتين (آل مقبول، وآل رزيق)، وآخرون من خارجها . ففي قرية آل مقبول حبيب القرني، وصالح الفقيه[٣]، وظافر بن سعيد الملقب بـ (المثرمد)[٤]، وجميعهم عاشوا في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في القرية الجمع والجماعات، ويعقدون أنكحتهم، ويذكرونهم بالله، ويبدو أن مستواهم التعليمي كان بسيطاً، وحصيلتهم من العلم قليلة، إلا أنهم يسدون حاجات الناس الضرورية.

وقرية آل رزيق أقل حظاً من قرية آل مقبول فلا نجد أعلاماً جاءوا إليها لتعليم الناس، وكان حسن بن محمد بن صوان، أحد رجالات القرية، هو الذي يصلي بالناس في الجمع والجماعات [٥] . ونجد عبد الرحمن بن شيبان، الذي صار قاضياً فيما بعد بالنماص، كان يرتاد قرية الخاضرة المجاورة لقرية آل رزيق، لوجود بعض قرابته فيها. وهذا العلم درس في بلدة البرك في تهامة، وتعلم على أيدي علماء عديدين في جنوب الجزيرة العربية، إلا أننا لا نجد له أثراً علمياً وثقافياً على سكان قبيلة بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق [٦].

---

(١) للأسف إن التعليم اليوم لا يركز كثيراً على أهمية الخط عند الطلاب، وبالتالي فإنني أشاهد كثيراً من الطلاب وبعض الأساتذة في التعليم العام والعالي وخطوطهم رديئة يصعب قراءتها، وهذا يعود إلى عدم التدريب والاهتمام بهذا الجانب في مراحل التعليم الأولية .

(٢) هذا ما عرفناه وعاصرناه أيام مراحل الطلب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدة النماص منذ عام (١٣٨٤ - ١٣٩٦هـ/ ١٩٦٤ - ١٩٧٦م) .

(٣) لم أجد ترجمة لحبيب القرني وصالح الفقيه، إلا أن الأخير من قرية عاكسة الواقعة إلى الجنوب من قرية آل مقبول، والتابعة لقبيلة كعب . أما حبيب فالمعروف أنه من قبائل بلقرن، وهذا ما عرفناه من اسمه، لكن لا ندري هل هو من السراة أو تهامة، وهذه المعلومات من شيخ قبيلة بن كريم مشرف بن عبد الله بن سكوت في (١٢/٥/١٤٣٩هـ) .

(٤) ظافر المثرمد من أجداد الباحث لأمه، وقد أدركته وهو يصلي بالناس ويخطب بهم صلاة الجمعة .

(٥) موقع قرية آل رزيق أفضل من قرية آل مقبول، وقربها من مركز النماص ربما أثر عليها، فلا يرتادها علماء أو طلاب علم،وعلى أهل القرية أن يذهبوا إلى بلدة النماص وبها محكمة شرعية ومدرسة ومن لديه علم وثقافة، ومن ثم يحصلون على ما يرغبون معرفته معرفياً وعلمياً .

(٦) للمزيد عن القاضي عبد الرحمن بن شيبان، إنظر: غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليم، ص ٤٨٤، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . ص ١٥٢ - ١٥٣ ، ١٦٨ .

ويذكر لي بعض كبار السن أنه كان يرتاد قرى بين جبير بما فيها قرية آل رزيق معلمون مرسلون من الشيخ عبد الله القرعاوي[١]، فيجمعون بعض الطلاب وأحياناً كبار السن ويعلمونهم قراءة الفاتحة وبعض السور الصغيرة، ومن طلاب الشيخ القرعاوي الذين اشتغلوا بالتعليم غير النظامي في قريتي الخاضرة وآل رزيق عبد الله بن مبشر من سكان قرية الخاضرة[٢]. وذكر لي والدي وأخي محمد (رحمهما الله) أن ابن مبشر جمع بعض شباب ورجال قرية آل رزيق في منزل آل شباب بالقرية[٣]، وقام على تدريسهم عدة أسابيع، ومعظم هؤلاء الطلاب تعلموا سورة الفاتحة، وبعض التعاليم الشريعة الأخرى. كذلك الأستاذ ظافر بن سعيد (المثرمد) في قرية آل مقبول من الطلاب الذين تعلموا على يد بعض المعلمين المرسلين من الشيخ القرعاوي[٤].

وأذكر في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أنه كان يتوقف في مسجدي قريتي آل رزيق وآل مقبول وغيرها من القرى بعض الأساتذة اليمنيين، الذين عندهم شيء من العلوم الشرعية، فيصلون مع الناس، ويحدثونهم في بعض أمور دينهم كالصلاة، والصيام وغيرها. ولا أعلم مقدار علومهم وثقافاتهم الشرعية، إلا أنه يبدو من حديثهم أنهم على دراية حسنة بالقرآن وبعض العلوم الشرعية[٥]. وهناك دعاة يمنيون استوطنوا محافظة النماص منذ العقود الأخيرة. في القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازال بعضهم إلى اليوم، كانوا يتجولون في القرى والأسواق الأسبوعية ويلقون على الناس كلمات وعظية يذكرونهم فيها بالجنة والنار، والخوف من الله، وما يجب على المسلم تجاه ربه ودينه[٦].

ونجد أن التعليم والتعلم في محافظة النماص تطور منذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فأصبح هناك عشرات المدارس ليس في

---

(١) الشيخ عبد الله القرعاوي من مواليد بلدة عنيزة في القصيم عام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، جاء إلى جنوب الجزيرة العربية وفي منطقة جازان تحديداً، ثم عمل على نشر العلم في عموم بلاد تهامة والسراة. وهذا العلم يستحق أن يكتب عنه عدد من الدراسات العلمية الموثقة. انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ١٦٢-١٦٩.

(٢) الأستاذ عبد الله بن مبشر من الرجال الفضلاء المشهود لهم بالاستقامة وحسن الخلق، عاش حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) منزل آل شباب قريباً من بيت والدي، فلا يبعد عنه إلا (٥٠ - ٧٠م).

(٤) رحم الله الشيخ القرعاوي الذي أرسل طلابه إلى معظم مناطق تهامة والسراة من أجل تعليمهم القرآن وبعض شرائع الإسلام.

(٥) الصلات العلمية والثقافية بين أهل اليمن وسكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية جديرة بالبحث والدراسة، وآمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتولون هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

(٦) هؤلاء الدعاة ظهورا في عموم بلاد تهامة والسراة، وجهودهم في الدعوة إلى الله من الموضوعات التي تستحق أن تبسط في كتاب أو رسالة علمية.

بلدة النماص وإنما في عموم المحافظة الممتدة من بلدة تنومة جنوباً إلى بلاد عمر الشام شمالاً. وتخرج في هذه المدارس (من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية) مئات الطالبات والطلاب، ثم التحقوا بالعديد من القطاعات الحكومية العسكرية والمدنية، ومنهم من واصلوا دراساتهم الجامعية حتى تخرجوا أساتذة كباراً، أو قضاة، أو ضباطاً عسكريين، أو أطباء ومهندسون وغيرهم . ومن يتأمل اليوم في قريتي آل مقبول وآل رزيق أو غيرها من القرى في عموم محافظة النماص فإنه سوف يجد عشرات المتعلمات والمتعلمين الذين يحملون شهادات عديدة في تخصصات ومجالات علمية وفكرية وثقافية كثيرة[1] .

وإذا بحثنا عن الحياة الفكرية والثقافية في القريتين وجدناها متواضعة جداً في الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالناس جميعاً لا يفكرون إلا في الحصول على قوتهم، وربما بعضهم، وهم قلة خرجوا إلى قرى وبلدان أخرى في منطقة عسير، أو الحجاز، ومنهم من عاد إلى بلاده بعد شهور أو سنوات . وكان سكان القريتين متوكلين على الله في جميع أمورهم، ولا يوجد بينهم من يحمل فكراً هداماً أو منحرفاً. وفي التسعينيات جاء إلى القريتين وغيرها من قرى السروات دعاة يستهدفون المساجد فيجلسون مع الناس، ويحدثونهم في بعض الأمور الشرعية، وكل الناس كانوا يستقبلونهم ويرحبون بهم، ومع مرور الزمن أقنعوا بعض رجال القرى بالانضمام إلى فكرهم ودعوتهم، وقد انضم إليهم أفراد معدودون، وفي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م) نجد عدداً من هؤلاء الأفراد والدعاة مشاركين في ثورة جهيمان التي قام بها في الحرم المكي عام (٩٩-١٤٠٠هـ/٧٩ - ١٩٨٠م) [2]. وأقول إن تلك الثورة لم تدرس أبعادها التاريخية والعقدية والثقافية والسياسية حتى الآن، والذين انضموا إليها من بلاد تهامة والسراة عدد غير قليل، ولا ندري هل ضلل بهم حتى انضموا لها، أم أنهم شاركوا في هذه الثورة بعد معرفة أهدافها ونواياه[3] .

من خلال انتشار التعليم في محافظة النماص، ووفود بعض المدرسين من بلدان عربية عديدة، تسلل إلى أهل القرى وبخاصة الشباب بعض العادات في الأكل، أو اللباس، أو الأهازيج، أو الأغاني، أو الألعاب الرياضية التي شاهدوها عند المعلمين الوافدين،

(١) الناظر في أي قرية من قرى محافظة النماص أو تهامة والسراة يجد أن التعليم وصل كل الناس وكل الأسر، وإن مؤسسات ومناشط التعليم والتعلم موجودة في كل قرية وبيت .

(٢) معاصرة الباحث لأحداث ثورة جهيمان، وسوف يكون لي حديث عنها في دراسة أخرى .

(٣) كانت حركة جهيمان تسعى إلى نشر الفوضى والرعب والقتل بين الناس . ومن يدرس التاريخ يجد فرقاً عديدة نهجت طريق القتل والدمار، ومازلنا نشاهد هذه التيارات والفرق المارقة في عموم بلاد الإسلام حتى اليوم، وهذه من الفتن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية . وآمل أن نرى طالباً جاداً يدرس ثورة جهيمان، أسبابها، أهدافها، آثارها ونتائجها .

وهذا التأثر كان بسيطاً في الثمانينيات، ثم تزايد في التسعينيات وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وبعض الرجال والشباب صاروا يقلدون الأساتذة الشاميين والمصريين في اللهجات، أو في لبس الخاتم في اليد، أو حمل المسبحة وغيرها[١] .

وعرف أهل القريتين ومن حولهم بعض الثقافات عن طريق الراديو فكان هناك بعض أرباب الأسر الذين جلبوا جهاز الراديو من أسواق القنفذة أو الحجاز، أو بعض الأسواق الأسبوعية الكبيرة في منطقة عسير[٢] . وقد شاهدت والدي وبعض أجدادي لوالدتي وهم يقتنون جهاز الراديو الذي له أسلاك تمتد من الجهاز نفسه إلى عمود حديدي أو خشبي على سطح البيت، ثم ظهر أجهزة راديو صغيرة في التسعينيات، تلتقط موجات الإذاعة عبر أنبوبة من نفس الجهاز تمتد وتدخل في بعضها حسب رغبة السامع للراديو[٣] .

كما دخل جهاز التلفاز (الرائي) إلى بعض بيوت محافظة النماص، وهناك أفراد مقتدرون ماديا في قريتي آل رزيق وآل مقبول، اشتروا أجهزة تلفاز (أبيض وأسود) في منازلهم، ومعظم البرامج المعروضة آنذاك من إنتاج مصري، كالمسرحيات، والتمثيليات وبعض الأفلام الأجنبية، وبعض الرياضات كالمصارعة، ولعب كرة القدم والطائرة، وتلاوة القرآن، وأداء الصلوات من الحرمين الشريفين، وبرامج ثقافية واجتماعية أخرى[٤] .

ووجدت بعض الكتب الدينية والعربية عند بعض الأفراد والأسر منذ نهاية الثمانينيات، وفي التسعينيات أصبحت معظم البيوت لا تخلو من كتب علمية وثقافية، كما أن فيها طلابا يدرسون في مراحل التعليم الأولى (الابتدائي، أو المتوسطة، والثانوية)، وربما في الجامعة[٥] . وعرف بعض أبناء القريتين الجرائد المحلية، وبعض المجلات، وربما جلب بعضهم أعداداً منها إلى منازلهم، واطلع عليها بعض أفراد الأسر[٦] . وقد

(١) هذا ما شاهدته عند بعض الزملاء في المرحلة الثانوية. (١٣٩٣هـ-١٣٩٦هـ/٧٣-١٩٧٦م)، وهذا التقليد تزايد حتى صار بعض النساء والرجال اليوم يقلدون أجناساً عديدة في العالم، ويصعب حصر ظاهرة التقليد في عشرات الصفحات. والتقليد الأعمى عند سكان تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة .

(٢) هناك أسواق أسبوعية مشهورة في منطقة عسير مثل: سوق الثلاثاء في أبها، وسوق الخميس في خميس مشيط، وأسواق أخرى عديدة في أنحاء بلاد تهامة والسراة .

(٣) من يزور بعض المتاحف الشعبية في محافظة النماص يشاهد نماذج من تلك الأجهزة المستخدمة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) هذا ما شاهده الباحث في بعض منازل القريتين في بداية التسعينيات، ثم تزايدت أجهزة التلفاز حتى أصبحت موجودة في معظم البيوت بحلول عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) . وتاريخ الثقافة في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة التي يجب دراستها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٥) نعم في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) أصبح هناك شباب من القريتين يدرسون في مراحل تعليم مختلفة، ومنهم المعلمون الذين تخرجوا في معهد المعلمين في النماص، ثم صاروا يدرسون في مدرسة الأشعب وغيرها

(٦) هذا ما شاهده الباحث عند بعض أسر القريتين في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

شاهدت في القريتين بعض الرواة الذين يحفظون بعض الحكم، والأشعار الشعبية، أو الأحاجي، أو القصص، أو الأمثال، أو الأغاني والأهازيج المحلية، فهم يسردونها في بعض مجالس السمر أو اللقاءات الاجتماعية العامة والخاصة في القريتين . وكان من أولئك الرواد، عمي محمد بن عبد الرحمن الملقب باسم (أبو مارق) في قرية آل رزيق[١]، ومناع بن عمرة في قرية آل مقبول[٢] .

ومن ثقافات سكان القريتين وما حولها من القرى تبادل الأخبار فيما بينهم، وبخاصة الرجال الذين يسافرون إلى بلدات ومدن أخرى خارج قراهم، أو يترددون على الأسواق الأسبوعية في منطقة عسير، أو من يذهب منهم للعمل في مدن الحجاز الكبرى، أو في بعض قرى تهامة والسروات، فعند عودتهم إلى أوطانهم يروون لأهلهم وسكان قراهم ما قابلوا في رحلاتهم، وما شاهدوا من مناظر طبيعية أو أخبار اجتماعية . وهناك من يذهب إلى الحج، وأهل القرية يودعونه، وعند عودته يستقبلونه بالفرح والسرور، ثم يسألونه عن رحلته وما واجه في طريقه، وهو الآخر لا يتردد أن يروي ما رأى أو سمع أو عرف. ومن عادات رجال القرية عندما يخرج الواحد منهم من بيته لعمل ما، أو زيارة صديق فعليه أن يخبر من يستقبله في ذهابه أو عند عودته ما تم إنجازه، أو تحقق أو شاهد في رحلته[٣] .

٦. خلاصة القول :

لا ندعي إننا دونا كل شيء في هذه الذكريات أو المشاهدات التي عشناها في القريتين حوالي سبع عشرة سنة، لكننا أشرنا إلى كثير منها . وقريتا آل مقبول وآل رزيق نموذج مصغر لجميع القرى المتناثرة في بلاد تهامة والسراة . ومن يتجول في هذه البلاد اليوم فإنه يشاهد آلاف القرى القديمة التي احتضنت حياة الناس وتعايشهم من أراض زراعية، وجبال، وأودية، وأحمية وغيرها مندثرة في طبيعتها، ومهجورة من ساكنيها أو القائمين عليها، بل إن بعض أراضي القرى وما حولها لم تسلم من اعتداءات

---

(١) العم محمد أبو مارق أخو والدي من الأم، ومازال على قيد الحياة، وتجاوز عمرة المئة، ولديه حافظة جيدة، ويحفظ الكثير من القصائد الشعبية التي سمعها من الأوائل، ويروي قصصاً محلية عرفها أو سمعها من بعض الرواة . وهو الآن يعاني من أمراض عديدة، نسأل الله له الصحة والعافية، كما نسأله تعالى أن يحسن لنا وله الخاتمة .

(٢) مناع بن عمرة العمري من قرية آل مقبول مات في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان متحدثاً جيداً، ويحفظ بعض القصص والأخبار التي شاهدها أو سمعها في بلاده وفي أسفاره إلى الحجاز وغيرها. والشيخان أبو مارق ومناع أنموذجاً من الأعلام الذين عاشوا في بلاد السروات خلال القرن الرابع عشر الهجري، وسنوات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) هذه العادة سائدة عند سكان تهامة والسرة، ومازال كبار السن يمارسونها حتى اليوم . وقد شاهدت والدي أو من يزوره يحرصون على ممارسة هذه العادة التي كانت مألوفة وممارسة عند معظم سكان القرى .

البشر فقطعوا أشجارها، وهدموا بيوتها وحصونها ومرافق أبنيتها المختلفة، ومنهم من تركها وذهب إلى أمكنة غيرها، وآخرون أقاموا عليها أبنية ومشاريع عمرانية مسلحة، والمشكلة الكبرى التي حلت بالأرض هو فقدان جمالها الطبيعي الذي تحلت به في الماضي، فأصبحت كالحة مشوهة في شكلها ومضمونها [١].

وقريتا آل زريق وآل مقبول صارتا خاويتين مهدمتين مهجورتين، إلا من قلة قليلة من أهلها الذين لا يمتلكون المال الكافي، فيتركون منازل آبائهم وأجدادهم، ويؤسسون لهم مواطن جديدة تواكب عصر الحداثة التي تعيشها البلاد في وقتنا الحاضر . وهذا لسان الحال لجميع القرى القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية . وأقول إن تاريخ هذه القرى البشري والطبيعي أمانة في أعناقنا نحن أعلام سكان هذا العصر، فالواجب على مؤسساتنا التعليمية العامة والعالية، وعلى عقلائنا، وصناع القرار في بلادنا أن يلتفتوا لتلك الحضارة التي عاشتها هذه المستوطنات البشرية فيجمعوا تراثها وتاريخها، وإذا فعلنا ذلك، فإن أجيالنا القادمة سوف تذكرنا بخير لأننا حفظنا لهم موروث السابقين من الآباء والأجداد [٢] .

وما زلت أسدي النصح لنفسي ولكل مؤرخ وباحث جاد ومنصف، أو لكل من يستطيع أن يخدم أهله وبلاده أن لا يبخل في هذا الباب، ويعمل ويحتسب ما يحفظ من تراث وحضارة ديرته ومسقط رأسه، وهذا ليس عنصرية أو تعصباً، وإنما ذلك وفاء وحب للأوطان، ثم إنه أفضل من غيره، لأنه يعرف عن بلاده وأهله ما لا يعرفه الآخرون . وكما يقول المثل (جحا أولى بلحم ثوره) . ومن يتوقف مع حضارة وطنه الصغير فإنه سوف يجد مجالات علمية، واقتصادية، واجتماعية، وإدارية، وثقافية وتعليمية ولغوية وغيرها جديرة بالاهتمام والبحث [٣].

---

(١) سافرت وتنقلت في أرجاء بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية، وعرفت أجزاء كثيرة من هذه البلاد خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠)، فوجدت فيها تحولات بشرية وطبيعية كبيرة، فالتنمية العمرانية والتعليمة والصحية وغيرها سادت البلاد، لكن طبيعة الأرض لحقها الكثير من الخراب والدمار، وصار القديم محارباً من الإنسان، معتقداً أنه يترقى في سلم الحضارة، وللأسف إنه يدمر حضارة الأوائل الجميلة والقيمة في شكلها ومضمونها، وبهذا الفعل فهو يقضي على الكثير من القيم والأعراف والمبادئ السامية التي عاشها الآباء والأجداد .

(٢) للأسف إن جامعاتنا المحلية غير مكترثة لما ننادي به منذ عقود، فهي تبذل قصارى جهودها داخل أسوارها، مع أن عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العباد والبلاد التي من حولها، فلا تدرس وتحفظ تراثها الحضاري والثقافي والفكري، ولا تسعى إلى ربط الماضي مع الحاضر والمستقبل، ولا توجه وتدعم وتشجع ما يصب في خدمة البلاد والمجتمع في شتى الجوانب .

(٣) هذا النداء أنشره بين طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا، وأوصي به الزملاء والباحثين في مجالات عديدة منذ أربعين سنة، وأسأل الله أن يقدرنا لفعل الخير، وأن يصلح النية، ويجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

١١ القسم الحادي عشر

صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)[١]

---

(١) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الجزء الرابع)، ص٢٠٨-٢٢٦ .

صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)

أولاً : مدخل :

حديثنا في هذه الصفحات عن منطقة النماص ويعتمد على ما تختزله الذاكرة من تجارب ومشاهدات خلال التسعينيات من القرن(١٣-١٤هـ) ، وبخاصة أنني عشت في بعض القرى القريبة من بلدة النماص[١] ، ثم درست مراحل التعليم الأولى ، من الابتدائية إلى الثانوية في قرية النماص نفسها [٢]. وسوف ندون بعض التفصيلات عنها كما عرفناها وتذكرناها في ضوء المحاور التالية :

ثانياً : الأوضاع السياسية والإدارية :

بلاد النماص جزء من منطقة عسير الإدارية ، وهي تتولى إدارة البلاد الشهرية والعمرية ، وقد تعاقب عليها العديد من الأمراء منذ دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي المعاصر(١٣٣٨هـ/١٩١٩م) إلى وقتنا الحالي[٣]. وقد شاهدت العديد من الأمراء الذين تولوا إمارة النماص ، بل إن أحدهم عام (٨٩/١٣٩٠هـ- ٦٩-١٩٧٠م) اختبر معنا في الاختبارات النهائية بالمدرسة السعودية بالنماص من أجل الحصول على شهادة السادسة الابتدائية [٤]. وهناك العديد من المؤسسات الإدارية مثل: المحكمة

---

(١) لقد ولدت في قرية والدتي المسماة (آل مقبول) التي تنتمي إلى عشيرة بني كريم العمرية ، وتبعد عن بلدة النماص إلى الشمال حوالي (٨-١٠كم) ، ثم انتقلت إلى منزل والدي في قرية آل رزيق بعشيرة بني جبير الشهرية ، والتي تبعد عن قرية النماص تجاه الشمال من (٥.٤كم) للمزيد عن حياة ابن جريس ، انظر: محمد بن أحمد بن معبِّر . مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ص٦ وما بعدها . انظر ايضا عوض بن عبد الله بن ناحي . المؤرخ غيثان بن جريس في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧ - ١٤٤٠هـ / ١٩٨٧ - ٢٠١٩م) (الرياض : مطبعة الحميضي ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م) (٥٨٣ صفحة) .

(٢) لم تكن النماص في العقود المتأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) مدينة ولا بلدة كبيرة وإنما كانت قرية كبيرة يوجد بها بعض المؤسسات الإدارية الحكومية . مشاهدات الباحث.

(٣) حبذا أن تقوم محافظة النماص بجمع وثائق المحافظة (الإمارة سابقاً) وفهرستها وحفظها حتى يتم دراستها والاستفادة منها مستقبلا .

(٤) كان الكثير من أمراء وموظفي الدولة في كثير من النواحي ليس عندهم شهادات دراسية عالية ، وربما يكون أميرا أو موظفا كبيرا في مؤسسة إدارية وليس عنده من الشهادات إلا السنة الرابعة أو الخامسة الابتدائية .

الشرعية ، والشرطة ، والسجن ، والمدرسة ، وغيرها[١] . وجميع هذه الإدارات كانت متواضعة في عدد موظفيها ، وأبنيتها وإمكاناتها الأخرى ، كما أنها كانت مسؤولة عن إدارة البلاد وضبط الأمن في المنطقة الممتدة من بلدة تنومة جنوب النماص إلى قرية آل الشيخ على حدود عشائر بلقرن شمالاً . كما أن أعيان وشيوخ ونواب القبائل الشهرية والعمرية كانوا على اتصال وتعاون دائمين مع المؤسسات الإدارية في النماص من أجل صيانة وإدارة الأوضاع بين أفراد قبائلهم [٢] . وجميع إدارات منطقة النماص تستمد قراراتها من إمارة عسير في مدينة أبها[٣] . وإمارة عسير نفسها تراجع وزارة الداخلية ومؤسسات أخرى رئيسة في العاصمة الرياض [٤] .

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية :

الأسرة نواة المجتمع ، وقد شاهدت أن الأسرة النماصية تتكون من الجد والجدة إن كانوا على قيد الحياة ، ثم الأب والأم والأبناء والبنات ، وغالباً ما كان الإخوان وجميع أفراد الأسرة يعيشون في منزل واحد . وكبير الأسرة سواءً كان جداً أو أباً هو صاحب القرار الأول والأخير في أي شأن مهم من شؤون الأسرة . وكانت الأسر في القرية الواحدة تعيش جنباً إلى جنب فتجدهم متقاربين متعاونين في مزاولة حياتهم اليومية ، بل تجد التراحم والتعاطف وسؤال بعضهم عن بعض هو ديدنهم والسجايا التي عاشوا عليها[٥] . كما أن قرى النماص وما حولها يبدو عليها التقارب والتلاصق ، وربما كان ذلك بسبب الخوف وعدم وجود الأمن الذي عاشته البلاد السعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومن ثم فأهل القرية الواحدة يبنون منازلهم متقاربة جداً من أجل التعاون والتآزر والدفاع ضد أي عدو أو خطر يداهمهم[٦] .

---

(١) للمزيد عن هذه المؤسسات انظر: ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية) ، ص ٢٣٢ ومابعدها.

(٢) من يعد إلى وثائق العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أسماء الشيوخ والأعيان الذين كانوا يديرون دفة الإدارة في هذه المنطقة . ونأمل أن تجمع مثل هذه الوثائق وتوضع في أرشيف منظم حتى يستفيد منها الدارسين والباحثين في المستقبل.

(٣) للمزيد عن تاريخ مدينة أبها ، انظر : غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ص١٨وما بعدها .

(٤) إن التاريخ السياسي والإداري في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد من يتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحته لدرجة الماجستير أو الدكتوراة .

(٥) من ينظر إلى علاقة كثير من الأسر اليوم يلحظ البغضاء والتشاحن والخصومة والتباعد هي السمات الغالبة على حياة الأسر في بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من البلدان السعودية الجنوبية . وقد تكون هذه السمة أيضاً موجودة عند كثير من الأسر السعودية وغيرها.

(٦) المتجول في بلاد السراة الممتدة من نجران إلى الطائف يلحظ تقارب القرى القديمة وذلك من أجل الأسباب التي ذكرناها في المتن .

وإذا نظرنا إلى العمارة والبناء فالناس كانوا متعاونين فيما بينهم أثناء بناء منازلهم، فالذي يرغب في تشييد منزل يبحث عن بناء من أهل البلاد ، وغالباً يدفع له أجرة ، وكانت تتراوح ما بين (٣٠-٤٠) ريالاً في اليوم الواحد خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وقد يعمل مع البَنَّاء بعض الفنيين في إصلاح وهندسة حجارة البناء من المنطقة نفسها ويدفع لهم أجرة يومية تتراوح ما بين (١٠-١٥) ريالاً . والبناء والفنيون الذين يعملون معه قد يعاونون صاحب المنزل بالعمل معه عدة أيام دون أجرة . كما أن أفراد القرية أو العشيرة قد يقدمون العون الجسدي لصاحب البيت فيعملون معه عدة أيام أو أسابيع وأحياناً شهوراً دون مقابل ، وهذا العمل من باب التعاون والتكافل[١] .

وجميع منازل أهل النماص ومن جاورهم مبنية بالحجارة والطين ، وقد تشيد بعض البيوت إلى دورين وربما ثلاثة وأربعة أدوار[٢] . ونلحظ في بوادي وأصدار منطقة النماص بعض الطرق والمنازل المشيدة بالحجارة ، التي كانت تستخدم للسكن من قبل بعض الأسر والرعاة السرويين . وإذا قارنا بين منازل السراة والبوادي والأصدار وجدنا أن البيوت في النماص وما جاورها من القرى يغلب عليها الاتساع وأحياناً الجودة والفخامة مقارنة بالنوعين الآخرين التي كانت صغيرة ضيقة ورديئة في غرفها وأبوابها ومواد بنائها[٣] . أيضاً أثاث هذه المنازل يكون في السراة أفضل حالاً من منازل البوادي والأصدار. ولم تكن أبنية المنازل هي الوحيدة عند أهل النماص ، وإنما هناك مبان أخرى مثل: القصور داخل القرى وهي خاصة بالأعيان والوجهاء وأصحاب الثراء ، وكذلك الحصون على رؤوس الجبال وفي الأودية وأحياناً في بعض القرى وتستخدم للحراسة وتخزين الحبوب والدفاع أثناء الحروب والصراعات . وكذلك الأسواق الأسبوعية في النماص وما جاورها مثل: سوق الثلاثاء في قريتي النماص وبني بكر، وسوق الخميس في قرية العرق وسوق الثلاثاء في بني عمرو ، وسوق الإثنين في الظهارة ، وسوق السبت في تنومة وغيرها ، فكل هذه الأسواق كان بها أبنية من الحجارة والطين ، وأحياناً من الأخشاب وذلك للاستفادة منها أثناء البيع والشراء وعرض البضائع والسلع في السوق.

وهناك عمارات أخرى مثل: حفر الآبار وبناء أجزائها العلوية بالحجارة حتى تحفظ الأتربة من السقوط في البئر ، والطرق التي تربط بين القرى أو بين منازل السراة والمنازل الأخرى في البوادي والأصدار . ويوجد بعض الأحمية المبنية بالأسوار الحجرية ،

---

(١) لم يكن في المنطقة عمالة أجنبية مثل ما نشاهده اليوم ، وربما كان هناك بعض العمال اليمنيين في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ولكنهم كانوا بأعداد قليلة ، وجل العمال الذين يعملون في بناء وتشييد المنازل كانوا من أهل المنطقة النماصية .

(٢) السائح في بلاد بني شهر وبني عمرو اليوم يلاحظ منازل وحصوناً قديمة تصل طوابقها إلى أربعة أو خمسة أدوار.

(٣) لقد عاصرت وعشت في هذه المساكن الثلاثة ، مع أن المنازل في السراة كانت دائمة مأهولة بالسكان في حين أن منازل البوادي والأصدار لا تستخدم إلا شهوراً معينة من السنة وبخاصة في أوقات البرد .

والمقابر والمدرجات الزراعية المتناثرة في جميع أنحاء منطقة النماص . والحجر والطين المادة الرئيسة لجميع أشكال البناء في النماص بخلاف الأجزاء التهامية التي معظم منازلها من القش والأخشاب ، وقد يكون بعضها من الطين وهذه المواد الأخيرة لا توجد عند سروات النماص على الإطلاق[١] .

أما اللباس والزينة عند مناطق النماص فكان غالباً الثوب ، وغترة الشماغ ، وحزام ونعال من الجلد أو البلاستيك هي السائدة عند الرجل والشباب . أما النساء والبنات فكن يلبسن المناديل والشيال على الرأس ، والثياب الملونة على الجسد ، والأحزمة والنعال من الجلد والبلاستيك . وتختلف الألبسة من فرد أو أسرة لأخرى حسب الإمكانات المادية ، ومعظم الألبسة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي كانت تستورد من أسواق الحجاز والقنفذة وجازان وغيرها[٢] .

وكان بعض الرجال يلبس العقال على العمامة ، ويتزين بلبس الخنجر ، ويحمل بعض الأعيان والشيوخ عصا في يده ، وأحياناً سيفاً وبشتاً في الاجتماعات والمناسبات العامة . ويتزين الرجل بالكحل في العين ، وأغصان الريحان في الرأس ، وربما وضع البعض خاتماً في اليد وهناك من يحمل المسبحة في اليد والقلم في الجيب . ويستخدم بعض كبار السن الحناء في اللحية وأحيانا في اليد والرجل . أما النساء فيلبسن بعض الأقراط والحلي في العنق والأذن واليد ، ويتجملن بالحناء والأطياب ، كما يحرص البعض منهن على صباغة ملابسهن بأصباغ ملونة كما تلبس النساء الكبيرات الأقبية، والمعروفة باسم (المِزَر) والمصنوعة من جلود الأغنام على الظهر. وتتفاوت الألبسة عند سكان الأرياف والبوادي عن سكان القرى والبلدات ، وغالبا تكون أوضاع أهل القرى أحسن من غيرهم ، لأن الأوضاع المادية عندهم أفضل حالا من إخوانهم وأخواتهم في الأرياف والمناطق البدوية[٣] .

والطعام والشراب عند النماصيين يتنوع من ناحية لأخرى حسب الإمكانات المادية، فأهل البوادي والأرياف والأصدار لم يعرفوا إلا أقراص الذرة والشعير ، وأحياناً يعملون أطعمة من هذه الحبوب مثل: العصيدة ، والفرقة : وهي شربة من الماء ودقيق الذرة أو

---

(١) إن العمارة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية تختلف من مكان لآخر ، ومن ثم فهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة . وجامعات الجنوب عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الجانب ، ويجب عليها تخصيص أموال وتشجيع باحثين لدراسة هذا الموضوع المهم .

(٢) من يدرس أنماط اللباس والزينة في النماص وغيرها اليوم فلن يجد وجه مقارنة بين الماضي والحاضر. ففي الماضي كان هناك ألبسة وأدوات زينة محدودة ، أما اليوم فأصبحت الأسواق والمنازل تغص بآلاف الأنواع والألوان من الألبسة المستوردة من أنحاء العالم .

(٣) دراسة الألبسة والزينة في منطقة النماص بشكل خاص أو في منطقة عسير بشكل عام جديرة بالبحث والدراسة. وللمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص٦٥ -٧٤.

الشعير . كما عرفوا التمور وشرب الشاي والقهوة ، وأكل اللحوم في عيد الأضحى، وطبخ الحب أو البطاطس التي تصدر إليهم من القرى . أما أوضاع أهل البلدة في النماص وما حولها من القرى فقد عرفوا طعام الأرز ، والخضروات ، واللحوم، والفواكه التي كانت تزرع في بساتينهم مثل: العنب ، والتفاح البلدي ، والفركس، والرمان ، والبرشومي، والتين وغيرها . كما كان يعرض في الأسواق الأسبوعية بعض الحلوى ، والبسكويت ، والعسل ، والسمن البلدي وغيرها من الأطعمة والأشربة التي تصدر إلى الأسواق من المنطقة نفسها، وأحياناً ترد إليها من مناطق أخرى مثل: أسواق عسير والقنفذة والحجاز وغيرها(١) .

والعادات والتقاليد والأعراف من المجالات الواسعة التي تستحق البحث والدراسة والتأصيل في ظل منهج علمي جاد . وبلاد النماص عرفت الكثير من العادات مثل: الزواج ، والمآتم ، والختان ، واستقبال الضيوف ، وتوديع المسافر ، والسماية ، وحفظ حقوق الجار ، وإغاثة الملهوف أو المنكوب ، وتبادل الأخبار ، وإعطاء الوجه أو الجوار ، والتعاون والتكافل . ومثل هذه الأعراف عاصرتها وشاركت في بعضها وكتبت عنها في عموم منطقة عسير(٢) . والذي أرغب الإشارة إليه هو :

١. إن هذه الأعراف والعادات التي عرفها أهل النماص أو سكان منطقة عسير في القرن الهجري الماضي تدل على ما تحلوا به من قيم ومبادئ سامية تعكس تآزرهم وتآلفهم وحبهم على نشر الخير بينهم .

٢. إن كثيراً من هذه العادات تقهقرت بل تلاشت وانعدم بعضها وأصبح الجيل الجديد لايعرف عنها أي شيء بل إذا سمع بعض الروايات عنها قد ينتابه الاستغراب ، وأحياناً قد لا يصدق ما يسمع ، أو يظن أن ذلك من القصص والأساطير . ونستطيع أن نقول إن إنسان الماضي القريب كان أفضل وأرقى في قيمه وعاداته وتقاليده التي تحث على الرجولة والتآخي والتآزر .

٣. إن كل عادة أو عرف من التقاليد الآنفة الذكر لها طرق وخطوات تتبع ، وإن كان بعضها لازال من حيث الاسم لكنها أصبحت تمارس بأساليب وسلوكيات تختلف عن السابق . فالزواج ، وحفظ حقوق الجار ، واستقبال الضيوف ، والتعاون لازالت

---

(١) لم نفصل الحديث عن طريق إعداد الأطعمة والأشربة، وأسمائها ، ومكوناتها ، وأدوات الطبخ . وكان معظم أهل النماص يقتاتون من إنتاج مزارعهم ومنتوجات حيواناتهم المتوفرة عندهم ودراسة موضوع الطعام والشراب في منطقة عسير بشكل عام يستحق البحث والدراسة . ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد باتخاذ هذا العنوان موضوعاً لرسالة ماجستير ، وسوف يجد مادة علمية كبيرة تثري الموضوع .

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر غيثان بن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص٩٢-٩٩ .

تمارس بين أهل النماص وغيرهم ، لكن ليس بنفس الطعم والنكهة التي كانت عند السابقين . وممارستها اليوم تخضع (لبروتوكولات) وأساليب شاقة وأحياناً يسودها النفاق الاجتماعي الذي أصبح سائداً ومعمولاً به عند كثير من الناس اليوم.

٤. إن كثيراً من هذه العادات والتقاليد التي اندثرت أو مازال بعضها باقياً تحتاج إلى دراسة علماء الاجتماع المتخصصين ، مع الحرص على توضيح السلبيات والإيجابيات لكل عرف وعادة ، ثم وضع نتائج وتوصيات تدفع إلى وزارة الشؤون الاجتماعية وكل مؤسسة حكومية أو أهلية تستطيع أن تقدم شيئاً يساعد في بناء وخدمة المجتمع المدني .

وقد شاهدنا كل عشيرة أو قبيلة في منطقة النماص لها أعراف وتقاليد تنظم حياة أفرادها في زيجاتهم ، ومآتمهم ، وتعاونهم ، واستقبال ضيوفهم ، وحماية أعراضهم ، وعدم تعدي بعضهم على بعض ، وحماية أحميتهم وأسواقهم وغيرها من الأنظمة التي عاصرت بعضها ، بل أمتلك العديد من الوثائق التي تدور في هذا الباب . والجميل الذي لفت نظري أنهم كانوا يدركون المسؤولية تجاه بلادهم وأهلهم وذويهم وذلك بما دونوه من نظم وقوانين في هذه الوثائق ، ثم إن النصوص الواردة في هذه الوثائق التاريخية تتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية ، من حيث حفظ حقوق الناس ، ومساعدة المحتاج ، ومناصرة المظلوم ، وغير ذلك من القوانين العرفية الجديرة بالبحث والدراسة[١] .

وقد عرف أهل النماص العديد من الألعاب الرياضية والفنون الشعبية . ففي الزيجات واستقبال الضيوف يقوم الرجال بممارسة فن العرضة ، وأحياناً يُؤدون فن ما يعرف بـ (اللعب) وقد يطلق عليه اللعب الشهري . وهذه الفنون تؤدى بطريقة فنية جميلة مع استخدام الطبل وترديد أقوال المغنين والشعراء الشعبيين الذين يرافقون المشاركين في هذه الفنون . كما أن النساء لهن فنون شعبية ولعب خاص بهن[٢] . والشعراء والمغنين الذين يضربون الطبول من المنطقة نفسها وغالباً جذورهم من بلاد اليمن أو إفريقيا[٣] .

---

(١) من خلال تجوالي في مناطق عديد من جنوبي البلاد السعودية وجدت مثل هذه الوثائق العرفية موجودة ومتناثرة عند أعيان ووجهاء وشيوخ القبائل الممتدة من نجران وجازان إلى مكة المكرمة والطائف . ونأمل أن تجمع مثل هذه الوثائق ، كما نأمل أن تدرس دراسة علمية أكاديمية تحليلية حتى نطلع على جزء من التاريخ الحضاري الذي كان يعيشه آباؤنا وأجدادنا في هذه الأوطان الجنوبية .

(٢) دراسة تاريخ الفنون الشعبية في النماص أو في عموم منطقة عسير مهم وجدير بالبحث والدراسة . وقد كان الرجال والنساء يمارسن بعض الفنون سوياً ، وربما قام الرجال بأداء بعض الألعاب مثل: العرضة واللعب والنساء يتفرجن عليهم . ومنذ أوائل القرن (١٥هـ/٢٠م) منعت هذه العادة وصار الرجال يمارسون ألعابهم بعيداً عن مجتمعات النساء .

(٣) مشاهدات الباحث خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

وهناك ألعاب رياضية عند الرجال والشباب مثل: السباق ، والمطاردة ، ولعب الكرة المصنوعة من القماش ، ومنذ أواخر الثمانينيات والتسعينيات وصلت إليهم الكرة المصنوعة من الجلد أو البلاستيك ، وممارسة الصيد ، والسباحة في الآبار ، وألعاب أخرى ، والحجارة أو الطين ، أو البطحاء أو التراب مواد رئيسة في ممارسة بعض الألعاب الرياضية [١].كما أن النساء والبنات عرفن بعض الألعاب الخاصة بهن والمناسبة لتركيبتهن الجسدية ، والسباق والمطاردة من الرياضات التي عرفها مجتمع النساء[٢].

وعرف النماصيون ومن حولهم مجالس السمر في الليل ، وكان الأعيان والوجهاء والشيوخ يتسامرون في منازلهم ، وقد يتخلل مجالسهم سرد بعض الروايات والقصص أو الأشعار النبطية التي يعرفها بعضهم.

كما أن عامة الناس من النساء والرجال كان لهم مجالس سمر بعد صلاة المغرب ولفترة قصيرة تمتد إلى ساعة أو ساعتين . وأذكر أن والدي (رحمه الله) كان يزوره بعض الجيران والأقارب في آواخر الثمانينيات من القرن الهجري الماضي فيتناولون العشاء سوياً ، وكان طعامهم آنذاك بعض الأرز والخبز وأحياناً يتوفر اللحم ، وبعد الانتهاء من تناول الطعام يقوم عمي ، أخو والدي من أمه ، ويدعى محمد بن عبد الرحمن ، ولقبه (أبو مارق) فيسرد لهم بعض القصص ، وأحياناً ينشد لهم بعض الأشعار النبطية التي سمعها وعرفها من شعراء آخرين . وكنت أسمع تلك الأخبار وأتعجب من هذا الراوية الذي يلقي القصيدة النبطية عن ظهر قلب ، وقد تصل عدد أبياتها إلى الخمسين أو الستين بيتاً . كما جلست في بعض المجالس العامة أثناء مناسبات الزواج واستقبال الضيوف ، وكنت أشاهد بعض الرواة يقصون روايات وقصصاً عديدة، وقد يستمر حديث الراوية الواحد لساعتين وثلاث وترى الناس من حوله وكأن على رؤوسهم الطير من الهدوء والإصغاء إلى ما يقول هذا المحدث [٣].

وإذا نظرنا في أوضاع الطب والتطبيب الذي كان يمارسه الناس في النماص وما حولها ، وجدنا أن الخدمات الصحية كانت بسيطة ، وقد وصل الطب والأطباء الحديثين إلى منطقة النماص منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي، لكن الإمكانات والأطباء أنفسهم كانوا على مستوى ضعيف ومتدن . وكان العلاج بالكي من الوسائل المعروفة

---

(١) عرفنا ومارسنا العديد من هذه الألعاب الشعبية ، وذلك من باب قضاء الوقت والتسلية .

(٢) شاهدنا بعض الرياضات التي كان النساء والبنات يمارسنها خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي .

(٣) يوجد في مناطق جنوبي البلاد السعودية الكثير من الروايات والقصص والأحاجي والألغاز والحكم خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) التي لم تدون وتحفظ، ونرجو أن يكون في جامعاتنا المحلية أقسام لعلوم الفلكلور والاجتماع فتجمع هذا التراث الشعبي الذي يعكس جزءاً من تاريخ وحضارة هذه البلدان الجنوبية .

والمعمول بها على نطاق واسع، وكان هناك الأمراض الفتاكة مثل : الحمى ، والكوليرا ، والتيفود وغيرها ، وكان هناك نسبة لابأس بها من الوفيات لعدم وجود الخدمات الطبية الكافية والجيدة . كما وجد بعض الأطباء الشعبيين الذين يعالجون بالطلاسم والقراءات ويدعون المعرفة والعلم ، وكان هناك العارفون بجبر الكسور ، ويطلق عليهم أيضا (أطباء) . ومنذ أواخر الثمانينيات كان يمر علينا أطباء حكوميون في المدارس من أجل إعطائنا بعض التطعيمات ضد أمراض الجدري والحصبة وغيرها ، وغالباً كنا نعاني من الآلام الشديدة لعدة أسابيع نتيجة أخذ تلك التطعيمات[١] .

أما الحياة العلمية والثقافية والفكرية فكانت إلى حد ما متواضعة ، فالمدارس النظامية وصلت إلى منطقة النماص منذ أوائل النصف الثانيً من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وهكذا استمر فتح المدارس في أنحاء المنطقة النماصية ، ولم تأت نهاية العقد التاسع من القرن الهجري الماضي إلا وأصبح هناك جميع مراحل التدريس الأولي (ابتدائي ، ومتوسط ، وثانوي)[٢] . ولن أدخل في وصف المناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية وغيرها لأنها كانت تخضع لأنظمة وقوانين ترسل إليها من إدارة التعليم في بيشة وكانت مسؤولة عن التعليم في منطقة النماص ، وإنما الذي نرى تدوينه يتمثل في النقاط التالية :

١. المعلمون وأغلبهم من البلدان العربية الشقيقة وبخاصة الأردن وفلسطين في الثمانينيات ثم جاء المصريون والسوريون والسودانيون في التسعينيات ، وكانوا على مستوى جيد من الناحية التعليمية ، لكنهم كانوا في الغالب قساة فلا يتورعون عن تطبيق أشد العقوبات (ضرباً ، وركلاً ، وكلاماً) على الطالب ولا يجدون من يمنعهم أو يوجههم باستخدام اللطف والمعاملة الحسنة . بل إن أولياء أمور الطلاب كانوا يزورون المدرسة ويوصونهم بمضاعفة العقاب على أبنائهم . وإلى جانب هؤلاء المدرسين مدرسون وطنيون وهم قليل لا يزيدون عن الواحد أو الاثنين في المدرسة الواحدة بالإضافة إلى مدير المدرسة ، ولم يكونوا أحسن حالاً من المدرسين المتعاقدين .

٢. كنا معشر الطلاب نخاف من المدرس ولا نستطيع مقابلته في الطريق أو التحدث معه ، وذلك ليس احتراما وتقديرا بل رعب وخوف . كما كنا على مستوى جيد من الحرص والتحصيل . ومن يقارن وضع المدرس والطالب اليوم مع أوضاعنا في

---

(١) دراسة الطب والتطبيب في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالدراسة وبخاصة أنه لازال هناك بعض المعاصرين للحياة الطبية في المنطقة ، و هناك أيضا وثائق غير منشورة قد تفيد في دراسة هذا الموضوع .

(٢) انظر: غيثان بن علي بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)، ج١ ، ص٦١ وما بعدها .

السابق فلا وجه للمقارنة حيث كنا في الماضي أفضل حالاً في سلوكياتنا وتعاملنا وأخلاقنا . بل إن المدرس قديماً كان أفضل في ثقافته وعلمه ومبادئه . وقد يوجد في عصرنا الحاضر من هو على مستوى جيد من الأخلاق والعلم من الطلاب والمدرسين ، ولكن بنسبة قليلة مقارنة بالطالب والمدرس في الماضي [١] .

٣. كان بين الطلاب والمدرسين في الماضي من يجيد فن الرسم ، أو كتابة حوار (سيناريو) بعض التمثيليات التي تقدم ضمن نشاطات المدرسة . وكان هناك من يكتب الشعر ويقدمه في الفصل أو طابور الصباح . واليوم نجد في مدارسنا من يتمتع بمثل هذه الصفات ، لكن الإمكانات ووسائل العلم والتعليم أصبحت اليوم كثيرة ومتوفرة وفي متناول كل طالب ومدرس . أما في العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي ، وفي منطقة نائية مثل النماص فلم يكن الأمر سهلاً ، ولم يكن الكتاب ووسائل التعليم الأخرى ميسورة وسهلة .

٤. صعوبة الحياة وشظف العيش الذي يعيشه عامة الناس في منطقة النماص انعكس على مهنة التعليم ، فلم يكن هناك وسائل اتصال تنقل الطلاب من منازلهم إلى مدارسهم وإنما كانوا يمشون على الأقدام ، وقد يتوفر لبعضهم حمير يستخدمونها أثناء ذهابهم وإيابهم للدراسة . كما أن الألبسة والأطعمة ووسائل الدراسة من أقلام وكتب ودفاتر كانت ضئيلة ومتواضعة ، وأحياناً لا يستطيع الطالب الحصول عليها لعدم وجود المال [٢] .

وإذا فتشنا عن المكتبات العامة والخاصة في منطقة النماص خلال فترة دراستنا ، أو بحثنا عن كاتب رواية أو قصة أو مؤلف كتاب فلن نجد من هذه الأبواب شيئاً . وربما وجدنا بعض الكتب عند بعض المعلمين الذين وفدوا إلى المنطقة ، أو عند بعض الفقهاء أو القضاة ، ولكن كل هذه المصادر تكون كتباً عامة لبعض المؤلفين المسلمين القدماء ، وهي قليلة ومحدودة عند بعض المتعلمين في المنطقة . وقد تجولت في أنحاء بلاد بني عمرو وبني شهر خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وشاهدت بعضاً من هذه الكتب عند بعض أسر الفقهاء في سروات منطقة النماص [٣] ، وكانت في وضع سيء، لما نالها من الدمار والتآكل [٤] .

---

(١) حبذا أن نرى دراسة مقارنة بين التعليم في الوقت الحاضر والتعليم في الماضي مع التركيز على الطالب والمدرس كيف كانوا قديماً وكيف أصبحوا حديثاً .

(٢) إن دراسة تاريخ مناطق جنوب المملكة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالاهتمام ، وذلك قبل ضياع الكثير من وثائق هذه الفترة ، وقبل موت من عاصر وشاهد الكثير من الأحداث التاريخية والحضارية في هذا القرن .

(٣) انظر : غيثان بن جريس « أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية « مجلة العرب (الربيعان ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) .(ج٩+١٠) ، ص٥٩٤ـ٦١٠ .

(٤) وفي رحلات أخرى لبعض المناطق الممتدة من نجران إلى الطائف وجدت بعض البيوتات العلمية في هذه البلدان لازالت تحتفظ ببعض المخطوطات والكتب التراثية ، لكنها غير مخدومة فلم تجد من يخدمها ويحفظها في أماكن مناسبة تحميها من التلف والدمار.

كما أن المتعلمين القدماء في بلاد النماص وما حولها وخاصة ممن تعلم مبادئ القراءة والكتابة في اليمن أو جازان أو رجال ألمع أو الحجاز وغيرها[١]. تجدهم بسطاء فيما تعلموه من العلوم الشرعية ، كما أن معظمهم رديء الخط . وقد اطلعت على بعض الوثائق والفتاوى المكتوبة فوجدتها ذات خطوط صعبة القراءة ، بل هي مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية . وفي حوزتنا بعض الصكوك الشرعية والوثائق والاتفاقات المكتوبة من قبل قضاة وفقهاء وطلاب علوم شرعية وليست أحسن حالاً من الوثائق السابق ذكرها[٢].

رابعاً : الأوضاع الاقتصادية :

مارس أهل النماص جميع الأنشطة الاقتصادية . فأهل القرى والبوادي والأصدار عرفوا وعمل البعض منهم بمهنة جمع الحطب ، وجميع الأسر النماصية كانت تعتمد في طهي طعامها وتدفئة أجسادها من شدة البرد على الحطب الذي تجمعه من جبالها وأوديتها . وكان الرجال والنساء والشباب يقومون بجمع ما يحتاجونه من الحطب . وقد رأيت سكان النماص يذهبون إلى مناطق الأصدار والبوادي لجمع الحطب وحمله على ظهورهم أو جمالهم وحميرهم وتخزينه في منازلهم لاستخداماتهم الخاصة . بل ذهبت مع بعض الأقارب في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى سفوح جبال السروات الغربية المعروفة بـ(الأصدار) للهدف نفسه . وكان هناك الكثير من التعب والعناء . لممارسة هذه المهنة[٣]. وكان بين الناس من يعمل في تجارة جمع ونقل الحطب من البوادي والأصدار إلى قرى السراة ، وحمل البعير في الثمانينيات يتراوح ما بين (٨ – ١٥) ريالا ، وربما زاد سعره في بعض الأوقات عندما يكون المشتري في حاجة ماسة إلى ذلك.

وهناك الكثير من بساتين الفواكه والأشجار المثمرة مثل: العنب والتفاح والبرشومي والفركس وغيرها ، ويقوم أهل هذه البساتين بجمع ثمار هذه الأشجار. وقد يستعان ببعض سكان القرية لهذه المهنة وغالباً يُعطون مما قطفوا وجمعوا . ويوجد بعض الأشجار في الجبال والأدوية العامة مثل: شجر الزيتون ، أو البرشومي ، أو السدر، أو شجر الأراك ، وبعض أفراد المجتمع النماصي يقومون بجمع ما يستطيعون من ناتج هذه الأشجار للاقتيات بها ، أو بيعها والاستفادة من ثمنها. [٤].

---

(١) يوجد في منطقة النماص بعض طلاب العلم الذين هاجروا من بلادهم إلى اليمن والحجاز من أجل التعليم والتفقه في العلوم الشرعية والعربية . انظر: ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية /١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص١٦٨-١٨٥، ٢١٢ وما بعدها .

(٢) كما رأيت وثائق أخرى ذات خطوط حسنة ، ويسهل على الإنسان قراءتها وفهم ما بها . ونقول إن وثائق القرن(١٤هـ/٢٠م) في عموم منطقة عسير بل في أنحاء المناطق السعودية الجنوبية جديرة بالجمع والحفظ والتصنيف والدراسة . وهذه مسؤوليات دارة الملك عبد العزيز والجامعات المحلية السعودية الجنوبية .

(٣) هذا ما شاهدته ومارسته عندما كان عمري بين (١٥ – ١٧) سنة .

(٤) هذه الأشجار توجد بكثرة في أودية وهضاب وجبال محافظة النماص الممتدة من بلاد تنومة في الجنوب إلى أقصى بلاد بني عمرو في الشمال . والمتجول في أصدار وبوادي هذه المنطقة يجدها مليئة بأشجار ونباتات كثيرة.

وبعض السكان يمارس مهنة الصيد للعصافير والحمام والأرانب والغزلان. ولهم بعض الفنون في طرق الصيد ، فهناك من يصطاد بالبنادق النارية ، أو النبالة المصنوعة من الأعواد الخشبية والبلاستيك ، وقد تعمل حفر عميقة لإيقاع الغزلان بها ثم اصطيادها ، وأحياناً تهاجم الطيور في أعشاشها ويقبض عليها. وهناك بعض الحيوانات المفترسة أو المتوحشة مثل: الضباع ، أو الثعالب ، أو الذئاب ، أو القرود ، ومن ثم يلجأ بعض الأفراد إلى الترصد لها وقتلها حتى يكتفي شرها . وهناك زواحف مثل: العقارب والثعابين والحيات يتم صيدها وقتلها وبخاصة إذا هددت حياة الإنسان . وهناك صيادون مهرة يتم استدعائهم لتنفيذ عملية الاصطياد وخاصة إذا كان الأمر خطيراً وحياة الناس مهددة من سبع أو حيوان وحشي أو صائل[١] .

أما الرعي فأهل القرى يقومون بممارسة الرعي إلى جانب مهنة الزراعة وأحياناً التجارة . وقد عاصرت الكثيرة من الأسر القروية التي كانت تمتلك مئات الأغنام من الضأن والماعز التي يذهبون لرعيها في مناطق الأشعاف وأحيانا الأصدار . أما أهل البوادي فكانت مهنتهم الرئيسة الرعي فتجد بعضهم يملك آلاف الأغنام ومئات الجمال التي يسيرون معها من مكان لآخر بحثاً عن مناطق الرعي الجيدة . والبدو يأتون من الأجزاء الشرقية في منطقة النماص إلى الأجزاء السروية . ومعهم أغنامهم وإبلهم ومن ثم يتجولون في أنحاء البلاد لرعي حيواناتهم ومواشيهم . وأحيانا كان يحدث بينهم وبين أهل القرى مشاكل لأنهم قد يتهاونون في متابعة مواشيهم ، وبالتالي يصدر منها بعض الإيذاء والخراب في مزارع وبساتين أهل القرى . ولم يكن في السابق هناك رعاة أجانب يقومون على رعي الحيوانات ، وإنما أهلها الذين يقومون على خدمتها ، وربما تعاونت وتناوبت العديد من الأسر في رعي أغنامهم وبهائمهم [٢] .

وصغار الماعز والضأن والإبل ترعى قريباً من منازل القرى والبوادي ، ويقوم على رعايتها الشباب الصغار الذين يكلفون من قبل أهاليهم بمتابعتها ورعايتها . كما يوجد عند أهل القرى من يقتني الأبقار والجمال والحمير ، وغالبا يتم إطعامها في المنزل ، وقد ترسل إلى بعض المناشر والأحمية القريبة من القرى . وهناك بعض الناس الذين يرسلون أبقارهم وجمالهم إلى منطقة الأصدار وقد تبقى في أماكن الرعي عدة أسابيع أو شهور مع متابعتها من وقت لآخر.

---

(١) لقد عاصرت بعض الصيادين المهرة للغزلان ، أو من كان يقوم باصطياد وقتل بعض الوحوش المفترسة مثل: الذئاب والضباع والنمور التي كانت متواجدة بكثرة في جبال وأودية منطقة النماص.

(٢) لقد عاصرت هذه الطريقة من الرعي ، بل قمنا بمهن الرعي قريباً من قرانا ، وشاركنا في رعي الأغنام بمنطقة الأصدار وكثير من سكان قرى النماص كان لهم مناطق تعرف بـ (حلال) أو (سقائف) في منطقة الأصدار يذهبون إليها مع أغنامهم لعدة شهور وبخاصة في أوقات البرد والضباب الذي يخيم على مناطق السراة شهورا عديدة من كل عام .

والثروة الحيوانية في سروات وبوادي وأصدار منطقة النماص من المصادر الاقتصادية الرئيسة لأهلها ، فمنها يحصلون على كميات كبيرة من السمن واللبن ، ويستفاد من لحومها في الأعياد ومناسبات الزواج ، وإكرام الضيوف ، ويستفاد من جلودها وأصوافها في أثاث المنازل وبعض الألبسة الأخرى. كما يباع منها في الأسواق الأسبوعية ويشترى بأثمانها بضائع وسلع ضرورية . وقد اطلعنا على العديد من الوثائق عند بعض العشائر الشهرية والعمرية وفيها قواعد وأنظمة عديدة تحكم ممارسة مهنة الرعي في الأحمية والمناطق العامة ، بل هناك بعض العقوبات التي تفرض على من يتعدى أو يخرق ما ورد في هذه الاتفاقيات العشائرية(١) . كما شاهدت كثيراً من الرعاة الذين كانوا يذهبون بمواشيهم إلى الأسواق قبل عيد الأضحى من أجل جلبها في السوق وبيعها ، وهناك من كان ينقل بعض أغنامه إلى مكة المكرمة من أجل بيعها في موسم الحج(٢) .

أما مهن الزراعة والتجارة والصناعات ، فأهل القرى في بلدة النماص وما حولها مارسوها بشكل واسع وخاصة الزراعية فهي العمل الرئيس لهم ، والسائح في سروات تنومة والنماص وبني عمرو يشاهد الأراضي الصالحة للزراعة منتشرة في كل مكان(٣) . وكان لديهم العديد من التقاليد الاجتماعية الجيدة في حرث مزارعهم وزراعتها وحصدها ودرسها ، وصفة التعاون تكاد تكون الغالبة على ممارسة أعمالهم الزراعية . وكان أهل البلاد ، نساءً ورجالاً ، هم الذين يقومون على مزارعهم ، لأنها المصدر الأساسي لتوفير طعامهم وشرابهم . والزائر لبعض المتاحف الشعبية التي يمتلكها بعض النماصيين ومن حولهم يشاهد معظم الأدوات التي كانت تستخدم في أعمال الزراعة والري(٤) .

---

(١) نظام الرعي في منطقة عسير جدير بالدراسة ، وهناك الكثير من الوثائق التي تدور في فلك هذه المهن . كما لازال هناك الكثير من كبار السن الذين عاصروا مهنة الرعي في القرى والأرياف والبوادي وقد يزودون من يبحث في هذا الباب بالكثير من القصص والروايات التاريخية .

(٢) قصص الذهاب بالمواشي إلى مكة للتجارة موضوع يطول شرحه من حيث الاعداد التي تنقل إلى الحجاز ، ومعاناة أصحابها أثناء نقلها ، وما يقابلهم من مشقة في السفر من النماص إلى مكة . ومثل هذا الموضوع جدير أن يدرس في بحث علمي أكاديمي موثق .

(٣) أصبحت الأراضي الزراعية في النماص مهملة فلا تزرع أو تصان مما حل بها من الخراب والدمار، بل نرى كثيراً من المزارع تم تحويلها إلى أراض سكنية ، ومن يقارن الزراعة قديماً وحديثاً فلا مجال للمقارنة لأنها صارت اليوم قليلة جداً وأحياناً نادرة أو معدومة . مشاهدات الباحث.

(٤) عنوان الزراعة في محافظة النماص أو في منطقة عسير جدير بالبحث والدراسة، ويستحق أن يكون هذا المحور خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن الهجري موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراة ، ونأمل أن نراه مدروساً من قبل أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية . للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص١٢٩-١٤٦ ، للمؤلف نفسه . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) الطبعة الثانية) ، ص١٤٨ وما بعدها .

أما التجارة فكانت المهنة الثالثة بعد الرعي والزراعة ، وهناك العديد من الأسواق في حاضرة النماص وما حولها تجلب إليها السلع المحلية والخارجية، ويذهب إليها الناس لشراء ما يحتاجونه في حياتهم العامة والخاصة. وهناك بعض الدكاكين في بعض القرى يوفر بها ما يحتاجونه سكان القرية من أغراض ضرورية ، وقد شاهدت بعض تلك الدكاكين وكانت صغيرة في مساحتها وقليلة في محتوياتها . أما بلدة النماص فكان بها العديد من الدكاكين التي تفتح خلال النهار على مدار الأسبوع وتجد بعض القرويين من حول النماص يأتون إليها بشكل مستمر للحصول على احتياجاتهم الضرورية ، مع أن عماد التجارة في عموم المنطقة قائمة على الأسواق الأسبوعية[١] . وكثير من السلع المعروضة في تلك الأسواق محلية ، ويجلب إليها أيضاً سلع عديدة من القنفذة وعسير والحجاز واليمن وغيرها[٢] .

أما الحرف والصناعات التقليدية مثل: الحدادة ، والدباغة، والصياغة، والنسيج والخياطة ، والصباغة ، والصناعات الفخارية والحجرية ، والخشبية وغيرها فكانت موجودة في أنحاء المنطقة ، ويمارسها صناع وحرفيون من أهل البلاد ، وأحياناً تقوم الأسر بممارسة بعض المهن البسيطة التي تحتاجها بشكل دائم مثل الخياطة والصباغة وأحياناً النجارة والدباغة . وهناك صناعات مثل: الحدادة والصياغة لا يرغب الناس في ممارستها ، ويرون في ممارستها نوعاً من العيب الاجتماعي([٣]) .وهذه فكرة كما ذكرنا في أكثر من دراسة ورثها العرب عن أجدادهم الأوائل منذ العصر الجاهلي واستمرت معهم حتى اليوم ، وللأسف من مارس الصناعة في السابق وحتى الآن ينظر إليه أنه من أدنى الطبقات الاجتماعية ومن ثم فلا يزوج أو يتزوج إلا من طبقة في مستواه ، وهذا العرف ليس من الدين أو الشرع الإسلامي ، وإنما عادة سار عليها الناس ولازالوا حتى اليوم([٤]) .

---

(١) انقرضت معظم الأسواق الأسبوعية في سروات منطقة النماص ، ولم يبق إلا أسواق قليلة جداً تقام في يومها الأسبوعي ، لكن حركتها التجارية ضعيفة جداً ، وظهرت الأسواق اليومية المتواجدة في كل مكان وبها جميع الأصناف والسلع التجارية .

(٢) للمزيد عن التجارة في النماص وعسير ، انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص١٦٣-١٨٩ ، وللمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو (ط٢) ص١٥٤-١٦٨ .

(٣) هذا الأمر لا ينطبق على من في منطقة النماص من صناع الخشب والبناء والخرازة والصباغة بعكس بعض أجزاء من منطقة عسير مثل: بلاد قحطان ، وأبها وما حولها فهم ينظرون إلى أصحاب هذه الصناعات مثل نظرتهم لصناع الحديد والمعادن (الذهب والفضة) . مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة عسير.

(٤) للمزيد عن الحرف والصناعات في منطقة عسير ، وانظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) (ط٢) ، ص١٥٠-١٥٤ .

الخاتمة

(النتائج والتوصيات)

بلاد بني شهر وبني عمرو مثل أية منطقة أو جزء في إقليم عسير ، من حيث الموقع الجغرافي ، والأحداث السياسية والحضارية التي حدثت في البلاد أثناء القرون الإسلامية السابقة ، فالأوضاع السياسية والتركيبة الاجتماعية لسكان البلاد العسيرية متشابهة في كثير من الجوانب المتعددة ، فالذي حدث عند قبيلة في جنوب عسير ربما يكون حدث مثله في الجزء الشمالي من البلاد نفسها .

عندما حددنا منطقة بني شهر وبني عمرو كموضوع لهذه الدراسة ، فقد لاحظنا اختلاف الوضع الجغرافي بها من حيث مقارنة الأجزاء السروية بالأجزاء التهامية أو البدوية من البلاد نفسها ، وهذا الاختلاف في التضاريس والمناخ يكون له بالتأكيد تأثير على الحياة النباتية والحيوانية ، وعلى المهن التي يمارسها سكان البلاد أنفسهم . ومن ينظر إلى أوضاع البلاد السياسية أيضاً يجد أن الأجزاء الوسطى ، أو ما يعرف بالأجزاء السروية كانت هي المركز الأساسي للبلاد ، لا من حيث كثرة التجمعات السكانية فحسب، ولكن من ناحية شيوخ وأعيان القبائل وأماكن إقامتهم ، وكذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي والفكري في البلاد ، كما أن هذه الأجزاء كانت ولا زالت حلقة الوصل بين سكان البلاد القاطنين فيها وبين بقية السكان في الأجزاء الأخرى من البلاد ، وكانت الأجزاء السروية بمثابة العمود الفقري للأحداث السياسية التي وقعت في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الإسلامية السابقة . ومن يمحص الأوضاع السياسية التي كانت في بلاد بني شهر وبني عمرو فسيجد أن شيوخ وسكان الأجزاء السروية كانوا هم الأداة المحركة لبقية سكان المنطقة من حيث مساهماتهم في الحروب والأحداث التي وقعت ، واتخاذ القرار بالمشاركة من عدمها ، واتباع سياسة معينة لسكان البلاد بشكل عام ، وهذه الأعمال من أعيان وشيوخ الأجزاء السروية ، كانت بدون شك تصدر بعد المشاورة وتبادل الرأي مع سكان وأعيان العشائر القاطنة في الأجزاء التهامية أو البدوية ، وأحياناً تداول الرأي مع السلطة الإدارية في الإقليم العسيري أو الحجازي ، خصوصاً في الأزمنة السابقة لحكومة الدولة السعودية الحالية .

إن سكان البلاد الشهرية أو العمرية كما كان لهم تاريخ في الجانب السياسي ، كذلك كان لهم أيضاً تاريخ في الجوانب الحضارية الأخرى ، فالحياة الاجتماعية كانت نشيطة لدى سكان المنطقة في بناء البيوت ومرافقها ، وفي عمل الأطعمة والأشربة المختلفة ، وفي اللباس والزينة ، وبعض العادات الأخرى ، كالزواج والختان ، والمآتم وغيرها ، وكان للعشائر في هذه البلاد نمط في ضبط أمورهم ، وحماية أرواحهم وأملاكهم ، وتعايشهم في مجتمع يسوده التعاون والتكافل ، فكان العديد من أعيان الأفخاذ والعشائر يصدرون قوانين وقواعد يتم الاتفاق عليها من أجل السعي إلى إيجاد مجتمع متعاون ومتكافل في أمور شتى .

والحياة الاقتصادية عند سكان البلاد كانت أيضاً نشيطة في ممارسة العديد من المهن ، كالرعي ، والزراعة ، ومزاولة بعض الحرف اليدوية التي تعود على الفرد والجماعة ببعض المكاسب المادية الجيدة ، والحياة التجارية سواء داخل البلاد مع بعضهم البعض أو مع سكان البلاد في المناطق المجاورة ، وأحياناً مع بعض التجار في المراكز التجارية البعيدة ، كمدن الحجاز واليمن وغيرها .

لم تكن البلاد الشهرية والعمرية بمعزل عن الحياة الفكرية والأدبية ، وإنما كان بها كتاتيب يقوم فيها بعض المدرسين الذين يعلمون أبناء المنطقة في جوانب عديدة من المعرفة ، أيضاً كان من أبناء البلاد من يهاجر من موطنه لطلب العلم فيذهب إلى مدن الحجاز أو اليمن وغيرها للتعليم هناك على أيدي بعض العلماء المتخصصين ، ثم يعود موطنه الأساسي ، أو إلى أحد أجزاء منطقة بني شهر أو بني عمرو فيمارس مهنة التعليم ، والفصل في الخصومات ، وتقسيم المواريث ، ومزاولة الإفتاء ، وكتابة عقود أنكحة الزواج وغيرها من الأعمال الشرعية .

لم يكن الجانب العلمي والفكري مقتصراً على العمل في الجوانب العقائدية الشرعية ، وإنما كان هناك بعض القادرين على القراءة والكتابة يتبادلون الرسائل المتنوعة في مستوى الأسلوب والفكرة ، وكان هناك من يقول بعض الأشعار وبخاصة النبطية ، فيصور بعض الجوانب السياسية والفكرية والأدبية فيما يقول من أشعار ، أيضاً هناك مجالس اجتماعية للسمر يسرد فيها بعض الرواة الأخبار والأساطير والقصص التي تعكس تاريخ من سبقهم من الأجيال .

ولا تخلو بلاد بني شهر وبني عمرو من الآثار التي تصور بعض الجوانب الحضارية، ومن يبحث عن الآثار في أجزاء عديدة من المنطقة فسيجد بها العديد من الرسوم والأشكال المحفورة والمنقوشة على بعض الصخور ، كما سيجد آثاراً أخرى عديدة تتمثل في القرى والحصون والبيوت القديمة ، وفي الآبار ، والمقابر ، والمدرجات الزراعية المتواجدة في أنحاء البلاد .

وعلى هذا فبلاد بني شهر وبني عمرو لم تكن خالية من التاريخ المتعدد الجوانب سواء في الأوضاع السياسية أو الحضارية ، ولكن موقع هذه المنطقة بين الجبال ، وبعدها عن المراكز الحضارية في بلاد اليمن أو الحجاز، أو حتى العراق وفارس وبلاد الشام سبب لها الاندراج في طي النسيان ، فلم يكن يهتم بتاريخها أحد لا في الماضي ولا حتى في القرون الإسلامية القريبة العهد ، وهذه المنطقة مثلها مثل غيرها من المناطق المجاورة لها ، وخصوصا جميع القبائل التي تغطي الجزء الواقع مابين الطائف شمالا ومدن اليمن الشمالية جنوبا ، فلازالت تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية موثقة ، سواء في العصور القديمة أو

الإسـلامية المبكرة أو حتى في العصـور الحديثة . وهناك بعض النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من تدوين هذا الكتاب في طبعته الرابعة ، وندرجها على النحو التالي :

١. أن جميـع القضـايا والجوانـب العلمية التـي طرحناها في هذا السـفر تعد محاولة علميـة ثقافية لفتح الباب للباحثين والأجيـال القادمة ، كي تطلع على تاريخ الأوائل في هذه البلاد المعنية بالدراسـة ، ولا ندعي الكمال في كل ما دوناه ، وإنما عمل بني آدم يشوبه النقص ، ونأمل أن يأتي من يصحح ما وقعنا فيه من أخطاء علمية غير مقصودة ، أو يستكمل جوانب فكرية وثقافية وتاريخية قصَّرنا في الإتيان بها .

٢. أن الحديـث عـن بـلاد بني شـهر وبنـي عمرو خـلال العصـور الإسـلامية المبكرة والوسـيطة والحديثة ليس إلا أنموذجاً صـغيراً من بلاد تهامة والسراة ، الواقعة بين اليمن والحجاز ، والتي هي في أمس الحاجة إلى من يدرسـها دراسـة علمية أكاديمية منذ عهود التاريخ القديم إلى عصرنا الحالي ، وإن كنت أنا وبعض الباحثين المحدثين قد أخرجنا العديد من الدراسات العلمية في العصور الإسلامية ، إلا أنه مازال المشوار طويلاً لدراسة هذه البلاد من جميع النواحي التاريخية ، والحضارية ، والأمل معقود في الله – عـز وجـل – ، ثم في الجامعات الجديـدة التي ظهرت في هذا الجزء الغالي من بلادنا الكريمة ، وفي مراكز بحوثها ، وفي طلاب الدراسـات العليا بها ، ليسخروا جهودهـم للدراسـة والبحث والتنقيب عن الكنـوز العلمية التي مازالـت تحتفظ بها هـذه الديـار ، والمتجول في مناكب هـذه البلاد من الطائف ومكة المكرمة شـمالاً إلى صعدة وجازان جنوباً يدرك احتواءها على جميع مقومات الحياة ، ويتضح من آثارها وقراهـا ، وقبائلها ومعالمها الجغرافية أنها مواطن اسـتيطان بشـري منذ القدم ، ثم أنها كانت حلقة الوصـل بين شـمال وجنوب شـبه الجزيرة العربيـة ، بل كانت معبراً لهجـرات القبائل العربيـة القديمة من اليمـن إلى الحجاز والشـام والعراق وفارس ومصـر وشـمال إفريقيا والأندلـس . وبالتالي فهـي تربة خصـبة للباحثين ولازالت بكـراً – إن صـح التعبير – لمـن يرغب في إخراج دراسـات وبحوث جديـدة وقيمة في معلوماتها ، وفي مكانها وزمانها . ونقترح على الباحثين العديد من الموضوعات التي هي بحاجة ماسة إلى تضافر جهودهم ، وإلى رعاية المؤسسات والمراكز الفكرية والعلمية ، وإلى رجـال الأعمـال ونخب التجـار والأثرياء فيدعموا مايرفع مـن قيمة هذه البلاد علمياً ويشـجعوا الأعمال العلمية الأكاديمية الرصـينة للخروج إلى حيز الوجود حتى تكون في متناول طلاب العلم والمعرفة، ومن هذه المجالات العلمية المقترحة مايلي:

٣. مـا يتعلق بالآثار في جميع بلاد تهامة والسـراة ، وبلاد بني شـهر وبني عمرو جزء من هذه الديار ، بحاجة ماسـة إلى التنقيب عنها ، والاطلاع على محتوياتها . ومن

يَعُـدّ إلى تاريـخ جنوب الجزيرة العربية منذ أيام العـرب البائدة والباقية وعلى مر العصـور القديمة ثم الإسـلامية المبكرة والوسـيطة يجدّ أن هذه الأراضي التهامية والسروية كانت دائماً وأبداً متأثرة بما يحصل في حواضر اليمن والحجاز الكبرى ، ثم أن تاريخ هذه المواطن من مكة إلى صـنعاء يكاد يكون متصلاً ومتشابكاً في كثير من الأحداث السياسـية والحضـارية ، فالصـراعات العسـكرية والحياة التجارية ، والاجتماعيـة ، والفكرية اتخذت مـن البلاد التهامية والسـروية طريقاً ، وأحياناً موطناً لممارسة أجزاء من هذه النشاطات المختلفة ، وبالتالي خلفت نقوشاً ورسوماً صـخرية كثيرة ، وآثـاراً متنوعة دفنت في تراب هذه البـلاد ، ولا يمكن معرفتها إلا بتوفر الدعم المادي للكوادر البشرية العلمية المتخصصة التي تستطيع كشف المدفون أو المجهول في نواحي هذه الأوطان . وهناك أقوام ، ودروب ، ومدن اندثرت ، ولا نجد إلا ذكرها في القرآن الكريم أو بعض مصادر التراث الأخرى ، وهناك أيضا حروب ومعارك وهجرات تذكرها بعض أشـعار الجاهليين والإسـلاميين على حد سـواء ، وروايـات وأخبار شـفهية يتناقلها الناس في مجالسـهم ومنتدياتهـم الاجتماعية . وجميع هذه المحاور لا نجد لها أثراً على الواقع ، ولا يمكن كشفها ، أو معرفة بعضها إلا بدراسـات أثرية متخصصـة مدعومة من الدولة ، والمؤسسات العلمية والفكرية والثقافية ، كالجامعات ومراكز البحوث العلمية ، والهيئة العليا للسـياحة في المملكة العربية السعودية . ونأمل أن نرى شيئاً من هذا الاقتراح فيترجم إلى واقع ملموس .

٤. كتب التاريخ الإسلامي المبكرة بجميع فروعها : دينية عقدية ، وتاريخية عامة ومحلية بحته ، ولغوية وشعرية ، وتراجم وطبقات ، وجغرافيا ورحلات ، وموسوعات وغيرها من مدونات التراث الإسلامي القديم مليئة بالأخبار والمعلومات المتنوعة التي تخدم تدوين تاريخ وفكر وحضـارة بلاد تهامة والسـراة بشكل عام ، وديار بلاد بني شهر وبني عمرو بشـكل خاص . ونحث طلاب الدراسـات العليا بخاصة والباحثين بعامة إلى أن يلتفتوا إلى مثل هذه المصـادر الغنية بمعلوماتها عن هذه البلاد في العهدين الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط .

٥. هناك كثير من الكتب الأجنبية ، وبخاصـة الغربية ، التي أشـارت بعضـها إلى آثار ونقوش ورسـومات هذه البلاد . وبعض كُتّابها قدمـوا إلى بعض مناكب هذه الديار وكتبـوا عنها ، وربطـوا أحياناً بين تواريخها القديمة والحديثـة ، وحفظوا لنا بعض المعلومات القيمة التي من الصعب أن نجدها في مصدر آخر . ويصعب علينا في هذا المقام حصرهم ، لكن من أهمهم : هاري سانت جون فيلبي ، خلال العقود الوسطى من القرن الرابع عشـر الهجري (العشـرين الميلادي) ، الذي أفرد كتاباً كبيراً في مجلدين ضخمين عن جنوبي البلاد السعودية ، وقد قمنا بمراجعة نصه العربي على

النص الأصلي (الإنجليزي) ، وكتبنا تقديماً له ونشرته مكتبة العبيكان مشكورة في عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) . وهذا الكتاب به من التفصيلات القديمة والحديثة عن بلاد تهامة والسراة ، مالا نجده في غيره من الكتب العربية والأجنبية. وغير فيلبي هناك آخرون أجانب كتبوا عن هذه البلاد في القرون الثلاثة الماضية المتأخرة ، ويوجد في كتبهم المترجمة ، أو التي مازالت بلغتها الأصلية معلومات مفيدة، لكنه يجب على من يعود إليها أو يدرسها أن يكون حصيفاً ودقيقاً ، لما قد يتخللها من أخطاء أو مغالطات مقصودة أو غير مقصودة.

٦. المكتبات المحلية في الجزيرة العربية، وبخاصة في الحجاز واليمن، وبعض المكتبات الخاصة والعامة في بعض البلدان العربية والغربية ، يوجد بها بعض المخطوطات التي فيها أجزاء تحتوي على معلومات متنوعة في العصور الإسلامية والوسيطة والحديثة. ونذّكر الباحثين وطلاب الدراسات العليا أن لاينسوا الرجوع إلى هذه المصادر ، والاستفادة منها في دراساتهم ، أو تحقيق مايمكن دراسته وتدقيقه وله صلة مباشرة بهذه البلاد (تهامة و السراة) المهملة بحثياً .

٧. الأراشيف المحلية والإقليمية والعالمية وبخاصة الغربية تحوي وثائق كثيرة عن هذه البلاد المعنية بالدراسة ، وعن نواحي وحواضر عديدة في بلاد تهامة والسراة، ولاتخلو كثير من الأسر في هذه الديار من اقتناء وثائق ومراسلات ومستندات عديدة. وجميع هذه الوثائق تعكس صوراً عديدة من التاريخ الحديث في شتى جوانبه، ويعّول على طلاب البحث العلمي أن يولوا هذا النوع من المصادر أهمية بالغة ، وذلك بالاطلاع عليه ودراسته وتحليله وتوظيفه بطرق علمية أكاديمية سليمة.

٨. هناك بعض الدراسات والبحوث الحديثة والمنشورة ، وأخرى غير منشورة ، وبعضها هزيل سطحي غير أكاديمي ، وأخرى مبنية على العنصرية والتعصب لناحية ، أو عشيرة ، أو منطقة معينة ، وهذا مالا نريده ولا نتطلع إليه ، وإنما نصبو إلى البحوث العلمية الجادة التي تتصف بمناهج البحث العلمي الرصين ، وذلك مسؤولية طلاب العلم القادرين والحياديين في مناهجهم وأطروحاتهم .

٩. الرواية الشفاهية (نثراً و شعراً) من المصادر الجيدة في رصد بعض أحداث المنطقة ، ولكن مثل هذا المورد يجب التعامل معه بدقة وحذر للوصول إلى الصحيح من الحقائق والأخبار . والروايات ، والقصص ، والأمثال، واللهجات ، والأحاجي ، والألغاز ، والحكم وغيرها منتشرة بشكل واسع بين سكان عشائر وقبائل أهل تهامة والسراة . وتحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية موثقة وبخاصة مايتعلق منها بالقرون الماضية المتأخرة . والله من وراء القصد .

ملاحق الكتاب العامة

أولاً : الوثائق .

ثانياً : قائمة المصادر والمراجع .

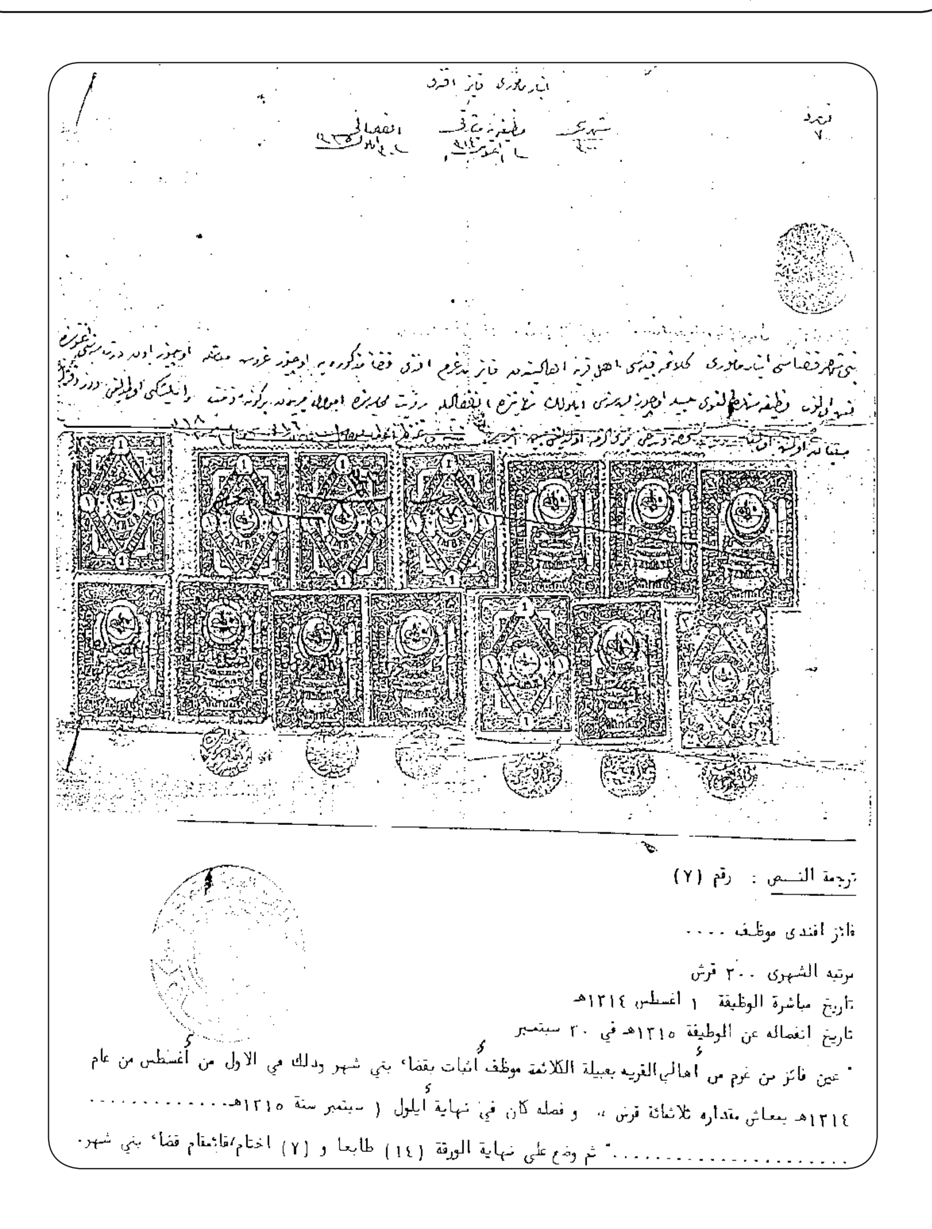
ثالثاً : ملاحق الصور الفوتوغرافية .

رابعاً : سيرة ذاتية مختصرة.

أولاً : فهرس الوثائق

ملحق رقم (١)

وثيقة توضح تاريخ تعيين ثم فصل أحد موظفي الحكومة العثمانية في قائم مقامية النماص خلال عام (١٣١٤ – ١٣١٥ هـ) ، نشرت هذه الوثيقة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م) ، جـ١ ، ١١٤ .



ترجمة النص : رقم (٢)

فائز افندى موظف ....

مرتبه الشهرى ٢٠٠ قرش

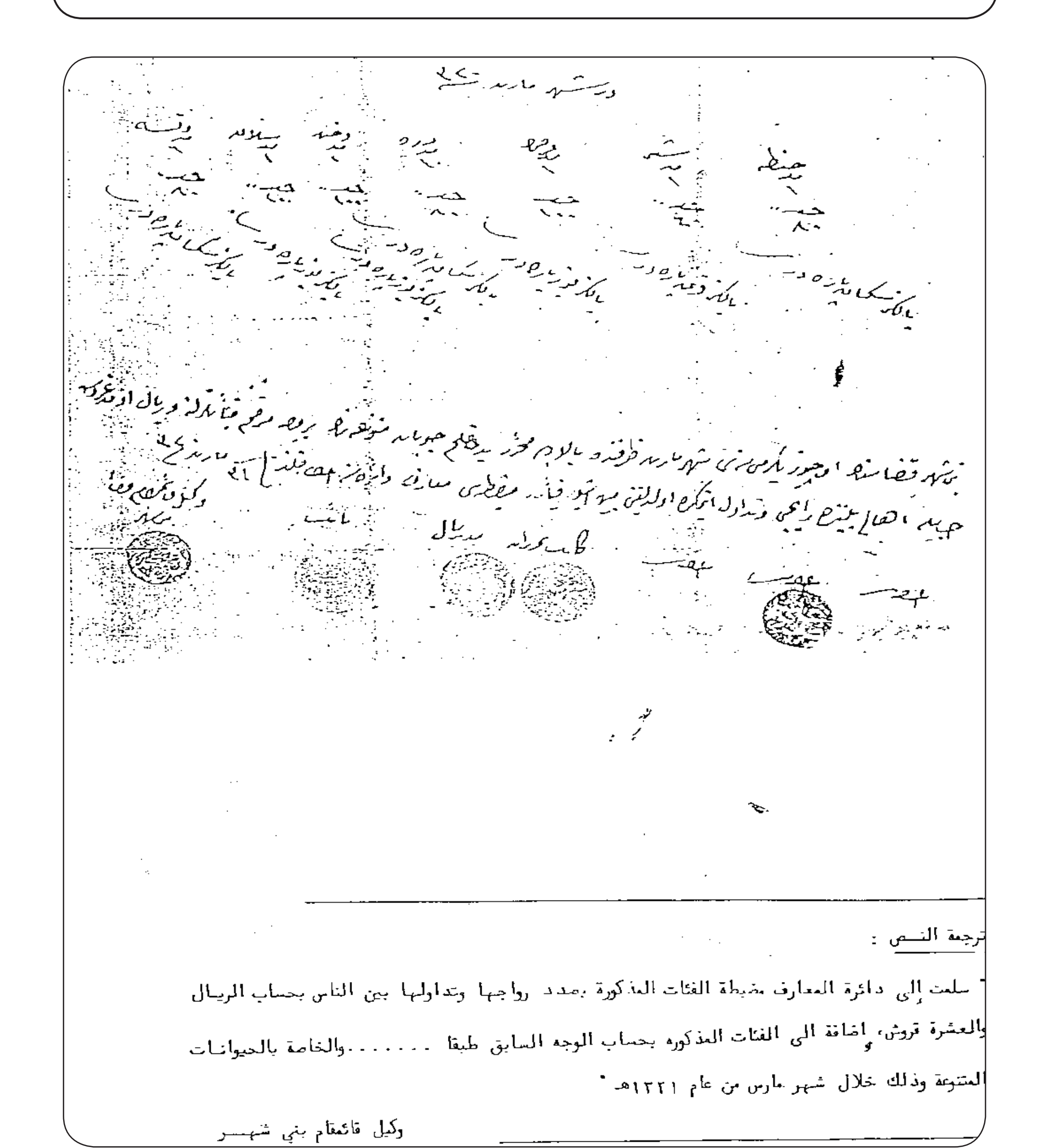
تاريخ مباشرة الوظيفة ١ اغسطس ١٣١٤هـ

تاريخ انفصاله عن الوظيفة ١٣١٥هـ في ٢٠ سبتمبر

" عين فائز من غرم من اهالي القريه بعبيلة الكلائمة موظف اثبات بقضاء بني شهر وذلك في الاول من اغسطس من عام ١٣١٤هـ بمعاش مقداره ثلاثمائة قرش ، و فصله كان في نهاية ايلول (سبتمبر سنة ١٣١٥هـ............. ثم وضع على نهاية الورقة (١٤) طابعا و (٧) اختام/قائمقام قضاء بني شهر. ....

ملحق رقم (٢)

سند استلام لبعض مقادير الزكاة في بلاد بني شهر خلال الحكم العثماني عام (١٣٢١هـ)، هذه الوثيقة منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ /) جـ ١، ١١٥.



ترجمة النص :

" سلمت إلى دائرة المعارف مضبطة الفئات المذكورة بصدد رواجها وتداولها بين الناس بحساب الريال والعشرة قروش، واضافة الى الفئات المذكوره بحساب الوجه السابق طبقا ....والخاصة بالحيوانات المتنوعة وذلك خلال شهر مارس من عام ١٣٢١هـ "

وكيل قائمقام بني شهر

ملحق رقم (٣)

خطاب تعيين أحد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثانٍ في قضاء النماص، في فترة الحكم العثماني عام (١٣٢٨هـ)

ترجمة نص الجزء الأعلى :

الى وكيل قضاء بني شهر في ٣١ تموز (يوليو) ١٣٢٨هـ

• لقد عين فائز بن عرم من مشائخ قضائكم بدء من شهر أغسطس على رتبة الملازم ثاني بحرس بني شهر بمعا[ش]
خمسمائة قرش، كما يسلم اليه الامر الموجب بذلك ويوصي باستخدامه في وظيفته ، وعدم اجراء اى توقيعات من

الختم

المشار اليه (متصرف وقائد عسير)

٨١

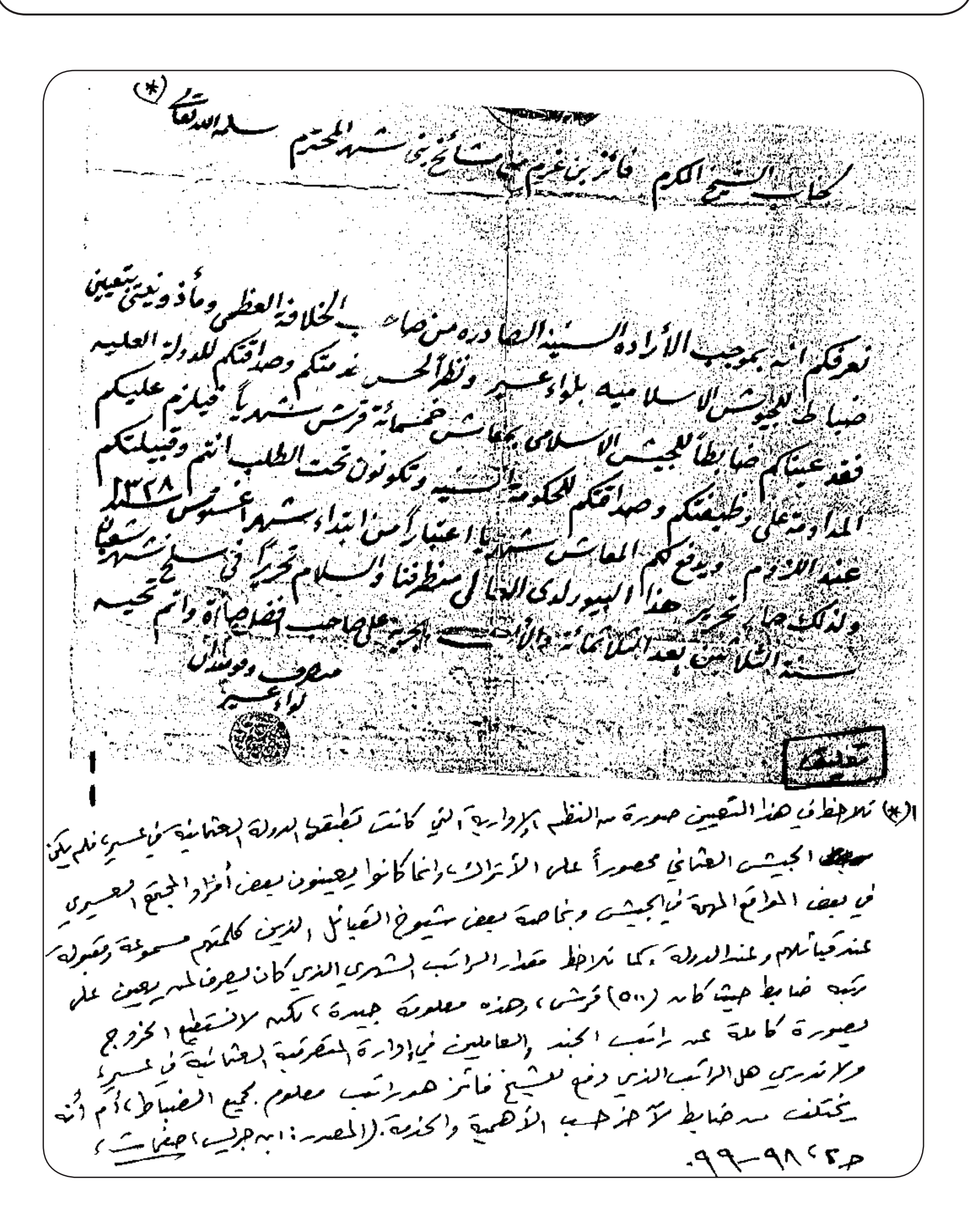
نص الجزء الثاني :

• تم قيد المومى اليه بقلم المالية بتاريخ الأول من أغسطس سنة ١٣٢٨هـ في دفتر الوقوعات، وأصبح من ال[...]
مباشرة العمل اعتبارا من التاريخ المذكور وقد .... يحفظ هذه المكاتبة برفقة كتابكم

الختم

ملحق رقم (٤)

قرار تعيين من متصرف عسير إلى الشيخ فائز بن غرم الشهري ينص على أن يكون أحد ضباط الجيش العثماني في عسير براتب وقدره (٥٠٠) قرش عثماني شهرياً .



كتاب الشيخ الكريم فائز بن غرم من مشائخ بني شهر المحترم سلمه الله تعالى (*)

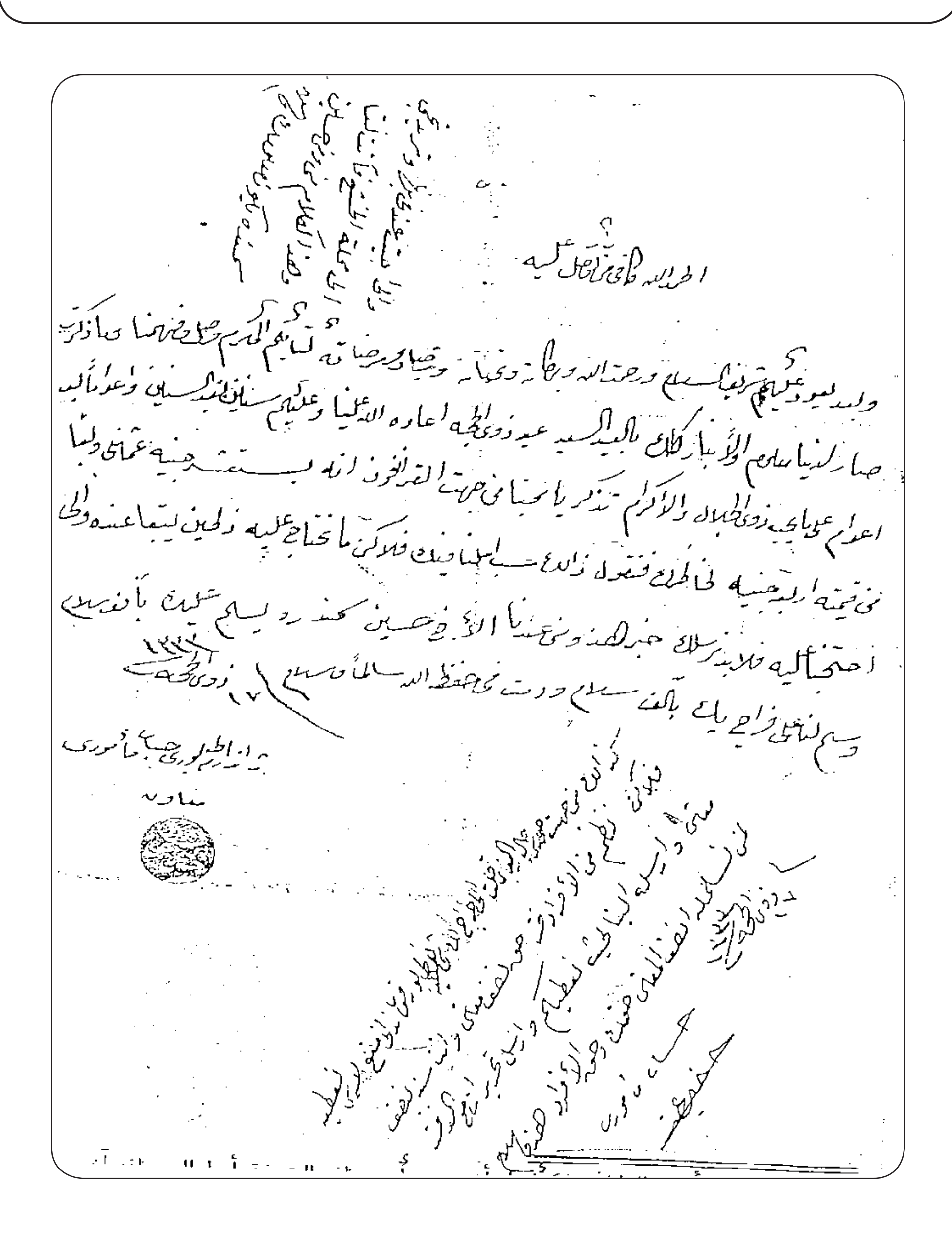
نعرفكم أنه بموجب الإرادة السنية الصادرة من صاحب الخلافة العظمى ومأذونيتي بتعيين ضباط للجيوش الإسلامية بلواء عسير ونظراً لحسن خدمتكم وصداقتكم للدولة العلية فقد عيناكم ضابطاً للجيش الإسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهرياً فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصداقتكم للحكومة السنية وتكونون تحت الطلب أنتم وقبيلتكم عند اللزوم ويدفع لكم المعاش شهرياً اعتباراً من ابتداء شهر أغسطوس سنة ١٣٢٨ ولذلك جرى تحرير هذا البيورلدي العالي منظرفنا والسلام تحريراً في سلخ شهر شعبان سنة الثلاثين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة على صاحبها أفضل صلاة وأتم تحية

متصرف وقومندان
لواء عسير

(*) نلاحظ في هذا التعيين صورة من النظم الإدارية التي كانت تطبقها الدولة العثمانية في عسير، فلم يكن ضباط الجيش العثماني مقصوراً على الأتراك، وإنما كانوا يعينون بعض أفراد المجتمع العسيري في بعض المواقع المهمة في الجيش وبخاصة بعض شيوخ القبائل الذين كلمتهم مسموعة ومقبولة عند قبائلهم وعند الدولة. كما نلاحظ مقدار الراتب الشهري الذي كان يصرف لمن يعين على رتبة ضابط حيث كان (٥٠٠) قرش، وهذه معلومة جيدة، لكننا لا نستطيع الخروج بصورة كاملة عن رواتب الجند والعاملين في الإدارة العسكرية العثمانية في عسير، ولا ندري هل الراتب الذي دفع للشيخ فائز هو راتب معلوم لجميع الضباط، أم أنه يختلف من ضابط لآخر حسب الأهمية والخدمة. (المصدر: ابن جريس، صفحات، ج٣، ص ٩٨-٩٩.)

ملحق رقم (٥)

رسالة تهنئة بعيد الأضحى المبارك، وذكر أخبار أخرى من أحد موظفي المتصرفية العثمانية بأبها إلى موظف آخر من عمال الحكومة في مقامية النماص عام (١٣٣٣هـ).



الحمد لله كافي من اتكل عليه

[illegible] السلام ورحمة الله وبركاته وتحياته [illegible] لمقام المكرم [illegible]

[illegible] بالعيد السعيد عيد ذي الحجة اعاده الله علينا وعليكم [illegible]

[illegible] ذوي الجلال والإكرام [illegible]

[illegible] ما تحتاج عليه [illegible]

[illegible] حفظ الله [illegible] ذي الحجة [illegible]

ملحق رقم (٦)

رسالة بتاريخ (١٣٣٣هـ) من أحد موظفي المتصرفية العثمانية في أبها إلى قائد الجيوش العثمانية التي كانت في بلاد بني شهر يذكر فيها التهنئة بعيد الأضحى، ويخبره بأن معاشه ومعاش الأفراد الذين معه سوف يصله قريباً .

بني شهر ذو الاقتدار ... قومندانلغنه

وعليكم يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته كتابكم الكريم وصل وفهمناه وما ذكرتو
صار لدينا معلوم او نهني لكم بالعيد السعيد اعاده الله علينا وعليكم في حال نعيم هـ
نقبل عيونكم ونسلم على افرادكم بلغوا السلام من خصوص معاشكم ومعاش الافراد هـ
فهو في الصندوق من نقد معاشه ولابد اذا جاء احد من الافراد نسلمه هذا ما لزم
تعريفه وفي الحال الحاضر ما به علم او حوادث يجب رفعه الى عندكم ودمتم والسلام

في ٨ ذي الحجة

عسير ذو الاقتدار ... قومندانلي
يوزباشي

تعليق

يتضح من هذه الرسالة انها من مسؤول في إدارة المتصرفية، ومن المحتمل ان يكون القائم على الجوانب المالية، حيث يخبر المرسل إليه في بلاد بني شهر ببعض المعلومات المتعلقة عن الرواتب الشهرية له ولمن يعمل معه، كما يظهر على أسلوب الرسالة عدم التكلف بين المرسل والمرسل إليه وإنما من المحتمل أن يكون بين الاثنين علاقة صداقة، فالمرسل يهنئ المرسل إليه بالعيد ثم يورد عبارة (نقبل عيونكم)، ومثل هذه العبارات لا تستخدم إلا في حالة وجود الصداقة أو النسب والقرابة، وأحياناً من موظف صغير لمن هو أعلى منه وذلك تلطف وتقرب إليه. (المصدر: ابن جريس، صفحات، ٢، ١٠٤).

ملحق رقم (٧)

خطاب من وكيل قائمقام بني شهر ، في عهد الدولة العثمانية ، إلى عدد من المسؤولين عن جباية الزكاة في بعض العشائر الشهرية (تهامة وسراة) يحثهم على عدم التأخر عن الاجتماع المزمع عقده في مقر الحكومة بمدينة النماص .

عبس قبائل

رئيس وكاتب — عبدالله ابن عبدالرحمن
من الكلاثمة — عبدالله بن علي ابن وازع
ال ربايع — عبدالوهاب
من الخضرا — محيي ابن صالح
بني قشم — علي ابن عبدالله
من اهل الحيد — محمد ابن عجلان
من ال عبيد — سلطان ابو دية
ال عماس — صالح ابن رافع

اثرب قبائل

من الكلاثمة — عبدالرحمن شبيلي
من ال دصيم — ضافر ابن ناشع
ضافر ابن احمد
من الكلاثمة — عبدالرحمن ابن عبدالله

بني التيم قبائل

رئيس وكاتب — عبدالله ابن عبدالرحمن
من بني بكر — عبدالله ابن شبيب
من الكلاثمة — رافع ابن عبدالله
شار ابن شداد
من آل ابو ذان — عبدالله ابن [illegible]
من بني بكر — غرامه ابن يحيا
من الكلاثمة — عبدالخالق ابن عبدالرحمن

سفيان قبائل

رئيس وكاتب — محمد ابن [illegible]
من الكلاثمة — محمد ابن صعب
من بني بكر — علي ابن عبدالله ابن دشيش

ملازم فايز افندي

يلزم احضار المومى اليهم اسماؤهم بهذا الدفتر من طرف الضابطة بواسطة الرئيس رضه هادون العسس قد صار تعيينه مع حفظ نفس البلحارث وما سواه فيرسل المذكورين ويكونون اجتماعهم يوم الربوع في الحكومة السنيه ومن هذا اليوم يرسل الرئيس رضه وينبهون عليهم ان يحضرون اليوم المذكور يكون معلوم

وكيل قائمقام بني شهر

ملحق رقم (٨)

وثيقة صلح بين قبائل عسير الرئيسة (بنو مغيد ، وعلكم ، وبنو مالك ، وربيعة ورفيدة) ، وبين عشائر بلحارث في تنومة بني شهر ، وذلك بخصوص حروب ونزاعات وقعت بينهم في عهد الدولة العثمانية ، وتاريخ تدوين هذا الصلح في عام (١٣٣٧ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

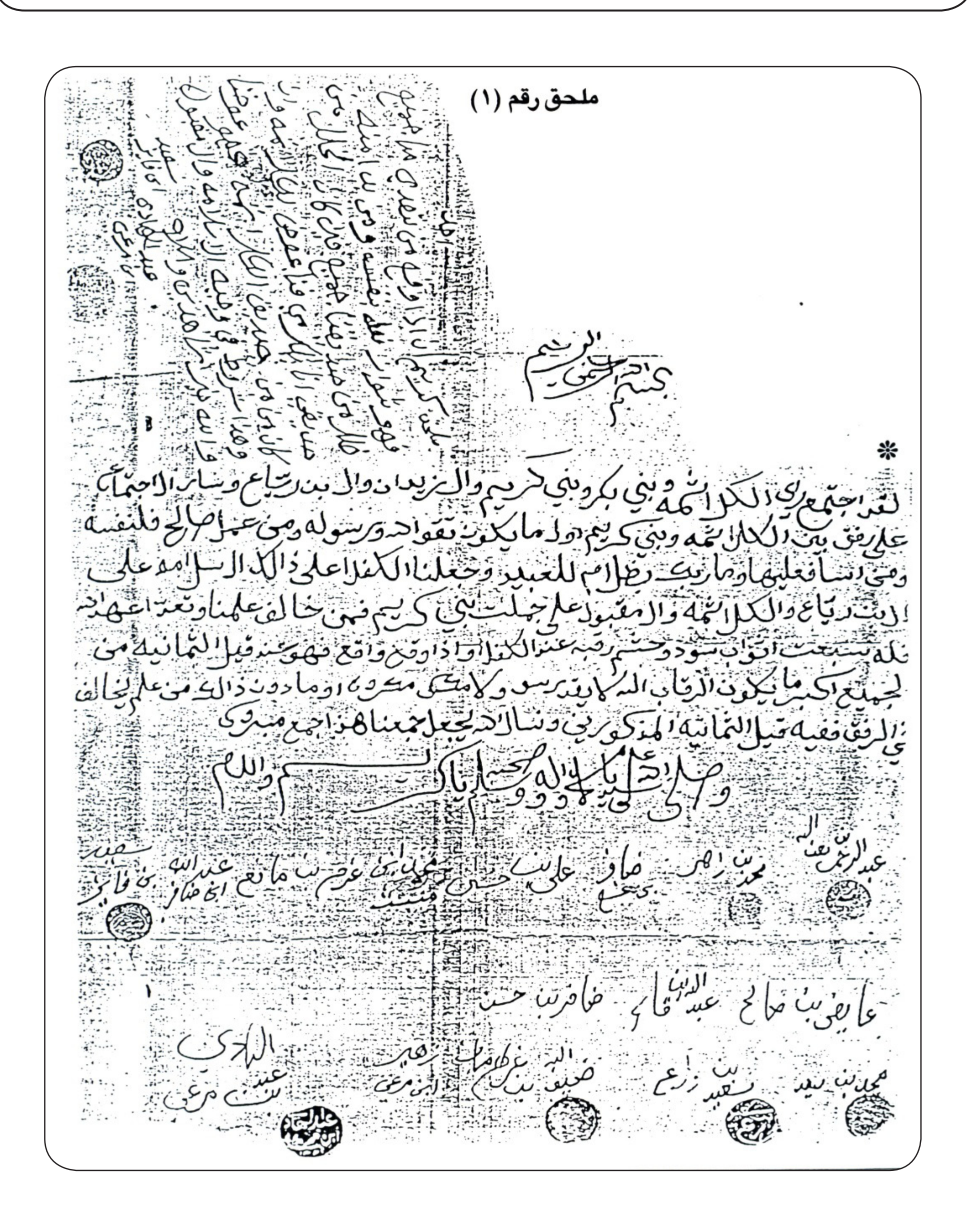
يعلم الواقف على هذا القاعده والناظر إليها انه صلح بلحارث وعموم عسير فيما قد وقع من عسير وما كان بينهم من المسلمين على بلحارث بسبب أمر الترك وصار التناصر بين الطرفين وصدر بلحارث بعين ما لديهم والابقا لديهم على عسير واتباعهم لا دعوا ولا طلبه وانقطع النزايع والغيض فيما دار بما وقع بسبب الدوله من اليوم [illegible] وعقا الطرفين في مجلس الأمير حسن بن عايض ورجعوا بلحارث [illegible] عموم بني شهر حالهم حال عسير واتباعهم في أمرهم ونهيهم [illegible] والقبايل من بني شهر فيما حوتها هذا القاعده الشيخ شبيلي [illegible] والشيخ عبدالرحمن بن عاطف والشيخ عبدالله بن فراج والشيخ بشار بن حاسن والشيخ زارع بن سعد ومن ينتسب في [illegible] من رفاقتهم والقبايل من عسير في هذا الصلح من بني مغيد أهل الحنق ومن علكم أهل مقصير ومن ربيعه ورفيده آل عاصمي ومن بني مالك آل الحافظ وهم قبايل في خصوص [illegible] والله خير الشاهد بين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ١٧ ذا القعده ٣٧

أمير عسير — الشيخ شبيلي [illegible] — بشار بن حاسن — عبدالرحمن بن عاطف — [illegible] — [illegible] — سليمان [illegible] — الشيخ أحمد [illegible] — [illegible] — عبدالرحمن بن عاطف

ملحق رقم (٩)

نموذج من الأحلاف القبلية الحميدة بين بعض العشائر الشهرية والعمرية، وذلك قبل توحيد المملكة العربية السعودية، هذه الوثيقة منشورة في كتابنا: صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ /) جـ١، ٢٣٠


ملحق رقم (١)

ملحق رقم (١٠)

حلف قبلي قديم بين عشائر بني شهر بتاريخ (١٣٢٧/٧/٢٦ هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ /) جـ١، ١٢٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

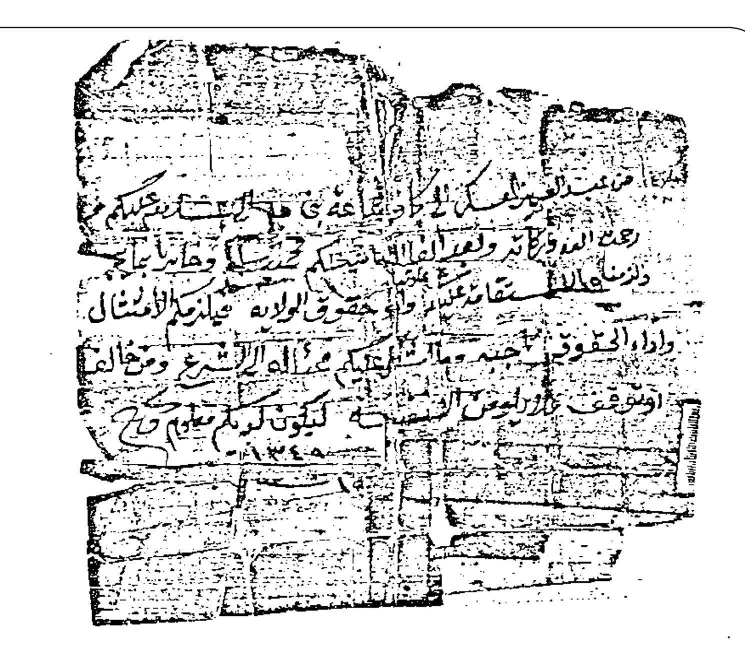
موجب تحريره وتسطيره بأننا ثلاث القبايل الكلثومي والبكري والرياعي صار بيننا قول [illegible]
وعدنا رفاقه دم ودسم واخوان وعلى الحق اعوان وان بيننا ان من صار عليه دول او صار
منه دول من ايات القبايل الخارجين عن ثلاث القبايل المذكورة ان مال احد هواه في تقديم خير
ودشر الا بنظر ثلاث القبايل الاثنا عشر العقال وما قدروا فيقدرون وما خطوا فيخطون
والا لهم قطع ساقه واما الذي يجي منه دخول خير عند احاديثنا من [illegible] فلا يفتح ولا يغلق
الا بنظرنا يا مذكورين في طريق رفقه دم ودسم ومن طريق اماره وخيرها مما يصلح ممن [illegible]
فلا له مكروه وعلمنا فيه واحد ومن خرج عن هذا الطرق المعروفه فلا هو مرفيق للجميع ومن
له وجه عند احد القبايل او منه وجه فلا يصدر من احد من ثلاث القبايل رد او نقض
الا بحظر الاثنا عشر المعلومين ومن خطم رفيقه فثلاثة فرع وفوقهم عند الاثنا عشر ومن
عدل عن طريق ثلاث القبايل فيها فيل الاثنا عشر وكل شي على موجبه [illegible]
البدو فعلمهم ابقيناه الى عند حظرهم ووجيههم تبعا الى [illegible] واما اهل الوجه من ثلاث القبايل
[illegible]

ملحق رقم (١١)

رسالتان بتاريخ (١٣٤٥ هـ) من أمير عسير / عبد الله بن عسكر ، ورئيس ماليات الجنوب / عبد الوهاب أبو ملحة إلى بعض عشائر بني شهر التهامية يذكر فيها الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية في بلادهم ، والتعاون مع جباة الزكاة ، ومراقبة الله عز وجل وتطبيق شرعه ، صورة من هذه الوثائق ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٥٥) ، ومنشورة أيضاً في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ،جـ ١ ، ١٤٠ .

ملحق رقم (١٢)

وثيقة خطية بتاريخ (١٣٤٥/٨/١٥هـ) تشير إلى تعيين محمد بن سالم شيخاً على قبائل بني مد في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتوجد هذه الوثيقة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٧٠)، ومنشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) جـ٢ ، ٤٢٧ – ٤٢٨ .



ايضاح النص :-

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز العسكر الى كافة جماعة بني مد السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد الغا الينا تشيخكم محمد بن سالم وخابرناه
والزمناه بالاستقامة عليكم واداء حقوق الولاية فيلزمكم الامتثال
واداء الحقوق الواجبة وما اشكل عليكم فمآله الى الشرع ومن خالف
او توقف فما يلوم الا نفسه ليكون لديكم معلوم

١٣٤٥
١٥ شعبان

ملحق رقم (١٣)

نموذجان من وثائق الوقف في بلاد بني شهر خلال العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، صورة من هذه الوثائق ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٤٢٠٠) ، حصلنا عليها من أحد طلابنا للدراسات العليا ، الأستاذ / غرمان غصاب الشهري .

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الواقف على هذا الخط والناظر إليه أن محمد بن فاضل جابي

بعبد الله ... ونشهد لله بعالمان سالمه بنت عبد الله أوقفت

جميع ما يكون لها بيت وخلا وشجر ومدر على ابن محمد ... محاسب

وعلى أولاده ذكورهم وإناثهم وهي بحال الصحة والاختيار

لا ابقت فيه الا شرط ولا تغيير فنقل صح الوقف وثبت لأنه

وقف من المالك جائز التصرف يعلم ذالك من يراه والله أعلم

ضو الخميس ١٣٤٣ سنة

١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ويطلع عليه أنه قد جانا ولد أحمد أبو عليق بورقة وقف بلادهم وهي بقلم

السيد عبد الله سراج والشهود على الوقف مسعود وحكاكة والخوار شهد الله رب الارباب رب

رب العالمين ان أحمد بو عليق أوقف جميع تركته دار وعقار وشجر ومدر على اولاده الذكر الذكر

ما تناسلوا للتسبيب اليد ولانات فالتي لها زوج فخارجه من الوقف والتي ليس لها زوج أو ولد

فلها نفقة وكسوة فقد صح الوقف وثبت لحيث أنه كامل الاركان الاربعة فنقلناه مثل ما

ما وجدناه من غير زيادة او نقصان ولعنت الله على الكاذبين يعلم ذالك من يراه والله أعلم

علي بن مصلح

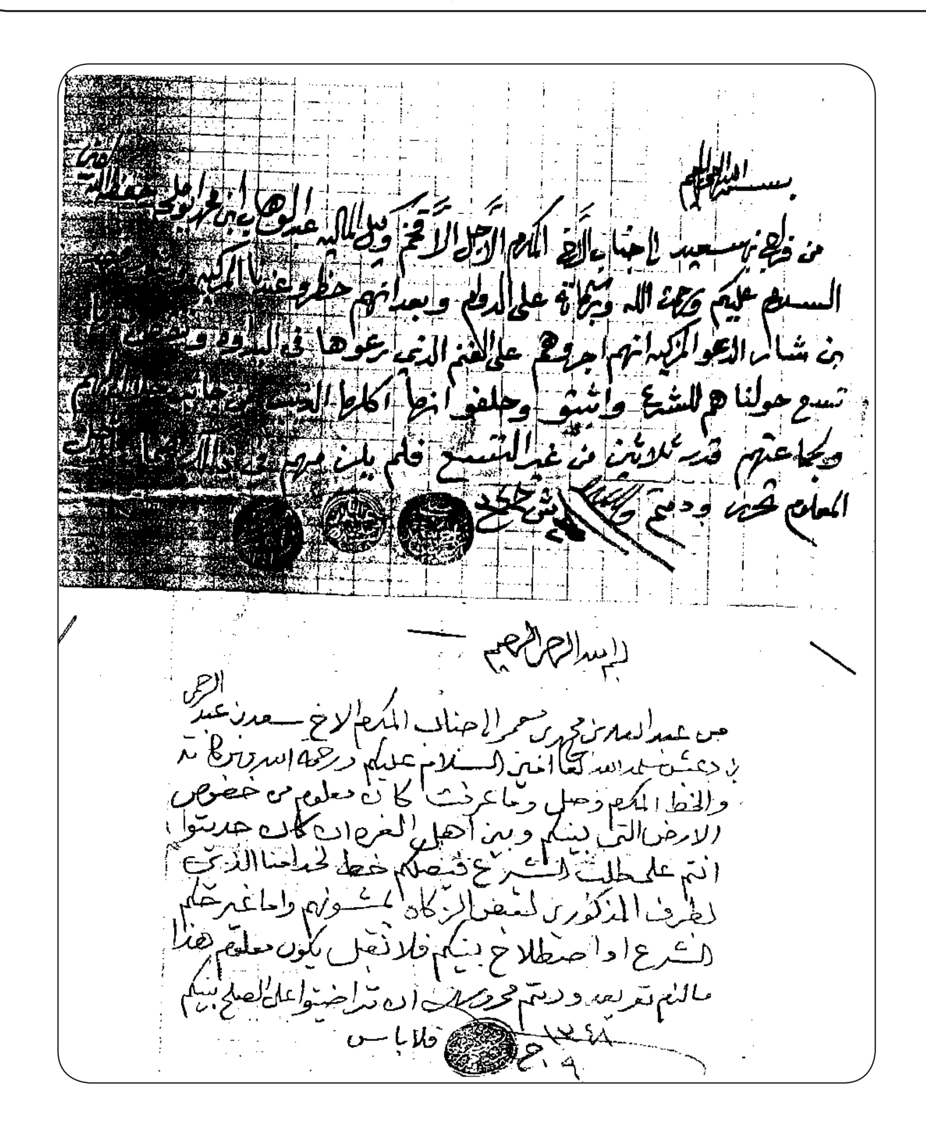
وصلى الله على نبيه وآله وسلم

جماد آخر ١٣٤٧ سنة

٦

ملحق رقم (١٤)

رسالتان : الأولى في (١٣٤٨/٨/٢هـ) من فراج بن سعيد العسبلي إلى رئيس ماليات الجنوب (أبو ملحة) ، والثانية في (١٣٤٨/٦/٩هـ) من عبد الله بن معمر (أمير بيشة) إلى سعد بن دعبش (شيخ قبيلة آل وليد الشهرية) ، يذكران فيهما بعض الإجراءات المتبعة في بعض القضايا المحلية ، وكذلك ما يجب على المرسل إليه ، في الرسالة الثانية ، من واجبات تجاه جماعته وبعض جيرانهم من العشائر الأخرى



بسم الله الرحمن الرحيم

من فراج بن سعيد إلى جناب الأخ المكرم الأجل الأفخم وكيل المالية عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد إنهم حضر عندنا [illegible]

من شان الدعوى المذكورة إنهم اجرهم على الغنم الذي رعوها في [illegible]

تسع حولنا هم للشرع وانشوا وحلفوا [illegible]

وجماعتهم قدر ثلاثين من غير التسع فلم يلزم [illegible]

المعلوم تحرير ودمتم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن معمر إلى جناب المكرم الأخ سعد بن عبد الرحمن بن دعبش هداه الله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم من خصوص الارض التي بينكم وبين أهل الغرباء كان حديثوا انتم على مطلب الشرع فيصلكم خط لجماعتنا الذين لطرف المذكورين لقبض الزكاة [illegible] واما غير حكم الشرع او اصطلاح بينكم فلا نقبل يكون معلوم هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين ان تراضيوا على الصلح بينكم فلا باس

٩ ج ١٣٤٨

ملحق رقم (١٥)

رسالة في عام (١٣٤٩هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عشائر بلحارث في تنومة يوضح لهم فيها ما لهم وما يجب عليهم تجاه الله عز وجل ثم تجاه ولاة الأمر، منشورة في كتابنا: صفحات (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، جـ١، ١٣٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (١٦)

بيان صرف رواتب طارفة تهامة بني شهر وبارق في ربيع الثاني عام (١٣٥٠هـ)، صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٣٣٤)

بيان رواتب طارفة بني شهر تهامة مع ... [illegible] شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٠

قدم ريال	الوظيفة	أسامي الموظفين	إيضاحات
١٥٠	الأمير	عبد العزيز ابن [illegible]	مخصص مع [illegible] الطارفة
٢٨	[illegible] خيال	علي [illegible]	" " مع " خيالته
٢٨	" "	إبراهيم ابن عثمان	" " "
٢٨	" "	محمد الشمري	" " "
٢٨	" "	سعيد الشهري	" " "
١٥	" رجل	[illegible]	" " من غير خيالة
١٥	" "	علي ابن بلال	" " "
١٥	" "	ناصر [illegible]	" " "
٥	قهوجي	[illegible]	
٣١٢	المجموع	[illegible]	

راتب طارفة بارق [illegible] شهر ربيع الثاني

الأمير [illegible]	٥٠
راتب [illegible] المذكور	١٠
[illegible]	١٠
القهوجي	٥

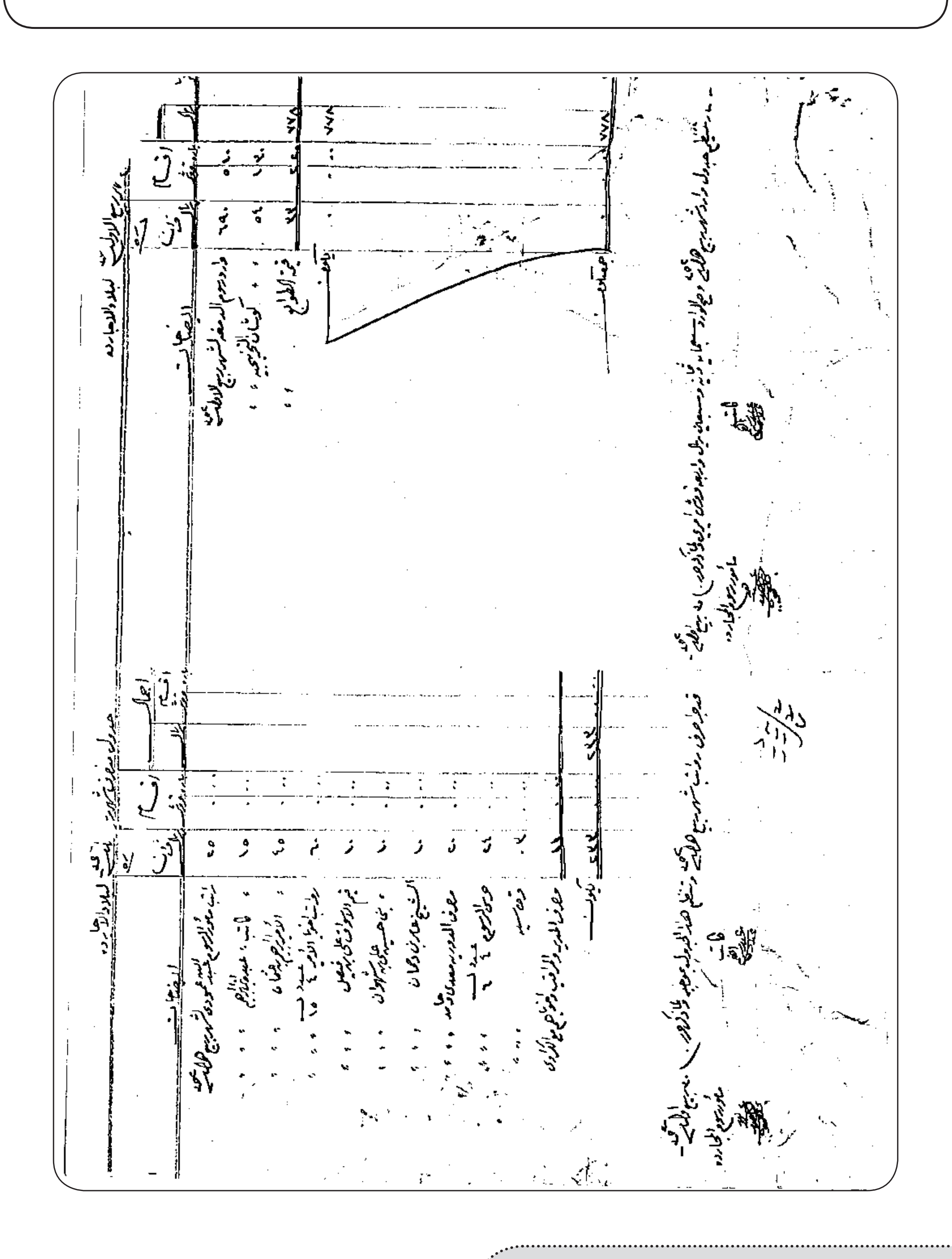
٩٠ راتب طارفة بارق [illegible] ريال

يكون راتب المجموع [illegible] ريال [illegible]

٤٠٢

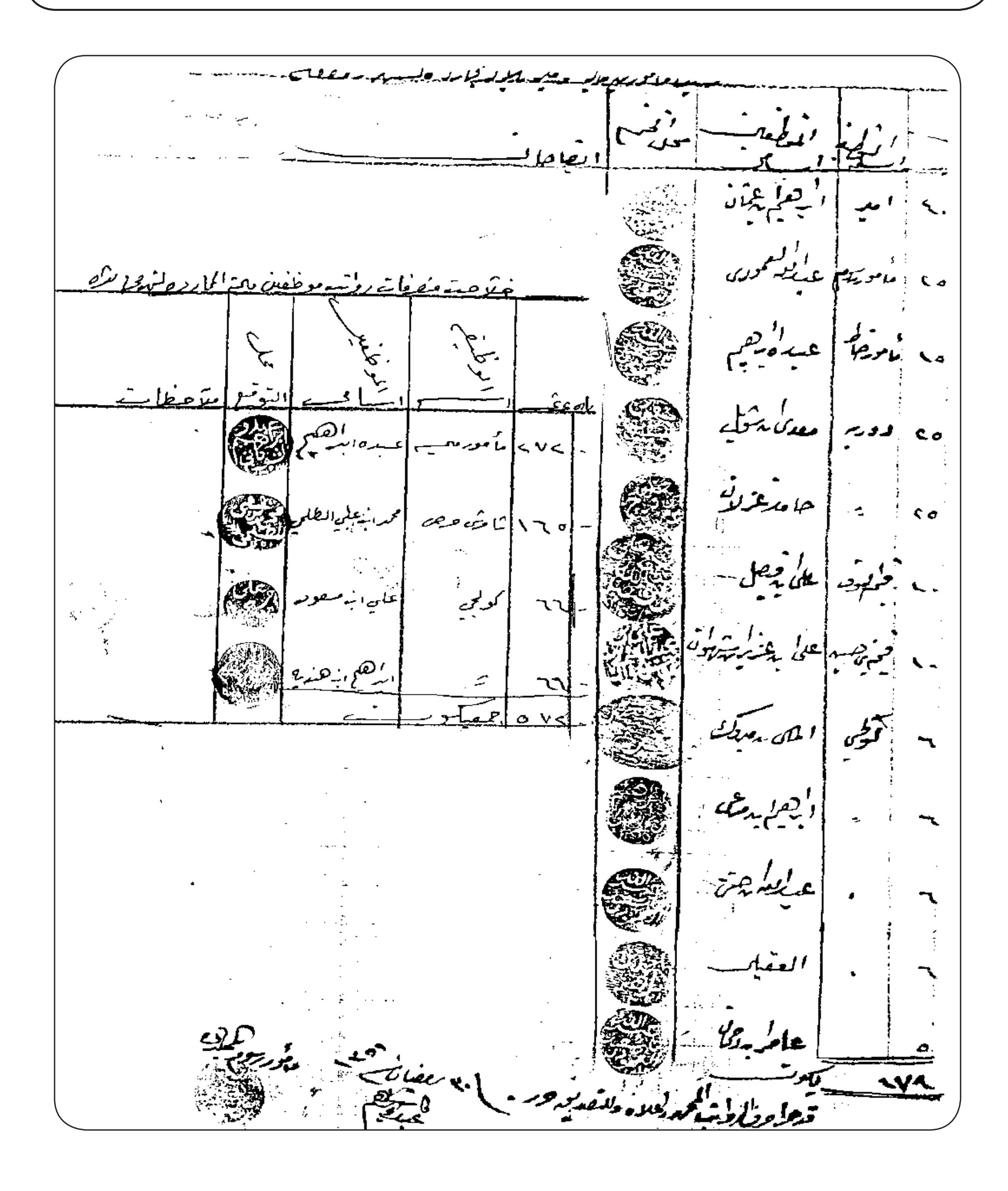
ملحق رقم (١٧)

بيان واردات ومصروفات بلاد المجاردة في تهامة بني شهر وبني عمرو خلال شهر ربيع الأول عام (١٣٥٢ هـ) ، صورة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٣٣٣٩)



ملحق رقم (١٨)

وثيقتان في صفحة واحدة، الأولى بتاريخ (١٣٥١/٩/٣٠هـ) وتحتوي على مقدار رواتب الأمير وبعض الموظفين في المجاردة، والثانية بتاريخ شهر المحرم عام (١٣٥٨ هـ) وتبين رواتب موظفي مالية المجاردة أيضا ، وصورة من هاتين الوثيقتين ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٣٥)



[illegible]	الوظيفة	الاسامي	محل الختم
٩٠	امير	ابراهيم عثمان	
٥٠	مأمور [illegible]	عبدالله العموري	
٥٠	مأمور [illegible]	عبده ابراهيم	
٢٥	دورية	مهدي [illegible]	
٢٥	"	حامد عزلان	
[illegible]	[illegible]	علي ابن فيصل	
[illegible]	[illegible]	علي ابن [illegible]	
٦	كولجي	الملا ابن مبارك	
٦	"	ابراهيم ابن [illegible]	
٦	"	عبدالله [illegible]	
٦	"	العقيلي	
٥٠		عامر ابن [illegible]	
٨٧٨		يكون	

خلاصة مفردات رواتب موظفين مالية المجاردة لشهر محرم سنة [illegible]

المعاش	الوظيفة	الاسامي	التوقيع	ملاحظات
٢٧٢	مأمور مالية	عبده ابن ابراهيم		
١٦٥	كاتب [illegible]	محمد ابن علي الطلي		
٦٦	كولجي	علي ابن مسعود		
٦٦	"	ابراهيم ابن [illegible]		
٥٧٢	جملة			

[illegible] رمضان ١٣٥١

ملحق رقم (١٩)

بيان بمقدار رواتب هجانة قضاء بني شهر السراة ، لمدة شهر واحد عام (١٣٥٨هـ) ، صورة من الوثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث ، رقم (٢٣٧٠)

جدول بمقدار باقي رواتب عسكر هجانة قضا بني شهر لشهر واحد كما هو موضح ادناه [illegible]

فرانسه ريال	الأسامي	توقيع	فرانسه ريال	الأسامي	توقيع
٩	[illegible] عبد الله بن جدوع		٩٦	نقل [illegible]	
٩	مطوع سالم بن سعيد		٥	محمد بن سعيد	
٩	[illegible] بن سعد		٥	غنام	
٥	[illegible] ناصر بن محمد [illegible]		٥	فرهاد ابو طالب	
٥	[illegible] بن محمد بن [illegible]		٥	عثمان بن [illegible]	
	محمد بن عبد العزيز		٥	فواز	
٥	سليمان بن ناصر [illegible]		٥	عبد الله بن الشيخ	
٥	عبد الله بن [illegible]		٥	حسين بن [illegible]	
٥	صالح بن سويدان [illegible]		٥	محمد بن [illegible]	
٥	عبد الكريم بن عبد الرحمن		٥	رشيد بن عبد الله بن [illegible]	
٥	سليمان بن جدوع		٥	[illegible]	
٥	عبد الله بن راشد		٥	محمد [illegible]	
٥	عبد [illegible] بن [illegible]		٥	عبد الله بن محمد بن [illegible]	
٥	محمد ابو سعيد		٥	محمد بن سعيد [illegible]	
٥	عبد الله بن [illegible]		٥	محمد ابو [illegible] بن منصور	
٩٦	يكون منقول الى اعلا		١٧٦	يكون	منقول الى اعلا

ملحق رقم (٢٠)

خطاب بتاريخ (١٣٥٤/١/١٠هـ) من أحد فقهاء بلاد بني شهر ، والملقب بـ (السيد علي بن صالح) إلى الأمير أحمد بن تركي السديري في أبها يذكر له فيه بعض النصائح والأقوال الشرعية ، ويطلب منه العون والمساعدة المالية مقابل ما يقوم به من خدمات للدين في بلاده

بسم الله الرحمن الرحيم

المخصوص بأنواع الاحترام وعزيز المقام الأمير المكرم أحمد بن تركي السديري سلمه الله وعافاه وحرسه وتولاه ومن كل سوء

ومكروه حماه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تغشاكم على الدوام ما هل الغمام نعم دامت علينا وعليكم النعم ودفع عنا

وعنكم النقم أما بعد يا أميرنا فتعلم بارك الله فيك أنه ورد في الحديث أن لكل شيء آلة وآلة الرياسة سعة الصدر فاجعل

صدرك رحب وقال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وقال الشيخ الزمخشري أكرم حديث أخيك بإنصاتك وصنه

عن وصف لسانك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن [illegible] فإياك

والعجلة فإنها مذمومة [illegible] على الوارد فإن أصاب فعسانا وإياكم من أهل الصواب وإن أخطأ فإن استطعت

أن تقومه [illegible] زجرت المدعي أو الطالب [illegible] وذل بين

يديك والملوك وولاة الأمر [illegible] وبطشهم وهيبتهم كثيرون الله يرحم الرحماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] المسيء

بثواب المحسن وقال الشيخ النيسابوري في شرح القرآن الدنيا بستان مزينة بخمسة أشياء علم الأمراء وعلم

[illegible]

الخمسة فأما [illegible] وأقامه بحسب العدل [illegible] وأقامه بحسب العلم [illegible] وأقامه بحسب العبادة وجاء

بالخيانة وأما [illegible] الأمانة [illegible] وأقامه بحسب النصيحة أعاذنا الله وإياكم [illegible] فهذه هذه

وأما ما نحن بصدده [illegible] يا أميرنا [illegible] طرفكم وشكينا على الله ثم عليك فيما ذكرنا لك من حظوظ [illegible]

حظوظنا [illegible] في الحال [illegible] أو وصية [illegible] أو علم [illegible] والله

العظيم [illegible] أحوج ما يكون [illegible] الأحياء وجه من الناس لا كثر منهم ونحن [illegible]

من آل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في محكم الكتاب قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقال صلى الله

عليه وسلم خلفت لكم ما إن تمسكتم به [illegible] من السماء إلى الأرض كتاب الله وسنتي وأهل بيتي والعلماء ورثة

الأنبياء وقال [illegible] كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك [illegible] العلماء

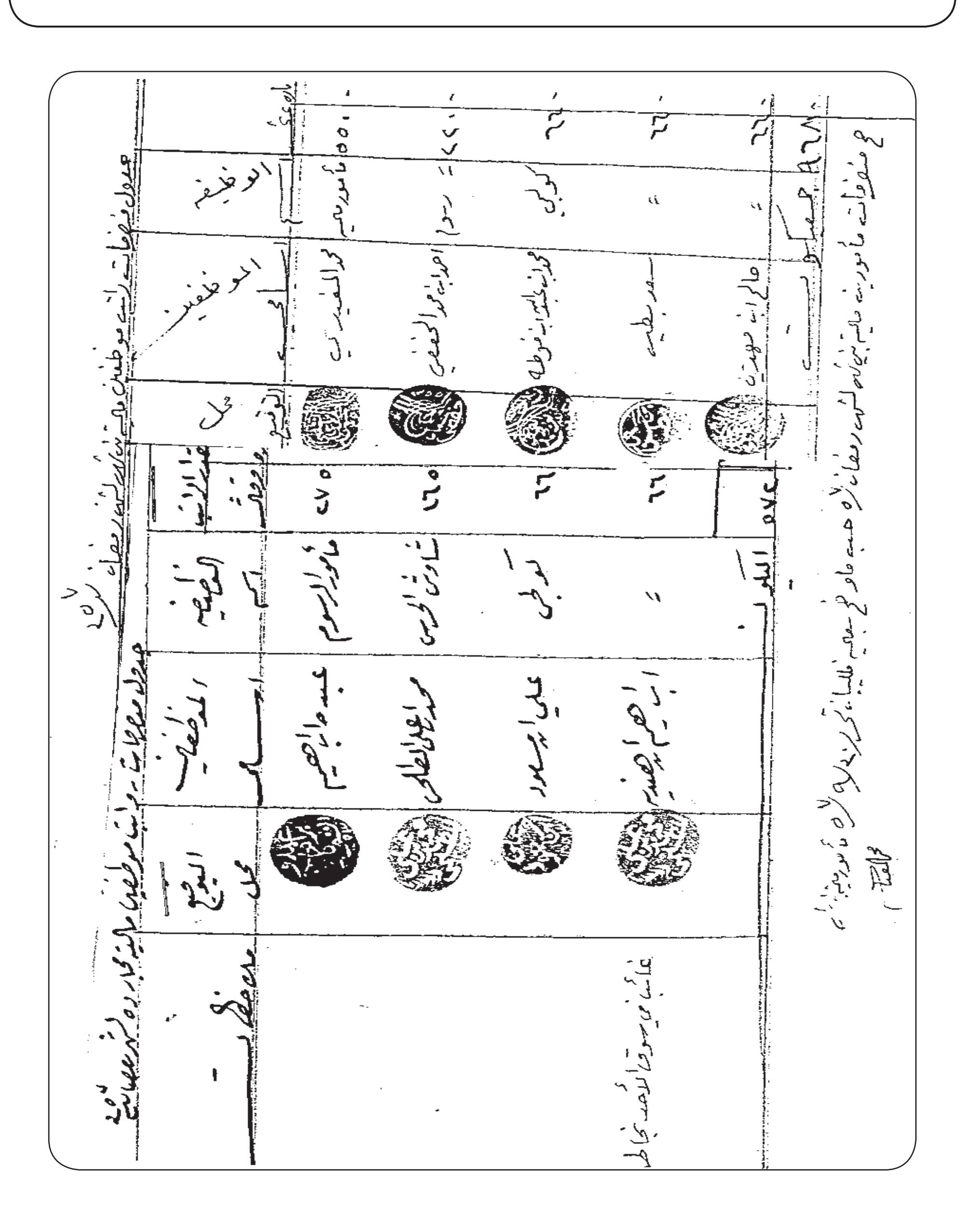
[illegible] ذكره الإمام السيوطي وهم [illegible] عند الملوك وفي بيت مال المسلمين [illegible]

[illegible] ونحن منتظرين جوابكم كما ينتظر السقيم العافية والسلام عليكم ورحمة الله [illegible] ١٣٥٤ / ١ / ١٠

السيد علي بن صالح

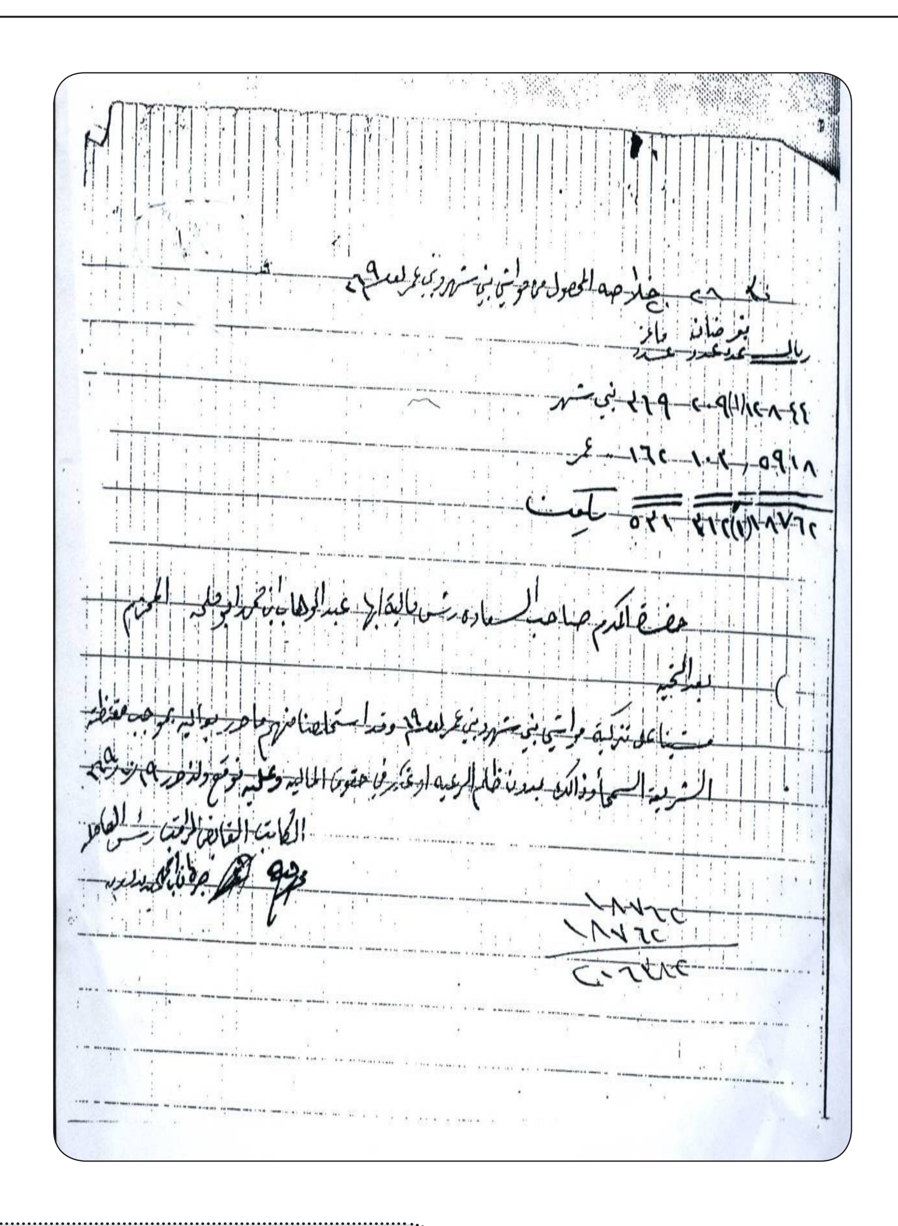
ملحق رقم (٢١)

بيان يوضح رواتب الموظفين بمالية بني شهر السراة خلال شهر رمضان عام (١٣٥٧ هـ)



ملحق رقم (٢٢)

خلاصة محصول الزكاة من مواشي عشائر بني شهر وبني عمرو خلال عام (١٣٦٩هـ) ، وقد أخذنا هذه الجزئية من مجلد ضخم حصلنا عليه من مالية عسير ، وبه تفاصيل زكاة المواشي في عموم منطقة عسير عام (١٣٦٩هـ) ، ويوجد صورة من هذا المجلد ضمن أوراق مكتبة الباحث ، ويحتاج إلى من يدرسه ويحقق ما به من معلومات قيمة



نمرة ٢٦ خلاصه المحصول من مواشي بني شهر وبني عمرو لعام ٦٩

ريالات محمدية — بقر عدد — ضائن عدد — ماعز

٤٤ـ٨ـ١٢٨ (١) ٩ ... ٢٦٩ بني شهر

٥٩١٨ ، ١٠٢ ، ١٦٢ ـ عمرو

١٨٧٦٢ (١) ٣١٢ ٥٢١ [illegible]

حضرة المكرم صاحب السعادة رئيس مالية ابها عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه المحترم

بعد التحية

مبيناً على تزكية مواشي بني شهر وبني عمرو لعام ٦٩ وقد استحصلنا منهم ما هو مبين اعلاه بموجب مقتضى الشريعة السمحاء وذالك بدون ظلم الرعيه او تأخير في حقوق المالية وعليه نوقع ولذى جرى ٩ ربيع ٦٩

الكاتب القائم رئيس العامل

[illegible]

١٨٧٦٢
١٨٧٦٢
[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٢)

بيان دفتر اجمال مواشي قبائل بني عمر لعام ٦٩

ريال	عدد	المطلوب ضان عدد	المطلوب ماعز عدد	موجود المواشي ضان عدد	موجود المواشي ماعز عدد	اسم النائب	اسم شيخ الشمل	اسم القرية	اسم القبيلة
٤٤٠	٠	٥	١٥	٢٠٩	٦٤٦	سعيد ابن سليم	سلطان ابن مفضل	كعب البدو	بني عمر
٢٩٢	٠	٢	١٢	٨٢	٨٩٦	علي ابن متعب	محمد ابن مناع	بني رافع	..
٥٦٦	٠	١١	١٤	٦٩٨	١١٠٨	سعيد ابن احمد	علي ابن جاري	دضيدات	..
٧٥٢	٠	١٢	٢٢	٤٨٣	١٩٨٦	جاري ابن علي	..	آل الشيخ	..
٤٤٤	٠	٩	٢٠	٦٦٥	٧٨٠	صالح ابن محمد	..	سليمان	..
١٦٠	٠	٦٠	٥٥	٥٠٢١	٤٤٠٧	علي ابن زواع	..	جمعه	..
١٢٢	٠	٢	٤	٨٠	٢٤٤	عبد الله ابن يحيى	..	الغرو	..
١٢٠	٠	-	٦		٩٦٢	عبد الله ابن محمد	احمد ابن عبد الرحمن	ستو الشعف	..
٨٠	٠	٠	٤		٢١٥	مرعي ابن [illegible]	زهير ابن زايد	..	..
١٠٠	٠	٠	٥		٢٩٢	زايد ابن حسن	..	بني عمارج	..
٢٢٢	٠	٢	١٩	٨٢	٨٢١	صوفان ابن محمد	..	كعب الحجاز	..
٢٠	٠	-	١		٤١	صالح ابن حسن	..	لزمه	..
٥٩٢٨	٠	١٩٢	١٦٢	٧١٢٢	١١٧٠٧				

٥٩٨٨
٦٥٠٩٨

قد جرى تزكية ما هو اجماليه وقدره [illegible] وثلاثة الف ومايه ضانا واثنين وستين [illegible] ماعز وذلك من قبائل بني عمر بموجب الامر الذي بايدينا [illegible] حقوق الخزينة او ظلم في حقوق الرعيه وقد جرى اطلاعنا على ذلك وعليه جرى منا التحرير ولزم [illegible] ٦٩

كاتب العاملي المراقب رئيس العامل

[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٢)

بيان دفتر اجمال زكوات مواشي بني شهر لعام ...

ريال		المطلوب ضأن عدد	المطلوب ماعز عدد	موجود الراعي ضأن عدد	موجود الراعي ماعز عدد	اسم النائب	اسم شيخ الشمل	اسم القرية		اسم القبيلة
١٠١٤	٠	١٩	٢٦	٨٧٠	١٩٠٤	فضل ابن سعود	محمد ابن شبيلي	آل شبيلي	/	بني شهر
٦٨	٠	١٠	٢١	٤٢٦	١٠١٤	امبارك ابن شايع	..	.. محيا	/	-
٤٤٢	٠	٧	١٢	٤١٥	٩٩٦	شبنان ابن ابو صالح	منصور ابن الشيخ	الخمسه	/	..
٨٠	٠	٠	٤	٠	٢٥٧	فايز ابن دبيه	..	الزكرو	/	-
٤٤٦	٠	١١	١٨	٨٨٩	١٧٤٤	عبدالله ابن مسعود	علي ابن عبدالرحمن	المرادعه	/	-
٤٤٦	٠	٦	١٤	٢٩٢	١١٠٥	ضافر ابن ساعد	منصور ابن الشيخ	العزته	/	-
٧٢	٠	٢	١	١٢٢	٤١	سلطان ابن عبدالله	حسن ابن لفاش	القبل	/	..
١٦٤	٠	٤	٢	٢٤٠	١٦٢	-	-	آل ميسري	/	-
		٥٩								
١٢٨	٠	٢	٢	١٦٢	١٦٧	محمد ابن علي	عمير ابن سعيد	السرو	/	..
١٢٠	٠	٠	٦	٠	٦٠٠	ضافر ابن عبدالله	عوض ابن صالح	الدرمانو	/	..
١٢٠	-	٠	٦	٠	٥٢٥	يس ابن حميد	محمد ابن مانع	الرم	/	..
١٠٠	-	٠	٥	٠	٤٢١	سالم ابن حنش	سلطان ابن حنش	ذرنا	/	..
٤٠	-	٠	٢	٠	١٢٤	عبدالله ابن ضافر	سالم ابن السلق	الدشوات	/	..
٢٦٠	-	٠	٨	٠	٧٢٠	علي ابن حسن	عبدالله ابن سالم	.. خثرم	/	..
٢٦٠	٠	[illegible]	١٣	٠	١١٤٣	مشرف ابن رابح	عبدالله ابن حامد	.. خثيم	/	..
٤٢٠	٠	٠	٦	٠	٥٢١	علي ابن محمد	رزحان ابن علي	بني مليح	/	..
٢٠	-	٠	١	٠	٤٠	خلوفه ابن لبرق	-	الناشر	/	..
١٢٠	-	٠	٦		٢٦٥	عبدالله ابن زهير	حمدان ابن ربيدي	المعدوح	/	
٤٠	-	٠	٢		١٢٤	محمد ابن صعبان	علي ابن معاضه	الخظرا	/	
٦٦	٠	١	٢	٤٠	١٢١	عبدالرحمن ابن احمد	علي ابن مفرح	المسلمه	/	
٤٦	-	١	١	٤٠	٤٠	علي ابن ركبان	عبدالرحمن ابن احمد	- عظينه	/	
٤٨٦٤		٩٢	١٦٠							
٦٦	٠	١	٢	٤٥	١٢١	ناصر ابن سلمان	سالم ابن خازم	العرقا	/	
٤٠		٠	٢		٨٠	ضافر ابن عامر	محمد ابن سلمان	آل قحطات	/	
٢٠		٠	١	٠	٤٠	فضل ابن مفرح	-	مرزوقا	/	
٨٦		١	٢	٤٠	١٦٢	سعيد ابن علي	عبدالله ابن محمد	بني كركم	/	
٤٦		١	٦	٤٠	٥٢٧	محمد ابن رابح	غرمان ابن عزيز	الزيدات	/	
		٦٧	١٧٣	٢٩٢٢	١٢٩٤٤					

تابع ملحق رقم (٢٢)

تابع دفتر اجمال زكوات مواشي قبائل بني شهر وبني عمر لعام ٦٩

صحيح ٢

	المطلوب عدد	ماعز عدد	ضان عدد	عدد	موجود المواشي ماعز عدد	ضان عدد	اسم النائب	اسم شيخ الشمل	اسم القرية	اسم القبيلة
٥٢٢٢		٦٧	١٧٤		٢٢٢٥	٢٤٩٤				
١٤٨٠	٠	٢٠	٢٥	٠	٠٤٥	٢٢٤٧	عاروك	محمد ابن علي	بني بكر	بني شهر
١٠٠	٠	٠	٥	٠	٠	٤٢٩	مشارع ابن رافع	علي ابن معاضه	الابو قبيس	
٥٦٠	٠	١٠	١٥	٠	٠٢٢	٨٥٦	عبد الله ابن ضافر	علي ابن نافر	ابن رباع	
٤٠	٠	٠	٢		٠	١٢١	علي ابن عبد الرحمن	..	النماص	
٧٨	٠	٢	٠	٠	١٦٥	٠	دائل ابن محمد	علي ابن عبد الرحمن	العمر	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤١	علي ابن عبد الرحمن	..	سلومه	
٤٠	٠	٠	٢	٠	٠	١٥٦	احمد ابن منصور	..	الفزعه	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤٢	علي ابن عبد الرحمن	..	المهد	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤٢	..	..	فويس	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤١	..	..	النيس	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤٠	..	..	حلس	
٦٠	٠	٠	٢	٠	٠	١٦٢	..	..	خضارب	
١٦٠	٠	٠	٨	٠	٠	٧٤٢	..	..	ثابت	
٩٢	٠	٢	٢	٠	٨٠	٨٠	..	..	جادم	
٤٦	٠	١	١	٠	٤١	٤٢	..	..	حصن	
٢٦٠	٠	٠	١٣	٠	٠	١١٤٩	عبد الرحمن ابن ابراهيم	..	بالحصين	
١١٢	٠	٢	٢	٠	٨٠	١٦٢	عبيد ابن راشد	..	الاخاطره	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤٠	علي ابن عبد الرحمن	..	بني قشير	
٨٠	٠	٠	٤	٠	٠	٢٤٩	محمد ابن علي	عثمان ابن حمود	حول علي	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤٠	..	..	المفضل	
٢٠	٠	٠	١	٠	٠	٤٥	..	..	القنات	
٢١٢	٠	٢	٨	٠	٨٢	٤٤٥	فايز ابن محمد	محمد ابن حمود	بني مشهور	
٦٠	٠	٠	٢	٠	٠	١٦١	علي ابن راشد	علي ابو عيسى	المركبه	
١٤٠	٠	٠	٧	٠	٠	٤٠٥	سلمان ابن حسن	عبد الله العسيري	ال سنترم	
٨٩٠٢		١١٧	٣٩٢		٦٧٥٧	٢٠١٨٦				

تابع ملحق رقم (٢٢)

صحيفة ٢

تابع دفتر إجمال زكوات مواشي قبائل بني شهر لعام ٦٩

اسم القبيلة	اسم القرية		اسم شيخ الشمل	اسم النائب	موجود المواشي ماعز عدد	موجود المواشي ضأن عدد	موجود المواشي بقر عدد	المطلوب ماعز عدد	المطلوب ضأن عدد	المطلوب بقر عدد	
بني شهر	بني ثوم	١	مفرح ابن ضافر	سليمان ابن حسان	٢٠١٨ ٤٠	٦٦٧٥٧ ٨٥		٢٩٢ ١	١١٧ ٢		٨٩٠٢ ٧٢
	النهي	١	عبدالله العبيدي	محمد ابن عبدالله	١٦٢	١٢١		٢	٢		١١٢
	الحصرن	١	محمد ابن زارع	زارع ابن محمد	٨٧	٢٠٢		٢	٤		١٤٤
	بني جابر	١	عبدالكريم ابن عبدالرزاق	حسين ابن دحمال	٤٠	٨٢		١	٤		٧٢
	عمر الشعف	١	علي ابن عوض	(مفوض شيخ) حسان ابن عبدالرحمن	٤٠	٢٠٩		١	٧		٢٠٢
	مليح	١	علي ابن راشد	عمر ابن هزاع	٤٠	٠		١	٠		٢٠
	آل خلبه	١	عبدالله ابن مسفر	عبدالرحمن ابن سعيد	٨٠	٢٤٩		٢	٥		٧٠
	الشعف	١	علي ابن راشد	حسن ابن شاهر	٢٤١	٤٠		٧	١		١٦٦
	العرصا	١	سعد ابن عثمان	فايز ابن عامر	٠	١٢١		٠	٢		٧٨
	آل الصمدي	١	عبدالله ابن محمد ابن نزاع	سعيد ابن علي	٤٠	٢٠٨		١	٥		١٥٠
	آل دحان	١	عبدالرحمن ابن عاطف	سعيد ابن صبحان	٤٠	٤٠		١	١		٤٦
	سعف قريش	١	فايز ابن ستار	ستار ابن حسن	٥٠١	٤٢٦		١٢	١٠	٠	٥٠٠
	السعفين	١	محمد ابن شبيلي	عبدالله ابن عرفج	٢٢٩	١٧٢		٨	٤	٠	٢٦٤
	الدهنا	١	عبدالله ابن مسفر	عبدالرحمن ابن سعيد	٠	١٢٢		٠	٢	٠	٧٨
	العرم	١	محمد ابن شافي	محمد ابن خلوفه	٢١٢٦	٦٨٥٣٣		٢٦	٤٢	١	١٨٦٤٨
					٢٢٩٥٢	١١٧١٠	٤٢	٢٦٩	٢٠٩	١	٨٤٤

قد جرى تزكية ما هو محرر بعاليه ... نصاب بقر و... وتسعة الف ضان و... تماما وتسعة وستين نصاب ماعز وذلك من قبائل بني شهر بموجب الأمر الذي بأيدينا ولم نحصل أي إهمال في حقوق الخزينة أو ظلم في حقوق الرعيه وذلك بالاطلاع الجميع وعليه نوقع ... ٢٩ ... ٦٩

الكاتب — القابض — المراقب جريان أبا الخيل — رئيس العاملة عبدالله ...

٢٠٩ / ٢٦ / ٢٦٩ / ٤٤٨

ملحق رقم (٢٣)

قاعدة قبلية لعشيرة الشق العمرية توضح بعض البنود الجيدة التي تحث على التعاون والتآخي ، وتحارب الشقاق وبذر الفتنة ، أو إثارة الفوضى والشغب بين أفراد العشيرة (مؤرخة في ١٣٧٣/٣/٢٣هـ)

مفتاح حل كتاب كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم بذلك من يراه ويقراه من ولاة الامر وشيوخ العلم انه لنا يا قبيلة
الشق مذهب عاده سابق أن منشد من لازم القبيله ومنوا تماما من نوبة
البلاد ولا لضيف ولا قانون للقبيلة عنده انهم ياخذون القبيله ذي ينصرون
انه عليه حق ثم بعدها ان سلم من دون لم فحق عليه ومن منوا ويعمل لم [illegible]
للحكومه مثل ما يحق عليه من قانون وهذا بحضور اعيان الشق ووقعوا لهم
من كل منزل احد ثم جعلوا من كل منزل كفيل والقبيلة معروف الكفيل على [illegible]
حتى تصير الشيمه واحده ويمشي الرفيق مع رفيقه فضمن على ذلك من اهل الفرعه
محمد بن طلحان وحمدان بن ظافر ومن اهل الزمه صالح ابن حسن وظافر بن شايح
ومن السلامه عزمان ابن حريشه وسعيد بن ظافر ومرعي بن قدوم ومن ال شميله
علي بن صاحب ومحمد بن درويش ومصلح بن مسبل وعزمان بن ظافر وسعد بن مصلح
ومن الحنان ظافر بن صالح [illegible] معلوم وله [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرر في شهر ربيع اول ٢٣/٣/١٣٧٣

سعد بن مصلح — عزمان بن ظافر — حمدان بن ظافر — صالح بن حسن — علي بن صاحب — محمد بن درويش — مرعي بن قدوم

ظافر بن صالح — سعيد بن ظافر — عزمان بن حريشه — ظافر بن شايح — محمد بن طلحان — مصلح بن مسبل

ملحق رقم (٢٤)

قاعدة قبلية لقرية آل مسلمة بعشيرة آل وليد الشهرية تحارب من خلالها كل من يسعى إلى الإفساد في الأرض من أبناء هذه القرية ، وتضع قوانين جزائية صارمة لمن يتعدى حدوده ويتجاوز على الآخرين بيده أو لسانه أو أي وسيلة من الوسائل الأخرى .

محمد ابن علي ابن جربوعه
وخوه عبدالله
محمد ابن عامر
محمد ابن عبدالله
عبدالله ابن نجاء
سعيد ابن مغرم
حمدان ابن رمضان
ناصر ابن عبده
محمد ابن مغرم
علي ابن صالح
مغرم ابن علي
علي ابن سعيد
سعد ابن فارس
حسن ابن ضافر
علي ابن سعيد ابن عطاب
عبدالله ابن سعيد
محمد ابن سعيد
عبدالله ابن علي

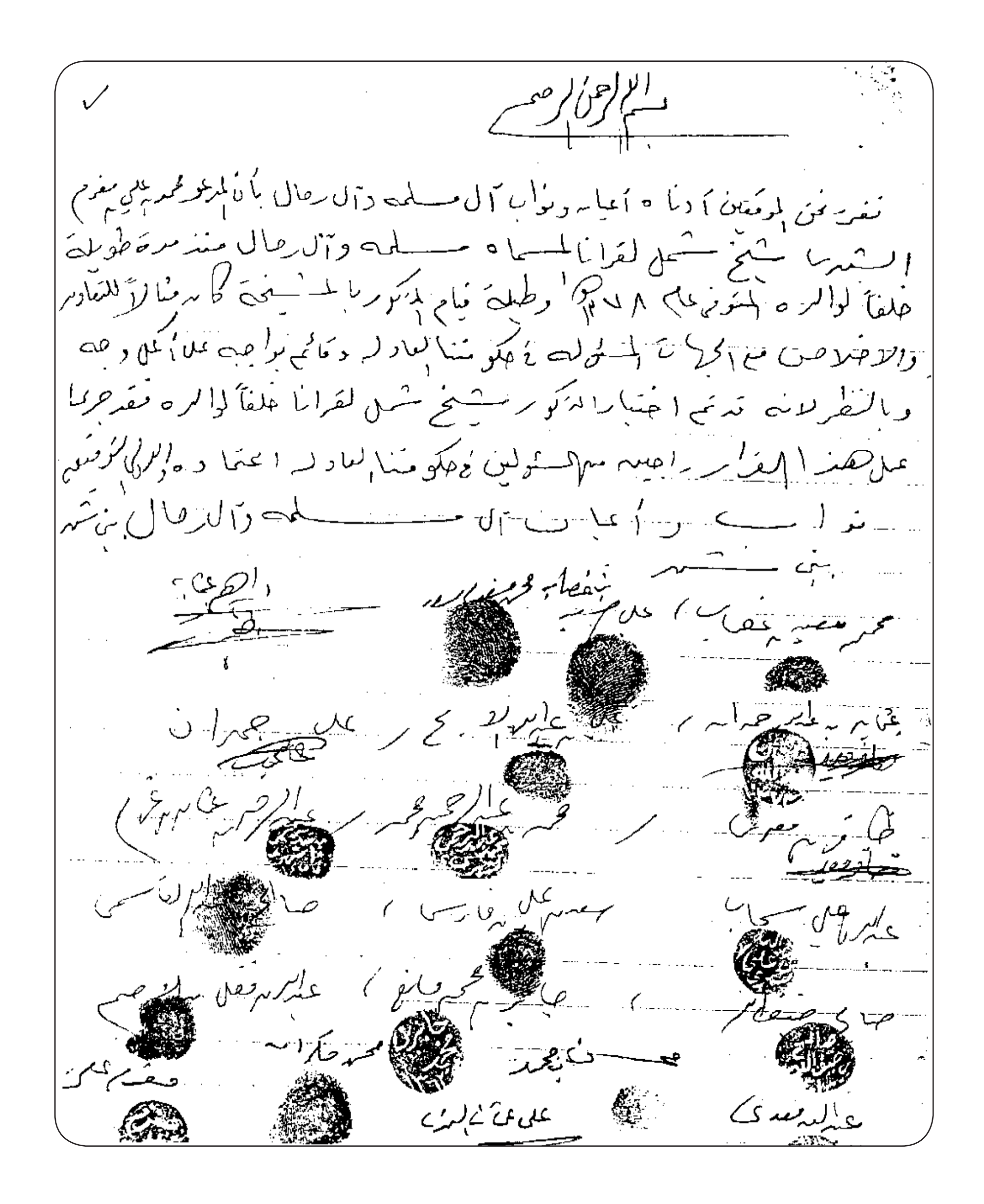
مفرح ابن زايد
احمد ابن زايد
سعيد ابن زافر
سالم ابن محمد
ابراهيم ابن غرم
غرمان ابن عبده
عثمان ابن غرم
ابراهيم ابن عثمان
عبدالرحمن ابن غرم
محمد ابن عبده حكران
عثمان ابن عبده
عبدالله ابن معدي
محسن ابن محمد
صالح القاضي
علي ابن لبيح
محمد ابن لبيح

ضافر ابن معدي
صالح ابن غرامه
عبدالله ابن فاضل
علي ابن حمدان
حسن ابن عائض
عبدالله ابن فاضل
مغرم ابن سعد
محمد ابن سعد
محمد ابن عبده
فاضل ابن عبدالله
صالح ابن محمد
صالح ابن ضيف الله
سعيد ابن ضيف الله
علي ابن ضيف الله
حسن ابن عبده
عبدالله ابن سالم

لقد اتفقنا يا جملت قبيلة المسلمه برضانا واختيارنا على ان الشجر الاخضر يكون ممنوع من القطع لا منا ولا من خلافنا وحد المحجور من سقايف الحله شعبة الملي وجانب الراس الدهوه الجبال سوا في قلب السطين الخص الواحد منا ملكه فيخشر من طينه اما الجبل فهو داخل في المحجور ومن بعد تعدا وثبت الله قطع اخضر من المحل المنوه عنه فيكون نكال له شاه اما اليابس فليس فيه مانع من الحريم سوا الجبل فلا يحاطب عليه الا من الحله ويشرق واما مرشا تخرب ويوجد في حزمتها اخضر شئ او عرعرا اخضر فاول مره متفوخه والمره الثانيه شاه اما الذي يريد ان يسرب على بلاده فيا خذ من حقه الخاص واين تعدا فجزاه نكال اما اليفاف فليس بممنوع ولاكن لا يقطع معه من المحجور اخضر واين زاد عن قولنا فله نكال اما وا حد منا يستوله واحد يقطع له او يحطب له ثم لتعاهم ونقول لاف لقلات ويعد يحبر لنه محجور فنكال على العامل يكن عنده خبر اما واحده تصرم الشث تدبح من الزراعه ونحرفتنكل وذالك بتو فيقنا وبرضانا لا مغصوبين ولا مرهوبين وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم حرر في ٤ / ٨ / ٨٥ هـ

ملحق رقم (٢٥)

مشهد من أعيان ونواب قريتي آل مسلمة وآل رحال بعشيرة آل وليد يزكون فيه شيخهم الذي يقوم على خدمتهم، وعمل كل الواجبات المنوطة به تجاه جماعته، والمكلف بها من قبل الدولة .



بسم الله الرحمن الرحيم

نقر نحن الموقعين أدناه أعيان ونواب آل مسلمه وآل رحال بأن المدعو محمد بن علي بن مغرم الشهري شيخ شمل لقرانا المسماه مسلمه وآل رحال منذ مدة طويلة خلفاً لوالده المتوفى عام ١٢٧٨هـ وطيلة قيام المذكور بالمشيخة كان مثالاً للتعاون والاخلاص مع الجهات المسؤوله في حكومتنا العادله وقائم بواجبه على أكمل وجه وبالنظر لانه تدعم اختيار المذكور شيخ شمل لقرانا خلفاً لوالده فقد جرينا على هذا القرار راجين من المسؤولين في حكومتنا العادله اعتماده والله الموفق

نواب وأعيان آل مسلمه وآل رحال بني شهر

بني شهر

ملحق رقم (٢٦)

صك شرعي بتاريخ (١٣٨٧/٦/٢٤هـ) ينص على صلح بين بعض القرى الشهرية والعمرية حول فتح طريق لبعضهم على الآخر ، وذلك بهدف قضاء بعض مصالحهم أثناء اجتياز هذا السبيل



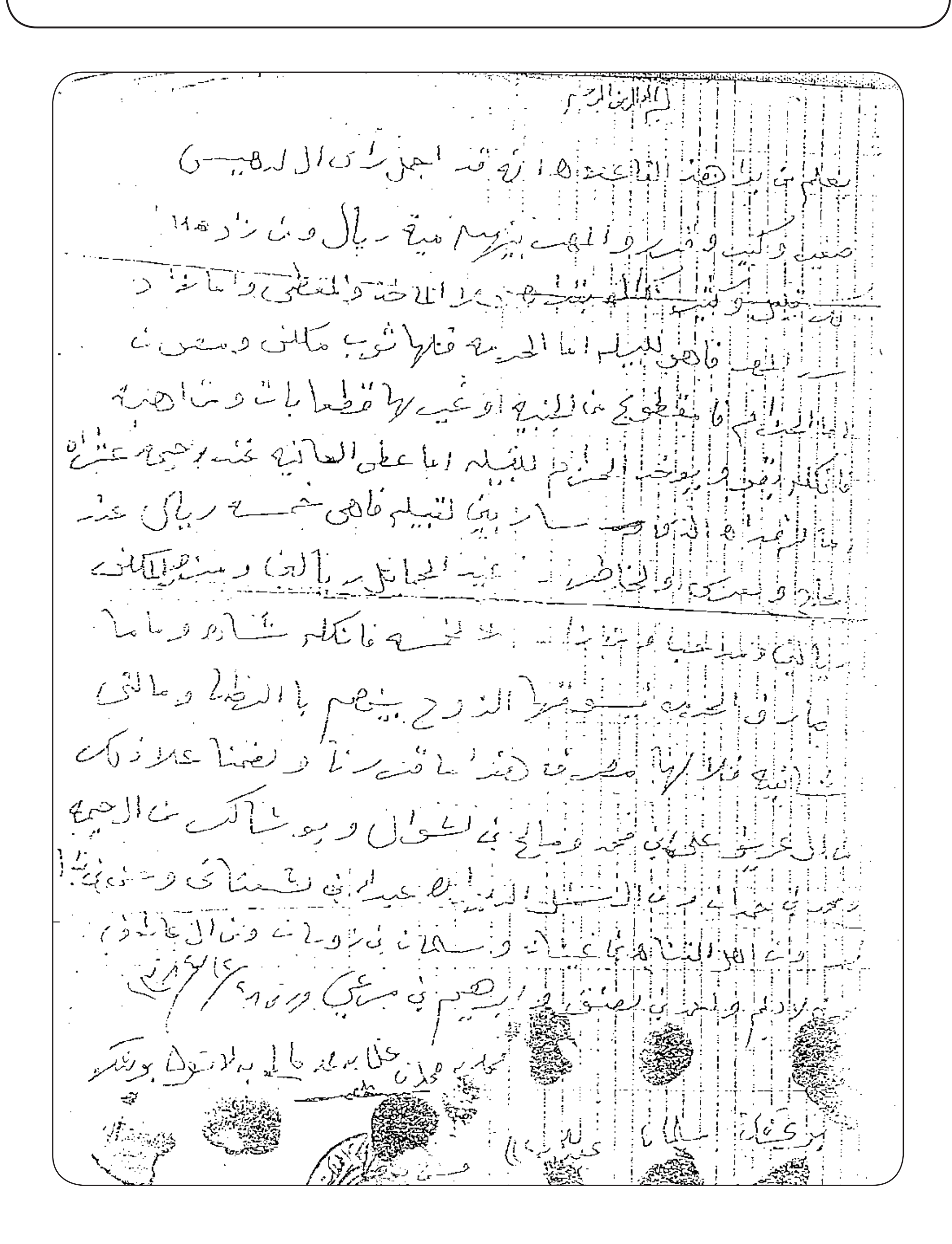
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فقد حضر لدي أنا عبدالرحمن [illegible]
قاضي النماص حاليا كل من محمد [illegible] وعلي بن سعيد بن غصاب ومحمد بن سعيد بن غصاب ومحمد بن [illegible] بن غرامه و[illegible]
[illegible] ومحمد بن عبدالرحمن بن غرم وجابر بن محمد وفاضل بن عبدالله بن ردا وسالم بن محمد بن سالم وعبدالله بن فاضل من آل [illegible]
من أهل مسلمه وقرروا قائلين أنه قد صار بيننا وبين آل هلاله نزاع على سبيل وطال النزاع وأمرت الحكومة [illegible]
بأن لآل هلاله سبيل فأمر الحكومة مقبول سمعاً وطاعة وقد طلبنا من أمير النماص سلطان بن عبدالرحمن العنقري و[illegible]
النماص عبدالرحمن [illegible] ومن علي بن عبدالعزيز بن [illegible] بأن يتوجهون الى محل السبيل المذكور ويقررونه من
حيث يرون وأننا راضون به من حيث يرسمونه وقد توجهوا وقرروا فتح السبيل بحيث يظهر من شعب آل هلاله [illegible]
مع خط السيارة ثم يفرعه متجه [illegible] مع حدبه من [illegible] غرفه ثم من جوار سقيفة محمد بن غصاب التي في [illegible]
من [illegible] الجنوبي ثم ينزل مع [illegible] الى بطن الوادي ثم يقطع الى النقبه البيضاء مع الطرف الجنوبي مما يلي [illegible]
حتى يفرع مع المراسن وهذا السبيل لآل هلاله يمرون معه بجمالهم وأقدامهم وحميرهم [illegible] لأخذ الحطب
من [illegible] من عمرو وليس لهم معارض من أحد من سكان مسلمه وقد رضينا بذلك وملتزمين عن بقية جماعتنا [illegible]
انفاذه هكذا أقرروا كما قرر [illegible] الكريل ومحمد بن سليمان [illegible] وعبدالله بن سعد وجابر بن عطية من آل هلاله
قائلين لما ذكره أهالي مسلمه صحيح وقد رضينا بما رضوا به ونحن ملتزمون بأن لا يحصل منا ولا من أحد جماعتنا أخذ
من أرض أهل مسلمه بل نمر مع السبيل المذكور مروراً لأخذ الحطب من [illegible] وأن نراعي حد الجوار [illegible]
وبين أهل مسلمه هكذا أقرروا وبموجبه أمرت بإخراج هذا الصك وتسجيله في اليوم الرابع والعشرين من شهر جماد [illegible]
عام ألف وثلاثمائة وسبعة وثمانين هجريه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاضي النماص

٢٤/٦/١٣٨٧هـ

ملحق رقم (٢٧)

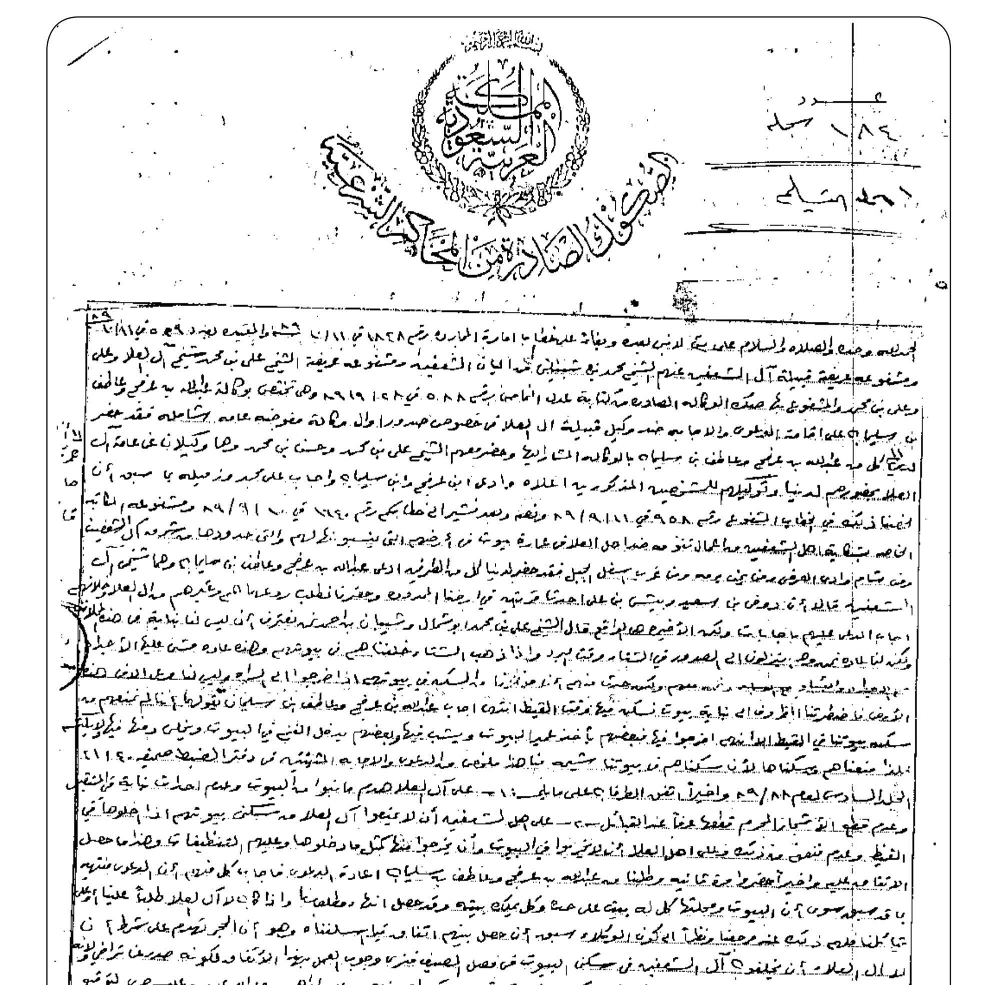
وثيقة اجتماعية بين أفراد عشيرة آل الدهيس التهامية العمرية ، وتاريخها (١٣٨٤/١٢/٢٨هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، جـ١ ، ٢٠٨ ،



بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (٢٨)

وثيقة (عبارة عن صك صادر من محكمة المجاردة) توضح اتفاقية إحدى عشائر السراة مع عشائر أخرى من تهامة بني شهر حول منطقة الأصدار، وكيفية استفادة جميع الأطراف من هذه النواحي وبخاصة في الإقامة ورعي المواشي خلال فصول السنة ، وهذه الوثيقة بتاريخ (١٤/١٠/١٣٨٩هـ)



المملكة العربية السعودية

الصكوك الصادرة من المحاكم الشرعية

ملحق رقم (٢٩)

محضر اللجنة المسؤولة عن جمع التبرعات من المواطنين في بلاد بني شهر وبني عمرو، وذلك بهدف مساعدة الشعب السعودي للمجاهدين الأشقاء في مصر وسوريا أثناء حربهم مع إسرائيل عام (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) صورة من هذا المحضر ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١١٩١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة القضاة
المحكمة الشرعية بـ............

الرقم ٢٤٩٨/٢
التاريخ ٩٣/١١/٢
التوابع ....
الموضوع ....

حضرة صاحب السعادة وكيل امارة منطقة عسير حفظه الله

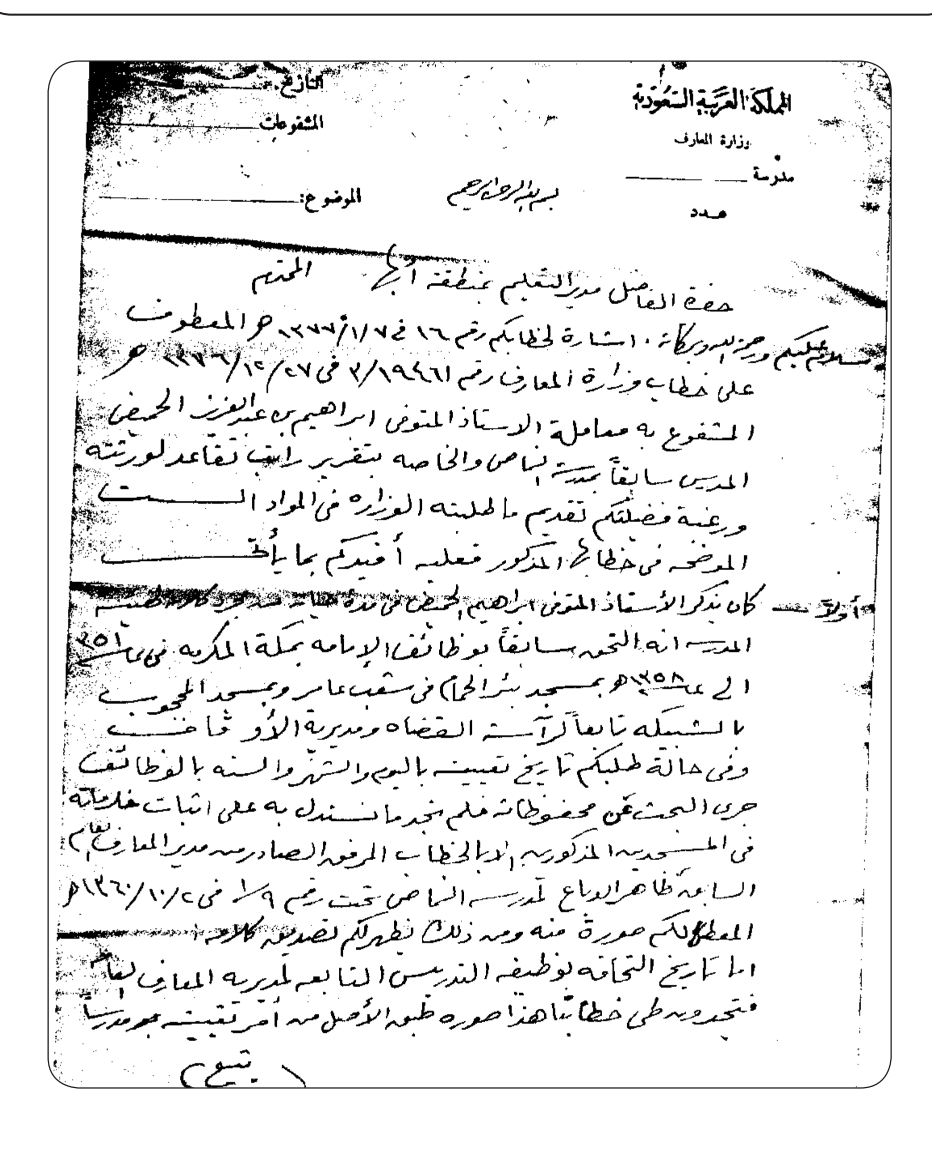
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فبناءً على الامر المبلغ لنا من سمو امير منطقة عسير برقم ٣ في ١/١٠/٩٣هـ المعطوف على امر سمو نائب وزير الداخليه البرقي رقم ٦٦٤ في ٢٦/٩/٩٣هـ المبني على توجيهات جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله بشان دعوة الشعب السعودي للتبرع للمجاهدين من القطرين الشقيقين مصر وسوريا بناءً على ذلك تشكلت لجنه بامارة النماص برئاسة امير النماص سعود المطلق وعضوية كل من فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان / والشيخ علي بن عبد الرحمن الحنبلي عمدة النماص ورئيس الشرطه محمد بن عثمان والسكرتير الشيخ فائز بن محمد البكري وقامة اللجنه المذكوره بدعوة المواطنين والموظفين للتبرع بعد تمن الطرق والوسائل وقد استجاب الموظفون والمواطنون للتبرع وبلغ مجموع ما تحصلت عليه اللجنه من التبرعات ثلاثه وخمسين الف ومائتين وسته وثلاثين ريالا من المنطقه التابعه لامارة النماص وقد تخلت عن التبرع من الادارات الموجوده في النماص كل من موظفي شرطة النماص وموظفي هيئة الامر بالمعروف بالنماص وموظفي الزراعه وموظفي الجوزات وموظفي الصحه وموظفي البريد والسلكي وموظفي البنك الزراعي بحجة الحسم عليهم من مراجعهم مع العلم ان رئيس شرطة النماص محمد بن عثمان تبرع عن نفسه بمائة ريال ، وطبيب مستوصف النماص نجيب غالب تبرع بمائة ريال ومدير الجوزات بالنماص عن نفسه تبرع بخمسين ريال وعبد الرحمن بن عثمان من الزراعه تبرع بمائة ريال وبعض الموظفين من الادارات المذكوره تبرعوا عن انفسهم وحيث ان اللجنه قد انتهت من جمع التبرعات فلا يفوت رئيس واعضاء لجنة جمع التبرعات بالنماص ان تشكر سكرتيرها الشيخ فائز بن محمد البكري على ما بذله من جهود بنفسه وسيارته وماله وتقيد كلما ورد من المتبرعين ،

كما تتشرف لجنة جمع التبرعات ببعث المبلغ المذكور بحاليه لكم رفق هذا الخطاب للتكرم بالامر باستلام المبلغ المذكور مناولة الشيخ علي بن عبد الرحمن / والشيخ فائز بن محمد البكري واتخاذ ما ترونه لايصاله للجهة المختصه وتعويض اللجنه بالسند اللازم واليكم بيانا افرادي باسماء المتبرعين وبيانا اجمالي بما تضمنه البيان الافرادي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

سكرتير اللجنه	رئيس شرطة النماص عضو	عمدة النماص/عضو/	قاضي النماص/ عضو	رئيس اللجنه امير النماص
فائز بن محمد البكري/	محمد بن عثمان	/علي بن عبد الرحمن	/عبد الرحمن بن علي بن شيبان/	سعود المطلق

ملحق رقم (٣٠)

خطاب مرسل من مدير المدرسة الابتدائية بالنماص إلى مدير التعليم بأبها ، يوضح له فيها المسيرة الوظيفية للمعلم المتوفى بالمدرسة ، إبراهيم الحميضي ، ويطلب السرعة والمساعدة في إنهاء إجراءات صرف استحقاق معاش التقاعد لأبناء المتوفى (الحميضي) لأنهم في أمس الحاجة إلى ذلك بتاريخ (١٣٧٧/١/١٥ هـ) ، صورة من هذا الخطاب في مكتبة الباحث تحت رقم (١٣٣١)



المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مدرسة ——
عدد

التاريخ ——
المشفوعات ——
الموضوع: ——

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل مدير التعليم بمنطقة أبها المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اشارة لخطابكم رقم ١٦ في ١٣٧٧/١/٧ هـ المعطوف على خطاب وزارة المعارف رقم ٢/١٩٤٦١ في ١٣٧٦/١٢/٢٧ هـ المشفوع به معاملة الاستاذ المتوفى ابراهيم بن عبد العزيز الحميضي المدرس سابقاً بمدرسة النماص والخاصه بتقرير راتب تقاعد لورثته ورغبة فضيلتكم تقديم ما طلبته الوزارة من المواد الست الموضحه في خطابها المذكور فعليه أفيدكم بما يأتي

أولاً — كان يذكر الأستاذ المتوفى ابراهيم الحميضي في مدة [illegible] المدرسة انه التحق سابقاً بوظائف الإمامة بمكة المكرمه من عام ١٣٥١ الى عام ١٣٥٨ هـ بمسجد بئر الحمام في شعب عامر ومسجد المحروق بالشبيكة تابعاً لرئاسة القضاه ومديرية الأوقاف [illegible] وفي حالة طلبكم تاريخ تعيينه باليوم والشهر والسنه بالوظائف جرى البحث عن محفوظاته فلم نجد ما نستدل به على اثبات خدماته في المسجدين المذكورين الا الخطاب المرفوع الصادر من مدير المعارف العام السابق طاهر الدباغ لمدرسة النماص تحت رقم ٩/١ في ١٣٦٠/١٠/٢ هـ المعطى لكم صورة منه ومن ذلك نظهر لكم تصديقه كلامه

اما تاريخ التحاقه بوظيفه التدريس التابعه لمديرية المعارف العام فتجدونه طي خطابنا هذا صوره طبق الأصل من أمر تعيينه بمدرستنا

(يتبع)

تابع ملحق رقم (٣٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مدرسة النماص الابتدائية
عدد

التاريخ: [illegible]
المشفوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع: شهادة [illegible] الابتدائية

بمدرسة النماص الصادر من مدير المعارف السابق طاهر الدباغ تحت رقم ١٢٢٨/١٧
في ١٣٥٩/٨/١ هـ موافقة المقام السامي برقم ٩٢٨١ في ١٣٥٩/٧/٢٩ هـ
وفي عام ١٣٦٥ هـ نقل من مدرسة النماص الى مدرسة القنفذة ثم صدر
أمر من مديرية المعارف العامة برقم ٦١٦ في ١٣٦٦/١/٢٩ هـ المرفق صورة
منه بإرجاعه الى مدرسة النماص. وبقي بها حتى توفي رحمه الله في يوم الخميس
الموافق ٢٢ صفر عام ١٣٧٦ هـ وهو بالدرجة الأولى ذات الراتب
اربعمائة وثمانون ريال ٤٨٠ فقط

ثانياً ـ تجدون لفة صور الأوامر المحفوظة بإدارة مدرسة النماص التي وجدت تثبت خدمات الأستاذ المذكور

ثالثاً ـ اليكم صك اثبات الوراثه الصادر من محكمة النماص الشرعيه برقم
في موضح فيه [illegible] كل من الورثه.

رابعاً ـ أنه زوجة المتوفى ابراهيم لم تتزوج بعد وفاته ولازالت قائمة بشؤون
الطفال الصغار وهم كلهم قصار.

خامساً ـ اليكم صورة من حفيظة نفوس رقم ١٥٦٤

سادساً ـ يرغبون الورثة صرف ما يخصص لهم من مالية [illegible] الأمر مرجع
النماص وإثبات مالية لهم.

لذا نرجو منكم لفت النظر الى هؤلاء الايتام وسرعة صرف
ما يخصص لهم لأنهم في أمس الحاجة بعد وفاة والدهم والأمر
في ذلك لله ثم لمن له الأمر والله يحفظكم

القائم بأعمال مدير [illegible]

ملحق رقم (٣١)

سيرة ذاتية مختصرة للشيخ / فائز بن محمد البكري ، أحد الدعاة والمعلمين في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وهذه السيرة من تدوين صاحبها ، وصورة منها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١١٩٥) ، انظر أيضاً بعض الوثائق المنشورة عن هذا المعلم في كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ، جـ١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ – ٣١٣ ، ٣١٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

- فائز بن محمد بن سعيد البكري [٥٠] المولود في بني بكر النماص عام ١٣٤٥ هـ
- خدمة في المعارف تقدر بـ [١٤] سنة هي من تاريخ ١/١/١٣٧١هـ إلى تاريخ ١٠/١/١٣٨٢هـ وأنا مدرس بمدرسة النماص الابتدائية ثم مراقباً بها من تاريخ ١١/١/١٣٨٢هـ إلى تاريخ ١٢/٤/١٣٨٢هـ ثم مراقباً ومتابعاً بأعمال معهد المعلمين بالنماص حتى تاريخ ٢٩/١١/١٣٨٤هـ ثم واعظاً ومرشداً من تاريخ ٢٠/١١/١٣٨٤هـ حتى الآن أي الجميع من بداية ... حتى الآن عشرون عاماً
- الابتدائية عام ١٣٧٧هـ والدورة الصيفية لتدريب المعلمين بالطائف عام ١٣٨٢
- العراقيل والمشاكل بسيطة ولله الحمد - وبالصبر تقضى عليها.
- سبق أن رفعت لوزارة المعارف طلب نقل خدماتي إليها قبل سلخ وظائفنا من الرئاسة للإفتاء وإلى الآن لم يتم شيء.
- أفضل البقاء في منطقتي.
- النماص بني بكر - أو بواسطة المحكمة الشرعية بالنماص.
- التعاون متبادل بيننا وبين الرئاسات الرسمية والدوائر الحكومية
- قرى العوامر وقرى شهر ترامية وقرى بني عمرو اليمن وقرى بني الثيم وقرى شهر الشام بحلباء وقرى بني عمرو الشمال وعددها مائتي قرية تقريباً - وتحتاج بلاد بني عمرو إلى مرشدين اثنين وتحتاج شهر إلى ستة مرشدين.
- أتجول بموجب برنامج مخطط أرفع منه بياناً عن سير العمل الشهري مشفوعاً به موعظة واحدة.
- أقوم بالدعوة في الأسواق والجوامع والجمعات والمجتمعات الكبيرة والصغيرة بواسطة ميكرفون اشتريته على حسابي وبواسطة المنابر وحلق الذكر
- يجب تأمين سيارات للدعاة وميكرفونات ومكاتب في المناطق البعيدة يوجد بها مكتبات مملوءة بالكتب القيمة والمراجع الصحيحة ... مراكز صرف الرواتب ليسهل ذلك على الدعاة ومراجعتها من قريب.

فايز بن محمد بن سعيد البكري
الداعية بمنطقة أبها - النماص

ملحق رقم (٣٢)

وثيقة اجتماعية حول عادات الزواج عند عشيرة كعب العمرية بتاريخ (١٦/١٠/١٣٩٩هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) جـ١ ، ٢٠٩ .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فلقد جرى اجتماع لقبيلة كعب في يوم الجمعة الموافق ١٦/١٠/١٣٩٩هـ وكان موضوع الاجتماع حول تحديد المهر نظرا لغلاء المهور وما يترتب عليه من المفاسد حيث ان غلاء المهور عقبة في طريق الذي يريد الزواج من الفقراء ومتوسطي الحال وقد توصلنا الى الاتفاق التالي :-

١- يكون مهر البنت التي لم يسبق لها الزواج ....ريال والثيب ....ريال.

٢- لا يلحق الزوج غير المهر شيء ابدا لا احتياجها لا كسوة ولا عطاء.

٣- ان تكون حلية الزوجة وملابسها وفراشها على وليها من مهرها المذكور.

٤- ان تكون ملابس الزوجة على الزوج (الثياب - العباءة - ملابسها الداخلية).

٥- ان يكون عدد الحضور ١٥ خمسة عشر شخصا فقط.

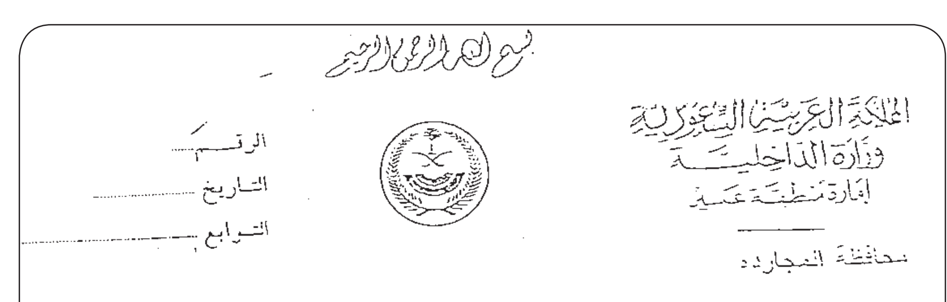
٦- ان من يخالف ذلك يجازى بانفاذ الزيادة [illegible] وفي حالة مخالفة [illegible] من دفع الزيادة فتقدم شكوى ضده لامارة النماص لاتخاذ [illegible] لا يحصل تراجع من جراء مخالفته.

هكذا جرى الاتفاق وعلى ذلك جرى التوقيع.

والله الموفق.

ملحق رقم (٣٣)

شهادة تزكية ممنوحة من محافظ المجاردة لشيخ بني قيس يذكر فيها قيام هذا الشيخ بكافة واجباته القبلية أثناء عمله في المشيخة ، صورة من هذه الشهادة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٦٧) ، ومنشورة في كتابنا : صفحات ، جـ٢، ٤٢٩ .

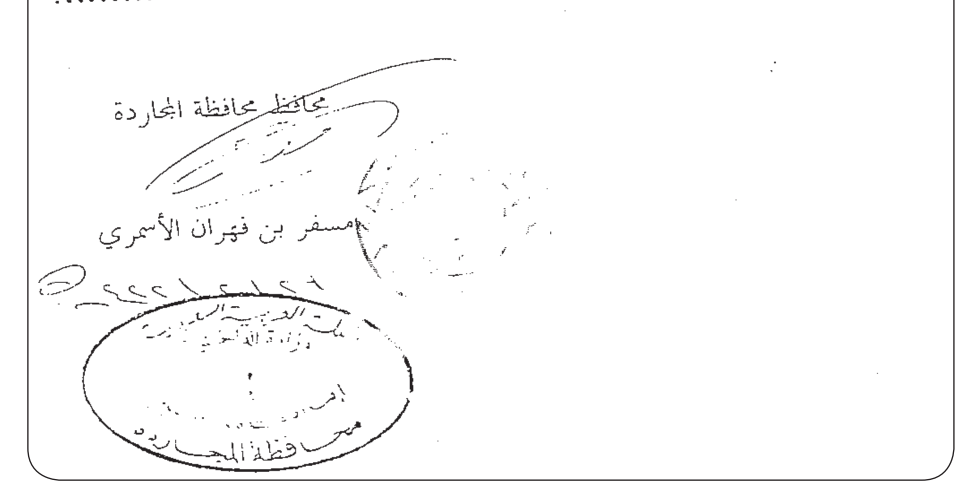


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
محافظة المجاردة

الرقم ....
التاريخ ....
التوابع ....

تشهد محافظة المجاردة بان الشيخ /زارع بن خفير العمري شيخ بني قيس بني مد قام بشؤون قبائله منذ تعيينه بالأمر الوزاري رقم ٤١٩٢عام ١٣٨٦هـ وعمل بها الى عام ١٤٢٠هـ مدة ستة وثلاثون عاما خلفا لآبائه ثم تنازل لابنه بالمشيخة وتم تعيينه بالأمر رقم ٧١٥٣٩ وهو من الرجال المشهود لهم بالخير وكان من المشايخ الرسميين المتعاونين مع الإدارات الحكومية ومع طوارف الدولة فيما كان يطلب منه ولرغبته أعطي هذا المشهد للتعريف به والله الموفق ،،.



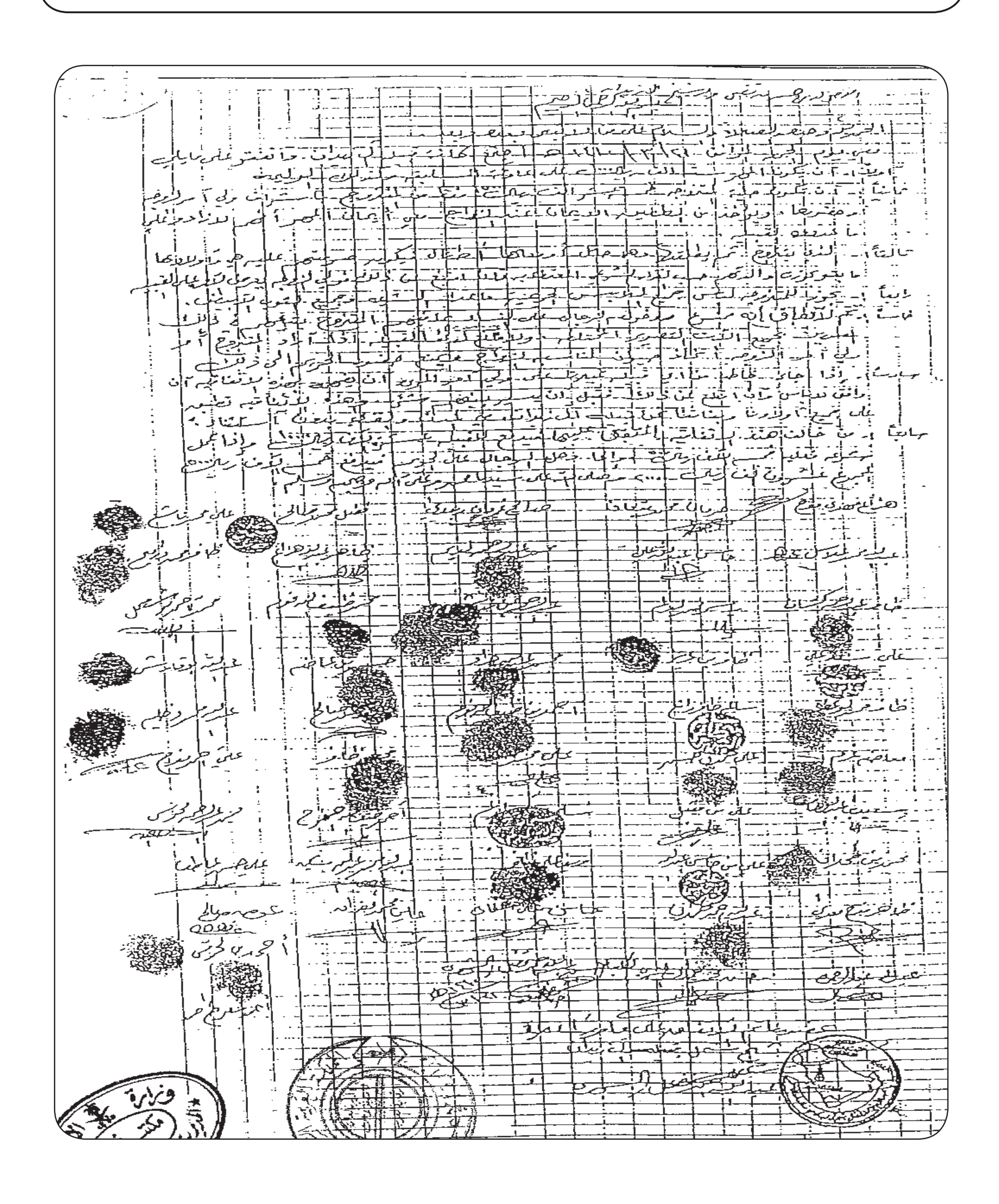
محافظ محافظة المجاردة

مسفر بن فهران الأسمري

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
محافظة المجاردة

ملحق رقم (٣٤)

وثيقة اجتماعية لعشيرة آل زيدان الشهرية بتاريخ (١٤١٠/٣/٢١هـ)، منشورة في كتابنا: صفحات، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جـ١، ٢١٠.



ملحق رقم (٣٥)

خطاب من المؤلف إلى أحد رجالات التعليم في تهامة بني شهر وبني عمرو يحثه فيه على تدوين بعض المعلومات والحقائق العلمية عن هذه الأجزاء، وذلك بهدف إضافتها إلى كتابنا : بلاد بني شهر وبني عمرو، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/٢٣هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

Date : (١) التاريخ : ٢٣/١٢/١٤٢٧هـ

سعادة الأخ الكريم الأستاذ / علي عبدالرحمن سردة
رئيس مركز مكتب الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

أرسل إلى سعادتكم هذه الرسالة وأهديكم ألف السلام، وأخبركم أنني اتصلت بكم عدة مرات للسلام عليكم ولم أوفق في وجودكم على الهاتف . كما أنني تحدثت معكم أيام الحج وأنت في منى، وقلت لكم سوف أكلمكم لاحقاً .

أخي الحبيب إنني أرسل لكم هذه الورقة، وأرغب مساعدتكم في تدوين ما تعرفون عن بلادكم التهامية (شهرية وعمرية)، لأجل أن لدينا كتاب صدر منذ (١٦) سنه بعنوان " **بلاد بني شهر بني عمرو خلال القرنين (١٣ و ١٤ هـ / ١٩ و ٢٠ م)**، والآن نحن بصدد إخراج الطبعة الثانية، وعليها إضافات وتصويبات تقدر بـ (٣٠٠-٣٥٠) صفحة . وهناك أخوة كرام لهم وجهات نظر على الطبعة الأولى، وقد زودونا بملحوظات وتصويبات جميلة جداً، كما بلغني من بعض العارفين بشخصكم أن عندكم القدرة لإضافة جديد وبخاصة عن الأجزاء التهامية، ولهذا أرسل إليكم وأرغب أن تزودنا بما تراه، وأذكر لكم بعض العناصر التي تساعدكم في تدوين بعض الشيء، ونوردها على النحو التالي :

١. التركيبة الجغرافية والسكانية والقبلية لبلاد بني شهر وبني عمرو التهامية.
٢. الجوانب السياسية والتاريخية والإدارية التي مرت بها المنطقة، وعندكم المام بها، أو لديكم ما يدعمها من الوثائق أو الرويات أو الأقوال .
٣. النشاطات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة في بلادكم، من عادات وتقاليد، وأعراف، وأسواق تجارية ،وصادرات وواردات .....الخ.
٤. كونكم تعملون في مجال التعليم، حبذا لو عرفنا النشاط العلمي والفكري في هذه النواحي، وبخاصة القديم .
٥. المحاور الأربعة الأولى تدور في فلك الماضي، ومن خلالها نريد معرفة كيف أصبحت هذه البلاد في العهد الحاضر، وما هي من وجهت نظرك التطلعات المستقبلية التي من الممكن أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على هذه الديار.

المملكة العربية السعودية – أبها – ص.ب : ٩٠٥٠ – تلفاكس : ٠٧٢٣١٣٤٩٢ – جوال : ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box : 9050 Tel Fax : 072313492 – Mobile :0503739370

تابع ملحق رقم (٣٥)





KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

جامعة الملك خالد
أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

Date : (٢)　　　　التاريخ : ٢٣/١٢/١٤٢٧هـ

أخي علي إنني لا أريدك أن تقوم ببحث شاق تبحث فيه عن المصادر والمراجع والوثائق ، ولكننا نريد بالدرجة الأولى خبرتك وانطباعاتك عن هذه البلاد ، وأنا لا أعلم كم عمرك، لكن أعتقد أنك في الأربعينيات من العمر، وهذا يكفي لأن تدون تجاربك وانطباعاتك العلمية،عن دياركم التهامية ، وبالتالي ما سوف يصلنا منكم وهو ذات صبغة علمية فسوف نورده تحت أسمكم، مثلكم مثل غيركم ممن سوف يُذكرون في الطبعة الثانية من هذا الكتاب، وإذا كان لديكم الرغبة في التعاون معنا ، ولديكم أي استفسار اتصلوا بنا على (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠). وختاماً الله يحفظكم ويرعاكم .

أخوكم

غيثان بن علي بن جريس

٢٣/١٢/١٤٢٧هـ

المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص.ب : ٩٠٥٠ ـ تلفاكس : ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ـ جوال : ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia-Abha P.O.Box : 9050 Tel Fax : 072313492 – Mobile :0503739370

ملحق رقم (٣٦)

خطاب من المؤلف إلى أربعة من رجالات التعليم في بلاد بني شهر وبني عمرو (تهامة وسراة) يحثهم فيه على إعداد بحث علمي مشترك عن النقوش والرسومات الصخرية والآثار في بلادهم ، وذلك بهدف إضافته إلى كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو ، في طبعته الثانية، حرر في (١٤٢٨/٤/٢٧هـ)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University

كرسي الملك خالد للبحوث العلمية

الأستاذ / فايز عبدالله الشهري (دحدوح) الموقر
الأستاذ / علي صالح مانع العمري الموقر
الأستاذ / غرمان عبدالله بن غصاب الشهري الموقر
الأستاذ / محمد علي محمد آل الجحيني الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أفيدكم أن لدينا العزم على إعادة طباعة كتابنا الموسوم بـ" **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)**. ولعلمنا بخبرتكم واطلاعكم على آثار البلاد الشهرية والعمروية (تهامة وسراة) نرغب مشاركتكم في هذا السفر وخاصة بكل ما يتعلق بالنقوش والآثار المتنوعة والمنتشرة في جبال و وهاد وأودية هذه الديار، وما يصلنا منكم سوف يدون بأسمائكم ، وسوف يكون إضافة جديدة للكتاب(بإذن الله تعالى).نأمل أن نجد منكم القبول بالمساهمة معنا مع الحرص على المنهج العلمي والمتعارف عليه في المؤسسات العلمية الأكاديمية ، وإذا قابلتم صعوبة في فك رموز ما تتوصلون إليه من رسومات أو نقوش فأرجو نقلها وتصويرها بدقة حتى نعرضها على الخبراء والمتخصصين الذين يقدرون على دراستها علمياً .

وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري .. والله يحفظكم ويرعاكم ،،،

١٤٢٨/٤/٢٧هـ
أخوكم ومحبكم

أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية

جامعة الملك خالد – كرسي الملك خالد للبحوث العلمية

الرقم : ٣ج/٦٥ التاريخ : ١٤٢٨/٤/٢٧هـ المرفقات :

أبها ☎ ٠٧ ٢٢٥٧٩٨٣ 🖷 ٠٧ ٢٢٥٧٩٨٣ (E-mail: KKSSR@kku.edu.sa)

ثانياً : قائمة المصادر والمراجع

أولاً : وثائق غير منشورة .

ثانياً : المصادر والمراجع العربية المطبوعة .

ثالثا : الدراسات ، أبحاث غير منشورة ، المقابلات .

أ) الدراسات .

ب) أبحاث غير منشورة

ج) المقابلات .

رابعاً : المراجع الأجنبية .

أولاً : وثائق غير منشورة :

١. رسالة من متصرف عسير إلى شيوخ شمل بني شهر ، فائز بن غرم العسبلي ، عام (١٣٣٠هـ) ، ورقمها (١٩٠) .
٢. رسالة من فاطمة بنت جاري العسبلي ، المقيمة بمكة المكرمة ، إلى ابن أخيها علي بن ظافر بمدينة النماص ، عام (١٣٥١هـ) ورقمها (٢٤٩) .
٣. رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى عشائر العوامر ببلاد بني شهر، عام ، (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (٢٠٢) .
٤. رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى كافة عشائر بالحارث ببني شهر، عام ، (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (١٩٣).
٥. رسائل عديدة في أعوام مختلفة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى شيخ مشائخ بني أثلة ببلاد بني شهر، المدعو شبيلي بن محمد العريف وأرقامها (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦).
٦. رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ على بن ظافر العسبلي بالنماص، عام (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (٢٧٥).
٧. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر، إلى أعيان ونواب عشائر العوامر ببلاد بني شهر ، عام (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (٢١٤) .
٨. رسالة من الأمير عبد الله بن عسكر في عسير إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة الشيخ شبيلي بن محمد العريف ، عام (١٣٤٧هـ) ورقمها (١٧٣) .
٩. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي عام (١٣٤٧هـ) ، ورقمها (٢٥٤) .
١٠. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر ، ورئيس مالية أبها ، عبد الوهاب أبو ملحة، إلى أعيان عشائر أثرب بتهامة بني شهر، عام ، (١٣٤٥هـ) ، ورقمها (٢٥٦).
١١. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر وفراج بن سعيد العسبلي إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي ، عام (١٣٤٧هـ) ورقمها (٢٥٢) .
١٢. قواعد قبيلة لعدد من العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو، ومن تلك القواعد ما يأتي:-

- قاعدتان لعشيرة بني كريم العمرية بناريخ (١٣٨٦هـ) و(١٣٩٣هـ) ، وأرقامها لدى الباحث (٢٢٦،٣٠٦).
- قاعدة لعشيرة آل زيدان بقبائل بني التيم الشهرية، ورقمها (٢٩٠).

- قاعدة لعشيرة آل بهيش ببلاد العوامر من قبيلة بني شهر، ورقمها (٢٢١).
- قاعدة لعشيرة بني مشهور ببلاد العوامر ورقمها (٢٢٤).
- قاعدة لعشيرة بني جبير من قبائل شهر ثرامين الشهرية ورقمها (٣٠٨).
- قاعدة لعشيرة كعب ببلاد بني عمرو، ورقمها (٢٢٣).

١٣. وثيقة اختيار شيخ لعشيرة كعب العمرية عام (١٢٥٧هـ)، ورقمها لدى الباحث (٩٠).

١٤. وثيقة تعيين شيخ شمل تميم بن عمرو، الشيخ علي بن جاري، في عام، (١٣٦٠هـ)، و رقمها (٢١٠،٢٧٩).

١٥. وثيقة تعيين شيخ شمل عشيرة كعب بن عمرو، الشيخ زهير بن زائد، عام (١٣٦٠هـ)، ورقمها (٢٧٨).

١٦. وثيقة تعيين شيخ شمل عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر، عام (١٣٦٠هـ)، ورقمها (٢٠٩).

١٧. وثيقة تؤكد اعتراف أعيان عشيرة آل زيدان بشيخ شملهم الشيخ أحمد بن فضل بن لكعم، ورقمها (٢٨٠، ٢٨٧).

١٨. وثيقة تنازل شيخ عشيرة بني بكر عن المشيخة، ورقمها (٢٠٨).

١٩. وثيقة تنازل شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر عن المشيخة لابنه عام، (١٣٩٥هـ)، ورقمها (٢٨٨).

٢٠. وثيقة بتاريخ (١٣٨٨/٣/١٥هـ) توضح بأن مشيخة بني شهر العمومية في بيتي العسبلي بالنماص و آل الشبيلي في تنومة، ورقمها (١٩٧، ٢٧٢).

ثانياً: المصادر و المراجع العربية المطبوعة:

١. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. أخبار مكة وما جاء فيها، تحقيق رشدي ملحس، ط ٤ (مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٢. الألمعي، محمد حسن غريب. النبات في عسير (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م).

٣. الألمعي، يحيى إبراهيم. رحلات في عسير، نصوص، انطباعات، وصف مشاهدات (الناشر و التاريخ بدون).

٤. باشا، أيوب صبري. مرآة جزيرة العرب، ترجمه إلى اللغة العربية وقدم له الأستاذان أحمد فؤاد متولي و الصفصافي أحمد مرسي (الرياض: دار الرياض للنشر و التوزيع، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٥. باشا، سليمان شفيق. مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) جمع

وتحقيق محمد بن أحمد العقيلى (أبها : النادي الأدبي) (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

٦. ابن بشر ، عثمان . عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة : ١٩٧٣م).

٧. البركاتي ، شرف عبد المحسن . الرحلة اليمانية، ط ٢ (دمشق و بيروت : المكتب الإسلامي للطباعة و النشر ، (١٣٨٤هـ) .

٨. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله .رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).

٩. الجاسر ، حمد . في سراة غامد و زهران ، نصوص مشاهدات انطباعات (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ /١٩٧١م) .

١٠. ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد . رحلة ابن جبير (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٥٢م).

١١. ابن جريس ، غيثان بن علي . عسير :- دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م).(جدة: دار البلاد للطباعة و الشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٢. ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م). (جدة : دار البلاد للطباعة و النشر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). ج١.

١٣. ابن جريس. أبها : حاضرة عسير (دراسة وثائقية).(الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).

١٤. ابن جريس. عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية . (جدة دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م) .

١٥. ابن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة و الوسيطة (ق١هـ-ق١٠هـ /ق٧م-ق١٦م) .(الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). جـ١.

١٦. ابن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً).(الرياض: مطابع العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). انظر أيضاً سلسلة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الأجزاء (٢ -١٧) .

١٧. الجميعي، عبد المنعم إبراهيم الدسوقي . الادارسة في المخلاف السليماني وعسير ، (١٣٢٦ — ١٣٤٩ هـ ١٩٠٨ م — ١٩٣٠ م) . (خميس مشيط : دار جرش للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ م) .

١٨. الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم الدسوقي . عسير خلال قرنين ، (١٢١٥ - ١٤٠٨

هـ ١٨٠٠ – ١٩٨٨ م) . (ابها : النادي الادبي ، (١٤١١/ ١٩٩٠ م) .

١٩. ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد . جمهرة أنساب العرب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

٢٠. حمزة ، فؤاد . في بلاد عسير ، ط ٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م) .

٢١. قلب جزيرة العرب ، ط ٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .

٢٢. حيدر ، أحمد محمد . الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير (ابها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م) .

٢٣. أبو داهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ١٢٠٠ – ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ – ١٩٣٢ م . (ابها : النادي الأدبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

٢٤. أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٤ م) .

٢٥. الدباغ ، مصطفى . جزيرة العرب ، موطن العرب ومهد الإسلام (بيروت : دار الطليعة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) .

٢٦. الدمياطي ، محمود مصطفى . معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ م) .

٢٧. الدينوري ، أبو حنيفة أحمد . كتاب النبات ، الجزء الثاني والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين (فيسبادن ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) .

٢٨. الدينوري : كتاب النبات ، القسم الثاني من القاموس ، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة : ١٩٧٣ م) .

٢٩. ابن زبارة ، محمد بن محمد . أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م)

٣٠. ابن سعد ، محمد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) .

٣١. ابن سيده ، أبو الحسن علي ، كتاب المخصص (القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م) .

٣٢. شاكر ، محمود . شبه جزيرة العرب ، عسير ، ط ٣ (بيروت : الكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) .

٣٣. الشريف ، عبد الرحمن صادق . جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب

غرب المملكة (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م) .

٣٤. آل طالع ، عبد الكريم عائض سعيد . قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (مكان النشر بدون ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م) .

٣٥. عسيري ، علي أحمد عيسى . عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ — ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م — دراسة تاريخية (ابها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م).

٣٦. العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق (الرياض : وزارة المعارف ، ١٣٩٨ هـ / ١٣٩٩ هـ) .

٣٧. العمروي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر (الرياض : دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر ، ١٣٩٧هـ-١٣٩٨هـ).

٣٨. العمري، عوض محمد ظافر . أدب و تاريخ من بني عمرو (جدة : مطابع سحر ، ١٣٩٨هـ).

٣٩. العوتبي ، سلمة بن مسلم . الأنساب (سلطنة عمان : وزارة التراث القومي و الثقافة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٤٠. ابن فهد، نجم الدين عمر. إتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق فهيم شلتوت (القاهرة : ن.د ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٤١. ابن المجاور ، جمال الدين يوسف . صفة بلاد اليمن و مكة و بلاد الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكرلوفغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١م).

٤٢. مجموعة من الكُتّاب. عسير، تراث و حضارة (الرياض : شركة العبيكان للطباعة و النشر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٤٣. مسفر، عبد الله بن علي . السراج المنير في سيرة أمراء عسير .(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٤٤. المعبدي ، مبارك محمد الحرشني. النظم الإدارية و المالية في تهامة عسير خلال الأشراف السعودي ١٣٤٥هـ/١٣٥١هـ (جدة : شركة دار المعلم للطباعة و النشر ،١٤٠٥-١٤٠٦هـ).

٤٥. مغربي ، محمد علي . ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر ، ط٢ (جدة : دار العلم للطباعة و النشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

٤٦. النعمي ، هاشم سعيد . تاريخ عسير في الماضي و الحاضر ، مؤسسة الطباعة و الصحافة و النشر (بدون تاريخ).

٤٧. وهبة ، حافظ . جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥ (القاهرة : مطبعة لجنة

التأليف و الترجمة ،١٩٦٨م).

٤٨. الهمداني، الحسـن بن أحمد بن يعقوب . صـفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

٤٩. ياقوت . شهاب الدين . معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ثالثاً : الدراسات، أبحاث غير منشورة ، المقابلات .

أ-الدراسات المنشورة :

١. باشا ، سليمان شفيق .((بلاد العرب، مذكرات سليمان شفيق.)) مجلة العرب، ج٢ ،م٦ ، (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٩٢-٩٧.

٢. باشـا ، سليمان شـفيق .((مذكرات سليمان شـفيق)) مجلة العرب ، ج٤ ،م٦ ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص٢٤٩-٢٥٤.

٣. باشـا ، ((بلاد العرب ، في مذكرات سـليمان شفيق)) مجلة العرب ، ج٥ ، م٦ ، ١٣٩١هـ ،ص٣٥٠-٣٥٨.

٤. باشـا ، ((بلاد العرب في مذكرات سليمان شـفيق)) مجلة العرب ، ج٤ ، س٧ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص٣٠٢-٣٠٩.

٥. باشـا ، ((بلاد العرب ، في مذكرات سليمان شـفيق باشا)) مجلة العرب ، ج٨ ، س٦ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٦٢٢-٦٣٠.

٦. باشـا ، ((بلاد العرب في مذكرات سـليمان شـفيق باشـا)) مجلة العرب ، ج٦، س٧، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، ص ٤١٣-٤١٥.

٧. باشا ، سليمان شفيق .((بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق)) مجلة العرب، ج٩ ،م٧ ،س٧، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٦٧٦-٦٧٩.

٨. جريس، غيثان علي. ((أسر الفقهاء ببلاد بني شهر و بني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية)) مجلة العرب ، ج٩-١٠(الربيعان) ١٤١٢هـ/١٩٩١) ص ٥٩٤-٦١٠.

٩. ابن جريس ، ((الأمن و الاسـتقرار في عسـير خلال عهـد الملك عبد العزيز)) مجلة العرب ، جـ١ ، ٢ (رجب وشعبان) ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٢٧ – ٤٤ .

١٠. ابن جريس ، ((صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية)) مجلة العرب ، (محرم وصفر) ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٤٤٥ – ٤٦١ .

١١. ابن جريس ، ((العمائم تيجان العرب)) مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد الثامن ، ١ محرم ١٤١٣ هـ .
١٢. ابن جريس ، غيثان بن علي . " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور ، مج (٩) ، جـ ١ (رجب ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ، ٦٣ – ٧٨ . تم إعادة نشره مع بعض الاضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٢٤) (ربيع الثاني / ١٤١٩ هـ) ، ٦٦ – ١٠٠ .
١٣. ابن جريس ، ((ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى)) ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ونشر في كتاب الندوة الموسوم بـ : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد / ٨) . (القاهرة : منشورات) ، ١٥٧ – ٢٢٢ . وقد اعيد نشره في كتابنا : – دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، الجزء الأول ، ٢٣٥ – ٤٢٢ .
١٤. رسلان ، عبد المنعم عبد العزيز . " بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني " مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م سنة (٥) ، عدد (٥) ، ص ٣٨٩ – ٤٢٨ .
١٥. الشهري ، صالح أبو عراد . " تنومة بني شهر " مجلة الفيصل ، العدد (٩٣) ربيع الأول ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م ، ص ٢٠ – ٢٩ .
١٦. عسيري ، علي آل عمر . " وادي الغيل " مجلة الجنوب ، أبها ، ١٤٠٩ هـ السنة السادسة ، عدد (٦٢) ، ص ١٣ – ١٩ .
١٧. العلي ، صالح أحمد . " تحديد الحجاز عند المتقدمين " مجلة العرب ، جـ ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١ – ٩ .
١٨. العمروي ، عمر غرامة . " حول قبيلة الحجر " مجلة العرب ، جـ ٩ ، ١٠ ، س ١٠ ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ص ٧٤٦ – ٧٤٩ .
١٩. الوهيبي ، عبد الله . " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، جـ ١ ، ص ٥٣ – ٧٠ .

ب- أبحاث غير منشورة :

١. الأسمري ، علي ناصر محمد وآخرون . دراسة تاريخية للزواج ببلاد رجال الحجر (منطقة عسير) خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) . (١٤٢٠-١٤٢١هـ) نسخة في مكتبة الباحث رقم (٢٨٠) .

٢. البارقي ، أحمد موسى . وعامر عبدالله الشهري . بلاد بارق والمجاردة .. دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م). ١٤١٧-١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٦٤) بمكتبة الباحث .

٣. حسين ، صالح محمد سعيد . الآثار واللهجات المحلية ببلاد بني عمرو. (١٤١٥) . تحت رقم (٢٥) بمكتبة الباحث .

٤. الشهراني ، محمد علي محمد آل يحيى وآخرون . بلاد المجاردة . دراسة تاريخية للحياة الاقتصادية خلال القرن الرابع عشر الهجري . (١٤٢٠-١٤٢١هـ) (نسخة من البحث في مكتبة الباحث تحت رقم : (٢٥٣) .

٥. الشهري ، ردعان محمد عبدالرحمن البكري . الأدب الشعبي في منطقة النماص . (١٤١٧هـ) تحت رقم (١٢٣) بمكتبة الباحث .

٦. الشهري ، حسن محمد حمدان . الخدمات العامة في النماص وتنومة ودراسة مقارنة ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ .

٧. الشهري ، سالم علي ، العمري ، عبدالرحمن مناع . عن قرى بني ثابت ببلاد بني شهر ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٨. الشهري ، سعد علي عبدالله . النشاط الاقتصادي في منطقة النماص ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م

٩. الشهري ، سعيد شار عبدالرحمن . المعجم الجغرافي لبلاد تنومة تحت رقم (٣٧) بمكتبة الباحث

١٠. الشهري ، سليمان علي ظافر . وسعد فائز الشهري . التجارة في بلاد بني شهر . دراسة تاريخية خلال القرن (١٤هـ). (١٤٢١ -١٤٢٢هـ) . نسخة من البحث

في مكتبة الباحث ، رقم (٢٨٢) .

١١. الشهري ، صالح علي محمد ، دراسة جغرافية مقارنة للأسواق الريفية الأسبوعية الدورية في منطقتي سراة وتهامة بني شهر ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م .

١٢. الشهري ، ظافر محمد وآخرون . المعجم التاريخي الجغرافي لبلاد بني شهر (حضر وبادية) . (١٤١٦هـ) تحت رقم (٩٩) . بمكتبة الباحث .

١٣. الشهري ، عبدالرحمن جابر محمد . الأدب الشعبي في بلاد بني شهر (١٤١٦هـ) تحت رقم (١٠٠)

١٤. الشهري ، عبدالله حاسن . سكان منطقة النماص ، دراسة أيكولوجية ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

١٥. الشهري ، علي ظافر علي . الأدوات القديمة في بلاد بني شهر . (١٤١٤هـ) . تحت رقم (٢٧) بمكتبة الباحث .

١٦. الشهري ، علي ظافر فائز وآخرون . بلاد بني شهر - دراسة تاريخية للمباني ، واللباس ، والطعام خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م)(١٤٢٠-١٤٢١هـ) . نسخة من البحث ضمن مكتبة الباحث . رقم (٢٦٨) .

١٧. الشهري ، علي عيد وآخرون . بلاد بني شهر وبني عمرو - دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحبة خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م)(١٤١٩هـ) تحت رقم (٢٣٣) بمكتبة الباحث .

١٨. الشهري ، علي محمد الأكرمي وآخرون . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م). (١٤١٧-١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٦١) بمكتبة الباحث .

١٩. الشهري ، علي محمد مغرم ، جغرافية الإنتاج الزراعي لمنطقة النماص ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٠. الشهري ، محمد علي ظافر -. الشهري ، عبدالرحمن علي . جغرافية وادي زيد ببني شهر ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك سعود بفرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٢١. الشهري ، محي فائز سعد الثابتي . الألعاب الرياضية ووسائل التسلية والفنون

الشعبية في بلاد بني شهر خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) . (١٤١٨هـ) . تحت رقم (٢٠٢) بمكتبة الباحث .

٢٢. الشهري ، مفرح سعد عبدالله . مخططات التنمية وتطور المدن في المنطقة الجنوبية الغربية ، مثال مدينة المجاردة في تهامة بني شهر ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٣. الشهري ، يحيى مهدي زاهر وآخرون . دراسة تاريخية مختصرة عن الحياة التعليمية في سراة بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن (١٤هـ / ٢٠ م) . (١٤١٨ـ ١٤١٩هـ) . تحت رقم (٢١٠) بمكتبة الباحث .

٢٤. عامر ، ناصر علي وآخرون . بلاد العوامر ببني شهر دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاجتماعية خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤١٨هـ) تحت رقم (١٩٦) بمكتبة الباحث .

٢٥. عباس ، عائض أحمد ، في جماليات أشكال العمران وزخارفه بمنطقة عسير ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود ، فرع أبها ، كلية التربية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٢٦. أبو عبس ، علي عبدالله . الحصون في تنومة ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .

٢٧. عبدالله ، علي مغرم مريع . النبات في إقليم عسير ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨. العمري ، حبيب محمد سليم . جغرافية مصادر المياه في منطقتي النماص وبني عمرو بمنطقة عسير ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .

٢٩. العمري ، سعيد عبدالرحمن جاري وآخرون . معجم جغرافي تاريخي لبلاد بني عمرو (بادية وسراة وتهامة) . (١٤١٧ـ ١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٦٣) بمكتبة الباحث .

٣٠. العمري ، سعيد علي محمد وآخرون . بلاد بني عمرو بمنطقة عسير ـ دراسة تاريخية مختصرة مدعومة بالوثائق والصور خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤١٨ـ ١٤١٩هـ) . تحت رقم (٢٠٧) بمكتبة الباحث .

٣١. العمري ، سعيد محمد حسن . المعالم الحضارية في بلاد بني عمرو (١٤١٤ـ ١٤١٥هـ) . تحت رقم (١٨) بمكتبة الباحث .

٣٢. العمري ، صالح مسفر محمد وآخرون . دراسة مختصرة عن اللهجات العامية بلاد رجال الحجر السروية. (١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٨٧) بمكتبة الباحث .

٣٣. العمري ، عبدالرحمن محمد مشرف . بلاد بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (١٤١٥هـ) . نسخة من البحث في مكتبة الباحث رقم(١١) .

٣٤. العمري ، عبدالعزيز سعيد وآخرون . بلاد بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (دراسة تاريخية حضارية) (١٤١٧ـ١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٧١) بمكتبة الباحث .

٣٥. العمري ، علي صالح مانع آل سالم . بلاد بني رافع خلال القرن الرابع عشر الهجري (١٤١٣هـ) . تحت رقم (١٣٣) بمكتبة الباحث .

٣٦. العمري ، محمد صالح محمد . دراسة اقتصادية أثرية لبلاد بني عمرو بمنطقة عسير خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) . (١٤١٧هـ) . تحت رقم(١٤٢) بمكتبة الباحث .

٣٧. العمري ، محمد بن غرمان بن محمد . دراسة تاريخية جغرافية عن بني عمرو (١٤١٥هـ). نسخة من البحث في مكتبة الباحث رقم (١٠) .

٣٨. العمري ، مشرف على مشرف . الحياة الاجتماعية في بلاد بني عمرو خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤١٣هـ) . تحت رقم (٣٢) بمكتبة الباحث .

٣٩. العنبر ، سلطان عنبر . الطرق في منطقة عسير ودروها في تطور الخدمات ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

٤٠. القرني ، سعد سعيد محمد . جغرافية الزراعة في منطقة تنومة ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية، ١٤٠٦هـ.

٤١. القرني ، عبدالله ظافر . تنومة المدينة والإقليم ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٤٢. المقر ،علي غرم . النماص ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .

ج- المقابلات الشخصية :

١. مقابلة شخصية مع كل من الشيخ سعد بن شبلي وزارع بن محمد بن زارع الشهري في منزل الشيخ سعد بن شبلي بتنومة في (١٤١٠/٢/٤هـ).

٢. مقابلة شخصية مع علي بن عبد الله العبيدي ، شيخ عشيرة آل النهي بقرية الظهارة ببلاد بني شهر ، في (١٤١٠/١/٢٤ هـ).

٣. مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو في (١٤٠٩/٩/١٣ هـ).

٤. مقابلة شخصية مع الشاعر الشعبي حامد بن ظافر بن حامد العمري بعشيرة آل سليمان ببلاد عمرو الشام ، الأجزاء السروية ، في (١٤١٠/١/١٢هـ).

رابعاً : المراجع الأجنبية :

1. Bidwell, Robin and Smith, G. Rex. Arabian and Islamic Sudies, Articles presented to R.B. Serjeant on the Occasion of his Retirment From the Sir Thomas's Chair of Arabic at the University Of Cambridge (Landon and New York, 1938).

2. Blehed, A.S. Aspect of Ergence and Change in Asir, Saudi Arabia, Ph. D.Thesis University of Southamton, England, 1982,

3. Cornwalls. Sir Kinahan. Asir Before WorldWarI. (New York and Cambridge, 1976).

4. Harris, George L. Saudi Arabia, its People, its Society, its culture: U.S.A.: New Haven, 1959.

5. Hogarth, David Gearge. Hejaz Before World War I (England, 1978

6. Hurgronje, C.Snouck. Mekka in the Later Part of the 19th Century. tr. From Dutch by J. Monohan (Lieden, 1970).

7. Jrais, Ghithan Ali. The Social, Industrial, and Commercial History of the Heijaz under the Early Abbasids, 132-232/749-847.Ph. D. Thesis, Victoria University of Manchester, 1989 .

8. Lane, Edward William. Arabian Society in the Middle Ages. (London: Curzon Press, 1987).

9. Mughram, M.M. Assarah, Saudi Arabia, Change and Development in A Rural Context, Ph. D. Thesis, Durham University, England, 1973.

10. Serjeant, R.B. Islamic Textiles (Beirut, 1972).

11. Al-Shomrany, Salih Ali. Agricultural Land Use Patterns in Relation to the Physical, Locational and Socioe-Conomic Factors in the Assarah Region of Saudi Arabia" Ph. D. Thesis, Michigan State University, U.S.A. 1984.

12. Al-Zaidi, ShakirKhalaf. The Process of Change in Relation to the Impact of Oil- Related Wealth in the Emirate of al- baha Southwestern Saudi Arabia, M. Phil, Thesis, University of East England, England, 1981.

ثالثاً: فهرس الصور الفوتوغرافية



الصورة رقم (١) مجموعة من المساكن المبنية من الحجر وحصن بتنومة



الصورة رقم (٢) مسكن من الحجر يتوسطه حصن بسراة بني شهر



الصورة رقم (٣) سوق الجمعة الأسبوعي الشعبي بأثرب.



الصورة رقم (٤) منشورة في جريدة الوطن، عدد (٦٦١٩) السنة (٩) بتاريخ (٥/٣/١٤٤٠هـ الموافق ١٣/١١/٢٠١٨م)، ص ١٩. أخذت هذه الصورة أثناء تدشين الموقع الالكتروني الخاص بالدكتور غيثان بن جريس يوم الأحد (٣/٣/١٤٤٠هـ الموافق ١١/١١/٢٠١٨م)



الصورة رقم (٥) قمة جبل أثرب



الصورة رقم (٦) جبل ثلوث المنظر في تهامة



الصورة رقم (٧) حصن اثري في إحدى قمم تهامة



الصورة رقم (٨) حجر يعتقد انه كان مصبا للمعادن المصهورة في وادي النغرة في سروات بني شهر



الصورة رقم (٩) فرن صخري لصهر المعادن في وادي النغرة في سروات بني شهر



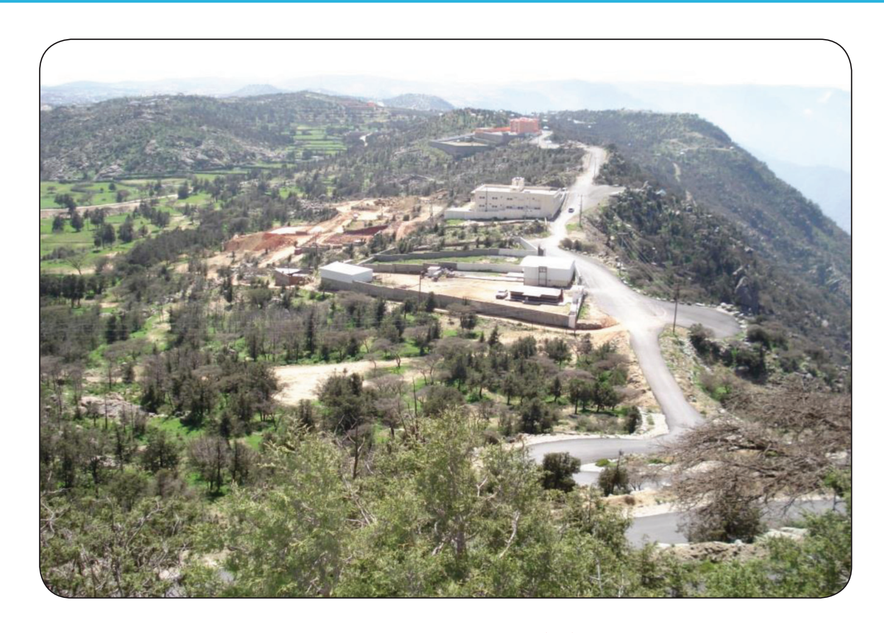
الصورة رقم (١٠) كتابات ثمودية في وادي النغرة في سروات بني شهر



الصورة رقم (١١) إحدى قرى بني شهر السراة



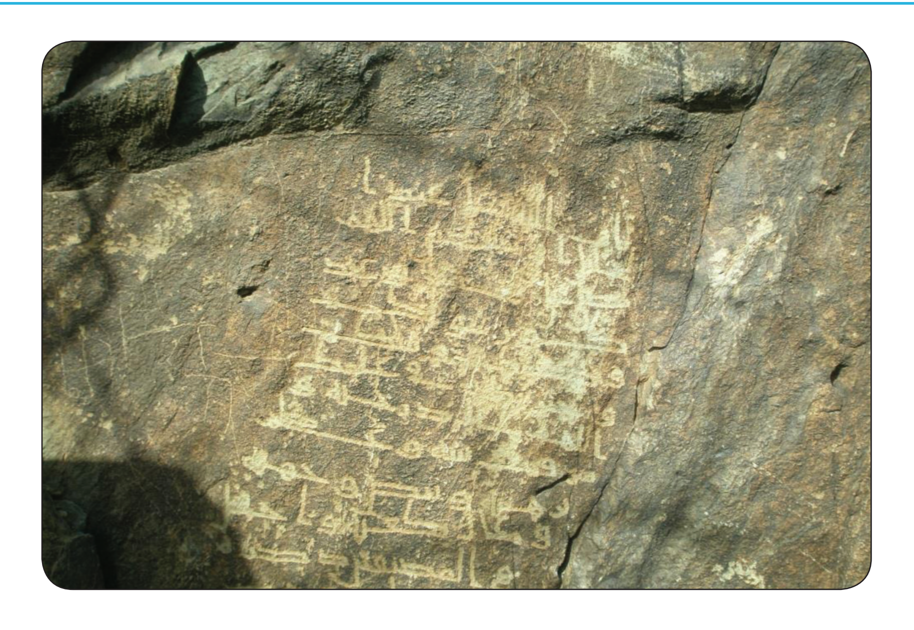
الصورة رقم (١٢) بئر محفورة في الصخر في وادي النغرة



الصورة رقم (١٣) خط تقسيم المياه غربي النماص



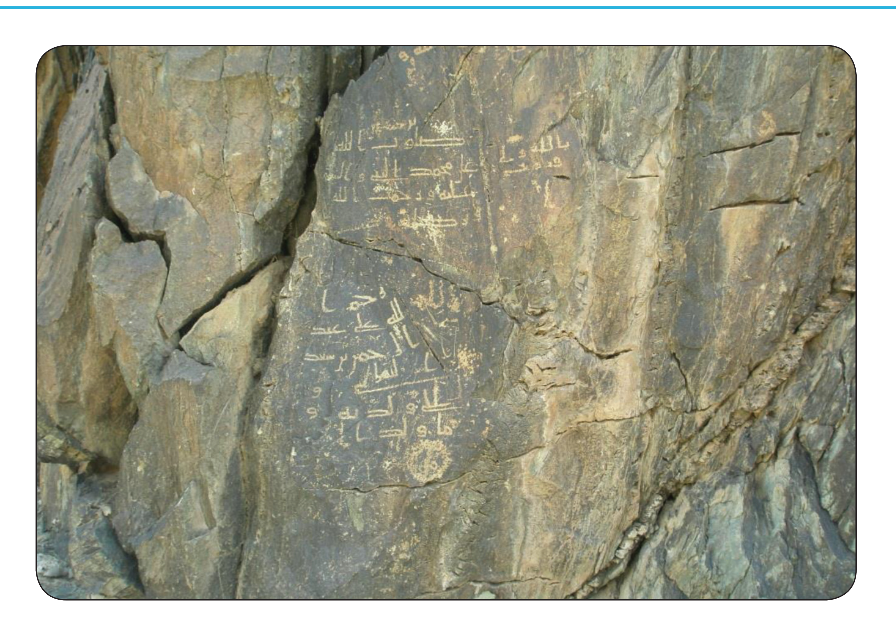
الصورة رقم (١٤) كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٥) كتابات إسلامية بقرية الخربان في بلاد بني شهر



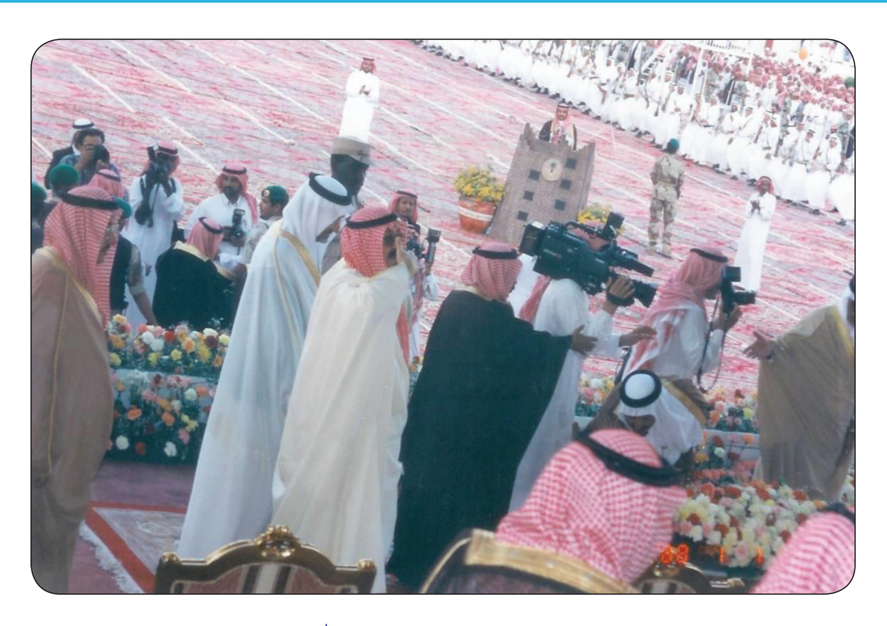
الصورة رقم (١٦) كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٧) كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٨) منجم لاستخراج الحديد في شرق تنومة



الصورة رقم (١٩) زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لمحافظة النماص عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)



الصورة رقم (٢٠) زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (ولي العهد) لسروات بني شهر وما جاورها عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)



الصورة رقم (٢١) رسوم لبعض الحيوانات في بادية بني شهر



الصورة رقم (٢٢) مجسم للجنبية وهي من الأسلحة البيضاء المشهورة في المنطقة



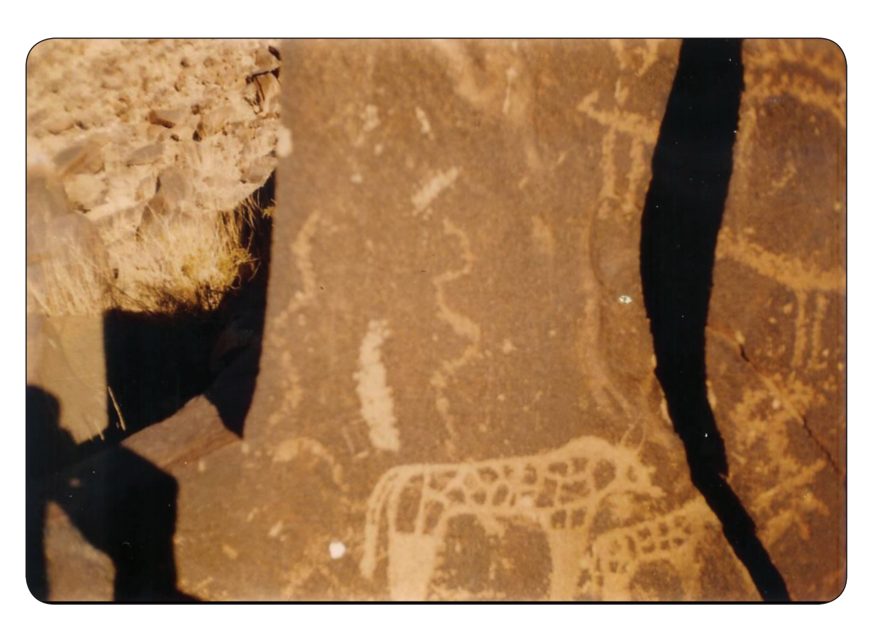
الصورة رقم (٢٣) كتابات إسلامية في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٤) قبور وأبنية قديمة في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٥) بيوت الشعر في بادية بني عمرو



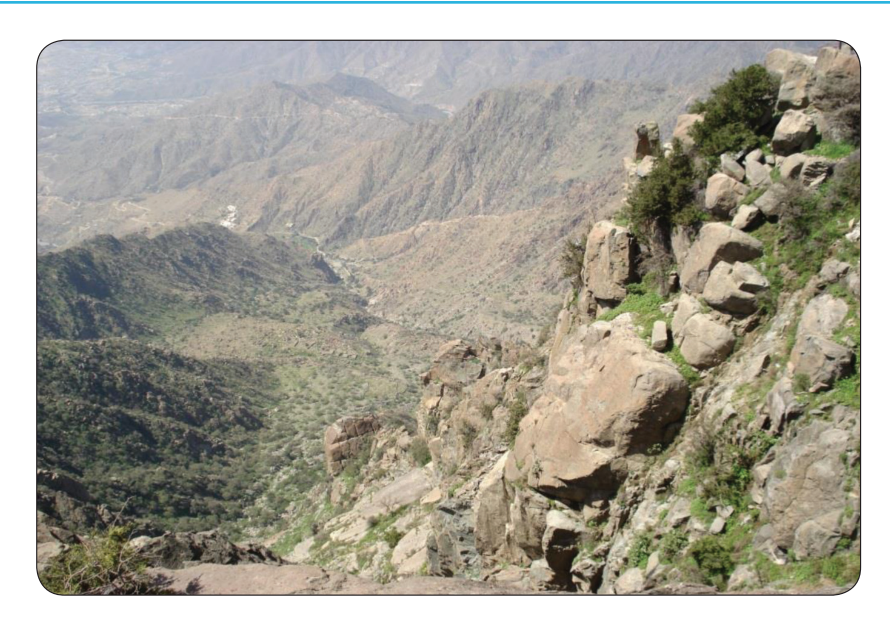
الصورة رقم (٢٦) رسوم صخرية لبعض الحيوانات في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٧) كتابات ثمودية في وادي النغرة



الصورة رقم (٢٨) كتابات ثمودية في إحدى قرى سراة بني شهر



الصورة رقم (٢٩) المنحدرات المؤدية إلى أغوار تهامة



الصورة رقم (٣٠) منتزهات العقيقة في سراة بني شهر

رابعاً : سيرة ذاتية مختصره



أولا : معلومات عامة

الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جـريس الجـبيري الشـهـري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .

تابع سيرة ذاتية مختصره

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي تسعين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في ارخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمة في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الأثنين (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٤٣) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٠٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Bani Shihr and Bani Amr Region :
A Historical Study
(13 – 14 A.H. / 19 – 20 A.D.)

Professor :

Ghithan bin Ali bin Jrais

Department of History
College of Human Sciencess
King Khalid University

Riyadh:Al Homaidhi Press

Fourth Edition

(1441 H/ 2020 AD)